الاختراق الصهيونى للآثار المصرية

حصر شامل للادعاءات اليهودية في مصر.
تاريخهم و اماكن وجودهم و الرموز الاثرية و الرد عليها بالوثائق و الصور و اراء العلماء

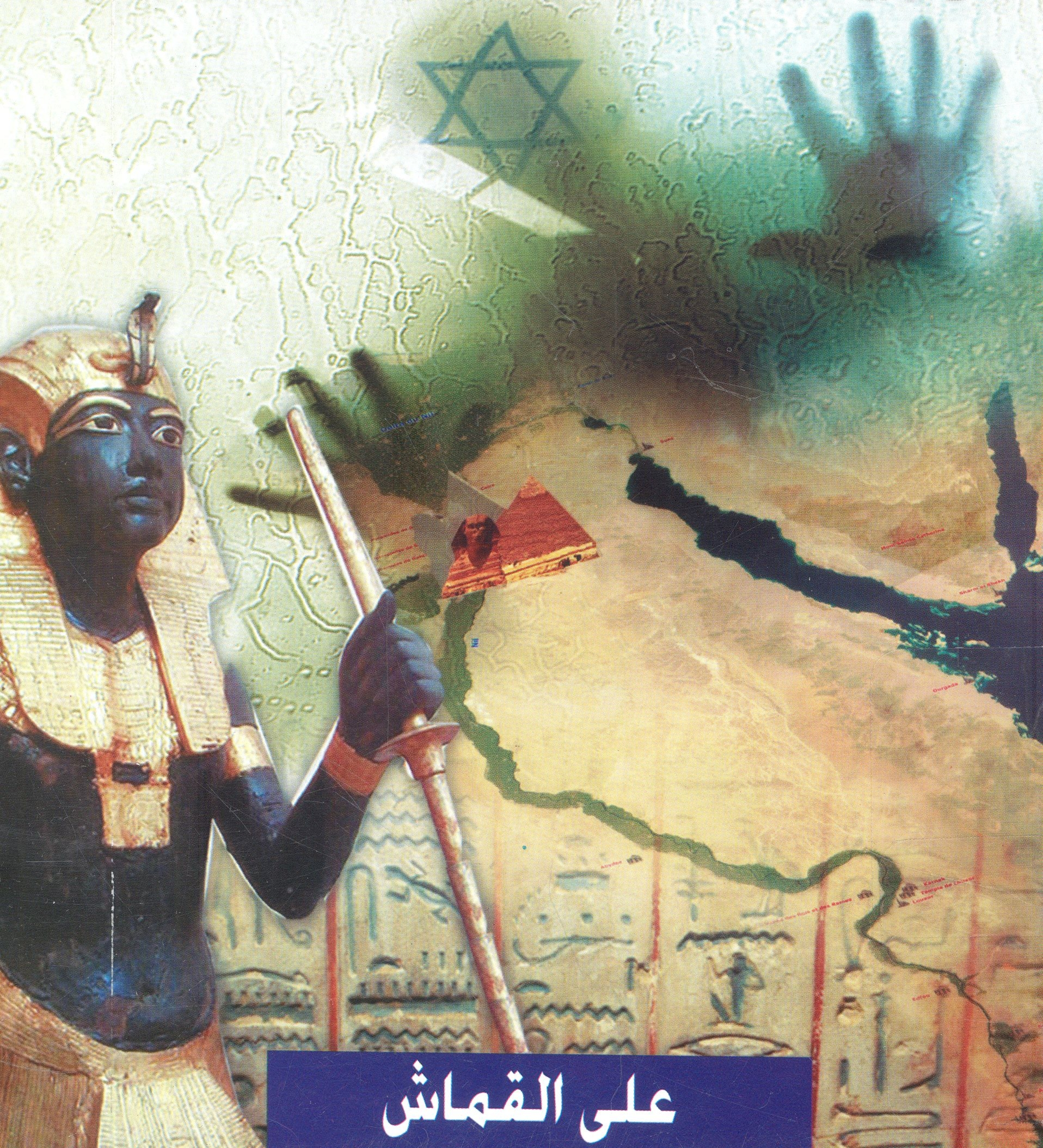

على القماش

الإختراق الصهيونى للأثار المصرية

حصر شامل للإدعاءات اليهودية فى مصر

تاريخهم وأماكن وجودهم والرموز الأثرية والرد عليها بالوثائق والصور وأراء العلماء

على القماش

الاختراق الصهيوني للآثار المصرية

"حصر شامل للادعاءات اليهودية في مصر..تاريخهم و أماكن
وجودهم و الرموز الأثرية
و الرد عليها بالوثائق و الصور و آراء العلماء"

على القماش

الطبعة الأولى: يوليو 2010

رقم الإيداع:2010/10804

الترقيم الدولى:3-9001-17-977

عنوان المراسلة: نقابة الصحفيين 4 شارع عبد الخالق ثروت
– القاهرة.
ت: 0123375416

البريد الإلكتروني: alyalkammash@yahoo.com

يحظر طبع أو تصوير أو تخزين أى جزء من هذا الكتاب، سواء
النص أو الصور، بأية وسيلة من وسائل تسجيل البيانات، إلا بإذن
كتابى صريح من الكاتب

إهـــــداء

إذا كانت للإهداء حكمة ورؤية، فإن إهدائى هذا الكتاب يتعلق بأكثر من واقعة يستحق أصحابها الإهداء.

فقد انطبع فى ذهنى حديث فتى صغير مع المذيعة التليفزيونية المتميزة «منى الشاذلى»، وذكر أنه سافر إلى تركيا، حيث التقى مع عدد من الفتيان من دول مختلفة فى مثل سنه ومن بينهم فتى إسرائيلى. وتضمن الحوار أن الدعوة لهذه الاجتماعات تتم من خلال ترتيبات تجرى بعناية، وأن الدعوة تُعنَى بهذه السن الصغيرة؛ لأنهم سيكونون قادة ومشاركين فى صنع القرار فى المستقبل، ويجب أن تكون لهم رؤية مختلفة عن الأجيال السابقة؛ ليتم فتح صفحة جديدة لا تتمسك بثوابت وأفكار الآباء والأجداد والحروب وغيرها.

لقد تعددت منظمات التطبيع للأطفال، والتى تحمل مسميات مثل «بذور السلام» وغيرها، فى محاولة جديدة وخبيثة لزرع القبول الشعبى بوجود دولة الكيان الصهيونى وسط الجسد العربى؛ لنسيان الاحتلال وما يقوم به من تهويد وإلغاء للهوية العربية.

ويجرى هذا من خلال هذه الاجتماعات أو (الصوبات البشرية) التى ينبت فيها الأطفال من الأقطار العربية المختلفة، خاصة ذات الصراع مع إسرائيل؛ ليلتقوا مع الأطفال الإسرائيليين؛ على أمل أن يعود الأطفال العرب بصداقة مع الأطفال الصهاينة، ويتقبلوا صورة الإسرائيليين كأنهم شعب له تاريخ مشترك وله مستقبل مضىء يناشد الحب والمودة مع من حولهم!

وجدير بالذكر أن مفاوضًا فلسطينيًا تحدث فى أحد البرامج مرحبًا بتأثير هذه الاجتماعات الطفولية على المستقبل المشرق! وضرب مثالاً بابنته واتصال أصدقائها وصديقاتها اليهود بها؛ للاطمئنان عليها عقب سيول أصابت بلدته أريحا.

وبالطبع لم يذكر المفاوض المذكور أى اتصال عندما تذاع أخبار عن اختفاء شباب فلسطين ثم إرجاعهم مقتولين (شهداء)؛ ليكتشف

أهلهم نزع أعضاء من أجساد هؤلاء الشباب! ولم يتحدث الأب عن أنه فاوض نظراءه من الساسة الإسرائيليين منذ سنوات دون أن يتلقى مكالمة تليفونية من أحدهم. إلا أن الهدف من هذه المنظمات وما تجريه من لقاءات هو تغليب أطفالنا للواقع على التاريخ؛ حتى يتخلخل فى نفوسهم التاريخ الحقيقى إذا ما اطلعوا عليه. ومن الطبيعى مع تهويد الأرض وطرد العرب، وبعد ٥٠ سنة من الآن إذا سألتَ إسرائيليًا عن مكان متواجد به، فسيقول إنه وُلد بهذا المكان هو وأبوه وربما جده، وإن له فيه ذكريات، بينما الطفل العربى لم يولد به هو أو أبوه أو حتى جده، فيرى بما يسمع عنه مجرد روايات!

ومن هنا فإن التأكيد على الثوابت التاريخية وإرضاعها لأطفالنا واجب على كل وطنى؛ ليكون سلاحًا لهم فى زمن تتزايد فيه الحيل والأكاذيب الصهيونية، وهو زمن لن نكون موجودين فيه.

وقائع أخرى انطبعت فى ذهنى وأنا أرى كثيرًا من الوطنيين والغيورين على تاريخنا، ليس فى مواجهة الصهاينة فحسب، بل فى مواجهة المروجين لادعاءاتهم والمبهورين بهم، والحاصلين على امتيازات من كل نوع، أرى هؤلاء الوطنيين عندما تقترب منهم تشعر ببذور الأمل.. تتذكر من خلالهم أبطالنا الذين حرروا القدس وسيناء والأراضى العربية، والذين استشهدوا، والذين يواصلون رى الأرض بدمائهم ومعهم الذين يدافعون عن تاريخنا وتراثنا.

أمام قبر البطل «صلاح الدين الأيوبى» - فى سوريا - سمعت «تمتمة» ومناجاة ودعاء من روح شخصية وطنية يضىء وجهها بالنور وبالإيمان والأمل وكأنها تمد يدها لتحيىّ البطل وتستلهم تاريخه ومجده، أو كأنها تنبهنى وتهزنى أنا وأنت وهو وهى ونحن جميعًا؛ لنستلهم سيرة هذا البطل الخالد.

إلى حفيدتى «جومانة طه»، والتى تصادَفَ أن جدها لأبيها «م. رفعت سرى الدين» كان ضمن الفريق المصري المسئول عن اعمار المسجد الأقصى.. إليها وإلى كل جيلها من الأحفاد أهدى كتابى هذا؛ ليعرفوا عندما يكبرون هذه الحقائق، ولتكون لهم عظة وعبرة ومرجعًا وسط الاختراق الصهيونى للإعلام ومحاولات التطبيع.. وإلى الشخصية

الوطنية صاحبة المناجاة أمام ضريح البطل «صلاح الدين الأيوبى» فى سوريا، والتى استلهمت من روحها بريق الأمل..

وإلى عاشق الآثار الدكتور على رضوان أستاذ الآثار رئيس اتحاد الأثريين العرب، والذى اتخذ مواقف وطنية عديدة فى مجال الآثار، بالتصدى للعدو الصهيونى، والرد على الادعاءات، خاصة عند إقامة احتفالية الألفية بالأهرامات، وفضح المخططات الإسرائيلية للتعدى على الآثار فى كافة أرجاء الوطن العربى، خاصة مصر وفلسطين والعراق.. وإلى الوطنيين الذين يحافظون على آثارنا وتراثنا وتاريخنا ضد العدو الصهيونى.. أهدى هذا الكتاب.

مقدمة أولى

التصدى للادعاءات والمحاولات الصهيونية بوجود آثار إسرائيلية فى مصر.. وكشف مزاعمهم بأن مناطق بعينها تضم آثارًا يهودية تجعل لهم حقًا فيها، أو أن بعض ملوك الفراعنة أصولهم عبرية.. هذا التصدى واجب قومى يجب أن يشمل كافة سبل الدفاع، سواء الدفاع العملى بالتصدى للأسانيد الزائفة والضغط على المسئولين لإيقاف البعثات المتعاونة مع الإسرائيليين فى التنقيب عن الآثار، أو الدفاع الإعلامى بالنشر فى الصحف والمجلات والكتب فى مصر والخارج، لا سيما النشر العلمى، وبيان الحقائق، خاصة باللغات الأجنبية وفى الحوليات والدوريات العلمية. وهو عبء يقع بشكل أكبر على علماء الآثار والمتخصصين. ونفس الأمر فى بيان الحقائق أمام اليونسكو والمنظمات والمؤتمرات الدولية، والدفاع القانونى بالتأكيد على حقوقنا، والرد على مزاعمهم أمام المحاكم المحلية والدولية، والدفاع الأخلاقى عنها؛ لإثبات أن الصهاينة ظالمون. وأى تهاون أو تساهل فى الدفاع عن هذه الحقوق يعتبر تفريطًا فى الأمن القومى المصري والعربي واعتداء على أجيال قادمة قد تواجه أمرًا واقعًا وصعبًا إذا ما نجح الصهاينة فى استغلال الآلة الإعلامية الضخمة لإقناع العالم بأن مزاعمهم هى حقائق.

إن إسرائيل تتخذ كافة السبل لتحقيق أهدافها؛ لإثبات ادعاءاتها بوجود آثار لها فى مصر، فهى تستخدم البعثات الأجنبية العاملة فى التنقيب عن الآثار والمحملة بأجندة معينة، وتستخدم أدوات (ناعمة) تحت ستار التطبيع؛ للحصول على موافقات التنقيب، وتستخدم الابتزاز إذا تطلب الأمرُ مثل الضغوط التى حدثت عند ترشيح فاروق حسنى وزير الثقافة لليونسكو، أو تمارس ضغوطًا ووسائل بأيدٍ أمريكية، وأحيانًا بأيدٍ مصرية، سواء بقصد، أو بغير قصد.. الخ. وهى الطرقُ التى يطلق عليها اليهودى الوظيفى أو «وكلاء إسرائيل»، سواء بعلم البعثات الأجنبية، أو بتساهل المتعاونين معهم. وهو ما يمثل تعبير أو لقب «الوكلاء المغفلون للصهيونية فى مصر».

ومن أبعاد المشكلة أن البعض لدينا ما زال لا يفرق بين اليهودى والصهيونى رغم أن الفارق واضح وضوح الشمس.

لا خلاف على أن اليهودية رسالة سماوية، وأن الإنسان المصرى فى غالبيته، سواء مسلم أو مسيحى، يؤمن بوجود رسالة سماوية يهودية، وأنه فى مصر كان يعيش بعض اليهود المصريين، وما زالت أعداد قليلة منهم تعيش.

ولكننا لسنا فى «خلاف فقهى».. فالصهيونية حركة استعمارية عنصرية توسعية تستدعى مقاومتها، وهى لن تفرق بين مصرى مسلم أو مسيحى.. واستخدام

كلمة اليهودى - كما تذكر «موسوعة» العالم الكبير د. عبد الوهاب المسيرى - لأنها تجعل لهم تماسكًا أكبر.

والمتابع للحركة الصهيونية يرى أن «البروتوكولات» أصبحت وثيقة أساسية لديهم، بل إنها تُعَدُّ أحد الكتب المقدسة، وإن الصهيونية أيدلوجية «حلولية»، بمعنى أنها ترى أن الإله قد حل فى الدولة الصهيونية وفى الشعب اليهودى، وأنه قد أصبح شعبًا مقدسًا له حقوق مطلقة لا يمكن التساؤل بخصوصها.. و«الحلولية » عندما تتحول إلى وحدة وجود مادية تتجه إلى استعمال العالم كمادة استعمالية. والصهيونية حولت اليهود كمادة استعمالية لهم قانون، والعرب أيضًا مادة استعمالية لهم قانون، وفلسطين بدلاً من أن تكون وطنًا للفلسطينيين، أصبحت أرضًا يستوطنها اليهود، والعالم كله يصبح مادة. وهذا هو جوهر الاستعمار. وتوجد جماعات وظيفية، سواء داخلية، أى من إسرائيل، أو خارجية (يعملون لصالحهم)، فيكون اليهودى الوظيفى ولو كان من العرب!

هذه هى «الأيدلوجية» القائمة على الأساطير الصهيونية، وليست لها علاقة حقيقية بالدين. والقادم إلى إسرائيل ليس لكونه يهوديًا، بل هو قادم كصهيونى يؤمن بأنه لا بد من إنشاء نموذج يجسد إطار اليهود عن التاريخ، ويجسد صورة أمريكا التى أزالت الهنود الحمر. إنهم «جيب» أمريكى استعمارى ووكالة توسعية، وكل قيادتهم ينفذون أجندة واحدة. ورابين الذين بكوا عليه بدعوى أنه نصير السلام هو صاحب مقولة «الحكم الذاتى بالسكان وليس بالأرض.. الأرض هى إسرائيل».. وهو نفس ما يقوله كل الصهاينة، ومعظمهم من أصحاب الشعر الأصفر والعيون الزرقاء، أى من المستعمرين الغربيين.

إن إسرائيل هى مشروع استيطانى واضح ومرسوم على «العلم» الإسرائيلى دون مواربة من النيل إلى الفرات. وإذا ألحّ الإسرائيليون لتسوية، فلا يعنى إلا أنها «هدنة» مؤقتة. ومن أجل تحقيق ذلك فإنهم يسعون لتزييف التاريخ بكل روافده، وأهمها الآثار من أجل فرض المستقبل الذين يخططون له ويعملون على تحقيقه.

ومن هنا يجىء الحذر من أهداف العدو الصهيونى، والذى يضع آليات عمل لإنجاز هذا المشروع الاستيطانى، سواء بأيدى الإسرائيليين مباشرة، أو الذين يعملون لصالحهم من أفراد البعثات الأجنبية التى تعمل فى مجال الآثار، أو من خلال «الوكلاء المغفلون» للصهيونية فى مصر.

فالمشروع الصهيونى من النيل إلى الفرات لم ولن يتوقف فى نظرهم.. وها هم كانوا وراء تدمير وتفتيت العراق وسرقة آثاره.. واليوم يعبثون بأعالى النيل.. إلا أن أخطر ما يقوم به الصهاينة لتنفيذ مشروعهم الاستيطانى والمدخل الخطير لهذا المشروع هو بناء تاريخ يتخذ من الأساطير اليهودية أساسًا له، والتعامل معه على أنه حقائق، وتأكيد المزاعم بكافة الطرق لإقناع العالم به.

ولا شك أن الآثار هى شواهد التاريخ..و من هنا جاء الاختراق الصهيوني للاثار في مصر، فالعدو الصهيونى لا يتوقف عن استخدام العديد من المحاور لاختراق مصر عن طرق مجال الآثار، من أهمها:

■ تجنيد ما يمكن تجنيده من البعثات الأجنبية العاملة فى المواقع الأثرية فى مصر، خاصة الموالين لليهود ولإسرائيل، حتى لو كانوا يحملون جنسية مزدوجة تشمل إسرائيل أو جنسيات أخرى و هي بعثات تضع النتائج لصالح اليهود قبل البدء في التنقيب.

■ تمويل مشروعات الاثار خاصة التي تشارك فيها البعثات مع الجامعات في مصر

■ العمل على سرقة الآثار وتهريبها من أجل إمكانية تزويرها، خاصة الآثار التى يرون أنها تتعلق بالتاريخ اليهودى المزعوم.

■ استغلال الآلة الإعلامية الصهيونية الجبارة، والتى يُنفَق عليها بسخاء من الجماعات الصهيونية، مع اتساع دائرة تبادُل المعلومات.

■ النشر باللغات الأجنبية التى يعرفها العالم الغربى المتعاطف مع إسرائيل أكثر مما يعرف العربية، وتهويد التاريخ من خلال هذه الكتابات الصهيونية.

■ تجنيد ما يمكن تجنيده من المصريين المبهورين بالغرب، أو من يدَّعون العلم، ومن يتطلعون إلى شهرة عالمية بلا اساس.. وسواء كانت استجابتهم بقصد أو بغير قصد، فما يهم الصهاينة هو الاستشهاد بهم كدليل قوى على طريقة «شاهد من أهلها» او«الوكلاء المغفلين للصهيونيه في مصر». وهو ما يحدث من خلال التطبيع فى مجال الثقافة والآثار.

■ إختراق المكتبات القومية ومكتبات المتاحف والتلاعب فى المخطوطات بالتزوير أو تغيير التفسير.

■ الرهان على ضعف ذاكرة المصريين وإمكانية تحقيق «الأجندة الصهيونية وتثبيتها»، ولو بعد سنوات طويلة وأجيال عديدة.

■ إجراء تحاليل الـ(D.N.A) للمومياوات المصرية، وهى تحاليل تعطى نتائج غير دقيقة؛ مما يمكنهم من اختلاق مزاعم و التشكيك في اصول ملوك مصر ، ولو تعلن النتائج بعد أجيال قادمة.

■ تزييف التاريخ من خلال العروض فى مدن الملاهى العالمية، مثل "والت ديزنى" (ديزنى لاند) أو حلقات "توم وجيري" وغيرها؛ ليرسخوا فى أذهان الصغار هذا التزوير.

■ وضع الاماكن السياحية في مصر و الرموز الاثرية ضمن البرامج السياحية الاسرائيلية دون الاشارة الي مصريتها

■ اتخاذ الآثار والمزارات السياحية المصرية علامة تجارية للسلع الإسرائيلية؛

مما يعطى انطباعًا بأنها آثار إسرائيلية.

■ إقامة الاحتفاليات الماسونية، مثلما حدث فى هضبة الأهرامات فى الألفية.

■ المشاركة فى معارض مشتركة للآثار (مصر وإسرائيل).. بل وطلبُ إسرائيل استعارة قطع آثار مصرية؛ بزعم وجود نقوش عبرية عليها.

■ الابتزاز سواء عن طريق ضغوط امريكية او استغلال المناسبات للضغط لتحقيق الاهداف الصهيونية مثل الابتزاز الذي حدث اثناء ترشيح فاروق حسني وزير الثقافة لمنصب مدير اليونسكو.

ويرى الإسرائيليون أن كثيرًا من الرموز الأثرية فى مصر يتعلق أو يرتبط بتاريخهم.. فيعملون على اختلاق تفسيرات مزورة وأكاذيب، وسرقة الآثار المرتبطة بهذه الرموز، و التشكيك في اصول ملوك مصر و الادعاء بأن اصولهم يهودية او علي اقل تقدير انها غير مصرية او لا يوجد ربط بينهم و بين المصريين الحاليين!

و يلاحظ انهم يختارون الملوك الفراعنة الذين يطلق عليهم «البنائون» اي الذين تركوا اثارا عظيمة من معابد و رموز اثرية و غيرها.

ومن أبرز الفراعنة و رموز الآثار المصرية التى يزعم الإسرائيليون ارتباطها بتاريخهم فى مصر: لوحة مرنبتاح – عمود مرنبتاح – الأهرام خاصة هرم خوفو – هرم أوناس – مقبرة عبريا – مقبرة تارى – رمسيس الثانى – إخناتون – نفرتيتى – مناظر مقبرة خنوم ببنى حسن – معبد حتشبسوت – آثار ترتبط بسيدنا يوسف – الملك شيشنق – الجنيزة – (العقارات والمعابد والمقابر اليهودية بالقاهرة والإسكندرية) و ابو حصيرة ،فضلا عن اطماعهم في اثار توت عنخ امون و غيرها من كنوز الاثار.

أما أهم المناطق التى يرى الإسرائيليون أنها تحتوى على آثار تتعلق بتاريخ اليهود فى مصر، ويجب العمل بها من خلال بعثات أجنبية تعمل لصالحهم – بالطبع من أجل أى كشف يروج لمزاعمهم بالتواجد فى هذه المناطق ويبنى لهم حقوقًا فيها، وإن لم يكن، يسعوا إلى «ليِّ» تفسير ما يعثرون عليه، ويزيفون التاريخ – من أهم هذه المناطق: سيناء – وفى الوجه البحرى: تل دفنه و مدن القناة– الشرقية خاصة قنطير و تل الضبعة – تل اليهودية بالقليوبية – الإسكندرية – تل الفراعين بكفر الشيخ – الدقهلية – دمياط. وفى الوجه القبلى: الفيوم – تل العمارنة بالمنيا – جزيرة الفينتين بأسوان. وفى القاهرة: عين شمس والمطرية – حارة اليهود. وفى الجيزة: منطقة الأهرامات وسقارة.

فضلا عن محاولة إيجاد مزارات إسرائيلية حديثة لهم بمصر، مثل صخرة فى طريق طابا بجنوب سيناء يقولون إنها مدفن لجنود إسرائيليين، أو مزار اعدوه لقتلاهم قرب العريش يلقون بورود فى خليج السويس فى ذكرى انتصار السويس

(٢٤ أكتوبر)؛ بزعم وجود قتلى لهم فى هذه الأماكن، أو زيارة منطقة ابو عطوة احدي مواقع قتلاهم في حرب اكتوبر المجيدة او مثل ضريح أبو حصيرة... و غيره من صور مسمار جحا للصهاينة فى مصر.

كما يتناول الكتاب مخاطر صهيونية عديدة تستوجب الحذر منها والتحرك العاجل لإجهاضها، وأهمها:

وأهمها:

- محاولات إسرائيل الابتزاز بطلب تعويضات؛ بدعوى ضياع ممتلكات يهودية كانت لهم بمصر. وهم بهذا يهدفون علي الأقل لإجهاض أى محاولات مصرية للمطالبة بتعويضات عن الذهب والفضة التى يعترفون لأنفسهم بسرقتها من المصريين القدماء، وما نهبوه حديثًا من سيناء، وما قاموا به من اعتداءات بكافة أشكالها، وأهمها قتل الجنود العزل والأسرى.
- إقامة مشروع "أخدود إسرائيل العظيم"، والذى تقدمت به إسرائيل لليونسكو؛ للموافقة عليه كمشروع ثقافي، ومن خلاله يمكن اختراق كل منابع النيل والدول العربية؛ حيث يعتمد المشروع على متابعة هجرات الطيور والظواهر الجيولوجية بالمنطقة!!
- اتساع تزوير التاريخ أيضًا في الدول العربية، خاصة فلسطين، وبأهمية وتركيز في القدس والمسجد الأقصى الذى يسعون لتدميره، وكذلك فى كل أرجاء العالم العربى، خاصة سوريا ولبنان والعراق.
- تشويه آثار الأبطال والرموز، خاصة "صلاح الدين الأيوبى".

و لذا كان من المهم ايضا عرض التأصيل التاريخي للعبرانيين من الزيف الصهيوني للدلائل الأثرية، و ادعاءات علاقة اليهود بالهكسوس، و الهجرات اليهودية عبر التاريخ ، و سياسة التهويد، و تاريخ الوجود اليهودي في مصر في كافة العصور و دورهم الحقيقي مع رد علماء الاثار و اتحاد الاثاريين العرب علي ادعاءات الصهاينة ، و تناول الآثار المصرية التي نهبتها اسرائيل و لم تعد بعد.. و غيرها من قضايا الاثار التي ترتبط بالادعاءات و الاطماع الصهيونية

ومن هذا كله جاء هذا الكتاب؛ ليجمع كل الادعاءات اليهودية في الآثار المصرية، ويرد عليها، ويكشف كل سبل الاختراق، مدعمًا بالوثائق والمستندات وما يروجه الصهاينة، ورد وتفنيد العلماء والمتخصصين على هذه الأكاذيب، مع عرض لصور من هذه المناطق الأثرية ولرموز الآثار المتعلقة بهذا الموضوع الهام.

ومن هنا أتوجه بأسمى آيات الشكر لكل مَنْ أمدُّونى بالآراء العلمية والمعلومات، ومَنْ تعاونوا معى فى الحصول على الوثائق والمستندات والصور؛ من باب الحرص الوطنى والغيرة على الوطن. وأرجو أن أكون قد أوفيت ووُفِّقْتُ.. والله ولى التوفيق.

" إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ"

والله من وراء القصد

يوليو 2010 - علي القماش

■ حرب التاريخ
البعض يقتلع الجذور فى عالم يتمسك بها!

مع دخول القرن الـ ٢١ قرر المجلس الأعلى في أمريكا أن يكون التحدى العلمى للطلاب هو التفوق في مواد: الرياضيات والطبيعة والكيمياء والتاريخ، وأطلقوا عليها مواد «التحدى».

ومن البديهى أن تكون الرياضيات مادة تَحَدٍّ؛ لما تتصل به من علوم وقياسات وحسابات دقيقة لكافة المجالات من التكنولوجيا والإلكترونيات وعلوم عديدة، ومن غزو الفضاء المليء بملايين الكواكب والنجوم، والتى كلما وصل إلى التقاطها «ميكروسكوب»متطور، وجدوا أنها مجموعة صغيرة وسط ملايين الملايين من المجموعات والمجرات، فيتم تطوير «ميكروسكوب» آخر واستخدام أحدث الأجهزة التكنولوجية، ولكن لا نهاية. سبحان الله! ونفس الأمر يتكرر فى سباق التحدى فى مجال الطبيعة والكيمياء، فكل يوم تحدث اكتشافات علمية جديدة وأبحاث وتحاليل وتطورات هائلة لا حدود لها.

أما الذى يستوقف المرء فهو جَعْل أمريكا مادة التاريخ من مواد التحدى لدخول القرن الجديد، وتفضيلها على عشرات العلوم التى لم تذكرها مواد التحدى!

وتأتى علامات التعجب لأن أمريكا أمة بلا تاريخ، وكل عمرها لا يبلغ قدر سنوات لا تمثل سطورًا معدودة فى تاريخ الأمم، بل لا تكاد أن تمثل جملة مفيدة أو سطرًا فى عمق تاريخ الحضارة المصرية القديمة أو حضارة بلاد الرافدين!

(كريستوفر كولومبس اكتشف أمريكا عام ١٤٩٢م أثناء رحلته للبحث عن طريق مختصر إلى الهند، وأطلق على سكانها اسم الهنود الحمر، وسُمِّيَت أمريكا بعد أن نشر أميركو فيسبوتشى دراسته الشهيرة التى دلل فيها أن الأرض التى وصل إليها كولومبس لم تكن الهند، وتكريمًا له رسم خريطتها صديقه مارتن والد سمولر عام ١٥٠٧م، وأسماها أمريكا)، أى أن أمريكا التى تسعى لاقتلاع جذورنا تبحث عن تاريخ لها، حتى لو لم يكن وليد وطنها، فتقيم متاحف للأحياء الطبيعية تحتوى على نتائج حفريات قامت البعثات التابعة لها بالتنقيب عنها فى مصر وغيرها وتهريبها. ونفس الحال فى الآثار التى تسرقها إسرائيل وغيرها.

وإذا وجدوا لديهم مبنى قديمًا ولو كان مكتبًا للبريد مر عليه ما يقرب من مائة عام، أحاطوه بأسوار وبهالة من المعلومات، وجعلوه مزارًا مؤثرًا؛ لتصبح «والت ديزنى» (ديزنى لاند) أكثر تأثيرًا من أم الحضارات!

إن كثيرًا من الدول تتباهى باستخدام لغة الأم (وهو تعبير أفضل من اللغة الأم؛ لأن التعبير الأول يحمل دلالة الأمومة للوطن والأرض والأجداد، بينما التعبير الثانى يحمل دلالة التمسك باللغة التى تَعلَّمها فى طفولته). فما الحال وحتى اللغة التى أصبح الأطفال يتحملونها ليست لغة بلادهم دون الانتباه للعواقب؛ حيث لن يكونوا متجذرين من «الآخر»، أو مقبولين منه، وهى أمور لا تتعارض مع العلم، ولكن دون ضياع الهوية والانتماء؟!

إن الأمم ذات الحضارات العريقة تتعرض لحرب خبيثة، هى حرب التاريخ، والتى

بدأت بالتفسير المادى للتاريخ، بما صاحبه من التطاول على الشرائع والمقدسات وإهمال المعجزات الربانية، وتصوير القرون الأولى بأنها فلكلور شعبى!! ولا ترى بأسًا من أن تصف الأنبياء والرسل بالمصلحين الاجتماعيين من باب المجاملة! وللأسف تتلمذ بعض المبهورين أو الوكلاء؛ ليديروا الحرب من الداخل دون اكتراث بما يُحدثه اغتراب الشخصية العربية من سلب الإنسان هويته، ويحوله إلى «شيء» خالٍ من الروح الواثقة المبدعة، وينتهى إلى الانهيار تحت وطأة احتلال العقل والفكر قبل الأرض ونهب الثروات. إنها حرب فى وقت تتسارع فيه الأمم للمقاومة بالتمسك بالهوية حتى فى الأشياء الصغيرة، مثل قائمة الطعام أو الصناعات التقليدية، بل حدوث أزمة بين بلدين مثلما قدم وزير الثقافة والسياحة الإندونيسى مذكرة احتجاج إلى الحكومة الماليزية باتهام كوالالمبور بسرقة رقصة «البندين» التى تعَدُّ جزءًا من تراث سكان جزيرة بالى الإندونيسية وبثها فى إعلاناتها السياحية.

تُرَى أين نحن ممن يحاولون اقتلاعنا من جذورنا وفصلنا عن أصولنا تحت دعاو بعضها تفصل بين دماء الفراعنة والمصريين الحاليين، وبالأخص المسلمون، ودعاوٍ أخرى تطالب بتغيير اسم مصر إلى Egypt، وغيرها من الدعاوى الغربية، وهى دعاوٍ – لو صحت – تقسم المصريين المعاصرين إلى عنصرين بشريين، لكل منهما أصوله وجذوره: أحدهما امتداد للعنصر المصرى القديم، والآخر مخلط وافد من العرب والأجناس الأخرى، مثل الأكراد والأتراك والمغاربة والألبان والطوائف الإسلامية التى عاشت فى مصر.

ورغم أن العنصر العربى هو مركز العناصر الوافدة، إلا أنه يشترك فى أصوله ومكوناته مع العنصرى المصرى، وأن المصريين – بوجه عام – هم كل أولئك الذين استقروا بمصر، وذابوا فيها، وأقاموا عليها بصفة دائمة. وكما يقول العبقرى "جمال حمدان": رغم كل من دخلوا مصر، فقد ظلت مصر فرعونية الدم؛ ذلك أن حيوية مصر البيولوجية وطاقاتها الامتصاصية النادرة هى صاحبة الفضل فى امتصاص كل موجة وافدة. وفى شبه إجماع لعلماء "الأنثريولوجيا" أكدوا على وحدة العنصر المصرى منذ ما قبل التاريخ حتى وقتنا هذا، حتى إن "أدولف أرمان وهرمان رانكة" قالا: فى مصر وحدها دون غيرها تستطيع أن ترى نفس الناس طوال خمسة آلاف سنة. وقد أثار هذا التطابق لورد كرومر – مندوب الاحتلال البريطانى – فقال إن حالة التمييز الوحيدة أن أحدهما يذهب إلى المسجد، والثانى يتوجه إلى الكنيسة.

وحتى اسم مصر لا يعرف البعض أنه موجود منذ قدماء المصريين، بل وقبلهم، وليس اسمًا وافدًا مع العرب كما يعتقد البعض!

يقول د. عبد المنعم عبد الحليم – أستاذ التاريخ القديم والآثار بكلية الآداب جامعة الإسكندرية – إن كلمة "مصرى" وردت بالخط المسمارى كاسم لمصر فيما يُسمَّى بخطابات تل العمارنة، التى ترجع لعصر الملك أمنحتب الثالث وابنه إخناتون (القرن الرابع عشر قبل الميلاد)، ووردت بعدها بحوالى ستمائة عام فى سجلات الملك بلسر الثالث. وقد كتبها الآشوريون "مصرى"، وكتبها البابليون

"مصرو"، وانتقلت إلى العرب بالنطق "مصر"، وإن كلمة "قبط" العربية حوَّرها العرب من الكلمة اليونانية Aegyptus التى منها إيجيبت Egypt. ومن المعروف أن اليونان أسبق من الفتح العربى الإسلامي لمصر والاتصال بها.

وتجدر الإشارة إلى أنه من الثابت تاريخيًا اتصال مصر والعرب منذ أقدم العصور. وقد ذكر المؤرخ اليونانى هيرودوت الذى زار مصر حوالى (٤٤٨- ٤٤٥ ق. م) أن أقسام مصر الشرقية، ولا سيما سيناء، كانت مأهولة بقبائل عربية. وطبيعى أن هذه القبائل استقرت قبل ذلك بزمن طويل.

كما تجدر الإشارة الى ما ذكره د. أحمد عبد الحميد يوسف فى كتابه «مصر فى القرآن والسنة» من أن زيارة «إبراهيم عليه السلام» لمصر كانت فى عصر الدولة الوسطى من تاريخ مصر القديمة، حيث تَعرَّفَ على السيدة «هاجر» المصرية وتزوَّجَها. ويؤكد أن أبا العرب «إسماعيل» هو من أب عراقى «إبراهيم» وأم مصرية «هاجر». وهو للأسف ما يتناساه الكثيرون حين يؤكدون أننا أبناء عمومة اليهود دون ذكر للعراق، وهى الحقيقة المؤكدة!!

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن المصريين اشتركوا فى بناء الكعبة قبل وبعد الإسلام. وكل هذا يؤكد التقارب المصرى العربى منذ الزمن البعيد.. حرب التاريخ التى يتخذ فيها العدو كل سبل لاقتلاع جذورنا بالعولمة أو بالفتنة أو بالتزوير..

إننا نجهل الكثير عن جذورنا القديمة.. عن أكبر حقبة فى تاريخ مصر، بل عن أعظم وأروع حقبة.. تَفرَّدَتْ بها مصر عن العالم كله.. حين كانت حرة مستقلة، عرفت مصر من قديم أهمية دول الجوار (العربية الآن). ونتمنى أن ترتفع السوق العربية المشتركة من ٥٪ إلى ٩٥٪!! (حجم التبادل التجارى بين الدول العربية بما فيها مصر ٥٪)!!

وتحية للأستاذ أحمد رجب الذى كتب فى نص كلمة «تحيا جمهورية مصر الفرعونية»:

إننا امام عدو متربص بتاريخنا وحضارتنا.. إنه عدو يكيل بمكيالين.. ففى الوقت الذى تدعم فيه أمريكا وتؤيد الكيان الصهيونى لتغيير المعالم الأثرية العربية والإسلامية والمسيحية، والحفر والتنقيب تحت المسجد الأقصى، والتهديد بهدمه: أقامت الدنيا، ولم تُقعدها عندما قام حكام أفغانستان بهدم عدد من التماثيل، واتخذتها أمريكا مناسبة لتشويه الإسلام.

وها هو العدو الصهيونى يتربص بنا كل يوم، ويأتى على أحسن البنائين فى التاريخ أمنحتب الثالث ورمسيس وغيرهما، ويزعم ارتباطهم بتاريخهم: طمعًا فى يوم ما بالمطالبة بما تركوه من أبنية وآثار، وهو نفس الأمر فى الكذب البين بمشاركتهم فى بناء الأهرامات!

إنه العدو الذى «ينبش» فى آثارنا، ويدَّعى أنها ترجع إلى أصولهم التاريخية حتى لو كانت جذورهم جذور العبرانيين كما يقولون. وهم أقوام متنقلة كانت تقوم على الغزو والسطو' وحتى لو ذكروا أن الآثار المكتشفة ترجع إلى مصر أو سوريا أو العراق وغيرها. فإنهم يعرضون لهذا من باب اختلاق مزاعم بوجود حضارات

قديمة مشتركة مع حضارتهم (المزعومة)!
بل وصل الأمر في بحث اليهود عن جذور لهم إلى الادعاء بأن قبائل «البشتون»، وهي من أكبر القبائل المنتشرة في أفغانسان وباكستان والهند وغيرها أوصولها يهودية! ولإطلاء مسحة العلم على هذا الزيف استعانوا بمن يطلقون عليهم علماء إنثربولوجيا من أتباعهم! وكأن جذورهم قوية ومتشعبة.. ويبدو أنهم لا يكتفون بالسيطرة على المنطقة العربية فحسب، بل على العالم كله، خاصة الدول الإسلامية.
إن أي مُشاهد منصف يلاحظ أن اليهود الحاليين في إسرائيل هم من الأوربيين والأمريكيين؛ ولذا فإنهم في أوربا وأمريكا ليسوا غرباء - كما يدَّعون - ويعيشون في الشتات «المنفى»، ولكنهم غرباء وبلا جذور في فلسطين؛ حيث لا يمكن أن يكون وجودهم في فلسطين إلا احتلالا، وبذلك يسقط أي ادِّعاء يذكرونه على طريقة عودة الابن الضال «وأرض الميعاد». بل من العجيب أن هناك يهودًا مثل «الفلاشا» بعضهم انتقل من الوثنية لليهودية؛ هربًا من القحط والفقر، وطمعًا في مستقبل أفضل في إسرائيل!
والأمر كما يصفه د. جمال حمدان في كتابه «اليهود إنثربولوجيا»: أن يهود العالم اليوم بعيدون كل البعد عن كل أصول إسرائيلية فلسطينية قديمة، واليهود في مجموعهم مُخلطون ومبتعدون عن كل الأصول العبرية الأولى، بما يعني أن يهود اليوم ليسوا من بني إسرائيل ولا رابطة بين الاثنين إلا الدين. إنهم غزاة لإبادة الشعوب وسلب الأوطان مثلهم مثل الأمريكان.
ورغم هذا يزعم الباحثون الإسرائيليون وجود تراث لهم في كافة المجالات، مثل التراث الأدبي والفولكلور وغيرهما؛ من أجل اختلاق جذور تاريخية وثقافية يزرعونها في وجدان التلاميذ منذ الصغر.
في مجلة ثقافية إسرائيلية، وهي مجلة قوس قزح المطبوعة بالعربية، تجد - على سبيل المثال - هذا الخبر: تَقرَّرَ هذا العام تعليم تاريخ القدس كمادة في المدارس الإسرائيلية، وقام متحف إسرائيل في الجناح الخاص بالشبيبة بتنظيم برنامج مُسَل خاص لتسهيل تعلم المادة الدراسية (تاريخ القدس)، حيث يشارك ممثلون مهنيون بتشخيص كبار الرجال الذين أثروا في تاريخ المدينة، كالملك داوود والملك حارود وهادريان والملك سنحاريب ويوسف بن كيافاس، فيروون الأدوار التي لعبوها في تاريخ المدينة أمام تلاميذ المدارس الذين يؤمُّون قاعات الآثار في المتحف، ويرتدي الممثلون الأزياء القديمة، ويحملون الأدوات التي حملها رجال تلك الأزمنة والمعروضة في المتحف. أما التلاميذ فيتجولون بعد ذلك بين الممثلين، ويطرحون عليهم ما يشاءون من الأسئلة..
(المفكر الفرنسي روجيه جارودي يقول: إن تاريخ فلسطين الجاري تدريسه الآن في مدارس إسرائيل هو نتاج مزيفين).. ولكن تُرَى كيف يُدرَّس التاريخ لدينا رغم أنه تاريخ حقيقي وفيه أبطال بحق؟!
تُرَى كم سطرًا في كتب التاريخ في مناهج مدارسنا عن البطل «صلاح الدين الأيوبي» الذي حرر القدس؟! وكم طفلا لدينا يذهب الى المتاحف؟! وهل لدينا من يقومون بالتمثيل وغيره من الوسائل لجذب الأطفال وزرع حبهم للتاريخ؟!

وهل تذكر كُتُب التاريخ أو حتى موضوعات التعبير والإنشاء للتلاميذ أبطال مصر؟!
من الطريف أن «العم سام» الذى يستخدمه العالم كناية عن أمريكا وكأنه تكريم لهذا الاسم هو لجزار أمريكى يُدعَى صمويل ويلسون، وكان يُورِّد لحومًا للجيش الأمريكى أثناء حربها مع بريطانيا عام (١٨١٢م). وحتى لا تتعرض اللحوم للسرقة من الجنود؛ كان يضعها فى براميل يكتب عليها الحرفين (U.S)؛ اختصارًا لكلمتى (الولايات المتحدة)؛ للإيهام بأن تلك اللحوم ملك الدولة. وعلى سبيل السخرية من حيلة الجزار اعتبر الجنود أن حرفى (U.S) اختصار لأونكل سام (سام اختصار صمويل)، ومن يومها أصبحوا يطلقون على أمريكا من باب الدلال "العم سام"، وهى بلاد التحايل ربيبة إسرائيل.
تُرَى أين ذِكرُ أبطالنا وشهدائنا من مثل هذا الجزار؟! هذه هى أمريكا التى تبحث عن جِذور.. والعجيب أن أصول الشعب الأمريكى ذاته كانت عن مجموعات من المغامرين الأوربيين، وهم فئة تدل تصرفاتها على أنها تختلف عن الثقافة الأوربية، والتى يتميز بها المواطن الأوربى فى أدناها.. وللأسف استطاعت أمريكا أن تغزو أوربا، وتستبدل ثقافتها، كما تمكنت من غزو كثير من أرجاء العالم والتغيير من ثقافاته وسلوكياته باسم «العولمة».
إننى أشك أن يعرف المدرسون وليس التلاميذ أبطالا مصريين وعربًا، مثل أحمد عبد العزيز، سوى وجود شارع مليء بالمطاعم الأمريكية بمنطقة المهندسين بالقاهرة يحمل اسمه، أو سعد الدين الشاذلى الذى تم حبسه، ويخشى البعض أن يأتى ذكره عند الاحتفال بانتصارات أكتوبر، أو محمود نور الدين الذى مات فى السجن عقوبة لقتله الصهاينة، أو عبد العاطى صائد الدبابات الذى مات وهو يشكو من تعنت وزارة التموين لمنحه حصة دقيق، أو أحمد حسين الذى رفض كل الإعلانات والأموال اليهودية لإيقاف حملته الصحفية ضد الأطماع الصهيونية فى أربعينيات القرن الماضى أثناء التمهيد لاحتلال فلسطين، فلاحقوا شقيقه عادل حسين وابنه مجدى بالحبس؛ لتصدِّيهما للبذور والأسمدة الإسرائيلية «المسرطنة» فى العهد الحالى، أو أحمد قدرى الذى تَصدَّى للبعثات الإسرائيلية فى مجال الآثار، فتمت إقالته!
ونفس التشويه لاقاه سليمان الحلبى وعبد الرحمن الكواكبى وجول جمال وأحمد عرابى وغيرهم، وكل هؤلاء الأبطال وغيرهم رموهم بافتراءات كاذبة، وحتى الرئيس عبد الناصر لم يسلم من مثل هذه الافتراءات والسخافات، وزعم الحاقدون عليه وأغلبهم من باب تصفية الحسابات السياسية الضيقة أو عملاء الصهاينة أنه كان فى قرارة نفسه يحب اليهود؛ لأنه تربى فى حارة اليهود! وتناسى هؤلاء تعرضه للاستشهاد فى حصار الفالوجا عام ١٩٤٨ ودوره البطولى فى حرب الاستنزاف والإعداد لحرب أكتوبر، بل إن هناك شكوكا حول قيام اليهود بقتله، خاصة أنهم وأمريكا حاولوا أكثر من مرة. وهو ما يوجب تصحيح تاريخهم وتدريسه وتكريمهم. ويضاف إلى هؤلاء تكريم الأبطال الذين تم «شطبهم» أو تقليل دورهم من كتب التاريخ توددًا للعدو الصهيونى والأمريكى الذى يفخر بـ «العم سام»

وغيره على شاكلته! ويا ويل أمة جحدت، فبصقت على شهدائها.
كيف تكون لدينا وزارات للتعليم والشباب والثقافة دون اهتمام حقيقى ووافٍ بأبطالنا وبمناسبات حتى ذكرى تحرير «طابا»، بل ونصر أكتوبر وغيرها من المناسبات الوطنية؟!
إن الصهاينة يعملون على قدم وساق لمَحْو ذاكرتنا وتاريخنا. وعندما فشل الإسرائيليون فى مثل ذلك العمل بشكل مباشر، لجؤوا إلى الأمريكان، فتقدمت هيئة المعونة الأمريكية بالقاهرة بمعونة مالية لوزارة التربية والتعليم، جاء ضمن بنود المعونة: طباعة خريطة للعالم محذوف منها اسم فلسطين وبدلا منها جاءت كلمة إسرائيل. وتم توزيع الخريطة على كافة المدارس التابعة للوزارة! وهى خريطة مماثلة للتى تضعها إسرائيل فى المؤتمرات الدولية، وكثيرًا ما تضع بجانبها خريطة أخرى أكثر «فجاجة»، فتضع اسم إسرائيل على شبه جزيرة العرب كلها، وتضع معها بخطوط واحدة الأردن وأجزاء من العراق وسوريا ولبنان واليمن ومنطقة الخليج وسيناء!
إننا فى حاجة الى التمسك بهويتنا، وأن نؤكد على ما نادت به أشهر مؤتمرات الحفاظ على الآثار بجامعة القاهرة على لسان عاشق الآثار د. على رضوان رئيس اتحاد الآثاريين العرب أنَّ مَنْ حفظ لنا أثرًا، أو ساعد على فعل ذلك، فإنه حفظ التاريخ جميعًا.. فضياع الآثار المصرية أو تدميرها وطمسها هو ضياع وتحلل يؤديان – على المدى القريب – إلى اختفاء أهم عناصر التخصص والتميز للشخصية المصرية...
وكما ذكرت عاشقة الآثار وأستاذة الحضارة د. نعمات أحمد فؤاد: بالتراث نكون أو لا نكون.. يعلم هذا جيدًا المثقفون، أو يجب أن يتداركوه أكثر من أى وقت مضى.. إما حياة، وإما طوفان. وكما شدَت سيدة الغناء العربى «أم كلثوم» فى اليوم التالى لبدء الهجوم الإسرائيلى الغادر فى يونيو ١٩٦٧م:

سقط النقاب عن الوجوه الغادرة وحقيقة الشيطان باتت سافرة

وهناك حكمة فرعونية شهيرة تقول:

الشجرة التى تستظل بها زرعها من عاش قبلك.. رد الجميل بزراعة شجرة أخرى يستظل بها من يأتى بعدك.

تُرى ماذا نحن فاعلون؟!
صدق الله العظيم فى محكم كتابه: «إِنَّ اللَّه لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أنفسَهُمْ يَظْلِمُونَ" (يونس – ٤٤).
حفظ الله مصر وسدد على طريق الحق خُطاها.

ملاحظات تستوجب إعمال العقل

يجب عدم التسليم بكل المعلومات المتوارثة أو المنقولة دون إعمال العقل، فهناك أمثلة كثيرة تحتاج إلى مراجعة وفكر، حتى لو كان بعضها يخدم وجهة نظرنا.. وأمثلة أخرى يذكرها الصهاينة، ويرددها البعض لدينا كأنها مسلمات، رغم

وضوح عدم مسايرتها للمنطق.
ومن هذه الأمثلة التى تحتاج إلى مراجعة؛ إعمالاً للعقل والفكر؛ حتى لا نرددها البعض منا، ونروج للصهاينة ونخدم أهدافهم ولو بدون قصد. ومع ترديد البعض لادعاءاتهم يكونون كما يقول المثل: «شاهد من أهلها». ويفيد الصهاينة خاصة مع اهتمام مفكريهم بصياغة كل ما يتعلق بتاريخ اليهود وتاريخ المنطقة العربية بالشكل الذى يخدم التصور الصهيونى لفهم تفسير التاريخ:

خطورة الاستشهاد بعدد مرات ورود اسم مصر في العهد القديم

للأسف يهتم بعض المثقفين بورود اسم مصر فى العهد القديم ٥٦٠ مرة، رغم أن حقيقة هذا تمثل اهتمامًا بـ «الكم»، دون مراعاة أهداف وماهية هذا التكرار لاسم مصر، وما يتضمنه من صيغ معادية لمصر وشعب مصر من إنزال الأوبئة والجوع والفناء، بل والتمييز فى تخريب البيوت بوضع إله العبرانيين علامة على بيوت بنى إسرائيل؛ حتى لا يشملهم الخراب، ويعطيهم ميثاقًا بالأرض من نهر مصر «النيل» إلى النهر الكبير «نهر الفرات».
ومن ثم فإن ترديد البعض لهذه «التشوهات» الواردة فى التراث العبرى نوع من تثبيتها فى عقول الأجيال الجديدة بما يخدم المشروع الصهيونى المعادى لمصر، وبما يتعارض مع لغة العلم أو المنطق، وعلى الأقل إذا لم يبق من المصريين ولا شخص واحد - حسب النص العبرى - فمن نحن المصريين إذن؟!
إن الفكر العبرى يتناقض مع الفكر المصرى، سواء من نسق القيم، أو العداء لمصر. فانتبهوا يا أولى الالباب !

يصور البعض بني إسرائيل علي أنهم تم تعذيبهم طوال فترة وجودهم في مصر، وهو أمر غير صحيح في مجمله.

فالشعب المصرى كان يعاملهم معاملة طيبة؛ بدليل اعترافهم أنفسهم بأخذ الذهب والفضة من حلى وغيره استعارة لهم؛ بحجة الاحتفال بالعيد (عيد الفصح) وسرقته. «طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهبًا وثيابًا، وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم، فسلبوا المصريين» (الإصحاح الثانى والعشرين سفر الخروج)..
ولا يُتصوَّر أن يمنح أحد أغلى ما عنده لجاره إلا لو كان يعامله معاملة طيبة، ويفرح له، ويشاركه الفرحة فى أعياده.
أما عن الحكام فليس هناك دليل قاطع على تعذيبهم لليهود، خاصة أن المصريين القدماء كانوا يُدوِّنون كل الأحداث على نقوش المعابد وأوراق البردى وغيرها، بل كما يقول د. زاهى حواس: إن حقوق الإنسان لدى قدماء المصريين تفوق أضعاف ما هو فى العالم الحالى. وكانت هناك حضارة وفن ورقى فى كافة المجالات.
كما أنَّ هناك مِنَ الحكام المصريين مَنْ أنقذ اليهود، وهو ما حدث فى عهد «بسماتيك»، إذ فَر اليهود من الأسر، فاستضافهم، فإذا بهم يثيرون الدسائس والفتن والحقد والغل!
إن عمليات الأسر التى تَعرَّضَ لها اليهود بسبب فسادهم.. فالأسر البابلى جاء

بعد أن ثار اليهود ضد البابليين، وسببوا لهم القلاقل؛ مما حدا بملكهم «نبوخذ نصر» أن يحضر بنفسه لفلسطين، ويدمر أورشليم.
وتَكرَّرَ الفساد فى عصر الرومان. ولا وينسَى غدرهم مع المسيح عليه السلام وما يزعمه اليهود أن ملوك مصر أيضا عذبوهم لا يؤخذ على عواهنه. وما الحال إذا كان رعايا دولة أو جالية، أو حتى غير ذلك من أوصاف، قاموا بالتجسس لصالح العدو (الفرس)، أليست هذه جريمة خيانة عظمى تستوجب أشد العقوبات فى وقتنا الحالى؟!
إن ما حدث لليهود من ذل ومسكنة من أعمالهم.. فقد ألصقوا سرقتهم لذهب وحلى المصريين بأمر من النبى «موسى عليه السلام»، وهو أمر غير منطقى، ويدل على مدى ما وصلوا إليه من ضلالة.. ونفس الأمر فى كافة تصرفاتهم.
«... اهْبِطوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ» (البقرة: ٦١).
«لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ* كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» (المائدة: ٧٨ - ٧٩)
إن اليهود أنفسهم يعترفون بأنهم نعموا فى مصر «فعادوا بنو إسرائيل أيضا وبكوا وقالوا من يطعمنا لحمًا، قد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى مصر مجانًا..» (سفر العدد). وفى الوقت نفسه أدمنوا العبودية ؟ وهو مرض نفسى ؟ «قال لشعب يوسف اشترينا نحن وأراضينا بالخبز فنصير بأراضينا عبيدًا لفرعون، قد أحيينا، فلنلقَ حظوة فى عيون سيدنا ونكون عبيدًا لفرعون».
كما أن نشأتهم وطبيعتهم كعابرين يهربون من القحط ليس لديهم حرفة مثل الزراعة وغيرها، فكانوا يعملون كأجراء أو خدم».
وفى كل الأحوال فإن ما حدث لليهود قديمًا فى مصر أمر مختلف عن التعذيب.
وكما يقول هنرى برستد: «أخفقت طوال ٤٠ عامًا فى العثور على أى دليل على اضطهاد بنى إسرائيل فى مصر».
ولكن بفرض استعباد المصريين لهم، فكيف بالمنطق يفكرون فى العودة؟!

يذكر البعض أن المصريين أبناء عم اليهود

استنادًا إلى ما تَردَّد عن الأصل السامى، علمًا بأن هذا التصنيف للفظ...«السامى» حديث العهد، يرجع إلى عام ١٧٨١م عندما اقترحه اللغوى الألمانى شلوتزر.
وقد استخلص شلوتزر هذه التسمية من الجدول الخاص بأنساب «نوح عليه السلام»الواردة فى التوراة: «وهذه مواليد بنى نوح سام وحام ويافث وولد لهم بنون بعد الطوفان.. وسام أبو خل بنى عابر». (سفر التكوين، الإصحاح العاشر).
وما نعلمه من القرآن الكريم أن ابن «نوح عليه السلام» كفر، ولم ينجُ معه، وكان من المغرقين: «وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَا بُنَىَ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُن مَّعَ

الكَافِرِينَ* قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ»(هود ٤٢ - ٤٣)، ولم تكن معه امرأته أيضا، حيث كانت هى الأخرى كافرة: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ...» (التحريم ؟ ١٠)، واصطحب نوح – عليه السلام – عددًا ممن آمَنَ معه، سواء من أهله (وهو وصف يمكن أن يتضمن الأبناء أو العائلة) أو غيرهم وممن آمن معه: « ... احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ» (هود ؟ ٤٠). وهذا لا يجزم بوجود قرابة مع اليهود؛ فقد يكونون من ذرية ما حُمل مع نوح.

فهذه القرابة يمكن تمحيصها بالاعتماد على المراجع «الأنثروبولوجية» الوطنية وعلمائنا بشكل دقيق. و يُلاحَظ استغلالهم لمقولة القرابة والأصل الواحد المشترك من أجل سرقة الحضارة ليس إلا.. وفى كل الأحوال فهم ينقبون لاختلاق جذور حضارية. ولأنهم بلا جذور حضارية حقيقية؛ يروجون لفكرة القرابة: ليزعموا مشاركتهم لنا فى الحضارة؛ لتكون ستارًا للسرقات والتزييف.. والقتل والغدر.. وكلها تصرفات تؤكد تغلغل عدائهم من الجذور!

حول عدد اليهود أو بني إسرائيل القدامي في مصر تذكر الكتب عن أعداد تفوق المنطق ..

فيعقوب وصل إلى مصر إثر دعوة يوسف – عليهما السلام – له سنة ١٦٥٦ ق. م. وتنقل الكتب عن اليهود والتوراة أنهم مكثوا في مصر حتى عهد مرنبتاح (فرعون الخروج) سنة ١٢٢٥ ق. م، أى أنهم مكثوا ٤٣١ سنة، وهو الرقم الذى ذكرته التوراة فى (سفر الخروج) مع التحفظ على عدم تحديد فرعون الخروج وعدم الجزم بأنه مرنبتاح، وأن لوحة مرنبتاح التى يقول الإسرائيليون إن إسرائيل وردت بها، بينما الحقيقة أنها جاءت كأسرة أو قبيلة صغيرة قضى عليها مرنبتاح، وليس لهم «مخصص» – أى إشارة باللغة المصرية القديمة – سوى أنهم أفراد قلائل وليسوا أمة أو شعبًا أو دولة، ومع الإشارة إلى أن هذه الفترة لا يمكن أن تصنع حضارة خاصة مع حقائق التاريخ.

وإذا كان يعقوب قد حضر ومعه أولاده البالغ عددهم أحد عشر – عدا يوسف – وحتى لو أن معهم أولادهم، فإن عددهم نحو ٥٠ شخصًا. وهذا العدد وصل بعد (٤٣١) سنة – حسب مصادرهم «التوراة» – إلى ستمائة ألف رجل. وبالطبع كان هناك نساء وأطفال، أى لا يقل عن مليون نسمة. هذا الرقم يتم نقله لدينا دون تدقيق من باب أن تكاثرهم بهذه النسبة المذهلة دليل على الخير الوفير والمعاملة الحسنة فى مصر، وأنهم تمردوا على هذا الخير. كما أنه يخدم فى تقديرات حجم الذهب والفضة وما سرقوه من حلي بعد استعادتها من أهل مصر.

إلا أن هذا الرقم يخدم الإسرائيليين، ويصفهم بأنهم كانوا قوة كبيرة، وهو أمر غير منطقى، سواء فى خروجهم، أو تيههم فى سيناء، أو فى نسبة التكاثر.

فإذا كان عددهم قبل الميلاد بـ ١٢٢٥ سنة نحو مليون، فكيف يكون عددهم عام ٢٠١٠، أى بعد أكثر من ٢٢٠٠ سنة ١٤ مليونًا فقط؟! رغم أن هذا الرقم الـ (١٤ مليونًا) يتضمن يهودًا، مثل يهود «الفلاشا» وغيرهم ممن دخلوا

اليهودية طمعًا فى الهروب من الفقر المدقع فى بلادهم إلى إسرائيل التى تدعمها أمريكا؟!

ولو كان ١١ فردًا أو حتى ٥٠ فردًا وصلوا إلى مليون نسمة خلال ٤٣١ سنة، فالمليون مواطن منذ ذلك التاريخ مفترض أن يصل عددهم الآن إلى مئات الملايين بها. وربما مع أكاذيبهم يصورون فى يوم ما أن هذه أعدادهم الحقيقية، ويزعمون بأنهم قتلوا من التعذيب، ويختلقون مبررات جديدة لابتزاز العالم؟!

يهتم الصهاينة بتحديد (فرعــون الخــروج) ..
وللأسف يستغرق بعض الباحثين لدينا فى نفس الاتجاه..

إلا أنه يُلاحَظ أن الإسرائيليين يختارون ملوكا فراعنة بعينهم، مثل رمسيس الثانى ومرنبتاح وأمنحتب، وهم الذين يطلق عليهم علماء الآثار «البنائين»، أى ما لهم من روعة وعظمة فى الأبنية من معابد وغيرها تركوها لنا. وهو ما يعنى أن الإسرائيليين يبحثون عن مجد عظيم يتوارثونه، فاختاروا هؤلاء الملوك العظام، كما أشاروا إلى ملوك آخرين لهم بصمات، وذكروا وجود علاقة بهم مثل إخناتون وحتشبسوت.

وهى أمور مردود عليها، فلو أخذنا بمنطق الصهاينة المعوج بأنهم استوطنوا فلسطين مدة من الزمن فى أيام مضت، وهاجروا منها اضطراريًا، وهم الآن يطالبون بحقهم المسلوب؛ لخرجنا بحقيقة أخرى، وهى أن الهنود الحمر أولى بأمريكا من الأمريكيين والأستراليين القدماء أولى باستراليا من المستعمرين الإنجليز! وبالطبع مع الفارق فى القياس؛ إذ إن التاريخ يؤكد أن العرب وفدوا إلى فلسطين قبل اليهود، ولم يقضوا على سكانها الأصليين.

يروج اليهود فى دعايتهم، سواء بالصحف،
أو عبر «الإنترنت» وكافة وسائل الإعلام لتفوقهم..

رغم قلة عدد اليهود (نحو ١٤ مليون نسمة)، بينما المسلمون يزيد عددهم على مليار ونصف المليار من البشر، يروج اليهود إلى تفوقهم على العرب، ويضربون أمثلة لمخترعيهم فى كافة المجالات، وأنهم هم الذين أثروا البشرية، ولولاهم ما كانت الحضارة. وللأسف أصبح البعض لدينا يردد مثل هذه المقولات فى الخطب، بل ويعيد نشر هذه الرسائل على الإنترنت، فأصبحوا أكثر المروجين لها من الإسرائيليين أنفسهم.

وفى هذا المجال وغيره نحن لسنا مع التهوين والتحقير لدرجة محو فكرهم تمامًا، ولكننا أيضا ضد هذه المبالغات التى تحقق لهم انتصارات بالزيف، وتعمق الإحباط لدينا، وتوسّع الهوة بيننا وبينهم لصالحهم، وهو هدف صهيونى. فكما لا ننكر أن لديهم فكرًا، خاصة أن لديهم جينات «الخبث والمكر»، ولكن ليس كل ما يذكرونه من علماء أو مخترعين ليسوا يهودًا، التحقق من أصول مكتشفين رحلوا من قرون طويلة، خاصة أنهم هم مصادر المعلومات والمسيطرون على الإعلام. ولكن لدينا أمثلة تدلل على تواضع مستوى مفكريهم على عكس ما يروجونه. فقد عاش اليهود فى مصر قرونا طويلة، فلم نجد منهم مبدعًا! فموسى بن ميمون الذين يدّعون أنه قمة الفكر لم يسمع عنه أو يقرأ له ابن رشد الذى عاش فى عصره، والأديب اليهودى سعديا الفيومى كان بمستوى متواضع للغاية بالنسبة

لأى أديب مصرى فى أى عصر. وهذه الأمثلة وغيرها عندنا، ونعرف أصولها؛ لذا نرد عليها. ويمكن بالقياس إيجاد دليل على مبالغتهم. كما أنه لا يُعقل لإنسان أن يخطف الشباب الفلسطينيين؛ لينتزع أعضاء من أجسادهم، ويكون سَوِيَّ الفكر والتقدم فى كل شىء؟! علمًا بأن لدينا علماء أفذاذا حتى فى علوم الذرَّة والطب والأحياء والرياضيات من قرون طويلة وحتى اليوم، ويجب علينا إبراز ما قدموه للحضارة والبشرية بدلا من ترديد الترويج للصهاينة!

وإذا كان من المعروف أن نجاح العلم فى الغرب لأنه يسير على طريقة «الترس» فى الماكينة، فإن أكثر من تضمهم «التروس» من المصريين والعرب والمسلمين أيضا، ولكن النتائج فى النهاية تُحسَب لصالح البلد المنتج، وهو عادة أمريكا، أو لرئيس الفريق والذى يكون من «اللوبى» الصهيونى، فيُنسَب لليهود الإنجاز.. كما أن القول بحصدهم لجوائز «نوبل» وغيرها ليس بفاصل. وكلنا نعلم أن لدينا من الأدباء والعلماء الذين يستحقون أرفع الجوائز العالمية، والتى تغيب عنهم لضعف إمكانياتنا أو لعنصرية الغرب. وكم نتمنى أن يولى المسئولون لدينا المخصصات للبحث العلمى بدلا من الاعتماد على أعدائنا.

قد يصادف القارئ الاستشهاد بعالم في موضع وانتقـــاده في موضـع آخر .. وهذا ليس من باب التناقض بل هو دليل الحياد ..

قد نتفق مع عالم آثار أو مثقف فى موقف علمى ووطنى، ونشيد به، ولكننا ننتقده فى موقف آخر؛ إذ لم يتنبه لوجود خطر أو استفادة للعدو الصهيونى، حتى لو كان بغير قصد منه.

فتغليب العامل الوطنى دون مجاملة يقتضى هذا النقد.. والنقد لا يعنى «التخوين ونفى الوطنية»؛ فنحن لا نملك مثل هذا الاتهام الخطير، ولكنه دق لناقوس الخطر عند الضرورة..والزمان هو الضامن الوحيد لبيان الحقيقة.

والله من وراء القصد.

الفصل الأول

حقائق التاريخ والادعاءات الصهيونية

- التاريخ الحقيقي للعرب والإسرائيليين.
- العبرانيون من الزيف الصهيوني للدلائل الأثرية.
- ادعاءات علاقة اليهود بالهكسوس.
- الهجرات اليهودية عبر التاريخ.
- سياسة التهويد.
- اتحاد الآثاريين العرب يرد على ادعاءات الصهاينة.
- علماء الآثار يفندون أكاذيب الصهاينة ومحاولتهم تزوير التاريخ.
- تاريخ الوجود اليهودى فى مصر - اليهودية والصهيونية فى مصر.

التاريخ حقيقي للعرب والإسرائيليين

■ أكاذيب الصهاينة لترويج حضارة وشعب يهودى لتمرير مشروعهم الاستيطاني.
■ الصهاينة نقبوا فى آثار سيناء ونهبوا آثار العراق للبحث عن شواهد تؤكد مزاعمهم.
■ تزييف التاريخ يملأ المكتبات.. والطابور الخامس ينساق خلفهم.
■ باحث فرنسي يرفض ادعاءات الصهاينة حول السامية ويطالب المفكرين العرب بدحض الافتراءات على تاريخهم.
■ أفلاطون: «ما من شيء إلا أخذناه عن المصريين».

تبذل الحركة الصهيونية العالمية جهودًا متواصلة: من أجل ترسيخ مشروعهم الاستعمارى الاستيطاني. ومن أجل ذلك تتخذ مزاعم زائفة بأن اليهود يشكلون شعبًا وأمة وعرقا وتاريخا وحضارة؛ لإقناع العالم بوجود "القومية اليهودية" (الشعب المختار)؛ ومن ثم يكون لهم الحق فى العودة إلى وطنهم الأصلى، والذى لا يقتصر على فلسطين، بل يرون أن فلسطين هى مركزه، فهو يمتد من النيل إلى الفرات.

ومن أجل فرض هذا المشروع الاستيطاني؛ روَّج الصهاينة لهذه الأقاويل، بل وأكدوا صراحة في بيان الاستقلال الصادر عمَّا يُسمَّى دولة إسرائيل - فى منتصف مايو ١٩٤٨م - "أن إسرائيل كانت موطن ولادة الشعب اليهودى. وهنا تشكلت أصالته القومية والروحية والدينية والسياسية، وأقام هنا لأول مرة دولته، وخلق إنجازات بحضارية".

كما ذكروا فى الموسوعة الصهيونية الصادرة فى نيويورك عام ١٩٧١م أن "تكوين دولة إسرائيل ترجع جذورها إلى التاريخ اليهودى". ولتأكيد هذه الادعاءات وغيرها؛ جاء اهتمام الصهاينة بصياغة كل ما يتعلق بتاريخ اليهود، وأيضا تاريخ الأمة العربية وفقًا لمخططهم (من النيل للفرات).

وحتى يرتدى هذا الزيف ثوب الإقناع؛ سَعَوْا لإلباسه رداء العلم والدلائل والشواهد والتاريخ والآثار.

فأخذوا ينقبون عن الآثار فى كل الأماكن التى احتلوها (سيناء بعد حرب ١٩٦٧م، والعراق منذ عام ١٩٩٠م، خاصة بعد عام ٢٠٠٣م، وفلسطين منذ عام ١٩٤٨م)، مع سرقات الآثار والسعى لتزييفها. كما أخذوا فى تجنيد العديد من البعثات الأجنبية، خاصة التى تعمل فى مصر لصالح إسرائيل، والتى - للأسف - كثيرًا ما يتم الترحيب بها تحت خداع التمويل، رغم أن ما يدفعونه من تكاليف التنقيب وغيرها يحقق لهم أضعافا مضاعفة من أجل ترسيخ مشروعهم الصهيوني بالزيف والأكاذيب.

وبهذا الزيف تمتلئ المكتبات فى كل أرجاء العالم، وتتشكل المقررات الدراسية بالمدارس والجامعات فى أوربا وأمريكا، ويتم تشكيل العقول، خاصة مع آلة الإعلام الصهيونية. وللأسف انتقل هذا الزيف إلى "الطابور الخامس" للصهاينة فى مصر، الذى خدعوه وجندوه بكافة الوسائل من منح وأموال وإبهار إعلامى

وغيرها؛ ليسوقوا بدورهم من خلفهم الجهلاء وأنصاف المثقفين؛ ليدافعوا عن الصهاينة!

إن أخطر ما في الأمر انسياق بعض الباحثين المصريين والعرب وراء تصورات يسوقها الصهاينة عن الأصل السامي لشعوب المنطقة، حيث يهدف مروجوها إلى إيجاد ترابُط قرابة في الجذور، ثم يرسخون في الأذهان أن "الساميين" هم الجنس اليهودي الذي حافظ على عرقه وديانته وحضارته باستقلال وتفرُّد. وكأن هؤلاء القوم من مرتبة أعلى وبمعزل عن الآخرين بعرقهم وجنسهم وحضارتهم المزعومة!

وإذا كان هذا ما يردده – للأسف – بعض الباحثين العرب، بل إن كُتُبَ التاريخ التي تدرَّس في بلادنا معظمها ينطلق من موضوع الأصل السامي لشعوب المنطقة؛ ليحدث "ضبابية" في التسلسل والترابط الحضاري بالمنطقة بما فيها الجزيرة العربية، وكلها تكوِّن المجموع الثقافي.

ويرى الباحث الفرنسي وأستاذ التاريخ اليوناني "بيير روسي" في كتابه "التاريخ الحقيقي للعرب" مدافعًا عنا؛ إذ يعلن دهشته من أن العرب قد وافقوا على تعريف أنفسهم من قِبَل أجانب بأنهم "ساميون"، فيقول: إن الأمر سيكون بسيطا للغاية لو قبلنا العَرب بوجودهم الاجتماعي والثقافي واللغوي المستمر منذ آلاف السنين.

ورافضًا ما وصفه زيفًا باسم السامية المزعومة؛ لفصل العرب عن المجموع الثقافي المصري والكنعاني والبابلي، ومشيرًا إلى أن الإغريق كانوا يعترفون بأنهم تلاميذ المصريين والبابليين (أفلاطون يقول: ما من شيء إلا أخذناه عن المصريين).

إن الغرب يشوه تاريخ وتعريف العرب في جعل العبرانيين الجدد (الساميين) سابقين لحضارة العرب!.

ويتحدى العالم الفرنسي هذا النفي لدور العرب في نشأة الحضارة بأن هذه النشأة كانت في بلدين عربيين على ضفاف نيل مصر وبين نهرى العراق، رافضا الادعاء الكاذب بأن الغرب قد حضر بلدان العرب: لأن الحقيقة هي العكس، مطالبًا المفكرين والعلماء العرب بدحض هذا الدجل الذي بات تاريخهم ضحية له، مدركا أنه حيث يتحدث عن "الوطن العربي" يعارض نظرية مقدسة تجعل من العرب شخصية صحراوية انبثقت في التاريخ في عهد غير محدد أو معروف، مستنكرًا ما كتبته دائرة معارف الإسلام (!!) أن عهود العرب الأولى في التاريخ غامضة جدًا. إننا لا نعرف من أين أتوا، ولا ما هو وجودهم البدائي، مشيرًا إلى أن دول المصريين والبابليين والسوريين والكنعانيين والإغريق وُلدت بها الحضارة، وازدهرت، ولم تكن أثينا وروما سوى انعكاس لها. ويشير إلى أن اللغة العربية لقيت حظا لم تعرفه أية لغة أخرى في انتشارها، وأن الإسلام انتشر بيسر دون جيوش جرارة وسيوف مسلطة مزعومة! يفسر هذا بالتقارب الثقافي التاريخي لشعوب الشرق حتى الهند وتخوم أوربا المتوسطية.

إن أي دارس لتاريخ الحضارة يعرف بوجود ترابُط بين الحضارات القديمة في الشرق، وأن هناك تفاعلا. وقد ظهرت أبرز الحضارات في وادي النيل (مصر) وبلاد الرافدين (العراق)، وبالطبع هناك مركز وسيط بينهما بالجزيرة العربية،

وحضارة سبأ في الجنوب معروفة، إضافة للحضارات العديدة: الكنعانيين والأنباط والفينيقيين، حيث كانت حضارات متعددة أشبه بـ "المحطات" في المناطق الوسيطة، وكانت "الموجات" تتحرك وسط هذه المراكز الثانية الكبيرة، وتمر على المراكز الوسيطة: لعوامل عديدة، أبرزها التجارة التي ساهمت في ترابط الحضارة والثقافة. بينما تشير كل الدلائل التاريخية إلى أن انتقال ما يُطلق عليهم العابيرو أو الخابيرو أو "العبرانيون" كان معظمه للسلب والنهب أو الطمع في الكرم والعطف، ولو مقابل أعمال متواضعة، كالخدم وغيرها.

إن الإسرائيليين واليهود يعلمون تمامًا أن تسمية إسرائيل أو اليهود هي نتاج مسميات دينية، بينما هم يسعون إلى وجود أقدم من هذه التسميات، فتمسكوا بوصف العبرانيين، وذكروا أنها هي التي كانت تحمل اسم عابيرو أو خابيرو أو أبيرو، ويقولون إنها ترجع إلى عبور إبراهيم - عليه السلام - نهر الأردن، بينما ما يتوافر لدى المؤرخين أن هذه القبائل كانت تعيش على السلب والغزو والنهب (العرق دساس كما يقول المثل الشعبي المصرى). وهذه المواصفات التي تعني عدم الاستقرار لفترات طويلة لا يمكن لها تكوين حضارة أو أمة أو دولة، ومن هنا فإن اصطلاح عابيرو أو خابيرو، والذى ينتهي إلى العبرانيين ما هو إلا اصطلاح عن (حالة) لقبائل ضمن القبائل المنتشرة بالمنطقة التي تنتقل للبحث عن مرعى أو عمل (أُجَراء) لدى المزارعين المستقرين، ثم يعودون، وينتقلون كالفقراء من البدو الرُّحَّل أو اللصوص. وليس من المنطقي أنه إذا ذهب من يبحث عن مرعى لفترة قصيرة، فإن المكان الذى ذهب إليه صار ملكا له ويتوارثه أحفاده. فإذا ذهب الراعي إلى أرض خصبة تجاه النيل، زعم امتلاكه مصر، وإذا توجه نحو الفرات، زعم امتلاكه العراق. وإذا سلب ونهب من هنا أو هناك، كان موقع المكان الذى سرقه تابعًا له ومسجلا باسمه ولورثته إلى يوم الدين، وليس شاهدًا على جريمته و"نذالته" ووجوب عقابه. وكم نال العقاب في القدِم من السبي والأسر؛ نتيجة للمكر وما أحدثه من اضطرابات. لذا يمكن أيضا تفسير المشروع الصهيوني بأنه (حالة نفسية بسبب عُقد قديمة)، مع ملاحظة أنه بالنسبة لمصر والعرب ليست عُقد اضطهاد، بل كانت مواطن كرم ونبل؛ ولذا فهي عُقَد ينطبق عليها قول الشاعر:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإذا أكرمت اللئيم تمرَّدَ والقول المأثور: "اتَّقِ شر مَنْ أحسنْتَ إليه"!

إن محاولة الحركة الصهيونية تزوير مجمل التاريخ القديم للمنطقة إنما تهدف إلى إظهار العبرانيين القدماء بأنهم جنس أو عرق مختلف عن الجنس أو العرق الذى ساد المنطقة، وهو الجنس العبرى، والذى سُمِّيَ خطأ بالسامي، وأن التاريخ اليهودى خاص ومتميز، وأنه استمر عبر السنين، والآن يعودون إلى أرض الميعاد!! ولقد بذلوا من أجل نشر هذه المفاهيم جهودًا جبارة؛ من أجل خدمة المشروع الاستيطاني.

بينما الحقيقة أنه لا أساس علميًا لمقولة اليهود في التاريخ العربي كعرق أو جنس، بل هناك عرب انتشرت بين بعضهم مفاهيم الديانة اليهودية لفترة من الزمن. وكما يقول روجيه جارودى: "إن تاريخ فلسطين الجارى تدريسه الآن في مدارس إسرائيل هو نتاج مزيفين".

إنهم (حالة)، ليسوا من عرق أو جنس بعينه، بل من فكر وممارسات أخلاقية بعينها. إنهم ليسوا من عرق أو جنس مميز، فليس لديهم دم من الأساس. فمن يفقد الدم يفقد الإحساس؛ لذا فهو ينهب ويسرق ويقتل ويزيف ويرتكب كل الموبقات. وصهاينة اليوم أكبر درجات من يهود الأمس!!

العبرانيون من الزيف الصهيوني للدلائل الأثرية

- جهود الحركة الصهيونية لتشكيل قناعة مزيفة بأن العبرانيين يمثلون جنسًا وشعبًا أو عرقا مختلفا ومتميزا.
- السامية رمز حديث أطلقه عالم لغة ألماني للتيسير على الباحثين.
- وعالم فرنسي يرد: حتى نتحدث عن جنس يهودى يجب أن نكون جهلة أو معدومى الضمير.
- العبرو مصطلح للعابر والمتجول والبدوى وكلها تؤكد على عدم الاستقرار الحضرى.
- أصول مختلطة للعبرانيين من الآرامية والعربية وغيرهما، ولكنهم دون جنس متفرد.
- النصوص التى أوردت العبيرو على الآثار المصرية وصفتهم بالأسرى أو الفارّين من الأسر ومثيرى الشغب، وكلها صفات تعبر عن الحقارة وليست الحضارة.

رغم أنه ليس هناك أساس علمي لوجود اليهود كعرق أو جنس، بل هم أقوام انتشرت بينهم مفاهيم الديانة اليهودية، وحتى لو كانت الحركة الصهيونية تبذل كل جهدها من أجل تشكيل قناعة (مزيفة) بأن اليهود أو العبرانيين يمثلون جنسًا وشعبًا وعرقا مختلفا ومتميزًا وقومية استمرت تحافظ على خصوصيتها عبر التاريخ، ومن ثم من حق أهلها العودة إلي وطنهم وإقامة الدولة اليهودية وفقا لما جاء فى بيان الاستقلال الصادر عن الدولة الصهيونية فى ١٤ مارس (أيار) ١٩٤٨م، والذى جاء به: أن إسرائيل كانت موطن ولادة الشعب اليهودى، وهنا تشكلت أصالته القومية والروحية والدينية والسياسية، وأقام هنا لأول مرة دولته، وخلق إنجازات حضارية ذات مغزى قومي عالمي!

ولعل هذا وراء سعي الصهاينة لاختلاق تاريخ بعد أن انتزعوا وطنًا؛ ليكون هذا التاريخ (المختلق) لخدمة التصور الصهيوني فى تشكيل قناعة بأحقية الوطن!

ومن هنا وجدنا استخدام مصطلحات ووضع رموز؛ لتستقر في الأذهان، ومنها استعمال تعبير "سامي" رغم أنه لفظ حديث العهد؛ إذ يرجع إلى عام ١٧٨١م عندما اقترحه اللغوى الألمانى شلوتزر كاصطلاح للتيسير على الباحثين! ولكنها الأطروحات الصهيونية التي تبيح لنفسها اختلاق تاريخ؛ من أجل سرقة وطن يحتلونه باسم الدين. وهو ما رد عليه الباحث الفرنسي ج. ريناك بأحسن تعبير بقوله: "لم يكن اليهود أكثر من إحدى القبائل العربية أو السامية العديدة التي استقرت في آسيا الغربية. وحتى تتحدث عن جنس يهودى؛ يجب أن نكون جهلة أو عديمي الضمير".

فعلى صعيد التاريخ فإن الجزيرة العربية موطن العرب القدماء (يطلق مجازًا

أو خطأً بالساميين)، وكان لها مركزان، هما: وادى النيل فى مصر، وما بين النهرين بالعراق، وهناك مراكز حضارية بحكم التبادل التجارى والزراعى، ولكنها أقل من المركزين الرئيسيين في وادى النيل وبلاد الرافدين، ومنها فلسطين وسوريا ولبنان والمغرب. وظلت هذه الحضارات مستقرة، فلم تتعرض سوى لغزو الحيثيين، وتم صدهم وإضعافهم وعَقد معاهدة "قادش" للسلام مع مصر، والتي عقدها رمسيس الثانى، ثم جاء هجوم ما سُمِّيَ بهجمات شعوب البحر (١٣٠٠ ق. م) من بعض قبائل آسيا الوسطى وبحر إيجة، وكان من بينهم قبائل الفيلستمان فى عهد رمسيس الثالث والرابع، وأخضعتهم مصر، وسمحت لهم بالاستيطان في ساحل فلسطين، ثم ذابوا فى المنطقة، حيث كان السكان العرب المحليون متطورين عنهم فى الزراعة والحضارة، فاندمجوا وذابوا نهائيًا. وكان فرعون مصر يعين حاكمًا تابعًا فى فلسطين. ومن الفيلستمان جاءت التسمية لفلسطين، وهم أسبق من الـ "عابيرو". ونعتقد أنَّ من بين عوامل انتشار الإسلام في مصر وبلاد الرافدين ترابُط الحضارة والمنطقة، والتى تتوسطها الجزيرة العربية، وكلها حدود فعلية للمراكز العربية التاريخية.

من هم العبرانيون؟

أما عن العبرانيين، فهناك مدلول لغوى يحمل معانيَ عديدة، وإن كانت قريبة الترابط، سواء قيل العبرانيون، أو عابيرو، أو خابيرو، منها ما قاله عالم اللغات الألماني شولتزر عن أنساب نوح - عليه السلام - الواردة فى التوراة: «وهذه مواليد بني نوح سام وحام ويافث، ووُلدَ لهم بنون بعد الطوفان، وسام أبو كل بني عابر..» (سفر التكوين - الإصحاح العاشر).

كما أنها تعني العابر والمتجول والبدوى. وهى تسمية مصطلحية للقبائل التى كانت فى حالة عدم استقرار حضرى طوال فترة تاريخية معينة. وهو اصطلاح يعبر عن حالة أو وضع لبعض القبائل المتنقلة، حتى لو استقرت فيما بعد.

كما أطلق اللقب على الذين عبروا نهر الأردن. وتم استخدام اللفظ أيضًا للدلالة على جماعات العابيرو، ومنهم الآسيويون وبنو إسرائيل الذين خرجوا من مصر. أما تسمية الإسرائيليين أو اليهود فهى تسميات دينية لاحقة لبعض هذه القبائل. أما تسمية الصهيونية فهى تعبير سياسي يهدف لتوحيد العمل من أجل نصرة اليهود وإنشاء وطن قومى استيطانى توسعيٍّ يقوم على نهب مقدرات الأمم، خاصة العربية.

ويرى بعض الباحثين «أنه من الخطأ الخلط بين العبرانية واليهودية؛ لأن اليهودية دين سماوى لم يكن قد تَجلى واضحًا أثناء وجود موسى - عليه السلام - فى مصر، ولم تظهر اليهودية كدين إلا بعد خروجه من دلتا مصر إلى جنوب سيناء واستلهامه التوراة من الجبل المعروف باسمه بعد أحداث تاريخية دينية. وبعد ذلك انتشرت اليهودية كدين.

أما مفهوم العبرانيين فالمقصود به مجموعات بشرية «عبروا» نهر الأردن، ودخلوا بلادًا كثيرة، منها مصر، واستغلهم ملوك الفراعنة فى القيام بالأعمال الدنيوية الدنيئة، مثل تعبيد الطرق، ونقل الأحمال، وكانوا يعيشون على أطراف المدن. أى أن اليهودية ليست ثنائية مع العبرانية، خاصة فى مصر، وبالطبع مع

التقدير لهذا الرأي العلمي، إلا أنه مع ادعاء اليهود بأن أساسهم يرجع إلى العبرانيين؛ فإن كثيرًا من الكتاب يستخدمون هذا التعبير (مجازًا) للرد على كل الادعاءات اليهودية.

أما عن أصول العبرانيين فيرى العديد من العلماء أنهم أجناس مختلطة من الذين جاءوا مع الموجه الآرامية فى الألف الثانى ق. م. ومن القبائل القديمة (الذين يطلقون عليهم السامية) ومن قبائل تواجدت فى سفوح جبال لبنان الجنوبية.. إلخ، وكانت تتنقل بشكل طبيعي بحثًا عن أى مستقر للغذاء، سواء بالرعي موسميًا، أو أكثر، ثم التنقل والعودة من حيث أتوا، أو يستقر عدد منهم. وهو تصوُّر أقرب للمنطق مما أوردته بعض الأساطير عن العنف والدم.

والأعجب أنهم – أى الإسرائيليين – يختلفون فى أصولهم، فبعد أن جعلوا الكنعانيين من نسل حام كما جاء فى الإصحاح العاشر من سفر التكوين على لسان موسى – عليه السلام – «كان أبى آراميًا تائهًا»؛ حتى يعودوا، فينتموا إلى «عابر» (سفر التكوين: ١١/٤-١٧). ثم إنهم بعد أن تبرءوا من كنعان يعودون، فيسمون اللغة العبرية «لسان كنعان» (سفر أشعيا: ١٩/١١)، ولكن فى كل الأحوال فإن الغالب هو أن أصول العبرانيين من القبائل التى أشرنا إليها، والتى ظلت غير مستقرة بحثًا عن مرعى أو مصدر رزق، وكانت تلجأ للغزو والنهب!

ويقول الباحث الأثري بسام الشماع إن العابيرو أى الذين عبروا، وهو ما يعنى الذى لم يكن موجودًا بهذا المكان، وجاء من مكان آخر، وهو ما يعنى أنهم لم يكونوا متواجدين فى فلسطين. فإذا كانوا يتحدثون عن العابيرو بالهيروغليفية، فنحن نداقع بالهيروغليفية!

وقد أثبت التاريخ المكتوب أن الذي بنى القدس الـ «يوبى سيون»، وهم من بطون شبه الجزيرة العربية منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد. أى أن القدس عربية والعبرانيين جاءوا إليها لاحقًا، وبالتالى ليس من حقهم أى ادعاء تاريخى بها أو بغيرها.

العبرانيون فى الآثار

أما عن ورود كلمة عبرو فى الآثار، فأقدم ورود لكلمة عبرو على الآثار المصرية – كما ذكر د. عبد المنعم عبد الحليم أستاذ الآثار – كان فى عصر الملك تحتمس الثالث (١٤٨٣- ١٤٢٩ ق.م)، وذلك فى قصة شعبية تروى كيف استطاع أحد قواد جيش ذلك الملك المسمى «تحوتي» أن يفتح مدينة يافا، ويهزم أميرها الذى كانت تعاونه قبائل أو جماعات من (عبرو)، طبقًا لما ورد فى نص البردية التى دُوِّنَت عليها هذه القصة، والمعروفة فى علم المصريات ببردية هاريس رقم ٥٠٠.

ومن هذا يتبين أن هؤلاء العبرو كانوا يعيشون فى جنوب فلسطين فى النصف الأول من القرن الخامس عشر قبل الميلاد. ثم جاء ذكر هؤلاء العبرو للمرة الثانية فى عصر الملك أمنحتب الثانى (١٤٢٩- ١٤٠٥ ق. م)، وهو ابن الملك تحتمس الثالث المذكور، وذلك على لوحة من الحجر الرملي دوّن الملك أمنحتب الثانى عليها أخبار انتصاراته فى الشام والغنائم التي استولى عليها، وأعداد الأسرى الذين سقطوا فى يده، ومن بينهم ٣٦٠٠ أسير من «عبرو». وهذه اللوحة محفوظة بالمتحف المصرى بالقاهرة، وترجمتها منشورة فى كتاب سليم

حسن (ج. ٤. ص ٦٦٦).
ويتبين مما ورد على هذه اللوحة أن الملك أمنحتب الثاني كان أول مَنْ جلب العبرو إلى مصر، أى أنهم وُجدوا فى مصر طبقًا لنص هذه اللوحة ابتداء من أواخر القرن الخامس عشر قبل الميلاد. وقد اكتشفت مراسلات أمنحوتب فى تل العمارنة، وكانت تلك السجلات فى شكل لوحات فخارية كتبَ معظمها بالخط الأكادى المسماري. وتذكر هذه اللوحات (الحبيرو) الذين أحدثوا اضطرابًا فى فلسطين وسوريا. ويرجّح أن فى اسمهم كثيرًا من الشبه باسم العبرانيين.
وتأتى بعد ذلك الإشارة الثالثة إلى هؤلاء العبرو، وهى من عصر الملك رعمسيس الثانى (١٢٧٩– ١٢١٣ ق. م). وقد دُوِّنت على بردية تُعْرَف باسم بردية ليدن الأولى رقم ٣٤٩ (سطر رقم ٧)، وقد جاء فيها أن الملك استخدم العبرو فى جر الأحجار اللازمة لبناء صرح معبده. وهذا النص المصرى جعل علماء المصريات يرون أن رعمسيس الثانى هو فرعون التسخير، أى الذى سخّر بنى إسرائيل فى «بناء مدينتي بر رعمسيس وبيتوم»، طبقًا لما ورد فى التوراة (سفر الخروج: إصحاح ١:١١). وهاتان المدينتان تقعان فى شرق الدلتا، أى فى المنطقة التى كان يسكنها بنو إسرائيل والمسماة فى التوراة «أرض جاسان».
ومن هذا يتبين أن المصريين كانوا يسخرون العبرو هؤلاء فى الأعمال الدنيا أو الشاقة، مثل سائر أسرى الحروب. وتؤكد ذلك الإشارتان الرابعة والخامسة إلى هؤلاء العبرو. فالإشارة الرابعة ترجع إلى عصر الملك رعمسيس الثالث (١١٨٨– ١١٥٧ ق. م)، وهى مدونة على بردية هاريس، وقد جاء فيها أن الملك رعمسيس الثالث أهدى عددًا من العبرو لمعبد الإله رع فى عين شمس، إلى جانب أعداد أخرى من طوائف الأسرى.
وهذا يدل على أن هؤلاء العبرو – شأنهم شأن باقى الأسرى من الشعوب الأجنبية – كان الفراعنة يهدونهم للمعابد؛ ليعملوا فى مرافقها من مزارع ومصانع ومحاجر.
والإشارة الخامسة والأخيرة ترجع إلى عصر الملك رعمسيس الرابع (١١٥٧– ١١٥١ ق. م) ابن الملك رعمسيس الثالث المذكور، وقد دونت على لوحة نحتها الملك رعمسيس الرابع على صخور وادى الحمامات، وجاء فيها أن هذا الملك استخدم ٨٠٠ (ثمانمائة) من العبرو ضمن بعثته التى أرسلها إلى محاجر الشست فى وادى الحمامات؛ لقطع الحجارة اللازمة لتشييد آثاره.
من كل هذا يتبين أن العبرو أو العبرانيين الذين وُجدوا فى مصر فى العصر الفرعونى كانوا فى الأصل من أسرى الحروب الذين جاء بهم الفراعنة إلى مصر، وأهدوهم للمعابد، أو سخروهم فى الأعمال الشاقة، مثل نقل الأحجار الثقيلة، أو قطع الأحجار الصلبة من المحاجر (وهذا لا يعنى تعذيبًا).
وبطبيعة الحال فإن قومًا هذا وضعهم الاجتماعى لا يمكن أن يكون لهم أقل مساهمة فى حضارة مصر الفرعونية. وقد يقال إن هذا الوضع الاجتماعى المتدنى للعبرانيين فى المجتمع المصرى القديم لم يكن يسمح لهم بأن يقدموا أية إسهامات حضارية، فكانت صفة الفراغ أو الخواء الحضارى مفروضة عليهم.
ولكن هل تخلصّ العبرانيون من صفة الخواء الحضارى عندما توافرت أمامهم فرص الحياة الحرة فى مصر؟

وقد جاءت إشارة أخرى مسجلة في مجال الآثار، حيث اشتكى منهم محافظ أو أمير فلسطين «عبدو حبي» في رسائله إلى إمبراطوره المصرى أمنحوتب الرابع، حيث يقول له مشتكيًا من الهجمات التي تقوم بها قبائل الخابيرو: «أيها الملك، اشمل برعايتك عبدو حبي، وأرسل له قوات تساعده على أن يستعيد للملك أراضيه يا سيدي». وهي صفات تدلّ على الأذى الذى كان يُحْدِثه هؤلاء. ولعل هذا وراء اضطرار ملوك مصر إلى عمل غزوات وأسرهم.

كما تحدثت المراجع البابلية عن «الخابيرو» في عام (٢١٠٠ ق. م)، حيث تحدثت النصوص البابلية.. نصوص نوزى «عن جماعات خبيرو للدلالة على طبقة من العبيد وهي - مثلها في ذلك مثل عبيرو المصرية - تستخدَم للدلالة على طبقة من العمال يُكلفون بالأعمال الشاقة.

وفي عصر الأسرة السادسة والعشرين (٦٧٢- ٥٢٥ ق. م) لجأ يهود أورشليم إلى مصر: فرارًا من الوقوع في أسر الملك البابلي نبوخذ نصر (بختنصر) الذى دمر أورشليم سنة (٥٨٧ ق. م). وهو ما يُعرَف بالأسر البابلي، وفر هؤلاء إلى مصر مذعورين، وسمح لهم فرعون أو ملك مصر بالسكنى، فإذا بهم ينصرفون إلى صب اللعنات على مصر: «وألقي الرعب في أرض مصر، وأخرب فتروس، وأضرم نارًا في صوعن». (سفر أرميا: إصحاح ٣٠: ١٣). و«فتروس» و«صوعن» هما اسما صعيد مصر. و«تانيس» هي صان الحجر، وكانت عاصمة لمصر. وهكذا يتأكد أن العبرانيين لم يرد أي اسم لهم وقت بناء الأهرام. وأول ذكر لهم بما يزيد بأكثر من ١٢٠٠ سنة.

وعند ذكرهم تبيَّن أنهم كانوا أسرى أو مثيرين للشغب أو فارين من الأسر، أو يصبون اللعنات، أي صفات لا علاقة لها بالحضارة. كما أنه عندما تركهم الشعب المصرى الطيب يعيشون، غدروا به وسرقوه!!

وهذا ما يكشف تزوير الصهاينة للتاريخ ومحاولة إظهار العبرانيين القدماء بأنهم جنس أو عرق مختلف ومتميز. وإن كان متميزًا بحق، فهو متميز في الصفات الحقيرة والمتواضعة.. أي صفات الحقارة وليست صفات الحضارة.

ادعاءات علاقة اليهود بالهكسوس

- اليهود نقلوا عن مؤرخ حاول اختلاق تاريخ مشرف لبني جنسه.
- لا يوجد نص واحد يشير إلى وجود اليهود في عصر الهكسوس.
- طرد الهكسوس يمثل أول جيش مصرى نظامي وتطور الأسلحة ومكانه المرأة المصرية في حرب التحرير.
- مزاعم وجود علاقة بين اليهود والهكسوس كاذبة وخطورتها في الخلط بآثار تل الضبعة بالشرقية.

يحاول بعض الصهاينة الزعم بوجود ربط بين اليهود والهكسوس؛ ليستفيدوا من غزو الهكسوس مصر، وترك آثار لهم تستوجب التنقيب عنها، وليثبتوا أنهم كانوا في العصور القديمة دولة ذات قوة، وتمكنت من احتلال مصر.

ونحن نرد عليهم من خلال ما كتبه علماء الآثار والباحثين، وهو ما يدحض تلك

الادعاءات الكاذبة:
يقول د. عبد الحليم نور الدين أستاذ علم المصريات بجامعة القاهرة والأمين العام للمجلس الأعلى للآثار الأسبق وأحد المدافعين عن حضارة مصر: إن الحقد الحضارى موجود عند الإسرائيليين، واليهود يحاولون إثبات أن تاريخ العالم كان يتمحور حولهم، وأنهم كانوا أصل هذا التاريخ، وأن كل ما هو عظيم فى هذا التاريخ هم الذين بنوه، ويريدون أيضا أن يقولوا إن الهكسوس هم اليهود، وإنهم أصحاب فضل على الحضارة المصرية، حكموا سكانها، وبنوا فيها حضارة.

ولكن ليس اليهود هم الهكسوس، لأن الهكسوس تعنى حكام البلاد الأجانب، وليست تعنى أنهم هم اليهود أو بنو إسرائيل.

ويشرح الدكتور عبد الرحمن العايدى مدير عام الحفائر والبعثات بالمجلس الأعلى للآثار حقيقة فترة وجود الهكسوس في مصر قائلا:

خضعت مصر لأول مرة فى تاريخها القديم لأول حكم أجنبى، وهو ما يُعرَف باسم «عصر الهكسوس»، وباعتماد الباحث على المصادر القديمة والأدلة اللغوية والأثرية ما يدحض العديد من ادعاءات البعض فى محاولة لخلق تاريخ مشرف لليهود على حساب الحقائق التاريخية التى لا تقبل التشكيك، بدءًا من تعريف هوية ما أطلق عليهم الهكسوس، وهى كلمة تعنى فى اللغة المصرية حكام البلاد الأجنبية. وقد ورد ذكر هذا المصطلح فى المصادر المصرية القديمة التى ترجع إلى عصرى الدولة القديمة والوسطى (أى بما يزيد على أربعة قرون). فالهكسوس مجموعة من القبائل التى هاجرت من أواسط آسيا من عدة أجناس، من بينها الأموريون والأندواريون والفينيقيون ليستقروا لفترة محدودة فى بلاد ما بين النهرين وسوريا وفلسطين، ثم تسللوا عبر الحدود المصرية؛ بسبب القحط والجفاف؛ ليستقروا فى دلتا النيل، طمعًا فى رغد العيش. وقد ازداد تسللهم واستقرارهم فى نهاية الدولة الوسطى، وازداد نفوذهم، وانتهزوا فرصة ضعف الحكومة المركزية إبان عصر الأسرة الثالثة عشرة، وتناحر حكامها، وصراعهم على السلطة، فتمكنوا من السيطرة على الحكم وتكوين أسرة ملكية تحكم مصر (الأسرة الخامسة عشرة) لمدة ١٠٨ سنوات.

ويعارض د. العايدى ما يروجه البعض دون سند أو دليل علمي من أن حكم الهكسوس لمصر كان نتيجة لغزو عسكرى، تم بفضل تفوقهم من الناحية العسكرية على المصريين، وذلك لامتلاكهم أسلحة متقدمة، كالعربات الحربية والأحصنة والأسلحة البرونزية، مفندًا كل هذه الادعاءات، ويتعرض لتاريخ ظهور فصيلة الحصان، ومن ثم العربة الحربية، فيثبت أن الحصان والعربة الحربية التى ظهرت فى بلاد ما بين النهرين سنة (٢٢٠٠ ق. م) لتنتشر فى كل دول الشرق الأدنى القديم تقريبًا حوالى ٢٠٠٠ ق. م، وليظهر فى مصر فى أواخر الأسرة ١٧، وأثناء وجود الهكسوس فى مصر، بل بالتحديد أثناء فترة حرب المصريين ضد الهكسوس؛ لطردهم من مصر. وقد استعان كل من الجانبين المصرى والهكسوس فى حربهم بالعربة الحربية والحصان كما تثبت ذلك المصادر القديمة.

ويتناول د. العايدى الجوانب السياسية والدينية والاقتصادية لفترة الهكسوس

وتأثيرهم على الحياة في مصر، ثم تأتي بعد ذلك فترة حرب التحرير، فيناقشها باستفاضة وبالأدلة اللغوية والأثرية، بالتعرض لكافة النقوش التي تسجل وقائع هذه الحروب التي بدأها أحد ملوك الأسرة السابعة عشرة الطيبية الأواخر، وهو الملك «سقننرع» الذي بدأ يعد العدة لتحرير بلده، فبدأ القلق يتملك «أبوفيس» ملك الهكسوس، الذي أرسل إليه رسالة يتحرش به مدعيًا أن أفراس النهر في البحيرة شرق طيبة تقض مضجعه، وأصواتها تقلق منامه في العاصمة أفاريس بالدلتا، والتي تبعد ما يزيد على ٧٠٠ كم، ثم تتوالى الأحداث التي لم يصل إلينا أي تفصيل عنها سوى اختفاء ملك طيبة عن الساحة؛ ليخلفه على العرش ابنه الملك «كامس» الذي واصل قتاله ضد الهكسوس خلفًا لأبيه. ويترك لنا كامس لوحتين سطر عليهما مشاعره المليئة بالغضب واستنكار أن تطأ أرض مصر قدم أجنبي، يحكم أهلها، ويعربد في أرضها، فينتهك المقدسات، ويفرض المكوس والضرائب على بني وطنه، فيعقد العزم على تحرير وطنه وإعادة وحدته، ويقسم بآلهته بأنه لن يدع العدو يفلت بفعلته، وأنه لن يتسامح مع أي عميل تنكر لوطنه، وتعاون مع الأعداء.

وقد بدأ كامس في هجوم مباغت اشتركت فيه القوات البحرية والقوات الخاصة التي كانت يُطلق عليها المدجاو (تتألف من جنود نوبيين أوكلت إليهم عبر التاريخ المصري القديم وخلال الدولتين القديمة والوسطى حراسة الحدود وأعمال الشرطة ومهام أخرى). هجمت قوات كامس على حصون الهكسوس في مصر الوسطى؛ لتستولي عليها، وتنكل بالأعداء والمتعاونين معهم، ويتم تحرير مصر الوسطى بالكامل؛ ليمتد نفوذ المصريين حتى مشارف هليوبوليس. ويواصل كامس زحفه بقواته شمالا إلى الدلتا وحتى عاصمة الهكسوس في أواريس، فيدق حصونها، ويسلب الأسلاب في أول حرب استنزاف عرفها التاريخ. وتصف لوحتا كامس تفاصيل حملاته التي تعكس فكرًا عسكريًا مصريًا تغلب عليه العبقرية. وتقص إحدى لوحاته بأسلوب أدبي رفيع كيف استشعر الملك «أبوفيس» الخطر، وهو الذي كان يتفاخر كذبًا بأنه ملك مصر العليا والسفلى ، فيرسل رسالة إلى أمير النوبة – الذي استقل خلال فترة الانتقال الثاني عن مصر وأعلن النوبة إمارة مستقلة – يطلب النجدة، ويطلب منه مهاجمة الجيوش المصرية من الجنوب، في حين يقوم هو بالزحف من الشمال على طيبة والاستيلاء على كل أرض مصر واقتسامها فيما بينهما. ولكن فطنة كامس ويقظة قوته تمكنانه من القبض على الرسول الذي يحمل هذه الرسالة، فيرسل كامس كتيبة من القوات؛ لتأمين مؤخرة جيشه وقطع طريق الواحات؛ ليمنع وصول أي نجدة للهكسوس. ويختفي الملك «كامس» فجأة من ساحة الأحداث؛ ليخلفه على عرش مصر وطيبة أخوه «أحمس الأول» الذي يواصل ما بدأه أبوه وأخوه، فيكمل رحلة الكفاح، حتى يتم تحرير كامل التراب المصري وإعادة توحيد مصر، وقصد أورايس المدينة التي أعاد الهكسوس تحصينها عند الحدود الشرقية؛ لتكون خاصة لهم. إلا أن اسم أورايس اختفى تمامًا من السجلات، ولم يعد أحد يسمع عنها شيئًا بعد ما أحرقها أحمس بالنار إثر نجاحه في طردهم عند بداية حكم الأسرة الثامنة عشرة.

ثم تأتي سيرة بطل التحرير «أحمس» من أعماله وإنجازاته وأهم الآثار التي

خلفها وسياسة الإصلاح الداخلية من أعمال إنشاء وتعمير ووضع نظام إدارى جديد. أما سياسته الخارجية فبدأت بإنشاء أول جيش مصرى نظامى تم تسليحه بأحدث ما فى العصر من أسلحة كان له الفضل فى مد النفوذ المصرى شمالا فى سوريا وفلسطين وحتى نهر الفرات، وجنوبًا ليستعيد النفوذ المصرى فى النوبة. لقد استوعب المصريون الدرس، وأدركوا أن الهجوم هو خير وسيلة للدفاع، فتطلعوا خارج حدودهم إدراكا منهم أن فلسطين وبلاد الشام شمالا والسودان جنوبًا هى العمق الاستراتيجى لمصر، فبدءوا فى إرسال الحملات العسكرية: لمهاجمة القوى المتنامية فى معاقلها.

ويكشف هذا العرض عن دور المرأة فى حرب التحرير من خلال ما قامت به بعض ملكات الأسرة السابعة عشرة الطيبية: الزوجة المصرية التى وقفت تشد من أزر زوجها فى حربه ضد المستعمر، فيسقط زوجها شهيدًا فى ساحة الوغى، فتدفع بابنها: ليستكمل مسيرة الجهاد، وأخرى هى أم تفقد ولدها فى ساحة القتال، فتدفع بشقيقه، وتسانده، حتى يتم له النصر. إنها المرأة المصرية بكل أصالتها وتفانيها ومعدنها العريق.

كما يكشف عن الفخر والزهو بأول جيش مصرى نظامى، فيتعرض لبداية ظهور المؤسسة العسكرية المصرية بتنظيمها وأسلحتها المختلفة وتطورها، ويتناول بالتفصيل نظام التجنيد فى الجيش المصرى القديم.

أما عن وجود آثار للهكسوس فى مصر، فقال د. محمد عبد المقصود رئيس بعثة الآثار بشمال شبه جزيرة سيناء إنه تم العثور على لوحة تصور رمسيس الأول أمام ست إله الهكسوس، وهى من أهم المكتشفات فى المعابد الأربعة المشيدة فوق بعضها بعضا. وأهمية النقش - كما يرى د. محمد عبد المقصود - أنه للمرة الأولى يُظهر ملكا فرعونيًا يقف أمام آلهة هكسوسية، ويتم فيها ذكر اسم عاصمة الهكسوس «أفاريس». وهذه العاصمة الهكسوسية تقع بالقرب من تل ضبعة فى نطاق محافظة الشرقية.

بينما أشار البعض إلى العثور فى تل الضبعة بالشرقية القريبة من قنتير على جبانة من عصر الهكسوس وُجدت فيها جثث وحلىّ وأدوات أسلحة تختلف عما كان يستخدمه المصريون القدماء.

وأعلن الأثرى بيتاك، بناء على دراسة هذا الكشف، أن هذه الجبانة تمثل بقايا مدينة أورايس عاصمة الهكسوس فى مصر، وأن تل الضبعة وقنتير تعتبران مكانا واحدا لعاصمة رمسيس الثانى «بررمسيس» التى بُنيَتْ فوق أنقاض عاصمة الهكسوس «أورايس». ومنذ إعلان هذا الرأى قبل حوالى ثلاثين سنة صار تحديد موقع أورايس مقبولا لدى علماء المصريات فى جميع أنحاء العالم.

أفاريس ليست عاصمة لليهود

ويجيب الباحث الأثرى بسام الشماع عن علاقة اليهود بالهكسوس قائلاً: إن اليهود فى التاريخ هم الـ «عبرو»، والهكسوس هم «خكاخاسوت»، وكانت قلعتهم فى الشرق هى تل بسطة بالشرقية وهيراكليوبولس فى الجنوب. فالعبرو ليسوا خكاخاسوت، وهى كلمة هيروغليفية بمعنى أمراء البلاد الأجنبية أو الأمراء الرعاة. وكان زعيمهم ساليتيس قد حكم مصر حوالى عام ١٦٥٠ ق.م، واتخذوا من أفاريس عاصمة لهم. وقد وصف الشعب المصرى هؤلاء بالوحشية وأنهم

«طاغون». ولفظ الهكسوس بالإنجليزية هو Hyksos. وربما أنه ليس من قبيل المصادفة أن لفظ الخروج "خروج بنى إسرائيل" بالإنجليزية هو Exodus، وهما متشابهان. وهذا من الممكن أن يكون المقصود منه ربط الهكسوس ووجودهم في الدلتا باليهود. ولكن لا يوجد تاريخ واحد أو نص قديم أو أى أثر يؤكد أو ينوه عن وجود اليهود فى هذه الفترة.

إذن المكان الذى يسعى اليهود الآن إلى أن ينسبوه لأنفسهم هو "أفاريس". فما أفاريس؟ وأين هي الآن؟

يجيب الباحث الأثرى باسم الشماع: اسمها القديم يعنى "قصر الأرض المنحدرة". وهى بالهيروغليفية "جوت وعرت". وقد أسس فيها رمسيس الثانى "بر رمسيس" عاصمتها التى حكم البلاد منها، وهى قرية تل الضبعة حاليًا أو قنتير. وأفاريس هى ميناء نهرى على الفرع البيلوزى، وكانت تتحكم فى منفذ طريق حورس المؤدى إلى آسيا والساحل الفينيقى. ولأهميتها احتلها الكثير من الهكسوس وأحمس عند طردهم ورمسيس، وكان الآسيويون يقطنون فيها، ومن هنا نؤكد أن أفاريس ليست عاصمة اليهود فى مصر، إذ لم نعثر على أثر واحد باللغة العبرية القديمة أو منظر واحد لليهود. بل إن أفاريس وتاينس وبر رمسيس هى ثلاث مدن موحدة، بل يقول البعض إن الثلاثة أسماء كانت لنفس المكان "الدلتاوى" لحقب متتالية.

ويطرح الباحث الأثرى باسم الشماع بعض العناصر التى تدحض الأكاذيب الإسرائيلية فى مسألة "تل الضبعة" بقوله: إن وجود أجانب فى منطقة الدلتا قديمًا شىء طبيعى وليس غريبًا على التاريخ المصرى. فقد عاش الليبيون والسوريون والبدو فى منطقة الدلتا وفى قصور الفراعنة، خاصة أنه ظهرت على جدران معابدهم ومقابرهم مناظر ونقوش من الحضارات الميمينية MI/cene أو الحضارة الميونوية Minoen البحر متوسطية، مثل القارورات والحيوانات الغريبة التى كانوا يجلبونها كهدايا. إذن ليس كل أجنبى يهوديًا، وليست كل تسريحة شعر مختلفة هى تمثال لسيدنا يوسف عليه السلام. (تم العثور على تمثال بمنطقة تل الضبعة، وتلاعبَ اليهود باستخدام فنون الجرافيت على أجهزة الكمبيوتر لإكمال التمثال الذى كان ناقص الوجه بوضع وجه جميل، ووضع رداء زاه يُصوِّره بملابس جميلة ملونة، وزعموا أن هذا التمثال لنبى الله يوسف). ومن جانبنا نرى أن خطورة الخلط تجىء فى الكشف عن جبانة ترجع للهكسوس فى منطقة تل ضبعة الملاصقة لقنتير. ومنطقة قنتير يزعم بعض اليهود وجود آثار ترتبط بنبى الله موسى - عليه السلام - بها؛ بزعم إنه وُلد وتربى فى قصر رمسيس الثانى هناك. والخلط يزيف وجود آثار يهودية بهذه المنطقة، والتى يسعى اليهود لتحويلها إلى مزار سياحى على غرار "أبو حصيرة".. وفى الوقت نفسه يخلق تاريخا مشرفا لليهود بأنهم احتلوا مصر فى التاريخ القديم.

متحف لآثار الهكسوس

إلا أن المفاجأة جاءت فى الموافقة على إنشاء متحف لآثار الهكسوس؛ استجابة لطلب الأثرى اليهودى «مانفريد بيتاك»، والذى يبدو أنه استغل فترة اضطراب انتخابات اليونسكو (سبتمبر ٢٠٠٩) وخوض فاروق حسنى وزير ثقافة مصر

لهذه الانتخابات ومحاولته إرضاء اليهود! وتم استكمال الإجراءات، ومنها إرسال خطاب إلى المجلس الأعلى للآثار.
وبناء على خطاب المجلس الأعلى للآثار إلى المستشار يحيى عبد المجيد محافظ الشرقية أصدر المحافظ القرار رقم ٤٩٧٧ بتاريخ ٨-١١-٢٠٠٩؛ للاستيلاء على مساحة ثلاثة أفدنة بحوض الجبل والتل من ناحية تل الضبعة - قرية قنتير - مركز فاقوس محافظة الشرقية ونزع ملكية العقارات؛ لإنشاء متحف موقعي مكانها.
ومن البديهي أن متحفًا موقعيًا يعني أنه خاص بالآثار المكتشفة بالموقع، وهي أعمال البعثة النمساوية التي يرأسها اليهودي «مانفريد بيتاك»، والتي أعلن عنها بأنها آثار تعود لعصر الهكسوس.
وبهذه الطريقة التف اليهود حول قرارات المجلس الأعلى للآثار برفض إقامة متحف للآثار اليهودية بمصر، بإنشاء متحف لآثار الهكسوس. ومع ترويج اليهود بالربط بينهم وبين الهكسوس يكونون قد تمكنوا من إنشاء متحف يخدمهم ويصورهم بأنهم احتلوا مصر، ويخلق لهم تاريخًا مشرقًا في حضارة مصر!
وقد حذر علماء الآثار الوطنيون من إنشاء هذا المتحف، خاصة مع وجود الكثير من الآثار المصرية المكتشفة والتي تتعرض للهلاك أو السرقة من المخازن؛ لعدم وجود متاحف تعرضها، ومع التنبيه إلى أن مَنْ يقف وراء إقامة هذا المتحف اليهودي مانفريد بيتاك المعروف بتأويل الاكتشافات الأثرية وعدم اتباع المنهج العلمي في مجال الآثار. وقد طالب العلماء الوطنيون باستبعاد أعمال هذه البعثة من مصر.
وأخيرًا تجدر الإشارة إلى أن الآثار التي تركها الهكسوس في مصر نادرة، وإنْ وُجدت، فهي بقايا معابد تم بناء معابد أخرى عليها في عصور لاحقة.
فعدم وجود مقابر لملوك الهكسوس في مصر أمر بديهي؛ لأن المصريين كرهوا الهكسوس لدرجة وَصْفهم بالطاعون والوباء. ومن البديهي أن يدمروا آثارهم، ويمحوها من الوجود، ومن بينها مقابرهم، بينما تتم الموافقة لإقامة متحف لهم، أي لمستعمر بغيض يدعي اليهود صلتهم به.

حقيقة الهكسوس في اليونان

زعم بعض الباحثين أن أصل الهكسوس من الكنعانيين، وهم الدانيون الذين عاشوا في بلاد الشام، ثم غزوا مصر، وعُرفوا بالهكسوس. وكان عصر الهكسوس ذروة مجدهم وقوتهم في القرن السابع عشر قبل الميلاد. وهذه الدولة الهكسوسية حكمت من الفرات إلى إثيوبيا الجنوبية، إلى أن أجبرَهم المصريون على العودة إلى وطنهم كنعان، وأنه لا صحة بأن أصول الهكسوس حوريون أو أريون، بل هم ساميون كنعانيون، ومعظم الأسماء الهكسوسية سامية.
وتضيف الإدعاءات أن الهكسوس وصلوا إلى اليونان وجزر إيجة. وهناك مؤثرات فنية في اليونان مثل أبي الهول المجنح. وكان هذا من بين الرموز الملكية عند الهكسوس. كما أن ما يدعى الحوثية الطيارة التي تصوّر فيها حيوانات وهي تثب سريعة؛ مما يعطي انطباعًا بالطيران، هذا الأسلوب ظهر على بعض المواد الهكسوسية المزخرفة التي عُثرَ عليها في مصر.
وفي مسرحية أنجليوس التي ألفها بين (٤٩٧- ٤٧٢ق. م) يصف مجيء دانوس

(الهكسوس) إلى أرغوس اليونانية مع بناته الدانيات.
ويرد د. العايدي على دعاوى ومزاعم الربط بين الهكسوس واليهود قائلا: بعض العلماء ذوو الميول الصهيونية استندوا إلى رواية المؤرخ اليهودي الإسكندري «يوسيفوس» الذي ادّعى أنه ينقل عن المؤرخ اليوناني مانيتون الذي عاش في مصر في القرن الأول الميلادي، ويُرْجع أصل الهكسوس إلى أنهم أسلافه من اليهود، في محاولة منه لاختلاق تاريخ مشرف لبني جنسه، بينما حقيقة أصول الهكسوس أنهم مزيج من القبائل التي هاجرت من أواسط آسيا من عدة أجناس تضم أجناسًا أمورية وهندارية. وليس من بينها الكنعانيون.
وأن حكمهم أو نفوذهم لم يمتدا أبعد من جزء من فلسطين ومصر، وأن آثار الهكسوس (وأغلبها من الجعارين وأواني الفخار) كانت نتيجة للتبادل التجاري، حيث نشطت التجارة بينهم وبين دول حوض البحر الأبيض المتوسط ببلاد الشرق الأدنى القديم.
أما عما ورد بمسرحية إسخليوس، فهذه المسرحية مستوحاة من أسطورة يونانية قديمة، ولا يمكن الاعتداء بها كمصدر تاريخي.
وفيما رواه يوسيفوس الكثير من التناقضات، فتارة يدّعي أن الهكسوس هم قبائل عربية، وتارة أخرى أنهم من الفينيقيين. وتبنى هذا الرأى عدد كبير من علماء الآثار والمؤرخين اليهود، وللأسف البعض يردد معلومات «مغلوطة» وكأنها حقائق علمية.
أما بداية ظهور بني إسرائيل بالشرق الأدنى القديم، وخاصة شمال فلسطين، فقد كانت في عصر تحتمس الثالث، ثم أمنحتب الثاني حتي رمسيس الرابع.
وبدأ ذكرهم على بردية تحكي اقتحام تحتمس الثالث لمدينة يافا، وجاء ذكرهم كمجموعة من القبائل الرُّحّل التي كانت تجوب شمال وشرق فلسطين في تلك الأيام. وفي عصر أمنحتب الثاني دخلوا مصر كأسرى حرب. وهناك نص على لوحة لأمنحوتب الثاني أنه أسر ١٥٤٦ أسيرًا عبرانيًا، ثم استعان بهم في أعمال المحاجر والبناء، ثم نصوص من عصور رمسيس الثاني والثالث والرابع بنفس المعنى.
على جانب آخر روج أنصار الصهاينة لمزاعم تربط اليهود بالحضارة اليونانية، مع إنكار دور المصريين في الحضارة. وقد لاقى مارتن برنال هجومًا ضاريًا اثر إصدار موسوعته «أثينا وإفريقيا السوداء»، والتي ناقش فيها النظرية السائدة في أوربا وأمريكا، وهي أن اليونان مهد الحضارة, ومن ثم فالسيادة للجنس الأبيض, ونفيهم أي دور لحضارات الإفريقيين والآسيويين، وأهمها الحضارة المصرية القديمة, وحضارة بلاد الرافدين، وفرَّق برنال بين نموذجين حكما الإطار الفكري والقيمي لأوربا: النموذج القديم، ويعني أن اليونان مشرقية تقع على تخوم حضارة ثقافية مصرية سامية، والنموذج الآري، ويعني أن حضارة اليونان أوربية الأصل والمنشأ والمسار. وهذا النموذج ينقسم إلى قسمين: النموذج الآري العام أو الرحب الذي يرفض أي اعتراف بفضل للمصريين على الإغريق, ولكنه يعترف ببعض الأثر للفينيقيين، وهم هنا اليهود، مع إخراج بقية الساميين, وهو ما تم بفضل جهود اليهود أنفسهم. والقسم الثاني هو النموذج الآري المتطرف الذي أنكر تمامًا أي تأثير للساميين أو المصريين

وقد دافع شوقي جلال في كتابه «الحضارة المصرية صراع الأسطورة والتاريخ» عن برنال، مؤكدا على دور الحضارة المصرية وفضلها على اليونان. وأكد شوقى جلال على أن تزييف التاريخ صناعة إسرائيلية، كما رصد من هاجموا برنال، ومن بينهم كاتب مصرى مقيم خارج مصر ومعروف بانحراف اتجاهه، وعمد إلى تحريف وتأويل كتابات برنال بأن أسقط صفة مصر عن الحضارات المؤثرة فى اليونان، وحذا حذو الصهاينة، واكتفى بما كتبه برنال عن دور الساميين والشرق رغم أنه تحدث – أي برنال – بإفاضة عن دور مصر. وقد جاء الهجوم على برنال وغيره من علماء المصريات لمجرد أنهم اجتهدوا، وتوصلوا إلى أن مصر مهد الحضارات، وأن اليونانيين تعلموا وأخذوا الكثير عن مصر. وهذا باعتراف الكثير من المؤرخين، ومنهم ما كتبه ديودور الصقلي: أن جميع اليونانيين الذين اشتهروا بعلمهم وحكمتهم زاروا مصر فى العصور القديمة؛ حتى يتعرفوا على عادتها، وينهلوا من علومها، وأن كل الأشياء التى جلبت الإعجاب كانت منقولة عن مصر. وكتب بلوتارك: أن فيثاغورث أخذ العلم الذى أكسبه صفة العالمية عن كهّان طيبة ومنف. وقرر هيرودوت: أن مصر هى منشأ التراث الدينى الإغريقى. هذا بخلاف آلاف الكتب التى أثبت علماء المصريات فيها الدور الرائد للحضارة المصرية على كل حضارات العالم القديم.

وهكذا يزيف الصهاينة وأعوانهم التاريخ، مع ملاحظة مزاعم اليهود وترويج ارتباطهم بالهكسوس. ويدّعى البعض ارتباط الهكسوس بالحضارة اليونانية وفضلها. ويدعى البعض الآخر فضل الجنس الأبيض ومزاعم وجود فضل وجذور لليهود فى اليونان، مع الهجوم على مَن يخالفهم الرأى. ويجمع أولئك وهؤلاء على إنكار دور مصر وإعلاء الروافد اليهودية وبالأدق الصهيونية.

هذه حقيقه اليهود والهكسوس. ونعتقد أن ما يربطهما هو كراهية المصريين لهم.

الهجرات اليهودية عبر التاريخ

- تاريخ اليهود من السبى والغدر للصهيونية.
- من شعار «اكذب اكذب، فلا بد أن يبقى من كذبك شىء» إلى: «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض».

المعرفة التامة لتاريخ اليهود تُعَدُّ مدخلاً للوقوف على الشعب اليهودى، والذى هو الحلقة الحاسمة فى نجاح المشروع الصهيونى، وهو المشروع الاستيطانى والاستعمارى.

لذا يجىء اهتمام المفكرين الصهاينة بصياغة كل ما يتعلق بتاريخ اليهود وتاريخ المنطقة العربية بالشكل الذى يخدم التصور الصهيونى لفهم التاريخ؛ حتى يساعد على تشكيل قناعة يهودية عالمية؛ لتحقيق هذا المشروع بأطروحات تزعم بأنهم – أى اليهود –شعب وأمة وقومية.

ولذا فالصهيونية تبيح لنفسها سرقة تاريخ كامل وتحريفه من أجل سرقة الأوطان، والعودة إلى الوطن بعد غياب "تشتيت" طويل، وهو شعب يعود إلى

أرضه تنفيذا لوصية الإله كما يزعمون.
يرجع وجود اليهود في المنطقة العربية إلى موجات متتالية من المهاجرين بدأت منذ السبي البابلي (القرن السادس ق. م)، ثم بموجة أخرى بعد حرب اليهود مع الرومان حينما تحطمت أورشليم والهيكل بواسطة القائد الروماني "تيتوس".
وهذه الجماعات هاجرت جنوبًا نحو الجزيرة العربية، وشرقا نحو العراق، والبعض إلى إفريقيا، وسمح الملك "بسماتيك الأول" لهم أن يأتوا إلى مصر، ومنح لهم مكانا (مدينة).
وفي العراق عاشت الطوائف اليهودية، والتي يرجع أصلها إلى الأسر البابلي على يد نبوخذ نصر (٥٨٦ ق. م)، ثم عاد فريق منهم إلى فلسطين أيام كورش.
أما في فلسطين فقد هاجر العبريون الأوائل إلى أرض كنعان، وكانت بها قبائل متحضرة، ومنهم الفيلستمليان (أصل الفلسطينيين)، وسمح للعبريين بالاستيطان في ساحل فلسطين، ثم ذابوا في المنطقة، حيث كان السكان العرب المحليون متطورين عنهم في الزراعة واللغة والحضارة.
وكان أغلب تاريخ اليهود دمويًا، يدور حول الحرب والغزو، وكانوا غالبًا يُهزَمون على أيدي الفلسطينيين أقوى أعدائهم.
وبعد صراع مع الأقوام التي كانت تعيش هناك، اختار اليهود "شاؤول" ملكًا عليهم، ثم جاء بعده داود الذي حكم من (١٠٠٠- ٩٧٠ ق. م)، ثم تولى الحكم بعده سليمان، وبعد وفاته انقسمت المملكة إلى إسرائيل في الشمال ويهوذا في الجنوب، واستمر النزاع بينهما إلى أن قضت آشور على يد سرجون على إسرائيل عام (٧٣٠ ق. م). أما يهوذا فقد قضى عليهم البابليون عام (٥٨٦ ق. م)، وسبوا أعدادًا كبيرة، وبذلك زالت إلى الأبد دولة اليهود في فلسطين، ولم تزد على ستة قرون.
أما عن يهود أوربا، فهم خليط ممن خرجوا من الجزيرة العربية بعد فشل كيدهم للإسلام، إضافة إلى هجرات يهودية أخرى أغلبها بعد طردهم من فلسطين في عهد الإمبراطور الروماني "أدريان". فهناك يهود ذهبوا إلى إسبانيا أسرى من وقت "نبوخذ نصر"، حيث عضده ملك إسبانيا. كما ذهب بعضهم أيضا كأسرى إلى دول أوربية أخرى، مثل ألمانيا، أو هروبًا إلى دول أوربية مختلفة. وفيما بعد تنقلوا من دولة إلى أخرى: للعمل بالتجارة، خاصة في إنجلترا، والتي ساعدتهم لأسباب سياسية وخدمات قدمها الصهاينة من قبل. كما جاءت التسهيلات من الحاخامات الصهاينة الذين تنصروا، واستلموا مراكز قيادية في إنجلترا، وعملوا على دعم دولتهم. ويبدو أن أوربا شعرت بتصرفاتهم من ابتزاز، فاتخذت موقفا برجماتانيًا يحمل شعار الليبرالية ومصلحة الغير، فعاونتهم، ودفعتهم للهجرة إلى فلسطين واحتلالها، ومن ثم التخلص منهم.
ويبدو أن اليهود شعروا أيضا بهذا الموقف مبكرًا، ورأوا أن مستقبلهم في أمريكا، فشكلوا "لوبي" يهوديًا صهيونيًا - بجانب "اللوبي" الموجود بأوربا - وانتقلوا إلى أمريكا؛ لتكون قاعدة سيطرتهم على العالم، فتمكنوا من فتح المراكز وصنع القرار، ونجحوا في حمل أمريكا على الخروج من عزلتها؛ لتحارب في صف بريطانيا في الحرب العالمية الأولى؛ مقابل وعد بلفور لهم، واستمرارًا في كسب التأييد الأمريكي لكافة القرارات الظالمة والاعتداءات على العرب.

ومن المعروف أنّ تجمّع اليهود جاء بعد أن تشكلت الصهيونية كفكرة متأثرة بالظروف التاريخية التى أحاطت بالجاليات اليهودية فى روسيا القيصرية وبلدان أوربا، وتبلورت الفكرة على يدى هرتزل، والذى أقام المؤتمر الصهيونى الأول عام ١٨٩٧م. ونجحت الصهيونية فى إقناع البشر بقداسة التوراة. ووفقا لشعار داعية النازية المعروف جويلز «اكذب اكذب دائمًا، فلا بد أن يبقى من كذبك شيء» أطلقوا شعار «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»، وأعلنوا قصة اللاسامية وإبادة ستة ملايين يهودى فى أفران الغاز، وأنهم الشعب الوحيد المضطهد، وأنهم شعب الله المختار.

وتجدر الإشارة إلى أن كل مكان ذهبوا إليه كانوا يثيرون فيه الدسائس والفتن منذ القدم. ففى شمال الجزيرة العربية - على سبيل المثال - كانوا عدة قبائل، أهمها القينقاع والنضير وقريظة، وهادنوا الاسلام فى بادئ الأمر، ثم أخذوا يدبرون الدسائس ضد الإسلام والمسلمين، فكانوا يؤولون القرآن تأويلا كله تهكم، ويسخرون من النبى صلى الله عليه وسلم، وكان يظهر فى سلوكهم الغل والحقد إزاء المسلمين والكيد للدعوة الإسلامية. وهو ما سبق أن حدث منهم فى مصر بتعاونهم مع الأعداء الفرس وتجسسهم لصالح الغزاة رغم تسامح المصريين معهم وإيوائهم!

أما عن الموقف فى عصور الدولة الإسلامية، فعندما قام العرب بفتح فلسطين منذ القرن السابع الميلادى، صارت قلب العالم العربى، وارتفعت مكانتها، خاصة فى الدولتين الأموية والعباسية. وفى القرن التاسع أصبحت جزءًا من دولة المماليك التى كان مركزها مصر. وفى القرن الـ ١٢ تمكن الصليبيون من احتلال فلسطين، لكن البطل صلاح الدين الأيوبى استعاد مدينة القدس عام ١١٨٧م، وهزم الصليبيين.

وعاش اليهود فى ظل الدولة الإسلامية وتسامح المسلمين، إلى أن جاء المشروع الصهيونى، فهاجروا لاحتلال فلسطين بمعاونة الغرب.

وفى موضع آخر من هذا الكتاب عرض أكثر تفصيلاً لليهود فى مصر فى العصور المختلفة حتى العصر الحديث.

سياسة التهويد

- إسرائيل أصدرت قانونا بحبس كل إسرائيلى ينكر الدولة اليهودية.
- بروتوكولات حكماء صهيون نصت على تضليل العقول والسيطرة على العالم.
- إلغاء أسماء المدن العربية داخل الخط الأخضر وتحويلها لأسماء «توراتية».
- إنشاء مدينة سياحية إسرائيلية تحت المسجد الأقصى لتدميره من قواعده.
- البابا شنودة: «لا يوجد شيء فى المسيحية عن عودة اليهود للقدس وشعب الله المختار أيام الوثنية فقط».
- هجرة اليهود لا علاقة لها بالدين وليس لها أى أساس دينى.

تكللت بالنجاح المساعى الصهيونية إلى تهويد إسرائيل، حيث وافق الكنيست

الإسرائيلي في ٢٧ مايو ٢٠٠٩م على مشروع يقضى بالحبس لمدة سنة لكل شخص ينكر الدولة اليهودية. وهو ما يعني الدعوة إلى الاعتراف الصريح بأن إسرائيل دولة يهودية، وهو ما يُعدّ انتهاكًا صارخًا لقرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة رقم ٢٧٣ الخاص بقبول إسرائيل عضوًا بالمنظمة الدولية، ولـ "بروتوكول" لوزان، اللذين اشترطا لقبول عضوية إسرائيل قبولها بقرار التقسيم بقيام دولة فلسطينية. ولكن منذ متى كان التعويل على الأمم المتحدة، وهي المنظمة التي تواطأت في إنشاء دولة لإسرائيل، وكان أبعد عن خيال الناس أن تتحول هذه المنظمة إلى امتداد لعهود القرصنة والسطو على حقوق الأمم، فبدأت حياتها بتقسيم فلسطين بمخالفة مبادئها، وهو حق تقرير المصير؟! وبذلك فإن قرار الأمم المتحدة لا يقل عن وحشية الأباطرة؛ لأن قرارها ضد فلسطين صدر بينما يقف خلفها جيش من العلماء والفقهاء ورجال القانون والعلوم الإنسانية والسياسية.

وهذه الأكاذيب الصهيونية تأتي وفقًا لبروتوكولات أقوى من "بروتوكولات الأمم المتحدة، وهي "بروتوكولات حكماء صهيون". (ومن يكذبها يتأمل ما يفعله اللوبى الصهيوني لتحقيق ما جاء في هذه البروتوكولات).

ومما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون:

- سنحاول أن نوجه العقل العام نحو كل من النظريات المبهرجة التي يمكن أن تبدو تقدمية أو تحررية، ولا نجد عقلا واحدًا بين الأميين يستطيع أن يلاحظ أنه في كل حالة وراء كلمة التقدم يخفي ضلال وزيغ عن الحق.

- اليهود هم الذين سيعينون القادة، وسنختار من بين العامة رؤساء ممن لهم ميول العبيد غير جديرين على فهم الحكم، ولذلك سيكون من اليسير أن يصبحوا قطع شطرنج في لعبتنا وفي أيدي مستشارينا من العلماء والحكماء.

- إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق في شيء، والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسي بارع، وهو لذلك غير راسخ على عرشه. والغاية تبرر الواسطة.

... إلى آخر البنود التي تسعى للسيطرة على عقول العالم، وتوجهها لصالح المشروع الصهيوني.

يقول د. جلاء إدريس أستاذ الدراسات الإسرائيلية بكليات الآداب بالجامعات المصرية: تتلاشى الفوارق بين يهود العصر الحديث والصهاينة، ولن كانت هناك علاقة جدلية بين الديانة اليهودية – ممثلة فيما بين أيدينا من نصوص – والصهيونية فيما نعرفه من تاريخها الحديث.

فهرتزل أبو الصهيونية الحديثة لم يكن يعرف عن اليهودية شيئًا، ولم يخطر بباله أن يحقق وعد الله المزعوم بالعودة إلى فلسطين، وإنما كان جل همه أن يجد مكانًا يجمع فيه الشتات اليهودي في العالم؛ لذلك لم يكن عنده مانع من أن يكون الوطن يهوديًا في إفريقيا، لكنه عندما استقر رأيه على فلسطين، كان بدافع استغلال بعض الرموز التاريخية؛ لتدعيم قيام مثل هذا الكيان اليهودي. لذلك عارض اليهود المتدينون حينئذ – وهم قلة – قيام دولة إسرائيل؛ لأنه في اعتقادهم أن هذه الدولة التي تمثل عودة مملكة داود لا تتم إلا على أيدي المسيح المخلص، وبالطبع لم يكن هرتزل هو ذلك المسيح المنتظر! ثم كان ما كان من قيام دولة إسرائيل على أيدي صهاينة علمانيين سخروا واستهزءوا بكل التراث

الدينى اليهودى، ثم مع مرور الزمن بدأ المتدينون المعارضون لدولة إسرائيل يقبلون بنوع من التعايش مع هذا الكيان الجديد؛ لتحقيق مصالح خاصة بهم. ومن هذا نستنتج أن الموجودين الآن على الساحة الإسرائيلية هم صهاينة يؤمنون بهرتزل أكثر من كونهم يهودًا يؤمنون بموسى - عليه السلام - فالثابت فى دوائر المعارف اليهودية أن دولة إسرائيل الحالية هى ظاهرة مخالفة للديانة اليهودية، والوضع القائم فى إسرائيل الآن يشير إلى تمكن العلمانية من البلاد، حتى وإن التزم بعضهم ببعض مظاهر المتدينين فى الملبس والمأكل، وكثيرًا من مهاجرى روسيا، والفلاشا لم يكونوا يهودًا على الإطلاق، وإنما أتوا بشهادات ووثائق مزورة تثبت أنهم من أصول يهودية؛ وذلك للهروب من الضائقة الاقتصادية والأحوال الاجتماعية المتردية التى كانوا يعيشون فيها فى بلادهم قبل الهجرة. وما زالت هناك بعض الحركات اليهودية التى ترفض الاعتراف بدولة إسرائيل الحالية: باعتبارها وليدًا غير شرعى. ومن هذا نخلص إلى أنه من الصعوبة بمكان أن نطلق على هذا الجمع المتنافر فى إسرائيل أم اليهود، فهم صهاينة أكثر من كونهم يهودًا.

وبالطبع الاعتماد على يهودية الدولة يعنى صراحةً منح الاعتبار للرموز العقائدية، وهو أمر مُنفذ منذ نشأة دولة إسرائيل (الكيان الصهيونى): إذ يعتبر العلم الإسرائيلى رمزًا عقائديًا بما يرمز "الخطان" فيه إلى نهرى النيل والفرات تتوسطهما نجمة داود: لتشير إلى الأرض التى وعدهم بها الرب: لتكون الخريطة والأطماع المائية عقائدية، ولتواصل إسرائيل تلك الأهداف بالسعى لإزالة المسجد الأقصى، إذ تعلن فى نفس العام ٢٠٠٩ م عن إنشاء مدينة سياحية كاملة تحت المسجد الأقصى، وهو ما يعنى إمكانية تدمير المسجد من قواعده، وبالطبع تبقى المدينة؛ لأنها على الأرض السفلى، وهو أمر نبه إليه العلماء منذ سنوات، بينما اكتفت الحكومات بالمراقبة!!

وها هو الأمر يتكرر فى صورة أخرى بإلغاء جميع الأسماء العربية للمدن داخل الخط الأخضر، وتسجيلها بأسماء توراتية، حتى إذا عاد المسيح إلى مملكة داود؛ ليحكم الألفية السعيدة، وجد ما كان مكتوبًا فى التوراة!

بالطبع هذه المعتقدات أو الأكاذيب وغيرها مردود عليها.. فحضارة وادى النيل فى مصر والرافدين فى العراق قبل أن يعرف أحدٌ بالعبرانيين بآلاف السنين.. وإنه لا وجود لهيكل سليمان المزعوم. والعجيب فى هذه النقطة (هيكل سليمان) أنهم نسوا نبيهم موسى - عليه السلام - وأخذوا ينسبون أنفسهم إلى سليمان؛ لأنه إلى جانب نبوته كان صاحب ملك وسلطان "وهيلمان"، ويفيد مشروعهم بالتمسك بالزعم أو بـ "مسمار جحا" المسمى بهيكل سليمان!

أما حكاية تغيير أسماءٍ المدن العربية إلى أسماء توارتية انتظارًا لمجيء المسيح فى نهاية العالم، فقد فند البابا شنودة هذه المزاعم فى حوار صحفى جاء فيه:

*... نعم إسرائيل تمادت فى غيها، والسبب أنها تتحدث بمنطق القوة ولا تجد أمامها من يردعها.

*... صدر قرار سنة ١٩٧٤م يصف الصهيونية بأنها عنصرية، وهو القرار الذى نجحت إسرائيل فى إلغائه فى أوائل التسعينيات. وهذا يؤكد أن الأساس فى كل العملية هو القوة والسياسة.

*... لا يوجد شيء في المسيحيه عن عودة اليهود إلى القدس، بل إن السيد المسيح قال لهم: طهو ذا بيتكم يترك لكم خرابًا".. وتفرقوا في جهات العالم من سنة ٧٠ ميلادية حين تحطمت أورشليم والهيكل بواسطة القائد الروماني تيتوس، وظلوا على هذا الوضع حتى وَعْد بلفور وقيام الحركة الصهيونية.
*... البروتستانت يؤمنون بأن المسيح سيأتي إلى الأرض ويسكن ألف سنة، وتكون سنوات سلام، ونحن لا نؤمن بشيء من هذا، ونرد عليه ولا نعتبره تعليمًا مسيحيًا؛ لأن المسيح في كلامه قال: "مملكتي ليست من هذا العالم"، وكان يدعو إلى ملكوت روحي وليس إلى ملكوت أرض.. وآيات كثيرة جدًا في الأناجيل تدل على أن مجيء المسيح الثاني تكون معه الدنيوية ونهاية العالم بمعنى البعث والمحاكمة الأخيرة للناس ومصيرهم الأبدي وليس لملكة على الأرض. فكل هذه التعاليم لا علاقة لها بالكتاب المقدس، ولكن البروتستانت يؤمنون بهذا الأمر.
*... هناك جماعات انبثقت من البروتستانتية لها خطورتها، وهم جماعات "شهود يهوه والسبتيين"، ومن الواضح أن شهود يهوه ليسوا مسيحيين حتى من اسمهم، ولا أدل على ذلك من أنهم يستخدمون اسم يهوه الذي كان مستخدمًا في العهد القديم.. وجماعة السبتيين "الأدفنشت" وهي تعني المجيئيين.
*... أيضا قالوا بمجيء المسيح، وهؤلاء جميعًا لهم أفكار يهودية (ملحوظة من الكاتب: المسئولون بالمنظمات الحقوقية في مصر التقوا بممثلي شهود يهوه وزعم ممثلو هذه الجماعة أنهم لا علاقة لهم بإسرائيل أو الصهيونية، وجاءت المطالبة لإثبات عدم صحة الاتهام الذي يسيء إليهم!)
*... لا توجد آية واحدة من الإنجيل تطلب من المسيحيين مد يد المعونة لشعب الله المختار أي اليهود.. وأيضا عبارة شعب الله المختار عبارة كانت في العهد القديم أيام الوثنية وأيام أن كان اليهود هم المؤمنين بالله في العالم الوثني.
*... عبارة شعب الله المختار لا تنطبق على اليهود اليوم.. فمن غير المعقول أن يترك الله الملايين التي تؤمن به لكي يتخصص في خمسة ملايين من اليهود ويعتبرهم شعبه المختار.. لقد زالت الوثنية من العالم وهي الحجة التي كان اليهود يتحججون بها في العهد القديم.
*... هجرة اليهود لا علاقة لها أصلا بالدين وليس لها أساس ديني.
كانت هذه إجابات قداسة البابا شنودة، وكلها تفند المزاعم الإسرائيلية، ولكن مثل هذا الحديث وغيره لم ولن يوقف الدعاوى الصهيونية والتي تتخذ مناهج عديدة أولها - كما ذكرنا - التفاسير الدينية، وهو أمر يقتضي أن نقف طويلا أمام الذين جمعوا تاريخ اليهود وتوراتهم. فإن معرفة اللغات الكثيرة التي تكلم بها اليهود لقرون وتدوينها بعد قرون أخرى تصعب بطبيعة الحال على فرد أو أفراد حتى لو كانوا من أصحاب النوايا الطيبة.. ولهذا لا نتعجب إن وجدنا كثيرًا من المتناقضات في نصوص التوراة ورواية أحداث بعينها لا علاقة لهم بها، وإدخال تاريخ بعض أنبياء التوراة في تاريخ بعض، وتجاهل بعض الأحداث عن عمد.
ومن المعروف أن التوراة ليست كتاب اليهود الوحيد، فلهم كُتُب ومرجعيات دينية أخرى، ومنها المشنا والمقرأ والتلمود.
ولذا نجد قياداتهم يسعون لتطبيق ما يرونه في مراجعهم - بصرف النظر عما

بها من زيف – وعلى سبيل المثال: تجد الإرهابي مناحم بيجين في كتابه التوراة يصف العرب بأنهم مغتصبو أرض إسرائيل، ويؤكد قيام دولة إسرائيل يومًا ما من النيل إلى الفرات، وأنه في حالة إبرام إسرائيل معاهدة صلح مع طرف عربي فذلك ليس سوى هدنة لالتقاط الأنفاس.

** ونجد في شرائعهم كل حقد على مصر..

– قتل كل بكر في أرض مصر من بكر الناس إلى بكر البهائم (خروج ١٢:٢٩، ١٣ : ١٥ مزمور ٨٧ : ٥١).

– حوّل كل الماء الذي في النهر دمًا.. والدم في كل أرض مصر (٧ : ١٩-٢٢)... والأمثلة كثيرة.

– والعجيب أيضا أن تجد التناقض.. ففي سفر الخروج تقرأ "تذمر كل جماعة بني إسرائيل على موسى وهارون وقالوا ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزًا للشبع" (١٦ : ١-٣)... والأمثلة كثيرة.

– ولكنه ليس تناقضا، بل هو شعور بالحقد والغل ونكران الجميل، فهم كما قال فرويد – وهو من جلدتهم –: "عقدة إسرائيل سبق مصر في الحضارة".

وكما قال: جورندا نويرونو: "اليهود هم فضلات الحضارة المصرية، وإن مصر هي مبدعة الكتابة والآداب".

– وقد أشار القرآن الكريم إلى خصال اليهود السيئة والتي على رأسها تحريف اليهود للتوراة.. ومن ذلك قوله تعالى:

■ "فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ" (البقرة – ٧٩).

■ "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (البقرة – ١٧٤).

■ "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا..." (المائدة – ٤١).

■ "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ * وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا * ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا * وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا * عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا *" (الإسراء – ١-٨).

■ "ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ..." (آل عمران – ١١٢).
■ "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ..." (البقرة – ٦١).
■ "لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ *" (المائدة ٧٨ – ٧٩).
■ "ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" (البقرة – ٧٤).
■ "وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" (المائدة – ٦٤).
■ "لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ" (المائدة – ٧٠).
■ "وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" (الصف – ٥).
■ لقد صدق الله العظيم في محكم كتابه:
« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا" (الكهف – ١).

اتحاد الآثاريين العرب يرد على ادعاءات الصهاينة

التاريخ أشبه بـ «لحاف» يريد أن يتغطى به كل الناس؛ ولذا كل يحاول أن يشد أكبر قدر.. وإن كان البعض مثل قدماء المصريين وغيرهم من حقهم أكبر أجزاء هذا «اللحاف»، فإن هناك مَنْ يتحايل ويتخاطفه مثل الإسرائيليين.. بهذا التعبير العامي البسيط استهل «د. علي حسن» عالم الآثار المصرية والأمين العام الأسبق للمجلس الأعلى للآثار محاضرته بندوة اتحاد الآثاريين العرب عن الادعاءات اليهودية في الآثار المصرية..

ورغم أن الأثر هو الشاهد الصامت الذي لا يكذب ولا يجمل، إلا أن هناك تحايلًا.. ومصر مستهدفة بحرب تهدف إلى قطع «الحبل السري» بيننا وبين حضارتنا القديمة.

فالتجربة العلمية للوصول إلى الحقيقة لا ضرر منها، ولكن ما يحدث من الصهاينة ليس تجربة علمية، بل دعاية رخيصة لتسويق التزييف.

ومن أجل هذا الزيف ساقوا أكاذيب لتشويه الحضارة المصرية والسطو عليها، وهناك صور عديدة لهذه الادعاءات الصهيونية، منها:

- أن الحضارة المصرية جاءت بفعل حضارة أطلانطا، وأن هناك دراسات للبحث عن القارة المفقودة؛ ولذا فإن غير المصريين هم الذين قاموا بفعل هذه الحضارة!
- أن اليهود شاركوا في بناء الأهرامات؛ ولذا فهم مرتبطون بهرم خوفو!
- أن مراكب الشمس ليست مصرية.
- هناك صلة بين إخناتون ونبي الله «موسى».

نفرتيتي ليست مصرية.

.... إلخ.

هذه الأقاويل وغيرها رد عليها د. على حسن والعلماء الذين شاركوا فى الندوة، وكشفوا عن حقائق مثيرة. منها:

■ أن سام وحام ويافث (أبناء نوح - عليه السلام) نظرية يهودية من القرن السابع الميلادي حتى يجدوا شكلا من أشكال القرابة معنا.

■ أن «أطلانطس» المفقودة هى أسطورة أو «حدوتة» قالها فيلسوف يوناني: ليحاول النيل من الحضارة المصرية بأن هناك حضارة أقدم أثرت فيها.

■ أن عالم الآثار اليونانى «سبرنيوس» - وكان يعشق المصرية والهيروغليفية - رد على هذه الادعاءات فى كتاب.. ولأن أوربا شعوب متعصبة أخفوا الكتاب بعد وفاته.

■ أن المؤرخ البريطاني (اليهودي) سير مارتن جيلبرت أكد أن لورانس العرب لم يسهم فى تأجيج الثورة العربية ضد الدولة العثمانية فى العشرينيات، وإنما هو صهيونى جاء للمنطقة للمعاونة في إنشاء الدولة اليهودية.

■ أن الأكاذيب والمغالطات الصهيونية فى حاجة إلى تفنيد مستمر...

علماء الآثار يفندون أكاذيب الصهاينة ومحاولاتهم تزوير التاريخ

■ مدونو التوراة سجلوا أحداثًا بعد مرور ٧٠٠ سنة.

■ بنو إسرائيل عملوا خدمًا وراقصات بالمعابد ولم يتولوا مناصب عالية.

■ اللغة الهيروغليفية أم اللغات، وبنو إسرائيل ليس لهم أى دور فى بناء الحضارة المصرية.

■ تخبط علماء اليهود لعدم إدراك اختلاف طبقات الحفائر وإعادة استخدام المواقع الأثرية فى العصور المختلفة.

■ المرجعية الدينية أساس في البحث الأثرى لليهود .. وأحزابهم السياسية تعمل على تحقيق المشروع الامريكي.

■ رحم الله «د. المسيرى» الذى استعان بفكرة الباحثين الوطنيين والمحايدين.

محاولات الصهاينة لتزوير التاريخ لا تتوقف.. ومن أخطر هذه المحاولات الواجب التنبيه إليها - عمل الصهاينة وأعوانهم في مجال التنقيب عن الآثار والسعى لتغيير الحقائق التاريخية لمزاعم صهيونية، مثل تاريخ وحقيقة وجودهم فى مصر، ومشروعهم من النيل إلى الفرات وغيرها من الأكاذيب التى تأتى ضمن محاولات دءوبة للغزو الثقافى لمصر وللأمة العربية بل والعالم كله بإكساب هذه الأكاذيب مظاهر البحث العلمي.

ومن هنا فإن التصدى لهذه الأعمال التخريبية والتفسيرات الصهيونية ضرورة قومية وواجب وطنى على المثقفين، بل ويفرض على المثقفين الوطنيين عبئا أكبر فى ملاحقة مظاهر التزييف الصهيونية بما يملكونه من آلات وأبواق الإعلام والكتابات المتكررة فى "الحوليات" والمراجع العالمية لتأكيد هذا الزيف.

ومن الفخر أن بمصر زخيرة من أفضل العلماء الوطنيين من كافة الأجيال، فضلا عن كبار العلماء الذين رحلوا بعد أن أضاءوا العالم أجمع، وكشفوا عن هذا التراث الحضارى العظيم، وعلى رأسهم د. سليم حسن ود. أحمد فخرى.
وهذا الزخم من العلماء يجعل المرء فى حيرة فى اختيار نموذج لعرض أحد أعماله، إلا أننا نختار واحدًا من جيل "الوسط" يمثل حلقة ربط بين كبار الأساتذة مثل د. على رضوان وغيره، والشباب الوطنى الغيور على الآثار والمحب للتراث.
ومن بين هذه الأعمال الفكرية والعلمية الجادة والتى اعتمدت على الوثائق الفرعونية والقراءات الصحيحة للاكتشافات الأثرية، بجانب استعراض ما جاء بالتوراة والإنجيل والقرآن، ما قدمه العلماء والمخصصون.. ما ذكره الأثرى نور الدين عبد الصمد - مدير عام المواقع الأثرية بالمجلس الأعلى للآثار - فى مؤلفه "الأصول التاريخية والدينية والسياسية لقضية الشرق الأوسط" والذى تناول فيه "العبرانيون وبنو إسرائيل واليهود فى مصر خلال العصر الفرعونى".
فقد فند الأثرى والباحث المصرى نور عبد الصمد آراء العديد من البعثات اليهودية العاملة فى مصر وعلى رأسها البعثة الفرنسية برئاسة "آلان زيفى" الذى اكتشف مقبرة عبريا فى سقارة، وادعى أنه يوسف - عليه السلام - وأثبت المؤلف أن اسم عبريا مصرى خالص، وعرف اسمه لدى الفراعنة قبل وجود إبراهيم - عليه السلام- بـ ٧٠٠ عام على الأقل.. كما تناول ما كتبه "مانفريد بيتاك" رئيس البعثة الأثرية النمساوية التى تعمل فى منطقة تل الضبعة بفاقوس بمحافظة الشرقية، والذى حاول إثبات أن بنى إسرائيل هم الهكسوس مفندًا بالوثائق التاريخية كذب هذه الادعاءات، خاصة ما ذكره بيتاك من ربط حادث خروج بنى إسرائيل بما جاء فى التوراة أنه حدثت نار وظلام على الأرض، وربط هذا بثورة "بركان ثيرا" فى جزيرة كريت.. حيث عثر بيتاك على قطعتين من الطوب المحروق وادعى أنهما معاصرتان لخروج بنى إسرائيل "الهكسوس" من مصر فى عهد أحمس الأول، وذكر بيتاك أنه عثر على أسنان حصان؛ فى محاولة لربط معرفة الهكسوس للحصان قبل المصريين، وأن المصريين أخذوا العجلة الحربية عن الهكسوس، وبنوا الإمبراطورية المصرية فى عصر الأسرات (١٨، ١٩، ٢٠).
وأوضح الباحث الوطنى أن الأسنان التى عثر عليها بيتاك كانت لحمار معمر وليست لحصان، وأثبت أن المصريين عرفوا الحصان والعجلة الحربية منذ عصر الدولة الوسطى على الأقل طبقا لاكتشافات وأبحاث عالم الآثار الإنجليزى والتر إمرى وعالم الآثار الألمانى هيلك، وأثبت أن الهكسوس ليسوا كما يدعى الصهاينة وعملاؤهم إسرائيليين.
وناقش الباحث المصرى العديد من الآراء التى ذكرها الباحث اليهودى هوف ماير والذى حاول إثبات أن بنى إسرائيل كانوا أصحاب مناصب عالية فى مصر على خلاف الحقيقة، وبين الباحث المصرى التأثير الشديد لمدونى التوراة بالحضارة المصرية، خاصة فى مرحلة تدوين التوراة خلال القرنين الخامس والسادس قبل الميلاد، أى بعد نزولها على موسى - عليه السلام - بـ ٧٠٠ عام، وهو ما أثبته عالم الآثار الشهير "دونالد ردفورد".

وناقش الباحث المصرى مقولة من النيل إلى الفرات التى وردت فى التوراة باعتبارها الأصل فى قيام الدولة العبرية الحالية.. وتناول الباحث المصرى نصوص التوراة الواردة فى هذا الشأن وبين اختلاف الآيات فى بيان ذلك الوعد المزعوم الأمر الذى يجزم بالتحريف المتعمد من جانب كتاب التوراة فى النسخة السبعينية والنسخة العبرية القديمة.

كما تناول وجود بعض الجاليات السامية فى مصر منذ عصر الدولة الوسطى، حيث عمل هؤلاء خدمًا وراقصين فى بعض المعابد المصرية، واستمر ذلك فى عصر الدولة الحديثة، ولم يكن لبنى إسرائيل أى دور يُذكر فى بناء الحضارة المصرية، وتناول الباحث المصرى بالبحث العلمى أصول الشعب المصرى، حيث حاول العديد من غلاة اليهود نسبة أصول المصريين إلى جماعة من الساميين الذين سكنوا فلسطين فى فجر التاريخ!! محاولين ضرب الجذور المتأصلة للانسان المصرى الذى نشا على ضفتى النيل والدلتا، واثبت الباحث الاثرى ان اللغة الهيروغليفية هى أم لغات العالم.. كما تناول مسألة وجود العبرانيين فى مصر وخاصة إبراهيم - عليه السلام - وأثبت بالأدلة الأثرية دخول إبراهيم - عليه السلام - مصر فى عهد الملك سنوسرت الثانى.. كما فند الآراء اليهودية فى مسألة وجود يوسف - عليه السلام - فى مصر فى عصر الهكسوس أو بنى إسرائيل كما يرى اليهود، وأثبت الباحث المصرى بالأدلة وجود يوسف - عليه السلام- فى عصر الأسرة الثالثة عشرة وليس عصر الهكسوس كما ادعى اليهود.. كما أثبت أن حورمحب كان فرعون الاضطهاد، بينما كان رمسيس الثانى فرعون الخروج - كما تناول طريق خروج بنى إسرائيل من محافظة الشرقية حتى دخولهم سيناء وبداية فترة التيه.. وعرض وثائق تواجد قارون وهامان.. وإسلام مصريين وخروجهم مع بنى إسرائيل هربًا من بطش فرعون.. كما تناول علاقات بنى إسرائيل واليهود مع مصر خلال عهد سليمان وداود - عليهما السلام - ودخول نبى الله أرميا مصر.

وكشف الباحث المصرى عن أسباب التخبط الشديد لعلماء الآثار الصهاينة ومن يدور فى فلكهم فى مصر وما حدث فى ترجمتهم لنتائج الحفائر فى فلسطين المحتلة.. وهذا يرجع إلى اختلاف طبقات الحفائر، حيث إن هذه المواقع الأثرية أعيد استخدامها فى الأزمنة القديمة عدة مرات، وبالطبع كل جماعة كانت تعبث بمخلفات من قبلها وتعيد استخدامه طبقًا لمتطلباتها الجديدة، وهو ما يحتم التداخل الشديد للمواد الأثرية فضلا عن الصعوبة البالغة فى الاعتراف بنظام الطبقات فى التاريخ لمضى زمن، فاصبحت تبدو كأنها بكر، وهو الخطأ الجسيم الذى يسقط فيه علماء آثار المدرسة الأمريكية فى الحفائر، وتأتى التأويلات المتباينة من قبل العلماء اليهود، خاصة أنهم مرتبطون ارتباطا وثيقا بالتوراة، الأمر الذى زاد من شططهم وكثرة تأويلاتهم. وللأسف هؤلاء يعتمدون على أن العرب لا يقرءون وسرعان ما ينسون.. ونبه الباحث المصرى إلى أنه من الأمور التى ينبغى أن تناقش بجرأة أخطاء التابعين، إذ يجب تنقية كتب التفسير القرآنية من الأخبار المنقولة غير المنطقية (خاصة الإسرائيليات).

واستعرض الباحث الأثرى الوطنى السياسة الإسرائيلية الحالية كمرجعية تاريخية دينية مشيرًا إلى آراء الباحثين فى أن إسرائيل تعتبر حالة فريدة،

فحدود الدولة عبارة عن خطوط متحركة تقوم على سياسة واستراتيجية وفق أهداف بعيدة المدى ذات أبعاد مرحلية لا يُفصح عنها وإن كانت معلومة للكافة.. ويلعب الرمز دورًا هامًا فى الحضارة الغربية الحديثة، وهو الأمر الذى انعكس على تفكير صانعى السياسة الإسرائيلية.. فالعلم الإسرائيلى ذو خطين باللون الأزرق فى إشارة واضحة إلى نهرى النيل والفرات وبينهما نجمة داود الحمراء، وهى الحدود التاريخية القائمة على أساس دينى. والعجيب أن المساحة كانت تضيق وتتسع، فأقصاها النيل للفرات، وأقلها جزء من أرض فلسطين حيث يؤمن الصهاينة بعامل الحرب على الجيران.. هذا وتتخذ الأحزاب الإسرائيلية المرجعية الدينية أساسًا لبرامجها، ومع وجود الحركة الصهيونية أصبحت دولة إسرائيل طبقًا للمفهوم السياسى والدينى تمتد لتشمل فلسطين والأردن وسوريا ولبنان ومصر والعراق وأجزاء من السعودية! وإن كانت الأحزاب الإسرائيلية تتبارى فى هذا التنافس، فإن إسرائيل الحالية لا علاقة لها بإسرائيل قديمًا، بل هم عصابات صهيونية تمثل حركة صهيونية فاشية، وقد أعلن بن جوريون عند تأسيس الدولة أن الحدود لم ترسم بعد! والوقع أن المجتمع الكائن الآن على أرض فلسطين المحتلة ليس إلا مجموعة من الغلاة الذين كانوا منبوذين فى دولهم الأصلية مثل فرنسا وإيطاليا وإسبانيا وألمانيا وغيرها من الدول، ثم تحت تأثير الاضطهاد بشأن فكرة إحياء الصهيونية العالمية، ومنها نشأت فكرة إقامة دولة إسرائيلية الحالية (لنتحمل نحن نتائج النقص والعُقد النفسية كما نتحمل حدودهم المتحركة كالثعابين!!)

ومع ذلك يرون أنهم الشعب المختار، وهى فكرة جاءت نتيجة عوامل العزلة والاختيار والتجمع، هذا وتؤمن الحركة الصهيونية بعقيدة راسخة مفادها ليس السيطرة على المنطقة الممتدة من النيل إلى الفرات فحسب، ولكن السيطرة على العالم كله!!

هذا وقد استعرض الباحث الوطنى نموذجًا لمحاولة فاشلة للغزو الثقافى الصهيونى لمصر فى السنوات الأخيرة عند محاولة وضع الهريم الصهيونى فوق قمة هرم خوفو عند احتفالات الألفية الثالثة.. وبالطبع محاولات الغزو الثقافى الصهيونى لمصر وللأمة العربية بل وللعالم كله لا تتوقف..

وحسن ما فنده الباحث من خلال رصده لهذه الادعاءات والرد العلمىّ عليها، وهذا الجهد المتميز لا يتوقف عند دفاعه عن مصر، بل وجار إعداده لأجزاء أخرى عن فلسطين والعراق.. وهى جهود تستحق إلقاء الضوء عليها: لعلها تجد فينا من يقرأ ومن يفهم.. ومن يتذكر ولا ينسى!!

تاريخ الوجود اليهودى فى مصر - اليهودية والصهيونية فى مصر

■ اليهود قدموا إلى مصر هربًا من القحط واستقبلهم أهل مصر بالكرم والتسامح.

■ حارة الجوارديه عبره اليهود.. تطاولوا على الرسول (صلى الله عليه وسلم) فحرق الحاكم مساكنهم.

■ المصريون لم يضطهدوا اليهود.. ومراحل المعاناة شملت المسلمين والأقباط واليهود.

■ الصهاينة أدركوا أن حدود مصر الإسرائيلية لا تقف عند حدودها الطبيعية.

ترجع أهمية استعراض تاريخ اليهود في مصر للرد على المزاعم بوجود آثار يهودية في مصر من ناحية، وللتنبيه إلى تربص اليهود بمصر منذ خروج موسى - عليه السلام - بهم حتى المشروع الصهيوني، حيث أدركوا مكانة مصر، سواء من خيراتها التى يحسدونها عليها، أو مكانها الجغرافى الاستراتيجي، منذ مجيء نابليون، ثم المشروع الأمريكي ودورها كدرع للأمة العربية.
فهم يدركون أن حدود مصر السياسية أو الطبيعية لا تقف عند شرق سيناء، ولكن حدودها الاستراتيجية تمتد إلى آسيا وحدود العراق وسوريا مع إيران وتركيا ونفس البُعد في غرب مصر وجنوبها بإفريقيا.. وما من مرة فقدت مصر استقلالها إلا كان الشام شاملا على وجه أخص سوريا والعراق وفلسطين صريع هذه الأطماع.. ولهذا كانت مصر طوال تاريخها تنظر إلى العمق الاستراتيجي الذى يتجاوز مساحتها، سواء من أقصى الشمال الشرقى على الحدود العراقية والسورية، أو أقصي الجنوب فى منابع النيل وباب المندب أو أقصى الشرق شاملا كل سواحل البحر الأحمر ودول الجوار على سواحل البحر الأحمر اليمن والسعودية، وفلسطين الملاصقة لمصر والغرب من ليبيا الشقيقة حتى كل المغرب العربي.
لقد جاء اليهود إلى مصر أفرادًا متمثلين في يعقوب - عليه السلام - وأولاده هربًا من القحط الشديد، واستقبلهم أهل مصر بكرمهم المعهود وتسامحهم.. إلى أن خرج موسى - عليه السلام - هربًا من اضطهاد فرعون. وإذا كانوا يقولون إن أصولهم العبرانيون، فقد جاء بعضهم إلى مصر كجماعة متنقلة من الرعاة، وهو ما يدل عليه لفظ "عابيرو" أو العبرانيين بما يعنى تنقلهم وليس ثباتهم، وجاءوا هربًا من القحط وبحثًا عن الرزق، وكانوا يعودون متنقلين، وبعضهم جاء هربًا من الأسر والسبي كما حدث أثناء الأسر البابلي وأثناء الأسر الروماني. ومن المعروف أن الملك بسماتيك الأول سمح لهم أن يتدفقوا على مصر هربًا من الأسر، وأنشأ لهم مدينة خاصة، وعاشوا مع تسامح المصريين، إلا أنهم ردوا الجميل نكرانًا، فكانوا جواسيس الفرس ومنهم الأعداء وغيرهم من الغزاة.
ومن تبقى منهم وعاش فى مصر كانوا كأفراد أو طائفة ولم يكونوا أمة أو صناع حضارة.. كما كانوا بعيدين عن الحكم أو القيادة.
أما عن فترة تعايش اليهود فى مصر فى العصور الإسلامية والوسطي فقد كانت في مجملها تسامحًا فى عدم منع معتقداهم الدينية مع دفعهم الجزية مقابل تأمين أرواحهم وأموالهم.. وهي سياسة انتهجها بوجه عام معظم الحكام إزاء غير المسلمين في مصر (مسيحين ويهود) كأهل كتاب.. وإن كان المسيحيون أقرب مكانة ومشاركة ونسيجا مشتركا فى الأرض.. إضافة إلى أنهم أضعاف عدد اليهود..
وهذا لا يعني عدم وجود معاناة فى هذه العصور على الإطلاق، فقد تعرض المصريون بشكل عام ودون تفرقة (مسلمون ومسيحيون ويهود) إلى متاعب عديدة فى كثير من الأزمنة، خاصة فى النواحى المالية، مثل قسوة الضرائب،

مع ملاحظة أن أكثر الحكام المسلمين في فرض الضرائب أقل بكثير جدًا من البيزنطيين الذين كانوا يفرضون ضرائب باهظة أثناء حكم مصر، وهذا من أسباب تفضيل المسيحيين المصريين للمسلمين عن البيزنطيين - بل تعرض المسلمون لمتاعب دينية في العصر الفاطمي إزاء مناهضة للمذهب السني الذي يتبعه أهل مصر!

وإذا استعرضنا حياة اليهود في مصر في العصور الإسلامية والوسطى وحتى العصر الحديث، نجد أنهم مارسوا أنشطة لكسب العيش - أي أنشطة اقتصادية - بجانب مشاركتهم في بعض الأنشطة الإدارية، خاصة الطب والترجمة.

ففي عصور الولاة لاقوا نفس المعاملة بمبدأ حرية العقيدة، وقاسوا مثل سائر المصريين من عسف جباة الضرائب في بعض الفترات.

وفي عصر الدولة الطولونية والدولة الإخشيدية يذكر المؤرخون استعانة أحمد بن طولون بأطباء من اليهود، كما برز اسم الطبيب موسى بن العزرا والأديب سعديا الفيومي في هذا العهد.

وفي عهد الدولة الإخشيدية حاز اليهودي يعقوب بعد كلس ثقة كافور الإخشيدي وتولى وظائف مالية بالدولة.

وفي عهد الدولة الفاطمية كان هناك تشدُّد بوجه عام وإجراءات شاذة حتى ضد المسلمين والمذهب السني، وإن كانت قد وقعت حادثة حارة الجودارية في هذا الوقت، فإن الواقع أنها كانت نتيجة الاستفزاز اليهودي..

وحارة الجودارية بدرب سعادة كان يسكن بها اليهود. والجودارية هي إحدى طوائف العسكر في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله حين قام المعز لدين الله بتقسيم مدينة القاهرة بين قواده.

يقول المقريزي في الخطط: كان عدد الجودارية أربعمائة.. وبلغ الخليفة الحاكم أنهم يجتمعون في أوقات خلواتهم يغنون ويسخرون من المسلمين ويقولون: "وأمة قد ضلوا ودينهم معتل.. وقال لهم نبيهم نعم الإدام الخل".. ويضيف المقريزي: وأخذوا يسخرون بمثل هذا القول ويتعرضون إلى ما لا ينبغي سماعه، فأتى إلى أبوابها، وسدها عليهم ليلا وأحرقها.

وإلى هذا الوقت (زمن المقريزي في القرن التاسع الهجري) لا يبيت بها يهودي ولا يسكنها أبدًا..

وانتقل بعدها اليهود للسكن إلى حارة صغيرة جهة شارع جوهر الصقلي "جوهر القائد" بالموسكي (حارة زويلة) وامتدادها، فأقاموا بها، وعرفت الحارة منذ هذا الوقت بحارة اليهود (حارة اليهود شملت حارة زويلة ومساحات كبيرة الغالبية العظمى من سكانها من مسلمين ومسيحيين وكان اليهود أقلهم عددًا)..

وإن كانت عرفت بحارة اليهود تميزًا لإقامتهم بها، كما كانت تطلق أسماء الحارات مرتبطة بفئات ووظائف لغالبية سكان الحارة مثل السقايين وغيرها..

أما في عصر الدولة الأيوبية فقد كان عهدًا مريحًا لأهل الذمة من اليهود والنصارى، وأعاد "صلاح الدين الأيوبي" من طردوا من الوظائف المالية والإدارية في عهد أسد الدين شيركوه. ويروى التاريخ أن الطبيب موسى بن ميمون عمل في البلاط الأيوبي.. وتجدر الملاحظة إلى أن "الناصر صلاح الدين" كان همه الأول الجهاد ضد الخطر الخارجي..

أما فى عصر المماليك فقد قصمت الضرائب والحياة ظهور المصريين دون تمييز، ولكن على المستوى الدينى كان الموقف الرسمي تجاه اليهود يؤكد الاحترام والتعامل مع الزعماء الروحيين لهم، أى رؤساء الطوائف اليهودية فى مصر (الربانيون والقراؤون والسامره).

وإذا كان فى هذا العهد أصدر السلطان الناصر محمد بن قلاوون مرسومًا ببعض القيود في الملابس، فمن الواضح أنه جاء كرد فعل لانتقاد مظاهر الطبقية، بل هو أقل كثيرًا من شعارات الشيوعية أو التأميم فى العصر الحديث. ويرجع المرسوم المذكور كما يقول المقريزى إلى أن "*اليهود والنصارى* قد تزايد ترفهم وتفننوا فى ركوب الخيل المسومة والبغلات الرائعة الزينة بالحلى الفاخرة".. وهو ما أثار حنق المعاصرين من مجتمع طبقي علمًا بأنه هناك بعض غلاة الفقهاء أشاروا على بعض الحكام بتمييز غير المسلمين بملابس عرفت باسم "المستحب"، وهى لم تستمر لفترات طويلة (لأنه دائمًا هناك فارق بين المراسيم العلوية والتعامل الشعبى)..

ومع ذلك استمر اليهود فى أنشطتهم، ويروى أن حاييم مترجم السلطان برسباى كان يهوديًا، ثم أسلم.. كما أن يعقوب – متولى دار الضرب فى عهد السلطان الغورى– كان يهوديًا.. كما عمل اليهود بالصيرفة، وعملوا فى مهن مختلفة وصناعات صغيرة يتعيشون منها..

وخلاصة مظاهر ومعيشة اليهود فى مصر أثناء هذه الفترات أنهم باستثناء فترات الاضطهاد أو قسوة الضرائب التي عانى منها كل أهل مصر في هذه الفترات فإنهم تمتعوا بحياتهم الاجتماعية، وكانت الخياة سلمية إلى حد بعيد، بل إنهم شاركوا المصريين الاحتفالات، مثل عيد وفاء النيل، كما كان المسلمون يبادلون غير المسلمين التهنئة والهدايا فى أعيادهم..

ويلاحظ أنه مع الغزو العثمانى لمصر عام (١٥١٧م) اعتبرت الدولة العثمانية كل من يقيم على أرض مصر (مسلمين ومسيحيين ويهود) يتبع الدولة العثمانية، واستمر هذا حتى صدور قانون الجنسية المصرية عام ١٩٢٩م بعد هزيمة الأتراك وإجبارهم على التخلي عن ممتلكاتهم خارج آسيا الصغرى.. وهو ما يعني أن الحديث عن اضطهاد الأقليات كان في أغلبه من قبل المغرضين، سواء من الاستعمار أو المستشرقين؛ لأهداف سياسية (وبعيدًا عن المشروع الصهيوني الذى سنتحدث عنه) فقد ظل حكام مصر يتعاملون مع اليهود المصريين كطائفة مقيمة فى مصر، فلم تكن هناك سياسة حكومية مضادة لليهود.

قدرت بعض المصادر عدد اليهود فى مصر مع تولى محمد على عام ١٨٠٥ بسبعة آلاف يهودى، بينما أشارت مصادر أخرى أن هذا العدد (سبعة آلاف شخص يهودى) كان فى نهاية عصر الخديو إسماعيل (تم عزله ١٨٧٩، وتوفى ١٨٩٥).. ونعتقد أن التقدير الأخير هو الأقرب للصحة؛ حيث تزايد وفود اليهود إلى مصر مع سياسات الخديو إسماعيل.

وتجدر الإشارة إلى أن كثيرًا من اليهود حرصوا على الحصول على الجنسية الأجنبية؛ حتى يستفيدوا من قوانين الأجانب والمثول أمام المحاكم المختلطة. فقد قدم عدد من المغامرين، ومنهم يهود مع "انفتاح" الخديو إسماعيل وأنشؤوا شركات، ودخلوا فى مضاربات، وتولوا مراكز، وتقربوا من الحكام..

وكان مراد فرج ليشع أحد مستشاري الخديو عباس حلمي الثاني.. كما قام السلطان حسين كامل باستقبال اليهود الذين فروا من فلسطين وسوريا تحت ضغط سياسة الدولة العثمانية في سوريا جمال باشا حيث قررت الدولة العثمانية ترحيلهم أثناء الحرب العالمية الأولى بتهمة قيامهم بنشاط معاد للدولة.. إلا أن كرم الحكومة المصرية جاء في استقبالهم، بل وتنظيم أساليب مساعدتهم، والتبرع لهم بأرض لبناء المستشفى الإسرائيلي والذى افتتح عام ١٩٢٦م.. وقد جاء الاستقبال إستجابة لطلب يهود الإسكندرية، وشارك الملك أحمد فؤاد - عندما كان سلطانا عام ١٩١٧م - في افتتاح جمعيات الاتحاد الصهيوني (يعتقد المؤرخون أنه لم يكن يدرك مرامي الاتحاد وأغراضه) واستعان سعد زغلول بجورج دوماني (يهودى) سكرتيرًا له، وكانت أليس سوارس - زوجة قطاوي - وصيفة الملكة نازلي زوجة الملك أحمد فؤاد.. واستحوذ جاك جوهر على ثقة الملك فاروق، وإن كان هذا الاستحواذ قد جاء في ترتيب حضور أثرياء اليهود: ليتظاهروا بالهزيمة أمامه في لعب القمار!

ولأن مصر دائمًا عظيمة بمحتواها الوطني: فقد تمتعت الطائفة اليهودية بكل الحقوق الوطنية، حتى بلغ بعض أقطابها إلى أرقى المراكز السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر، فتولى منهم وزيرا للمالية وللمواصلات، ومن بينهم كانوا نوابا بالبرلمان، وكان الظاهر من ممارستهم أنها في إطار القومية المصرية ..

وكان يوسف أصلان قطاوى أول تمثيل برلماني لليهود في مصر عام ١٩١٤م فلم يكن هناك النظر على الإطلاق للعقيدة الدينية وهو ما يؤكد جذور الوحدة الوطنية لكل من عاش على أرض مصر .. وتشير مضابط البرلمان إلى مناقشات أطرافها عبد العزيز فهمي (مسلم) وقليني فهمي (مسيحي) ويوسف قطاوى (يهودى) ورغم هذا الإختلاف الديني إلا أنهم تحدثوا بالرأى للمصلحة العامة دون حساسية فقد كانت تحتويهم القومية المصرية ..

ونجح يوسف أصلان قطاوى في دائرة كوم امبو وأنضم إلى مجلس النواب كعضو في ثلاث دورات متتالية .. وفي عام ١٩٢٤م شغل منصب وزير المالية ثم انتقل ليتولى وزارة المواصلات- كما كان النائب الوفدى يوسف بتشوتو عضوا في مجلس النواب وفي مجلس الشيوخ بدءا من عام ١٩٢٨م .. كما خلف أصلان قطاوى شقيقه يوسف قطاوى في مجلس الشيوخ، ومن الطريف أنه تقدم بسؤال طلب فيه بعودة تمثال رأس نفرتيتي من ألمانيا وإدخاله في حساب ما هو مقرر لمصر من تعويضات .. كما كان رينيه قطاوى (يهودى) عضوا بمجلس النواب عام ١٩٣٩م- كما شارك اليهود في المجال الإقتصادى قبل ثورة يوليو عام ١٩٥٢م وعرفت شركات بأسماء أصحابها من اليهود وأشهرها موصيرى وقطاوى وعدس وبنزايون وصيدناوى وجاتينيو وشيكوريل وشملا وهانو ونعواس وغيرهم ..

ونفس الأمر في مشاركتهم في البنوك، وإن كانت تجدر الإشارة إلى أنهم كانوا يقومون بتسهيل سلف وقروض بضمان الأراضي والعقارات وفور التعثر يقومون بالاستيلاء عليها وقصر بيعها على اليهود.

كما شاركوا في مجال الأدب والفن فتم تعيين الحاخام حاييم ناحوم أفندى

عضواً بمجمع اللغة العربية عام ١٩٣١م، وبرزت أسماء في عالم الفن ومنها داود حسنى (اسمه الأصلى ديفيد خضر ليفى) واستر شطاح وحزان زكى مراد (والد ليلى مراد ومنير مراد) ونجمة وراقية إبراهيم ونجوى سالم (نينت سلام) وغيرهم .. وكان يعقوب صنوع من رواد الصحافة ..
ومع ثورة يوليو عام ١٩٥٢م حرص رجال الثورة على رعاية الطائفة اليهودية ومشاركتها في احتفالاتها الدينية حيث كان هناك مندوب من رئاسة الجمهورية يشاركهم الاحتفال دائما ..

اليهودية والصهيونية في مصر

ورغم هذا العرض لوجود اليهود فى مصر دون تفرقة نتيجة عظمة مصر بمحتواها الوطنى ..
إلا أن التفرقة واجبة منعاً للخلط بين اليهودية كدين سماوى وبين الصهيونية حيث لا يمكن وضع جميع من ينتسبون لدين معين فى سلة سلوكية واحدة حتى لو كان هذا هو الدين اليهودى، فلا يجوز التعميم والخلط بين كل اليهود المصريين والإسرائيليين «الصهاينة»..
ومن هنا فإن حديثنا عن اليهود المصريين المؤيدين للصهيونية او اليهود الصهاينة.. مع ملاحظة وجود من يعملون لصالح الصهاينة من المسلمين والمسيحيين!
فالذى حدث بالفعل هو انضمام قطيع كبير من اليهود المصريين لتأييد المشروع الصهيوني! إذ يبدو أنهم شعروا بتعاظم الذات اليهودية وتفضيل انتزاعها من قلب الذات المصرية لصالح مشروع الوطن القومى لليهود فى فلسطين، وأن كان يلاحظ هذا السلوك لعدد من اليهود حتى من قبل ميلاد أو إعلان المشروع القومى لليهود رسميًا عام ١٨٩٧م.
ويشير كتاب «يقظة العالم اليهودى» والذى أصدره يهودى عربى هو«ايلى ليفى أبو عسل» وصدر فى القاهرة عام ١٩٣٤ يشير إلى «أن أول محاولات إنشاء اليهود دولة لهم تعود إلى بيان أصدره يهودى فرنسى عام ١٧٩٧ دعا فيه اليهود إلى انتخاب مجلس منتخب ومفوض يتعاون مع فرنسا لإنشاء دولة لليهود تعم الوجه البحرى فى مصر، والمنطقة الواقعة بين مدينة «عكا» إلى البحر الميت، ومن جنوب هذا البحر إلي البحر الأحمر، وهو ما يجعل اليهود يتحكمون فى تجارة الهند وبلاد العرب وأفريقيا الجنوبية والشمالية، كما أن موقع هذه الدولة على البحر المتوسط يمكنها من الاتصال بأوربا بسهولة.. وأن (هذا البيان لم يكن بعيدا عن مشروع نابليون)..
ويشير الكتاب أيضا إلى الدور الذى لعبه اليهودى الانجليزى «السير موسى مونتو فيورى» للحصول على موافقة «محمد على» باشا الكبير على السماح لليهود بتأجير ٢٠٠ قرية فلسطينية لمدة ٥٠ عاما مقابل ٢٠٪ من القيمة تدفع مقدما، على أن تكون تلك القرى حرة وطليقة من قيود الضرائب والقيود على التصدير، ويزعم المؤلف اليهودى أن الباشا وافق على العرض لكن الظروف حالت دون تنفيذه)..
أما عن مشروع نابليون فما أن وضع الفرنسيون بقيادة نابليون أقدامهم فى

مصر والشام حتى أصبحت المنطقة العربية مطمعاً للاستعمار وتحريك لأطماع اليهود ، فقد نشر نابليون بيانا عام ١٧٩٩م يطلب من اليهود فى آسيا وأفريقيا أن يلتحقوا بجيشه ليدخلوا الى أورشليم وسلح عددا كبيرا منهم ليهودوا حلب أثناء الحملة، ولكن الهزيمة عاجلته قبل تنفيذ خطته.

وتفتحت أعين اليهود على الأطماع السياسية وواتها الفرصة في عصر الخديوى إسماعيل وما حدث من امتيازات أجنبية جلبت المغامرين - من بينهم اليهود - ليسيطروا على النشاط الإقتصادى بنظام عائلى احتكارى ولكن يلاحظ تفضيلهم لمهن دقيقة مثل السمسرة والحسابات والبنوك وحرصهم على تملكهم الذهب والمال رغم ان من بين أنشطتهم المضاربة في الأرض والعقارات، وتجدر الإشارة الى انه فى عصر سعيد تم إلغاء الجزية على غير المسلمين ومنهم اليهود..

وقد ساند العديد من اليهود المصريين المشروع الصهيونى بعد أن تم استقطابهم خاصة مع زيارة هرتزل مصر عام ١٩٠٤م لبحث مشروع الاستيطان اليهودى مع السلطات المصرية، إذ أسفرت تلك الزيارة عن تأسيس جمعية بن زيون (بني صهيون) عام ١٩٠٨م والتي نجحت في استعطاف عدد من يهود الإسكندرية واتسعت أشكال الاختراق الصهيونى بعد الحرب العالمية الأولى بتأسيس أول فرع للمنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩١٨م برئاسة ليون كاسترو والذى قام بتأسيس فروع لها بالقاهرة والإسكندرية وطنطا والمنصورة وبورسعيد وغيرها بلغت أربع عشرة جمعية أتحدت جميعها فى الاتحاد الصهيوني وإصدار مجلة تعبر عن الصهيونية، وتم إنشاء فرع للصندوق القومي لليهود (الكيون كايمت) لجمع التبرعات من اليهود المصريين لشراء أراضى فلسطين.

وتجدر الإشارة الى عدة ملاحظات فى هذه الفترة منها :

- أصدر اليهود عدد من الصحف وسعوا لتحييد المثقفين أو ضمهم لتأييدهم، واستغلوا سلاح الإعلانات وغيره لتحقيق المشروع الاستيطانى فى فلسطين..
- سيطرة اليهود على الإقتصاد المصرى لتحقيق هدفهم السياسى الإستعمارى إلى أن بدأ خروجهم من مصر.
- خداع السلطان احمد فؤاد ودعوته لافتتاح الاتحاد الصهيونى (١٩١٧) دون إدراك منه لمرامي الإتحاد وأغراضه..
- فى عام ١٩٢٥ قررت الحكومة المصرية انتداب احمد لطفى السيد ليمثلها فى الاحتفال بتدشين الجامعة العبرية بالقدس، وهو ما أثار موجة من الاستنكار والمطالبة بالعدول عن الزيارة لئلا يسجل التاريخ على مصر الناهضة اشتراكها فى عمل يرمي إلى القضاء على النهضة العربية، وقال لطفى السيد أنه اشترك فى الاحتفال بناء على طلب حكومته ..

وتجدر الإشارة إلى أن اللورد بلفور لم يستطع أن يكمل برنامج زيارته لفلسطين بعد المظاهرات الضخمة التى قابله بها أهالى «يافا» فى مستهل جولته مما جعل السير «هربرت صموئيل» يقرر تغيير البرنامج ليقتصر على زيارة بلفور للمستعمرات الصهيونية فقط .. ولم يكد بلفور يصل إلى دمشق حتى فوجئ بمظاهرات تهتف بسقوطه وسقوط وعده فغادر دمشق عائدا إلى إنجلترا..

- استطاع بعض المرابين الإسرائيليين الاستحواذ على أراضى زراعية فى

ضواحي عدة بلاد كالقاهرة وحلوان والإسكندرية، واستخدموا وسائلهم المعروفة عنهم في الحصول على مساعدة بعض المسئولين في إدماج هذه الأراضى ضمن «كردون» المدن ففتحت فيها الشوارع العامة وامتدت إليها المرافق (وهو ما ورد في مضبطة مجلس الشيوخ بتاريخ ١٤ يونيو ١٩٣٨م).

■ استخدام الشركات والبيوت الإسرائيلية في مصر للمهاجرين اليهود وتفضيلهم على العاملين المصريين .. كما قامت هذه الشركات بمقاطعة عرض البضائع المصرية في متاجرها (مضبطة مجلس الشيوخ بذات التاريخ).

■ مع أحداث الحركة الصهيونية فى البلاد العربية هزة للرأى العام دعت جامعة الدول العربية إلى إصدار قرار يلزم البلاد العربية- ومصر من بينها- بإصدار تشريع لمكافحة هذه الحركة .. ولم يتخلف عن إظهار الاستنكار الشديد بعض يهود مصر والذين أعلنوا تضامنهم فى الدفاع عن عروبة فلسطين .

وتجدر الإشارة إلى أن الدعوة فرقت بين الصهيونية كحركة سياسية استعمارية واليهودية كديانة سماوية .. وقد يكون استنكار العديد من إفراد الطائفة اليهودية فى مصر خشية على وضعها داخل مصر من رد فعل انتقامى نتيجة تأييدهم الإرهاب الصهيونى .. وقد سبق أن وصلت تهديدات لمن يدعمون المشروع الصهيونى بتفجير منشآتهم خاصة من مصر الفتاة والأخوان والوطنيين من الانتماءات السياسية المختلفة.

■ حرص بعض اليهود على ضرورة التفرقة بين الصهيونية واليهودية، حيث أعلن حاخام اليهود فى مصر حاييم ناعوم باسم الطائفة أن اليهود المصريين موالون لمصر كما حث اليهود المصريين أن يدافعوا عن بلدهم ضد الصهيونيين (مضبطة مجلس الشيوخ ٢٤ يونيو ١٩٣٨م) ..

■ فى ١٩٤٤/١١/٦ أغتيل اللورد موين وزير الدولة البريطانى للشرق الأوسط ومعه سائق سيارته وذلك امام المنزل الذى يقيم به بشارع حسن صبرى بالزمالك قادما من مكتبه .. وتبين أن الجانيين هما: اليهوديان ألياهو حكيم وتسورى، واعترفا بأنهما ينتميان إلى منظمة «شيترن» وأنهما قتلا اللورد موين لأنه كان ينفذ سياسة مناهضة للأمانى اليهودية فى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين .. وتم القبض عليهما بواسطة رجل الأمن محمد عبد الله من قوة حرس الوزراء وحكم عليهما بالإعدام..

■ تمكن اليهود المصريون من ذوى الميول الصهيونية من كسب مناقصة لتوريد أحذية للجيش المصرى عام ١٩٤٨م وهو ما دعا النائب سيد جلال يقول أمام مجلس النواب : كان من الواجب على وزارة التجارة أن تفضل الموردين المصريين حتى ولو كان السعر الذى يتقدمون به يزيد على ما تقدم به الصهيونى، خصوصا أن هذا الأخير لا يؤمن جانبه بالنسبة للجيش المصرى إذ قد يحدث أن يدس فيما يورده أشياء أخرى ضارة بالجيش (مضبطة مجلس النواب ٣٠ مايو ١٩٤٩م) .

■ فى حرب ١٩٤٨ قامت إسرائيل بعمل مستعمرة خاصة باليهود المصريين.. وقام هؤلاء بخوض الحرب ضد القوات المصرية فى فلسطين.

■ تفجرت قضية الاسلحة الفاسدة بصورة أكبر من توريد اليهود الاحذية للجيش المصرى، فكانت لتوريد أسلحة ترتد نيرانها الى صدور المقاتلين المصريين

المدافعين عن فلسطين .
ولولا الكشف عن هذه القضية ..ولولا مصرع الفنانة كاميليا لكان حاكم مصر بعد الملك فاروق صهيوني حيث كاد الموساد الاسرائيلي أن يتجح في إتمام تنفيذ خطة باستغلال غرام الملك فاروق بالفنانة اليهودية (الصهيونية) كاميليا وتزويجه منها ليصبح ولي العهد وحاكم مصر صهيوني !!
والقصة كما عرضها الكاتب الاستاذ ناصر حسين في روز اليوسف: —
وقعت البرقية التي أرسلتها كاميليا الى الملك فاروق وهو يتجول مابين تركيا وقبرص على ظهر يخته (فخر البحار) في يد الوكالة اليهودية في القدس . وبدأت (الوكالة اليهودية - وهي جهاز المخابرات الاسرائيلية في ذلك الوقت - في وضع خطة للاتصال ب كاميليا للعمل معهم .
كانت المعلومات التي وصلت الى المسئولين في الوكالة اليهودية أن كاميليا قد اخترقت القصر واحتوت (فاروق) وبطانته تماما أنها تكاد تكون السيدة المسيطرة على القصر الملكي . وأرسلت الوكالة الى مركزها الرئيسي في جنيف لوضع خطة اتجنيد كاميليا .
وكانت جنيف هي المركز الرئيسي الذى تم من خلاله تأسيس أول جهاز للامن القومي الصهيوني تحت أسم (موساد) وعين (جيمس زارب) أول رئيس لهذه الشبكة. وطلب الموساد من (جيمس زارب) أن يستفيد من أتصالات كاميليا في مصر مع كبار المسؤولين والقصر الملكي وبدأ من خلال رجاله في دراسة أمكانية أختراق كاميليا وتجنيدها .
أتصل (زارب) بمدرب الرقص اليهودي (أيزاك داكسون) , والذى كان يفتتح صالة للرقص في شارع فؤاد - لتدريب الهاويات على على الرقص الشرقي ..وكانت كاميليا قد بدأت تتردد عليه كما أتصلت باليهودي (لسيون كازيس) وكان يعمل مديرا لمعمل (أبو الهول) الذى يمتلكه أنور وجدي.
واستطاع أيزاك داكسون مدرب الرقص اليهودي تمهيد الجو لعقد عدد من الاجتماعات بين كاميليا و(زارب) في صالة الرقص . وكان زارب قد لاحظ أثناء لقائه بكاميليا أنها بحاجة لشيء كبير تحققه حتى تستطيع أن تفيد الوكالة اليهودية أكثر من افادتها في الوقت الحالي .
وأرسل زارب الى جنيف حيث المقر الرئيسي للموساد يقترح عدة أقتراحات لارضاء رغبات ونزوات كاميليا .
كان أول هذه الاقتراحات: أنشاء شركة أنتاج سينمائي بأسمها حيث تستطيع من خلالها تحقيق طموحاتها الفنية .
وثانيهما: القيام بحملة دعائية كبيرة من خلال الصحف والمجلات على أن تقوم الوكالة بالصرف عليها، ولكن المسؤولين في الموساد في (جنيف) كان لهم تخطيط آخر بالنسبة لكاميليا ..ولم يخطر ذلك على بال مندوبهم (زارب)...
لقد بدأت المخابرات اليهودية في غرس كاميليا (داخل السينما العالمية) وهو أقصى ما تتمناه أي ممثلة مصرية ..وبدأت الوكالة في الاتصال بشركات الانتاج السينمائي في بريطانيا لانها كانت ترتبط بعلاقات وثيقة مع المخابرات البريطانية... وأستطاعت أن تحصل على أتفاق لقيام كاميليا ببطولة فيلم عالمي أمام النجم (أريك بورتمان) وأثناء عملها في الفيلم تعرفت على الممثل البريطاني

الشهير (مايكل واينج) وحاولت كاميليا أن تستفيد من العمل في فيلمها ألاول وأن تظل في بريطانيا خاصة أن بعض الشركات عرضت عليها ألاشتراك في بعض ألافلام لولا أن (جيمس زارب) المسؤول عنها أرسل أليها يطلب منها العودة الى القاهرة بحجة أرتباطاتها بعقود عمل في القاهرة ... لم تكن العودة بسبب السينما وأنما كانت تمهيدا لعمل أكبر وهو ألاشتراك في صفقة الاسلحة الفاسدة التي أشترتها مصر وحاربت بها أسرائيل عام ١٩٤٨ .

وبعدها بدأ الكاتب أحسان عبد القدوس سلسلة مقالاته في روز اليوسف في نهاية عام ١٩٤٩، وبداية عام ١٩٥٠ عن صفقة الاسلحة الفاسدة وبدأ (مصطفى مرعي) المحامي في أثارة القضية في مجلس النواب ... بعد ذلك طلب السيد (مصطفى نصرت) وزير الحربية في أخر وزارة لحزب الوفد برئاسة (مصطفى النحاس) باشا من الفريق (محمد حيدر) القائد العام للقوات المسلحة أذنا بأبلاغ النائب العام للتحقيق في صفقة الاسلحة الفاسدة بناء على ماجاء في مقالات (أحسان عبد القدوس) وحملة (مصطفى مرعي) المحامي .

وتبين من سير التحقيقات تورط كاميليا ومن ورائها القصر الملكي في الصفقة... كانت كاميليا واحدة من الوسطاء في الصفقة.. ومن هنا نستطيع أن نتبين سر أهتمام (ألياس أندراوس) بها ...خاصة شراء فيلا لامها (أولجا كوهين) في قبرص ... كانت صفقة الفيلا التي تمت عام ١٩٤٦ عربونا للتعارف بينهما ... وقد تم أكتشاف علاقة كاميليا بالصفقة بعد أن تم القبض على عدد من كبار ضباط السلاحين الجوي والبحري الذين كانوا ضمن البعثة العسكرية التي قامت بأتمام الصفقة ... وأثناء تفتيش منزل أحد الضباط المعتقلين وجدت بعض الاوراق التي تفيد علاقة هذا الضابط بتاجر أسرائيلي يقيم في القاهرة ...وقد أصدرت النيابة العامة أذنا بتفتيش منزل التاجر ألاسرائيلي ...وتبين من خلال التفتيش أن التاجر ألاسرائيلي له علاقة ببعض الشخصيات الكبيرة في مصر ...وأيضا ببعض رجال القصر الملكي , ومنهم (كريم ثابت) و(إلياس أندراوس) ووجد أسم كاميليا من بين هذه ألاسماء .

ويبدو أن (إلياس أندراوس) مستشار الملك للشؤون ألاقتصادية قد زج بأسم كاميليا في الصفقة كطعم لاقناع الملك فاروق للموافقة على الصفقة ... وقد أثار وجود أسم كاميليا بين المستندات تساؤلات رجال النيابة والتحقيق في ذلك الوقت ..لانهم لايعرفون عنها ألا أنها ممثلة في بداية الطريق ...ولايعرفون شيئا عن علاقتها بالملك والقصر الملكي والعصابات التي تحيط بالنظام الحاكم في مصر .

نعود مرة أخرى الى حرب ١٩٤٨ ..أندلعت الحرب بين العالم العربي وأسرائيل ونشطت مجهودات (جيمس زارب) في جمع المعلومات وأرسالها الى أسرائيل فورا في عمليات التجسس على مصر أثناء الحرب بين العالم العربي وأسرائيل كان لابد أن تلعب كاميليا دورا داخل المجتمع المصري نفسه وذلك لتحقيق هدفين :

الهدف الاول: تغطية موقفها مع المخابرات ألاسرائيلية ودرء الشك عنها وعن الدور الذي تلعبه.

وثانيهما: هو معرفة مايدور داخل عقول المجتمع المصري نفسه والحوارات التي

تدور حول الحرب وآثارها على الانسان المصرى .
وكانت بعض الجمعيات الخيرية في مصر قد بدأت في جمع التبرعات من أجل فلسطين ..وقد أصرت كاميليا على أقامة حفلات خيرية لجمع التبرعات من أجل فلسطين وحصلت من (عبد الحميد بك بدر) وزير الشؤون الاجتماعية عام ١٩٤٨ على تصريح لجمع التبرعات من أجل الحرب ... وأشتركت مع السيدة (أم كلثوم) والسيدة (تحية كاريوكا) فى أكثر من حفلة لجمع هذه التبرعات وأستطاع (جيمس زارب) بخطته التى وضعها لها أن يبعد الشبهات عنها من أنها جاسوسة للوكالة الصهيونية .
وبدأت وكالة الانباء العربية في نشر صور كاميليا في هذه الحفلات ولقاءاتها مع كبار المسؤولين وبعض الضباط العائدين بعد اصابتهم من الاسلحة الفاسدة التى ساهمت في شرائها كاميليا .
لقد صورتها وسائل الاعلام في ذلك الوقت بأنها فنانة وطنية تعمل من أجل مصر والعالم رغم أنها يهودية .
اقتنعت الجماهير المصرية البسيطة من خلال الصحافة بالدور الوطني الذى تلعبه كاميليا فقد تخلت عن دينها اليهودى من أجل القضية الفلسطينية وهم لايعرفون دورها الحقيقى الهدام ولكن فتح ملفات قضية الاسلحة الفاسدة ووجود أسم كاميليا فيها جعل المخابرات الاسرائيلية تضع خطة لحماية كاميليا من أكتشاف أمرها، وكانت الخطة هي أقناع الملك (فاروق) بالزواج منها وإنجاب ولى عهد له... ولأن الملك فاروق كان فى حاجة الى ولى عهد يحكم مصر من بعده، ولأنه يحب كاميليا بعنف فقد وافق على الفكرة.. إلا أن القدر كان أرحم بمصر.. فلقيت كاميليا مصرعها.. وللأسف ظهرت كاميليا أخرى، ولكنها سيدة مصرية نشرت الصحف الإسرائيلية صورًا حميمة لها مع القيادات الإسرائيلية! وهذه صور لاختراق الصهاينة للحكام والنخبة وصانعي القرار.. ما بين موافقة على إنشاء مستعمرات لليهود في فلسطين، وبين السماح بأنشاء مكاتب للمنظمات الصهيونية في مصر والاحتفاء بافتتاح الاتحاد الصهيوني وأرسل مندوبًا لحضور تدشين الجامعة العبرية ومصافحة بلفور... ثم شروع ملك مصر بالزواج من جاسوسة إسرائيلية.. وغيرها وغيرها من الصور.
▪ المطالبة بفرض الحراسة على أموال الصهيونيين بدأت عام ١٩٤٨ نظراً لما ثبت من موقفهم تجاه مسألة فلسطين التي أخذت على عاتقها الدفاع عنها وهو ما تقدم به النائب إبراهيم زكي مستشهداً بالقرآن الكريم*» وأما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين»*(الأنفال أية ٨٥)
▪ وقد أيدته الحكومة في ذلك متمثلة فى رد احمد عبد الغفار وزير الزراعة بالنيابة عن رئيس الوزراء فقال : أن الموضوع الذى يسأل عنه حضره الشيخ المحترم ما هو إلا حلقة فى سلسلة المسائل التى استرعت نظر الحكومة فى الأونة الأخيرة، وعكفت على مراقبتها بيقظة واهتمام بالغين ، ولما تجمع لديها- مع الأسف الشديد- من المعلومات ما يقطع بقيام بعض الأشخاص والهيئات الذين تظلهم سماء مصر من المصريين، وغيرهم ممن لهم أموال فيها بأعمال ضد أمن الدولة وسلامتها، الأمر الذي يهدد في الوقت ذاته سلامة جيوشنا التى تقاتل خارج الأراضى المصرية رئى من الضرورى اتخاذ التدابير اللازمة

لاحباط تلك المحاولات الضارة، وكف أيدي هؤلاء الأشخاص عن إدارة أموالهم للحيلولة بينهم وبين مواصلة أي نشاط من شأنه الأضرار بمصالح البلاد العليا وفي مقدمتها سلامة جيوشنا وجيوش الدول العربية الأخرى .. واستدرك الوزير قائلا: وتحقيقا لهذه الغاية أصدر الحاكم العسكري العام الامر رقم ٢٦ بتاريخ ٣٠ مايو ١٩٤٨م بتخويل وزير المالية سلطة إخضاع أموال أولئك الأشخاص من الأفراد والهيئات سواء كانوا في الاعتقال أم تحت المراقبة تنفيذا لتدابير الأحكام العرفية أم كانوا موجودين خارج المملكة المصرية ولهم نشاط ضار بالدولة على الوجه المتقدم ذكره لإدارة خاصة تعمل تحت إشرافه ويتولاها مدير عام يعينه الوزير لهذا الغرض ..

▪ ان هجرة اليهود المصريين بدأت عام ١٩٤٨م وزادت بصورة ملحوظة عام ١٩٤٩م بعد تأسيس (دولة) إسرائيل فبلغ عدد اليهود المصريين الذين هاجروا عام ١٩٤٨م (١٨٩) وعام ١٩٤٩ (٧١٤٥) وعام ١٩٥٠ (٧١٨٧) وعام ١٩٥١م (٢٠٨٦) .

▪ في عام ١٩٥٤ اشترك اثنان من اليهود المصريين في شبكة تضم أثني عشر متهما وهي الحادثة المعروفة باسم «فضيحة لافون» أو «العملية سوزانا» حيث ضبط أحد أفرادها وهو يحمل مواد متفجرة ويهدف إلى تفجير المنشآت الأمريكية في مصر، وترتب على هذه الواقعة صدور حكم بالإعدام وشكوك رجال الأمن والرأي العام فهاجر كثير من اليهود ..

▪ أدت مشاركة إسرائيل في عدوان ١٩٥٦ على مصر إلى حرج اليهود في مصر فهاجرت أعداد كبيرة ..

▪ أوائل الستينيات تم الكشف عن مركز تجسس إسرائيلي داخل شقة تاجر في حارة اليهود، وهو ما زاد من حنق المصريين، خاصة في هذه المنطقة الشعبية.

▪ في أوائل الستينيات أيضا قام عدد من اليهود بتفجير المكاتب الإعلامية الأمريكية في القاهرة والإسكندرية، وبالطبع كان هذا العمل من أجل استمرار عداء أمريكا ضد مصر، خاصة مع الكشف عن هوية المتهمين.

▪ في أوائل الستينيات أيضا تم الكشف عن أكبر شبكة تجسس إسرائيلية والتي حاولت تجنيد الفنان سمير الإسكندراني.. كما حاولت وضع سم في غذاء الرئيس عبد الناصر.. وتم الكشف* عن هذه الشبكة ومحاكمة أفرادها وهي العملية التي تسببت في الإطاحة بعدد من كبار ضباط الموساد، ومن بينهم مدير المخابرات.

▪ أدت حركة تمصير بعض الشركات والبنوك وكذلك التأميم ورغم انها حركة عامة إلا أن اليهود خرجوا بأعداد أخرى وبشكل أكبر ويلاحظ رغم وجود بعض الشركات اليهودية إلا أن الاهتمام الأكبر اليهود العاملين في مجال الاقتصاد والتجارة هو امتلاك الأموال والذهب وغيرها ممن يسهل انتقاله إذا حدث أي ظرف.. وإذا كان هذا السلوك ملاحظ في أوقات سلمية فما الحال في الأوقات العصيبة بعد عام ١٩٤٨م وبعد فضيحة ليفون عام ١٩٥٤م وعدوان ١٩٥٦م ؟!

▪ هاجر عدد آخر من اليهود بعد حرب ١٩٦٧م .

– يلاحظ أن أعداد قليلة من اليهود سواء في مصر أو بالدول العربية رفضت الهجرة.. كما يلاحظ أيضا أن الهجرة اليهودية لم تكن كلها إلى إسرائيل،

فقد هاجر كثير من اليهود الى بلاد أوربية وأمريكا خاصة ممن كانوا يحملون جنسيات أجنبية في البلاد العربية ..
وقد تركزت الأعداد القليلة المتبقية من اليهود في مصر بالقاهرة والإسكندرية ويلغ عددهم نحو ٣٠٠ يتناقصون بحكم السن والوفاة ..
إلا أنه بعد معاهدة «كامب ديفيد» التي يطلقون عليها «السلام» بدأ اليهود الصهاينة يتسللون بصورة أو بأخرى سواء بشراء أسهم وسندات و«التلاعب» في البورصة أو شراء شركات ومشروعات بصورة مستمرة والتطلع للعودة لمتلكات يزعمون أنها تخصهم وأنها من ممتلكاتهم خاصة في بعض مباني القاهرة بدعوى أنها كانت خاصة بشركاتهم ..
ومن نماذج هذا الابتزاز إقامة اليهود نحو ٣٥٠٠ قضية تطالب باسترداد أملاك في كوم امبو أو الحصول على تعويضات وهي أساليب للضغط على حكومة مصر وابتزازها..
ومن العجيب أن شارون عند زيارة له لمصر طلب من وزير الإسكان الحصول على قطعة ارض بحجة أن له ذكريات فيها!!
ويوضح تقرير كتبه الأستاذ أحمد الزيات بجريدة الوفد خطورة تربص الصهاينة بمدينة كوم امبو جاء فيه:
«تأسست شركة وادي كوم امبو ضمن شركات مساهمة لعائلات يهودية عام ٤٠٩١ بامتياز مدته ٩٩ عاما وبرأسمال ٣٠٠ ألف جنيه مصري. واشتركت عائلات «سوارس»و«كاسل» و«قطاوي» في شراء ٣٠٠ ألف فدان من أراضي الدائرة وأعادوا بيعها لكبار الملاك والشركات العقارية واشترك سوارس مع رأس المال الفرنسي في تأسيس شركة عموم مصانع السكر والتكرير المصرية عام٧٩٨١ والتي تم ضمها عام ٥٠٩١ إلى شركة «وادي كوم امبو» وكانت من أكبرالمشروعات المشتركة بين شركات قطاوي وسوارس وروِل ومنسي.. كما كانت واحدة من أكبر المشروعات الزراعية في مصر، ومن هنا يتضح مدى اهتمام اليهود بمنطقة كوم امبو باعتبارها منطقة زراعية وصناعية منتجة، ولذلك كان سعي يوسف قطاوي رئيس الطائفة اليهودية لتملك كوم امبو فأنشأ شركة وادي كوم امبو.. بل وكان عضوا في مجلس النواب عام ٥٢٩١ عن دائرة كوم امبو، وعضوا في مجلس الشيوخ في الفترة من ٧٢٩١حتي ٦٣٩١ وتزوج يوسف أصلان قطاوي من عائلة سوارس وكانت زوجته « أليس» هي وصيفة أولي للملكة نازلي زوجة الملك فؤاد ووصيفة للملكة فريدة زوجة الملك فاروق، وكان يوسف قطاوي قد أنتخب عن دائرة كوم امبو في البرلمان الأول بعد ثورة٩١ عام ٤٢٩١ وعين وزيرا للمالية عام ٥٢ أما ابناه أصلان ورينيه فكانا ذوي نشاط اقتصادي ضخم. فقد توليا إدارة شركة الملح والصودا في مصر وشركات أخرى والشركة المصرية للنسيج وشركة الفنادق المصرية وانتخبا لعضوية مجلس النواب ٦٥٩١ عن دائرة كوم امبو..
(إلى هنا وظاهر الأمر ان اليهود يساهمون في الأنشطة الاقتصادية في مصر لخدمة الوطن بصفتهم يهود يقيمون في مصر).
أما عن علاقة نائب كوم امبو بالحاخام اليهودي والجماعات الماسونية فقد أنشأ قطاوي باشا والحاخام الأكبر جمعية الشباب المصري اليهودي وجريدة

الشمس اللتين لم يخفيا انتماؤهما للصهيونية حيث تمكن الحاخام وقطاوى باشا من جميع ٠٣١ ألف جنيه من أندية المكابى اليهودية عام ٦٣٩١ لشراء أراض فى فلسطين لإقامة دولة إسرائيل..

(جمعية الشباب المصرى اليهودى كانت تجند اليهود المصريين للترويج لانشاء دولة يهودية فى فلسطين، وجريدة الشمس كانت اكثر الصحف اليهودية فى مصر التى تعمل لصالح المشروع الصهيونى وهناك كتابات مفصلة حول هذه الجريدة خاصة فى مؤلفات د. عواطف عبد الرحمن ود. سنهام نصار)..

وجاء فى الوثائق القديمة مكاتبة وزارة الخارجية إلى مجلس الوزراء عن تقرير المفوضية الملكية المصرية ببرلين بالتحاق يوسف أصلان قطاوى بجمعية مقاومة اضطهاد ألمانيا لليهود سنة ٥٣٩١تاعامجلا ةمهاسم اضيأ فورعلا نمو .
ةيلمع يف تكرتشاو رصم يف يعارزلا عسوتلا ةيلمع يف ةيدوهيلا ةيفرصملا
ةيفصت ةرئادلا ةينسلا ءاجسيسأت في ثم الجدد الملاك لكبار وبيعها ٠٨٨١ البنك العقارى المصرى فى عام ٠٨٨١ بالتعاون مع رأس مال فرنسي للقيام بعمليات إقراض القطاع الزراعى الخاص الجديد وتمويل أعمال الزراعة وشراء الأقطان، وفى عام ٧٩٨١ قامت هذه الجماعات المصرفية بالتعاون مع رأس المال البريطانى بتأسيس البنك الأهلى المصرى بهدف تمويل المشروعات الخاصة بالتوسع الاقتصادى والاستعمارى البريطانى فى مصر مثل مشروع بناء خزان أسوان وقناطر أسيوط وتنظيم شبكة الرى فى حوض النيل إلى جانب تمويل عمليات ما تبقى من أرضى الدائرة السنية من قبل كبار الملاك.

يتضح من ذلك الدور الخطير الذى كان يلعبه اليهود فى اقتصاد مصر لمصلحة الاستعمار البريطانى وها هم اليهود يعاودون الكره فى حلم العودة إلى مصر والسيطرة على اقتصادها من خلال قضايا التعويضات التى رفعوها والتى بلغ عددها ٠٠٥٣ قضية للمطالبة بتعويضات بلغت قيمتها أكثر من ٥ مليارات دولار، حيث تقف أمريكا وإسرائيل خلف استغلال هؤلاء اليهود من ذوى الأصول المصرية للضغط على مصر خصوصا بعد صدور قرار من مجلس النواب الأمريكى يعتبرهم لاجئين من حقهم الحصول على تعويضات. وتأتى الضغوط من مجلس النواب الأمريكى فى أن قضية هؤلاء اليهود والمصريين يجب أن يتم إدراجها ضمن أى اتفاق تسوية لقضية الشرق الأوسط. فعلى الصعيد الاقتصادى أسس اليهود وساهموا فى تأسيس ٢٠١ شركات من مجموع الشركات الاقتصادية العاملة فى مصر والبالغ عددها ٨٠٣ شركات خلال أربعينيات القرن الماضى وهى السنوات التى بلغ فيها العداء لليهود ذروته فى جميع البلاد الأوربية مما يدل على أنهم كانوا ينعمون فى مصر بما لم ينعموا به فى أى بلد آخر من بلاد العالم..

يقول محمد العمدة النائب عن كوم امبو ونصر النوبة بمجلس الشعب: فى الحقيقة لقد شغل يوسف أصلان قطاوى مقعد كوم امبو فى البرلمان فى العشرينيات من القرن الماضى، وبالفعل أنشأ شركة وادى كوم امبو والتى كانت تسمى تفتيش كوم امبو.. كما ساهم فى إنشاء شركة السكر والتكرير. أما عن احتمالات عودة اليهود لكوم امبو مرة أخرى من خلال القضايا المرفوعة من أحفادهم لاستعادة أملاكهم فذلك ضرب من الخيال..

وعن علاقة قطاوى بالجمعيات اليهودية والماسونية يقول العمدة: لقد كانت علاقة وطيدة لأن يوسف أصلان قطاوى كان رئيسا للجمعية اليهودية المصرية ولا عجب فى أن تكون له علاقة بتلك الجمعيات باعتبارهم مصريين وقت أن كان وجود اليهود فى مصر باعتبارهم مصريين وكانوا يمثلون جالية كبيرة، وكادت كوم امبو أن تتحول إلى إقطاعية يهودية بعد إنشاء شركة وادى كوم امبو عام ١٩٠٤ ..

ويمكن أن نرجع الفضل فى تطور كوم امبو إلى ثورة يوليو التى أممت تفتيش كوم امبو وأممت شركة السكر.. وأعادت تقسيم الأراضى على أبناء الشعب المصرى وبذلك عادت الأراضى إلى أصحابها الحقيقيين وهم أبناء مصر وأبناء كوم امبو الذين زرعوا تلك الأراضى واستصلحوها..

ويضيف النائب محمد العمدة: لقد سمعت من حكايات أجدادى عن قطاوى باشا نائب كوم امبو وصاحب تفتيش كوم امبو والذى كان له نفوذ خطير في عهد الملك فؤاد، وامتد هذا النفوذ لنجليه رينيه وأصلان، ولكن بفضل وقوة وبأس وصلابة أبناء كوم امبو لم يتمكن اليهود من تحويل كوم امبو إلى مستعمرة صهيونية أو يهودية بل لم يوجد أى أثر لليهود فى كوم امبو، وهو ما يؤكد أن تلك الفترة من تاريخ كوم امبو كانت بسبب الجودة الزراعية لأراضيها باعتبارها منطقة اقتصادية وزراعية وصناعية واعدة، من هنا كان اهتمام قطاوي باشا والمليونير اليهودى البريطانى سير أرنست كاسل وسوارس باشا بمنطقة كوم امبو، والثلاثة كانوا من كبار رجال المال والاقتصاد».

وتجدر الإشارة إلى وجود شكاوى محوظة بدار الكتب المصرية تتضمن احتجاج عدد من المزارعين بكوم امبو على قيام اليهود بطردهم من مساحة ٨٠٠ فدان امتلكوها عقب تعويض الحكومة لهم بسبب مشروع خزان أسوان. وإن كان هذا الاحتجاج جاء بصفة أنه ضد الرأسمالية المستغلة.

والجدير بالذكر أن كوم امبو أرض مصرية خالصة منذ فجر التاريخ ، ولعل خير شاهد على ذلك معبد كوم امبو وهو من أجمل المعابد المصرية القديمة.. ويحمل نقوشا نادرة تعرض لأمجاد قدماء المصريين، كما تعرض بعضها لأساطير .. ولذا فنحن نحث المسئولين عن حماية هذا المعبد الأثرى حيث تأثرت نقوشه بفعل الأدخنة المنبعثة من مصانع السكر القريبة من المعبدوهو ما يستوجب عمل «فلاتر» لهذه المداخن أو عمل مصدات أمام المعبد تمنع وصول الأدخنة للنقوش الأثرية فضياع تلك النقوش يخدم الصهاينة الذين يدعون امتلاكهم للمنطقة!

ولا تتوقف أطماعهم عند هذا الحد فهم يبذلون أقصى جهودهم لتزوير وتزييف الآثار والتاريخ ..

▪ في موضع آخر من هذا الكتاب نعرض لقضايا تعويضات أخرى أقامها اليهود في إسرائيل وغيرها ضد مصر.

إن إسرائيل أساءت إساءة بالغة الى كل يهود العالم.

الفصل الثاني

وسائل الاختراق الصهيوني للآثار المصرية

- تهويد التاريخ في كتابات الصهاينة.. وأبرزهم فلايكوفسكي.
- الاختراق الثقافي.. والتطبيع في مجال الآثار.
- عبث البعثات الأجنبية في آثار مصر .. وأخطره التعاون مع الصهاينة.
- نموذج للاختراق: «فضيحة مدوية لكلية الآثار بجامعة القاهرة».
- محاولات صهيونية لإقامة متحف للآثار اليهودية المزعومة.
- اختراق المتاحف والمكتبات القومية في مصر.
- تحذيرات من خطورة تحاليل الـ D.N.A على المومياوات الملكية المصرية.
- والت ديزني من ملاهٍ للأطفال إلى تزوير التاريخ.
- الآثار والمزارات السياحية المصرية علامة تجارية إسرائيلية.

تهويد التاريخ في كتابات الصهاينة.. وأبرزهم فلايكوفسكي

■ سحب كل تميز حربي أو فضل حضاري مصري ونسبه إلى بني إسرائيل.
■ أكاذيب لاختلاق تطابق ومعاصرة أحداث في التاريخ المصري القديم مع روايات التوراة.
■ يزعم أن شاؤول الإسرائيلي وليس أحمُس هو الذي حرز مصر من الهكسوس.. وتحتمس الثالث بث الفتن في مملكة يهوذا.
■ استبدل أسر أمنحتب الثاني ٨٩٦ ألف منهم ٣٦٠٠ أسير عبراني بممتلكاتهم باغتنام حصانين وعربة حربية!
■ كتاب مصريون قلدوا فلايكوفسكي بنشر معلومات شاذة عن ملوك وملكات مصر من الفراعنة.
■ مزاعم ساذجة بنقل حاتشبسوت طراز معبدها من معبد سليمان، رغم أنها تسبقه بـ ٥٠٠ سنة.
■ عالم اجتماع فرنسي: ليس لليهود أي فنون أو علم أو مساهمة في تشييد المعارف البشرية.

يعد الكاتب اليهودي الروسي إيمانويل فلايكوفسكي من أبرز من قاموا بتزييف التاريخ المصري القديم لتطويعه لخدمة الأهداف الصهيونية .. ومن أجل ذلك سحب كل تميز حربي أو فضل حضاري من المصريين ونسبه إلى بني إسرائيل وسار على نهجه كتاب آخرون نشروا مقالاتهم في مجلة عنوانها KRONOS تصدر عن كلية Glassboro بولاية نيوجيرسي الأمريكية ثم أصدر فلايكوفسكي كتابا اشتمل على كل الادعاءات وعنوانه Ages in chase وقد ترجمه إلي العربية رفعت السيد والكتاب بعنوان "تهويد التاريخ .. عصور من فوضى" ونشره وحرره رضا الطويل .

والأمثلة لادعاءات وأكاذيب ومغالطات فلايكوفسكي حول التاريخ المصري القديم كثيرة، ومنها:

١ -الادعاء بأن الملك الإسرائيلي شاؤول هو الذي حرر مصر من الهكسوس ولكن المصريين قابلوا هذا الصنيع بالشر عندما اضطهدوا بني إسرائيل (المعروف أن الملك شاؤول عاش عام ١٠٠٠ ق.م بينا قام أحمُس بطرد الهكسوس من مصر عام ١٥٨٠ ق.م أي قبل شاؤول بـ ٥٨٠ سنة!!) وبهذا الكذب يبرهن على تفوق اليهود الحربي على المصريين!

٢ -ادعى بأن الملكة حتشبسوت زارت سليمان وأعجبت بطراز معبده في أورشليم فقلدته في معبدها بالدير البحري (ولأن حتشبسوت - قبل سليمان بنحو ٥٠٠ سنة!) جعل منها ملكة سبأ شخصية واحدة .. وذكر أن "البونتيين" الواردة صورهم بالمعبد هم الإسرائيليون وعندما واجه فلايكوفسكي مشكلة عدم وجود دليل في نقوش حتشبسوت على أنها سافرت بنفسها إلى بلاد بونت افترض افتراضا ساذجا هو أن المصريين لم يقبلوا تصوير ملكتهم في ضيافة

رجل أجنبي وفى بيته، وكل هذا التزييف ليبرهن على تفوق اليهود الحضارى على المصريين!

٣ – عم أن الملك تحتمس الثالث بث الفتن والانقسام داخل مملكة يهوذا مستغلاً تواطؤ الملك بريعام (يقلل من قيمة انتصارات تحتمس الثالث)

– وزعم أن الكؤوس والهدايا سلبها تحتمُس الثالث من كنوز الملك سليمان(ليبرهن على أن تلك الغنائم تدل على الحضارة الإسرائيلية).

– زعم أن رسوم النباتات على جدران معبد الكرنك والتى فى نقوش تحتمس الثالث هى نباتات إسرائيلية (ليبرهن على أن بنى إسرائيل كانوا رواداً فى مختلف الجوانب الحضارية ومنها الزراعة والتى قلدها المصريون!!).. ولأن التوراة أوردت أن الفرعون شيشينق الأول هو الذى قام بهذا العمل.. ويوجد فارق زمنى بينه وبين تحتمس الثالث لا يقل عن ٥٠٠ سنة، ادعى أن شيشنق نقل أسماء هذه المدن من قائمة المدن التي غزاها تحتمس الثالث! وبهذه الادعاءات جرَّد أحمُس وتحتمُس الثالث من أى مجد حربى أو نصر عسكرى وجرد حتشبسوت وملوك وحضارة مصر من أى تقدم حضارى!

٤ – جرد الملك أمنحتب الثانى من أى انتصارات حربية ذات قيمة، ومن أجل ذلك ادعى:

– توحيد شخصية أمنحتب الثانى بشخصية النوبى زارح الكوشى حيث أن الأخير انهزم أمام الملك الإسرائيلي "أسا" .. وبهذا يكون أمنحتب الثانى انهزم من الإسرائيليين حتى ولو على حساب فارق زمنى ٥٠٠ سنة من زارح الكوشي!!

– إذا كانت النقوش على المعابد تبين زهو الملك أمنحتب الثانى إنه استطاع بمفرده أن يستولى على غنائم عجلة حربية واثنين من الخيول ودرع وقوس وجعبة سهام فقد اعتبر هذه كل غنائم نصر أمنحتب الثانى رغم أنه – أى أمنحتب الثانى– مع جنوده حققوا غنائم منها ٨٩٦ ألف أسير من بينهم ٣٦٠٠ أسير من العبرانيين إضافة إلى ٦٠ عجلة حربية موشاة بالذهب والفضة و ١٢٠٠ عجلة حربية أخرى و ١٣٥٠٠ من الخيول فضلاً عن أعداد كبيرة من الماشية غيرها.

– ادعى فلايكوفسكى أنه اعتمد فى معلوماته عن غنائم أمنحتب الثانى على كتاب العالم الأمريكى جيمس برستد سجلات مصرية قديمة جزء ٤ فقرة ٧٨٧، بينما هذه الفقرة تفضح كذب فلايكوفسكى إذ تكشف أن الملك أمنحتب الثانى قضى على المؤامرة وامن المدينة (يمكن الرجوع لكتاب سليم حسن– مصر القديمة جزء ٤ ص ٦٥٩ حيث يذكر المعلومة مترجمة عن كتاب برستد المذكور).

٥ – توصل فلايكوفسكى إلى أن حورمحب – المفترض أنه آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة – كان معاصراً للملك سناحريب الأشورى رغم وجود فارق زمنى يصل إلى ستة قرون!!..

هذه نماذج لبعض مغالطات اليهودى المتعصب فلايكوفسكى فندها الأستاذ عبد المنعم عبد الحليم أستاذ التاريخ القديم والآثار .. وإن كان فلايكوفسكى بمقياس العلماء لا يمكن بأى معيار اعتباره من المؤرخين علمياً أو المدققين بل هو كاتب صهيوني متعصب يغير ويزيف فى التاريخ لإفساح مجال زمنى لإحلال التاريخ

اليهودى من أجل التهام التراث الحضارى المصرى .. وتكفى الإشارة إلى إنه فى مقدمة الكتاب الأول من موسوعته وهو بعنوان "كيف توصلت إلى مفاهيمي" يقول: إنه طولب مرارا من قبل البعض يشرح كيف توصل إلى مفاهيمه التى عبر عنها فى كتبه .. أنه قرأ فى مجلة أماجو عن موسى والتوحيد جعلته يخمن أن الفرعون إخناتون الذى ظن فرويد أنه منشئ التوحيد ومعلم موسى كان فى الحقيقة النموذج الأصلى لأسطورة أوديب اليونانية، كما أن هناك بعض الحقائق التاريخية فيما يتعلق بالتاريخ المصرى – حسب مزاجه – من ذلك مثلا اكتشاف أن الأهرامات المصرية لم تكن مجرد مقابر إنما بنيت فى الأساس لتكون ملاجئ لاتقاء الكوارث الطبيعية!! لقد اعتمد فلايكوفسكى على التوراة فقط لضبط التاريخ حسب هواه فلجأ إلى التخريف والتزييف.

وما ذكره فلايكوفسكى ذكر مثله يهود آخرون.. والكتب اليهودية المنتشرة فى مكتبات العالم الغربى مليئة بمثل هذه الأكاذيب عن تاريخ مصر.. وليس فى العصور الفرعونية، بل فى العصور الإسلامية حتى العصر الحديث، حتى إن أحدهم ذكر أن جوهر الصقلى وهو القائد الذى بنى سور القاهرة فى عهد الدولة الفاطمية كان يهوديًا؛ لينسبوا فتح القاهرة وتحصينها لليهود!

هذه الأمثلة قليل من كثير لمحاولات الصهاينة السطو على إنجازات الحضارات القديمة بما يفسر شعور الصهاينة بالغيرة من هذه الحضارات والحقد عليها .. وبالتالى الاتجاه لتزييف التاريخ أو إخفاء وإزالة معالمها حتى لا تذكرهم بتخلفهم الحضارى القديم وقد يفسر هذا سبب نهب وتدمير الآثار العراقية القديمة فى متاحف بغداد.

وهذا أهون من الطابور الخامس من المصريين الذين يكتبون ويروجون لمثل هذه الأكاذيب والتى تخدم الصهاينة، فقد حاول بعض الكتاب المصريين من غير المتخصصين فى الآثار واللغة المصرية القديمة تقليد فلايكوفسكى بنشر مؤلفات تحوى معلومات شاذة عن ملوك وملكات مصر من الفراعنة ولكنهم بالغوا فى الاختلاف فمنهم من ادعى أن الملك إخناتون هو نفسه، النبى موسى– عليه السلام– ومنهم من زوج إخناتون بأمه، ومنهم من زعم أن بلاد بونت بآسيا ، وغيرها من الاختلاقات الكاذبة مثل ما أورده سيد القمنى عن بونت ووقوعها فى آسيا!

ولا يسعنا سوى الإشارة إلى ما كتبه العالم الاجتماعى الفرنسي الكبير جوستاف ليون– منذ أكثر من مائة عام– فى مؤلفه "اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى" قائلا : لم يكن لليهود فنون ولا علوم ولا صناعة ولا أى شئ تقوم به حضارة، واليهود لم يأتوا قط بأى مساهمة مهما صغرت فى تشييد المعارف البشرية..".

وهذه شهادة عالم أجنبى وهى شهادة منصفة عن شهادة بعض المصريين عن تاريخهم.

الاختراق الثقافي... والتطبيع في مجال الآثار:

■ التطبيع فى مجال الآثار خطير؛ لأنه يهدف إلى إلغاء الأصالة والهوية

وإمكانية تزييف إسرائيل للتاريخ.

■ إسرائيل سعت للغزو الثقافى والتطبيع لتطبيق مقولة جولد مائير ما لم نحققه بالحرب نحققه بالسلام!

■ إضعاف مصر وتحييدها يتطلب التأثير على العقول والفكر.

■ المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة يعقد ندوات عن الآثار اليهودية (المزعومة) فى مصر.

■ الصحافة اليهودية رددت فضل اليهود على الحضارة العالمية والمصرية!

■ للأسف هناك من أصيبوا بالانبهار باليهود فرددوا أكاذيبهم على أنها حقائق!

■ مركز ديان يتابع كل ما تنشره ٤٠٠ صحيفة عربية عن اليهود .. وباحثون إسرائيليون يتابعون ما يصدر فى المكتبات.

■ التطبيع وصل إلى إقامة معارض مشتركة مع إسرائيل.

■ إسرائيل طلبت استعارة آثار مستخرجة من سيناء زعمت أن عليها نقوشا عبرية!

لأن إسرائيل تدرك أن الغزو أو التسلل الثقافى للعقلية المصرية هو الطريق الأهم لتغيير هذه العقلية بما يتفق والمفاهيم الصهيونية، وبما يحقق مقولة جولدا مائير عقب توقيع معاهدة "كامب ديفيد" مع مصر "إننا سوف نسعى بكل جهدنا على أن نحقق بالسلام مع مصر ما لم نستطع أن نحققه من خلال الحروب".. ومن المعروف أن الهدف من الحرب هزيمة الطرف المواجه وإخضاعه لشروط الطرف المنتصر، وعدم تمكينه من النهوض للمقاومة حاضرا ومستقبلا .. ولذا فإن المشروع الثقافى الصهيونى يمثل لدى الإسرائيليين أكثر أهمية من الترتيبات الأمنية انطلاقا من أن الصراع يوجد أولا فى وعى الشعوب قبل أن ينتقل إلى أرض الواقع، ومن هنا يأتى احتلال العقل المصرى امتدادا مباشرا للاستراتيجية الصهيونية، ولذا يعد تفريغ الأمة من ثقافتها النابعة من الهوية والأصالة بمثابة الحكم عليها بالموت.

ويضاف لهذا كله عمل إسرائيل على إضعاف دور مصر السياسى أو على الأقل تحييدها.. وبالطبع يتصور هذا الإضعاف أو التحييد التأثير على العقول والفكر فى مصر، فقيام علاقات ثقافية أو التطبيع الثقافى بين مصر وإسرائيل من شأنه تراجع أفكار العداء لإسرائيل.. فالشعوب لا تنهزم إلا إذا انهزمت ثقافتها.. ومن هنا فإن رفض التطبيع يعد من أهم أسلحة الحرب ضد العدو، ومن بينهم الوسائل فى هذا المجال الثقافى هو مجال الآثار لأن العدو لا يهدف إلى إلغاء الأصالة والهوية فحسب بل التمكين من تزييف وتهويد التاريخ وإهداء المجد للعدو.

وإذا كانت معاهدة (السلام) الموقعة بين مصر وإسرائيل فى مارس ١٩٧٩م تضمنت العلاقات الطبيعية الثقافية فقد نصت الاتفاقية الثقافية- النابعة من المعاهدة- وهى الاتفاقية المعقودة فى ١٩٨٠/٥/٨م فى البند الثانى على:

"يسعى الطرفان إلى فهم أفضل لحضارة وثقافة كل طرف من خلال تبادل المطبوعات الثقافية والتعليمية والعلمية، وتبادل المنتجات التكتيكية والأثرية".
وغنى عن البيان فإن هذا يعنى اعتراف بوجود حضارة وآثار إسرائيلية!
ومن هنا بذل الصهاينة كل ما بوسعهم لتحقيق نجاحات فى هذا المجال، فهناك نشرة للمركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة تتصدرها عبارة "أن علاقاتنا الحضارية والثقافية والتجارية وغيرها بمصر يرجع تاريخها إلى أربعة آلاف عام"! كما تضمنت عناوين المحاضرات التى أقيمت بالمركز الإسرائيلى نماذج تزعم الترابط المصرى الإسرائيلى فى كل العصور. ومن عناوين المحاضرات التى ألقيت بالمركز الأكاديمى الإسرائيلى:

- البحث عن الفيروز: المصريون القدماء فى سيناء - د. رافائيل جيفيون.
- وثائق الجنيزة بالقاهرة مصدر للتاريخ المصرى - د. مارك كوهين.
- الاقتصاد المزدوج للبدو فى جنوب سيناء - د. إيمانويل ماركس.
- التفاعل الثقافى بين العرب واليهود فى العصور الوسطى - د. إسحاق أفيشور.
- حياة الطائفة اليهودية فى الفسطاط فى العصور الوسطى - د. مناحم بن ساسون.
- تجارة الفخار بين مصر وكنعان فى العصور القديمة - د. نعومى بورات.
- اليهود فى مصر العثمانية - يعقوب لنداو.
- اليهود المصريون من القرن العاشر حتى القرن الثانى عشر - د. مناحم بن ساسون.
- يهود مصر فى نهاية القرون الوسطى- د. أبراهام دافيد.
- القراءون فى مصر تاريخهم عبر ألف عام - د. تسفى انكورى.
- هندسة المعابد اليهودية فى مصر القديمة - دافيد كاسوتو.
- الحياة اليومية ليهود مصر فى القرن الخامس قبل الميلاد - يوناس جرينفلد.

وتضمنت هذه المحاضرات وغيرها والتى ألقاها أساتذة بالجامعات العبرية وباحثون إسرائيليون يزيفون التاريخ، فيصورون اليهود الذين عاشوا فى مصر كأنهم أمة لها تاريخ مشترك، وأنهم ساهموا فى الحضارة المصرية، وأثروا بالتبادل الثقافى إلى آخر صور تفخيم وتعظيم الذات بالكذب والتزوير، ومحاولة ضرب جذور فى التاريخ من ناحية واختراق المحيط الثقافى للهوية المصرية والمثقفين المصريين من ناحية أخرى.

فليس بخاف أن من أنشطة هذا المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة وأهم استراتيجياته تهويد العقل العربى بدءًا بمصر بتهويد التاريخ المصرى بنسب كل الإنجازات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية فى مصر للأقلية اليهودية التى استضافتها مصر عندما لجؤوا بسبب القحط والفقر، وإذا كان لهم إسهام فمعظمه بالمعنى السلبى من حقد وكراهية وتجسس.

(وأبحاث المركز التى تدعى مساهمة اليهود فى الفترات المختلفة مردود عليها فى أجزاء كثيرة بهذا الكتاب).. فهم عندما استضافتهم مصر بعد أن لجؤوا خوفًا من الأسر والقتل أو فى أوقات إصابتهم بالقحط، عملوا كجواسيس

لأعداء الوطن.
أما فى العصور الوسطى فلم يكن لهم دور يُذكَر، وحتى ما يدَّعونه من دور اقتصادى فكان تافهًا بالنسبة لسيطرة العائلات الحاكمة على التجارة..
أما عن قبل الثورة وما يدَّعونه من تنمية الاقتصاد، فالواقع أنه لم يكن معظمهم متواجدين من قبل ذلك فى مصر، وإلا كان ظهر نشاطهم الرأسمالى، ولكنهم جاءوا كمغامرين مع انفتاح الخديو إسماعيل، وعملوا من أجل خدمة الدَّيْن المصرى لإنجلترا وفرنسا، وأنهم عَملوا معهم كجواسيس لهم؛ ولذا كان رد الجميل بوعد بلفور واحتلال فلسطين.
أما بعد الثورة فقد خرجوا من مصر بعد بيعهم لممتلكاتهم.. وبعدالمبادرة المسماة «السلام» فيمكن الرجوع إلى دفاتر أحوال وزارة الداخلية للتأكد من أنهم وراء أكبر عدد من جرائم الأجانب فى سرقات الآثار وتزوير العملات وتهريب المخدرات وتدمير الشعاب المرجانية والتجسس وغيرها من الجرائم التي لا يمكن أن تعبر عن شعب له حضارة.
هذا وقد عززت إسرائيل هذا الغزو الثقافى بصور أخرى متعددة منها وضع اسم مصر وإسرائيل على برامج سياحية موحدة خلفيتها صور للآثار الفرعونية وهو ما يعطى انطباع بالترابط الحضارى ويسهل ترويج الادعاءات الإسرائيلية نحو الفراعنة .
والجدير بالذكر أن المحاولات الإسرائيلية للغزو الثقافى أو للترويج للحضارة اليهودية (المزعومة) لم تكن وليدة معاهدة «كامب ديفيد» بل ترجع إلى ما قبل ذلك فهى ترتبط بالمشروع الصهيونى منذ ظهوره للوجود عام ١٨٩٧م وتتوجه بخطوات متتالية انتهت إلى إقامة دولة لإسرائيل على حساب الاحتلال الإسرائيلى والتواطؤ الغربي.
فقد أنشأت إسرائيل مركزًا لجمع «الفلكلور» ودراسة «لإثبات» أن المأثورات الشعبية كلها لبلاد الشرق الأوسط، تتشابه، وتتماثل برغم تعدد أصول الشعوب فى المنطقة، وتنوع لغاتها واختلاف عادتها وتقاليدها بما فيها إسرائيل طبعًا.
ولإثبات أن الكثير من مظاهر الحياة الشعبية العربية سلوكا ولغة وغيرها تعود إلى منابع يهودية قديمة حتى أن مؤلفات كتاب «الفلكلور» والإسرائيليات يعبران عن القلق من أن نفتح أعيننا يوما لنجد العالم يصنفنا حضاريا على أننا نعيش عالة على تراث إسرائيل وعلى إبداعها المستمر عبر الزمان والمكان!
كما حدث مثال آخر لذلك عند محاولات صحف اليهود العربية فى نهاية الثلاثينات من القرن العشرين بالتوفيق بين العرب واليهود وبالأدق خداع المثقفين العرب لتفويت الفرصة عليهم فى مقاومة تمرير إنشاء دولة لليهود فى فلسطين.
فبعد أن ردت الصحف اليهودية أسباب الخلاف بين العرب واليهود إلى عوامل خارجة عن إرادتهم (مثل السياسة البريطانية والدعاية النازية والشيوعية والفاشية والعربية) وسعت إلى تفنيد الدعاية المضادة لليهود.
وكان أول ما استندت عليه الصحافة اليهودية فى دعوتها إلى تحقيق التعاون والتفاهم، هو التأكيد على الصلات التاريخية التى تربط بين العرب واليهود،

فأوضحت أن العرب هم أبناء عمومه اليهود فأولئك أبناء إسماعيل وهؤلاء أبناء أخوه اسحق ويعقوب وجميعهم أولاد إبراهيم- عليه السلام- وأن هناك صلات لغوية وأدبية وعلمية واجتماعية وفلسفية... إلخ.

ثم انتقلت الصحافة اليهودية إلى بيان فضل اليهود على الحضارة والفوائد التى ستعود على العرب إذا ما نبذوا الخلاف وتفاهموا مع اليهود، وفى هذا المجال لا يسعنا إلا ذكر ما كتبته د. سهام نصار - الأستاذ بكلية الإعلام - جامعة القاهرة - فى كتابها «اليهود المصريين بين المصرية والصهيونية» حيث قالت : «دأبت الصحافة إليهودية في مصر على نسبة كل فضل وكل تقدم فى العالم إلى اليهود، ومن يطلع على هذه الصحف يخرج بانطباع مؤداه أن اليهود لهم الفضل فى كل اختراع وكل اكتشاف تم التوصل إليه فى أى مجال من المجالات وفى أى مكان من العالم.

فاليهود - كما تجمع الصحف اليهودية فى مصر - هم الذين كان لهم الفضل فى اكتشاف أمريكا، هم الذين يرجع إليهم الفضل فى تلك الحضارة الأوروبية الزاهرة ، فهم الذين نقلوا الأرقام العددية من الهند إلى أوروبا، وهم الذين حملوا التراث الذى خلفه العرب من العلم والسياسة والمدنية فى أسبانيا بعد زوال دولتهم ونقلوه معهم حيثما حلوا فى فرنسا والبرتغال وايطاليا، وهم الذين كان لهم فضل اختراع بنوك التسليف والحوالات المالية، هذا بالإضافة إلى اشتغالهم بالعلوم والمعارف المفيدة للإنسانية وإدارة شئون الدول التى كانوا يقيمون فيها... إلخ.

وإذا أردنا أن نعدد أفضال اليهود على الحضارة العالمية- كما ذكرتها الصحف اليهودية- فلن يتسع المجال هنا لذكرها، ولكن الذى يهمنا هنا أن الصحافة اليهودية حاولت أيضاً أن يرجع الفضل لليهود فى كل تقدم وكل حضارة تخص العرب، فهى تزعم أنه كان لليهود اليد الطولى فى انتشار التوحيد بين العرب قبل ظهور الإسلام، وأن اتصال اليهود بالعرب أدى إلى حدوث تغيير كبير فى حياة العرب الاجتماعية، وأن اليهود قاموا بنصيب وافر فى رفع شأن الأدب العربى نظما ونثرا.

ومضت الصحف اليهودية إلى أبعد من ذلك إذ نسبت صحيفة «الشمس»- التى كانت تصدر فى مصر فى نهاية الثلاثينات من القرن العشرين- نسبت إلى اليهود فضل الارتفاع بمستوى الأدب الأشورى والبابلى والفينقى ، وفضل الحفاظ على التراث العربى فى عصر الفتوحات الإسلامية مما تطرق إليه من لحن نتيجة دخول أمم أخرى تحت لواء الدولة العباسية وذلك بما نقله اليهود إلى العربية من العلوم الفارسية واليونانية والسريانية، مما كان له أثر كبير فى إثراء كنز المفردات اللغوية والتراكيب الفنية.

وحاولت الصحافة اليهودية أن تجرد العرب من كل ما يفخرون به فى مجال مساهمتهم الحضارية، فذكرت أن الأرقام التى يقال إنها عربية ليست عربية وإنما تعود فى أصلها إلى الهند، وأن التجار اليهود هم الذين نقلوها إلى العربية فى عصور الظلام، حتى الحضارة المصرية القديمة التى تعد من أقدم الحضارات فى العالم لم تسلم من نسبه الفضل فيها إلى اليهود، فقد ذكرت «الشمس» أن

مصر التى تعتبر مهد الحضارة والمدنية تأثرت بالمدنية السامية برغم أن الدم السامى لم يجر فى عروق المصريين، وأن أثر الجنس السامى ظل فى مصر على التعاقب ابتداء من عهد الفراعنة إلى الحكم العربي.
وبالإضافة إلى ذلك تزخر الصحف اليهودية بالعديد من الموضوعات التى تتحدث عن فضل اليهود على الحضارة العربية فى جميع المجالات فى الموسيقى والفن والدين والعلوم والاقتصاد والتجارة والفتوح الإسلامية... إلخ، لدرجة أن مجلة «الاتحاد الإسرائيلي» لخصت فى أحد مقالاتها إلى القول بأنه «لولا اليهودية ما كان هناك فلسفة ولا تقدم ولا حكمة سليمة».
وحرصت معظم الصحف اليهودية خلال حديثها عن فضل اليهود على الحضارة إلى إظهار تهافت الدول الأخرى على استقبال الأساتذة اليهود الذين كانوا ينزحون من أوروبا هربا من الاضطهاد النازى للاستعانة بهم فى التدريس فى جامعاتهم وإظهار خوف تركيا من نزوح اليهود عنها لأنهم إذا نزحوا فيسكون انحطاطها أعظم مما لحق بإسبانيا والبرتغال مثلما عبرت عنه صحيفة «الليرى» التركية.
ومما سبق يتضح لنا أن الصحافة اليهودية أرادت أن تبين للعرب أن تلك القلة المضطهدة من اليهود التى لا تجد لها مكانا بين البشر كان لها فضل كبير على حضارتهم وعلى الحضارة العالمية وأنه إذا أتيحت لها الفرصة لتعمل فى هدوء واستقرار لأفادت الإنسانية جمعاء والعرب على وجه الخصوص.
وقد وجدت الصحافة اليهودية أن الشعوب العربية كانت تتطلع فى ذلك الوقت إلى الاستقلال وتحتاجها رغبة محمومة فى تحسين أحوالها واللحاق بركب الحضارة الذى تخلفت عنه فترات طويلة فأخذت تلوح لهم بأن اليهود هم أقدر العناصر على مساعدتهم فى تحقيق أمانيهم وكان هدفها من وراء هذه الأحاديث المسهبة هو أن تدفع العرب إلى قبول الهجرة اليهودية إلى فلسطين، بل إن وعودهم للعرب بتعاون المال والعقل اليهودى معهم لإنهاضهم لم تكن إلا وعودا كاذبة، فما أن تحقق هدفهم حتى أداروا ظهورهم للعرب وتنكروا لهم وسعوا بكافة السبل إلى إضعافهم وإذلالهم (هذا ما ذكرته د.سهام نصار) ويؤيده كل وطنى مخلص لبلاده ..
وللأسف ها هو التاريخ يعيد نفسه .. وتسعى إسرائيل لدمغ العقول بهذا الزيف وهذه الأكاذيب عن فضلهم على الحضارة خاصة الحضارة المصرية القديمة، وللأسف هناك من أصحاب القرار ممن أصبحوا فى قناعة تامة وتصديق لهذه الأقاويل وأصيبوا بانهيار شديد إلى درجة ترويجهم لهذه الأكاذيب كأنها حقائق.. والبعض الآخر يسهل لهم استخراج التراخيص بالعمل فى المناطق الأثرية التى يختلقون منها الزيف للتاريخ!.. والبعض يشاركهم فى معارض ثقافية!

محاور ورموز «التطبيع الثقافي» في مصر

وبالفعل نجحت إسرائيل فى الاختراق حيث سارت باستراتيجية تشتمل على محاور متعددة.

المحور الأول:
إبهار بعض المثقفين خاصة من الكُتاب الذين يمكن أن يروجوا لحضارتهم - تحت مزاعم السلام- وهناك طابور طويل من "المبهورين" والمروجين لإسرائيل "معرفون ولا يستحقون مداد القلم".

المحور الثاني:
وهو محور «معاكس» ومضاد للمحور الأول يتمثل فى شن الصحافة الإسرائيلية هجوما شرسا على الكُتاب والمثقفين وأساتذة الجامعات المصريين الذين لا يؤيدون إسرائيل لإرهابهم ويأتى هذا من خلال متابعة جيدة لما يحدث فى مصر. (ذكرت مجلة قوس قزح الإسرائيلية : أن مكتبة مركز ديان للبحوث ودراسات الشرق أوسطية بجامعة تل أبيب لديها قدرة على تخزين الوثائق خاصة بعد أن أهدتها وزارة الخارجية مجموعة قصاصات الصحف العربية وترجمة لكل قصاصة منذ عام ١٩٥٠م وتم وضع فهرست علمى لها ويتضمن فهرست الصحف العربية نحو ٤٠٠ صحيفة يترجم منها كل ما يكتب عن إسرائيل).
ومن نماذج ما شنته الصحافة الإسرائيلية على الكُتاب والمثقفين المصريين ما استعرضه الكاتب الإسرائيلي- إسرائيل لندرس بجريدة «دافار» تحت عنوان «جذور الكراهية العربية» وتناول الموقف العربى وبخاصة المصرى منذ أعقاب «مباحثات السلام» وذلك من خلال تقرير أعدته الدكتورة رفقة يادلين خبيرة الشئون المصرية بقسم الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية بالجامعات العبرية- وجاء فى تقريرها «بعد ترددها على دور النشر والمعارض والمكتبات فى مصر لتحليل ما ينشر عن معالجة القضايا التى ترتبط بإسرائيل».. أشادت الخبيرة الإسرائيلية بعرض كتابين إسرائيليين فى مصر تمت ترجمتهما من العبرية إلى العربية أحدهما لعاموسى عوز والثانى للسفير الإسرائيلى السابق فى مصر موشى ساسون ورأت فى ذلك بادرة إيجابية لنقل الفكر الإسرائيلى إلى القارئ العربي-
أما عن ما يكتبه المثقفون المصريون فقد شنت الخبيرة الإسرائيلية هجوما ضاريا على صحف المعارضة المصرية وما تنشره عن التخريب الصهيونى للاقتصاد المصرى والسعى الإسرائيلى لاختراق العقل المصري- كما شنت هجوما على بعض الكتب بعد أن استعرضتها ورأت فيها ما يسمى «بالاسامية العربية» ومن بين هذه الكتب ما نشره الكاتب عادل حمودة عن جريمة فى الحى اليهودى .
واستمرت فى استعراض لأغلفة بعض الكتب المعادية لليهود واستعرضت كتاب «الشخصية اليهودية»- دراسة أدبية مقارنة «للدكتور محمد جلاء إدريس» والذى يحلل فيه شخصيات يهودية فى الأدب الإنجليزى والأدب المصرى مستخلصا من ذلك السمات المميزة لليهود، ويمثل الأدب المصرى رواية حديثة هى «حارة اليهود» لنجيب كيلانى وتدور أحداثها حول [جزيمة الدم فى دمشق] ورواية أخرى حول مشكلة فلسطين هى "أحمو وداود" للكاتب المعروف فتحى غانم ..
واعتمادا على التحليل والمقارنة تأتى ملامح الشخصية اليهودية وسماتها: الغدر وسفك الدماء والإرهاب والنفاق والوقيعة والانحطاط الأخلاقى واستغلال النساء كوسيلة من وسائل الإغراء وغيرها .

وفى الوقت نفسه تعجبت الخبيرة الإسرائيلية من بقاء عرض كتاب "الحائط والدموع" للكاتب أنيس منصور، رغم أن الكاتب أصبح يؤيد "السلام" ويزور إسرائيل!

المحور الثالث:

وهو تمويل المؤتمرات والمشروعات ومراكز الأبحاث، وحتى لا يكون التمويل الإسرائيلي ملفتا للنظر فيأتى التمويل من مؤسسات أمريكية تعمل لصالح إسرائيل.

وقد ذكر د.رفعت سيد أحمد فى كتابه «وصف مصر بالعبري.. تفاصيل الاختراق الإسرائيلى للعقل المصري» نماذج عديدة منها خطاب رسمى من مؤسسة «فورد فونديشن»- إحدى أذرع المخابرات المركزية فى مصر والعالم الثالث وصاحبه العلاقات الوثيقة بالموساد الإسرائيلي - موجه إلى عميد كلية الاقتصاد جامعة القاهرة، تعلنه بالموافقة ومنح الكلية ١٣٥ ألف دولار من أجل إنشاء مركز للبحوث السياسية ومركز للبحوث الاقتصادية ، وتطوير المكتبة .. والمعروف أن مؤسسة «فورد» على علاقة مباشرة بالمخابرات الإسرائيلية وبالمركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة والمعروف أن هذه المؤسسة « فورد » تمول وتشرف على عشرات المؤتمرات والمشروعات فى مصر فى كافة المجالات ومنها المجالات الثقافية والتى تتضمن الآثار.

ومن العجيب فى مجال الآثار تخصيص ٦ ملايين دولار من نفس المؤسسة لآثار منطقة مارينا بالساحل الشمالى ويلاحظ أن منطقة مارينا صغيرة (١٣ كم) وهناك مناطق أثرية منها وهو وما يثير الشكوك لوقوع منطقة مارينا بالقرب من الضبعة - الموقع المختار للمشروع النووي!

المحور الرابع:

عمل برامج سياحية مشتركة يستغلها الإسرائيليون بوضع صور الآثار المصرية والمزارات السياحية على «بوسترات» الدعاية لزرع انطباع لدى الأجانب بأن أصول هذه الآثار يهودية أو على الأقل مشاركة اليهود فى هذه الحضارة. بل وقيام إسرائيل بإدراج مدن سياحية مصرية على قوائم المدن السياحية الإسرائيلية إضافة إلى المزاعم بنسب الآثار المصرية إلى إسرائيل، مثل الادعاء ببناء الأهرام وغيرها.

ويتواكب هذا مع وجود مرشدين سياحيين أجانب يقومون بترويج الأكاذيب وتشويه التاريخ المصرى خاصة التاريخ الإسلامى لصالح اليهود.

وللأسف تشترط كثير من شركات السياحة الأجنبية وجود هذا المرشد الأجنبى مصاحبًا للوفود، ويطبق القانون بوجود مرشد مصرى معه يطلق عليه «المرشد الصامت» بدعوى أن مهمته هى شرح معلومات عن الآثار المطلوب زيارتها للمرشد الأجنبى؛ ليقوم الأخير بقولها للوفد الأجنبى، وبالطبع فإن الوقت لا يكفي هذا الشرح، كما ان الواقع أن المرشد الأجنبى لا يكترث به إطلاقا، وهو معبأ بمعلومات وانطباعات يقوم ببثها للسياح.. واكتفاء المرشد الصامت بالأجر الذى يحصل عليه.

وللحق اعترضت نقابة المرشدين السياحيين مرارًا على المرشدين الأجانب، ونشر

محمد غريب نقيب المرشدين السياحيين هذه الاحتجاجات، بل أعلن عن إيقاف مرشدين أجانب روجوا لصالح الصهاينة..

وقد كشف خبراء لجريدة الموقف العربي عن اختراق أعداد كبيرة لمهنة المرشدين السياحيين من الكيان الصهيوني في مصر تصل أعدادهم إلى ١٠٠ مرشد، ولكن هناك تستر على العدد الحقيقي لهم؛ منعًا لإثارة الرأى العام، وحذر الخبراء من اختراقاتهم لمهنة الإرشاد؛ لأنهم يقلبون الحقائق التاريخية المتعارف عليها بشكل مستفز.

ويرى محمد غريب نقيب المرشدين السياحيين أن وزارة السياحة تعتبر العبرية من اللغات النادرة التى لا يتوافر للعمل بها العدد الكافى من المصريين لتغطية نسبة الصهاينة القادمين للسياحة فى مصر، رغم أن الشعب العربى يرفض التطبيع مع الكيان الصهيونى، كما أن هناك ٢٧ مرشدًا سياحيًا مصريًا يجيدون اللغة العبرية، وأوضح غريب أن المرشد الصهيونى يستخرج التصاريح لمدة ١٠ أيام فى مقابل ١٠٠٠ جنيه يدفعها الصهيونى كرسوم للوزارة، وإذا استمر أكثر من المدة المحددة يدفع عن كل يوم ١٠٠ جنيه.

وينبه غريب إلى الثغرة التى يمر منها الأجانب بشكل عام والصهاينة بشكل خاص، وهى أن الأجنبى عندما يحصل على التصريح للترجمة يتم ذلك دون إجراء للتحريات الأمنية والفحوصات الطبية والقيد فى النقابة والتجديد له كل ٥ سنوات، وهى الشروط الملزمة لمارسى مهنة الإرشاد فى مصر.

فضلا عن وجود مرشدين مصريين معلوماتهم التاريخية والاثريه بل والقومية ضحلة خاصة خريجي المعاهد الخاصه ، وهو أمر شكا منه نقيب المرشدين وزميله المسئول بالنقابة وليد البطوطي والمشرفين على الاختبارات.

والأعجب هو قيام بعض الأشخاص من المصريين بمرافقة وفود أجنبية وتقديم معلومات مغلوطة لهم تنتقص من تاريخ مصر القديم والحديث!

والأمثلة كثيرة نذكر منها ما كتبه الكاتب الصحفى أسامة عفيفى عن معرض نظمه قطاع الفنون التشكيلية (مارس ٢٠١٠) ضم أعمالا اعتبرها الكثيرون إهانة لمصر وتاريخها وحضارتها وزعمائها، خاصة جمال عبد الناصر.. وقد شاركت «مؤسسات أجنبية» فى إدارة أنشطة المعرض وتنظيم ندواته!

قد لفت الانتباه دعوة السيد/ خالد حافظ للمشاركة رغم أن هذا الشخص كان ممنوعًا من التعامل مع قاعات الدولة؛ لأنه على علاقة بمؤسسات تنحاز للعدو الصهيونى، وسمى حرب أكتوبر فى مطبوعة مصرية «يوم كيبور».

إلا أن خالد حافظ ظهر فى هذا المعرض، واصطحب وفدًا صحفيًا أمريكيًا كان يغطى البينالى لزيارة أماكن سياحية، ومنها بانوراما حرب أكتوبر، ونشر الصحفيون بعدها تفاصيل رحلتهم بمعلومات مغلوطة تسىء إلى مصر وحضارتها..

وبالطبع هناك نماذج كثيرة تصطحب الأفواج فى المؤتمرات والندوات وغيرها، وليست لديهم معلومات كافية، ويسردون انطباعاتهم زآراءهم والتى قد لا تقل عن معلومات الشخص المذكور.

المحور الخامس:
وهو من أخطر المحاور ويتمثل في جذب المسئولين عن الثقافة في ترويج التطبيع بعد أن تم جذب بعض كبار المسئولين في الوزارات الأخرى وهناك أسماء معروفة في هذا المجال منها د.مصطفى خليل ود.بطرس غالي ود.يوسف والي وغيرهم .
فمن خلال التطبيع من قبل المسئولين عن الآثار يمكن الترويج- بشكل رسمي- للكتب الإسرائيلية إلى تتحدث عن الحضارة اليهودية المزعومة.. كما يمكن التنقيب في المواقع الأثرية لتزوير أدلة على الحضارة اليهودية المزعومة!!
وقد أقبل بعض المسئولين عن الثقافة في مصر على التطبيع عقب معاهدة «كامب ديفيد». ويبدو أن بعضهم كان لديه استعداد فطرى ويسابق إسرائيل في التطبيع! والأمثلة كثيرة سبق نشرها..
أما عن تطبيع «فاروق حسني» - وزير الثقافة مع الإسرائيليين فهو ليس بجديد، بل تمتد جذوره حتى قبل أن يشغل منصب وزير الثقافة ويشهد على ذلك مذكرة الفنانة أنجي أفلاطون التي سجلت فيها احتجاجها على فاروق حسني وقت أن كان يشغل الملحق الثقافي المصرى عام (١٩٨١م)- حيث فوجئت بأن موقع معرضها الفني بباريس في وجود تخصيص جناحين في منتصف القاعة الكبرى «بالجران باليه»: أحدهما لمصر وآخر لإسرائيل يكادان أن يكونا متلاصقين تماما مع تركيز معروضات إسرائيل وأفلام دعائية عن عظمتها والقدس العاصمة الأبدية لها : وبيع «كتالوج» المعرض في ركن حافل بالملصقات والدعاية الصهيونية، بينما المفروض أن يكون هذا الركن عاما للمعرض وليس لإحدى الدول العارضة!..
وذكرت الفنانة إنجي أفلاطون في مذكرة احتجاجها : أنني أؤكد أن هذه الجمعية الفرنسية الصهيونية قد استطاعت أن تحقق أغراضها السياسية من إبراز تعاون مصرى إسرائيلي .. وأضافت لقد اتصلت عقب ذلك بالملحق الثقافي المصرى فاروق حسني؛ لأسجل احتجاجي على اشتراك مصر في هذا المعرض بالشكل المهين لكرامة التشكيليين المصريين، خاصة وأنني علمت أن المستشار الإعلامي الإسرائيلي كان قد أقام مأدبة عشاء باسمه وباسم مصر - وبدون علمها - احتفالا بهذا المعرض «المشترك»؛ مما أدى إلى احتجاج المسئولين المصريين على هذا التصرف ..
وطالبت بالتحقيق ومحاسبة سفارتنا بباريس وعلى وجه الدقة الملحق الثقافي والمستشار الثقافي المصرى آنذاك.
وأرسلت لجنة الفنون التشكيلية مذكرة للسفارة المصرية بباريس معبرة عن استيائها لموقف المسئولين المصريين عن النشاط الثقافي، والملابسات التي صاحبت اشتراك مصر في المعرض ولكن اللجنة فوجئت برد ودفاع عنيف من المستشار الثقافي المصرى، وبعد سنوات عاد كل من فاروق حسني والمستشار الثقافي المصرى؛ ليشغلا مناصب «وزارية»!!
ومنذ تولى فاروق حسني موقع وزير الثقافة وهو يتودد للإسرائيليين بصورة أو أخرى- حتى لو حاول البعض تجميل وجهه- فهو الذى أعد تمثيلية ركيكة لإقالة «د. أحمد قدري» من رئاسة هيئة الآثار وقد ذكر د. قدرى أنه واجه ضغوط

الإسرائيليين ورفض تماماً الموافقة لهم للعمل فى بعثات الآثار، وهو أول من طالب بإعادة الآثار المصرية التى نهبتها إسرائيل أثناء احتلال سيناء.
وفى عهد فاروق حسنى بوزارة الثقافة تعددت صور الاختراق الصهيونى للآثار المصرية، ومنها:
- مشاركة مصر فى معرض للآثار بأمريكا وهو معرض شارك فيه تاجر الآثار «نوربرت شمل» وورد فى مُذكرة المتحف المصرى وقتها أن اللجنة رأت هناك بعض القطع المذكور اسم إسرائيل .. وفى عهد فاروق حسنى سرقت برديات من المتحف المصرى تزعم إسرائيل أن لها علاقة بها .. وفى عهده أيضا قام مستشار الرئيس الأمريكى «كلينتون» بسرقة آثار من سقارة .
- عرض محضر للجنة الدائمة للآثار (94) طلبًا للدكتور بيزا ليل بورتن من قسم التاريخ اليهودى بالجامعة العبرية بإسرائيل بدراسة المخطوطات الآرامية الموجودة بالمخزن رقم 8 بسقارة (أكثر مخازن الآثار التى تعرضت للسرقة)، وطلب نسخ نصوص بمقابر إدفو.
- عرض محضر للجنة الدائمة للآثار (94) طلبًا للإسرائيلى زيف ميشيل بإعارة بعض القطع الأثرية المستخرجة من سيناء بحجة أهميتها فى تاريخ إسرائيل وأن عليها نقوشا عبرية (حتى لو لم تتم الإعارة فهل لدى مجلس الآثار قطع أثرية عليها نقوش عبرية مستخرجة من سيناء؟! من المؤكد لا.. وفى هذه الحالة كان المفترض ردًا قويًا وجادًا يكذب تلك الادعاءات وليس رفض إعارة القطع الأثرية وحسب).
- عرض محضر اللجنة الدائمة بالآثار طلبات لأصحاب الميول الإسرائيلية ألن زيفى ومنفرد بيتاك تتضمن دراسة مقابر الأسرة 18 (والتى يهتم بها اليهود، ويدعون ارتباطهم بها).
- الاستعانة بالمخرج اليهودى ميشيل جار لإحياء احتفالات الألفية والتى عرضت لرموز صهيونية ماسونيه على حساب تشويه الآثار ومنطقة الأهرامات التى يدعى اليهود علاقتهم بها.
- استضافة وزارة الثقافة عازف البيانو الإسرائيلى دانيال بارنبويم ومنحه "صك" الوطنية بالدافع عنه وبترويج له من صحيفة تعد صوت أمريكا فى مصر ولم يقل لنا أحد ماذا يعنى قول المذكور بقبول الآخر سوى التسامح مع الاحتلال الإسرائيلى وهدم المستوطنات وقتل الفلسطينيين وليس العكس كما يروجون وإلا لماذا يحمل العازف المذكور الجنسية الإسرائيلية بجانب جنسيته الأصلية الأرجنتينية حيث مولده إلا لأنه يعمل من أجل الدولة العبرية!! والأخطر أن الحفل المفاجئ بالأوبرا جاء لكسب ود إسرائيل من أجل فوز فاروق حسنى بكرسى اليونسكو.
- وفى عهد فارق حسنى تمت ترجمة كتب إسرائيلية تشوه تاريخ مصر وتنشر أكاذيب بعد أن صرح ذراعه الأيمن والحاصل على جائزته المسماة بجائزة "الدولة التقديرية" جابر عصفور بأن المجلس الأعلى للثقافة سيترجم كتبا إسرائيلية! وقد كشفت الحملة الصحفية التى تم إيقاف جريدة الشعب بسببها وبسبب الحملات

على لفساد(!)..كشفت عن قيام وزارة الثقافة بطباعة وتوزيع وترجمة كتب تسيء للأديان ولتاريخ مصر دون التعليق عليها مثل الكتاب التافه "وليمة لأعشاب البحر" لحيدر حيدر ,و"سيرة القاهرة " لستانلى لينبول , و"رحلات ماركوبولو" ,وأيضا طباعة كتب تروج للصهيونية وتزيف التاريخ لصالح الصهاينة .

ومن أعجب هذه الكتب" موسوعة الطفل " وهى موسوعة أمريكية مترجمة تقع فى ١٢ مجلدا ,وتم وضعها فى المكتبات المدرسية والمكتبات العامة التابعة لوزارة الثقافة ليقرأها الأطفال ,وينطبع فى أذهانهم هذا الزيف .

وقد أعدت لجنة تابعة لوزارة التعليم تقريرا اثر الشكاوى على ما تحتويه هذه الموسوعة الصهيونية التي توزعها وزارة الثقافة فى مصر على التلاميذ !

ومما جاء فى تقرير لجنة التعليم من ملاحظات حول ما تضمنته هذه الموسوعة:

– أن كتاب ألف ليلة يعتبر الكتاب الثانى فى الإسلام بعد القرآن الكريم

– أن القدس هى عاصمة إسرائيل.

– أن شامير انضم إلى المنظمات التى تقاتل فى سبيل استقلال إسرائيل.

– أن صلاح الدين الأيوبى قام بالاستيلاء على القدس.

– فى سنة ١٩٤٧ بعد الحرب العالمية الثانية حلت منظمة الأمم المتحدة محل عصبة الأمم , وجرى فيها التصويت على اقتراح بتقسيم فلسطين, وقبل اليهود القرار, ولكن العرب رفضوا وقامت قوات من خمس دول عربية بالهجوم على إسرائيل ولكن الهجوم فشل.

– تحدثت الموسوعة كثيرًا عن الحروب خاصة حرب يونيو ١٩٦٧, أما عن حرب أكتوبر المجيدة فلم تحظ سوى بجملة واحدة فى الموسوعة بالصفحة رقم ٤٣ بالقول: بدأت مصر وسوريا هجومًا مفاجئًا ضد إسرائيل..

ولم يطق الصهيونى المتعصب صاحب الموسوعة أن يذكر نتيجة الحرب, وإن كان هو حرًا فى تعصبه, نعتقد أن وزارة الثقافة فى مصر ليست حرة فى الترويج للصهاينة, وتغذية الأطفال بهذه الأكاذيب , وكأنها تسعى لوحدة بين ما يدرسه أطفال إسرائيل وأطفال مصر لصالح إسرائيل!!

ففى عهد فاروق حسنى سمح بتوزيع مجلة إسرائيلية تحمل عنوان باسم عربى وهى مجلة "قوس قزح" والمجلة مكتوبة باللغة العربية حتى يقرأها الجميع وهى تروج لإسرائيل وتذكر ادعاءات كاذبة عن الحضارة اليهودية المزعومة!

أما الأخطر فهو طلب إسرائيل استعارة قطع أثرية بزعم أن عليها نقوشًا عبرية ومن ذلك ما جاء بمحضر اللجنة الدائمة للآثار المصرية (يونيو ٩٤):

طلب السيد/ أميرد رورى من متحف روكف لر للآثار الإسرائيلية " بأنه بناء على الاتفاقية بين هيئة الآثار المصرية ونظريتها الإسرائيلية سيرسل إلى مصر كل الاكتشافات والتقارير العلمية .. وجاء فى طلبه (حسب نص محضر اللجنة الدائمة للآثار المصرية) أنه يوجد فى متحف إسرائيل كمية صغيرة من الآثار عُثر عليها بموقعين فى سيناء ومعروضة بالمتحف ويطالب بإعارتها، ويدعو اثنين من مفتشى الآثار المصرية لديهما رخصة غوص ليكونا ضيوفا على إسرائيل فى قسم الآثار البحرية، ووجه الدعوة لأمين المجلس الأعلى للآثار بمصر لحضور معرض

إسرائيل يحمل عنوان (معرض سيناء فى المتحف الإسرائيلى بالقدس)".. وقد قررت اللجنة تأجيل النظر فى الموضوع.

وهذا الطلب يكشف- للأسف- عن وجود اتفاقية تعاون بين مصر وإسرائيل رغم ادعاء فاروق حسنى وزير الثقافة بعدم وجود تطبيع مع إسرائيل. وحتى لو لم يتم سفر الأمين العام إلى إسرائيل، فإن مجرد الدعوة يعبر عن مدلول خطير.

كما أن خطورة ما يطلبه الإسرائيليون يتعلق بالزعم بوجود نقوش عبرية على القطع، علمًا بأن أى ادعاء عن وجود قطع آثار عليها نقوش عبرية وعثر عليها فى سيناء أمرٍ يستوجب الرد الحاسم من المجلس الأعلى للآثار. وقد سبق لهم الزعم بأن نقوشا عبرية على الآثار بسيناء تتعلق بموضوع هيكل سليمان (المزعوم).

عبث البعثات الأجنبية فى آثار مصر.. وأخطره التعاون مع الصهاينة

■ مدير البعثات بالمجلس الأعلى للآثار اعترض على بعثة بشمال سيناء، فأحالوه للتحقيقات!
■ البعثات الأجنبية تخضع للأهواء والمصالح.
■ كندى يعمل ببعثة آثار أجنبية بمصر يؤلف كتابًا يزعم فيه أن «بدو سيناء هم بنو إسرائيل».
■ إسرائيل طلبت استعارة قطع أثرية من سيناء، ووجهت دعوة لزيارة المسئولين فى معارض أثرية!
■ مدير البعثات أعلن بندوة بنقابة الصحفيين عن وجود تسع بعثات تتعاون مع إسرائيل .
■ «د. أحمد قدرى» سبق أن طالب باقتصار عمل المصريين فقط بالمناطق الحساسة!

عبث البعثات الأجنبية فى التنقيب عن الآثار فى مصر من أجل اختلاق تاريخ جديد لهم من خلال تزوير الآثار.. من أهم الموضوعات التى تحتاج إلى وقفة عملية ووطنية..

وقد كشف عدد من العلماء والمتخصصين عن هذا الموضوع الهام فى ندوة بنقابة الصحفيين- تشرف كاتب هذه السطور بإدارتها- حيث كشف العلماء عن وقائع علمية من خلال البحوث التاريخية والنقوش الأثرية ما يؤكد زيف أى وجود تاريخ إسرائيلى فى مصر .. كما عرض العلماء الوقائع نبهوا من خلالها إلى مكامن الخطر من محاولة الصهاينة اختلاق تاريخ لهم من خلال بعض العملاء والمشبوهين من العاملين، بالبعثات الأثرية فى مصر خاصة أنهم يمتلكون إمكانيات النشر الوسع فى الدورات والحوليات العالمية وأن عملهم فى مصر يضفى على أكاذيبهم مظاهر الصدق .

د. عبد الرحمن العايدى - مدير عام الحفائر والبعثات بالمجلس الأعلى للآثار(وقت انعقاد الندوة) أشار إلى أهم نقاط الخطر .. وكذلك الدروس الواجب الاستفادة

بها من التاريخ..
فأهم نقاط الخطر الداهم الذى نبه إليها "د.العايدى" : أن البعثات الأجنبية تتضمن ضمن أعضائها يهودًا وعملاء يحرصون على العمل فى مصر بغرض اختلاق تاريخ لإسرائيل فى مصر لدرجة أنهم يعدون عنوان الموضوع قبل البدء فى التنقيب.. أى أن التنقيب والنبش فى هذه المنطقة لتطويع ما يتصورنه من تاريخ مزيف.. وأن الصهاينة أنشؤوا تخصصا للآثار "التورانية" واستقطبوا أثريين من شتى أنحاء العالم وقاموا بتجنيدهم ليثبتوا مزاعمهم، ومن أخطر هذه البعثات هى التى تعمل فى شمال سيناء وفى الشرقية والضبعة ومنها البعثة التى يشارك فيها اليهودى الألمانى بوش مع البعثة الأمريكية والتى تتبع "جامعة فرنتو" المتخصصة في دراسة اللاهوت، وتمولها تل أبيب .. وأوضح الدكتور العايدى إلى أن البعثة تعتمد على صور سابقة من الأقمار الصناعية التى التقطها الطيران الإسرائيلي.
وأضاف د. العايدى: أنه يوجد في مصر تسع بعثات تضم يهود أو عملاء لإسرائيل وأن عملهم فى مصر يضفى على نشرهم (العلمي) نوعاً من المصداقية كما أنهم يمتلكون إمكانيات النشر العالمي وهو ما يفرض دورا هاما للأثريين الوطنيين بتتبع النشر العلمى لما ينشره هؤلاء من تزوير للتاريخ.. وأن ينشر العلماء المصريين أبحاثهم بنفس اللغات فى الحوليات العالمية.. وأن خطورة البعثات لا توقفها حجج حصولها موافقة الأجهزة الأمنية مع كل التقدير لهذه الأجهزة الأمنية إلا أن دور الأثريين هو تتبع ما تنشره البعثات لا يقل.
وأضاف د. العايدى إنه اعترض على وجود إسرائيليين بالبعثة الموجودة فى شمال سيناء وكانت النتيجة تحويله إلى النيابة الإدارية للتحقيقات معه لمدة عامين من التحقيقات "السخيفة والتى انتهت بالحفظ".. وأكد أن البعثات الأجنبية تخضع للأهواء والمصالح والعلاقات بالأجانب، وأوضح أنه تقدم باستقالته من اللجنة الدائمة للآثار المصرية لعدم الاعتداء بآراء أعضائها .. وتساءل: لماذا لا نكتفى بالمصريين فقط فى المناطق الحساسة مثل سيناء؟!
وفى إطار الآثار الإسرائيلية المزعومة نفى د. العايدى وجود آثار يهودية من الأساس بالعالم كله ووصف هيكل سليمان الذى يتحدث عنه الإسرائيليين بأنه وهم مزعوم وزائف ولا وجود له أساسا.. وإن العمارة اليهودية كلها مزورة بما فى ذلك نجمة داود سليمان والشمعدان اللذان يعتبران من رموز اليهود.. وأن غالبية النقوش اليهودية المزيفة مسروقة من قلعة صلاح الدين بسيناء.. (يذكر أن د. العايدى سبق له العمل فى منطقة حبو ٢ بشمال سيناء واكتشف قلعة أثرية لعصر الدولة الحديثة ونشرها علميا عام ١٩٩٨م).
وإذا كان د. العايدى أكد فى الندوة على أن تسعا من البعثات الأجنبية التى تعمل فى مصر تضم إسرائيليين، وحدد على سبيل المثال- بعثة أمريكية لا تزال تعمل حتى تاريخه (الندوة فى ١٩ أغسطس ٢٠٠٨م) ويعمل بها إسرائيليون يحملون الجنسية الأمريكية وتساءل: لماذا لا نكتفى بالمصريين فقط فى المناطق الحساسة مثل سيناء؟!
وبالطبع هذا لا يعنى أن البعثات التى تعمل لصالح إسرائيل تحمل اسم الجنسية

الإسرائيلية بل يمكن أن تكون بعثة فرنسية أو غيرها وتتمكن من كسب تواطؤ بعض المسئولين والمرافقين للبعثة مقابل إغراءات من مال وسفر ومنح وغيرها..
وقد سبق أن نبه الدكتور أحمد قدرى- رئيس هيئة الآثار السابق- رحمه الله- إلى هذا المطلب قائلا: كنت أرفض التصريح لأية بعثة أثرية يهودية بالعمل فى مصر رغم الطلبات الكثيرة والمتكررة .. فإلى جانب رفضنا للتطبيع مع العدو، فإن حفائرهم تتركز على مناطق خروج اليهود من مصر ليحققوا أغراضهم، حيث تبدأ أبحاثهم بفرية غير علمية يراد إثباتها لحساب مفهوم ايدولوجى يهودى ، مثل ادعاءاتهم الشهيرة الكاذبة بأنهم بناة الأهرام أو أن إخناتون أحد ملوكهم الذين حكموا مصر .. ومن ثم تفقد أبحاثهم مصداقيتها من أول وهلة (هذا وقد تم إبعاد د. قدرى عن عمله من خلال تمثيلية ركيكة عن سقوط حجر من أبى الهول، وهو ما أرجعه البعض إلى أن التخلص من د. قدرى جاء بسبب مواقفه الحاسمة ضد الإسرائيليين).
حيث أعلن أن جزءا من أزمته يرجع إلى رفضه المستمر للتعاون مع البعثات الإسرائيلية الأثرية التي طلبت المجيء إلى مصر، وكشفه لأعمال النهب التى قامت بها إسرائيل للآثار المصرية فى سيناء، مشيرا إلى إنه قاوم ضغوطا إسرائيلية عديدة حاولت عرقلة الحفائر الأثرية التى قامت بها جامعة عين شمس بالمقابر اليهودية بالبساتين بالقاهرة.
وكان د. قدرى - رحمه الله- قد أكد فى الندوة التى نظمتها له اللجنة الثقافية بنقابة الصحفيين في مارس عام ١٩٨٨م أن: "إسرائيل هى العدو الأساسى لمصر وللعرب وهى تعمل جاهدة على تفريغ الفكر والوجدان المصرى من هويته الثقافية والتراثية"..
ومن أشهر اليهود والصهاينة الذين عملوا فى آثار مصر رفائيل جيفيون - أستاذ الآثار المصرية بجامعة تل أبيب والذى أبدى كل اهتمامه بما يسمى بأرض إسرائيل . ومن منشوراته "قبائل الشاسو في الوثائق المصرية ودراسات عن العلاقات بين مصر الفرعونية وفلسطين القديمة".. وفى فترة احتلال سيناء عقب عدوان ١٩٦٧م تولى مهمة الإشراف على آثار سيناء (!!) وعمل على استكشاف مناجم الفيروز المصرية القديمة بمنطقة "سرابيت الخادم" بجنوب سيناء وكتب كتاب بعنوان "حجارة سيناء تتكلم" وكتاب آخر بعنوان "تأثير مصر في كنعان".. كما قام بالتنقيب فى منطقة شرق الدلتا وهى من أهم المناطق التى تنقب فيها البعثات ذات الميول الإسرائيلية وحتى اليوم - واصطحب جيفيون معه موردخاى جيلولا وروفائيل فينتورا من جامعة تل أبيب.. وارتبط بصداقات مع بعض الأثريين المصريين وهو ما يعنى تواصل الإسرائيليين فى العمل بآثار مصر حتى بعد وفاته..
ومن أشهر اليهود والصهاينة الذين عملوا لصالح إسرائيل فى مجال الآثار بسيناء أيضا جيمس فيليبس ومن العجيب انه كان يعمل مع جامعة بن جوريون الإسرائيلية أثناء الاحتلال، واسمه وارد فى تقرير الحفائر الإسرائيلية.. وبعد عودة سيناء أخذ تصريح لعمل بنفس الأماكن ..

وبعثة جيمس فيلبس تابعة لجامعة الينوى الأمريكية وعملت لسنوات طويلة فى الحدود الشرقية خاصة بمنطقة القصيمة وهى منطقة استراتيجية لأمن مصر ومعروف عن فيلبس تعصبه لديانته اليهودية..

ويعد هوف ماير أحد أعمدة الغزو الثقافى الصهيونى لمصر وهو صاحب الكتاب الشهير Israel In Egypt "إسرائيل فى مصر" والذى ادعى فيه أن اليهود كانوا يسيطرون على منطقة شمال سيناء والإسماعيلية والشرقية عبر المواقع الأثرية الآتية: قنتير فى فاقوس ثم تل المسخوطة فى الإسماعيلية ثم تل البرج منطقة بالوظة فى شمال سيناء وادعى أن التوراة تؤيد ذلك حيث ذكرت تل المسخوطة تحت اسم "بيثوم" وقنتير وهى "بردعمو" والغريب أن هذا "اليهودى التائه" قد صرح له يعمل حفائر بمنطقة تل البرج بشمال سيناء بل وخصص له مكان للإقامة فى المبنى الذى أقامه له مسئول بالآثار فوق قلعة أبو حيفى الأثرية بالإضافة لعدد عشرين يهودى يرافقون هوف ماير في بعثته الأثرية وأصبح المجلس الأعلى للآثار يخالف قانون الآثار ويدير بعض الأماكن لاستضافة اليهود ومن يعملون ضد الأمن القومى المصرى، خاصة أن هوف ماير قد ردد مقوله من النيل إلى الفرات أكثر من مرة فى كتابه الشهير الذى أخرجه عام ١٩٩٧م.. ومنذ متى كان المجلس الأعلى للآثار يؤجر مبانى مفروشة لليهود لكى يحققوا أحلامهم فى غزوهم الثقافى الجديد؟!! هذا ولـ هوف ماير كتاب بعنوان "إسرائيل القديمة فى سيناء"..

ومن أصحاب الادعاءات الصهيونية أيضًا الذين عملوا ببعثات أجنبية رد فورد (كندى) وهو يتحدث العبرية بطلاقة وهو مؤلف كتاب "مصر كنعان وإسرائيل" وهو كتاب يتضمن نظرية أن الشاسو (بدو سيناء) هم بنو إسرائيل فى محاولة منه لربط تواجد إسرائيل فى سيناء فى عصور ما قبل التاريخ رغم ما أكده علماء الآثار من خلال الاكتشافات الأثرية بأن بدو سيناء مصريون من عصر ما قبل الأسرات.. هذا وقد كشف الأثرى نور الدين عبد الصمد عن خطورة هوفر ماير بالتفصيل..

على جانب آخر ومن المفارقات مّا نشر بالصحف عن تصدى عدد من علماء الآثار الفرنسيين - بدافع الغيرة العلمية - للرد على ادعاءات إسرائيلية حول نقوش أثرية من منطقة سرابيت الخادم بسيناء - زعم الإسرائيليين أن تفسير النقوش تتعلق بهيكل سليمان المزعوم وهو ما رد عليه وكذبه الفرنسيون وللأسف دون أى تعليق من وزارة الثقافة فى مصر!

ولا يتوقف أصحاب الميول اليهودية والإسرائيلية عن العمل فى سيناء فهم يختارون الأماكن الأخرى غير سيناء والتى يرون أنها ممكن أن تخدم الإسرائيليين وكثير منهم يأتى وهو محمل بالبحث عن النتائج قبل التنقيب.

ومن أشهر هؤلاء:

- النمساوى مانفريد بيتاك ومقالاته منشورة فى إسرائيل ومعظم مؤلفاته تركز على وجود اليهود بمحافظة الشرقية.. ويعمل بيتاك رئيسًا لبعثة المعهد النمساوى للآثار (جامعة فيينا)..

وطالب علماء الآثار بإيقاف أعمال هذه البعثة التى يرأسها بيتاك دون جدوى، خاصة أن كل ما يكتبه بيتاك منصب على اليهود ودون اتباع المنهج العلمى المتبع فى الآثار، ويحاول تزييف التاريخ وتأويل النقوش الأثرية، أى يأتى بالنص، ثم يقوم بتأويله وفقاً لمزاجه وأهدافه الخاصة، وهو منهج خارج عن نطاق البحث العلمى فى مجال الآثار، ولم تقتصر الانتقادات الموجهة ضده على العلماء الوطنيين، بل إن عالم الآثار الأمريكي ريد فورد والذى يعتبره علماء الآثار فى الغرب أستاذ أساتذة الآثار وصف كلام بيتاك بأنه Fiction أى خرافات.

ملحوظة ١: (توجد قضايا ثم إغلاق ملفاتها ونأمل إعادة البحث فيها حتى لو كانت هناك سنوات من مرورها ومنها سرقة برديات من المتحف المصرى وقضية سرقة تماثيل الملكة سوبك نفرو).

ملحوظة ٢: قام المجلس الأعلى للآثار بتكريم بيتاك ٢٠١٠.

- آلن زيفى والذى يعمل فى سقارة وهو رئيس البعثة الفرنسية التى عملت فى مقبرة عبريا ، وقد حاولوا أن ينسبوا عبريا إلى إسرائيل لتشابه اسمه مع العبرانيين ، وهو خطأ علمي حيث أن الأسماء القريبة من هذا الاسم موجودة فى مصر قبل ظهور بنى إسرائيل بقرون طويلة .
- بعثة المعهد الكندى برئاسة جاك هوليداى وهو يهودى أيضاً ، وكان يعمل فى المسخوطة بالإسماعيلية .. وتم استبعاده .
- البعثة الفرنسية التى عملت فى شمال سيناء برئاسة اليهودى دومينيك فاليبل، ومارى أيفون.
- ديفيد ارنود عمل بمتحف المتروبلتان وفى مصر عمل بمنطقة دهشور ، وهو يدخل مصر عن طريق (إسرائيل) .
- إدجار بوش وهو يهودى ألمانى عمل فى منطقة قنتير بالشرقية ، وهى منطقة موضع أنظار اليهود ، وقد تسبب فى آثارة مشكلات عديدة .
- البعثة التى ترأسها اليونانية اماندا بابا كوستا ، وبعثة المتحف البريطانى وهما يعملان بالإسكندرية بزعم إجراء حفائر بمقابر يهودية ترجع إلى عصر البطالمة .
- تجدر الإشارة إلى أنه فى أكتوبر عام ٢٠٠٩ نشرت الصحف عن احتجاجات للمجلس المحلى بأسوان تحدثت عن وجود بعثة إسرائيلية للآثار, وقد نفى المجلس الأعلى للآثار, وأرجع احتجاجات المجلس المحلى للضغط من أجل عدم تنفيذ مشروع "مونتو" السياحى بدعوى أنه يضر بالبيئة والآثار.

ولكن حتى بفرض صحة ما نفاه المجلس الأعلى للآثار فإن الأمر يعنى وجود صحوة برفض عمل بعثات الآثار الإسرائيلية.

وفى هذا السياق أذكر للواء صلاح مصباح - محافظ أسوان الأسبق- أنه فوجئ أثناء أحد الاحتفالات بوجود السفير الإسرائيلي، فتجاهله تمامًا، ورفض أن يصافحه، وهو ما يؤكد بغض الإسرائيليين على المستويين الشعبى والرسمي, وأن حالات التطبيع هى شواذ القاعدة.

- جون رومر والذى يتعاون مع جمعيات ماسونية صهيونية بداية من اسمها مثل جمعية العين السحرية أو يوم السبت! ولدينا مذكرة كان قد تقدم بها عالم الآثار

مطاوع بلبوش - رحمه الله - وقت عمله بهيئة الآثار بشأن جون رومر واليزابيث رومر وجاء فى المذكرة العديد من التساؤلات الاستنكارية ومنها من هو جون رومر؟! ومن الذى صرح له بدخول وادى الملوك ؟! وأين موافقة اللجنة الدائمة للآثار المصرية ؟! وأين تصريح الأمن؟!

إن المذكور له ملف بالإدارة العامة لآثار الوجه القبلى يحكى تاريخه:

١)تقدم بطلب للهيئة لعمل دراسات فى وادى الملوك فرفض طلبه لأن ليس له هوية أو أى معهد علمى يتبعه.

٢)لم ييأس وتقدم المركز الأمريكى بالقاهرة بطلب للهيئة يفيد بأن جامعة "جونز هوبكنز" الأمريكية تتبناه ، ورفضت اللجنة الدائمة للآثار المصرية هذا الطلب .

٣)دخل وادى الملوك "خلسة"، وأقام مع بعثة متحف المتروبوليتان فى استراحة "ديفز" - تفتيش لآثار القرنة القديم - والذى كانت بعثه متحف المتروبوليتان تستأجره من الهيئة .

٤)بدأ يؤجر هذا المبنى من الباطن للأجانب.

٥) بدأ يحضر بعثات التليفزيون الأمريكية للتصوير من المواقع الأثرية.

٦)بدد منقولات بعثة متحف المتروبوليتان.

٧)وصل الأمر إلى الشئون القانونية بالهيئة - وبدأت التحقيق - ورأت ضرورة إبعاده عن المنطقة.

٨)قام بتصوير فيلم عن أهالى القرنة، حيث كان يقوم بتصوير الأطفال عرايا ، أو يلقى إليهم بقطع النقود على الأرض لكى يتسابقوا لالتقاطها.

٩)كان يقوم بتصوير أفلام جنسية فى وادى الملوك والمعابد، وذلك بطبع الصور المخلة بالآداب على هذه الأفلام لكى يعطى انطباعا بأنها صورت فى هذه المواقع ، وهذا التصرف كان القشة التى قصمت ظهر البعير، حيث قررت اللجنة الدائمة للآثار المصرية وقفه عن العمل وعدم السماح له بدخول أى منطقة أثرية .

ولكن المشكلة هى الغشاوة التى تخيم على هيئة الآثار . تحميها ألفاظ أجنبية رنانة للتسلل إلى المواقع الأثرية وهى كالآتى:

- أصدقاء المقابر الملكية.
- العين السحرية.
- ليلة السبت.
- مؤسسة طبية بكاليفورنيا .
- مؤسسة الطاقة بكاليفورنيا .
- مؤسسة الطاقة بفرنسا .

فأين الشروط التى يعمل على أساسها الأجانب فى مصر؟ وأين قرارات اللجنة الدائمة بهذا الخصوص؟ وأين التسلسل الوظيفى؟ وأين احترام الإدارات العامة؟

* وإذا كان جون رومر قام بتصوير صور جنسية بالأقصر، فقد نشرت جريدة اليوم السابع بتاريخ أول أكتوبر ٢٠٠٩ صورًا لأجانب عراة تحت سفح الهرم وفى عدد من المواقع الأثرية.

وأكد يوسف خطاب أنه تمت مناقشة الموضوع مع المهندس سيد عبد العزيز، محافظ الجيزة، خلال الاجتماع للمجلس الشعبى المحلى للمحافظة.

وقال خطاب إنه تقدم بطلب إحاطة عاجل للمجلس ضد هذه الوقائع التى تدعم باعتراف مسئولي المجلس الأعلى للآثار بصحة الصور والوقائع المنشورة التى جاءت على لسان المستشار أشرف العشماوى "خلال اجتماع لجنة الثقافة والإعلام بمجلس الشعب أول أمس" الذى أكد على أن بعض الصور والأفلام الإباحية تم التقاطها ببعض المعابد والمناطق الأثرية لتباع فى الخارج، مشيرا إلى أن ذلك من شأنه تشويه سمعة السياحة المصرية.

وكشف رئيس لجنة السياحة أنه بعد الاطلاع على ما نشر باليوم السابع تم إبلاغ مسئولي هيئة الآثار للاستفسار عنها، ولكن لم يردوا على المجلس فى حينه، مؤكدا أن المجلس يشترط حضورهم وحضور مسئولى شرطة السياحة للاستفسار عما سماه "الفضيحة".

وكان خطاب قد كشف أن مجموعة من السياح اليهود والأمريكان يطلقون على أنفسهم "عبدة الشمس" صوروا بعضهم بعضا فى أوضاع فاضحة ومخلة بالآداب العامة داخل منطقة الأهرامات، ومناطق سياحية أخرى كسقارة ومعابد الأقصر مقابل ٥٠٠ دولار عن الفرد الواحد، كتذكرة يحصل عليها المجلس الأعلى للآثار فى فترة زمنية سابقة، ولكن المجلس المحلى تدخل وأوقف هذه الأعمال.

* ولا تتوقف الخطورة عند البعثات والمخالفات التى ذكرناها، ففى مصر تعمل نحو ١٩٦ بعثة أثرية أجنبية ومن الطبيعى احتمال وجود روابط بين كثير من هؤلاء والصهاينة .. فضلا عن مخالفات كثير من البعثات التى لا تتسع المساحة لذكرها.

إلا أن هناك معاهد وجمعيات أيضاً مشبوهة.. أبرزها معهد بول جيتى الأمريكى والذى يتولى موضوعات ومشروعات أثرية مختلفة أبرزها "فاترينات" المومياوات بالمتحف المصرى وترميم بعض المقابر الملكية بالبر الغربى بالأقصر.

ونفس الأمر فى جمعية النبى دانيال اليهودية - التى تتخذ من باريس مقرًا لها - وهى من أبرز الجمعيات اليهودية بشكل معلن إذ تركز فى كل طلباتها على الآثار اليهودية سواء بطلب المشاركة فى التنقيب، أو فى ترميم المعابد اليهودية، حتى المطالبة بعمل مسح لليهود لمواليد ووفيات اليهود الذين كانوا يقيمون فى مصر! ولا يقل خطورة لجوء بعض المؤسسات الأجنبية الموالية لإسرائيل بتمويل بعض المشروعات الأثرية.

وكما أشرنا من قبل فإن مؤسسة فورد فونديشن - على سبيل المثال - تعد إحدى أذرع المخابرات المركزية فى مصر والعالم الثالث وصاحبة العلاقات الوثيقة مع الموساد الإسرائيلى وبالمركز القومى الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة، والمؤسسة المذكورة قدمت معونة لمنطقة آثار مارينا، ويلاحظ أن مارينا ملاصقة لمشروع الضبعة النووى وهو ما يثير التخوف من هذا التمويل أن يكون بغرض التجسس على مشروعات مصرية، ولذا من الأهمية مراجعة مثل هذه الأعمال فى كافة المناطق ومنها الفيوم.

إننا فى حاجة ماسة إلى العمل بنصيحة د. أحمد قدرى باستبعاد عمل الأجانب واليهود وبوجه خاص من الأماكن التى يزعمون وجود آثار يهودية بها.. بل

ونحذر من أن تخرج بعض البعثات عن مهامها وهو أمر وارد بقيام بعض البعثات باستخدام أجهزة قياس علمية متطورة ومتقدمة الكشف عن ماهية الصناعات القريبة من الأماكن الذين يعملون بها خاصة إذا كانت هذه الصناعات هامة وحساسة!

ومن الخطير أن تقوم بعض البعثات المشبوهة بحجز أكثر من مكان للتنقيب عن الآثار بخلاف الموقع التى تعمل به، ويجى حجز الأماكن بصورة ساذجة مثل القيام بالتنقيب الصورى، أو رصد ميزانيات والحصول على موافقات تضمن لهم عدم عمل غيرهم فى هذه الأماكن "المحتجزة" لحسابهم! أما الأخطر فهو تعامل بعض المسئولين مع اليهود بانبهار وبصورة من الدونية وكأن اليهود أكثر براعة فى علوم الآثار، وهو أمر يستوجب استبعاد مثل هؤلاء المسئولين قبل استبعاد اليهود والصهاينة كما أننا فى حاجة حقيقية إلى بحث دقيق لمصادر تمويل البعثات.

لقد أعلن رؤساء دوائر الآثار العربية عن إعداد قائمة سوداء للأثريين الأجانب بفلسطين المحتلة لتعاونهم مع إسرائيل، وقرروا منعهم من العمل بالدول العربية.. ترى هل ينفذون قرارهم؟ وهل نقوم بعمل قائمة سوداء للمشبوهين؟!

نموذج للاختراق: «فضيحة مدوية لكلية الآثار بجامعة القاهرة»

- الكلية استعانت ببعثة صهيونية للشعوذة وكرمتها جريًا وراء تمويل مشروع للتنقيب عن الآثار.
- مسئولة بالبعثة زعمت أنها عادت بعد موتها وأصبحت الوسيط الروحى مع كوكب وعالم آخر.
- تدعى بأن أورشليم - القدس - عائدة من بين القتلة العرب ليكون الله مع شعبه المختار وأسوارها ١٢ بابًا بأسماء الإسرائيليين.
- الجمعية صاحبة البعثة تنادى بالتحرك لإنقاذ الأرض قبل نهاية العالم عام ٢٠١٢م!
- الادعاء بأن بناء الأهرام جاء بتعليمات من كوكب آخر وهرم خوفو بُنى قبل ٢٠٠٠ سنة من تاريخه المعروف.
- البعثة البولندية لم تقاض الموقع الإلكترونى بدعوى أنه يصدر من شيكاغو!
- البحث عن قناة مائية تحت الأرض تربط بين هرم خوفو بالجيزه وهرم هوارة بالفيوم!
- شعار الجمعية عين وسط الهرم وهو الشعار الذى أعلنته الجماعات الصهيونية فى احتفالات الألفية.
- كلية الآثار منحت رئيسة البعثة أرفع الأوسمة فى احتفال كبير بالجامعة.
- زاهى حواس قرر إلغاء أعمال البعثة بعد أن تكشف أن أعضاءها من الهواة!
- د. عبد الهادي: معتقدات بعض الأوروبيين أمر معهود وهو لا يتعارض مع الأداء العلمى والعملي.

■ رئيس المؤسسة البولندية يدافع بإمكانية الاستفادة من خيال صاحبة الروحانيات.

فضيحة مدوية لكلية الآثار بجامعة القاهرة ، الكلية استعانت ببعثة تابعة لجمعية " مشعوذين " صهيونية للتعاون معها في مشروع للتنقيب عن الآثار.

فنتيجة لأن الجامعات تلهث وراء تمويل لمشروعات الحفائر والتنقيب عن الآثار فقد رحبت الكلية بهذه البعثة دون التحرى عنها، بل وتورطت بتكريمها ومنح رئيسة البعثة أرفع الأوسمة في احتفال كبير بالكلية.. ونتيجة لهذه التزكية وافقت اللجنة الدائمة للآثار على أعمال البعثة، ولم تلتفت إلى اعتراض العميدة السابقة للكلية ظناً أن اعتراضها ناتج من خلافات شخصية مع عميد الكلية الحالي!

أما مؤهلات وخبرات البعثة - في الشعوذة وليس في الآثار - فتوضحها مزاعم لوسيانا لوبوس المسئولة بالبعثة والتي أعلنت في الموقع على الإنترنت أنها ماتت إكلينيكياً عام ١٩٨٨م ثم استيقظت لتنقذ العالم بعد أن أصبحت الوسيط الشرعي الوحيد بين عالم الأرواح وأرض في كوكب آخر وبين الأرض التي نعيش عليها.. وأنها رأت أن المدينة المقدسة - أورشليم القدس - الجديدة آتية كعروس من السماء، وسمعت صوت العرش يناديها: هذا هو بيت الله بين القتلة - أي العرب - وسوف يكون مع شعبه - أي شعب الله المختار اليهود - وللمدينة سور عظيم ذو اثنتي عشرة بوابة - إشارة للأسباط - ومنقوش عليها أسماء القبائل الإسرائيلية!

وأن أعضاء الجمعية - التابعة لها البعثة - أصدروا كتاباً بعنوان "إشارة الوقت.. التوراة تعود إلى الأرض" وأنه يجب التحرك لإنقاذ الأرض من كارثة سوف تقع عام ٢٠١٢م يمكن أن ينتهي معها.. وأن روح الفرعون خوفو قد ظهرت لها - لرئيسة الجمعية - فعشقت العمل الأثري.. ولذا فإن هدف البعثة أثري وروحاني!

أما عن معلومات البعثة في مجال الآثار فإن أساسات هرم خوفو جاءت بتعليمات للكهنة من عالم آخر وأن تاريخ بناء الهرم الحقيقي هو قبل تاريخه المعروف بـ ٢٠٠٠ سنة.. وأن هناك قناة مائية تحت الأرض تصل من هرم خوفو حتى هرم هواره بالفيوم ويجب البحث عنها.

هذا وقد قررت اللجنة الدائمة للآثار برئاسة د. زاهي حواس وبالإجماع إيقاف أعمال البعثة وإن كانت البعثة عادت وأجرت محاولات للعودة للعمل مع كلية الآثار!

بداية أن البعثة الأجنبية المذكورة تسمى بعثة فرعون Mssision Pharaoh وهي تابعة لجمعية تسمى "أساطير الأرض" بشيكاغو وعلى رأس مموليها - كما تقول أوراق البعثة - وبنك أوف أمريكا.

أما عن تاريخ البعثة فتقول الأوراق إنها: بعثة فرعون وهي أساس المعرفة الضارب في القدس ليس فقط منذ زمن اطلانتا السحيق، لكن أبعد من ذلك، وأقدم من النجوم المعروفة في العلم البعيد عنا!

لوسيان لوبوس المسئولة بالبعثة والتي تطلق على نفسها قائد المشروع تقول: إنها توفيت إكلينيكيا عام ١٩٨٨م ولكنها تغيرت تماما بعد هذا الموت ، وأنها استيقظت

لتنقذ العالم ، وأصبحت تختبر أصواتًا تتصل بها وأن الأطباء النفسانيين لم يستطيعوا فك رموزها ولكنهم أجمعوا على أن كل كلامها يقود إلى حدث عظيم! وإن آراءها - أي آراء وظاهرة لوسيانا لوبوس مسئولة بالبعثة - نوقشت في مؤتمر أو احتفالية بمدينة براج - عاصمة جمهورية التشيك عام ٢٠٠١م، وأصبحت معروفة أنها الوسيط الشرعي الوحيد في عالم الأرواح من برج الجوزاء بين أرض ثابتة يطلق عليها آشون والأرض التى نعيش عليها، وأصبحت لديها طاقات تستقبلها من العالم الأعلى، وتنبؤات تكرسها لمن يريدون مساعدة خارقة.. وهى تعتبر الرسول المبشر فى عصرنا هذا.. وهى تقود العمل الأثرى، ولذا نظمت جولات عديدة بين بولندا والولايات المتحدة ثم جاءت إلى مصر.

وتحت عنوان الأرض الجديدة ذكرت لوسيانا لوبوس أنها أجرت حوارًا مع شخصية مختفية وتأكد لها أن أرضا جديدة سوف تظهر للوجود كما بدأت منذ ما قبل الخليقة حيث إن مجلس الآلهة يحل منذ ٨٥٠٠ سنة أى بعد خلق برج الدلو، ومنذ ٦٥٠٠ سنة منذ خلق القائد الأعظم، وسوف تخلق أرض جديدة بناس مختلفين(!)

أحلام مع اليهود

وتضيف لوسيانا لوبوس أنها رأت المدينة المقدسة (أورشليم القدس) الجديدة آتية من السماء المقدسة كمنحة من الله، وهى مجهزة كعروس معشوقة من زوجها، وسمعت صوت العرش ينادى: هذا هو بيت الله بين القتلة (العرب) وسوف يعيش وسطهم - أى الإله - وسوف يكون مع شعبه بنفسه (شعب الله المختار إسرائيل) وسوف يمسح كل دمعة من عيونهم، ويمنع الموت عنهم ويقول أنا أعمل كل الأشياء الجديدة أنا (الألفا والآوميجا) «البداية والنهاية».. سوف أعطيهم الماء لكى يعيشوا فى أورشليم القدس الجديدة.. وبعد اتصال بالزوايا والأوانى السبع تظهر أورشليم الجديدة كعروس من السماء من الله، إنه مجد الله مثل الجوهرة النادرة، إنه السور العظيم ذو الاثنتى عشرة بوابة، ومنقوش على البوابات أسماء الاثنتى عشرة قبيلة الإسرائيلية، ولقد رأت المعبد فى المدينة، وسوف تشرق عليها الشمس والقمر، ومجد الرب، ويرون وجه الله.

وتسأل مسئولة البعثة الشخص الوهمى فى عالم الأرواح ويدعى صمويل: كيف بنى الهرم الأكبر وعلى أى شىء يحتوى؟ إن أعماق أساسات الهرم أسفل الهضبة وتم استخدام العديد من آلات الثقب العظمى «الشنيور» والتى تستخدم اليوم لحفر المناجم، ولأنها لم تكن موجودة أيامهم فالثابت أن الكهنة وظفوا قدراتهم فى الاتصالات بأصدقائهم من الأرض الأخرى لحفر فراغات الهضبة لتثبيت الهرم، وهم الذين شاركوا فى بناء الهرم منذ بدايته.. وان تشييد أساسات الهرم يرجع إلى عصر سنفرو والد خوفو والذى استمد التعليمات من منظمة «الأخوة البيضاء».. لقد تم حفر قناة من المياه أسفل الهرم متصلة بالنيل وهى موجودة حتى اليوم.

سجل أعمال البعثة

أما أعمال الجمعية أو البعثة الأجنبية - كما تقول بياناتها - فهى ترجع إلى ٦ مايو ٢٠٠١م حيث كانت أول جلسة «تنويم مغناطيسى» ضمت لوسيانا لوبوس

وشخصين من بولندا، وفى ١٨ نوفمبر ٢٠٠٢م كان لقاء عبر الأثير فى شيكاغو حول هذا الموضوع، وفى ١٢ ديسمبر ٢٠٠٢م حوار فى الإذاعة حول ذات الموضوع، وفى ٢٣ مارس ٢٠٠٣م نبوءة برج الجوزاء فى بروكسل بلجيكا حول هذا الموضوع، وفى ١٦ يونيو ٢٠٠٣م احتفال فى شيكاغو حول برج الجوزاء وبعثة فرعون حضره ٢٥٠ صحفيًا فى احتفال حول الأرض الروحية الجديدة المنتظرة، وفى ١٧ نوفمبر ٢٠٠٣م إنشاء مكتب شيكاغو وتم تسجيله لدى وزير الدولة في شيكاغو وضم شخصيات بولندية وأمريكية، وفى ٢٩ فبراير ٢٠٠٤م تم إجراء أبحاث بأجهزة الرادار بواسطة البروفيسور آدم سينكويتش من قسم الجيولوجيا بجامعة روكلو فى بولندا بهضبة الأهرام والفيوم، وفى ٢٤ مارس ٢٠٠٤م عقد مؤتمر كبير حول هذا الموضوع بشيكاغو (أبحاث آدم بالهرم والفيوم) حضره أكثر من ألف شخص مهتم، وفى ديسمبر ٢٠٠٤م الاحتفال الثالث فى شيكاغو، وفى ١٥ مايو ٢٠٠٥م احتفال آخر للتنويم المغناطيسى بمشاركة بلجيكا بواسطة باتريك جيرايل.

كما تم عمل دراسات من البنتاجون تقول - حسب ما جاء فى أوراق البعثة - إن نظرية لوسيانا لوبوس نظرية علمية ، وتحذر الدراسة من أخطار على كوكب الأرض وارتباط ذلك بكوكب آخر مجهول لدينا، وان هناك شخصًا من بيرو يدعى هنيبال صاحب نظرية باستخدام «السعفة المقدسة» لجذب الطاقة وزلازل متفرقة فى أنحاء العالم وذلك منذ عام ١٩٨٠م .

أنفاق من خوفو لهوارة

أما عن هرم خوفو - فوفق دراسات ونظرية لوسيانا لوبوس المسئولة بالبعثة - فهو لم يتم بناؤه فى وقت خوفو، وأن هذا الهرم ليس مقبرته، وهناك دراسات تؤكد وجود أنفاق تحت الهرم.. وفى ٢٤ يونيو ٢٠٠٥م جاءت أول رحلة لفريق الجمعية (البعثة) باسم رحلة أسرار العالم الى مصر، حيث أظهرت المسئولة بالبعثة العلاقة بين اللابرانت «هرم هوارة بالفيوم» والهرم الأكبر حيث توجد مداخل مشتركة بينهما وصفها باتريك جيرايل فى كتابه «نهاية العالم».. وأعماق هذه الأنفاق تبلغ ٢٠ مترا تحت الهرم.. وترى لوسيانا لوبوس مسئولة بالبعثة أن الهرم بنى قبل خوفو بنحو ٢٠٠٠ سنة أى منذ ٦٥٠٠ سنة قبل الميلاد وليس ٤٥٠٠ سنة قبل الميلاد ، وأن هيرودوت ذكر - حسب أقوال لوسيانا لوبوس - أن المصريين بنوا أنفاقا تحت بحيرة موريس «قارون» بالقرب من مدينة التمساح.. وتساءلت لوسيانا لوبوس: أين الأنفاق التى تربط هوارة بالهرم الأكبر؟! لا أحد يعرفها حتى اليوم.. مع دخول الهرم الأكبر تجد الإحساس بالنشوة، والملك خوفو الثانى هو الذى شيد الهرم الأكبر، وتجرى القنوات والأنفاق من تحت هرم خوفو، ثم تحت هرم منكاورع، ثم تتجه مباشرة إلى الفيوم عند هرم أمنمحات الثالث فى هوارة بالفيوم.

وتقول لوسيانا لوبوس إنهم طلبوا مقابلة مع د. زاهى حواس فى ٢٢ يونيو ٢٠٠٥م وتحدد لها ساعتان، ولكن لم يسمح لنا سوى بربع ساعة فقط.. وهذا أفضل من لا شىء!

وفى ١١ يونيو ٢٠٠٦م قامت بتكليف دكتور من جامعة القاهرة قسم الجيوفيزياء

بإجراء أبحاث تحت الهرم الأكبر وفى الفيوم.. وفى ٣٠ يوليو ٢٠٠٦م أقيم «سمبوزيوم» فى شيكاغو تحت عنوان «التغيرات على الأرض - سر مقبرة خوفو».

وأضافت أن أستاذ بقسم الفيزياء بجامعة القاهرة ألقى محاضرة فى بولندا حول أبحاثه فى الهرم وهوارة ووصل إلى ٨ أمتار عمقاً فى هضبة الجيزة وتبدأ الأنفاق من الناحية الشمالية والشرقية من هرم هوارة، وتوجد مياه جوفية فى هوارة تؤكد النظرية وأن وليم براون - عضو مؤسس بالجمعية - أجرى محادثات مع د. علاء شاهين - عميد كلية الآثار - حول المشروع فى مصر.

وأن الهدف من البعثة ليس أثرياً فقط ولكن روحاني لكى يفهم الناس طريقة الحياة الجديدة على الأرض المنتظرة.. فهناك زلازل أو طوفان أو كارثة سوف تحل بالعالم عام ٢٠١٢م حسب دراسة أعدها باتريك جيرايل - وأنهم قاموا بعمل «سمبوزيوم» مفتوح تحت عنوان: «حفائر البعثة البولندية المصرية من عصر التوراة».. وكتاب آخر تحت عنوان «إشارة الوقت - آلهة التوراة تعود إلى الأرض».

أما عن الموافقات الرسمية للبعثة المذكورة فى الآثار المصرية بل وتكريمها بجامعة القاهرة!! فقد تم عرض طلب عمل بعثة جامعة القاهرة بالتعاون مع جامعة روكلو البولندية على اللجنة الدائمة للآثار المصرية بالمجلس الأعلى للآثار فى يناير ٢٠٠٩م .

ولم يعترض سوى د. علا العجيزى - عميدة كلية الآثار السابقة - وقالت إن البعثة غير علمية وإنه يجب مناقشة أمر هذه البعثة داخل كلية الآثار أولا فالكلية سوف تتعاون معها.. إلا أن الحضور لم يلتفتوا إلى اعتراضها فيبدو أنهم ظنوا أنه يرجع لوجود خلافات أو تصفية حسابات مع د. علاء شاهين عميد الكلية وممثل البعثة عن جامعة القاهرة.. وجاءت الموافقة بالإجماع!

وفى يومى ١-٢ أبريل ٢٠٠٩م عقدت كلية الآثار بجامعة القاهرة مؤتمر «اللابرانت» - هرم هوارة - وشارك فيه أعضاء البعثة الأجنبية.. وتم تكريم البعثة وقام د. علاء الدين شاهين بإهداء لوسيانا لوبوس درع الكلية!

وفى مايو ٢٠٠٩م بدأ ينكشف أمر البعثة حيث كتب د. عبد الرحمن العايدى - رئيس الإدارة المركزية لمصر الوسطى والتى تتبعها الفيوم - تقريرا قال فيه: إن البعثة المذكورة لم تتبع الأساليب العلمية فى الحفر ، وإن كل ما أنجزته إزالة بعض الرديم شمال وغرب هرم أمنمحات الثالث «هوارة»، وإن البعثة غير جادة فى العمل.. ولذا فإنه يرى إيقاف أعمال البعثة.

وتم عرض الموضوع على اللجنة الدائمة للآثار، وأيد د. زاهي حواس - الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار - إيقاف أعمال البعثة ، وذكر أنه تبين أن البعثة من الهواة وليس من العلماء، وأنهم يدعون أن نهاية العالم عام ٢٠١٢م وغيرها من الأفكار الغريبة التى ينشرونها على «الإنترنت»، وانتهى الاجتماع بأن أخذت البعثة رفضا من جميع أعضاء اللجنة الدائمة للآثار المصرية بينما حاول د. علاء شاهين - عميد كلية الآثار - تعديل الأمور فاقترح استبعاد الهواة من أعضاء البعثة وإلغاء موقع الجمعية - التابعة لها البعثة - على «الإنترنت» لما يحمله من

أفكار غريبة.. إلا أن اللجنة الدائمة انتهت إلي رفض أعمال البعثة.. وحاولت البعثة إرضاء د. زاهي حواس واللجنة الدائمة للآثار فقامت بإلغاء موقعها على الإنترنت والذى كان يحمل عنوان Kheops proiket ومعناه "مشروع خوفو" إلا أن العجيب أنهم مع إلغاء الموقع المذكور أخذوا كل المادة المنشورة عليه ووضعوها على موقع آخر جديد باسم Mission Pharaoh ومعناه " بعثة فرعون ".. ونشروا أفكارهم تحت عنوان The Mysteries Of The World . أى "أسرار أساطير العالم" ونشروا صورة لشعار الجمعية الألموناتى الصهيونى الشهير والذى يصور عين وسط شكل الهرم .. وهو الشعار الذى آثار ضجة عندما استخدمته الجمعيات الصهيونية فى احتفالات الألفية بالهرم فى مطلع عام ٢٠٠٠م.

كما نشرت الجمعية صورة لأعضاء الجمعية ورئيستها فوق منصة احتفالات وبجانبها رسم لغلالة بيضاء وسط دائرة وكتبوا تحت الصورة.. "روح الفرعون خوفو تظهر مع لوسيانا لويبوس في شيكاغو"..

وإذا كان كل هذا قد كشف عن أعمال الشعوذة وسوء النية، ورغم هذا جرت محاولات جديدة من البعثة للعمل مع بعثة كلية الآثار تحت ستار التمويل والذى يجب أن يتم الكشف عن مصادره ومن غير المعقول أن يأتى مصدر التمويل من أشخاص وجمعيات لها أنشطة مشبوهة.

ردود وتعقيب

ويبدو أن معركة محاولة اختراق بعثة صهيونية لجامعة القاهرة والمواقع الأثرية بمصر والذى تناولته - كاتب هذه السطور - فى تحقيق صحفى لم تتوقف حلقاته..

فقد توالت ردود الأفعال عقب النشر ما بين مدافع عن البعثة الأثرية وبين مؤكد على عبث هذه البعثة وغيرها على حساب ما تقدمه من تمويل للمشروعات! فجاءت ردود من رئيس مؤسسة تدعيم الأبحاث الأثرية العالمية ببولندا، ومن عميد كلية الآثار بجامعة القاهرة ، ومن المنسق العام للبعثات البولندية فى مصر وغيرهم.. والعجيب أن الردود المؤيدة للبعثة من بين ما استندت إليه د. عبد الرحمن العايدى - صاحب التقرير العلمى الذى استندت إليه اللجنة الدائمة للآثار والدكتور زاهي حواس فى إلغاء أعمال البعثة فى مصر - وهو ما نفاه لنا د. العايدى مؤكدا أنه لم يغير رأيه ضد البعثة كما يزعم البعض وإن كان يحمل لعميد كلية الآثار مودة شخصية ، كما لم تنف تلك الردود أن أهم مصادر تمويل البعثة من أفراد ورجال أعمال وليس مؤسسة علمية خالصة..

أما الأشد غرابة فإن موقع «الإنترنت» الذى يعرض لهذه الدعاوى الصهيونية ما زال موجودا، وينشر تلك الافتراءات، وينشر صورة تكريم من أطلق عليها رئيسة البعثة الأجنبية داخل جامعة القاهرة.. فماذا عن تاصيل ردود الأفعال؟!

أول الردود جاءت من اندرو فوجيكوفيتش - رئيس مؤسسة سوفيتفيدا لدعم الأبحاث الأثرية العالمية ببولندا وذكر فى رده علينا: أن ما نشر آثار حالة غضب شديد لأنه تناول الجانب الروحى دون العلمي مما أعطى سُمعة سيئة للمؤسسة رغم ما يفعله هو لمصر، ومع شغفنا بالآثار المصرية القديمة، كما تناول الهجوم

جامعة القاهرة بدون دليل ملموس..
وأضاف الرد قائلا: وهذه بعض الحقائق : موافقة المجلس الأعلى للآثار والموافقة الأمنية لكلية الآثار بناء على تعاون جامعة القاهرة معنا. وقد بدأ المشروع بعمل اختيار رادارى للمنطقة الأثرية وهرم هوارة الذى أظهر العديد من العناصر الأثرية تحت إشراف متخصصين فى الجيولوجيا وهما د. آدم سينكوفيتش وم. بيل براون، وأرسلت النتائج إلى المجلس الأعلى للآثار لإبداء الرأى، وكان من أهم أهدافنا المساعدة فى حل مشكلة هرم هوارة وإنقاذه من الانهيار بالدعم المالى الكامل، وهذا الدعم يأتى من الأعضاء ورجال الأعمال - أى من الناس - وعليه لا توجد منظمات صهيونية تتدخل في عملنا، ويعمل من قبلنا الأثرى رضا عبد الحليم ود. علاء شاهين عميد كلية الآثار بجامعة القاهرة .. أما مواقع «الغموض» فى العالم وبعثة فرعون - على الإنترنت - فهى تخص شيكاغو ولا تخص بولندا .. ولم تكن هناك أبحاث جادة في المنطقة منذ عصر بترى عام ١٩١١م، وأنه أثناء عملنا تم العثور على ٤٩ قطعة أثرية أصلية، وشاركنا فى ترميم العديد من المقابر الرومانية المكتشفة، وشاركنا فى تحاليل التربة بمشاركة قسم الجيولوجيا بجامعة وورتسواف وعلوم القاهرة، وخططت البعثة خلال عام ٢٠٠٩م لتدعيم أضلاع هرم هوارة وإزالة المياه، وفى ابريل دعونا إلى مؤتمر «اللابرانت ٢٠٠٩م» بجامعة القاهرة.. وبمجرد وصولنا إلى بولندا فوجئنا بقرار المجلس الأعلى للآثار بتعليق أعمال البعثة وعلمنا بأن د. حواس زاهى أرسل د. العايدى لعمل تقرير ضد البعثة رغم أن د. العايدى أخبرنى بأنه متفق مع استمرار عمل البعثة وأشاد بالمشروع مؤكداً عدم وجود أى أخطاء.. وأن لوسيانا لوبوس ليست رئيس البعثة بل زوجة بيل براون العضو الأمريكى بالبعثة؛ وهى لم تقدم معلومات محددة للتأثير على عمل البعثة، حيث إن العمل يتم بين جامعتين كبيرتين بأسلوب علمى دون تنويم مغناطيسى كما ذكرتم.. والويب سايت - موقع «بعثة فرعون» هو موقع أمريكى يصدر من شيكاغو ولا يخصنا، ولا نملك التحكم فيه لأنه يصدر هناك.. ونحن أهدافنا علمية وليست لدينا ميول سياسية على الإطلاق..
وأضاف الرد أن الدعم المالى كان يرسل من المؤسسة العلمية لدعم الأبحاث الأثرية ببولندا إلى جامعة وورتسواف ببولندا ثم ترسله إلى جامعة القاهرة للإنفاق على المشروع والذى يديره أثرى مصرى ذو خبرة طويلة وهو الأثرى رضا عبد الحليم، وهذا الدعم للاقتصاد المصرى والبحث الأثرى العلمي، ونحن نقدر المجلس الأعلى للآثار ود. زاهى حواس الذى دعانا إلى مكتبه فى مايو الماضى بعد اجتماع رائع معه.. هذا وقد ذكر الرد بأنه يشك فى أن بعض الأمور الشخصية بين المجلس الأعلى للآثار وكلية الآثار هى السبب وراء وقف أعمال البعثة.. وأن لوسيانا لوبوس عامل هام في بحوثنا وأمدتنا بمعلومات هامة، وإن لم تكن مقنعة كطرق علمية ولكن كل خيالاتها يجب أن تخضع للبحث العلمى وطرقه المعروفة، ولذا كل ما كتب عنها كذب وافتراء فيما يتعلق بالسحر والتنويم المغناطيسى والذى نعتبره مجرد اقتراح منها ويجب إضفاء العلم..
فى الوقت نفسه جاء رد من د. علاء الدين شاهين - عميد كلية الآثار بجامعة

القاهرة – وهو رد يكاد يكون مطابقاً تماماً لرد المسئول البولندى وكأن هناك تنسيق بين الردود حيث جاء حديث د. محمد عبد الهادى مسئول العلاقات مع البعثة البولندية وأستاذ ترميم الآثار وكذلك حديث الأثرى رضا عبد الحليم ممثل البعثة فى منصب مدير (موقع هوارة) تؤكد نفس المعانى..

فأشاد د. علاء شاهين بعمل البعثة تتويجا للاتفاق العلمي بين الجامعتين المصرية والبولدنية، وأن البعثة بدأت عملها بعد انتهاء الإجراءات الإدارية والأمنية المرتبطة بالمشاركين، وبالتعاون مع المجلس الأعلى للآثار وقطاع آثار الفيوم وعلى رأسهم د. عبد الرحمن العايدى و أ. أحمد عبد العال.. وأن البعثة نفذت أعمالا ناجحة منها: تنفيذ أعمال مجسات جيوفيزيقية على طول أضلاع الهرم وكذلك مجسات هيدروليكية، وإجراء تحاليل المياه تحت السطحية المتراكمة بداخل الهرم، وكذلك تنفيذ إزالة أكوام الرديم الناتج عن المسح الأثرى والحفائر غير المنظمة ، والعثور على آثار، وتنفيذ برنامج عاجل لمنطقة الجبانة الرومانية وبرنامج أولى للإعداد لإقامة متحف بالموقع.. وكل هذا بالرغم من قصر مدة عمل البعثة والمشهود لفريقها بالكفاءة.. ولذا وصفها بالبعثة الصهيونية يعد تجاوزا غير مقبول على الإطلاق..

ومن جانبه ذكر د. محمد عبد الهادى – المنسق العام للبعثات البولندية فى مصر – أن لوسيانا لوبوس ليست رئيسة البعثة رغم ما نشر بالموقع المذكور والذى وصفها برئاسة البعثة..

وأضاف : أن وجود بعض المعتقدات للأوروبيين والغرب بصفة عامة أمر معهود هناك، وهذا لا يتعارض مع وجود جوانب علمية ناجحة، وجهود وأعمال جادة للبعثة، ولكن يبدو أن وجود بعض الخلافات الشخصية مع عميد كلية الآثار وراء آثارة القول بأن البعثة من الهواء وإلغاء أعمالها..

أولا:من جانبنا التقينا بالدكتور عبد الرحمن العايدى – المسئول بالآثار الذى استشهدوا به والذى لم ينف إعداده لتقرير يدين البعثة رغم انه كان من أشد المتحمسين لأهمية إنقاذ هرم هواره، وأنه يكن التقدير الشخصى للدكتور علاء شاهين و د. محمد عبد الهادى، وأنه اطلع على موقع البعثة الإلكترونى الذى نشر عليه أفكارا لا تمت للعلم بأى صلة وتتنافى مع المنهج القومى والوطنى ورغم ذلك آثر ألا يتعرض لهذا الموضوع حرصا على العلاقات الطيبة بعميد الآثار، ولكنه فى الوقت نفسه حريص على ألا يساء إلى تاريخ وحضارة مصر أو إلى الصرح العلمى الكبير الذى يتمثل فى كلية الآثار بجامعة القاهرة والتى يشرف بالانتساب إليها ويفخر بأنه أحد خريجيها..

فى الوقت نفسه التقينا ببعض الأثريين واطلعنا على الردود لنضيف العقيب التالي:

ثانيًا: القول بأن للبعثة انجازات علمية ليس هذا بيت القصيد فمن الطبيعى أن تكون أعمال البعثة علمية ولكن بيت القصيد هو ما نشره الموقع الإلكترونى منسوبا لهذه البعثة من خرافات صهيونية تصف العرب بالقتلة وتمدح الإسرائيليين ووعدهم بامتلاك القدس وفلسطين... إلى آخر ترديد أقوال الصهاينة – التى وصفها الموقع الإلكترونى برئيسة البعثة – والتى غلفتها «خزعبلات» عن

موتها إكلينيكياً ثم عودتها للحياة وارتباطها بروح خوفو، والبحث عن قناة تربط هرم خوفو بالجيزة إلى هرم هوارة بالفيوم.. فأى شىء من هذا «الخرف» يسمى أو يعتبر خيالا يمكن الاستفادة منه؟! إن الحديث عن الإنجازات العلمية مع ترك هذه الخرافات يمكن أن يأتى من باب التغطية عليها!

إننا أمام اعتراف بوجود جانب روحى حسب ما ذكره رد المسئول البولندى فوجيكوفيتش وهى أول مرة فى تاريخ التنقيب عن الآثار نرى بعثة أجنبية مختصة فى الشئون الروحانية ويبحث فى مقترحاتها!

النقطة الثانية: أن هذا الموقع الإلكترونى ما زال يعرض هذه الأقاويل حتى اليوم، والقول بأنه يصدر من شيكاغو والبعثة من بولندا غير مقنع، فلو كان هناك أدنى غيرة لتمت مقاضاة الموقع الإلكترونى المذكور دوليا، والمطالبة بإغلاقه ومحو الدعايات المعلنة ومنها أن السيدة «الروحانية» تشغل منصب رئيسة البعثة! وهو أمر لو كان كذباً فيقع تحت طائلة القانون الخاص بالملكية الفكرية، ولا يجوز لأحد أن يكتب عن بعثة دون موافقة أعضائها ، وهذا الموقع لا ينشر الدعايات الصهيونية فحسب، بل ينشر وحتى اليوم صورًا لتكريم جامعة القاهرة للسيدة المذكورة، ووصفها أنها رائدة البعثة وعميد كلية الآثار وهو يمنحها درعًا فى قلب جامعة القاهرة، فكيف ولماذا حصلت على هذا الدرع؟! وكما يقولون الصورة لا تكذب علما فإن هذه الصور تبرز لوسيانا لوبوس بصفة رئيسية ومن الواضح أن من حولها – عدا د. علاء شاهين الذى يمنحها الدرع – غير متخصصين فى الآثار!

ثالثا: نقطة التمويل.. وكم نتمنى مراقبة تمويل كل البعثات الأجنبية.. أما عن تمويل هذه البعثة والذى نعتقد أنه سر «اللهفة» عليها فقد ذكر أندر جيكوفيتش في رده أنه يتضمن تمويلا من رجال أعمال.. فمن يدرينا اتجاهات هؤلاء – رجال الأعمال– حتى لو كانت الأموال تصب لدى مؤسسة دعم الأبحاث الأثرية وهى مؤسسة أجنبية وليست مصرية، وبالتالى لا يمكن السيطرة عليها ومعرفة ماهية المتبرعين وأهدافهم الحقيقية.. وماذا عما ذكره الموقع الإلكترونى عن مناداة لوسيانا لوبوس بفتح حساب فى بنك أوف أميركا لحساب المشروع لإنقاذ العالم من كارثة ستقع عام ٢٠٣٢م عن طريق السراديب الممتدة من هرم هوارة إلى الهرم الأكبر؟

والخلاصة إذا كانت هناك اتفاقية بين جامعة القاهرة والجامعة البولندية إلا أن مصدر التمويل ليس وحده الجامعة الموقعة على «البروتوكول»..

رابعا: يقول أندرو فوجيكوفيتش إنه يشك فى أن بعض الأمور الشخصية بين مجلس الآثار وكلية الآثار وآراء إيقاف أعمال البعثة.. بينما اعتمد د. حواس واللجنة الدائمة للآثار على رأس د. العايدى وهو الفيصل فيما قيل عن إنجازات علمية.

بينما د. العايدى نفسه ذكر لنا أن اهتمامه الأول كان الإنجازات العلمية لاهتمامه بإنقاذ هرم هوارة، ورغم هذا قدم د. العايدى تقريرا ضد هذه الإنجازات ورأى أنها غير كافية وهو ما ذكره لنا.. بأنه ما زال عند رأيه حتى هذه اللحظة، وهو ما يعنى أن الإنجازات التى حققتها البعثة باستثناء الرديم من جهتين بمنطقة

هوارة لا توجد أدلة عليها وهو ما أشار إليه تقرير د. العايدى.. كما أنه أكد لنا على أن الأمن القومى المصرى أهم ألف مرة من أية إنجازات.

نحن لا نشك فى وطنية أو علم وإنجازات د. محمد عبد الهادى أستاذ الترميم ود. علاء الدين شاهين عميد كلية الآثار، وكم أيدنا د. عبد الهادى فى آراء مناهضة لعمل الصهاينة في المشروعات الأثرية.. ونعتقد أنه لا خلاف على إبعاد أصحاب الدعايات الصهيونية من العمل فى مصر خاصة فى مجال الآثار حتى لو كانت دعايتهم عبر «الإنترنت».. ثم بعد ذلك يصبح العمل للمتخصصين فى علوم الآثار فقط وليس بمشاركة من أصحاب «الروحانيات» والشعوذة وترديد الادعاءات الصهيونية..

وأخيرًا فإن عبث الأجانب غير المتخصصين فى الآثار أمر تكرر، وعندما يتم منع أحدهم لعدم انتسابه لمعهد علمى، يحصل على خطاب بطريقة ما.. كما تكرر العبث ممن يعملون بالغيبات، ومن أطرف الأمثلة أن سيدة فرنسية تعمل بالغيبات رأت فى الحلم مكانًا لمقبرة حتشبسوت بالبر الغربى بالأقصر، وعُرض الموضوع على اللجنة الدائمة (١٩٩٢)، ورفضت التصريح لها، إلا أنها استطاعت بمعاونة مفتش آثار بالقرنة كانت على صلة به وبمعاونة مسئول بالآثار، وبالفعل تمكنت من الحفر فى المكان الذى تحدد فى الحلم.. أما الطريف فإن الحفر نتج عنه العثور على قطعة فخارية.. بالطبع لأن الأرض بكر ومليئة بالآثار. وقام مطاوع بلبوش مدير آثار الوجه القبلى - وقتذاك - بكتابة مذكرة لمجازاة من تعاونوا مع صاحبة الأحلام!

محاولات صهيونية لإقامة متحف للآثار اليهودية المزعومة

- الإسرائيليون طالبوا بإنشاء متحف عام ١٩٩٩، وعندما عارض العلماء كرروا الطلب عام ٢٠٠٧م.
- رئيسة الجالية اليهودية فى القاهرة تحتفظ بمفاتيح المعابد بدلاً من المجلس الأعلى للآثار.
- الخارجية المصرية ترفض تشكيل لجنة دولية للإشراف على الآثار اليهودية وتعتبرها وصاية أجنبية.
- اليهود التفوا حول قرارات رفض إنشاء متحف لهم بإقامة متحف لآثار الهكسوس يخدم ادعاءاتهم.

جرت محاولات إسرائيلية عديدة لإقامة متحف بالقاهرة يضم ما يدعون بأنها آثار يهودية. ورغم أن الموافقة كادت أن تمر من بعض المسئولين عن الآثار عام ١٩٩٩م إلا أن علماء الآثار نجحوا فى إحباط هذه المحاولة من خلال معارضتهم القوية فى اللجان وفى الإعلام حتى تم إلغاء إقامة هذا المتحف.

إلا أن الإسرائيليين لم ييأسوا وعادوا بنفس الطلب عام ٢٠٠٧م بتعزيز أمريكى من خلال ضغوط دبلوماسية عن طريق وزارة الخارجية (وهو ما يعنى أن المطلب سياسى بالدرجة الأولى)، وقد تم رفض هذا المطلب أيضا.. وهو أمر يستوجب الحذر من تربص اليهود وتحينهم الظرف المناسب لتكرار هذا المطلب والنجاح

فى تنفيذه، فقد يأتى الطلب مع الادعاء بمرور مائة عام على بعض المبانى اليهودية مما يتطلب النظر فى تسجيلها كآثار وهو أمر مردود عليه بأنه فى كل الأحوال فإن هذه المبانى اليهودية لا تحمل قيمة تاريخية أو فنية.. وإن كانت بالفعل قد تمت مجاملتهم بتسجيل بعض المبانى المذكورة كآثار دون استحقاق وهى لا تحتوى على آثار.

ونحن نعرض لهذه المحاولات الإسرائيلية حتى تكون "ناقوس" خطر إذ ما حاولوا تكرار هذا المطلب..

ففى يوليو عام ١٩٩٩م حذر العلماء وأساتذة الآثار من إقامة متحف للآثار اليهودية "المزعومة" بالقاهرة..

وقام – كاتب هذه السطور – بكتابة تحقيق صحفى بجريدة الشعب جاء فيه:

* هدية وزير الثقافة للصهاينة.. تاريخ وآثار وقطاع للحضارة اليهود المزعومة فى مصر.

* رئيسة الجالية اليهودية تحمل مفاتيح المعابد بدلاً من مجلس الآثار!

* المركز الأكاديمى الإسرائيلى والصهاينة يشرفون على ترميمات الآثار اليهودية المزعومة!

* محاولات لإنشاء متحف للآثار اليهودية المزعومة ومعارضة قوية لعلماء الآثار.

* جريمة جديدة لوزير الثقافة وبمعاونة ومباركة أمين مجلس الآثار.. الوزير ومعاونه قدما لليهود والصهاينة حضارة مزعومة ، وتاريخا مزورا على طبق من فضة، و"مسمار جحا" بها يهدد بتكرار كارثة أبو حصيرة بمتحف للآثار المزعومة.

أساتذة الآثار أكدوا عدم وجود أية آثار يهودية فى مصر.. وأن أوراق "الجنيزة" قاموا أنفسهم بتسريبها.. ومعابدهم قاموا ببيعها.. وما تبقى منها لا يعد من الآثار، ويرجع بناؤه إلى هذا القرن!

وللأسف نجحت رئيسة الجالية اليهودية فى التحكم فى مفاتيح الآثار وإجبار المسئولين المتخاذلين على اختلاق تاريخ وحضارة مزورين من مدخل التهديد بأن الحكومة المصرية تفرق فى الحفاظ على معابد الديانات المختلفة.. ومن هنا بدأ التخطيط لتوسيع معبدهم بالبساتين بإنشاء متحف جديد ليسيطروا على المنطقة كلها أو يحولوها إلى ثكنة عسكرية مثل "أبو حصيرة"! كما أصبح المركز الأكاديمى الإسرائيلى هو الذى يدير ويرمم المعابد اليهودية فى مصر!

وها نحن ندق ناقوس الخطر إزاء التخاذل بإعطاء العدو اللدود ما لا يملكه الوزير ولا يستحقه العدو وكأنه لدى المسئولين من يقوم بأداء دور "بلفور" من جديد!.. فما أبعاد الكارثة؟!

بداية انتقلنا إلى كليات الآثار والتقينا بأساتذة الآثار الإسلامية.. د. أحمد الصاوى أستاذ الآثار الإسلامية أكد أن المركز الأكاديمى الإسرائيلى هو الذى يدير الآثار المزعومة حيث لا آثار يهودية فى مصر، وكل ما هناك مجرد مبان حديثة أنشئت هذا القرن.

فالمركز الأكاديمى الإسرائيلى هو الذى يتدخل وينظم مكتبة المعبد اليهودى فى شارع عدلى و(القرائين) فى الظاهر.. كما تتدخل إسرائيل بشكل مباشر فى

الترميمات الخاصة بالآثار اليهودية المزعومة وليس مجلس الآثار!
ويتساءل د. أحمد الصاوى: هل المسألة أديان أم آثار؟! من قال إن هناك آثاراً يهودية فى مصر؟! إن رئيسة الجالية اليهودية طالبت بعمل متحف للحضارة اليهودية فى مصر.. وهم بلا حضارة، فما سبب قرار د. جاب الله؟! وعمَّ يبحث؟! إن المنشور الذى أخرجه د. جاب الله يقول "مقتنيات" أى اعتراف بأنها ليست آثارًا! وكل ما يعد ويجرى هو ملامح لنشاط الحركة الصهيونية ! وإذا قيل لهم مقتنيات فلم يكن لهم سوى "الجنيزة" وقد قام اليهود بتهريبها خارج مصر فعمَّ يبحث؟! "لافتة" أو "دعوة صهيونية" أو إعلان عن حفل موسيقى لليهود فى الإسكندرية.. أو دعوة لحفل زفاف.. فهل هذه آثار؟! وحتى الصناديق المطعمة فهى آثار إسلامية.. فليس هناك آثار يهودية.. وإذا كان الأمر كذلك فكان من باب أولى أن ينظم قطاع للآثار القبطية وهى الموجودة وكثيرة.. ولكن القطاع الموجود يضم الآثار الإسلامية والقبطية وما يسمى بالآثار اليهودية!
د. حسنى نويصر - رئيس قسم العمارة بكلية الآثار - أكد أيضاً أن الآثار اليهودية "المزعومة" ليست ذات قيمة تذكر، ولا تعتبر آثارًا إلا ما ندر، وحتى معبد ابن عزرا كان فى الأصل كنيسة وقاموا بشرائها بالفلوس وحولوها إلى معبد.
ويبدو أن اليهود دخلوا من باب أنهم يريدون إحراج الحكومة المصرية بأن مصر بها عنصرية ، وتساعد على هدم المبانى الدينية غير الإسلامية.. ويبدو أن الحكومة خضعت للابتزاز، وأرادت تفادى هذا الإحراج!! فقررت تسجيل هذه المناطق كآثار، رغم أنها أقيمت فى فترة تتراوح بين عامى ١٩٠٢م و ١٩٣٠م أى لا ينطبق عليها قانون الآثار. ولكن حتى لا تؤخذ ورقة، تم تسجيل المبانى التسعة وهى ليست ذات قيمة أثرية.. ولكن يتم الحفاظ عليها حتى لا تباع.. علمًا أن اليهود هم الذين كانوا يبيعون معابدهم!!
ويكشف د. مختار الكسبانى أستاذ الآثار الإسلامية عن نجاح محاولات رئيسة الجالية اليهودية فى السيطرة على مقدرات مجلس الآثار ويقول: فيما يتعلق بإقامة متحف يهودى فالأمر عبارة عن مشروع متكامل لإقامة معبد ومتحف للحضارة اليهودية فى منطقة جبانة اليهود بالبساتين أو استخدام الأرض الفضاء المجاورة لمعبد ابن عزرا لإقامة هذا المتحف، والمعروف أن هذه الأرض قد اقتطع جزء منها لإقامة مكتبة موجودة الآن ومركز للتراث اليهودى، كل ذلك تحت إشراف كارمن انشتاين صاحبة مكتبة انشتاين بشارع شريف وزعيمة الطائفة اليهودية فى مصر هذه والتى بحوزتها مفاتيح كل المعابد اليهودية الحديثة التى ضمت للآثار على الرغم من عدم أثريتها، وأنه لا يجرؤ أحد على دخول المعابد اليهودية إلا بإذن منها، وقد قام الأمين العام للمجلس بعمل لجنة لحصر هذه المعابد وتوصيفها تمهيداً لإقامة المتحف، وعندما وُجِّهَ للوزير سؤال بهذا الخصوص من جريدة "الميدان" ادعى الوزير فى البداية أن هذا الكلام محض افتراء وتخاريف من معارضيه، وعندما قال محاوره إن لدينا قراراً من الأمين العام بتشكيل هذه اللجنة ادعى الوزير أنه ليس لديه علم بهذا القرار وهو رئيس المجلس الأعلى للآثار!! ومن الطريف أن هذا القرار فى مكتب السيد الوزير وإنكاره العلم بالأمر

ما هو إلا تضليل وإحساس بفداحة الجرم.
ويتعجب د. محمد الكحلاوى أستاذ الآثار الإسلامية من وصول التطبيع إلى اختلاق تاريخ مزيف قائلا: أن تحدث محاولات التطبيع بين مصر وإسرائيل على المستوى الاقتصادى والسياسى والعلاقات الشبابية رغم خلافنا عليه.. فهذا أمر.. أما أن نعطى تاريخنا للعدو فهذه الكارثة الكبرى، فمعنى أن نعطى لهم متحفاً للآثار اليهودية ليجمعوا فيه كل ما نقش على جدران المعابد الفرعونية من لوحات ويعطوا لأنفسهم هذا البعد التاريخى والحضارى! معنى ذلك أن مصر تعطيهم تاريخا وماضيا لم يكونوا فيه، ولذا نهيب بالسيد رئيس الوزراء التدخل لأن هذا الموضوع خطير.. ويمس جوهر الصراع.. وقلت ذلك فى لجنة مكونة من د. مصطفى شيحة و د. سعيد الجوهرى و د. مختار الكسبانى وأنا وبرئاسة د. رأفت النبراوى وأعددنا كتابا..
والقصة ترجع إلى أنه بعد حادث الأقصر فكرت وزارة السياحة فى خلق سوق سياحية جديدة لأن مصر بها مكونات الديانات الثلاث.. بها مزارات دينية تخدم المسلمين فى كل أنحاء العالم وكذلك تضم أديرة قديمة تخدم الإخوة الأقباط، ولم نجد فى اللجنة آثارا يهودية تاريخية، فكل المعابد أنشئت فى بداية هذا القرن فكيف نجامل ونتقرب من إسرائيل على حساب التاريخ، وماذا سيضم هذا المتحف؟!
لذا فإننا نعتبر أن قيام د. جاب الله بتشكيل لجنة قطاع للآثار اليهودية.. هو سقطه كبرى.. وهذا الدور الذى يلعبه فاروق حسنى فى مصر قد تجاوز الحد.. أما الصهاينة فإذا كانوا يصنعون حاضرا ويخططون للمستقبل فلماذا لا يجدون من يصنع لهم تاريخا؟!
أما د. حجاجى إبراهيم - أستاذ الآثار الإسلامية - فيحذر من تغلغل اليهود واستغلالهم للقرار قائلا: رغم عدم تعصب رجال الآثار سواء للآثار الإسلامية أو القبطية أو اليهودية إلا أننى أحذر مما يلى : ما يفكر فيه أمين عام المجلس الأعلى للآثار فى هذا الموضوغ سيكون بمثابة "مسمار جحا" لليهود ، ويكفى ما يفعله اليهود فى مولد "أبو حصيرة"، علاوة على أن هذا الموضوع سيجر مشكلات عديدة المجلس الأعلى للآثار فى غنى عنها، ويكفى أن المجلس الأعلى للآثار يقوم حاليا بالاهتمام بالآثار المنسوبة إليهم زورا!!
على جانب آخر التقينا بأساتذة ترميم الآثار.. يقول د. ياسين زيدان أستاذ الترميم بكلية الآثار: لا شك أن اليهود عاشوا على أرض مصر مثل قوم سيدنا موسى - عليه السلام - وخلال بعض فترات أخرى ، ولكنهم عاشوا كأفراد ، ولم تكن لهم دولة أو كيان قوى يستطيعون من خلاله إنشاء حضارة. وبالنسبة للمعابد اليهودية فى مصر فهى حديثة لا يتعدى عمرها مائة عام، وبعض هذه المعابد فى الأصل كنائس مثل معبد ابن عزرا فى مصر القديمة.
إن صدور القرار رقم ٢٣١١ من المجلس الأعلى للآثار تمهيداً لإقامة متحف للحضارة اليهودية بمصر بجوار مقابر اليهود بالبساتين فكرة عجيبة فى هذا الوقت كالأفكار التى يفاجئنا بها وزير الثقافة. لقد حاول اليهود الادعاء دائما بأنهم هم بناة الأهرام، وعندما فشلوا فى إقناع العالم بهذا الادعاء يحاولون

الآن خلق تاريخ ليس له أساس فى مصر ووزير الثقافة يقدم لهم هذه الهدية على طبق من ذهب بكل سهولة ودون تفكير فيما يدور بعقولهم من استغلال هذه الفكرة بتثبيت الادعاءات الكاذبة التى لم يصدقها العالم، وكنت أتمنى من وزير الثقافة الاهتمام بالآثار المصرية والإسلامية المنتشرة على مستوى الجمهورية والتى قارب بعضها على الاندثار، بدلا من التفرغ للتهجم على المثقفين فى كل الصحف وخلق مفردات فى اللغة مثل "المهلبية" و"الهاموش" و"غيطان الذرة"، وكلها كلمات لا يليق أن تخرج من أى إنسان عادى فما بالنا بوزير الثقافة؟! وكأن الظروف كتبت علينا فى مصر أن نتحمل ليس فقط الظروف المعيشية الصعبة، ولكن أيضا علينا أن نتحمل كل من تسلل فى غفلة من الزمن ويحتمى فى هذا الكرسى الرفيع المستوى.

ويضيف د. محمد عبد الهادى أستاذ الترميم وعميد معهد ترميم قنا: إن هذا القرار الذى أصدره مجلس الآثار يعتبر طامة كبرى وكارثة حضارية؛ لأننا أعطينا للعدو ما ليس له فى حضارتنا فأين هى حضارة اليهود فى أى بقعة فى العالم ؟ إن اليهود على مر التاريخ عُرفوا بسفك الدماء والخروج عن الشرعية الدولية وما كان لهم فى يوم من الأيام مستقر فى أى بلد وجدوا فيه أو مستقر يدلل على تطورهم حضاريا أو المساهمة فى الحضارة الإنسانية.. فكيف نعطيهم مثل هذا الحق؟!

محاولة جديدة!

وفى مايو ٢٠٠٧م - أى بعد ثمانى سنوات من المحاولة السابقة - تكررت المحاولة ثانية وجاء التحذير....

فقد أكدت مصادر دبلوماسية أن وزارة الخارجية المصرية رفضت طلباً للحاخام اليهودى الأمريكى روبيكر مسئول العلاقات الدولية فى اللجنة اليهودية الأمريكية «ايباك» والذى طالب بتشكيل لجنة دولية تساهم وتشرف على ترميم الآثار اليهودية فى مصر بما تتضمنه من معابد وممتلكات ومقابر فى القاهرة ترعى الآثار اليهودية، ولا تقبل تدخلا أو مشاركات خارجية فيما يعتبر تراثا مصريا خالصا، وان القاهرة ليست على استعداد للتفريط فى أى أثر يهودى للترميم خارج مصر.

وكان الحاخام روبيكر قد ترأس وفداً من ثلاثة يهود أوربيين من أصول مصرية فى لقائه مع أحمد أبو الغيط وزير الخارجية ومن مكتب الوزير اتصل روبيكر بالدكتور زاهى حواس الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار وطلب منه إقامة متحف للآثار اليهودية فى مصر الأمر الذى رفضته هيئة الآثار، وأكدت المصادر أن طلبات الحاخام الأمريكى ليست جديدة على الأسماع، كما أنه سبق أن زار القاهرة والتقى بمسئولين مصريين فى مقدمتهم د. أسامة الباز المستشار السياسى لرئيس الجمهورية، كما أن التمويلات الخارجية لترميم الآثار اليهودية سبق أن تم التعامل بها فى ترميم معبد ابن عزرا فى القاهرة، ومعبد آخر فى الإسكندرية، وبعض مقابر البساتين فى القاهرة التى تملكها الطائفة اليهودية التى لا يزيد عددها على ثلاثمائة شخص وتتناقص سنويا.

وذكرت المصادر أن القاهرة رفضت سابقاً محاولات يهودية أوروبية لترميم ما تبقى من لفائف التوراة في سويسرا، وأكدت الخارجية المصرية وهيئة الآثار ترحيبهما بالترميم والاطلاع فقط داخل الحدود المصرية.. وبإشراف المجلس الأعلى للآثار، وأن الحاخام اليهودى الأمريكى روبيكر كان يمهد لتخصيص قسم في المتحف المصرى الكبير للتراث اليهودى.

ونفس المعنى جاء فى تصريحات للسفير الإسرائيلى السابق فى مصر «تسفاى» لموقع «أوميديا» الإسرائيلى: بأنه خلال الاحتفالات اليهودية بمرور مائة عام على إنشاء معبد شعارى شاميم أو «باب السماء» والمعروف بالمعبد اليهودى بشارع عدلى بالقاهرة (يلاحظ أن احتفالات المئوية عام ٢٠٠٧م رغم أن المعبد تم إنشاؤه عام ١٩١٣م وبالطبع مرور مائة عام يؤكد أثريته!!) وخلال هذه الاحتفالات التقى وفد صغير من اللجنة اليهودية الأمريكية برئاسة الحاخام أندى بيكر مع الوزير فاروق حسنى، وطالب الوفد بإنشاء مجلس دولي يتولى رعاية التراث اليهودى فى حالة اختفاء الجالية اليهودية من مصر تماما (الجالية اليهودية يمثلها طائفة بالقاهرة وأخرى بالإسكندرية وعددهما نحو مائة شخص معظمهم تجاوز السبعين عامًا) وعرضوا على مصر تشكيل هذا المجلس بحيث يضم ممثلا عن الحكومة المصرية ورئيس الجالية اليهودية فى القاهرة (لا نعرف كيف بعد رحيل كل أفراد الجالية؟!) بالإضافة إلى ممثلين عن المنظمات الممثلة ليهود مصر فى الخارج (وهذا هو بيت القصيد) وإنشاء متحف يعبر عن الوجود اليهودى العريق فى مصر منذ القدم!! ودلل السفير الإسرائيلى السابق على جوهرية الدور اليهودى فى مصر منذ القدم بأن وزيرا يهوديا كان ضمن الحكومة المصرية عام ١٩٣٢م وهو وزير المالية يوسف قطاوى واحتفاظ أسماء شركات يهودية بأسمائها حتى اليوم مثل شيكوريل وبنزايون (وتعنى بنى صهيون).. وقد تم رفض هذا العرض لأنه يمثل وصاية أجنبية على تراث مصر..

د. زاهى حواس الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار أكد أن مصر ليست على استعداد لإنشاء أى متحف يهودى بمصر لأنه لا يوجد لدى قطاع الآثار ما يكفى من الآثار اليهودية لإنشاء مثل هذا المتحف.. وقال حواس إنه تلقى عروضا من حاخام أمريكى منذ فترة قصيرة لبناء متحف يهودى بالقاهرة بما في ذلك ترميم المعابد والمقابر اليهودية الموجودة فى مصر بالاستعانة بمرممين وأثريين من الخارج وكان رد د.حواس أن ترميم المعابد اليهودية يتم فى مصر بواسطة أثريين مصريين وإن كان يرغب فى المساعدة فيكفى أن يقوم بالمساعدة المالية لهذا الغرض.

ومن العجيب أن يربط مسئول بالآثار اليهودية بالمجلس الأعلى للآثار الموافقة على إنشاء متحف للآثار اليهودية بأنه مرهون بإقامة الدولة الفلسطينية.. وهو قول قد يصلح مع بعض من يربطون التطبيع بحل المشكلة الفلسطينية، ولكن لا يصلح فى موضوع إقامة متحف للآثار اليهودية: إذ إن السبب الرئيسى فى عدم إقامة متحف هو عدم وجود آثار يهودية فى مصر تكفى أو تصلح لإقامة متحف أو جناح في متحف.. فهل لو فرض أنه تم حل المشكلة الفلسطينية فمن أين يأتى المسئول بآثار يهودية لعمل متحف؟!

وبالطبع هذا بجانب أننا ضد إسرائيل كعدو استراتيجى يحاول من خلال الادعاء وجود آثار يهودية اختلاق تاريخ لهم بمصر.
وتجدر الإشارة إلى أن علماء الآثار والمثقفين حذروا من المحاولات الإسرائيلية المتواصلة للعب بورقة الآثار اليهودية والسعى لإثبات تواجد يهودى كبير من خلال مزاعم ومخططات خبيثة.
ورغم التحذيرات تمكن اليهود من الالتفاف حول قرار منع إنشاء متحف لهم بالحصول على قرار لإنشاء متحف لمنطقة تل الضبعة بمحافظة الشرقية لآثار الهكسوس؛ ليخدم أهدافهم نظرًا لترويجهم بالربط بين الهكسوس واليهود بادعاءات كاذبة فندها العلماء.

اختراق المتاحف والمكتبات القومية في مصر

- يهود أعدوا كتالوج المتحف المصرى.. وديكور المتحف الإسلامى ويهودية تعبث بمزامير داود بالمتحف القبطى
- اليهودى بيتاك طلب تصوير برديات من المتحف المصري، وبعد أيام اكتشفوا فقدها!
- تمويل فهرست محفوظات دار الكتب من مؤسسة فورد الأمريكية المشبوهة.

صورة أخرى للمخاطر غير المنظورة نجدها فى تغلغل الأجانب للآثار فى المتاحف المصرية، والمكتبات القومية، ومواقع الآثار المصرية على "الإنترنت".. وقد سبق التنبيه لهذه المخاطر دون جدوى، وكأن مصر عقمت من علماء الآثار والمكتبات والمتاحف وخبراء الإنترنت!
ففى المتحف المصرى - أكبر متاحف الآثار المصرية - نجد صورة للتساهل مع العدو الصهيونى فى "الكتالوج" الصادر من المجلس الأعلى للآثار، فرغم وجود مئات من العلماء المصريين الوطنيين جاءت المفاجأة فى إعداد "كتالوج" المتحف عام ٢٠٠١م بمعرفة اليهودى الأمريكى "جاك بيسن" والذى لم يخف بصمته اليهودية والإسرائيلية بوضع الرمز (E.B.C) على كل صفحات الكتالوج، والرمز المذكور هو اختصار يهودى درج اليهود على إلحاقه عند تأريخ عصور ما قبل التاريخ قبل العصر المسيحى.
"جاك بيسن" هو أمريكى "هاو" وربما جاءت هواياته فى معرفة المعلومات عن الآثار حيث إنه من هواة جمع التحف والمجموعات النادرة من الآثار ليتولى "هاو" إعداد "كتالوج" أكبر متاحف مصر! وإذا كان "كتالوج" المتحف المصرى الذى يحتوى على تفاصيل الآثار تم تركه للهواة..
فمن بين الأجانب الملحقين بالعمل بالمتحف المصرى سيدة تدعى جانيس كاميرون وهى يهودية أمريكية تعمل باحثة فى المتحف المصرى منذ عام ٢٠٠٠، وأشارت انتقادات صحفية بأن اختصاصاتها الفعلية تتولى كافة المكاتبات الخاصة باسترداد الآثار المصرية من الخارج!!.. وهو ما يعنى استحالة استرداد الآثار، خاصة المهربة إلى أمريكا وإسرائيل... وما خفى كان أعظم!
كما سبق صدور قرار عام ١٩٩٢ بانتداب مديرة مكتبة المجلس البريطانى

بالقاهرة للعمل مستشارًا لشئون مكتبات الهيئة فى غير أوقات العمل الرسمية.
هذا وهناك شكاوى عديدة «٢٠١٠» ضد مدير مكتبة المتحف المصرى خاصة فى أسلوب معاملة الباحثين المصريين، وهو ما يتطلب التحقيق فى مدى استخدام كاميرا المكتبة لتصوير كتب التراث، والسؤال عن ترميم الكتب القديمة التى تتعرض للتلف وعن الشكوى من توقف توثيق المكتبة الأثرية وربطها بشبكة الإنترنت.
على جانب آخر فإن هناك صورًا عديدة للخطر فى المتحف المصرى وهى صور متكررة - للأسف - فى كافة متاحف مصر.. إذ يتم ترك الأجانب الراغبين فى عمل معارض للآثار ببلادهم بانتقاء الآثار فتسافر آثار بعينها تهتم تلك الدول بها.. أو تسافر آثار وتتعرض للتزوير مثل لوحة أمنمحات ومخطوط بستان سعدى، أو تتعرض للكسر مثلما حدث فى أكثر من معرض خاصة فى أمريكا، أو تسافر الآثار النادرة مثل آثار توت عنخ آمون أو تنشر الصحف عن أن التمثال الموجود بمتحف أجنبى يختلف عن الموجود بالمتحف المصرى مثل تمثال حتشبسوت وهو ما يعنى التشكيك فى آثارنا بالمتحف.. ونفس الأمر فى المومياوات الموجودة بالمتحف والتى تخضع تغييرات "الفاترينات" بها لمعهد أمريكى مشبوه وهو معهد "بول جيتى" الذى انتقده كبار العلماء وعلى رأسهم د. على رضوان.
وتجدر الإشارة إلى واقعة تتعلق باليهود فى المتحف المصرى إذ قام الأثرى النمساوى "بيتاك" والمعروف بميوله الإسرائيلية بعمل معرض عن الآثار اليهودية داخل المتحف المصرى فى بداية التسعينيات بموافقة فاروق حسنى وزير الثقافة.
وبينما كانت لجنة جرد القسم الرابع بالمتحف تقوم بأعمالها بعد فقد ثلاث قطع وهو موضوع لا علاقة له بالآثار اليهودية إذ تكشف اللجنة عن سرقة برديات يهودية من ضمن التى سبق أن طلبها بيتاك وحصل عليها.
وقمت بنشر هذا الموضوع بجريدة "الشعب" وجاء رد عاجل من سفارة النمسا بالقاهرة بنفى حصول بيتاك على هذه البرديات، سواء للمعرض أو لإجراء دراسة عنها..
وقد عرضنا "وقتذاك" لبيان المستندات التى تؤكد حصول "بيتاك" على هذه البرديات، ومنها طلب مقدم من بيتاك للمتحف المصرى رقم ١٢٣١ بتاريخ ١٩٩١/٤/٤م بتصوير هذه البرديات لإجراء دراسات أكاديمية عليها وهى نفسها التى تحمل نفس أرقام البرديات المفقودة وخطاب آخر بتاريخ ١٩٩١/٥/٥م يطلب فيه المتحف المصرى من المعهد النمساوى تعليقا على طلب "بيتاك" بشأن البرديات المطلوبة وأن يحرر شيكا بقيمة الاطلاع عليها وتصويرها!
وحتى كتابة هذه السطور وبعد ما يقرب من ٢٠ سنة من فقد البرديات المذكورة إلا أنها خرجت ولم تعد!
ويتكرر هذا العبث فى متحف الفن الإسلامى..
"كتالوج" المتحف قام أيضا بإعداده "هاو" زعم أنه ذو خبرة من متحف "اللوفر".. رغم عدم وجود أى خبرة له كما أن لدينا أكبر الخبراء إلا أن المذكور نجح فى توقيع المسئولين بمصر على اتفاقية مع متحف "اللوفر" بفرنسا ليكون تنسيق الآثار بالمتحف من خلال التنسيق مع المتحف الفرنسى!! ولا يعرف أحد

سبباً واضحاً للاستكانة إزاء متحف "اللوفر" سواء كان المنسق له علاقة به أو لا علاقة تربطه به أو خبيرًا أو هاويًا.. فلا يعرف أحد عن بلد لا يستطيع التصرف فى أى واقعة تخص آثارا بمتحفه إلا بعد التنسيق والإذن من المتحف الأجنبى!!
وينتقد د. حجاجي إبراهيم - أستاذ ورئيس أقسام الآثار بكلية الآداب جامعة طنطا وعضو مجلس إدارة متحف الفن الإسلامي - التغلغل اليهودى فى متحف الفن الإسلامى قائلا: إن هناك ارتباطا "خفيًا" بين مؤسسة أغاخان واليهود رغم أن مؤسسة أغاخان يظهر من اسمها علاقتها بالشيعة! ويلاحظ أن مؤسسة أغاخان رئيسها لويس وهو يهودى كان رئيسا باليونيسكو.. ثم ظهر فجأة الفرنسي أدريان وهو يهودى حاصل على ما يعادل دبلوم ثانوى صناعى ليقوم بإعداد سيناريو "ديكور المتحف" وقد لاقى معارضة كبيرة لمحاولته تغليب عرض وإظهار الآثار الشيعية على حساب الآثار السنية والتى هى أكثر عددا وأكبر من الناحية الفنية وهو ما يبدو أنه كان يسعى لإشعال "فتنة" - وللأسف لم يعبأ المذكور باعتراضات العلماء فيبدو أن ولاءه الأكبر لمؤسسة أغاخان التى تقوم بدفع راتبه من المنحة المقدمة للمجلس الأعلى للآثار وهو ما يعنى أنه ينفذ تعليمات المؤسسة المذكورة وليس علماء مصر أو المجلس الأعلى للآثار!
وظهر مع هذا اليهودى الفرنسي بالمتحف "أرنو" والذى يقوم بتصوير التحف ولا يعرف أحد أين تذهب كل هذه الصور. والسؤال للدكتور حجاجي إبراهيم عضو مجلس إدارة المتحف، ويضاف للتغلغل اليهودى فى متحف الفن الإسلامى أسبانى يهودى يدعى ادواردو رغم وجود أكبر الكفاءات المصرية فى مجال ترميم الآثار ارتكب عدة أخطاء بالمتحف..
أما عن مؤسسة أغاخان فيلاحظ أنها هى التى سعت إلى نقل عمود مرنبتاح من مكانه الأصلي بمنطقة آثار المطرية - إلى حديقة الأزهر - التى تشرف عليها مؤسسة أغاخان - لعرضه هناك!! وجاء النقل بزعم ترميمه رغم أن المنطق هو ترميمه فى موقعه وانتقال المرممين للعمود خاصة أن بالمنطقة وحدة ترميم الآثار..
أما حساسية هذا العمود الأثرى فإن اليهود يزعمون تعلق تاريخهم بمرنبتاح! والادعاء بوجود نقوش على العمود تخصهم وكان على المسئولين مراعاة ذلك وعدم نقل العمود.. هذا ويعاون التغلغل اليهودى فى المتحف الإسلامى سيدة "نصف مصرية" إذ تحمل الجنسية الأمريكية بجانب جنسيتها المصرية.. علما بأن المذكورة تتقاضى من أغاخان ومن المجلس الأعلى للآثار وتحاول بسط نفوذها ومن معها من اليهود.
ويتواصل هذا التغلغل اليهودى فى المتحف القبطى..
وكما يقول الدكتور حجاجي إبراهيم - عضو مجلس إدارة المتحف القبطى إنه فوجئ باليهودية ماريا هريرا - وهى أيضا على علاقة بمؤسسة أغاخان - وهى تفحص مخطوط "مزامير داود" النادر رغم أنها لم تحصل على إذن اللجنة الدائمة للآثار أو مجلس إدارة المتحف.. فالطريقة السليمة هى أن تتقدم بطلب للأمين العام للمجلس الأعلى وهو بدوره يقوم بعرضه على مجلس إدارة المتحف القبطى إما أن يقبل أو يرفض، وهم يعلمون أننى سأرفض مثل هذا الطلب - الحديث للدكتور حجاجى إبراهيم - ويبدو أن اليهود يبحثون عن شىء ما فى

هذا المخطوط.. وعندما اعترض على هذا الخطأ زعمت أمينة المخطوطات أن هناك موافقة بناء على مكالمة تليفونية لمدير المتحف وهو أمر خطأ، واستنجد أحدهم بالسيدة (المصرية - الأمريكية وبالأدق الأمريكية المصرية!).. ولا يعرف أحد ما علاقة مؤسسة أغاخان الشيعية بمزامير داود؟! ومن الذى أفسد بعض الآثار الهامة بالمتحف القبطى منها الجرة النادرة المؤرخة بسنة ٥٥٠ ؟!

ويختتم د. حجاجي إبراهيم كلامه أنه رغم تقديرنا لليهودية كديانة إلا أن هؤلاء يهود لهم غرض فى نفس يعقوب!!

وحتى مكتبة الإسكندرية معرضة لهذا الاختراق وهو ما يهدد بأكبر الخطر خاصة مع سمعة المكتبة العالمية وتنسيقها مع كبرى المكتبات فى العالم.

وإذا كان يلاحظ وجود اسم شخص أجنبى يرعى كثيرًا من أهم احتفالات ومهرجانات المكتبة اسمه ديفيد، وهو اسم فى الغالب يدل على أنه شخص يهودى.. فإن الأخطر ما يمكن أن يحدث فى مجال الوثائق إذا ما كان ضمن المشاركين فى المكتبة من هو موضع علامات تعجب واستفهام ووجود انتقادات لما يجرى فى هذا المجال الهام (مجال الوثائق).. وقد كشف العالم الوطنى د. خالد حربى رئيس قسم المخطوطات بكلية الآداب جامعة الإسكندرية عن وجود تشويه لمخطوطات وشخصيات إسلامية كبيرة، ومنهم العالم الفذ الرازى رائد الطب، حيث تم تفسير خاطئ لإحدى المخطوطات وصفه بأنه ملحد، وهو ما يصب لصالح الصهاينة باستبعاد أى عالم مرموق من الإسلام. وهو أمر يستوجب التدقيق فى اختيار المسئولين ولجان التحقيق واستبعاد غير المتخصصين.

فالعالم الإسلامى أبو بكر الرازى (٢٥٠-٣١٣ / ٨٦٤-٩٢٥ م)، والذى يعد من أبرز أطباء المسلمين، بل هو طبيب المسلمين بدون منازع، وأبو الطب العربى، وحجة مدرسة الطب التى أثرت فى العالم، وكتابه «الحاوى» من الكتابات الهامة فى مجال الطب التى أثرت تأثيرًا بالغًا على الفكر العلمى فى أوربا؛ إذ ينظر إليه على أنه أعظم كتب الطب قاطبة حتى العصور الحديثة.

هذا العالم الفذ والذى يعد فخرًا للعلماء المسلمين تعرض لتشويه من جامعة الإسكندرية فى عقله وعقيدته، وهو ما دفع بالعالم والمتخصص فى المخطوطات د. خالد حربى (أستاذ المخطوطات بكلية الآداب جامعة الإسكندرية ومستشار المخطوطات فى العديد من الهيئات العلمية) للتصدى لهذا الزيف والتشويه، ووصلت غيرته إلى تقديمه بلاغات انتهت بتشكيل لجنة علمية لبحث الأمر.

وتكونت اللجنة من كبار علماء المخطوطات فى مصر برئاسة أ.د. حسين نصار أستاذ الأدب العربى القديم ومدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية سابقًا ورئيس اللجنة العلمية المشرفة على مركز تحقيق التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ومقرر شعبة الثقافة بالمجالس القومية المتخصصة..

وعضوية أ.د. عبد الستار الحلوجى أستاذ علم المخطوطات ومقرر لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وعضو اللجنة العلمية بمركز المعلومات بمجلس الوزراء ومستشار وزير الأوقاف لشئون المخطوطات وأ.د. مصطفى لبيب عبد الغنى أستاذ الفلسفة الإسلامية وتاريخ العلوم والخبير بمجمع اللغة العربية وعضو لجنتى الفلسفة ومعجم مصطلحات الفلسفة الإسلامية بالمجلس

الأعلى للثقافة وعضو شعبة الثقافة بالمجالس القومية المتخصصة.
وانتهى تقرير اللجنة المذكورة إلى الآتي:
النتيجة التى نخلص إليها ونطمئن إلى تقريرها، بعد هذه الملاحظات هى أن هذه النشرة الصادرة عن مكتبة الإسكندرية لنص مقالة «النقرس» تمثل بالفعل اعتداء على التراث الإسلامى المخطوط. وتظهر صورة هذا الاعتداء فى الإقدام على نشر النصوص دون أهلية علمية كافية بموضوع النص، ودون إلمام لغوى دقيق يساعد المحقق على جودة الفهم وجودة القراءة، ودون امتلاك لأدوات البحث العلمى الضرورية من التأنى والصبر وقراءة النصوص الأخرى لنفس المؤلف، ومن الرجوع إلى الدراسات الأساسية المتعلقة بالنص فى اللغة العربية أو فى لغات أخرى، وضرورة الرجوع إلى المعاجم الاصطلاحية المتعلقة بموضوع النص دون الاقتصار على المعاجم العامة أو المعاجم الاصطلاحية المتعلقة بعموم المجال فقط؛ وهنا يجب على المحقق أن يستعين بمعجم «مفيد العلوم ومبيد الهموم» لابن الحشاء، وهو خاص بتفسير الألفاظ الطبية واللغوية للرازى.
ولعل أبرز صور الاعتداء فى نظرنا يتمثل فى تشويه الموقف العقلى للرازى وفى اتهامه فى عقيدته وفى أخلاقه دون دليل كاف، ثم فى نقل هذا التصور المغلوط والظالم إلى العالم المعاصر بأسره عندما تُقدم مكتبة الإسكندرية على ترجمته إلى اللغات الأجنبية الرئيسية الثلاثة: الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وهى الترجمات التى حملت معها أخطاء المحقق حتى فى عنوان الكتاب واسم المؤلف، وبالطبع جاء الخلط فى النقل الأجنبى بسبب القراءة الخاطئة فى العربية!
فى الوقت نفسه قام أ.د. محمد خليفة السعداوى أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بالجامعات العربية بعقد دراسة نقدية مقارنة بين نشرة مكتبة الإسكندرية «د. يوسف زيدان» ونشرة د. خالد حربى «النقرس للرازى»، أصدرها د. السعداوى فى كتاب يحمل عنوان «تراثنا المخطوط بين العبث والجدية»، وكتب: أنه بمقارنة النشرتين لكتاب الرازى أى نشرة مكتبة الإسكندرية ونشرة د. خالد حربى (كلمة بكلمة وحرفًا بحرف)، وجدت أن نشرة مكتبة الإسكندرية (فضيحة) ليست محلية فقط، بل عالمية؛ لأنها نشرت بثلاث لغات أخرى غير العربية هى الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وقد انتهيت من المقارنة المحايدة والموضوعية إلى التقرير بأن جهد فرد مخلص فاق فبركة مؤسسة فهلوية.
وللأسف تحولت مكتبة الإسكندرية مما كان متوقعًا
«عزبة» خاصة، فيتم منع من يعارض أى مسئول بها من دخولها، وقد سبق أن قام مسئول بإدارة الإعلام بالمكتبة بمنع الأستاذة إيمان الأشراف - الصحفية بجريدة الدستور - من دخول المكتبة عقب نشرها لموضوع يتعلق بتصريحات للسفير المصرى السابق فى إسرائيل محمد بسيونى..
وقد قام د. يوسف زيدان بمنع د. خالد حربى من المشاركة - كمتخصص - فى مؤتمر «المخطوطات الموقعة» عقب صدور كتابه «مقالة فى النقرس» لأبى بكر الرازى، حيث أمر الشرطة بإخراجه، وهى سابقة تضاف لتراث مكتبة يوسف زيدان أو الإسكندرية بمنع دكتور متخصص من المشاركة فى مؤتمر يتعلق بتخصصه! وهو ما اضطر د. خالد حربى إلى تحرير محضر بالواقعة، فأمرت

النيابة بتشكيل لجنة علمية من وزارة الثقافة للحكم بين النشرتين، وبعد شهور ردت وزارة الثقافة على النيابة بأنها أحالت الموضوع إلى لجنة فنية بدار الأوبرا. تأمل.. موضوع علمي يعرض على الأوبرا، وكأن وزارة الثقافة ليس لديها أي أساتذة فى تاريخ العلوم والتراث والمخطوطات!

وواصل د. يوسف زيدان منع د. خالد حربى من حضور المؤتمرات بالمكتبة، ومنها «المخطوطات الشارحة» - رغم أن د. خالد حربى متخصص فى المخطوطات وليس د. يوسف زيدان! - وهو ما دفع د. حربى إلى تقديم تظلم للمحامى العام ثم للنائب العام والذى أمر بتشكيل لجنة علمية بجامعة القاهرة انتهت إلى التقرير الذى عرضنا له.

هذه الإشكالية تطرح عشرات الأسئلة حول ما يدور فى مكتبة الإسكندرية، منها التقرير الذى أعده أ.د. محمد خليفة السعداوى والذى سلمه للجنة التى أعدت التقرير عن مخطوط الرازى.. وذكر د. السعداوى أن د. يوسف زيدان رسب وهو طالب بكلية الآداب فى السنة الثانية فى مادة الفلسفة الإسلامية، وهى مادة التخصص التى حصل فيها على الدكتوراه! وأنه فصل من الجامعة، وبعد الفصل فجأة رأيناه مستشارًا للمخطوطات بهيئة مكتبة الإسكندرية ثم مديرًا للمخطوطات بالمكتبة منذ افتتاحها!

وفى هذه الحالة ألا يعد هذا التعيين مخالفًا للمنطق، خاصة مع عمله فى أهم المواقع، وهى الوثائق رغم عدم تخصصه؟! وألا يثير هذا التخوف مما يمكن أن يحدث فى هذا المجال الدقيق خاصة عندما تتم الترجمة إلى لغات أجنبية، وهو ما يمكن أن ينذر بكوارث قد تحصد نتائجها الوخيمة أجيال لاحقة؟ خاصة أن هناك من يتربصون لتاريخ الوطن، وإن كان قد صادف عمل د. خالد حربى بالتحقيق فى مخطوطة الرازى، فمن يضمن آلاف المخطوطات التى يمكن أن تكتب عنها تفسيرات غير دقيقة دون أن يعلم بها العلماء؛ ليتصدوا للأخطاء الواردة بها مثل حالة الرازى؟!

- أشار تقرير اللجنة إلى أنه فيما يتعلق باختفاء بعض مخطوطات مكتبة «البلدية» بعد نقلها إلى مكتبة الإسكندرية بأنه يوكل الفصل فيه إلى جهات التحقيق المختصة..

وهو أمر يتطلب سرعة التحقيق دون الاعتماد على جهات وزارة الثقافة، حيث إنها تعد مسئولة عن إهمال المكتبة المذكورة (طالبت توصيات اللجان الفرعية بمجلس الشعب فى الفصل التشريعى بوزارة الثقافة باستبدال قيادة مكتبة البلدية بقيادة ذات كفاءة عالية بعد الإهمال الجسيم فى المقتنيات والثروة الثقافية النادرة بالمكتبة).

ونحن نطالب بسرعة التحقيق؛ حتى لا نفاجأ ببيع المخطوطات فى صالة كرسبى للمزادات بلندن وغيرها.

- رأى تقرير اللجنة العلمية أن نشرة مكتبة الإسكندرية عن الرازى تمثل اعتداء على التراث الإسلامى المخطوط وتشويهًا للموقف العقلى للرازى وفى اتهامه لعقيدته.

وفى الوقت نفسه يرى العديد من الأقباط أن رواية "عزازيل" التى كتبها يوسف

زيدان تنتقص من مكانة العقيدة المسيحية.
ألا يعد هذا وذاك إجماعًا بالاعتداء على ركائز فى عنصرى الأمة "مسلمين وأقباطا"؟! فلمصلحة من يحدث هذا؟!
-ماذا عما ذكره البعض من طرح تعليقات تشكك وتسيء لتاريخ البطل صلاح الدين الأيوبي؟ وفى الوقت نفسه الاعتذار عما يمس بروتوكولات حكماء صهيون؟!
بالطبع هناك صور أخرى للفساد فى مكتبة الإسكندرية - لا نتسع لها المساحة - فوصل الأمر إلى أن مذكرة التفاهم بين شركة إعمار والمكتبة الخاصة بتطوير المنطقة الواقع بها المكتبة وصفت كليات جامعة الإسكندرية بالبقع السوداء، وهى المذكرة التى قدمها د. عمر السباخى الأستاذ بتربية الإسكندرية للمحكمة فى طعنه على قرار الجامعة.. ومن الطبيعى أن المكتبة التى تدعم التطوير على حساب إزالة الكليات شرعت فى إقامة سلسلة من المطاعم منها الأمريكية والصهيونية والمقاهي والكافيتريات على أسوارها لولا تقدم د. عبد المحسن حمودة ببلاغ ضد إدارة المكتبة!
إن مجال المخطوطات لا يقل خطرًا عن الآثار فى تمكين إسرائيل من تزوير التاريخ أو الاتجار بتراثنا القومى.. ولذا كان ضروريًا أن يقتصر التحقيق فى المخطوطات على المتخصصين، وكفانا أن العديد من دور النشر تستعين بحاملى الدبلومات وغير المتعلمين لتحقيق المخطوطات وكتب التراث!
ولا يتقصر خطر إهمال المخطوطات على مكتبة الإسكندرية أو مكتبة البلدية بالإسكندرية - كما أشرنا - بل تمتد إلى مكتبات عديدة أخرى تملكها الدولة ومنها قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية الذى تعرض للنهب أكثر من مرة، وكذلك المكتبة الأزهرية التى تضم نحو ٢٣ ألف مخطوط، فضلا عن المكتبات الفرعية فى القرى والمحافظات والتى هى دون رقابة حقيقة وكثير منها بدون «فهرسة»، والعجيب أن على مبارك تنبه إلى خطورة ضياع المخطوطات وتسربها خارج مصر، فاستصدر فرمانًا من الخديو اسماعيل عام ١٨٧٠ لجمع المخطوطات، بينما القوانين الحالية فى مجال حماية المخطوطات غير كافية فضلا عن الإهمال.
فنشرت جريدة القاهرة التابعة لوزارة الثقافة تحقيقًا عن مكتبات شارع الأزهر أشارت فيه إلى قيام أحد الأكشاك ببيع مخطوط للمصحف الشريف يرجع تاريخه للقرن الثالث الهجرى بمبلغ مائة ألف دولار لسيدة يهودية تكررت زيارتها لمصر لجمع المخطوطات النادرة، وقيل إن هذه السيدة ترأس إحدى جمعيات التراث فى الأرض المحتلة وهى تدفع مبالغ باهظة فى نظير الحصول على المخطوطات النادرة والتحف والنفائس والخروج بها من البلاد دون أن يدرى أحد!
ولم تسلم دار الكتب والوثائق القومية من مثل هذا العبث (فبخلاف سبق تعرض مقتنياتها للإهمال والسرقة.. والقيام بإعداد العديد من الكتب الهامة من بينها القصة التاريخية الأوربية الرائعة والمترجمة «كليوباترا وأحلام السلام».. للكاتب الكبير عبدالرحمن الشرقاوى بحجة ضيق المخازن وهو ما كتبنا عنه فى حينه وضربنا أمثلة بكتب تافهة أبقت عليها الدار. مثل الكتب الإسرئيلية المترجمة واضطرار أصحاب الإبداع الوطنيين للجوء للقطاع الخاص، حيث عرضنا فى

المقال للكتاب القيم «اغتيال جامعة» للدكتور عبدالله سرور).

ومن صور العبث والخطر الصهيوني:

قامت مؤسسة شوينان بتمويل مشروع لعمل "فهرست" المخطوطات العلمية بدار الكتب المصرية وجمع الأبحاث التى أجريت فى تاريخ العلوم الإسلامية بمركز البحوث الأمريكى، وبمشاركة المؤسسات العلمية بواشنطن والجمعية الفلسفية الأمريكية ومؤسسة فورد وهى مؤسسة تهتم بجمع المعلومات عن مصر تحت ستار التمويل، ليتم استغلال الأمور العلمية بما يهدد الأبعاد القومية.. ويمكن من خلالها سرقة مخطوطات نادرة أو على الأقل وضع ذخيرة من المعلومات تحت أيديهم.. وقد نشرت الصحف عن اختفاء وثائق هامة أو سرقتها، وهناك وثائق خاصة بحوض النيل سربت خلال مشروع ميكنة الوثائق بالدار، وأكد ذلك بعض الشباب الذين نشرت الصحف شكاواهم بأنهم كانوا يعملون بالدار، وتم الاستغناء عنهم بسبب ما اكتشفوه من مخالفات خطيرة.

وتجدر الإشارة إلى قضية تم طرحها مرات ومرات وهى كيف تتسرب وثائقنا الرسمية إلى الأسواق والجامعات خارج مصر بينما لا نحتفظ بها داخل دار الوثائق القومية التى اهتزت الثقة فيها مؤخرا بعد أن أخذ ما بداخلها يتسرب بصورة أو بأخرى؟! وأمامنا وقائع سرقة مخطوط الإمام الشافعى وشبهات تزوير مخطوط بستان سعدى عند سفره إلى أمريكا.. وتهريب فنان تشكيلى مصرى – حاصل على الجنسية الأمريكية لمخطوطات نادرة تضم ١٤ مصحفا، والنسخة الأصلية من كتاب كليلة ودمنة وغيرها .. فكيف – مع هذا الوضع المتردى – نأمل فى زيادة الوثائق الرسمية بها؟!

ويأتى هذا مع عرض سبق أن قدمته السفارة الفرنسية بضغط من جمعية النبى دانيال لمساعدة الحكومة المصرية فى عمل مسح سجلات المواليد والوفيات الكترونيا وتقديم الدعم المادى والتقنى اللازم مقابل ضم الشهادات الخاصة باليهود الذين سبق لهم العيش فى مصر إلى تلك القاعدة الإلكترونية ورغم أن الطلب قوبل بالرفض، إلا أن هذا يلقى الضوء على أن المعونات والمنح لا تقدم بدون مقابل أو بدون أهداف صهيونية وأخطرها فى مجال الوثائق او الأوراق والسجلات التى يمكن للعدو استغلالها فى وقت ما كوثائق ضد تاريخ وأمن مصر!

تحذيرات من خطورة تحاليل الـ D.N.A على المومياوات الملكية المصرية

- نسبة الخطأ فى نتائج التحاليل تصل إلى ٤٠٪ ويمكن للصهاينة الادعاء بأن «جينات» المومياوات يهودية!
- موقع «الناشيونال جيوجرافيك» صمم رسمًا تخيليًا للملك توت عنخ آمون بملامح إنسان غربي.
- التصريح لجامعة يوتا المعروفة بميولها اليهودية بالحصول على عينات من عشر مومياوات ملكية.
- كتاب إنجليزى يُروِّج للادعاء بأن الخروج حدث في عهد توت عنخ آمون.

■ ويهودى روسى يزعم نقل حتشبسوت لطراز معبدها من معبد سليمان بأورشليم رغم الفارق الزمنى ٥٠٠ سنة بأسبقية حتشبسوت.
■ إسرائيل قامت بمسح ١١٦٦ مقبرة بوادى فيران.. وبحوث على ٧٢ رفاة أثناء الاحتلال لمعرفة أصول بدو سيناء.
■ مركز البحوث الأمريكى طلب التصريح لـ ٩٥ عينة عظام من سقارة واللاهون لتحليلها فى زيورخ.
■ تحاليل الـ D.N.A على المومياوات الملكية أشبه باللعب بالنار مصر فى غنى عنه.

خطورة إجراء تحاليل الـ D.N.A للمومياوات الملكية للفراعنة يمكن أن تكلفنا الكثير أمام الادعاءات والأكاذيب الصهيونية حول التشكيك فى أصولها المصرية (الفرعونية).. فالتحاليل تحمل (ظاهريًا) صفة العلم مما يعطى لها مصداقية يصعب التصدى لها وتكذيبها رغم عدم دقة نتائجها بل وتأكيد العلماء بأن نسبة الأخطاء المحتملة بها تصل إلى ٤٠٪! فماذا لو زعم الصهاينة أن أصول إحدى المومياوات الملكية الفرعونية غير مصرية وأذاعوا ونشروا ذلك وسط "بروبجندا" إعلامية هائلة يمتلكونها مع استعداد كامل للغرب لتصديقها؟! وما الحال وكثير من هذه الأجهزة الخاصة بالتحاليل ونتائجها تخضع لمشاركة أجنبية؟!
إننا أمام كثير من الشكوك حول دقة نتائج تحاليل الـ دى إن إيه، خاصة مع احتمال نسبة الأخطاء الكبيرة، والتى يزيد منها أن المومياوات التى يتم فحصها، خاصة مومياء توت عنخ آمون، تعرضت للتلف بسبب العوامل الجوية وقيام مكتشفها (كارتر) بعمليات قطع فى الأصابع وهتك فى الكتان؛ لخلع ما بها من مجوهرات. ويضاف إلى ذلك تكرار عمليات الكشف على المومياء. ونحن أيضًا أمام كثير من المخاطر، سواء لتعرض المومياء للتلف، أو لتربص الادعاءات الصهيونية بالتشكيك فى الأصول المصرية لعدد من ملوك الفراعنة، خاصة ملوك الأسرة ١٨. وقد يخدم تلف المومياء هذه الادعاءات. فماذا عن هذه المخاطر؟
بداية تجدر الإشارة إلى أن ملوك الأسرة ١٨ أهم الملوك الفراعنة الذين يحاول اليهود التشكيك فى أصولهم المصرية والادعاء بأن أصولهم عبرانية يهودية.. وتشمل ملوك هذه الأسرة: أحمُس - أمنحتب الأول - تحتمُس الأول والثانى - حتشبسوت - تحتمُس الثالث - أمنحتب الثانى والثالث - أمنحتب الرابع (إخناتون) - توت عنخ آمون.. سامنخ - كا - رع - آى - حور محب.. وهى أسرة تتميز بأنها تركت حضارة متميزة سواء ما تركته من بناء ومعمار يتمثل فى معابد رائعة (أمنحتب) أو ما تركته من كنوز جلبت أنظار العالم مثل كنوز توت عنخ آمون حتى صار الإعلان عن جنون أو" فوبيا " كنوز توت عنخ آمون "أشهر قناع ذهبى فى العالم" أو معالم دينية مثل ما تركه أمنحتب الرابع (إخناتون) والزعم بارتباطه بسيدنا "موسى - عليه السلام" بصورة أو بأخرى.
أما عن تعرض المومياوات الملكية للفحص والتحليل فقد سبق انتقاد الموافقات التى تم منحها للأثريين الأجانب خاصة الأمريكان بالحصول على عينات الـ D.N.A معظمها فى التسعينيات من القرن الماضى حيث قام المسئول الأثرى

بالحصول على موافقة اللجنة الدائمة للآثار بصحبة التليفزيون الياباني للحصول على عينة من مومياء توت عنخ آمون ومومياء أمنحتب الثالث وقد تم إيقاف هذا المشروع قبل حدوثه مباشرة أي قبل دخولهم مقبرة توت عنخ أمون وهو ما يحتمل تدخل أجهزة أمن قومي لإيقاف هذا العبث والخطر "وقتذاك".

وقد حدث عام ١٩٩٦م أن تم التصريح لجامعة يوتا وهم معروفون بميولهم الدينية وهي ديانة تسمى "المورمتر" ويعتقد أتباعها أنهم عاشوا في مصر منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة! وقد حصلوا على عينات من عشر مومياوات ملكية!

ومن العجيب استمرار توقيع اتفاقيات خطيرة في هذا الشأن ومنها اتفاقية موقعة بين المجلس الأعلى للآثار والجمعية الجغرافية القومية "الأمريكية" تضع شروطا مجحفة يتضح منها ومن المكاتبات المتبادلة أن الغرض الحقيقي هو التحقق من وجود ربط بين الفراعنة والمصريين الحاليين من ناحية وبين بعض ملوك الفراعنة واليهود من ناحية أخرى وإن كان الجزء الثاني مستترًا حيث يلاحظ أن اشعات المومياوات الفرعونية تدور حول مومياوات الملوك التي تدعى إسرائيل وجود صلة لها بهم.

أما الأكثر عجبًا فهو نص الاتفاقية على اختيار المحاكم الأمريكية كمكان للتحكيم في حالة وجود خلاف!!

ومن بين تلك المستندات خطاب موجه من السيدة / تيري دي جارسيا - نائب مدير الجمعية الجغرافية القومية "ناشيونال جيوجرافيك الأمريكية". ومما جاء فيه:

طبقا للاتفاقية الموقعة بتاريخ ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٣ مع شركة "سيمنس "على إمداد الجمعية بجهاز لدراسة الجسد البشري وأعضائه, وجهاز التتبع وتقفي الأثر باستخدامهما في دراسة بعض المومياوات المصرية التي حددها المجلس الأعلى للآثار.. ونرسل لكم هذا الخطاب تأكيدًا على تحويل هذه المعدات طبقا للشروط التالية:

١-تنقل الجمعية الجغرافية القومية "الأمريكية" ملكية هذه المعدات للمجلس الأعلى للآثار المقدرة قيمتها بمليون دولار والمبلغ يتضمن صيانة المعدات المذكورة لمدة خمس سنوات.

٢-تقوم شركة "سيمنس" بتسليم تلك المعدات بالإسكندرية ليكون المجلس الأعلى للآثار هو الجهة المسئولة عن تنظيفها ونقلها.

٣-يتولى المجلس الأعلى للآثار والجمعية الجغرافية تجميع البيانات متضمنة الصور عن استخدام تلك المعدات وعليها اسم الجمعية بالتشاور مع المجلس الأعلى للآثار وعرضها ضمن المشروعات الإعلامية وتقوم الجمعية الأمريكية بالإشراف على استخدام تلك البيانات في جميع المشروعات وفي كل وسائل الإعلام المعروضة حاليا أو فيما بعد , ولديها الحق في استغلال جميع القنوات على مستوى العالم وإلى ما لا نهاية محددة في وقت معين , ويمنع المجلس الأعلى للآثار باعتباره مشاركا في المشروعات الإعلامية عن منح أي مؤسسة إعلامية أخرى مثل هذه البيانات الناتجة عن استخدام المعدات لعدم إنتاجها أو نشرها أو توزيعها خلال مدة سبع سنوات (أي كأن مبلغ المليون دولار يوازي الإعلان

عن هذه المعدات والأفلام للجمعية الأمريكية مع حرمان حتى التليفزيون المصرى من هذه الأفلام التى تتعلق بالفراعنة).

٤-ونظرا لإدراك المجلس الأعلى للآثار لإمكانية حدوث مخاطر أثناء دراسة تلك المومياوات وبقاياها بهذه المعدات لذلك يعفى المجلس الجمعية الجغرافية وجميع عامليها ومقاوليها وفروعها من مسئولية تعرض أى مومياء أو بقاياها للتلف كنتيجة لاستخدام معدات الدراسة بالإضافة إلى ذلك وعلى الرغم من أى بند آخر فى هذه الاتفاقية لا يعتبر أى من الطرفين مسئولا مسئولية قانونية عن أى تلف ناتج عن الدراسة, أو عن الإجراءات المصاحبة لهذه الاتفاقية ،سواء كان تلفا عارضا أو مصاحبًا أو ناتجا عن الدراسة أو حتى متعمدًا.

يمتنع المجلس الأعلى للآثار عن المطالبة بأى حق يمنع أو يلاحق أى وسيلة شرعية لاسترداد حق غير المطالبة بالحقوق المالية ذات علاقة بحق المجلس الأعلى للآثار للجمعية الجغرافية الأمريكية فيما بعد.

-من الشروط المرفقة اى دليل على إقامة شركة بين المجلس الأعلى للآثار والجمعية الجغرافية القومية لا يعتبر التنازل أو التخلى عن أى بند من الاتفاقية أو أى نقض لبند من بنودها تنازلا أو أى شرط بند أو نقض آخر فيها أو أى طرف فيها.

-تتبع هذه الاتفاقية قوانين الولايات المتحدة الأمريكية وإقليم كولومبيا عند أى نزاع عليها أو متعلق بها يخضع لوساطة إقليم كولومبيا ولقوانين جمعية التحكيم الأمريكية وتمنح جميع التكاليف والرسوم الفائز..

ويحتفظ كل طرف بحقه فى الحصول على المساعدة القانونية (هذه الاتفاقية تفاهم كامل بين الأطراف بخصوص الموضوع المذكور ولا يمكن تغيرها أو تعديلها إلا بتعديل كتابى يوقع عليه كلا الطرفين، ويتم كتابة أى ملاحظة من الطرفين بشأن الاتفاقية).

-تسلم نسخة للسيد الدكتور أمين عام المجلس الأعلى للآثار والسيدة تيرى جارسيا نائب مدير عام الجمعية الجغرافية القومية الأمريكية ووليام إل والاس نائب مدير مساعد مدير عام الجمعية الجغرافية القومية على العناوين الرفقة.

-لتأكيد على هذه البنود ضمن الاتفاقية فى خطاب منفصل.

(يلاحظ أن كل شروط هذه الاتفاقية هى شروط إذعان وأخطرها اختيار المحاكم الأمريكية كجهة قضائية عند وجود نزاع، علمًا بأن الاتفاقية لم تعرض على مجلس الشعب المصرى).

خطاب آخر من الجمعية الجغرافية الأمريكية - قسم التليفزيون والإعلام وبه اسم المخرج بيتر زيلر ويحمل عنوان TALES FROM TOMB "حكايات من المقابر".

والخطاب يوفر خطة العمل والتى تبدأ بـ" إسكان"scan أى أشعة لعدد من المومياوات الملكية للفراعنة منها نفرتيتى زوجة الفرعون المهرطق إخناتون - (الوصف للخطاب) - وإخناتون وسمنخ كا - رع وهو الفرعون الذى حكم مصر بعد توت عنخ آمون - امنحتب الثالث - بقاياء مومياء حتشبسوت - ميريت آمون وتعنى محبوبة آمون.

وكذلك مومياوات فراعنة من غير الملوك المعروفين منها أشعة للرجل المجهول بالمتحف المصرى والمسجل تحت رقم ٦١٠٩٨ فى كتالوج المتحف، وبجانب الاشعات يجرى عمل أفلام تصويرية عن الأماكن التى عاشوا فيها والتى لهم آثار بها. تبدأ هذه الأعمال والتي تشمل الاشعات وتصوير الفيلم من الجذور المصرية القديمة بمجموعة عظمية من عصر ما قبل الأسرات فى منطقة هيرا كونو بولس أى أبيدوس ثم مقابر الأسرة الأولى بأبيدوس وسقارة.. بالإضافة إلى مقابر الحيوانات المقدسة فى سقارة..

كما يشمل العمل "الأشعة والتصوير" للفراعنة المحاربين ومن ذلك : تحتمس الثالث - تاعا الثانى "أحد الملوك الذين حاربوا الهكسوس قبل أحمس" - مومياوات ٦٠ جنديًا محنطين بالدير البحرى بالأقصر.

أما الأماكن التى يتم التصوير بها فهي:

-وادى الملوك بالأقصر خاصة المقابر kv:20-21-34-35-55-60

-المقبرة رقم kv:507 بالدير البحرى "بها مومياوات عدد من الجنود المحاربين".

-متحف التحنيط بالأقصر «عدد من المومياوات المعروضة».

-معبد الأقصر ومعبد الكرنك: تصوير حوليات تحتمس الثالث الموجودة على جدران معبد الكرنك وصور معركة قادش ومناظر الأسرى.

-مخازن المجلس الأعلى للآثار بالكرنك.

-المنطقة الملكية بتل العمارنة.

-قاعة المومياوات بالمتحف المصري.

-القاعة رقم ٣ بالمتحف المصرى الموجود بها آثار تل العمارنة.

أما أهم الملاحظات على هذه الأعمال فهي:

-أن مومياوات الفراعنة تتعلق بالملوك الذين يدعى اليهود وجود علاقة تربطهم بها.

-أن ضمن مقابر الأقصر مقبرتين يزعم البعض وجود علاقة لهما بالعبرانيين.

-أن عمل أشعة للرجل المجهول بالمتحف المصرى يعنى التنقيب عن كنيته وإمكانية التلاعب.

-تصوير حوليات تحتمس الثالث ومعركة قادش وإعداد الأسرى تمكن من الادعاء بوجود أسرى ساميين والادعاء بتعذيبهم وقهرهم.

-يلاحظ أن الخطاب تضمن بجانب هذا الفيلم عن الفراعنة من الجذور وما قبل الأسرات مرورا ببعض الأسر الملكية والمحاربين تضمن أيضا طلب عمل تحاليل وأشعات للمصريين الحاليين وبالطبع يكون الهدف التشكيك فى وجود رابط بين المصريين القدماء والمصريين الحاليين فضلا عن إمكانية الادعاء بأن أصول بعض الملوك الفراعنة ارتبط باليهود. وهو ما يعنى عمل «موديل» يشمل الهيكل العظمى للإنسان المصرى القديم وبحث مدى وجود رابطه بالإنسان المصرى الحالي.

وهذا الهرج والتلاعب والخطر الداهم تضمن معه فى الخطاب أيضًا ذكر الاستفادة من الأثرى الأجنبى تيد بروك Ted Brock وهو أثرى كان رئيسًا للمعهد الكندى للآثار بمصر وذكر لنا أحد المصادر الأثرية الوطنية بأن الأثرى الأجنبى المذكور يهودى "صرف"، أى يعمل لصالح التفسير اليهودى دون اتباع

المنهج العلمي المحايد.
وتجدر الإشارة إلى أن مصر تمتلك معملين لفحص الحمض النووى للمومياوات الـ (D.N.A) وهما المعمل الموجود بالمتحف المصرى والمعمل الذى افتتحه د. زاهى حواس مع د. أحمد سامح فريد عميد كلية الطب بجامعة القاهرة فى أول يونيو ٢٠٠٩م.
ورغم طمأنة د. حواس فى تصريحاته حول إنشاء المعمل الجديد بأن الفريق الذى يعمل به فريق مصرى بقيادة د. يحيي زكريا من المركز القومي للبحوث .. وبالتالى لا يمكن أن يحدث أى تلاعب.. وأن المعمل الثانى مكمل للمعمل الأول .. فلو قام المعمل الأول بعمل تحاليل لاكتشافات تسلسل عائلى من الملوك فلا تعتمد النتائج إلا لو قام المعمل الثانى بعمل تحاليل لنفس العينات وأكد على نفس النتائج التي أعلنها المعمل الأول.. وهذه النتائج تكتب علمياً وترسل إلى مجلة علمية عالمية للمراجعة وهى تضم علماء ومتخصصي.. كما أن العينات لن تؤثر على المومياوات مثل الحالات السابقة إذ أصبحت مثل "شكة الدبوس"..
ورغم هذه التصريحات المطمئنة إلا أن كثيرًا من الباحثين يرون الابتعاد عن هذا الخطر المحتمل من تحاليل المومياوات والتى يتربص بها الأعداء لبث مزاعمهم بأنها غير مصرية. كما أن نسبة الأخطاء فى التحاليل قد تقل ولكنها قد لا تكون صحيحة بنسبة ١٠٠٪.
ورغم أن ظاهر الأمر من إعلان ناتئج تحاليل الـ دى. إن. إيه. التوصل إلى تسلسل اسرة توت عنخ آمون بأن والدة هوة الملك إخناتون, و ان جدتة الملكة تى ابنة يويا وتويا, وأن جدة هوة الملك امنحوتب الثالث والد إخناتون زوج الملكة تى إلا أن هذه الأبحاث عن السلالات تثير التخوف, فالمشكلة فى هذا التسلسل تكمن فى وجود ادعائات يهودية بأن يويا و تويا يهوديان.
وبهذا يكون مايحدث من اعلان نتائج التحاليل هوة اشبة باللعب بالنار او وضع البنزين : و حتى مع افتراض حسن النية فإن الطريق إلى جهنم قد يكون أحياناً محفوفاً بحسنات النوايا! وهو ما نحذر منه بشدة.
أما عن تبرير بعض المسئولين بالآثار هذه التحاليل بأنها تكشف عن أحداث تاريخية فهو تبرير غير مقنع ولا يستحق المخاطرة إذ من الممكن معرفة الأحداث التاريخية بدون استخدام هذه التحاليل .. وبالطبع تشمل المخاطر تلف المومياوات من ناحية وأية ادعاءات صهيونية بأن جينات المومياء يهودية (ولو أعلنوا عن ذلك في وقت لاحق!) خاصة عن المومياوات التى سبق أن حصلوا على عينات منها.
يقول د. عبد الحليم نور الدين - أستاذ الآثار والأمين العام للمجلس الأعلى للآثار سابقًا-: إن علم الآثار ليس بحاجة إلى أن نفحص المومياوات، ولكن نحن علينا مساعدة العلوم الأخرى، كالطب لنعرف التكوين البشرى، وقد شاركت منذ فترة فى فحص مومياوات للتوصل إلى مرض تصلب الشرايين عند الفراعنة، لكن أن نفحص مومياء توت عنخ آمون لنعرف هل مات بمؤامرة أم مرض وهل كسرت قدمه أم لا؟ يجب أن نجرى دراسات على المومياوات لأهداف كبيرة تتناسب وحجم الضرر المحتمل أن يقع على المومياء بالفحص، وأرجو أن نبتعد عن المومياوات الملكية إلا للضرورة القصوى.

(من جانبنا - كاتب هذه السطور - نرى الابتعاد كلية عن هذه الأعمال والتحاليل، خاصة فى حالة إرسال عينات للخارج، وفى كل الأحوال عدم مشاركة الأجانب بصفة قاطعة).

تعرض المومياوات للتلف

بداية تجدر الإشارة إلى تعرض المومياوات للتلف نتيجة كثرة نقلها للتحاليل والاشعات ونقلها.

ومن العجيب أنه تم استيراد جهاز لتنظيم الحرارة وضغط الهواء لمومياء توت عنخ آمون بالبر الغربى بالأقصر عام ٢٠٠٨, واتضح أن حجم الجهاز أكبر من فتحة المقبرة؛ نتيجة تهاون بعثة الشراء و«الفسحة و البدلات» من عدم الدقة فى تناسب حجم الجهاز مع فتحة المقبرة, و انتهى الأمر إلى ترك الجهاز خارج المقبرة وتوصيله بكبلات لداخلها.

يقول الباحث الأثرى بسَّام الشماع إن هناك خشية من المخاطرة باستخدام تحاليل (D.N.A) وعلى سبيل المثال من واقع الفيلم التسجيلى لتوت عنخ آمون يدخل جهاز رقيق (مسبار) طوله نحو ٥٠ سم داخل المومياء عن طريق ثقب أسفل الظهر ليأتى بقطعة صغيرة من العظام ليعمل عليها التحاليل (لو لم يجد يتم عمل ثقب آخر!) وتبلغ الخطورة أوجها فى عدم ارتداء كل المتواجدين بالغرفة لقناع على الوجه وقفازات.. ومن المعروف أن جسم الإنسان يترك هواء يحتوى على أكسجين وهيدروجين وثانى أكسيد الكربون، بخلاف الأملاح والأبخرة وكلها ممكن أن تصل إلى جسم المومياء مع وجود الثقب، بل إن بعضهم لمس المومياء وهى عارية بعد نزع الكتان عنها.. وبالقطع التأثير السلبى لا يظهر على الفور بل بعد مرور سنوات..

على جانب آخر تم أخذ ١٧٠٠ صورة لمومياء توت عنخ آمون عبر الأشعة المقطعية بأحدث جهاز فى العالم ولكن حدث وقت اتخاذ اللقطات أن توقف الجهاز حتى أن القائمين عليه أطلقوا أنها لعنة الفراعنة.. والعجيب أن أحد الفنيين المصريين وضع مروحة بجانب الجهاز فعمل الجهاز.. وهى مروحة مصرية لا يزيد ثمنها على ٢٠٠ جنيه بجانب جهاز أمريكى يبلغ ثمنه أكثر من مليون جنيه وجاء العمل أشبه بمن يبرد تليفزيون!! وهذا يعنى أننا لسنا فى حاجة لهذا العلم الذى يضر بالمومياء.

وانتهى الأمر بأن خرجوا علينا بقرار تاريخى: من المحتمل أن يكون توت عنخ آمون مات من جراء وقوعه من فوق عربته الحربية فى رحلة صيد أو معركة وأنه وقع على ركبته اليسرى، واعوجاج فى العمود الفقرى، رغم عدم وجود نص بوقوعه من فوق عربة فى رحلة صيد، كما أنه لم يخض، أى معركة حربية حيث تولى الحكم وعمره تسع سنوات وظل فى الحكم تسع سنوات حتى وفاته..

وحتى منظر رحلة الصيد بالمتحف المصرى تجد من حوله عشرات الأشخاص من حملة الأولوية وحملة المراوح عن يمينه وجنود الحرس (المدجاى) ثم خلفهم عائلة الملك، وخلفهم المربيات والمضيفات، وبجانبهم كلاب السلوكى ، ثم مجموعة أطباء ورجال البلاط وأخيرا النبلاء والنبيلات.. ألم يتحرك أحد لإنقاذه؟! وبهذا يكون سحب من الحضارة المصرية براعتهم فى الطب كأول من درسوا السرطان

وأول من أجروا جراحة في المخ والأسنان فكيف لا يستطيعون إنقاذ الملك من إصابة في ركبته؟!

وفي عام ٢٠١٠ أعلن د. زاهي حواس أن التحاليل أكدت أن سبب وفاة توت عنخ آمون هو الطفيل المتسبب للملاريا, و من المرجح أن الملك الشاب توفى من المضاعفات الناجمة بشكل حاد من هذا المرض.

وفي تقديرنا أنه سبب غير مقنع, إذ ليس من المنطقي أن يتوصل الفراعنة إلى إجراء جراحات أورام في المخ وعلاج تصلب الشرايين وأخطر الأمراض ويعجزوا عن علاج الملاريا وفي حالة تتعلق بملك مصر؟! (و قد أشرنا من قبل إلى الشكوك في نتائج التحاليل، خاصة مع تلف المومياء).

و الاكثر اقناعا ان سبب الوفاة نتيجة تعرضة لمؤامرة انتهت بقتلة , فالكاهن الذى تولى الحكم بعده لم يكن سليل الأسرة الملكية, وبالطبع كان يصعب عليه تولى الحكم ولكن زواجه من زوجة الملك يسهل له ذلك.

وكان قد سبق أن التقطت صور لرأس توت عنخ آمون في عام ١٩٦٨، وتم الكشف عن جرح مستدير الشكل متجلط بالرأس "الخد الأيسر".. إذن ضرب ببلطة من قبل الكاهن أي القصة من غير (D.N.A) يمكن الوصول إليها من خلال رسالة تركتها ملكة من الأسرة ١٨ (البردية لم تذكر اسم الملكة) تقول: مات زوجي، ليس لدى أولاد، لن أتزوج أحد من خدمي، إني خائفة.. وهي الرسالة الوحيدة بهذا النص والواقعية في الخوف.. وكل الصفات الواردة بها تشير إلى أنها لزوجة توت عنخ آمون (رغم أن القصة المنشورة مع الاستعانة بالفحص والتحاليل لا تستبعد مشاركة هذه الزوجة في اغتيال زوجها توت عنخ آمون!!).. هذا وقد تولى الملك "آى" الحكم فيما بعد وقد كان كاهنا وقت توت عنخ آمون في الحكم وهو ما يشير إلي أنه القاتل.. وهذا كله أمكن الوصول إليه دون تحاليل D.N.A وما يمكن أن تسببه من مخاطر..

يلاحظ في بيان إعلان نتائج التحاليل وجود طفلين للملك توت عنخ آمون (فبراير ٢٠١٠) ذكر أنه بتحليل الحمض النووى بشكل مُبْدئ تأكد أنهما طفلا الملك الشاب, كما تم تحليل مومياء أنثى ملكية لم تكن تُعرَف هويتها من قبل, وعرفت بأنها هى ام هذين الطفلين, و بالتالي هي زوجة توت عنخ آمون, و من جانبنا لا نعرف مبرر واضح للقول بأن التحليل بشكل مبدئ: فلماذا لم يكن بشكل نهائي قاطع خاصة ان التوصل لوجود اطفال لتوت عنخ آمون قد يساعد في حل لغز موت توت عنخ آمون نفسه.

إذ إنه من المعروف أن الملك "آى" وكان كبير الكهنة تولى الحكم فيما بعد, والمفروض ان يرث الملك ملك, والقول بأن الابن صغير، فيمكن أن يكون أحد وصيًا عليه حتى يكبر.. وتوت عنخ آمون نفسة تولى الحكم وعمره عشر سنوات, وفي عدم خلف احد الطفلين لوالدة ترجيح لقيام الكاهن آى وتواطؤ زوجة توت عنخ آمون بقتل الملك الشاب.

مخاطر الادعاءات الصهيونية

أما عن الادعاءات الصهيونية حول هذا الملك فتجدر الإشارة إلى المزاعم التى جاءت في كتاب الإنجليزيين أندرو كولينز وكريس فيرجن عن تهديد لورد كارنفون

ممول حفائر مقبرة توت عنخ آمون عند اكتشافها.. بالإعلان عن وثائق تؤكد أن الخروج اليهودى حدث فى عهد هذا الملك (توت عنخ آمون) .. ويلاحظ أن الإشارة لهذا التهديد ترجع للعشرينات من القرن الماضى والكتاب طبع ونشر عام ٢٠٠٢م!

تم نشر أسماء أعضاء معمل تحاليل الحمض النووى بالمتحف المصرى، ومعمل تحاليل طب قصر العينى، وفريق الأشعة، وكلهم مصريون، مع الاستعانة باستشاريين أجانب، وهم: كريتسين بليش من جامعة تونجن بألمانيا، وألبرت زنك من معهد المومياوات بلوزانو - إيطاليا..

ويلاحظ عدم مشاركة د. أحمد صالح المتخصص الأول فى علم المومياوات بالمجلس الأعلى للآثار رغم أنه من العاملين بالمجلس.

نموذج آخر نجده فى المومياء التى أعلنوا أنها حتشبسوت (صحة كتابتها هكذا وتعنى فى مقدمة النبلاء) وهى خامس ملوك الأسرة ١٨ وتاريخيا بعد وفاة الملك تحتمُس الأول تولى عرش مصر ابنه الملك تحتمُس الثاني الذى كان ابنا لزوجة ثانوية واضطر لتدعيم حقه فى العرش بأن يتزوج من أخته حتشبسوت ابنة الزوجة الرئيسية لتحتمُس الأول ولأن حتشبسوت لم تنجب سوى طفلة أنثى هى «نفرو رع».. فبعد وفاة زوجها تحتمُس الثانى تربع على العرش ابنه الذكر تحتمُس الثالث وكان أيضا من إحدى الزوجات الثانويات وكان طفلا صغيرا مما دفع لأن تتولى حتشبسوت - زوجة أبيه - الوصاية على العرش ولأنها طموحة فقد انفردت بالعرش واتخذت الألقاب والهيئة الذكورية لتدعيم نفسها كملكة.. كما استعانت بحيلة «كهنوتية» نقشتها على جدران معبدها بالدير البحرى مفادها أن الإله آمون بذاته قد عاشر والدتها وأنجبها ثم أجلسها على عرش مصر لتسبغ على نفسها حقا إلهيا لتبرير اغتصابها للعرش، ويلاحظ أنه بعد وفاتها تولى تحتمُس الثالث - الذى اغتصب حقه - فسعى للانتقام منها بمحو ألقابها وظل مصير مومياء الملكة مجهولا.. حتى أعلن مجلس الآثار فى يونيو ٢٠٠٧م أنه اكتشف مفاجأة مذهلة، بأن مومياء مجهولة ملقاة بالمتحف هى مومياء الملكة بعد أن كانوا يظنونها مومياء المرضعة الملكية، ووصلوا إلى المومياء الحقيقة للملكة من خلال سنة مكسورة عثر عليها داخل صندوق يحمل خرطوشا باسم الملكة.. وتم الإعلان عن استخدام D.N.A للوصول للحقيقة.

ويعلق الباحث بسَام الشماع قائلا: إن نسبة الخطأ فى D.N.A تبلغ ٤٠٪.. كما أن الاستناد إلى الخرطوش الموجود فوق صندوق باسم حتشبسوت به نسبة خطأ كبيرة وإلا كانت كل معابد مصر تخص رمسيس الثانى والذى كان يضع خراطيشه على كل المعابد والصحيح أن نرجع إلى أن حتشبسوت بدأت تضع مناظر على شكل رجل على المعابد وحذف حرف تاء التأنيث (حتشبسو).. كما أن لها غرفة كاملة فى متحف المتروبليتان ولها تمثال تظهر به سيدة، وعرضه فى أحد الأبحاث والحديث للباحث الأثرى بسّام الشماع قلت هذا الوجه الأصلى ويمكن أن أقارنه بالمومياء لو تطابقا معا تكون المومياء لحتشبسوت..

وتجدر الإشارة إلى أنه إذا كان هناك تلاعُب يصوِّر ملامح توت عنخ آمون فى أحد المناظر بأنه شخص غربى وهو ما ظهر فى موقع «ناشينوال جيوجرافيك»

الأمريكية.. فإن هناك ادعاء أورده فلايكوفسكي وهو كاتب يهودي روسي حاول تهويد تاريخ مصر الفرعوني ومما ادعاه وجود تعاصر بين الملكة حتشبسوت والملك سليمان وادعى أن حتشبسوت زارت سليمان وأعجبت بطراز معبده في أورشليم فشيدت معبدها في الدير البحرى (المعروف تاريخيًا أن الملكة حتشبسوت تسبق عصر سليمان بنحو ٥٠٠ عام!).

كما تجدر الإشارة إلى أنه أثناء الاحتلال الإسرائيلي لسيناء قام الإسرائيليون بأعمال مسح ١١٦٦ مقبرة بوادى فيران لإثبات أن أصول بدو سيناء ليست مصرية وأنها عبرية وأخذوا رفاة نحو مائة «راهب» أثناء الاحتلال دون مراعاة حرمة الموتى وهو ما أشار إليه الأثرى عبد الرحيم ريحان..

ولا تتوقف المخاطر المحتملة من هذه التحاليل إذا ما صاحبتها ادعاءات ربما بعد أجيال.. وأمامنا مستندات عديدة تشير إلى قيام بعثات أجنبية وغيرها بمثل هذه التحاليل منها - على سبيل المثال - طلب وارد بمحضر اللجنة الدائمة للآثار المصرية من منطقة تل الفرما بشمال سيناء بحجة إجراء دراسات عليها، وطلب من مركز البحوث الأمريكى التصريح لبعثة جامعة واشنطن / شيكاغو بالحصول على عينات (٩٥ عينة) لعظام من مناطق سقارة والأهرامات واللاهون للتحليل فى زيورخ.

وأمامنا محضر ضبطيات بمطار القاهرة لمحاولة تهريب عظام بشرية من العصور القديمة ومنها ضبط مواطن كندى وحرر له محضر بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/٢٣م.. فهل نتنبه لمثل هذه المخاطر؟

إننا ننقل هذا الخبر الذى تناقلته وكالات الأنباء وهو يكشف عن مخاطر تحمل اسم العلم.. فالخبر كما نشرته الصحف يقول: «يأبى العلم أن يتركنا دون أن نقف أمامه مندهشين وتعلن كلية جامعة نيويورك فى دراسة أجرتها: أن اليهود والعرب أشقاء فى الجينات الوراثية وليسوا فقط أبناء عم.. وقالت إن الجميع يشتركون فى رابطة واحدة تعود إلى عدة آلاف من السنين لتصل إلى جماعة أصلية واحدة».

وللأسف لم ترد أى جهة علمية لدينا أو تعلق على الخبر وبالتالى ليس من المستبعد أن تعلن هذه الكلية الأمريكية أو مثيلتها الإسرائيلية بعد سنوات أن ملوك مصر من بنى إسرائيل!!

يقول الأثرى نور الدين عبد الصمد إن د. صالح بدير عميد طب قصر العينى قدم استقالته من معمل المومياوات خشية أن تكون تحاليل المومياوات لصالح الصهاينة.. وما زال الصهاينة يبذلون كافة الحيل لتأكيد الادعاء بأن ملوك الفراعنة خاصة الأسرة (١٨) أصولهم يهودية.

لقد ثار المحتجون على بيع الغاز لإسرائيل ورغم معارضتنا إلا أنه بيع سلعة (قطاعي) ولكن ترك الساحة وعدم مواجهة الصهاينة بقوة فى تحاليل المومياوات يمكن أن يعطيهم حضارة ووطنا وتاريخا مجانا وهو ما لم يستطع أن يفعله هرتزل وعتاة الصهاينة.. فهل نفيق؟!

«والت ديزني» وتوم وجيرى من مَلاهٍ للأطفال إلى تزوير التاريخ

■ فيلم يزعم أن إسرائيل صاحبة الفضل فى نشأة الزراعة و برنامج يصور إسرائيل كإمبراطورية تاريخية.
■ مبنى بحديقة ملاهى «والت ديزنى» يصور القدس عاصمة أبدية لإسرائيل!
■ الصهاينة اخترقوا حلقات «توم وجيرى»، ووضعوا للأطفال السم فى العسل!
■ أفلام تسجيلية إسلامية تسيء لتاريخ مصر بدون قصد بسبب الأخطاء التاريخية.

الوسائل الإعلامية لترويج الأكاذيب الصهيونية فى تزييف وتزوير التاريخ لا تتوقف عند الفضائيات والندوات والمؤتمرات والأفلام والكتب، بل استغلت "والت ديزني" و"توم وجيرى" رغم أنها مشروعات فنية مما يفرض محاذير على الترويج السياسي.. خاصة أن شهرة "والت ديزنى" أو حلقات توم وجيرى تأتى أولا مع ما تقدمه للأطفال.

والأخطر من هذا ما تنتجه بعض الجهات الإسلامية من أفلام مليئة بالأخطاء التاريخية، وهو ما يصب لصالح الصهاينة، حتى ولو بدون قصد.

أول صور هذا التزييف تأتى من خلال "والت ديزنى"، ومن أمثلة ذلك:

قدمت فيلما عام ١٩٩٣م أرجعت الفضل فى منشأ الزراعة على الكرة الأرضية لليهود! (رغم أن الزراعة عند قدماء المصريين وحضارة الرافدين قبل ظهور اليهود بقرون طويلة.. وحتى عندما ظهر العبرانيون حيث يعتبرهم اليهود امتدادا لجذورهم كانوا عبارة عن قبائل رُعاة رُحل يتنقلون بحثا عن مرعى، أو يعملون مأجورين كما تعرضوا للأسر مرات ومرات).

كما عرض موقع "ديزنى" برنامجًا بعنوان "إمبراطوريات قديمة" فى عهد الإسكندر الأكبر وذكر اليونان وتركيا وفينيقية ومصر وإسرائيل رغم أن التاريخ لم يعرف إسرائيل فى هذه الفترة وحتى عندما ظهرت لم تكن إمبراطورية!! والعجيب أن البرنامج لم يعرض للحضارة الفارسية أو البابلية وللعديد من الحضارات التى عرفها التاريخ.

أما الأكثر عجبا فقد جاء بمناسبة المعرض المئوى الذى أُقيم فى حديقة ملاهى "ديزنى وورلد" واستأجرت إسرائيل جناحا عرضت فيه نموذجًا للقدس قامت إسرائيل ببنائه فيما يسمى بالقرية الألفية التى أقامتها الشركة العالمية للألعاب "والت ديزنى".

وللحق احتجت الجامعة العربية وعدد من الأنظمة العربية، ولكن كان الاحتجاج واهيا ولا يتناسب مع ما قامت به إسرائيل من تصوير القدس عاصمة أبدية لإسرائيل .

وجاء رد الشركة باعتذار هزيل برر ما حدث بأن الشركة لم تقم بتبنى رأى يدعو إلى أن القدس عاصمة لإسرائيل.

أما الإعلام العربى فقد اتخذت بعض الفضائيات مواقف مشرفة ومنها قناة الجزيرة التى أدارت مناقشات عبر الأقمار الصناعية وفضائيات الشارقة وأبو ظبى التى أعلنت مقاطعتها لمبيعات "ديزنى"، وأفردت مساحات من برامجها لمواجهة هذا المعرض والجريمة.. وكذلك قناة "اقرأ" والتى أشارت لليوم العالمى للتضامن مع القدس. أما باقى الفضائيات العربية التى ظهرت فى ذلك الوقت (

١٩٩٩م) فكانت مشغولة بمهرجانات أخرى.
أما على مستوى الصحافة فقد أولت "جريدة الشعب" المصرية اهتماماً واسعاً لكشف وفضح المخطط الصهيوني.. وبعدها بشهور قليلة تم افتعال "تمثيلية ركيكة" لإيقاف صدور الجريدة!
النموذج الثانى لهذه المخاطر يأتى من خلال حلقات "توم وجيرى"، فرغم أنها كانت تركز على الناحية الفنية بتقديم حلقات مسلية للأطفال بعيدة عن السياسة وربما كان وراء ذلك جهد أحد المسئولين بها ويدعى وليم حنا وهو مصرى وطنى من محافظة المنيا، وعلى مستوى راق من العلم والفن..
إلا أن الاختراق الصهيونى يبدو أنه تمكن من التسلل إلى هذه "الحلقات" بتواطؤ من مسئولين على مستوى أكبر! وعن طريق هذا الاختراق الصهيونى يتم وضع السم فى العسل وهو ما تم عرضه فى إحدى الحلقات على سبيل المثال - وجاء فيها:
(كلنا يعرف القط المغلوب على أمره "توم"، وكلنا يعرف أيضاً الفأر المشاكس "جيرى").
بداية القصـــة:
توم يرفع السكين على جيرى
جيرى ينجو كالعادةٍ ويهرب ويصعد الدرج إلى الطابق الأعلى هرباً من القط توم ، ولكن توم أيضا ذكى فيسحب السجادة من تحت رجله ليعيقه من التقدم.. لم يكن الأمر بالحسبان فالبيانو بدأ بالسقوط من الأعلى لأسفل فماذا سوف يحصل لتوم هل سينجو..
مسكين توم فقد وقع عليه البيانو ومات..
ظهر درج ذهبى من السماء وركبت عليه روح توم هل سيدخل توم الجنة أم النار؟!
صعد وصعد وصعد إلى السماء.. ولكن استوقفه قط عجوز ومعه كتاب توم وبدأ مع الحساب (خمن من يكون هذا القط العجوز)..
Error! (خطأ)..
تصفح القط العجوز كتاب توم فوجده من أصحاب الشمال، وأن ذنوبه أكثر من حسناته.
Error! (خطأ)..
ولكن القط العجوز قط رحيم ففكر وأعطى توم فرصة أخيرة للرجوع إلى الحياة مرة أخرى لساعة واحدة فقط وبشرط..
مضمون الرسالة.. أن يعتذر القط توم للفأر جيرى وأن يعامله معاملة طيبة، وأيضا أن يحصل على شهادة موقعة من الفأر جيرى تشهد أنه سامح القط توم.. كما قلت سوف يكون الرجوع للحياة لساعة واحدة فقط وإن لم يحصل على الشهادة موقعة من الفأر جيرى دخل النار إلى أبد الدهر والذى يحرسه الكلب الشرير..
وافق توم ورجعت روحه إلى الأرض على شكل دخان أبيض ودخلت إلى جسد توم الميت فعاد إلى الحياة..

لأن توم عليه أن يسجد وأن يتوسل للفأر جيرى حتى يقبل اعتذاره ولكن الفأر يرفض..
تمر الدقائق بسرعة وجيرى الحقود لا يقبل اعتذار توم ويرفض التوقيع وتمر الدقائق الأخيرة: [٥٥ .. ٥٦ .. ٥٧ .. ٥٨ .. ٥٩ .. ٦٠]
انتهى الوقت ولم يحصل توم على التوقيع ففتح له باب من أبواب جهنم فيسقط توم فى النار والعياذ بالله..
ها هو الكلب ينتظر سقوط توم فى القدر ليذيقه العذاب..
وفجأة يستيقظ توم من نومه.. نعم إنه كان يحلم وإن ما حصل له من موت ومحاسبة ودخول النار إنما هى كوابيس وأضغاث أحلام وليست وقائع.. الحمد لله لقد كان هذا إنذارًا لتوم..
توم الآن يريد أن يحسن علاقته مع جيرى ليكون من أصحاب الجنة إذا مات فى الحقيقة.. فدق باب جحر الفأر جيرى وصافحه..
طبعاً الفأر جيرى لم يعرف بالموضوع ولكنه قبل الوضع الجديد.. وهذه كانت بداية المحبة مع جيرى..
هذه حلقة واحدة فقط من حلقات (هدم العقيدة) فى قلوب الأطفال!!
لقد نشر على "الإنترنت" أقوال منسوبة إلى رئيس شركة وورنر بروثرس حول توم وجيرى حيث قال: نحن نضع هذه الصور لنبين الصورة الحقيقية لما يجرى فى الشرق الأوسط، فالفأر جيرى صغير وذكى يدل على اليهود الإسرائيليين.. والقط توم كبير وغبى ويدل على العرب ولا يستطيع العيش بدون الفأر لدرجة أنه إذا قتله يحزن عليه وإذا استدعت الحاجة يتدخل الكلب الكبير (أمريكا) لإنقاذ الفأر..
انظروا مدى استهزاء العدو بنا وبعقول أطفالنا؟! بالطبع ليست كل حلقات "توم وجيرى" مثل هذه الحلقة.. وإن كنا لا نؤيد المقاطعة التامة لكل ما فى هذه البرامج ولكن يجب أن نتنبه إلى إمكانية وضع العدو لأطفالنا السم فى العسل!
ونأمل من المثقفين الوطنيين – خاصة الموهوبين – فى مجالات فنون الأطفال – أن يقوموا بإنتاج "حلقات" وبرامج للأطفال منافسة للبرامج الأجنبية.. وأن تتسم البرامج بقيمنا الوطنية الأصيلة، والتى نعتز بها فتفيد الأطفال سواء على مستوى الترفيه أو التثقيف والتربية الوطنية..
وعلى غرار «والت ديزنى وتوم جيرى» يتم إنتاج أفلام صهيونية لتزوير تاريخ مصر، ومن ذلك أنتج الصهاينة فيلمًا بعنوان «الأمير المصرى» من إخراج ستيفن سيلبرج اليهودى الذى أخرج فيلم «قائمة شندلر» عن عذاب اليهود فى ألمانيا أثناء حكم هتلر وكيف ساعدهم الدبلوماسى شندلر على الهرب من ألمانيا. وقد حصل هذا الفيلم على عدة جوائز للأوسكار.
أما فيلم «الأمير المصرى» فهو يروى قصة سيدنا موسى عليه السلام من خلال الرسوم المتحركة – أسوة بما فعل والت ديزنى عام ١٩٣٧ عندما أخرج فيلم «الأميرة والأقزام السبعة».
والهدف أن تعرض قصة سيدنا يوسف أو الأمير المصرى على شاشات التليفزيون بطريقة تجسد دعاية متجددة لليهود.. فقصة «الأمير المصرى» تبدأ

بخوف أم سيدنا موسى على ولدها من القتل لتلقى به فى صندوق فى النيل توقف الحشائش سيره عند قصر الملك سيتى الأول فى أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وبعد ذلك ينشأ الصراع بين موسى ورمسيس الثانى بعد أن يجلس على العرش، يدافع موسى عن اليهود الأرقاء فى مصر كما يقول الفيلم، وتنتهى القصة بخروج موسى ومعه ١٦ ألف يهودى من مصر عبر البحر الأحمر ويتسع برًا لعبور اليهود خارج مصر.

وقد حرص المخرج على أن يستشير ٥٠٠ من رجال الدين اليهود قبل إنتاج الفيلم وفى مراحل الإنتاج المختلفة؛ حتى يجمع هؤلاء على ضرورة عرض الفيلم لمصلحة إسرائيل.

فالفيلم كله دعاية ضد مصر ودعاية لليهود حتى إن أحد المشاركين فى الإنتاج قال: الأفضل أن نطلق عليه اسم «الملك الصهيونى»؛ مما يدلل على أن جميع المشاركين فيه يعرفون الهدف منه، وأنه لصالح الصهاينة.. وقد تم عرض الفيلم عام ١٩٩٨ فى خمسة آلاف دار عرض فى ٣٧ دولة وطبع ١٧٥ مليون نسخة شرائط لموسيقاه وأغانيه، وأعد الفيلم بـ ٢٥ لغة.

أما النموذج الثالث لهذه المخاطر فيتمثل فى بعض الأفلام التسجيلية، فإذا كان من المعروف عن إنتاج "هوليود" لعشرات الأفلام المعادية للعرب والمناصرة لإسرائيل, وأن هناك أفلامًا أوربية تنتهج نفس المنهج, بل وأحيانًا تُنتَج أفلام عربية تؤدى نفس الغرض، سواء بقصد أو بغير قصد.

وتاريخ السينما الأوربية والأمريكية حافل منذ نشأته بالأفلام الصهيونية التى تروج لأحلامهم الكاذبة وقضاياهم الزائفة، سواء فى الأفلام من عينة «الوصايا العشر» أو المسلسلات من عينة الخروج من مصر، حيث وصلت بهم الصفاقة إلى محاولة تصوير بعض الحلقات فى مصر.. والأعجب أنهم يحاولون ترويج تلك الأفكار الكاذبة عبر مؤتمرات الآثار المصرية!

يأتى هذا فى وقت تعرضت المسلسلات القليلة الجادة التى تعرض للتاريخ الحقيقى للصهيونية لهجوم حتى داخل مصر حتى إن مسئولا سياسيًا كبيرًا علق على مسلسل «فارس بلا جواد» للفنان الوطنى محمد صبحى بأنه لا حقيقة لبروتوكولات حكماء صهيون، بينما نسب لمنظمة مصرية لحقوق الإنسان بيان تتهم فيه المسلسل بأنه يسىء للأديان (!).. وجاءت المفاجأة التى أعلنها الفنان محمد صبحى فى ندوة عقدتها نقابة المحامين (نوفمبر ٢٠٠٢) بأنه لا يعلم أى شىء عن اللوحة التى سبقت عرض المسلسل والتى جاء فيها:

أن المسلسل لا يدعو لمعاداة السامية وأن البروتوكولات وهمية ولا وجود لها!

ونفس الأمر فى كثير من البرامج الإذاعية والتليفزيونية التى تنتهى إلى خدمة الأهداف الصهيونية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، إلا أن أخطر ما فى الأمر هو تصوير أفلام تسجيلية ينتجها أو يقدمها دعاة أو دول إسلامية.. و نظرًا لإقبال المشاهدين عليها للثقة المطلقة فى مقدميها، يأتى أشد الخطر عندما تقدم معلومات تاريخية مغلوطة - بحسن نية - فتأتى بمردود معكوس يصب لصالح العدو الإسرائيلى..

ومن أبرز صور ذلك حلقات قدمها داعية إسلامى ذو شعبية هائلة. وهذه الحلقات

تصور أماكن إقامة إسرائيل فى مصر, ومعاملة ملوك مصر لهم. وهى حلقات مليئة بالأخطاء التاريخية. ونفس الأمر فى فيلم أنتجته شركة أجنبية عن إخناتون ويوسف – علية السلام –.. و من المحتمل أن تكون جهات مماثلة أنتجت أو ستنتج أفلامًا مماثلة..

وكم نأمل فى الاستفادة من أدبائنا، خاصة فى مسلسلات الأطفال التى تجابه الاختراق الصهيونى، ومن أبرز هؤلاء الكتاب عاطف عبد الفتاح؛ لما له من إمكانات إبداعية رائعة وخبرة فى هذا المجال، خاصة وأنه عمل فى كبرى الأعمال الإعلامية والصحفية، مثل ديزنى، حيث عمل مدير تحرير لميكى جيب، وسوبر مان وباتمان، كما عمل فى ناشيونال جيوجرافيك، وقام بدور كبير فى تنقية هذه الإصدارات من تسريب المفاهيم والأفكار والقصص التى تخترق عقول أطفالنا، بل واستخدم هو هذه الإصدارات لبناء الطفل المصرى بدل أن تستخدمه هى لاختراق أطفالنا، كما قدم أعمالا قامت بتطعيم أطفالنا ضد وباء الاختراق لعقول ونفوس أطفالنا فى كثير من الأفلام والبرامج والكتب والمجلات. والفترة التى تولى فيها مسئولية إصدارات ديزنى (ميكى)، وورنر بروس (سوبر مان وباتمان) بمصر تشهد له بوطنيته وغيرته على أطفال مصر وبراعته فى صد أى غزو ثقافى ونفسى لأطفالنا، ووعيه لكل ألاعيب هذه المؤسسات، حتى ما يتم تسريبه إلى العقل الباطن من باب وضع السم فى العسل. ومن أبرز أعماله المستمر فيها مقاله الأسبوعى فى جريدة Egyptian Gazeet بعنوان For Kids Only، والذى ركز فيه على التوعية بالقضايا الوطنية والتاريخية والثقافية، ومعايشة قضايا الجيل الجديد وكل المستجدات التى حيرت كثيرًا من كتاب الأطفال.

كما يجب تحويل أعمال كبار الكتاب المعارضين للصهيونية إلى مسلسلات وأفلام، ومن أبرز هؤلاء الكتاب الدارسين للتاريخ والواعين لدوره نموذج على أحمد باكثير، وفى مسرحياته: السياسة، وشيلوك الجديد، وشعب الله المختار، وسيرة شجاع، وإمبراطورية فى المزاد، وإله إسرائيل، وغيرها، معالجة جادة لمعركة الوطن العربى ضد إسرائيل وصراع الأمة الإسلايمة والعربية كلها على طول التاريخ مع الصهيونية العالمية وأطماعها. وباكثير من أكثر الكتاب ثراءً بكتبه المرتبطة بمصر منذ تاريخها الأول فى صراعها العنيف ضد الأعداء، وفى العصور الوسطى ضد الصليبيين، والغرب حتى مصر المعاصرة. ومن أعماله الرائعة مسرحياته: إخناتون ونفرتيتى، والفرعون الموعود، وأوزوريس، ودار لقمان، ووإسلاماه وغيرها. فمتى تستغل أعمال الكتاب الوطنيين لمجابهة أعداء الوطن من الخارج أو عملائه من الطابور الخامس من الداخل والذين تهيأ لأعمالهم (التافهة) كافة السبل للنشر، وتمنح لهم الجوائز؟!

والحل فى تقديرنا أن يعلن اتحاد الآثاريين العرب بالتنسيق مع المجلس الأعلى للآثار عن تشكيل لجنة قومية لمراجعة أية نصوص من الناحيه التاريخية, وأن تضم اللجنة علماء مشهودًا لهم بالعلم والوطنية, وأن يكون هذا العمل مجانيًا أو مقابل أجر رمزى أو معقول.. أو مكافأة تتحملها وزارة الثقافة أو أية جهة وطنية.. وما تدفعه من مبالغ – ولن تكون كبيرة – إلا أنها فى كل الأحوال أكسب ألف مرة عائدًا على الوطن.. وأن يتم الإعلان عن هذا العمل القومى من خلال

السفارات والمكاتب الثقافية والسياحية فى الدول المختلفة.. ونعتقد أن الأمور المتعلقة بالآثار من حق مصر الدفاع عنها، سواء من الناحية الوطنية، أو الملكية الفكرية.
ومن الخطير أيضًا ما يتم بثه من خلال الإيميلات على الإنترنت من رسائل تتضمن آراء ساخرة تبرز التخاذل العربى وتقوى من الهيمنة الإسرائيلية، ويعيد البعض إرسالها لزملائه ومعارفه بحسن نية دون أن يلحظ أنها تثير روح الانهزامية وهو ما يهدف إليه العدو الصهيونى.

الآثار والمزارات السياحية المصرية .. علامة تجارية للسلع الإسرائيلية

- نفرتيتى « ماركة « للبرتقال .. والأهرامات شعار قناة فضائية إسرائيلية.
- سفاجا تتصدر الدعاية الإسرائيلية فى مكاتب الأطباء الأوربيين لعلاج الروماتويد والأمراض الروماتيزمية!
- قيام إسرائيل بتسجيل الآثار المصرية « ماركات تجارية « يمنحهم حق الملكية الفكرية..
- الآثار المصرية على البضائع الإسرائيلية أعطت انطباعًا بتهويد الآثار.
- إسرائيل اختارت آثارنا التى تزعم أن أصولها عبرية وسجلتها ماركات تجارية!

بينما تتمسك وزارة الثقافة على لسان وزيرها فاروق حسنى بشعار "الثقافة - تجارة" بقصد استثمار الآثار بمردود مالى، وهو ما تم تطبيقه بطريقة أضرت بالآثار من خلال مشروعات تجارية بالمواقع الأثرية عارضها العلماء لخطورتها، وأبرزها فى القلعة والأهرامات والقصور والبيوت الأثرية.
نجد أن إسرائيل مشغولة بسرقة الرموز الأثرية المصرية ووضعها "ماركات" على منتجاتها التجارية، وتسجيل هذه الشعارات عالميا وفق قانون الملكية الفكرية.. وبذلك تضرب أكثر من عصفور بحجر.. أولها الاستفادة من رموز معروفة حضاريا وعالميا، والأخطر من هذا إمكانية التزييف بنسب تاريخ هذه الآثار لإسرائيل ، وقصة بيجن ومحاولته نسب بناء الأهرام لليهود معروفة للجميع بينما نحن لا نستطيع تسجيل تلك الرموز لأنهم سبقونا فى التسجيل.
وفى الوقت نفسه نجد أن استنساخ أشهر التماثيل واللوحات والمقابر الأثرية وعمل مدن بأكملها على طراز مدينة الأقصر تدر ملايين الدولارات كل يوم لتلك الدول دون أدنى استفادة لمصر، بل الأدهى من ذلك هو قيام تلك الدول بتأجير آثارنا الموجودة بمتاحفها لتدر عليها الملايين بينما تقوم وزارة الثقافة بعرض أندر آثارنا فى الخارج بما يهددها من تلف وكسر وتقليد وتزوير.. أما عن آثارنا المعروضة فى المتاحف الأجنبية فيكتفى البعض بترديد عبارة أنها خير دعاية لمصر.. ونخشى أن تطالبنا تلك الدول بأموال نتيجة تلك الدعاية التى تقدمها لنا باعتراف المسئولين لدينا!
أما أخطر ما فى الأمر فهو إمكانية قيام إسرائيل بتزوير التاريخ نتيجة ترديد ادعاءات بأن بعض ملوك الفراعنة أصلهم يهودى - وها هم يحاولون التلاعب من

خلال تحاليل الـ D.N.A خاصة فى ملوك الأسرة (١٨). ومع وضع تلك الرموز الأثرية على منتجاتهم ليرسخوا فى الأذهان أن أصول الآثار المصرية يهودية!
وهناك أمثلة عديدة لهذا التزوير الإسرائيلى.. فقد تم الكشف عن البرتقال الإسرائيلى المصدر لدول أوروبا يحمل علامة تجارية وشعار الملكة "نفرتيتى" ومن الطبيعى أن هناك رموزًا أثرية وتاريخية وصفها الصهاينة وقاموا بتسجيلها طبقا لقانون الملكية الفكرية.. والمسئولون لدينا نيام نيام!
نفس الأمر فى وضع إسرائيل للأهرامات كشعار لإحدى القنوات الفضائية بينما فى إحدى الفضائيات المصرية يتم وضع الحروف (م. ص. ر) أى مصر ويتم تحريكها فتصير فى إحدى المرات (صرم) وهو تعبير عامى بمعنى الأحذية دون أن يتنبه القائمون على هذا العمل لهذا الاستهتار والهزل!
ونفس الأمر فى الشمس المجنحة حيث تتخذها إسرائيل كشعار تجارى أيضاً.. ولم تتخذها أى فضائية أو سلعة مصرية كشعار لها.. والمعروف أن الشمس المجنحة و"إشاعات" الشمس رموز مصرية تكررت وأبرزها فى وقت إخناتون بينما تقول إسرائيل إن الشمس المجنحة جاءت فى التوراة.. "تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها" (ملاخى ٢/٤) ويلاحظ هنا أن كثيرًا من أناشيد إخناتون منقولة أيضا فى التوراة!
وبالقطع سوف تدافع إسرائيل بما لها من حيل وأكاذيب ، وترفع شعارات خادعة فى دفاعها بدءًا من أكاذيبها بأن أصول عدد من هذه الآثار يهودية.. فإذا استمر فضحها فتقول إن الآثار ملك البشرية جمعاء، وإن التراث أيًا كان موقفه فهو رصيد حضارى لكل الأمم تنهل منه.. إلى آخر التلاعب بالألفاظ والكلمات والعبارات.
وعليه سوف يفتح هذا الباب لدول أخرى لاستغلال الرموز الأثرية وبنفس الحجج وذات المنطق.. أو إمكانية تطوير الشعارات الأثرية بالمعالم الحديثة لهذه الدول لتصبح رموزنا فى مهب الريح يستفيد منها غيرنا بكافة الطرق ونحن نتفرج، ومع جهل الغرب بأصول الحضارة والتاريخ ومع مرور السنوات، وارتفاع أبواق وتأثير الإعلام الإسرائيلى والأمريكى المزيف ، يصير الانطباع أن هذه الآثار ليست مصرية.
وقد تقدم النائب عباس عبد العزيز بسؤال إلى وزير السياحة أشار فيه إلى قيام الكيان الصهيونى أكثر من مرة بطبع اسم سفاجا ضمن برامج رحلات إسرائيل السياحية دون ذكر أن سفاجا مدينة مصرية، حيث يشمل البرنامج الإسرائيلى زيارة سفاجا للاستشفاء، ويأتى الفوج السياحى إلى إسرائيل ثم يتم اصطحابه لزيارة سفاجا والتى يفرح المسئولون لمجرد زيادة أرقام السائحين ، ويعود السياح إلى إسرائيل دون أية نفقات فى مصر ، مع حمل انطباع أن سفاجا إسرائيلية.. والسياح طبعا لديهم العذر فمعظمهم ليس له علاقة بالجغرافيا ولا وقت لديهم للدروس الخصوصية!! وقد نشر استطلاع رأى للمواطنين الأمريكيين قبيل حرب العراق فتبين أن غالبيتهم لا يعرفون موقع العراق.
يقول د. أحمد راشد - رئيس قسم الهندسة بالجامعة البريطانية والباحث فى الآثار والخبير فى حقوق الملكية الفكرية إن فرنسا عقدت اتفاقية مع أبو ظبى

تتضمن بناء فرع لمتحف" اللوفر" في أبوظبي على أن يكون مجرد اسم فقط لكن بعمارة مختلفة مقابل أن تدفع أبو ظبي مبالغ سنوية نظير استغلال الاسم لمدة عشر سنوات.
وتضمنت الاتفاقية وضع آثار من مقتنيات "اللوفر" وهذه المقتنيات متغيرة.. ولكن معظمها من الآثار المصرية. وتضمنت الاتفاقية أيضا عمل "اللوفر" نماذج طبق الأصل من الآثار.. وهذه الصفقة الأثرية "إيجار وتقليد" والتي تأتي على حساب الآثار المصرية تحصل فرنسا عنها على ١٥٠ مليون دولار سنويًا. ويعاد النظر في العقد بعد عشر سنوات..
وبجانب هذه الصفقة التي تدر المليارات من عائد الآثار المصرية بينما مصر لا تستفيد شيئًا، يوجد استنساخ لكل ما يتعلق بآثار مصر، فتم عمل مدينة "لاس فيجاس" بأمريكا أشبه تمامًا بمدينة الأقصر، وتم عمل مدن باسم "أرض الفراعنة" في عدد من الدول تعتمد على استنساخ للمدن الأثرية في مصر، أو نماذج من الآثار المصرية الشهيرة لتدر لتلك البلاد ملايين الدولارات ونحن نتفرج..
(ناهيك عن الطرز المعمارية والفنية التي تستعين بالفن المصري القديم مثل طراز الارت ديكو حيث تجد التماثيل المصرية وأشهرها أبو الهول في مدخل أفخم القصور والفنادق، وتجد أشكالا لآثار توت عنخ آمون على أفخم علب المجوهرات والهدايا... إلخ)..
أما حجة بعض المسئولين لدينا فهي أن هذه الآثار أكبر دعاية لمصر وهي حجة غير مقنعة في عالم لا يوجد به شيء مجاني.. ونحن ندفع ملايين الدولارات مقابل إعلان لمدة ثوان معدودة! إننا نخشى أن تنقلب علينا عبارة وجود آثارنا بالخارج أكبر دعاية لمصر. فيقال لنا نحن قدمنا لكم دعاية.. فادفعوا لنا ثمن هذه الدعاية!
إننا لو حصلنا على ٥٪ فقط من قيمة تذاكر زيارة "لاس فيجاس" أو غيرها من المدن التي تعتمد على استنساخ آثار مصر لتمكنا على الأقل من إيقاف "مهزلة" سفر الآثار المصرية للخارج وما تتعرض له من تلف وكسر وتقليد وتزوير!
إن قانون الآثار المصرى الجديد (٢٠١٠) عالج المشكلة على طريقة (ولاتقربوا الصلاة) دون استكمال الآية الكريمة؛ حيث يتحدث القانون عن نماذج الآثار التي تصنع في مصر.. أي أحاسب تجار خان الخليلي دون ملاحقة حاسمة ومانعة إزاء الصين التي تغزو العالم ببيع آثارنا المقلدة!
وهذا التفكير يأتي في وقت قد يكون شارك فيه البعض في شركات بالخارج، وهو ما يعني احتمال تواطؤ أو تورط أو استفادة هؤلاء القلة لتكون الاستفادة فردية وليس كدولة، وهو أمر يستوجب تدخل الدولة بقوة وحسم لتكون الاستفادة للدولة..
كما يجب أن يكون القانون الجديد مشتملا على مطالبة الدول والشركات والمتاحف التي تعرض لآثارنا أو تستنسخ نماذج أو مدنًا بسداد مقابل حقوقنا في الملكية الفكرية، وهنا يتضح تمامًا خطورة ترديد أن الآثار تراث عالمي.. فالواجب أن نقول إن أجدادنا هم الذين صنعوا هذه الآثار.. وبغير ذلك سوف نصبح كأننا نؤيد ما يروجه العدو الصهيوني من ادعاءات بمشاركتنا في هذه الآثار.. وهاهم يعبثون في الحديث عن أصول مومياوات ملوك الفراعنة بزعم أن أصولهم يهودية ثم نصبح على كارثة جديدة!
إن القول بعدم إمكانية تطبيق القانون المحلي على الدول الأجنبية ليس صحيحا.. فحماية أي حق يستوجب صدور قانون.. وبالتالي يبدأ البحث عن هذا الحق.. فإذا وردت مثل هذه المواد في القانون المصري فيمكن أن نطالب العالم ولكن عدم ورود مثل هذه المواد يجعل العالم

يضحك علينا وفقا لمردود العبارة التى نرددها وهى أن الآثار تراث عالمى!
فنص القانون المصرى على تحصيل مبالغ من الخارج يقنع العالم بأننا مهتمون بهذه القضية، ويخلق تعاطفا دوليًا وتفاعلا مع قوانين الملكية الفكرية العالمية، وبغير ذلك لن يقتنع أحد بأن يدفع لنا شيئًا. وفى كل الأحوال لو لم نكسب مردودًا ماديًا فسوف نحصل على مردود إعلامى نتيجة تداول قضية المطالبات عن حقوقنا فى تقليد الآثار المصرية والتى بالطبع سوف تتناولها وسائل الإعلام العالمية.
إن كثيرًا من الدولة الأوربية ومنها فرنسا تعامل آثارنا على أنها سلع تجارية! فرغم أن هذه الدول موقعة على اتفاقية «اليونسكو» إلا أنها غير موقعة مع مصر على اتفاقية ثنائية بإعادة الآثار المسروقة بحجج منها عدم تعريف الممتلكات الثقافية بما يتماشى مع قوانين وأعراف هذه الدول.. وعدم توافق بعض الأحكام فى الاتفاقيات الأخرى وقعتها هذه الدول مثل اتفاق دول الرابطة الاقتصادية الأوربية المشتركة بشأن حرية تداول السلع ما بين دول الربطة وتسهيل حركة الاتجار والسفر بينها.. أى أنها تتعامل مع آثارنا كأنها سلعة تجارية مثل أى سلعة.. وبالتالى إذا عادت لنا آثارًا مهربة يكون من باب الحرص على العلاقات الودية وليس كحق أصيل لنا!
ومن هذا كله نطالب باتخاذ كافة التدابير القانونية حرصا على الملكية الفكرية وتحقيق عائد اقتصادى يتضمن أيضا تعويضات عن الآثار التى خرجت «خلسة» وبطرق غير شرعية مثل رأس نفرتيتى وغيرها وغيرها، مع استمرار المطالبة بإعادتها ولا يجوز أن نكون بلدا لا يبحث عن قضيته حتى النهاية.
ويقول مؤمن الدسوقى – مصرى وطنى يعمل بإنجلترا بذل جهودًا مخلصة لاستعادة الآثار المصرية المسروقة والمعروضة بمتحف «شيفلد». والمؤسف أن جهوده لم تحقق النجاح بسبب عدم التعاون الجاد من المسئولين عن الآثار معه، خاصة أن إدارة متحف شيفلد اعترفت بحصولها على آثار مصرية نتيجة الشراء والإهداء، وهو ما يعنى أنها تعرض لآثار مسروقة! ونأمل من كل المواطنين معاونته بكافة الطرق على تحقيق هدفه الوطنى كمحب للآثار والوطن – عن القصور فى قوانين حماية الحقوق الفكرية للآثار المصرية: إن التعديلات التى عرضت عن المادة رقم ٣٧ من قانون الآثار الجديد (٢٠١٠) تثير العجب، فكيف يتم الربط بين الجهة القائمة على الآثار الأصلية والجهة التى ستقوم بتصنيع الأثر المزيف؛ مما سيكون له سوء الأثر على الجانب العملي. وسينشغل المجلس عن العمل العملى إلى العمل الإنتاجي والتزييف.
وعلى الرغم من خيبة أملي و(دهشتي) من عدم الاستجابة إلىَّ فى قضية استرداد متحف شيفلد إلا أننى بدأت فى التفكير فى حل آخر ، فإذا كانت هذه الآثار مهمة للحكومة البريطانية فلماذا لا نطالب بإيجار سنوى عنها، وهو ما سيعود بنفع أكيد على البلد ، حتى يمكننا من تكوين الكوادر التى تكون قادرة على العمل فى مجال التنقيب عن الآثار، وتمصيره بالكامل ليكون مقصورًا على المصريين.
إن فكرة الإيجار السنوى مشابهة لأمر الملكية الفكرية، فهذه أشياء وتحف صنعها أجدادنا ونحن نتوارثها.. أم أن الملكية الفكرية حلال لهم وحرام علينا!!! وذكر

عالم الآثار المصرية د. نشأت حسن الزهرى عن إنشاء «مدينة أو فندق الأقصر فى لاس فيجاس» بأمريكا. وهذا الأمر خطير جداً لأن معظم مواقع النت تضع أقصر أمريكا بدلاً عن الأقصر المصرية ويستفيدون منها ماديا ويحققون أرباحا طائلة، ويجب على المسئولين فى مصر اتخاذ موقف جاد تجاه هذه الأمور التى تعد إهانة للآثار المصرية، حيث يزينون برسوماتها أماكن للهو وشرب الخمور والأعمال المنافية للآداب، بل وصل الأمر بهم إلى التطاول على المقدسات.

الدكتور زاهى حواس طالب فى قانون الآثار الجديد ضرورة النص على «مقاضاة الأجانب في الداخل».. وقد يقول البعض وما الفائدة؟ وهنا أعرض لكم مثالا, فلو وجدنا أن هناك قطعة أثرية مسروقة وموجودة بأحد المتاحف الأمريكية أو الأوروبية ورفض هذا المتحف تسليمها لمصر.. فى هذه الحالة فإن الحل الوحيد هو أن يتم إقامة دعوى فى البلد الذى يقع فيه المتحف وبذلك تتكلف ملايين الدولارات.. وقد نخسر القضية!

فماذا فعل القانون الايطالي؟ وضع مادة أن يتم مقاضاة مدير المتحف الذى يحوز القطعة فى ايطاليا.. وقد حدث أن حكم القضاء الايطالى بالسجن ثلاثة أشهر لمديرة متحف «بول جيتي» لوجود قطعة أثرية ترجع للعصر الرومانى بالمتحف, وعلى الفور اجتمع مجلس الإدارة وقرر إعادة التمثال الأثرى على الفور إلى ايطاليا إنقاذا لسمعة مديرة المتحف, ولدينا العديد من القطع الأثرية الموجودة بمتاحف أوربا وأمريكا ولم نستطع إعادتها حتى الآن برغم وجود أدلة لدينا بسرقتها..

وأضاف د. حواس: أما المادة الأخرى المهمة فهى العلامة التجارية.. فقد صفق العالم كله عندما أعلنا أننا بصدد تسجيل آثارنا المهمة, سواء مواقع أثرية مثل الهرم وأبو الهول أو قطع أثرية مهمة مثل تمثال خفرع أو قناع الملك توت عنخ أمون, وقد اخترنا نحو ١٥٠ أثرا للتسجيل ويصبح محميا ضد الاستغلال فى الإعلانات التجارية أو المبانى إلا بإذن من المجلس الأعلى للآثار.. حتى نحمى تراثنا من التقليد, بل والاستخدام السيئ كأن تنشأ فى أمريكا صالة قمار على هيئة معبد مصري.. وفى القانون الجديد يكون المجلس الأعلى للآثار السلطة الوحيدة التى تمنح التصريح بعمل النماذج الأثرية ومنع عمل نماذج مشابهة تماما وبذات المقاسات, أى عمل صورة طبق الأصل من الأثر, وهو الحق الذى يحتفظ به المجلس الأعلى للآثار وحده دون أى جهة أخري.وهذا البند الذى وضعناه يحمى صناعتنا الوطنية.

إن التنبيه للتصدى لقيام الدول المختلفة باستغلال الآثار «شعارات ولوجوهات» على منتجاتها التجارية واجب قومى يحتاج إلى رد فعل سريع من المسئولين، وكفانا ترك المقابر الأثرية للاستنساخ ليقوم الغرب بإقامة مدن أثرية كاملة مثل الأقصر وجذب السياح إليها بدلا من زياراتهم لمصر ؟! إن الأمر أكبر من تبسيط الأمور أو تجاهلها ، ونحن نسأل ماذا لو أراد أحد تسجيل «والت ديزنى» كشعار على منتج له؟! إن أمريكا سوف تحول الأمر إلى حرب.. ولكن تساهل المسئولون لسنوات طويلة عن الآثار أصبح منهجًا، حتى أصبحنا نخشى على كل رموزنا بل والرموز العامة التى تخص امتنا بأسرها ، ونحن نرى إسرائيل تستغل شعارات «حائط

البراق الذى حولوه إلى حائط المبكى» بصورة يتوارى فيها المسجد الأقصى دون أن يتنبه أحد إلى المغزى ها ويتصدى له بجدية، ولكن يبدو أن إعلامنا قصر اهتمامه على الفيديو كليب..

وإذا كان هذا التقاعس قد حدث على مستوى وزارة الثقافة ووزارة الإعلام فى بعض الأوقات، فإن الأمر فى وزارة الاستثمار ليس أحسن حالا - فقد ذكرت الخبيرة الاقتصادية د. نبيلة عطية فى مؤتمر اقتصادى بأكاديمية البحث العلمى، أنها عند زيارتها لجامعة ميتشجان الأمريكية لاحظت تنسيق الجامعة مع اندونيسيا وتايلاند فى تسهيل أعمال الملكية الفكرية ، وطالبت بالموافقة بمعاونة مصر.. وعندما عادت اقترحت على المسئولين فى وزارة الاستثمار أن تكون الملكية الفكرية فى نقطة واحدة أو مكان واحد بدلا من التشتيت ، فتجد براءة الاختراع فى البحث العلمى والعلامة التجارية والنماذج بمصلحة التسجيل التجارى بوزارة التجارة وحقوق المؤلف فى وزارة الثقافة وغيرها، وطالبت بربط كل هذه الجهات وتواجدها فى موقع واحد مثل الاقتراح عند تعديل قانون الاستثمار بدلا من بهدلة المستثمرين فى دهاليز المرتزقة.

ورغم أهمية الموضوع خاصة مع ارتباط اتفاقية الملكية الفكرية بمنظمة التجارة العالمية والتى تلتزم مصر بتنفيذها إلا أن الموضوع انتهى إلى «شخصنة» الأمور وإهمالها بصورة مؤلمة..

أما عن تسهيلات الملكية الفكرية وإنهاء المشكلات وغيرها فقد تناساها الجميع وأصبحت فى خبر كان، وما يهم المسئول فى الموضوع هو السفر والمكافآت! ويا فرحة الصهاينة بمثل هؤلاء وما تركوه لهم من استغلال الرموز المصرية لتسجيلها كعلامات تجارية إسرائيلية بدلا من مصر، ولتجد البرتقال الإسرائيلى يحمل رمز نفرتيتى وغيره من المنتجات الإسرائيلية والمنتجات الأمريكية تحمل رمزًا لرمسيس أو توت عنخ آمون، بينما «المهلبية» والقرع العسلى يحملان ماركة المسئولين الغافلين عن هذا الخطر.

إن هذا السياق يؤكد رعونة المسئولين رغم أن الأمر خطير للغاية، ولذا فنحن نطالب بتطوع إحدى منظمات العمل المدنى ومعاونة من النقابات المختصة مثل المحامين للجوء للجهات القانونية الدولية لحماية آثارنا والشعارات المستمدة منها ، لأنها حقيقة هى آثارنا حتى لو تَقَوَّل البعض بأن الآثار عالمية، وحتى لو أهمل المسئولون لدينا فى الدفاع عنها ، ونحن لا نستطيع ان نضع صورة واجهة متحف « اللوفر» أو «المتروبوليتان» أو القلاع الإيطالية أو برج إيفل أو ساعة بيج بن على ماركات سلع تجارية وتسجيلها وفقا لقانون الملكية الفكرية، كما لن يستطيع أحد وضع تمثال الحرية الأمريكى كعلامة تجارية على سلع مثل اللحوم المذبوحة أو الأحذية حتى لو كانت تصرفات أمريكا تسمح بذلك.

وقد ناقش اتحاد الآثاريين العرب برئاسة د. على رضوان وأمانة د. محمد الكحلاوى هذا الموضوع الهام والذى يحتاج إلى تضافر الجهود فى مصر وتنبيه كل الدول العربية لهذا الخطر..

الفصل الثالث

رموز الآثار والحضارة المصرية والادعاءات الإسرائيلية

لوحة "مرنبتاح".

- عمود "مرنبتاح".
- الأهرام - إجراء ثقوب الهرم - فنانة البينالي.
- أبو الهول.
- هرم أوناس بسقارة.
- مقبرة عبريا بسقارة.
- مقبرة تارى.
- فرعون الخروج.
- رمسيس الثاني.
- أخناتون.
- نفرتيتي.
- توت عنخ آمون
- مقبرة خنوم ببنى حسن.
- معبد حتشبسوت.
- يويا.. يوسف الصديق.
- الملك شيشنق.
- الجنيزه.
- العقارات والشركات اليهودية فى مصر.
- المعابد اليهودية.
- المقابر اليهودية.
- ضريح أبو جصيرة.

لوحة "مرنبتاح"

■ لوحة " مرنبتاح " .. محاولة مشبوهة لاختراع تاريخ للصهاينة على أرض مصر.

■ إطلاق اسم " الإسرائيلية " على اللوحة خطأ تاريخي ووطني .. إذا أحسنا الظن.

■ المخصص في اللوحة يؤكد أنهم كانوا شُرذمة قضي عليها وليس هناك صلة بين أحداث الخروج واللوحة.

الادعاء بأن لوحة "مرنبتاح" والمعروفة باسم لوحة النصر الموجودة بالمتحف المصرى تخص الإسرائيليين ويطلق عليها البعض خطأ لوحة إسرائيل أمر يستوجب التوضيح والرد .

أساتذة الآثار والتاريخ والمتخصصون نددوا بالأقاويل الغريبة ، وردوا على الادعاءات التى تزعم أن "اللوحة" تتعلق بخروج بنى إسرائيل ، أو وجود كيان لهم.

بداية فإن "لوحة" مرنبتاح المقصودة هى "لوحة" من حجر الجرانيت الوردى أعيد استخدامها.

وكان الأثرى البريطانى فليندرز بترى قد عثر عليها عام 1896م داخل معبد مرنبتاح الجنائزى بالقرنة بالأقصر - الفناء الأول - الركن الجنوبى الغربى منه، وعثر عليها أثناء عملية التنظيف.

و"اللوحة" محفوظة بالمتحف المصرى وهى ترجع إلى العام الخامس من حكم مرنبتاح..

وترجع اللوحة فى الأصل إلى الملك أمنحتب الثالث ولكن الملك مرنبتاح أعاد استخدامها حيث سجل عليها انتصاراته على الليبيين فى العام الخامس من عهده ويذكر العالم الأثرى البريطانى فليندرز بيترى أن هذه اللوحة ترجع أهميتها إلى ذكر اسم قبيلة (بنى إسرائيل) عليها ، وذكر أنها هى الوثيقة المصرية الوحيدة التى جاء فيها ذكر قوم إسرائيل ، وزاد فى كتاباته أنهم كانوا موجودين فى أرض كنعان عند كتابة هذه اللوحة فى العام الخامس للملك "مرنبتاح".

أما عن وصف اللوحة فيبلغ ارتفاعها 3.18 مترًا وعرضها 1.63 مترًا، أما سمكها فيبلغ 31 سم.

وأخذت اللوحة شكلا نصف دائرى ، ويعلوها قرص الشمس المجنح ، وقسمت اللوحة إلى جزأين ، العلوى منها مثل فيه الملك واقفا أمام الإله آمون رع الذى يمنحه أداة الحرب ومثل الإله آمون بهيئته البشرية ويغطى رأسه التاج ذو الريشتين ويمسك بيده اليسرى رمز W3B ويقف خلف آمون رع الإله خنسو الذى قبض بيده اليمنى على رمز Rnpt لكى يهب الملك السنوات العديدة.

أما عن الجانب الأيسر العلوي من اللوحة فنجد الإلهة موت ممثلة واقفة خلف الإله آمون مرتدية رداء طويلا ضيقا وعلى رأسها التاج المزدوج وترفع يدها اليمنى لتبارك الملك بينما تمسك باليد اليسرى رمز Rnpt.

أما عن الملك فنراه ممثلا واقفا وعلى رأسه التاج الأزرق مرتديا النقبة الملكية التي تنتهي من الخلف بذيل الثور، فوقها نجد رداء كهنوتيًا طويلا، وشمل الجزء الثاني من اللوحة على 28 سطرًا أفقيًا بالنحت الغائر، وكتبت من اليمين إلى اليسار، ونقش فوق الملك حاكم البلاد (با إن رع) مرى آمون، وسجل فوق الإله خنسو ألقابه: الإله خنسو - نفر - حُتب.

بينما سجل فوق الإله آمون: "آمون رع ملك الآلهة - سيد السماء - حاكم طيبة"

أما أمام الإله آمون فنجد الصيغة الآتية:

"خذ لنفسك أداة الحرب لتسيطر على كل بلد أجنبي".

أما عن الجانب الأيسر من الجزء العلوي للوحة فمُثل عليه الملك حيث نراه واقفاً يتلقى أداة الحرب من آمون رع حيث تقف الإلهة موت وراءه وسجل فوقها الآلهة موت سيدة السماء.

وجاء في السطر 26 من اللوحة : انه قد ولد بقدر أن يحميها ملك مصر العليا والسفلى (با إن رع مرى آمون) ابن رع (مرنبتاح - حُتب حر ماعت) وانبطح كل العظماء قائلين السلام.

ولم يرفع احد رأسه من الأقواس التسعة ، وخضعت التحنو وكانت خاتى آمنة وتم أسر كنعان بكل عنف .. وفي السطر 27 من اللوحة : واسترد مدينة عسقلان وتم حصار مدينة جزر..

وأصبحت ينعم كأن لم تكن وعدمت أفراد عشيرة جزر (إسرائيل) ولم يعد أعداد أفرادها الصغيرة ، وأصبحت خارو تابعة لمصر (حرفيا أرملة) وكانت الأرض كلها مجتمعة في أرضى.

(يذكر الباحثون أن كنعان اسم مدينة محصنة في فلسطين ، وكذلك عسقلان وجزر وينعم مدن فلسطينية).

ويلحظ هنا مخصص (أي رمز كتابي) عشيرة بنى إسرائيل الذين يشير إلى عدم استقرارهم في مدينة بعينها، بل يشير المخصص إلى كونهم بدوًا رحّلا حيث يقرأ العبارة Bn-rmt Kt أي وهلك أفرادها القليلون. ومخصص رجل وامرأة..

ننتقل إلى عرض لهذه المحاولة الجديدة لتسلل الصهاينة من خلال مجال الآثار ليختلقوا تاريخا مزورا وهي محاولة تكررت مرات ومرات .. ولكن هذه المرة بمعاونة بعض "السذج" الذين يصفون لوحة انتصارات "مرنبتاح" باسم "لوحة إسرائيل" وظنا أنها دعاية لجذب السياح وهي دعاية ساذجة ولا تمت للحس الوطني ولا للعلم والتاريخ بصلة.. وللحق فإن كبار علماء الآثار والتاريخ سخروا من هذه المحاولات الغربية .. ومن المنساقين خلفها .

د. رمضان عبده - الأستاذ بكلية آداب المنيا وصاحب مقالات وأبحاث معروفة عن ذات الموضوع منها ما ورد في كتابه "تاريخ مصر القديم"، وكذلك في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة المنيا في أكتوبر 1995م - قال : اللوحة ذات النصين ليست لوحة إسرائيل .. دراسة وثائقية جاء فيها : أن ما جاء بالسطر 27 من لوحة " مرنبتاح " بخصوص قيامه بحملة تأديبية ضد بعض القبائل في جنوب فلسطين تقول : إنه ليست هناك صلة على الإطلاق بين أحداث

الخروج وهذه اللوحة:
أولا: أنه مما يؤسف له أن اغلب العلماء عندما تعرضوا لهذه الفقرة في كتاباتهم ترجموا كلمة "يزريل" بإسرائيل وهذا ما يخالف قراءتها وترجمة الكلمة.. لذا من الأفضل قراءتها بكلمة "يسيراو" والمقصود بهذه الكلمة مكان قبائل سبهل "جزريل" الذى ذكر في التوراة تحت اسم "اسدرالون" وهو مرج بن عامر من الناحية الشرقية الشمالية عند جبال "الكرميل" ويمتد من حيفا غربا إلى غور وادى الأردن.. ومن ناحية أخرى فإن ترجمة الاسم بإسرائيل يخالف ما كان سائدا من أوضاع سياسية في فلسطين في الأسرة الـ 19 وما قبلها.. لأن ترجمة الكلمة بإسرائيل تعنى وجود مملكة إسرائيل على ارض فلسطين في بداية هذه الأسرة أو قبل قيامها بفترة، وهذا ما لا يتفق مع التاريخ!
ثانيًا: مما يؤسف له أن بعض العلماء يسمون اللوحة عن خطأ بلوحة إسرائيل، وهذا
يخالف ما جاء على وجهي اللوحة من نصوص، فهي تحتوى في وجهها الأمامي على نص من عهد الملك أمنحتب الثالث ويسجل فيه أعماله بالنسبة لمعابد طيبة، وعلى ظهرها يوجد النص الخاص بـ "مرنبتاح" والذى يتحدث فيه عن حملته على الحدود الغربية وجنوب فلسطين ، ولهذا فمن الأصح علمياً تسميتها باللوحة ذات النصين أو لوحة أعمال أمنتحب الثالث وانتصارات "مرنبتاح".
ثالثا: يذكر كيتشن - العالم الإنجليزى - في كتابه "الشرق القديم والتوراة" أن إسرائيل كانت موجودة غرب فلسطين عام 1220 ق.م، وأن غزوها لأرض فلسطين كان في وقت مبكر عن هذا التاريخ.. وفي رأينا أن هذا الرأى لا يستند إلى أى نص تاريخي أو مصدر أثرى لأن عملية استقرار أى جماعة من الجماعات تحتاج إلى فترة طويلة ، فلو أن إسرائيل كان لها وجود في فلسطين في الفترة التي سبقت "مرنبتاح" فلماذا لم تذكرها نصوص في عصر تحتمس الثالث والذى قام بـ 17 حملة في بلاد الشرق ؟! كما نجد أن نقوش الأسرة الـ 19 مليئة بالحملات الحربية التي قام بها ملوك الأسرة ضد بدو سيناء لم تذكر هذه النقوش أى إشارة إلى مملكة إسرائيل ، مثال لذلك نصوص سيتى الأول في الكرنك والنصوص العديدة للملك رمسيس الثاني.
رابعًا: يلاحظ أن كلمة "يزريل" بها مخصص العصا المعقوفة الذى نجده في الشعوب
الأجنبية ، وأضاف كاتب النص إلى الاسم مخصص الرجل والمرأة واتبعها بعلامة ثلاثة شرط "الجمع" مما يدل على أنه يقصد قبيلة صغيرة ، كما يلاحظ أيضا خلو الاسم من أى مخصصات تدل على المكان (الجبل أو المدينة) مما يدل أن المقصود شعوب متنقلة غير مرتبطة بمكان محدد.
خامسًا: لم يذكر لنا النص أنهم كانوا نزلاء فلسطين كما أشار د. عبد العزيز صالح في
كتابه ، وهناك نص مؤرخ في العام الثامن من حكم رمسيس الثاني جاء فيه ذكر التعبير الجغرافي "يزاريل" الذى كان يعني المنطقة جنوب فينيقيا أو جنوب لبنان.

سادسًا: يشير النص إلى "لم يعد لهم بذور" والمقصود انه لم يصبح لديهم ما يمكن أن
يقتاتوا به.
سابعًا: أن اسم إسرائيل لم يرد إلا في مصادر التوراة في منتصف القرن التاسع ق. م
حين ذكر أن ميشع ملك مؤاب حارب إسرائيل وان لوحة "مرنبتاح" ترجع إلى القرن الـ 13 ق. م (1220 ق. م) إذن فارق 4 قرون كاملة.
ثامنًا: أن نص "مرنبتاح" ليست له صلة على الإطلاق بأحداث الخروج وذلك لأننا نعلم أن الظروف التي مهدت للخروج وأسبابه معروفة في آيات القرآن الكريم.. وكذلك المعجزة "انفلاق البحر" التي وقعت خلال الخروج.. فكلمة خروج أو طرد أو انفلاق البحر لم ترد منها أي كلمة بالنسبة لقبائل "يزريل"..
د. علي رضوان - أستاذ الآثار القديمة وعميد كلية الآثار الأسبق - أكد أن القول وإطلاق البعض على لوحة "مرنبتاح" باللوحة الإسرائيلية هو نوع من التزيد لا محل له.. فلم يكن هناك بلد اسمه إسرائيل أو دولة أو كيان أو حتى مكان أو موقع.. بل كانوا عبارة عن "شرذمة" قبيلة صغيرة قضى عليها..
د. محمود عبد الرازق - رئيس قطاع المتاحف بمجلس الآثار "الأسبق" والأستاذ بجامعة قناة السويس قال: اللوحة الأصلية موجودة بالمتحف المصرى وهى تتعلق بمجموعات من الحروب ضد أعداء مصر، وبالتحديد شعوب البحر وهى مجموعات من الشعوب التي تحركت من أوربا للسيطرة على الشرق وتفرعت إلى فرعين فرع اتجه شرقا إلى كريت وآسيا الصغرى وفرع آخر وصل إلى ليبيا، وكان غرض هذه الشعوب الاستقرار في مصر، حيث انتقلوا من بلادهم بعربات تجرها الثيران ومعهم عائلتهم.
وهذا الموضوع بدأ منذ بداية الأسرة الـ 19 وانتقلت العاصمة من طيبة إلى "محافظة الشرقية" منطقة قنتير وتل الضبعة وعُرفت باسم برعمسيس حتى يمكن من هذا المكان التحرك في جميع الاتجاهات وبسرعة.
وهذه اللوحة هي ترجمة للوضع السياسي والحربي "وقتذاك" وقد ذكر فيها حورمحب بن رمسيس الثاني مجموعات من المعارك التي تمت بينه وبين هذه الشعوب التي تطمع للدخول إلى مصر كشعوب البحر وقبائل "البلس" وقبيلة "ارسر" التي حرفها الأجانب أنها إسرائيل بينما لم تكن دولة ولم يقرن ذكرها بعلامة المخصص لاسم الدولة، ولكن الاسم لرجل وسيدة أي أنها كانت حتى لو صحت لإسرائيليين عبارة عن أسرة فقط. أما تحميل الموضوع أكثر مما يجب أنها إسرائيل فهو مزايدة وتحميل الموضوع أكبر مما يحتمل، وحتى لو صح ذلك فإنها أسرة خارج مصر لم يعرف مكانها وإلا لكان المصرى القديم قد وضع لها المخصص الخاص بالدولة، حيث كان يوضح مخصص بشكل مدينة أو لشكل مجموعة من العلامات المحددة لذلك مثل الجبال وغيرها، ولكن في هذه "اللوحة" وضع رجل وسيدة وهو ما يدل على أنها قبيلة في مكان ما غير محدد وغير ثابت وقضى عليها أو على بذرتها، والتعليق باللوحة يقول إنه قضى على هذه القبيلة

وبذرتهم.. فهناك مخصص لسوريا وحترى (فلسطين) ونهرينا (العراق) والكوش (شمال السودان) وتحنو (ليبيا) بينما لم يذكر شيء اسمه إسرائيل، فلماذا هذا التزيد؟!

د. على الخولى – مدير عام الآثار المصرية للوجه البحرى والقاهرة بهيئة الآثار "الأسبق" وأستاذ الآثار المصرية بجامعتى طنطا وكفر الشيخ – يقول: بعد عودة "مرنبتاح" ابن رمسيس الثانى – منتصرا من حروبه إلى الشرق من مصر بتأمين أملاكها وحدودها الشرقية والتى شملت حوالى 19 نوعية من الدول والقبائل والشعوب والبدو والتى سجلت على لوحة تذكر جميع هذه الانتصارات، وسميت اللوحة بنشيد النصر أو لوحة النصر لـ "مرنبتاح"، واللغة المصرية القديمة دائما وطبقا لقواعدها تشير إلى البلاد الأجنبية برمز التلال والجبال، كما تشير إلى المدن بدائرة بداخلها تقاطع طريقين إلى غير ذلك من المخصصات الخاصة بالأراضى الزراعية فى وادى النيل.. وقد جاء من بين هذه الأسماء إشارة إلى مجموعة بنى إسرائيل والتى كان مخصصها الجمع فى اللغة المصرية القديمة وهى رجل وسيدة والذى يدل على عدد من الناس دون وجود مخصص لبلد أو أرض وغيره .. وغيره .. وحرص الكاتب المصرى الذى سجل هذه اللوحة يدل على الدقة المتناهية فى الإشارة إلى هذه البلاد أو القبائل .. أما بالنسبة إلى العدد فنحن نعرف جميعا أن موسى – عليه السلام- وأتباعه خرجوا من مصر هاربين وقد قدر عدد هؤلاء ما بين 600 إلي 700 وان كان البعض يزعم أنهم بالآلاف فليس من المعقول أن تهرب مجموعة مكونة من آلاف الناس دون أن يشعر بها أحد، وكانت هذه اللوحة الأولى التى ذكر بها اسم "بنو إسرائيل". الخلاصة أنها كانت تتعلق بقبيلة مثيرة للشغب قضى عليها ضمن انتصاراته على البلاد والقبائل الخارجة التى صادفته فى حروبه. وإطلاق اسم "لوحة إسرائيل" على هذه اللوحة خطأ علمى، والصواب تسميتها بلوحة "مرنبتاح".. والأمر مثلما يقولون أن إسرائيل لم تبن الأهرام وهى حقيقة وهل يسعى أحد لإثبات وجود الشمس؟!

د. محمد عبد الهادى – أستاذ الترميم بكلية الآثار جامعة القاهرة يلقى بالتقصير على المسئولين عن حماية تراثنا قائلا: للأسف الشديد لم أجد تحركا من وزير الثقافة عندما يتردد ذلك وكأنه مقتنع بذلك.. فماذا ننتظر ونحن نرى العدو اللدود يحاول أن يشوه تاريخنا الوضاء، ويحاول دوما أن يمسح العطاء المصرى الخالد فى مضمار الحضارة الإنسانية؟! فليس هناك دليل مادى على أن اليهود شاركوا ولو بجزء ضئيل فى حضارتنا المصرية، بل إن "اللوحة" التى اتخذت دليلا على ذلك لم تنص بصدق وبموضوعية على أن الإسرائيليين هم الذين أقاموها: لأن اسم إسرائيل لم يكن معروفا.

نفس المعانى أكدها د. ياسين زيدان – أستاذ الترميم قائلاً: إذا كان هناك بعض اليهود عاشوا فى مصر فى فترات مختلفة فإنهم عاشوا كأفراد ولم يكن لهم كيان يستطيعون من خلاله إنشاء حضارة وأية مزاعم هى عملية مكررة وساذجة. ويرى الباحث الأثرى بسام الشماع أن الترجمة الدقيقة للكلمة الموجودة باللوحة

ليست لإسرائيل بل هى مخصص لقبيلة أو لعدد من الناس (سيدة ورجل وتحتها 3 خطوط أى مجموعة من البشر) ولا تنطق إسرائيل (لن يكون هناك بذرة).. والكلمة الهيروغليفية مختلفة تماما، واعتمادى على ترجمة جاردز رائد الهيروغليفية بعد شامبليون وصاحب كتاب النحو المصرى القديم.. كما أن كنعان ليست إسرائيل بل إسرائيل قبيلة من قبائل عديدة بكنعان..

وأخيرا يقول نور الدين عبد الصمد - كبير مفتشي الآثار بسقارة: إن اللوحة المذكورة تحت مسمى مفتعل "لوحة إسرائيل".. ورغم أن إسرائيل جاءت كقبيلة قضى عليها فى اللفظة الوحيدة التى ذكرتها النصوص المصرية القديمة وهى قبيلة لا يعتد بها كقوة، وهو على عكس الفلسطينيين الذين ذكرتهم النصوص المصرية القديمة كقوة يحسب لها مرات عديدة، وكانت لهم دولة مستقلة فى حين أنهم الآن يحاربون من أجل حكم ذاتى غير كامل! لماذا تزييف التاريخ وإلقاء الأضواء على نقاط معينة تخدم الصهاينة داخل مصر والإيحاء بأنهم كانوا قوة ونسيان أو تناسى الفلسطينيين وتاريخهم الموغل فى القدم فى منطقة الشام وهذا باعتراف العلماء اليهود الآثاريين أنفسهم وعلى رأسهم ألبرايت Alpright.. فهل هناك نية لاختراع تاريخ للوجود الإسرائيلى فى مصر؟!

عمود "مرنبتاح" شاهد على أكاذيب الصهاينة

■ نقل العمود من مكانه بالمطرية أثار مخاوف الأثريين.

لم تتوقف مزايدات الصهاينة عند محاولة اعتبار لوحة "مرنبتاح" بالمتحف المصرى لوحة تخص إسرائيل.. بل تكرر الأمر بمحاولة اعتبار عمود "مرنبتاح" - والذى موقعه الأصلى المطرية - يخص إسرائيل!

فالعمود أكثر فقرا من اللوحة فى أى إشارة لدولة لبنى إسرائيل أو حتى كقبيلة، وإذا كانت اللوحة فى نظر العلماء بها تزيد لا محل له ولم يكن هناك بلد أو كيان أو حتى موقع أو مكان اسمه إسرائيل بل كانوا عبارة عن "شرذمة" قبيلة صغيرة قضى عليها، فإن عمود مرنبتاح ليس به حتى مثل هذه الإشارة، وبالتالى لا يربطه بإسرائيل سوى خيال مريض توهم أن لوحة مرنبتاح لوحة تخص إسرائيل.. وبالتالى فإن عمود مرنبتاح يخص إسرائيل لمجرد نسبه إلى مرنبتاح!

فعمود "مرنبتاح" هو عمود من الجرانيت يرجع تاريخه للملك "مرنبتاح" حيث يوجد عليه "خراطيش" وداخله نقش بالخط الهيروغليفى الغائر لأسماء وألقاب الملك وهو عمود تذكارى أقامه الملك "مرنبتاح" فى رحاب معابد مدينة أون (عين شمس) لتخليد ذكراه..

ويعتقد البعض أن المناظر التى به تمثل خروج بنى إسرائيل وهو اعتقاد به تزيد كبير لا محل له على الإطلاق..

وقد جاءت حساسية عدد من الأثريين عقب إصدار د. زاهى حواس - الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار - القرار رقم 620 بتاريخ 11/3/2008م الذى يتضمن نقل العمود من منطقة آثار المطرية وعين شمس إلى القلعة لترميمه

تمهيداً لعرضه بمتحف القاهرة الجارى إقامته بحديقة الأزهر بالدراسة. وبينما برر د. حواس نقل العمود بأن القاعدة مهشمة مما يعرض العمود لشروخ، إضافة إلى أنه موجود وسط أكوام قمامة.
أشار الأثرى محمد حامد بمنطقة آثار المطرية إلى أن نقل عمود "مرنبتاح" إلى القلعة في 30/4/2008م أى بعد أسابيع قليلة من صدور القرار به عجالة واضحة.. علما بأن المنطقة التي بها العمود تضم وحدة ترميم كان يجب توجيههم لترميمه.. وفي كل الأحوال كان من المفروض أن ينتقل المرممون إلى الأثر وليس العكس إذا كان الأمر بحق هو زيادة الحرص على الأثر خاصة أن عملية النقل لم يحدث بها تأمين، أو التعامل المناسب، وحذر من ضياع العمود الأثرى خاصة لولع الإسرائيليين بنهب وسرقة الآثار التي يتوهمون أنها تتعلق بتاريخهم..
وفي الوقت نفسه تعجب د. حجاجي إبراهيم رئيس أقسام الآثار بكلية الآداب جامعة طنطا من الإعداد لنقل عمود "مرنبتاح" إلى حديقة الأزهر والتي تتبع منظمة الأغاخان دون وجود علاقة واضحة بين مؤسسة أغاخان – الفاطمية الشيعية – حسب رأى د. حجاجي – وبين ترميم أو عرض العمود في المتحف الذى يشرفون على إعداده بحديقة الأزهر، وهى مؤسسة يرى د. حجاجي إبراهيم – أستاذ الآثار الإسلامية – أن الشبهات تحيط بها، كما أكد ذلك قائلا: لا أدرى ما علاقة مؤسسة أغاخان الفاطمية الشيعية بترميم أو عرض عمود "مرنبتاح" المصرى القديم؟! هل لاعتقاد اليهود أنه فرعون الخروج؟! إن هذه المنظمة تخطت حدودها ويجب التدقيق في النظر لما تقوم به. إنه لا علاقة لإسرائيل بهذا العمود الأثرى ولا ذكر لهم على نقوشه.. إنهم يريدون الاستيلاء على أى آثار تخص الملك مرنبتاح.

مزاعم اليهود الكاذبة ببنائهم الأهرامات

- الأهرامات شاهدة على الحضارة ودعائم العلم والقيم في مصر واليهود يبحثون عن حضارة.
- كتاب تاريخ يدرس في مصر ينشر الأكاذيب الإسرائيلية في صورة حقائق!
- العبرانيون دخلوا مصر كخدم وأجراء وعبيد، وبعد ٧٠٠ سنة من بناء الأهرامات.
- إذا كان اليهود هم بناة الأهرام، فلماذا لم يهدموها عند خروجهم؟!
- بناء الأهرام مشروع قومى شارك فيه كل الشعب المصري.. ومقابر العمال خير دليل.

على طريقة اكذب.. اكذب قد يصدقك البعض يثير بعض الصهاينة بلبلة في العالم بما يزعمونه من أن الأهرامات – خاصة هرم خوفو – بناها اليهود.. وتتفق

المؤسسات الصهيونية ملايين الدولارات من أجل تزييف الحقائق ومحاولة نسب حضارتنا للعبرانيين.

فلماذا تتصدر قضية بناء الأهرام مزاعم اليهود بأنهم قاموا أو شاركوا فى بنائها فكرروا التصريحات مرات ومرات وفى مناسبات مختلفة رغم الرد عليها ووصل الأمر إلى اتخاذها - أى الأهرامات - رمزا لإحدى الفضائيات الإسرائيلية؟!

لأن الأهرامات (أقدم عجائب الدنيا السبع) ظلت شاهدة على عبقرية الإنسان المصرى منذ آلاف السنين، ولأن الأهرامات هى رمز الحضارة.. والحضارة تقوم على دعامتين هما العلم والخلق.. وقد ثبت أن بناء الأهرام إعجاز علمي رفيع سبق العالم كله.. فبناء الأهرام يؤكد التفوق فى سائر العلوم وأولها الرياضيات والهندسة وميكانيكا التربة وغيرها، بل يؤكد توصل الفراعنة إلى علوم الميكانيكا.. فالحجر الذى يزن نحو 15 طنا يحتاج إلى 300 رجل كى يتم رفعه.. فكيف لهذا العدد أن يحيط بالحجر ؟! هذا ما يؤكد تطبيق علوم الميكانيكا وهو أمر لا يتعارض مع نظرية رفع الأحجار بواسطة طرق صاعدة.. والأمر الثابت علميا لدى الأثريين وعلماء الهندسة كما يراه بعض الأثريين أنه يوجد داخل الهرم عدة غرف صغيرة جدا صممت خصيصا لتحمل أثقال الأحجار الفوقية لتخفيف الضغط علي الممرات والغرف وهذه النظرية معروفة علميا وعالميا بنظرية تفريغ الهواء وهو أمر يشهد بإعجاز وبراعة المهندس المصرى القديم.. كما أكد العلماء فى المجالات الأخرى مثل الفلك هذا التقدم، وكشف بعض العلماء عن ظواهر علمية وخواص فريدة للأهرامات وكلها تؤكد على تقدم الحضارة المصرية القديمة.

ولأن التقدم الحضارى يتطلب الخلق بجانب العلم ، فقد تأكد أن المشاركة فى بناء الأهرام كان عن حب ورغبة صادقة من أصغر عامل إلى أكبر مهندس بالعمل فى هذا المشروع القومى، ومن يراجع التراث المصرى القديم ينبهر بما كان يمتلكه قدماء المصريين من قيم أخلاقية ورقى .. ومن هنا فإن ادعاءات ومزاعم الإسرائيليين ببنائهم الأهرامات تعني بوضوح سرقة حضارة واختلاق تاريخ..

وهذه الادعاءات الإسرائيلية ذكرت الآتى:

1)أن اليهود هم بناة الأهرام.. وفى أقل الأحوال أنهم شاركوا المصريين فى بناء الأهرام، وقد تحدث بهذا بيجين رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى السادات أثناء احتفالات معاهدة "كامب ديفيد" أو ما يطلق عليه معاهدة "السلام" عام 1978م وكان ذلك فى فندق ميناهاوس المطل على الأهرامات!

2) أنتج اليهود فى هوليود - عاصمة السينما فى العالم وصاحبة أكبر تأثير ثقافى سينمائى لملايين المشاهدين - فيلمًا بعنوان "المصرى" يزعم أن اليهود لهم يد فى بناء الهرم الأكبر "هرم خوفو".

3)مارك لانر الذى شغل مدير النشر العلمى بالسفارة الأمريكية وعمل بمنطقة الأهرامات لديه كتاب بعنوان: The Complete Pyramid تضمنت مقدمته تشكيكا فى قدرة المصريين القدماء على بناء الأهرامات.

4)استناد اليهود إلى ما جاء فى سفر الخروج بالتوراة (العدد 11) أن اليهود كانوا يسخرون فى أعمال البناء وجعل عليهم المصريون رؤساء لكى يذلوهم

بأثقالهم وبنوا للفرعون قريتي "بتوم وبرعمسيس".
5)وإزاء تفنيد علماء الآثار لهذه الادعاءات وغيرها روج الصهاينة بأن الأهرامات بنيت عن طريق حضارة من القارة المفقودة "أطلانتس".
6)وإزاء تفنيد هذه الأسطورة الوهمية روج الصهاينة بأنه إذا كان قدماء المصريين هم بناة الأهرام.. فهؤلاء القدماء لا صلة لهم بالمصريين الآن
7)الزعم بوجود ألواح التوراة داخل حجرة سرية بالهرم، والبعض زعم وجودها تحت أقدام أبو الهول.
8)كتاب الحجرة السرية لروبرت بوفال الذى صدر فى لندن أشار صراحة إلى وجود حجرة سرية داخل الهرم.
9)مؤسس جماعة "البحث والتنوير" ادجاركيس زعم أنه يوجد أوراق للسجلات بالهرم.
10)القيام بحملات منظمة لكل من يحاول التصدى لهذه الأفكار الغربية وقيام الهواة باستثمار الآثار لصالحهم، وفي الوقت نفسه نسبتها إلى اليهود. (كتب د. حواس مذكرة بتاريخ ٣١ / ٦ / ١٩٩٦ إلى رئيس العلاقات الثقافية الخارجية ليشكو من هذه الهجمة).
ومن هؤلاء الأشخاص:
- لارى هنتر.. عامل شحن أمريكى (!!) يعتقد فى وجود مزامير داود أسفل هرم خوفو.. أى أن هذا الهرم من صنع اليهود.
- جون أنتونى وست.. مرشد سياحى أمريكى لديه كتب تزعم أن أبا الهول من صنع قارة أطلانتس المفقودة.. إضافة إلى الاتفاق مع كاتب إنجليزى وآخر يهودى عاش فى مصر على عمل كتاب عن نجوم الأويون وصلتها بالهرم، ذكروا فيه أن الهرم بنى عن طريق حضارة أخرى، وكتاب «بصمات الآلهة» والذى روجوا لنشره بما يحتويه من أكاذيب بأن الآثار ليست من صنع المصريين.
(تحررت مذكرة بإيقافهم عن العمل لعدم انتمائهم إلى معهد علمى، ولا نعرف كيف سمح لهم بالتواجد من البداية!)
- محاضرات يلقيها روبرت بوفال وجرام هانكوك فى أوربا وأمريكا تحرض ضد مصر وتنشر أكاذيب، والأعجب جاء فى جمع توقيعات وحث السفارة الأمريكية لعمل ضغوط على المسئولين فى مصر.
- رودلف جانتبرج.. ألمانى عمل بهرم خوفو، وأذاع عن كشف باب صغير داخل الهرم، وصور فيلمًا داخل الهرم، وقام ببيعه دون الرجوع إلى مجلس الآثار.
اعترض د. على حسن على الشخص المذكور موضحًا فى مذكرة سوء تصرفاته، وطلب عدم السماح له بالعمل فى مصر.
هذه المزاعم الإسرائيلية والتى للأسف وجدت تأييداً من بعض الجهلاء والمهرجين والمتخاذلين وبعضهم مصريون، ووصل الأمر إلى نشر بعض هذه المزاعم فى كتاب للتاريخ يدرس على أرض مصر لتلاميذ المدرسة الدولية الذكية وهو نفس الكتاب الذى يدرس للطلبة الانجليز، وقد أشرفت على طباعته جامعة كمبردج.. بل ووصل الهزل (فى أمر لا يحتمل الهزل) إلى كتابة كاتب مصرى بإحدى

الجرائد الحكومية الكبرى - وللأسف عموده له قراؤه، وهو كاتب معروف بميوله الصهيونية كتب أن "مخلوقات غريبة نزلت من السماء بنت الأهرام"!!

وتكررت التصريحات الغربية والتي تدعي العلم دون أن يكترث البعض بأنه من العار أن نهاجم نحن المصريين بعضنا البعض. والمستفيد بلا شك المنظمات الصهيونية المتربصة بنا بكل مكان.

هذه المزاعم الصهيونية ومؤيدوها فندها علماء الآثار بالردود العلمية والمنطقية المفحمة ومنها:

-الزعم بأن اليهود هم بناة الأهرام ليس له أى أساس علمي، ولم يكن لليهود وجود إطلاقا في الدولة القديمة (2686- 2181 ق. م) حيث بنيت الأهرامات الكبرى المعروفة (المقابر الفرعونية الهرمية) في عهد الملوك "زوسر - سنفرو - خوفو - خفرع - منكاورع).. ويمكن الرجوع إلى ما كتبه علماء الآثار بإجماع علماء الآثار المصريين، ونفس الأمر لعلماء الغرب ومنهم كتاب Die Agyprische Personennamen والذى نشره عالم الآثار الألماني هرمان رانكة عام 1932م والذى أكد أن كل الأسماء الموجودة في الدولة القديمة لا يوجد بها اسم عبراني واحد، بل كل الأسماء مصرية خالصة تكررت في التاريخ المصرى القديم.

-أن دخول العبرانيين مصر جاء بعد أكثر من 700 عام من بناء أهرامات الجيزة، حيث ذكر بعض علماء الآثار أنهم دخلوا مصر مع دخول الهكسوس عام 1650 ق. م وذكر المؤرخ اليهودى "يوسنوس" أن اليهود هم أنفسهم الهكسوس.. وإن سلمنا جدلا بهذا الزعم (والمردود عليه في أكثر من موضع بهذا الكتاب) فيلاحظ الآتي:

- أن دخول الهكسوس مصر جاء مع عصر الاضمحلال الثانى بداية من عام ١٧٨٥ ق. م (الأسرات ١٣- ١٧)، وظلوا نحو ١٠٨ سنوات، وهو - كما ذكرنا - بعد بناء أهرامات الجيزة بأكثر من ٧٠٠ عام.
- أن المدة التى احتل فيها الهكسوس مصر (١٠٨ سنوات) لا يمكن خلالها تكوين حضارة.
- أن الهكسوس كانوا مجموعة من القبائل التى هاجرت من أواسط آسيا من عدة أجناس من بينها الأموريون والأندواريون والعرب ليستقروا لفترة محدودة في بلاد ما بين النهرين وسوريا وفلسطين ثم تبللوا عبر الحدود المصرية بسبب القحط والجفاف ليستقروا في دلتا النيل طمعا في رغد العيش.
- بداية ظهور بنى إسرائيل بالشرق الأدنى القديم وخاصة شمال فلسطين بدأ في عصر تحتمس الثالث ثم أمنتحب الثاني حتى رمسيس الرابع (عصر الدولة الحديثة ١٨٥٠ ق. م - الأسرات ١٨- ٢٠). وكل هذا يعني أن مزاعم ذكرهم سواء بارتباطهم بالهكسوس أو في عصر الدولة الحديثة، الفترة بينهم وبين بناء الأهرامات ما بين سبعة وثمانية قرون وهى فترة طويلة جدا.

-الربط بين ما أورده "هيرودوت" وما ذكره كتاب التوراة بأن الفراعنة كانوا يسخرون العبيد في بناء الأهرامات والأبنية، وأنهم بنوا للفرعون قريتى "بيتوم

وبرعمسيس"، فالأخيرة تعنى مدينة الملك "رمسيس" وتقع فى منطقة تل الضبعة بشرق الدلتا بجوار قنتير التى ينقب فيها الإسرائيليون وعملاؤهم للكشف عن قصر فرعون موسى! وقد عثر على أدلة قاطعة تؤكد أن هذا الموقع كان عاصمة للهكسوس، ثم أصبح عاصمة الرعامسة "بررعمسو".

-إذا كان بنو إسرائيل قد عملوا فى بناء بعض الأبنية فلم يكن من بينها أهرامات الجيزة لعدم وجودهم من الأساس وقتذاك.. وحتى إذا كانت أبنية أخرى زعموا المشاركة فى بنائها فإنهم لم يكونوا من الصفوة بل مجرد عمال عاديين أو عبيد أو أجَراء يحملون الأحجار - هربوا من الجفاف والقحط وجاءوا إلى مصر طمعاً فى رغد العيش، ولأنهم ليسوا أولاد البلد فلم تكن لهم أراضٍ زراعية أو ممتلكات، فعملوا خدمًا وأجَراء أو عبيداً، وهذه الفئات لا تكون إطلاقًا صناع حضارة..

-أن الأسماء العبرية لم يتم أى ذكر لها أو تشابه معها فى عصور بناء أهرامات الجيزة، وحتى مع ذكر أسماء قريبة منها فهى لا تعنى أن صاحبها عبرانى، وحتى مع زعم لوجودها تمسكوا به يرجع إلى عصر أمنحتب الثالث أى عصر أسرات الدولة الحديثة (1580 ق. م) أى بعد بناء الأهرامات بأكثر من 700 سنة.

-بناة الأهرام لم يكونوا عبيداً بدليل أنهم دفنوا بجوار الهرم واعدوا مقابرهم مثل الموظفين والأمراء، كما أن السخرة لا يمكن أن تقدم إبداعا، وبناء الهرم مشروع إبداع معمارى يتسم بالإعجاز الخارق، وقد أكد د. زاهى حواس - أحد أبرز علماء الآثار الذين عملوا بمنطقة الأهرامات لسنواتٍ طويلة - بعد كشف مقابر العمال بناة الأهرام أنهم عمال مصريون دماً ولحماً، متوسط أعمارهم كان بين 30- 35 سنة وأطوالهم 175سم - 185 سم، فهم ليسوا عماليق كما أشار بذلك بعض المتخرصين " ولم يكونوا مخلوقات غريبة من كوكب آخر كما أشار بذلك احد الكتاب المهرجين أو " المتحذلقين ".. فأسماؤهم مصرية ، والألقاب واضحة مكتوبة بالهيروغليفية ، وكلها ألقاب تظهر اشتراك العمال فى بناء الأهرامات .

-ما يتقوله الواهمون بوجود برديات وألواح محفوظة داخل الهرم ثبت كذبه، وأكد ذلك الثقوب التى تم عملها داخل حجرات الهرم - رغم خطورتها ومعارضة العلماء لها - حيث كشفت عن عدم وجود أساس لهذه الأكاذيب.. ونفس الأمر فى أوهام البناء عن طريق حضارة "أطلانتس" المفقودة حيث لا يوجد دليل علمى واحد.

-نشرت صحيفة "هاراتس" الإسرائيلية بالحرف الواحد: إننا نعترف ونقر بأن المصريين القدماء هم بناة الأهرام وخاصة بعد الكشف الأخير الذى حدث بمنطقة الهرم عن مقابر بناة الأهرام (المقصود مقابر العمال بناة الأهرام التى كشف عنها فريق أثرى برئاسة د. زاهى حواس عام 1997م).. ولكنهم يعودون إلى إطلاق أكذوبة جديدة وهى أن المصريين الحاليين ليس لهم صلة بالمصريين القدماء.

-وهذا الادعاء كاذب ومغلوط لوجود الأجيال المتتالية والمتوارثة والمترابطة ارتباطاً وثيقاً على أرض مصر حتى لو استقرت معهم بعض القبائل الوافدة فقد

انصهر هذا كله في بوتقة الدماء المصرية والجينات المتوارثة.. وحتى مع دخول ديانات بعد عصر الفراعنة (المسيحية والإسلام) فقد هضمت مصر الديانات وآمنت بها، فمصر قبل الأديان ومصر بالأديان ومصر موطن الأديان ومصر إلى يوم الدين.. علمًا بأن مثل هذا الادعاء بوجود عدم ارتباط بين القدماء والحاليين ينطبق بحق على الإسرائيليين وأمامنا الوافدون من كل أجناس العالم ليستقروا مع هذا الكيان المحتل..

-بناء الأهرامات مشروع قومي شارك فيه المصريون القدماء من أجل الملك المقدس، وكانت العائلات الكبيرة في الدلتا والصعيد ترسل العمال لقاء عدم دفع ضرائب ، وكانوا أيضا يرسلون الحبوب من ملح وشعير وسمك وثوم وبصل ولحوم وجعة لإعاشة العمال ، أى مشروع مصرى متكامل شارك فيه كال فئات الشعب المصرى.

-من أطرف ما قرأت حول هذا الموضوع ما كتبه د. شعراوى محمود حسن فى بريد الأهرام تحت عنوان سؤال وجيه.. قائلا: إذا كان اليهود هم بناة الأهرام - كما يدعون - فلماذا لم يبنوا مثلها في أى مكان آخر من العالم؟! هذا السؤال الوجيه طرحه الأستاذ عادل حمودة فى مقال بمجلة الشباب.. وأجاب - أى عادل حمودة - بأنهم - أى اليهود - لا يقيمون بصفة دائمة فى مكان واحد، بل يفضلون أن يحملوا ثرواتهم فى جيوبهم ويذهبوا بها فى أى مكان.. ووجه د. شعراوى سؤالا أعتقد أنه له درجة كبيرة من الأهمية : فإذا كان اليهود هم بناة الأهرام - كما يدّعون - فلماذا لم يهدموها قبل خروجهم من مصر - كما يفعلون فى كل مكان يخرجون منه، وكما فعلوا فى مستعمرة ياميت؟! إنهم لو كانوا استطاعوا بناء الأهرام فما أيسر قيامهم بهدمها!

-أن بناء الأهرامات دليل على التقدم الحضارى للمصريين القدماء فى العلم والفن والهندسة.. حضارة يعجز العالم حتى الآن عن إدراك أسرارها.. وهى حضارة تلاقى حقدًا وكذبًا وتبجحًا من الإسرائيليين والصهاينة أعداء مصر، فأخذوا يروجون ويرددون الأكاذيب، مستغلين دوائر الإعلام العالمية الخاضعة لهم ولأموالهم وابتزازهم.. وزاد من تبجحهم بأن جعلوا من الأهرامات رمزا لحطتهم الفضائية!!

إجراء ثقوب الهرم

• إجراء ثقوب بالهرم وسط ادعاءات متكررة للصهاينة بوجود المزامير بداخله.
• هرم خوفو تحوّل إلى حقل تجارب وصلت إلى 2300 طلب لعمل ثقوب بداخله.
• مذيعة بالتليفزيون أذاعت بعفوية أن غرض الجمعية الأمريكية من الثقوب العثور على مخطوطات يهودية!
• الجمعية الجغرافية الأمريكية أجرت ثقوبًا بالهرم، وتحصلت على حق امتياز البث الإعلامي!
• الألمان أذاعوا فيلمًا عن الثقوب دون علم مصر.. واليابانيون اتخذوا الآلات المستخدمة في ثقوب الهرم دعاية تجارية!
• أسباب رفض الموافقة لثقوب الفرنسى كريزل لم تتغير.. فلماذا جاءت الموافقة

لغيره؟!

• الأثرى الفرنسى يراهن على إجراء الثقوب بدفع تعويض فى حالة عدم حدوث نتائج باهرة!

• حواس: مزامير داود بالمتحف القبطى، فكيف يزعمون وجودها داخل الهرم أو تحت أقدام أبى الهول؟!

• أثرى مصرى يهدد بالاعتصام بسفارةُ أجنبية إسلامية: خوفًا على انهيار الهرم؛ لتأثير الثقوب على بنائه بتفريغ الهواء.

• هواة فرنسيون أعلنوا عن عمل ثقوب بهرم ميدوم دون علم المجلس الأعلى للآثار!

تزعم بعض الجمعيات اليهودية والماسونية بوجود مزامير داود (الألواح) داخل إحدى حجرات الهرم الأكبر (هرم خوفو) التى لم تكتشف بعد. ورغم قيام بعض الجهات بعمل ثقوب فى الهرم وهو ما زاد من مزاعم الصهاينة عن وجود تلك المزامير وغيرها مثل الأدلة التى تقرن الهرم الأكبر بحضارة القارة المفقودة (أطلانتس) بل وحددوا أكثر من موعد للكشف عن هذه المزاعم أشهرها تحديدا بداية عام 2000م مع احتفالات الألفية.. ورغم مرور المواعيد التى حددوها إلا أنهم مازالوا يكررون الادعاءات وما زالت جهات أجنبية عديدة تطلب تكرار عمل ثقوب داخل الهرم وهو أمر خطير إذ إن السير وراء الهوس قد يضر بمبنى الهرم ذاته وكأنه لا يكفى تأثير بخار الهواء الناتج من تنفس نحو خمسة آلاف زائر للهرم من الداخل كل يوم وهو ما دعا إلى إغلاق الهرم لعام كامل فى بداية التسعينات من القرن الماضى. أما العجيب فى هذا العمل من تجارب الثقوب فهو أن عمليات الرفض أو الموافقة لهذه الجهات يخشى منها المجاملات. ونحن نستعرض هذه المحاولات التى تتعلق بإجراء ثقوب داخل الهرم وما يتبعها من مخاطر:

فى بداية التسعينيات طلب المعهد الألمانى للآثار تكوين بعثة مشتركة لاستكشاف الفتحات الموجودة بحجرة الملكة والتى تعرف خطأ باسم فتحات التهوية.. وتم إدخال إنسان آلى (روبوت) يحمل كاميرا دقيقة كشفت عن باب صغير ذِى مقبضين من النحاس أطلق عليه الإعلام الغربى "وقتذاك" اسم الباب السرى، ورددوا مزاعم حول ما يخفيه هذا الباب وظلت الأكاذيب اليهودية تتردد حول السر المزعوم إلى إن تم الإعلان عن تفاصيل الكشف بعد ثلاث سنوات وبالتحديد فى ابريل 1993م وهو عبارة عن الحجر الصغير ذى المقبضين النحاسيين الذى أطلق عليه الباب السرى، وقد جاء الإعلان عن هذا الكشف من خلال فيلم تسجيلى أذيع فى ألمانيا دون علم هيئة الآثار وهو ما احدث أزمة جعلت المسئولين عن الآثار يقررون عدم السماح للبعثة للعمل مرة أخرى ورغم هذا لم يتعلم المسئولون الدرس

ثقوب للدعاية

فى عام 1993م تكرر الطلب بمعرفة وفد يابانى حيث تمت الموافقة له بدعوى معاونتنا بالتكنولوجيا اليابانية والتى لا يختلف عليها أحد، ثم بدءوا فى استخدام

معدات غير مخصصة لعمليات الآثار! وبالتالى لم يتم التوصل إلى شيء بينما تم استغلال هذه الأعمال فى الدعاية للآلات المستخدمة وتسويقها تجاريًا بإعلان صورها وهى تعمل فى أحجار الهرم!

ومع بداية عام 1994م وقع (المحظور) حيث ظهرت شروخ طفيفة في مقبرة خوفو (إضافة للشروخ القديمة) بإحدى أركان حجرة دفن الملك خوفو.. وأضافت المصادر الأثرية (وقتذاك) أنها لاحظت وجود أعمال حفر فى أرضية الحجرة بجوار التابوت ويبدو أنها أثرت على الحائط. وأشارت المصادر إلي أن البلاطات التى تغطي الحجرة هى من البلاطات التى يصل وزنها إلى عدة أطنان للبلاطة الواحدة وأنه سبق اكتشاف فراغات أعلي الحجرة لتخفيف الحمولة وكان هذا في القرن الماضي. ورغم أنه تصادف في نفس الوقت انهيار جزء من سور القلعة الداخل بجوار برج الحمام بسبب استخدام اللودر في أعمال مشروع وزير الثقافة (محكي القلعة) وهما كارثتان كانتا تستوجبان محاكمة وزير الثقافة ومعاونيه إلا أن الأمور مرت مرور الكرام وظهر الأمر كأن الشروخ منذ أيام الفراعنة والسور الأثرى بالقلعة اختفى وراء الأسوار الجديدة بالمحكي (مع ملاحظة أن كلا من هرم خوفو وقلعة صلاح الدين مستهدفان من العدو الصهيوني)..

ورغم أن هذا الأمر كان كافيًا لعدم تكرار التجربة إلا أنها تكررت عام 1995م، ووفق ما جاء بالبند رقم 28 من اجتماع اللجنة الدائمة للآثار المصرية.. طلب السيد/ جان كريزل أمين عام اللجنة الفرنسية المصرية التصريح له بعمل ثقب أو اثنين وثقوب قصيرة فى الصخر الجانبي الموجود بالقرب من الممر الموصل إلى الحجرة الصخرية تحت الهرم الأكبر لدراسة الفجوة الموجودة هناك.. وأنه يوجد ثلاثة تخيلات لذلك:

أ- إذا كان هناك عيب جيولوجي (كهف أو فجوة) فستكون فرصة لعمل تقوية.
ب- إذا كانت حفرة من صنع الإنسان فربما تؤدى إلى امتدادات هامة.
ج- إذا لم يوجد شيء فإنه مستعد لدفع تعويضات.

ورغم ظاهر المغامرة فى الطلب باستعداد صاحبه لدفع تعويض فى حالة عدم وجود شيء، فإن كريزل مقدم الطلب راهن علي التخيلات الأخرى (ولفظ التخيلات العجيب جاء بالنص فى العرض على اللجنة الدائمة للآثار) وقد قررت اللجنة إحالة الموضوع للدكتور زاهى حواس والدكتور شوقي نخله للدراسة، وبناء عليه بعث الدكتور زاهى حواس مدير عام آثار الجيزة والهرم (وقتذاك) مذكرة إلى الدكتور وكيل الوزارة ورئيس الإدارة المركزية للآثار المصرية جاء فيها:

إيماء إلى القرار رقم 1258 بتاريخ 24/5/1995م بخصوص تشكيل لجنة فنية على مستوى عال لدراسة مشروع جان كريزل الخاص بعمل ثقوب لدراسة الصخرة الأم أسفل هرم خوفو..

أولا: سبق أن سجلت الرأى العلمى الخاص برفض القيام بهذا المشروع من خلال اللجنة

العلمية الأولى المشكلة لهذا الغرض حيث إن هذا المشروع ليس له أى فائدة علمية إطلاقا تعود على الهرم، بل الفائدة تعود على الشخص نفسه.

ثانيًا: أفاد السيد كريزل عند مقابلته لي بعد أن أوقف العمل في اليوم الأول نظرًا لعدم وضوح قرار اللجنة الدائمة بأنه سوف يكتشف قبر الملك خوفو أسفل الهرم.
ثالثًا: عندما قرر المصرى القديم استعمال الحجرة السفلية وجد بها شقوقا، ولذلك
تركها بدون استعمال، أى أن قرار اللجنة إلعلمية بالموافقة على هذا المشروع لأن المذكور سوف يدرس هذه الشقوق ليس له فائدة حيث إن المصرى القديم لو وجد أن هذه الشقوق سوف تؤثر على الهرم لما أكمل بناءه.
رابعًا: أرجو إعفائى من الاشتراك تمامًا فى هذه اللجنة وإبلاغ ذلك إلى السيد الأستاذ
الدكتور الأمين العام، وأرجو الإفادة لأننى سوف أعرض مذكرة على اللجنة الدائمة للآثار المصرية بشأن خطورة التصريح لعدم المتخصصين وخاصة الهرم وأبو الهول.
(هذا ولم يشر الدكتور زاهى حواس أو أى من أعضاء اللجنة الدائمة فى المكاتبات الرسمية شيئًا عن اتجاهات كريزل كيهودى وله ميوله الإسرائيلية).
ويبدو أن اللجنة الدائمة للآثار لم تأخذ باعتراض د. زاهى حواس حيث جاء فى خطاب آخر منه وموجه أيضا إلى رئيس الإدارة المركزية للآثار المصرية جاء فيه: برجاء التفضل بالإحاطة بأن اللجنة الدائمة للآثار المصرية قررت بجلسة 26/2/1995م الموافقة على قيام السيد/ جان كريزل الفرنسي بعمل ثلاثة ثقوب داخل الهرم ولم يتم تحديد العمق .. وأرجو التفضل بالإحاطة بأن البعثة ترغب بعمل ثلاثة ثقوب بعمق ثلاثة أمتار .. ونرى أن هذا العمق سوف يضر بالهرم؛ لذلك أرجو الإفادة صراحة بالرأى فى هذا الموضوع..
وبالطبع إذا كان تساهل اللجنة الدائمة وصل إلى الموافقة على عمل ثقوب دون الاكتراث برأى من أوكلت له الرأى عند العرض عليه وهو د.زاهى حواس، كما لم تحدد اللجنة الدائمة فى موافقتها لصاحب الطلب على العمق وتركته حسب "مزاجه" فكان طبيعيا أن يتكرر العبث بالهرم ! (الطريف أن د. حواس عندما استعرض فى كتابه "معجزة الهرم الأكبر" الجهات التى قامت بعمل ثقوب فى الهرم لم يشر إلى اليابانيين أو الفرنسى جان كريزل)!

إمبراطورية الجمعية الجغرافية الأمريكية!

ورغم مرور عام 2000م دون الكشف عما روجه الصهاينة من أسرار مختبئة داخل الهرم الأكبر إلا أن محاولات عمل ثقوب لم تتوقف، وبالتالى لم تتوقف المهاترات والأكاذيب.
وبحجة معرفة السر وراء الباب الصغير ذى المقبضين النحاسيين داخل الهرم بعد تجربة الألمان عام 1993م تم السماح لجمعية الناشيونال جيرجرافيك الأمريكية لاستكمال هذه الدراسات.
(المنطق يقول السماح للألمان أو حتى اليابانيين أو كريزل وبالطبع الأفضل إيقاف العبث).. وعليه قام فريق الجمعية المذكورة بتقديم إنسان آلى جديد لدخول الفتحات الموجودة بحجرة الملكة لاستكشافها، وتم نقل الحدث على الهواء حيث

شاهده معظم العالم (عدا مصر والشرق الأوسط حيث جاء البث قبيل الفجر!) وجنت الجمعية الأمريكية ملايين الدولارات بعد أن حصلت على حق الامتياز فى تسويق الحدث إعلاميا!! وجاءت المفاجأة فى إعلان مذيعة التليفزيون المصرى بعفوية شديدة أن الهدف من الثقب هو العثور على المخطوطات التى تزعم وجود مزامير وألواح التوراة وأوراق عن قارة "أطلانتس" المفقودة!!

وانقسم تقييم هذا العمل حيث وصفه البعض بأنه عمل رائع بينما ذكر البعض أنه تم تزوير محضر اللجنة الدائمة للآثار بذكر فى المحضر المزور أن اللجنة وافقت على ثقب الهرم بينما معظم أعضاء اللجنة الدائمة نفوا ذلك تمامًا..

وتفجرت المعارضة ضد الجمعية الأمريكية حتى أن الأثرى نور الدين عبد الصمد هدد باللجوء لسفارة دولة أجنبية إسلامية، وتم إيقافه عن العمل ثلاثة أشهر - دون قرار.. وقامت الجهات الأمنية باستدعائه، وذكر فى أقواله: أنه ليس مهندسًا ولكنه أثرى أى أنه كما يقول المثل يمكن ألا يطبخ ولكنه يتذوق طعم اللحم، وأنه قرأ أن الهرم يبنى بنظرية تفريغ الهواء وأن الثقوب يمكن أن تتسبب فى كارثة انهياره، فالأمر الثابت علميا لدى الأثريين وعلماء الهندسة المعمارية الأثرية أنه يوجد بالهرم الأكبر عدة غرف صغيرة جداً صممت خصيصاً لتحمل أثقال الأحجار الفوقية لتخفيف الضغط على الممرات والغرف، وهذه النظرية معروفة عالميا بنظرية تفريغ الهواء, وهو أمر يشهد بإعجاز وبراعة المهندس المصرى حم إيونو الذى أشرف على بناء الهرم الأكبر والذى أصبح مهددا بالخطر نتيجة عبث غير محسوب سوى من ناحية " البروبجندا" وجنى الجهات الأجنبية لأرباح، تارة من تسويق المعدات التى استخدمت فى عمل الثقوب، وتارة أخرى من التسويق الإعلامى للحدث!

وطالب بتشكيل لجنة من كلية الهندسة ومشاركة علماء الآثار الوطنيين وعلى رأسهم د. على رضوان.

ولم تتوقف الخطورة عند هذا الحد، فالقائمون على هذا العمل هم الجمعية الجغرافية الأمريكية، وهى جمعية معروفة لدى الباحثين فى العالم بميولها الصهيونية.. كما أنها لم تقم بأى دراسات حقيقية داخل الهرم، وينصب تركيزهم حول "البروبجندا" والتعاقد مع التلفزة العالمية.. وبالتالى لن تضيف جديدًا، بل ستضيف ثقوبا أو شروخا جديدة داخل الهرم تهدده، وتمنح فرصة جديدة لترديد الصهاينة وأعوانهم عن وجود ألواح التوراة أو مزامير داود داخل الهرم رغم استحالة ذلك لأن وجود اليهود لاحق على بناء الهرم الأكبر بقرون عديدة..

ولكن الجمعية الجغرافية الأمريكية القائمة على الدعاية الإعلامية لهذا الحدث هى جمعية تتفق مع سيطرة اليهود على الإعلام العالمى والصرف عليه بسخاء، وترديد أكاذيبه حتى تتطبع فى الأذهان. والجمعية الجغرافية الأمريكية يرأسها مارك لانر- مدير النشر العلمى بالسفارة الأمريكية- وهو معروف بميوله الصهيونية مما يعطى شبهة فى عدم نقل الحقيقة للرأى العام العالمى أو يقوم بالتحريف فى أى وقت ويصبح من الصعب الرد عليه.

فمارك لانر يعمل بمنطقة الأهرامات ولديه كتاب عن الأهرامات بعنوان The

Complete Pyramid.. وهو كتاب به جهد عظيم ولكن على طريقة وضع السم فى العسل، إذ تتضمن مقدمة الكتاب تشكيكا فى قدرة المصريين القدماء على بناء الأهرامات، وهو ما يخدم فكرة الصهاينة وزعمهم وأكاذيبهم فى أنهم بناة الإهرامات, وهو ما عبر عنه مناحم بيجين عند زيارة مصر فى عهد السادات مشيرا - كاذبا- إلى أن أجداده هم بناة الأهرام!

كما أن مارك لانر اشترك مع بعثات معروفة بالصهيونية مثل بعثة آلان زيفى فى سقارة والتى تبحث عن الوزير عبرائيل ويدعى أنه إسرائيلى عاش فى عصر الدولة الحديثة أزهى عصور الحضارة المصرية وأنه كان من المهيمنين على السلطة فى مصر! أى عمل إسقاطا على أن الصهاينة وراء الحضارة المصرية فى أزهى عصورها!!

على جانب آخر تحدث د. زاهى حواس - الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار ورئيس منطقة الأهرام السابق مصورًا - أن ما يجرى هو حدث عظيم قائلا بالحرف الواحد: عند مواصلة الحديث عن أسرار بناء هرم خوفو الأكبر: وعن المغامرة المثيرة التى بدأناها للكشف عن أسرار الفتحات الموجودة والمعروفة خطأ باسم فتحات التهوية والتى حار العلماء فى تفسيرها..

وعندما يخبئ هذا الحجر من أسرار طرح د. حواس عدة احتمالات منها: ما يتقوله الواهمون بوجود أسرار قارة "أطلانتس" المفقودة وهو رأى غير علمى أو الكشف عن كتاب خوفو إلى شعبه وبه أسرار بناء الهرم، أو الكشف عن بردية تكشف أسرار الهرم، أو ما يرجحه - أى د. حواس - فى أنه عبارة عن حجر استعمله المصرى القديم فى نحت وتهذيب الفتحة ولذا ثبت فى الحجر مقبضين من النحاس كى يسحب عن طريقها الحجر بالحبال، كما أن هناك احتمالا آخر - يرجحه د. زاهى حواس أيضا - بإخفاء حجرة دفن أخرى داخل الهرم فى مكان أمين قد يكون خلف هذا الممر الضيق إلى أن ينتهى بهذا الحجر الصغير..

ومع التقدير للدكتور حواس أو أى من القائمين على أمور الآثار ولكن "الحيطة" تطلب كل الحذر.. كما أن هناك تعليقات واجبة وضرورية على ما ذكره د. حواس. فاستخدام المغامرة فى موقع يترقب منه الأعداء أى مكان للمكر ونشر الأكاذيب غير جائز، فهذه المغامرة قد تعرض تاريخ مصر للخطر.. ود. حواس أول من يعلم بحكم عمله بالآثار أن المتبع دائما داخل المجلس الأعلى للآثار هو أن يتم الكشف أولا عن الأثر ثم تحليله علميا بواسطة فريق من العلماء ثم يتم الإعلان عن الكشف الجديد.. أما أن يتم البث المباشر إلى كافة أنحاء العالم لكشف وهمى يحتمل خمس وجهات نظر - حسب قول د. حواس نفسه - فهو أمر مخالف للقواعد العلمية المتبعة فى مجلس الآثار الذى يحمل د.حواس أمانته.

وتزداد الخطورة مع ما أسلفنا ذكره عن مزاعم اليهود بأنهم بناة الأهرامات أو أن مزامير داود بداخله.. وحتى مع نفى د. حواس لأكاذيب اليهود والرد عليهم إلا أن مجرد احتمال منحهم فرصة لترويج أكاذيبهم ثانية خطر نحن فى غنى عنه، وإذا كان من الواجب أن يتم الكشف فليكن أولا بمشاركه من كبار علماء الآثار المصريين خاصة أساتذة جامعة القاهرة وعلى رأسهم د. على رضوان

وكذلك أساتذة الهندسة والإلكترونيات للإشراف مع الأمريكيين على (الريبوت) وتشغيله ثم بعد معرفة الكشف وأبعاده وحقيقته يتم البث المباشر إلى جميع أنحاء العالم وفي وقت يرى فيه أبناء مصر أصحاب الحق هذا البث وليس في وقت ينام فيه أبناء مصر. وبالطبع مع التحفظ لخطورة ما يمكن أن يحدث للهرم من مخاطر نتيجة تكرار هذه الثقوب والشروخ!

ورغم هذا كله لم تتوقف محاولات الجمعية الأمريكية حيث تم الإعلان عن الإعداد لتصنيع (شنيور) جديد بسنغافورة يستخدم في عام قادم 2003 طلب للثقوب0 ولم تتوقف محاولات وألاعيب إجراء الثقوب في الهرم الأكبر بل شجع ذلك الكثير من الهواة!

ففي عام 2004م تقدم المهندسان الفرنسيان جان يافس وجيلي دورمان بطلب إلى اللجنة الدائمة للآثار المصرية بعمل ثقب بأرضية حجرة بالهرم بدعوى الكشف عن غرفة جديدة يبلغ اتساعها ثلاثة أمتار!! وأرفقا بطلبهما صورا التقطت بـ "رادارات" ذات تقنية عالية جدا إضافة إلى استخدامها أجهزة جيو فيزيقية حديثة، كما أرفقا سابق أعمالهما في هرم ميدوم، وقالا إنهما اكتشفا غرفة جديدة يبلغ ارتفاعها ثلاثة أمتار أيضا!

وكما هو معروف أن حما ايونو مهندس هرم خوفو هو الذى أشرف أيضا على بناء هرم ميدوم والذى شيد في عهد الملك سنفرو والد خوفو. وأكد المهندسان الفرنسيان أن الغرفة الجديدة بهرم خوفو ليست خالية مثل غرفة هرم ميدوم وإنما تحوى الأثاث الجنائزى للملك خوفو والذى لو تم الكشف عنه يفوق الكشف عن كنوز توت عنخ آمون، ورفض د. حواس طلبهما وبرر رفضه بأنه يرى أنهما غير أثريين.. فتضامن معهما علماء من فرنسا، وأعلن نيكولا جريمال أستاذ المصريات في الكولج دى فرانس عن قبوله الدراسات العلمية التى قام بها المهندسان، وعزز طلبهما باللجنة الدائمة إلا انه لاقى الرفض أيضا.. ثم تقدم عالم المصريات السويسرى ميشيل فالوجيا بطلب لرئاسة بعثة الكشف فتم رفضه بدعوى أنه غير مؤهل!! وقد جمع الفرنسيون نحو 100 مليون يورو خصصت لهذا الكشف والذى - حسب رأيهم - سيؤدى إلى نقله تاريخية ويضيف جديدا إلى علم الآثار المصرية حسب الدراسات ذات التقنية العالية.

وكتبت جريدة الأندبندت مقالا بعنوان (مطاردى المقبرة) للصحفي أليكس دوفال سميث يدافع فيه عن الهاويين الفرنسيين.. ورد د. حواس بسؤال استنكارى : ماذا ستقولون لو أنني جئت بمثقاب (شنيور) وطلبت أن أقوم بثقب كاتدرائية نوتردام؟!

إننى لا أستطيع أن أمنح مثل هذا التصريح ولدى 2300 طلب من هذا القبيل في درج مكتبي! إن الطلبات يجب أن تأتي من معهد متخصص أو مؤسسة متخصصة وسيتم النظر فيه.. وأنا حارس على الآثار ولا يمكن أن أسمح للهواة بأن يفسدوا تراث المصريين.. هذا وقد نفى دكتور حواس أنه سبق للفرنسيين استخدام هذا الأسلوب في هرم ميدوم.

ورغم رد الدكتور حواس إلا أن التساؤلات لم تتوقف.. إذ يبدو أن آثار مصر

أصبحت تجابه قوة استعمارية لتحويل آثارنا إلى حقول تجارب والأعجب هو ما يشبهه صراع القوة الاستعمارية على تحويل آثارنا إلى حقول تجارب!
ألمان يعرضون الفيلم في بلدهم قبل عرضه في مصر، ويابانيون يستغلون العمل في الدعاية التجارية للمعدات، وأمريكان يجنون أرباحًا من البث الإعلامي، وفرنسيون يعلنون سبق التجربة في هرم آخر وهو هرم ميدوم، وأصحاب الأرض يتفرجون! لماذا يسمح للأمريكان بثقب الهرم دون الفرنسيين رغم أن للفرنسيين باعًا في الآثار المصرية من شامبليون حتى لوير ولكلان وليلان؟!
وكيف يصل حال الهجوم على طلب عمل ثقوب في الهرم إلى 2300 طلب كما ذكر الدكتور حواس؟! وكيف يعلن الهواة الفرنسيون عن عمل ثقوب في هرم ميدوم وهو أمر محتمل حدوثه وهو ليس أبعد من المتحف المصرى الذى تكرر العبث به وسرقت آثاره وأقل تركيزًا من معبد الكرنك الذى نشرت آثاره؟!
أما لماذا هرم ميدوم؟! فهرم ميدوم مرتبط بأهرامات الجيزة من ناحية الأسرة التاريخية.. ومن ناحية أخرى فإنه لإثبات وجود غرف سرية بالأهرامات كمبنى هرمى.
فهرم ميدوم بناه الملك سنفرو والد خوفو صاحب الهرم الأكبر والذى يزعم اليهود وجود الألواح والمزامير به.. وهرم ميدوم يعد أول هرم كامل حتى لو أنه قليل الشبه بالشكل الهرمى المتكامل كما هو فى عرفنا الحالى.. حيث بدأ على شكل مصطبة بسيطة ذات قاعدة مربعة مدخلها إلى الشمال وينحدر ممر الدخول لمسافة قصيرة ثم يسير قليلاً فى اتجاه أفقى ثم يتحول إلى بئر عمودى يصل إلى حجرة الدفن، وهذه الحجرة نصفها فى باطن الأرض والنصف الآخر فوقها داخل كتله المصطبة نفسها ثم تتابعت الإضافات حتى بلغت سبعًا، وبذلك اتخذ البناء شكل برج كبير مدرج، وبعد ذلك غطى البنيان بكساء من الحجر الجيرى الأبيض.. والعبث الحديث فى هرم ميدوم مرة دون حساب!

فى عيد الثورة

وفى عام 2009م عادت تجارب عمل ثقوب فى الهرم الأكبر مرة أخرى إذ تحدد لإجرائها يوم 26 يوليو (ذكرى الاحتفال بثورة يوليو 1952م) التى كان من أولويات أهدافها طرد الاحتلال الأجنبى من مصر.
ويبدو أن الجمعية الجغرافية الأمريكية هذه المرة توارت خلف "الكواليس" إذ إن إجراء الثقوب تقرر أن يكون بواسطة جامعة ليدز البريطانية بالتعاون مع المجلس الأعلى للآثار فى مصر باستخدام "روبوت" ابتكره فريق من علماء جامعتى هونج كونج ومانشيستر.
وصرح الدكتور زاهى حواس الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار للصحف.. بأن إجراء التجربة يستهدف الكشف بأحد الممرات للهرم الأكبر والذى يعتقد أنه سيؤدى لحجرة دفن الملك خوفو.. وأن الهرم الأكبر ما يزال يحتفظ بأسراره ويخفى العديد منها، وأنه فى العام 2002م تم إرسال إنسان آلى وكانت التجربة مذاعة على الهواء مباشرة لكى يعرف العالم كله أن الهرم لم يبنه قوم جاءوا من "أطلانتس" بل هو صناعة مصرية خالصة .. وأضاف حواس: أنه من خلال الثقب

متناهي الصغر 1.1 سم داخل الباب الصغير الذى أحدثه" الروبوت" في التجربة السابقة استطعنا أن نعرف أن سمك هذا الباب هو 6 سم، وعندما مرت الكاميرا الدقيقة داخله وجدنا مفاجأة وهي وجود باب ثاني على بعد 21 سم من الباب الأول ومن دون مقابض نحاس، ولذلك تأتي التجربة الجديدة ليكشف المصريون للعالم ما وراء هذا الباب، وليظهر سرا جديدا من أسرار المصريين القدماء، معربا عن اعتقاده في أن يكون عام 2009م هو عام الكشف عن أسرار الهرم وقال: إنه من المقرر أن يصاحب التجربة إجراء تسجيل أثرى لجميع محتويات الأهرامات بمنطقة الجيزة وينتظر عدم نقلها على الهواء مباشرة عكس ما كان في التجربة الأولى عام 2002م والتي كانت تحتكر حقوق البث الحصرى للجمعية الجغرافية الأمريكية ناشيونال جيوجرافيك وذلك حرصا على أن تكون التجربة على أساس علمي بالدرجة الأولى بعيدا عن أي كاميرات سواء كانت أجنبية أو محلية. ومن جانبهم يقوم فريق من الأثريين والخبراء في الروبوت بدراسة جميع الانحدرات والانحناءات الموجودة داخل نفق الهرم حرصا على دقة التجربة عند أجرائها. وتأتي التجربة المنتظرة لكشف ما وراء الحائط الذى تم العثور عليه خلف الباب الحجرى ذى المقبضين بالهرم والذى يوصف بأنه سد من الحجر الجيرى وضعه المصرى القديم لغلق حجرة الدفن الخاصة بالملك ويتوقع الأثريون أنها كانت تحوى متعلقاته وأثاثه.. ولذلك يأمل الأثريون في أن يكشف الروبوت أسرار الهرم الأكبر ما وراء الحائط وخاصة الفتحتين الموجودتين بما يسمي لدى الأثريين بغرفة دفن الملكة ويرجع الأثريون وجود الفتحتين إلى أحد سببين أولهما أن يكون الملك خوفو أراد إخفاء حجرة الدفن الخاصة به وما بها من متعلقات وأثاث خاصة وأنه ظل كثيرا يبحث عن سر داعية ألحكمه طبقا للبرديات الموجودة التي تعود إلى عهد الملك خوفو.. أما السبب الثاني فهو ديني، حيث يحتمل أن الأبواب متصلة يبعضها البعض نظرا لاعتقاد المصرى القديم بصعود المتوفى إلى العالم الآخر؛ ولذلك كان يقيم الأبواب والسراديب التى يسلكها المتوفى وهو ما تؤكده فكرة تكرار الأبواب في النصوص الجنائزية.

ورغم هذه التصريحات المنسوبة للدكتور زاهي حواس - الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار - إلا أنه مر يوم 26 يوليو 2009 دون أى احتفال أو عمل أو بث إعلامي ولو من خلال نشر خبر صغير في الصحف.. وهو ما يحتمل أن تكون إحدى الجهات الأمنية السيادية نصحت بالتروى في مثل هذا العمل وما يمكن أن يصاحبه من تداعيات سلبية على الهرم.

وبدورنا سألنا د. حواس والذى فسر عدم وجود ضجة إعلامية أو حتى مجرد أخبار عن هذا الحدث في اليوم الذى حدده وهو 26 يوليو 2009م، فقال: إنه تم عمل لجنة علمية تقوم بدراسة ومراجعات الموضوع... وأنهم قاموا بعمل "موديل" لكيفية دخول الإنسان الآلي.. وهذا الموضوع سوف يستغرق عده شهور وربما يزيد على سنة.

وسخر د. زاهي حواس من أى أقوال أو ادعاءات عن البحث عن مزامير داود داخل الهرم قائلا: إن مزامير داود بالمتحف القبطي لمن يريد البحث عنها وليست

داخل حجرة سرية بالهرم، وما نقوم به هو عمل علمي خالص.
ولكن في كل الأحوال فإن تصريحات دكتور حواس- الأولى- تستوجب التعقيب عليها..
فالقول بعدم نقلها على الهواء مباشرة – عكس التجربة عام 2002م – حرصًا على أن تكون التجربة على أساس علمي بالدرجة الأولى، يعني بوضوح أن تجربة عام 2002م التي جاءت تحت رعاية الجمعية الجغرافية الأمريكية كانت من باب الدعاية و"البروبجندا"، وربما التهريج وليس على الأساس العلمي، رغم أن د. حواس أشاد بها وقتها وهي منذ سنوات قليله أي لم ينسَ أحد حماسه لهذه الجمعية.. وهذا الأمر يطرح بدوره سؤالا آخر حول التصريح بأن الاحتفالية السابقة كانت مذاعة على الهواء مباشرة لكي يعرف العالم كله أن الهرم لم يبنه قوم جاءوا من "أطلانتس" بل هو صناعة مصرية خالصة.. إذ كيف تقوم مصر بإجراء تجارب للرد على ادعاءات هزيلة؟! وإذا كانت هذه الادعاءات مستمرة حول وجود المزامير وأوراق "أطلانتس" وغيرها تحت أقدام أبي الهول، فهل نقوم بإجراء حفائر تدمر تمثال أبي الهول (الضعيف) من أجل الرد على هؤلاء؟!
بالطبع أي رأي علمي يثق في خيبة الأمل الصهيونية وعدم وجود شيء يمس اليهود .. وحتى الأثاث الجنائزي للملك خوفو فبفرض- مجرد فرض- الكشف عنه فهو لا يمت بصله للحضارة اليهودية، وتعبير الحضارة اليهودية تعبير مجازيٌ؛ إذ إنهم بلا حضارة ولا يحزنون. وإذا كان بالفعل من ضمن الأغراض هو التوصل إلى الأثاث الجنائزي للملك خوفو أو حجرة الذهب، فإن كثيرًا من المثقفين يخشون أن يكون للأجانب أهداف أخرى خاصة مع عدم وجود دلائل كافية لهذه الاكتشافات..
كما نشير للتحذير من وجود أية مخاطر تهدد بناء الهرم نتيجة هذه المجازفات المتتالية بعمل ثقوب.
عمومًا لدينا صور الحجرة السرية بالهرم الأكبر والتي أجرتها الجمعية الجغرافية الأمريكيه عام 2002م ولا توجد بها أي كتابات مزعومة بالعبرية القديمة (وهي اللغة البروتو سينائية أي ما قبل السينائية في رأي روفائيل جيفون وهو عالم إسرائيلي كان يعمل بجامعة بن جوريون وكذبه وقتها د. عبد المنعم عبد الحليم العالم المصري الوطني حيث أوضح بأنها اختصارات للخط واللغة الهيروغرافية وهم يعتبرون – زورًا – أنها اللغة العبرية القديمة).
ونخشى ونحذر من أي تلاعب بوضع خطوط أو كتابات خلسة بهذه اللغة المزعومة ولو من خلال صور "مفبركة" تنشر على مواقع "الإنترنت"لتأكيد أكاذيبهم بأنهم بناة الأهرام خاصة مع ما لديهم من آلة إعلامية عالمية ضخمة ينفقون عليها بسخاء، ومع رهانهم بأن نتائج تزييفهم للتاريخ سوف يجنون ثماره بعد أجيال.

الآثار للتجارب:

نعود للإشارة إلى حقول تجارب الهواة في عمل الثقوب في الآثار حيث لم يقتصر على إجرائها بالهرم فقط، فلدينا مذكرة سبق تقديمها بتوقيع مسعد فهيم ملاحظ الترميم بسقارة أنه بمروره على المنطقة في 8/2 /1999م وجد

زميله بقسم الترميم الدقيق بسقارة يحمل شنيور حكومي ويتجه إلى موقع عمل البعثة الانجليزية التى تعمل بمقبرة (مايا) برئاسة جيفرى مارتن وبسؤاله علم أن المقاول الذى يعمل لترميم المقبرة المذكورة قام بعمل أرضية خرسانية للمقبرة وسقف خرساني وهذا العمل غير قانوني وغير أثرى حيث أن هذا العمل تم بدون دراسة مما تسبب فى بخار بالمقبرة نظرا لعدم وجود التهوية اللازمة وهو ما أدى إلى سقوط النقوش بسبب الأملاح التى نتجت عن عدم التهوية، وقد قاموا بعمل تهوية أمام باب المقبرة، ولكى يخفوا موقفهم قاموا بتغطية الخرسانة بالطفلة حتى لا يعلم أحد العيوب التى قاموا بها والتى ستسبب فى تلف المقبرة، هذا بالإضافة إلى حدوث تصدع بحوائط مقبرة حور محب لأن البعثة قامت بعمل حفائر بدون دراسة علمية مستفيضة مما نتج عنها شروخ بسبب هذه الحفائر..

بقي أن تعرف أن جيفرى مارتن رئيس البعثة الإنجليزية المسئول عن ترميم مقبرة مايا (وزير مالية توت عنخ آمون) وهو موضوع الدكتوراه التى حصل عليها عن الجعارين والأختام فى عصر الهكسوس، وحاول فيها تبنى آراء اليهود بأن الهكسوس هم اليهود..

أخيرًا إننا نؤكد على حرية البحث العلمي والبحث عن الاكتشافات سواء بالأهرامات أو غيرها بشروط أهمها أن يكون هذا وفقًا للأسلوب العلمى المتبع فى مجال الآثار، وبمشاركة وطنية خالصة بعيدة عن الأجانب الذين يمكن أن يروجوا لأكاذيب وخزعبلات الصهاينة.

صورة أخرى من صور الأحلام والأطماع اليهودية فى أهرامات مصر.

- فنانة بينالي أمريكية خططت لرسم نجمة داود بجوار الأهرامات..
- ووضع قمة ذهبية فوق الهرم الأكبر!

فى عام 1997م جاءت إلى مصر فنانة بينالى يهودية أمريكية تدعى لينا البوكيركى، واستأجرت طيارة شراعية، وعرضت أن ترسم خلايا للنحل على الرمال بجوار الأهرامات كمنظر خيالي وجمالي، تم تصويره من خلال الطائرة. ولاحظ المهندس المساح معروف ضيف: أن النقاط التى تحدد الصورة التى تعد لها سوف تنتهى إلى تشكيل نجمة سداسية - أى نجمة داود الرمز الإسرائيلى - خاصة مع استخدامها اللون الأزرق، وهو لون علم إسرائيل.

واعترض المهندس، وأعلن رفضه التعاون معها، وحرر ضدها محضرًا فى قسم الشرطة.. وأخبر د. على رضوان بصفته أبرز علماء الآثار الوطنيين، والذى تحدث بدوره مع د. نعمات أحمد فؤاد، والتى نقلت هذا الاحتجاج ضد العبث المريب إلى د. كمال الجنزورى رئيس الوزراء "وقتذاك"، والذى تدخل وقتها، وأوقف هذا العمل.

وعلمت بالخبر من د. على رضوان ومن د. نعمات أحمد فؤاد، وكتبت هذا الموضوع بجريدة "الشعب"؛ مما أحدث رد فعل إعلاميًا، فتقرر عقد مؤتمر صحفى بالسفارة الأمريكية حضره د. على درويش المستشار الثقافى للسفارة - وهو رجل مثقف دمث الخلق - ودعانى لحضور المؤتمر مع عدد من الصحفيين

ومراسلي وكالات الأنباء، حيث طرحت عليها العديد من التساؤلات، إلا أنها أجابت بأنها لم تكن تقصد تشكيل نجمة داود أو استغلال الأهرامات للدعاية الإسرائيلية، بل هى صورة خيالية، حيث تهوى كتابة الشعر، وإنها تعشق العمارة..

أما الشعر الذى كتبته والمصاحب للصور التى سعت لالتقاطها - ضمن عرض فيديو - فتقول كلماتها أو أحاسيسها حسب تعبيرها حتى يحكم القارئ:

نجمة الشمس

لقد كنت أعرف دائمًا أنني سوف أعود يومًا إلى وطنى
وكنت أعرف دائمًا أن يومًا ما سيظهر طائر أسود
ليندفع بقوة محلقًا فى السماء
ليكشف عن الكون كله تحت جناحيه الكبيرين المرفرفين
تترامى أمامى مشاهد متلاحقة المشهد تلو الآخر
وكلها لأهرامات مكسوة قممها الذهبية
أعرف أن قدرى أن أكون راعية لهذا الحلم

■■■

وفى أوراق أخرى من الأوراق التى تحملها لينا البوكيركى صور جمالية للسحاب وإشارة إلى وضع قمة ذهبية على قمة الهرم الأكبر، وهو الموضوع الذى أثار ضجة عند احتفالات الألفية.

ومن جانبه نفى د. زاهى حواس - حيث كان يشغل مدير آثار منطقة الأهرامات - أن تكون الفنانة المذكورة تقصد الدعاية اليهودية، وأنه لا يسمح بذلك أبدًا.. وما حدث هو سوء فهم من المهندس المعمارى، وأنه قام بتحرير محضر ضده!!

ومع تصاعد الانتقادات الإعلامية ضد الفنانة الأمريكية وإيقاف ما تريد تصويره، يبدو أن فاروق حسني وزير الثقافة أراد تعويضها أو إرضاءها بصورة ما.. فقام بمنحها جائزة خاصة فى فن البينالى مع مكافأة مالية رمزية (20 ألف جنيه)!!

مزاعم الجماعات الماسونية بوجود المزامير تحت أقدام أبى الهول.

- جماعة أدجاركيس الصهيونية طلبت حفر نفق تحت أقدام التمثال؛ للكشف عن أوراق السجلات.
- تحذير من الموافقة للجماعات الصهيونية تحت مزاعم الاكتشافات.
- جسم التمثال ضعيف ولا يتحمل أدنى مخاطرة.. وتجاهُل الصهاينة أبلغ رد.

الادعاءات الصهيونية بوجود مزامير داود وأوراق "أطلانتس" المفقودة وغيرها تحت أقدام أبى الهول أخطر من البحث عن تلك المزاعم داخل الهرم الأكبر.. وللأسف لا تتوقف هذه المزاعم الصهيونية والتى تغلفها الآلة الإعلامية التى يمولها اليهود..

فجماعة "البحث والتنوير" وهى جماعة ماسونية يهودية صهيونية أسسها المشعوذ الأمريكى الماسونى ادجاركيس ومقرها أمريكا حيث تزعم هذه الجماعة

الصهيونية الماسونية بوجود حجرة أوراق أسفل الهرم ولم يكشف عنها بعد ، وأنها تضم وثائق حضارة "أطلانتس" القديمة التى غرقت فى المحيط ويزعمون أن هذه الوثائق "علمية وفكرية" هى أصل الحضارة المصرية أى أن حضارة المصريين ليست من صنعهم.

ومن أبرز صور هذه الأكاذيب، والتى ساعد عليها للأسف بعض المسئولين عن الآثار، قيام المرشد السياحي الأمريكي جون أنتوني وست وبعض أصدقائه بالحضور إلى مصر وتمكنهم من الحصول على موافقة اللجنة الدائمة للآثار بالعمل بجوار أبو الهول!

وقام جون وست بإعداد كتب تحاول إثبات أن أبا الهول عمره يرجع إلى عشرة آلاف عام، وأنه من صنع قارة أطلانتس المفقودة، وأن الذى بناه هم اليهود، وليس له أى صلة بالحضارة المصرية.

وقد حاول جون وست عمل فيلم يروج لهذه الادعاءات، فأحضر معدات التصوير بجوار أبى الهول أثناء إجازة عيد الفطر، واعترض المسئولون بالمنطقة، إلا أنه عاود الكرة فى إجازة عيد الأضحى (١٩٩٣) بتسهيل من مسئول بالآثار، واستغلوا تصريحًا له بأن علم الآثار المصرية لم يتضح بعد؛ لذلك فإن النقاش مفتوح حول عمر أبى الهول، خاصة أن علماء المصريات لم يحددوا عمره حتى الآن، وأنه سعيد بأن عمر أبى الهول عشرة آلاف سنة(!)

وبالفعل نجح جون وست فى عمل فيلم بعنوان «أسرار أبى الهول» علق عليه الممثل الأمريكي تشارلتون هستون بطل فيلم الوصايا العشر والمعروف بارتباطه بالأفلام التي تمجد تاريخ اليهود.

جانب آخر أشار إليه أحمد عثمان فى مقال له: وقد قام الدكتور جوشور وهو صاحب شركة لتصنيع الدواء بتكوين «مؤسسة شور»منذ بضع سنوات لتتولى تنظيم عمليات البحث عن أوراق السجلات فوق هضبة الجيزة، وأشرك شور معه صديقه جو يهودا فى هذه المؤسسة وكلاهما ينتمى إلى جماعة ادجاركيس الماسونية كما يحملان جنسية أمريكية إسرائيلية مشتركة، وبحسب ما جاء فى كتاب صدر عام ١٩٩٩م في لندن بعنوان «الجيزة» للكاتبين ايان لوتون وكريس أوجيلف استطاعت مؤسسة شور الحصول على عدة تصريحات من أمانة الآثار المصرية بالعمل فوق هضبة الأهرامات ما بين عامى ١٩٩٦م و١٩٩٨م وقامت البعثة فى هذه الفترة بعمليات جس لباطن الأرض عن طريق استخدام أدوات إدارية حديثة، فكشفت عن وجود فجوة مستطيلة ١٢ مترا على عمق خمسة أمتار أسفل مخالب أبى الهول الأكبر، وقد صرح جويهودا مؤخرا بأن مؤسسة شور حصلت على تصريح جديد وأنها عملت خلال شهر ديسمبر ١٩٩٩م لاستكمال بحثها عن أوراق السجلات أى قبل احتفالات الألفية وما أحاطها من مزاعم.. لتذيع القنوات العالمية اكتشاف ما تسميه أوراق السجلات.. وهذا ما حدث بالفعل عن الإعلان عن العثور على ما يسمى بقبر أوزوريس عن طريق قناة فوكس الأمريكية فى ٤ مارس ١٩٩٩م ، ويعتقد ان نبوءة معلمهم بدأت تتحقق بالفعل منذ أن تم اكتشاف مقبرة أوزوريس فى الطريق بين الهرم وأبى الهول ذلك

أنهم يدَّعون أن أوزوريس لم يكن مصرياً فى أصله، وإنما هرب من «أطلانتس» الغارقة ووصل إلى مصر ومعه علومها وحضارتها المتقدمة.
يقول روبرت بوفال فى كتابه «لغز الأوديون» إن أوزوريس كان أول الملوك الفراعنة الذين حكموا مصر، عاش قبل الملك مينا موحد الأرضين بفترة طويلة كما يرى أن غرفة الملك فى الهرم الأكبر هى غرفة أوزوريس وأن النفق الجنوبى الموجود بها يشير إلى مجموعة النجوم الأوديون فى السماء التى صعدت إليها روح أوزوريس بعد موته..
وفى يوم الثلاثاء ٢ مارس ١٩٩٩م أذاعت قناة فوكس الفضائية الأمريكية برنامجاً من منطقة الأهرامات عنوانه «فتح المقابر الضائعة» عن دلالة الكشوفات الأثرية الحديثة فى تأكيد صحة تنبؤات ادجاركيس عن الحضارة الضائعة، وأعلنت فوكس التى يملكها الإعلامى الأسترالى المعروف روبرت ميردوخ أنها أنفقت مليونى دولار أمريكى لتصوير هذا البرنامج ذهب معظمها للمساهمة فى ترميم الآثار المصرية.. وليس هناك ملك ورد اسمه فى قائمة الملوك المصريين يسمى أوزوريس، فالمعروف أن هذا الاسم كان لمعبود تقول الروايات إن أخاه ست غدر به وقتله وقام بتقطيع جسده إلى أجزاء صغيرة، ودفن كلا منها فى موقع مختلف من المدن المصرية. ويبدو أن السبب الرئيسى وراء هذا الإعلان هو إثبات صحة نبوءة ادجاركيس.
جانب آخر من الخطورة نشير إليه حيث يسمح للبعض - للأسف بممارسات أشبه بالعبادات الوثنية بجوار «أبو الهول» ويتم غض الطرف عنهم بحجة الموارد السياحية، وهو نفس الأمر بترك بعض الجماعات تبيت أو تدخل مبكراً الهرم الأكبر لممارسة طقوس مماثلة والتى تقول إنها جماعات للتأمل! ويعتقد أن هذه الجماعات ذات صلة بالماسونية أى مرتبطة بالصهيونية.
ويأتى التخوف إذا تمت موافقة ما على إجراء تنقيب تحت أرجل «أبو الهول» ولو من باب تأكيد تكذيب الإسرائيليين والرد على مزاعمهم.. وأيضا يأتى التخوف أن يأتى مثل هذا العمل أثناء إجراء ترميمات.. أو من خلال طلب البعثات، وقد سبق أن أحضرت بعثة جامعة فلوريدا الأمريكية أجهزة رادار للكشف عن الفراغات بجوار جسم أبى الهول، وعمل فراغات بجوار قدم التمثال، ورفضت اللجنة الدائمة هذا الطلب.
فجسم تمثال «أبو الهول» لا يحتمل مثل هذا العبث.. ولذا فإن أى ممارسات وثنية أو ماسونية بجواره يجب منعها فى بلد غالبيته العظمى بل يكاد أن يكون الإجماع من أصحاب الديانات السماوية التى يجب مراعاة مشاعرها وأكثرها الإسلام، حيث إن شواذ القاعدة من مجمل سكان مصر من «البهائيين» ومن على شاكلتهم يمثلون «شرذمة» قليلة.. بل أيضا حتى لا يطالب هؤلاء الماسنيون واتباعهم من الصهاينة بالتحقق من مزاعمهم حول الواح التوراة أو أوراق عن القارة المفقودة «أطلانتس».. فحقيقة أن الرد العلمى موجود بأن تمثال «أبو الهول» والذى يرجع إلى عصر الملك خفرع (عصر الدولة القديمة) وهى قبل أى وجود لليهود بقرون طويلة.. ولكن هذا الرد العلمى معروف، ورغم ذلك من وقت

لأخر يكررون الادعاءات بوجود المزامير وغيرها بالهرم الأكبر والذى هو قبل «أبو الهول»! وكذلك الزعم بوجودها تحت أقدام أبى الهول..
الخطورة في أن جسم «أبو الهول» لا يتحمل المخاطر التى يتحملها العبث الذى يجرى من ثقوب وشروخ فى الهرم الأكبر.. فهو تمثال منحوت في صخر الجبل بنحو ٢١ مترا وطوله حوالى ٥٧ مترًا. ولكن إذا كانت أحجار الأهرامات الصلبة تأتى من مناطق مشهودة بقوة الحجارة مثل أسوان، مع الاستعانة بالأحجار الموجودة بالمنطقة الغريبة كأحجار «غشيمة» إضافية وكمالية، للاستفادة من ميزة قربها من الموقع، فإنه بعد بناء هرم خفرع تبقت إحدى الكتل الحجرية الكبيرة بعد نحت الأحجار «الكمالية» منها وكان وجود هذه الكتلة الحجرية بالقرب من معبد الوادى الملاصق لهرم خفرع شيئًا لا يروق للعين، ويفسد الطريق الصاعد ومنظر الهرم.. وكان على البنائين إزالة هذه الكتلة الحجرية.. وقد رأى مهندس الملك خفرع أن تشكيل الكتلة يمكن تطويره والاستفادة منه، إذ إن شكل الكتلة الطبيعى يقترب من شكل أسد رابض.. وبالفعل تم تحويل هذه الكتلة إلى تمثال يستفيدون منه حيث تم النحت فى الكتلة الحجرية الضخمة لتتحول إلى تمثال ضخم للملك خفرع على صورة أسد له رأس إنسان، ولتتحول هذه الكتلة التى تؤذى العين وتضر بمظهر الهرم إلى رمز جميل للملك ولحماية المنطقة، وهو ما يؤكد عبقرية المصريين القدماء فى الفن والنحت.. وهى مناسبة للمطالبة باسترداد الجزء من الذقن الموجود بالمتحف البريطانى ، بجانب الجزء الموجود بالمتحف المصرى وإعادة تركيبه للمنظر الجمالى والحقيقى للتمثال، كما أنه من المعروف أن أضعف جزء بالتمثال هو الرأس.. والذقن تحمى الرقبة خاصة من عوامل التعرية.
جدير بالذكر أن اسم «أبو الهول» - كما يردده العامة - للدلالة على الهيبة وهو ما يؤكد وظيفته فى حراسة المنطقة كما كان يعتقد القدماء.
ويرى محمد يوسف - كبير مفتشى الآثار بمنطقة الهرم - أن كلمة «أبو الهول» بالمصرية القديمة هى «سشب عنخ» ومعناها الصورة الحية، بينما فى القواميس الأجنبية «أبو الهول» هو «سبفنكس» وهى كلمة تعنى حيوان خرافى.. ويقال إن اليونانيين عندما جاءوا إلى مصر ووجدوا «أبو الهول» ينادى عليه سشب عنخ، نقلوها لليونانية ومع تحريف «الزمن» أصبحت سفنكس.. والحيوان الخرافى وفقا للأسطورة اليونانية كان يقف على باب المدينة ويسأل الداخل ما هو الكائن الذى يعيش على أربع ثم على اثنتين ثم على ثلاث: ليتأكد أن الداخل إنسان وإجابته صحيحة (حيث إن الإنسان يحبو فى طفولته على أربع أى على يديه وقدميه، ثم يسير على قدميه، وعندما يكبر يستند إلى عصا بجانب قدميه).. كما أن كلمة «برميدس» التى تطلق بالأجنبية على الأهرام هى نوع من الحلوى لها شكل مثلث وعندما رأى اليونانيون الأهرامات أطلقوا عليها «برميدس» تشبيها للمثلثات!
مرة أخرى تحذر من أى عبث ولو بالرد لتكذيب ادعاءات الصهاينة بوجود مزامير وغيرها تحت أقدام «أبو الهول».. فجسم التمثال من الضعف ولا يتحمل أدنى

مجازفة أو الاستجابة لخدع صهيونية ماكرة تدمر تراثنا وحضارتنا..

هرم أوناس

- أكاذيب إسرائيلية عن اكتشاف نصوص سامية داخل هرم أوناس بسقارة.
- النص هيروغليفي وشتاينر الإسرائيلي أضفى تأويلات لجذب اليهود المتربصين بالحضارة المصرية القديمة.
- بعض أعضاء البعثات يسافرون إلى إسرائيل أولاً قبل العمل في مصر.

في منتصف عام 2008م أعلن البروفيسور الأمريكي راؤبين شتاينر خبير اللغات السامية وآدابها في محاضرة بالجامعة العبرية في إسرائيل عن نجاحه بعد جهد لأربع سنوات متواصلة في فك رموز أجزاء من نص مصري عمره آلاف السنين بقيت دون أن تفك رموزها منذ اكتشافها داخل أهرامات مصر.. ووصف البروفيسور موشيه باراوشر رئيس أكاديمية اللغة العبرية بأنه أقدم توثيق للغة سامية بشكل عام وللغة ما قبل الكنعانية على وجه الخصوص ، والتي تطورت عنها كل من اللغات الفينيقية والعبرانية والمؤابية والعامونية، وأنه أقدم توثيق للغة التي تعتبر أم اللغة العبرية.. وفي النص الذي تم فكه رموز ظهرت كلمات كثيرة مذكورة في التوراة..

كان هذا استعراضا لنص (زعم) أنه تم اكتشافه داخل هرم "أوناس" بجنوب سقارة و(كذب وتزوير) بأن اللغة العبرية ولدت داخل الأهرامات، وهو ما كتب عنه الأستاذ محمد البحيري في جريدة القاهرة مضيفا: وفقا للبحث الذي أعده شتاينر وضع هذا النص داخل الهرم في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد ولكن من المحتمل أن يكون تاريخ كتابته يرجع إلى أقدم من ذلك بكثير ، وتحديدا في الفترة الواقعة بين القرنين 25 و30 قبل الميلاد فقد ورد بهذا النص عبارات تتعلق بالسحرة والتعاويذ التي تقال للأفاعي والثعابين من أجل إبعادها عن مومياء الملك الفرعون المدفون في الهرم قبل عدة سنوات..

ويضيف: كان الأثريون قد أجروا بعض حفرياتهم داخل هرم الملك "أوناس" الذي يقع جنوب الهرم المدرج بسقارة، وشيد ليصبح مقبرة للملك "أوناس" آخر ملوك الأسرة الخامسة حيث تغطي حجرات الهرم بنقوش هيروغليفية وتسمى "نصوص الأهرام"، وتعتبر جزءا من أول وثيقة دينية في العالم.. وعثر الأثريون هناك على نصوص مكتوبة باللغة الهيروغليفية المصرية القديمة، على جدران غرفتين تحت الأرض داخل الهرم، وعلى جانبي مومياء الملك.. ونجح علماء المصريات (الأيجيبتيولوجي) في فهم أغلب نصوص هرم "أوناس"، ولكن أجزاء منها بقيت بلا فهم، ومال الباحثون إلى تجاهلها، معتقدين أنها نصوص هامشية غير مهمة.. ولكن قبل أربعة أعوام قام واحد من أبرز خبراء الآثار المصرية القديمة، هو البروفيسور روبرت ريتنر بفحص النص ثانية.. ولاحظ أنه في الأماكن التي يوجد بها نصوص تعاويذ ضد الثعابين تظهر النصوص الخفية،

كما يظهر بها أيضاً صف مكون من ثلاثة عصافير.. فخمن أن يكون تكرار هذا الأمر مفتاحا لفهم النص المجهول، ولكنه لم يتمكن من فهم معناه.. ولذلك قام ريتنر بإرسال الأجزاء غير المفهومة إلى البروفيسور شتاينر..

وفي الجمل التى تم إرسالها إليه لاحظ شتاينر كلمات (أم حو) التي تعنى (الأفعى الأم)، وهو ما دفع شتاينر إلى الاعتقاد بأنه بصدد نص بلغة سامية، وبالتالى قرر مواصلة العمل على بقية النص.. بعد ذلك تبين أن بقية التعاويذ الأخرى مكتوبة باللغة الهيروغليفية، وليس بالسامية، تتعلق أيضا بالأفاعى، وأن النصوص الهيروغليفية والسامية تفسر كل منهما الأخرى. أما العصافير الثلاثة فتبين أنها كلمة "رير.. رير"، والتى تعنى "السم".. ويقول شتاينر إن اللغتين الهيروغليفية والأكادية كانت الكلمة المرادفة لكلمة "رير" التى تعنى "اللعاب"، كان يشار بها أيضا إلى "السم"، نوعا من "اللعاب" وتبين من البحث أن النص يبدأ بتحذير من الثعابين والأفاعي: "انظروا.. إنه السم!" وفى الحياة المصرية القديمة كان الثعبان هو رمز القوة ومصدر التخويف والتهديد.. وفى النص يصرخ الملك مناديا على السم والساحرة لتأتى وتطرد الثعبان الذى يهدده! بعد ذلك يحذر الملك ذلك الثعبان ، ويقول له انه لن يتمكن من الهرب من نظرة "الصادحة بالغناء بوجهيها".. ويتبين من فك الرموز أن "الأفعى الأم" تتحدث من داخل الملك نفسه قائلة "السم.. السم"، حيث اندمجت شخصيتا الملك والساحرة.. ويزداد الاقتراب بين "السم" والثعبان، عندما يتضح أن الثعبان ليس ابنها فقط، وإنما عمها أيضا، على أساس أنه "زوج حارستى البوابة".

بحسب شتاينر، توجه التعويذة إلى الأفعى الأم، لأنه ليس بوسع أى أحد أن يطرد الثعبان.. وحيث عالم السحر من أجل طرد الثعابين، لا بد من استدعاء ما هو مهم للثعبان، كأمه أو حبيبته، أو الادعاء بأنك قوة مرتبطة بالثعبان نفسه.. وفى السحر يتوجب خلق علاقة قرابة بين الضحية والثعبان من أجل أتمام السحر والتعويذة.. وبعد ذلك يتواصل النص ليعلن الثعبان قائلا: "السم.. السم بداخلى".. أى أن الأفعى الأم بداخلى وأننى أتمثلها الآن.. ويتفاخر الملك بفم الثعبان وعضوه الذكرى!

باختصار يقول شتاينر إن اغلب النصوص مكتوبة بالحروف الهيروغليفية ولكن اللغة المستخدمة لطرد الأفاعى فى المقاطع التى تم حل شفرتها مؤخرا.. هى لغة سامية احدث بها الكنعانيون الذين عاشوا فى المدينة الساحلية القديمة "جبيل" التى تقع في لبنان اليوم على 42 كيلو مترًا من بيروت.. وتحمل نفس الاسم "جبيل".. وقد كانت هناك علاقات تجارية بين المصريين القدماء وسكان "جبيل"، حيث كانت مصر تستورد الأخشاب من هناك للبناء بها، والصمغ لاستخدامه في التحنيط، ويبين الكشف الجديد أن المصريين استوردوا السحر والشعوذة أيضا من مدينة "جبيل".

ولعل من الغريب أن تلجأ صحيفة "هارتس" الإسرائيلية إلى وضع عنوان كاذب على صدر صفحتها الأولى يقول إن "اللغة العبرية ولدت داخل الأهرامات"، بينما يتبين بعد ذلك أن الحديث يجرى عن لغة سامية تحدث بها الكنعانيون

الذين هم أصل الفلسطينيين، وتحديداً الذين كانوا يعيشون في مدينة "جبيل" اللبنانية، ولا نعرف ما هو محل إسرائيل من الإعراب في هذه القضية؟! وهو ما أثار غضب أحد الإسرائيليين الذين قرءوا الموضوع.. فانهال بالسباب على مسئولي الجريدة؛ لأنهم يخدعون القراء بعناوين كاذبة، ويسخرون من القراء ولا يحترمونهم!

من جانبنا استعنا بالمصادر الأثرية عن هُرم "أوناس" لتوضيح الحقائق بعيداً عن الأكاذيب الإسرائيلية.. فهرم "أوناس" والواقع جنوب الهرم المدرج بسقارة يرجع إلى 2400 قبل الميلاد – أي قبل أي وجود لليهود أو العبرانيين في مصر والذي يرتبط وجودهم كأفراد قدموا للنجاة من القحط.. وإذا كان يؤرخ بمجيء اليهود مع نبي الله يعقوب – عليه السلام – فإن تاريخ الهرم قبل مجيء نبي الله يعقوب – عليه السلام – بل ونبي الله إبراهيم (أبي العبرانيين) بـ 500 سنة.

أما اللغة المكتوب بها نقوش هرم "أوناس" فهي اللغة الكلاسيكية الهيروغليفية، أي المصدر الأساسي تماما مثل اللغة العربية الفصحي كمصدر اللغة العربية.. وقد اكتشف نصوص الأهرام ونشرها بشكل مبسط عالم الآثار الفرنسي جاستون ماسبيرو عام 1870م .. ثم جيمس هنري برستد ثم كور أوزينا العالم الألماني الشهير ثم عالم اللغة الكبير فولكتر والذي يعد أكثر من اشتغل في نصوص الأهرامات خاصة هرم "أوناس"، وقد أكد على عدم وجود حرف أو حتى علامة بلغة أجنبية أو كنعانية وهو ما أكده العالم الأمريكي جيمس الين..

فاللغة المسجل بها نصوص الأهرام وفقاً لعلماء الآثار وحتى العلماء الأجانب ترجع للأسرتين الأولي والثانية أي إلى نحو 3200 قبل الميلاد .. وقد تناقلوا اللغة شفاهاً حتى تم تسجيلها في الكتابة عام 2400 قبل الميلاد بهرم "أوناس" بسقارة.. هذا ما أكده لنا كبير الأثريين نور الدين عبد الصمد والذي عمل بمنطقة الأهرامات وسقارة لسنوات طويلة موضحًا:

*أنه من الواضح أن شرح ريتشارد شتاينر من شرحه لجريدة هارتس أن النص هيروغليفي، وأنه أضفى بعض التأويلات لجذب اليهود المتربصين بالآثار والحضارة المصرية القديمة، فعلى سبيل المثال القول بأن ذكر العصافير لغة ذات صلة بالكنعانيين كذب؛ لأنها هي مخصص للكلمة والمخصص شيء أصيل في اللغة الهيروغليفية، ولم تعرفها اللغات القديمة حتى الكنعانية أو الأكادية، ولكن قلب الموازين.

*والمقال الإسرائيلي أو المحاضرة من الواضح أن المقصود منها جذب الغلاة اليهود خاصة المتربصين بآثار مصر لمحاولة إثبات أنهم بناة الأهرامات بعد أن ثبت فشل الزعم على يد علماء أجانب!

*وحتى التعلل بوجود نقش يذكر الإله السامي آيل نهذا المعبود القديم كنعاني يرجع إلى قبل وجود اليهود بأكثر من ألف سنة ولا علاقة لهم به.. وإن كان بعد أن ارتد عدد منهم للوثنية عبدوه!

ويفسر الأثري نور الدين عبد الصمد نقل روبرت ريتنر النص إلى تشاينر بإسرائيل بعد الزعم بفحصه ثانية بأن هناك من الأثريين الأجانب من يذهبون

إلى إسرائيل أولاً وينسقون معهم، إلى درجة أن بعضهم يدخل مصر عن طريق إسرائيل مثل ديفيد ارنود وغيره.. وبالتالي ليس بعجيب أن يأتى مثل هذا التنسيق الذى ينتهى بالإعلان عن اكتشافات كاذبة عن فك رموز أقدم النصوص السامية في العالم داخل هرم مصرى، وأن تسارع صحيفة إسرائيلية إلى استغلال الحدث وتكتب عنوانا كاذبا في صدر صفحتها الأولى يقول إن اللغة العبرية ولدت داخل الأهرامات!!

وأخيرًا نذكر أن اهتمام إسرائيل بهرم "أوناس" لا يقتصر على هذه النقوش المزعومة بل هم يسعون للترويج لمزاعم أخرى حيث يردد البعض بوجود سجل المجاعة في وقت نبى الله يوسف – عليه السلام – على جانبى الطريق المغطى لهرم "أوناس".. وهو تصوير أو تمهيد لادعاء بأن هرم "أوناس" والمنطقة التى بها كانت من أعمال اليهود!!

مقبرة "عبريا" بسقارة

■ تشابه الأسماء وراء تأويل الصهاينة.

تعد مقبرة عبريا بسقارة من أكثر المواقع الأثرية التى أثارت لغطًا، إذ تعتبر البعثات الأثرية خاصة الموالية لليهود – وللأسف بعض الأثريين المريين يؤيدونهم بدون قصد – أن هذه المقبرة تخص اليهود استنادًا إلى اسم عبريا يعنى أنه من العبرانيين.. وأكثر ما يروج لهذا الاتجاه آلن زيفى رئيس البعثة الفرنسية فى سقارة والتى تعمل فى مقبرة "عبريا" وهو يشيع ذلك فى المحافل الدولية ، ووصل الأمر إلى أن ألقى محاضرة بذلك المعنى فى مسرح الهناجر التابع لوزارة الثقافة المصرية!

وفى الوقت نفسه يسعى زيفى لربط الاسم بالإله آيل الإله السامى المعروف مستعرضا وجوده ببعض النقوش بالمقبرة لمحاولة إثبات وجود اليهود في مصر منذ القدم.. والرد على ادعاءات زيفى وغيره ممن يعتبرون مقبرة "عبريا" تتصل بالتاريخ اليهودى استنادًا لتشابه الاسم مع العبرانيين الرد عليهم بالعلم والمنطق.. فالأسماء التى بها مشتقات من كلمة عبرانيين أو القريبة منها موجودة بشكل أصيل فى التاريخ المصرى القديم دون أدنى علاقة بالعبرانيين.. فهى موجودة خاصة فى الأسرة الأولى، وقد أكد ذلك الإنجليزى مستر آلن جاردنار عالم اللغة الشهير.. وكلمة عبر بالهيروغليفية بمعنى يمد أو يزود ، وهى كلمة متأصلة فى اللغة المصرية القديمة، وأقرب مثال لذلك "كاعبر" والمعروف بشيخ البلد والموجود تمثاله بالمتحف المصرى وهو من أشهر التماثيل الخشبية بالمتحف..

وحتى نقرب المعنى أمامنا فى الوقت الحالى كثير من أسماء العائلات فى مصر تتخذ اسمًا أجنبيًا أو اسم بلد أجنبى ومنها عائلات باسم هندى أو إيران أو عراقى أو سعودى وغيرها.. ونفس الأمر فى أسماء الأشخاص فتجد سيدة مصرية تدعى "فرنسا".. وهكذا.. فهل يعقل أن يأتى أحد فى أزمنة قادمة ليقول عن تواجد شعب فرنسا أو الهنود فى مصر؟!

ونقوش المقبرة جميعها بالهيروغليفية.. علمًا بأن اسم عبرائيل غير موجود بنقوش

المقبرة أو حتى القطع الذهبية أو التوابيت المستخرجة من المقبرة المذكورة..
أما عن محاولة زيفى ربط الاسم بالإله آيل - الإله السامي المعروف - فايل إله سامى كنعانى - أى فلسطيني - قبل وجود اليهود بنحو ألف عام ولا علاقة لهم به في القدم.. وإذا وجدت بعض الآلهة الأجانب في النقوش الأثرية المصرية فهى لم تكن وصمة عار في تاريخ مصر بل كان يذكر كشئ طبيعى.. واذا كان اليهود الذين جاءوا أبعد ما يقرب من ألف عام من الإله آيل وعبدوه فمن المعروف أن كثيرًا من اليهود ارتدوا للوثنية.. وهذا مذكور في الكتب السماوية بل ان بعضهم أرتد في الأيام القليلة التي تركهم فيها نبى الله "موسى - عليه السلام" للقاء ربه ونزول الألواح فعبدوا العجل الذى صنعه لهم "السامرى" وفي هذا السياق من الطبيعى أن يعبد المرتدون من اليهود آلهة الكنعانيين..

<u>بصمات أصابع الصهاينة في سرقة مقبرة تاري..</u>

أصابع الصهاينة تشير إلى سرقتهم لمقبرة أثرية لها دلالة خاصة .. ففي عام 1999م تمت سرقة مقبرة "تارى" بسقارة وهى تخص المشرف العام على البوليس المصرى - أى وزير الداخلية بالمسمى الحالى - أبان حكم الأسرة السادسة والعشرين التي أعادت لمصر أمجادها أثناء فترات الدولة المصرية القديمة والوسطى والحديثة، وبعد حركة أحياء تبعت سلسلة متعاقبة من حكم أجنبي، ولذا أطلق العلماء على هذا العصر عصر النهضة المصرية..
وهذه المقبرة كشف عنها عالم الآثار اليهودى بيترى في بداية القرن العشرين، وذكر في صفحة 28 من كتابه الشهير Giza And Rjefa أنه كان ينوى نقل المقبرة جميعها إلى خارج مصر إلا أن ظروفًا ما قد حالت دون ذلك..
وقد قامت جامعة القاهرة بدور رائد في دراسة وحفظ الآثار من خلال العلماء فقام أستاذ أساتذة الآثار المرحوم د. عبد المنعم أبو بكر بدراسة المقبرة ونقوشها.. واستكملت هذه الدراسة من منحى آخر بواسطة د. منى فؤاد حيث حصلت على رسالة الدكتوراه في دراسة هذه المقبرة وحدها، حيث إنها تعتبر ثروة قومية من النواحى الفنية والمعمارية والتاريخية، ويكاد لا يضارعها أى مقبرة أثرية أخرى بمنطقة أهرامات الجيزة، وتعتبر نقوشها ومناظرها مفخرة لعصرها - عصر الأحياء - وقد جاءت عملية سرقة المقبرة في ظروف غامضة حيث كانت قبل سرقتها مفتوحة للسياحة، وجاءت المفاجأة في سرقة المقبرة بأكملها وكأنه تحقيق من المتناوبين على الحراسة لحلم عالم الآثار اليهودى بيترى.
والأكثر غرابة أن المنطقة الواقعة بها المقبرة المذكورة من أكثر مناطق الأهرامات في كثافة الحراسة.. ومما يثير علامات التعجب أن حارسى المقبرة المتناوبين ليل نهار قد توفيا في توقيت متقارب عقب سرقة المقبرة..
أما الأكثر عجبًا فقد جاء في صدور أوامر بردم وإخفاء مكان المقبرة وكأنها لم تكن موجودة في يوم ما!! وبالمعنى الشعبى إخفاء الجثة حتى لا تظهر وتكشف عنها رائحتها!!
وهو ما دعا إلى اعتراض الأثرى الوطنى نور الدين عبد الصمد والذى كان يعمل وقتها في منطقة الأهرامات، حيث كتب قائلا: ليس هناك من تفسير لما يحدث

إلا محاولات محو الهوية وفرض الهيمنة بشتى الطرق حتى أصبحت منطقة آثار الهرم مالا مُسْتَحَلا من الصهاينة واتباعهم!

وهكذا لم يستطع حراس الأمن فى القرن الـ 21 أن يقوموا بحماية مقبرة حارس الأمن في الزمن التليد.. عصر النهضة المصرية، بل لم نسمع عن أية متابعة لمكان اختفاء كنوز المقبرة الأثرية!

"فرعون الخروج".. عبث وهدف صهيوني

يختلف كثير من الباحثين حول "فرعون الخروج" فمنهم من يري أنه "رمسيس الثاني"، ومنهم من يرى "مرنبتاح"، ومنهم من يرى أنه "أمنحُتب الثالث" أو "تحتمُس الثالث" وغيرهم..

بل هناك من الباحثين من يؤكد على عدم وجود فرعون بين كل هؤلاء وغيرهم استنادا إلى تفسيره للآية الكريمة "وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ" (الأعراف 137) وهذا التدمير يعنى عدم وجود معبد أو مقبرة أو تمثال لهذا الملك الطاغية ، وبالتالى لن يكون أحد هؤلاء لأنهم تركوا أجمل المعابد والتماثيل والآثار .. كما أن كلمة فرعون فى النص القرآنى لم تأخذ أداة التعريف (الـ) مما يدل على أن يكون فرعون اسم شخص وليس لقب.. ويدلل أصحاب هذا الرأى بأن المقابر الملكية التى هى همزة الوصل بين الملك والأبدية، لدينا 63 مقبرة بوادى الملوك بها خراطيش ملكية ليس عليها لقب فرعوني، وكان بالأحرى أن يقول فرعون عمل كذا .. فالألقاب الموجودة والمنقوشة ما بين سا – رع (ابن رع) أو نسو بى تى (ملك مصر العليا والسفلى) أو نب – حر (حورس الذهبى) أو نب – طا – دى (سيد أو رب الأرضين مصر العليا والسفلى).

وإذا كان هناك من الباحثين من يرى مناظر تصور سيدنا موسي على الآثار.. ومنها منظر على أحد صروح الكرنك فى شخص يسير في موكب أمنحتب الثالث ويرتدي التاج الملكى بشكل أصغر وليس على شخصيته أى تعليقات ومنظر آخر خلف أمنحتب الثالث أيضا فى افتتاح السرابيوم بسقارة.. وكذلك فى اللوحة التى عثر عليها باحث من الإمارات.

بينما نفى بعض الباحثين تعلق هذه المناظر بموسى – عليه السلام –..

وعلى جانب آخر يرى بعض الباحثين أن فرعون حاكم غير مصرى (محتل) وأنه كان من قوم موسى، وأن المعركة بينهما بكل ما فيها من تعذيب وقتل وسحر وهروب وخروج كانت معركة داخلية بين أفراد من نفس القوم على أرض المدينة التي بها قصر فرعون المحتل ولم يكن لمصر ولا المصريين فى هذه الأحداث ناقة ولا جمل.. ولكن لأن مصر أثارت غيرة وحقد اليهود فحشروها كفاعل فى ثنايا القصة للصق كل فرية بمصر وبالمصريين بحيث لا يصبح للمصريين تاريخ يفخرون به، والشعور بالعار لمحاربتهم بنى إسرائيل الذين أكرموهم بالعلم والإيمان! وفى هذه الحالة فإن تعذيبهم من حاكم من قومهم وأجنبى عن مصر.

ويدلل أصحاب هذا الرأى بأن علماء الآثار لم يعثروا على أى شيء عن معيشة بنى إسرائيل فى مصر، وعن خروجهم، وعن آيات العذاب رغم قسوتها وشدتها، وليس من المعقول فى حالة حدوثها ان تخفى ولا تذكر، رغم تسجيل أبسط

الحوادث.. فمن غير المعقول عدم تصوير ثلاثة أيام في ظلام دامس وبرق ورعد وموت كل المواشي وكل بكر وغرق ملك مصر وهو أقوى ملوك الأرض وجيشه وهو أقوى جيوش الأرض رغم تسجيل عاصفة رعدية حدثت في عهد أمنحتب الأول.

يقول الباحث الأثرى الكبير د. وسيم السيسي: "إن كلمة فرعون من كلمتين مصريتين، «بر» ومعناها بيت، «عا» ومعناها عال.. إذن فكلمة فرعون.. معناها.. البيت العالي.. كما نقول البيت الأبيض أو داونج ستريت أو الكرملين أو قصر الإليزيه.. فهذه الكلمة رمز للحكم وليست اسمًا لحاكم بعينه.. وبالتالى كلمة فراعنة.. معناها.. حكام مصر فى هذه الحقبة الذهبية الرائعة التى كانت فيها مصر تحكم نفسها بنفسها.

يكره الناس ممن لم يقرءوا التاريخ، كلمتي فرعون، والفرعونية.. لما جاء بالكتب المقدسة عن فرعون الخروج غير المعروف اسمه حتى الآن! بالرغم من أن التوراة ذكرت اسم القابلتين في ولادة النبى موسى، ولم تذكر اسم الملك في عصره!!

المهم، هذا الفرعون كان ملكا من الهكسوس والحديث للدكتور وسيم السيسى، وحتى إن كان من المصريين فهو واحد من مئات الملوك الذين أقاموا حضارة أصابت الناس بالولع.. بل الجنون، حين يقول إريك فون دانكشتين الألمانى: «إن سكان كوكب آخر هم من أقاموا هذا الإعجاز العلمي والحضارى»!

هل ندين البطاركة جميعًا (١١٨ بطريركا) لأن البابا كيرلس الكبير الملقب بعمود الدين، كان وراء مصرع هيباتيا، والشروع فى قتل أورستس Orestes حاكم الإسكندرية (إدوارد جيبون، ويل ديورانت)؟ هل ندين التاريخ الإسلامى كله لما فعله يزيد بن معاوية برأس الحسين، وما قاله فى القرآن الكريم؟!

لماذا ندين التاريخ المصرى كله لأن واحدًا من حكامه طرد اليهود؟! فهل ندين جمال عبد الناصر لأنه طرد ثمانين ألفا من اليهود؟! أم نقول إنه كان وطنيًا محبًا لمصر؟ والله لو عرفت اسم هذا الفرعون لأقمت له تمثالا فى قلبى، وإن استطعت، ففى كل ميادين مصر!! ولكن المؤسف أن زائيف هرتزوج، عالم الآثار اليهودى الإسرائيلى، يقول: اليهود لم يدخلوا مصر حتى يخرجوا منها!!

كما أن عالم الآثار فنكلشتاين فى جامعة تل أبيب ومعه سيلبرمان عالم الآثار الأمريكى.. وكلاهما يهوديان، يقولان فى كتابهما «التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها»: ولا حتى أثر واحد أو شقفة فى سيناء تثبت أن هؤلاء القوم أقاموا أربعين عامًا!! وأن التوراة كتبت بعد موسى بستمائة عام!!"

ويرى بعض الباحثين الجادين أن الاستغراق فى البحث عمن يكون فرعون الخروج هو هدف صهيونى تنشغل به الصهيونية الدينية لتثبيت صحة ما جاء عن وضع اليهود فى مصر القديمة – فى كتبهم وأفكارهم ومعتقداتهم – باضطهادهم ثم الخروج..

(رغم أن العهد القديم – أى شاهد من أهلها – يوضح بأنهم أعداء للإنسانية إذ أن إله العبرانيين يحرض على تدمير مصر وسرقة المصريين ويوزع أراضى الشعوب على بنى إسرائيل.. وما زالوا حتى اليوم يطعمون فى الاستيلاء على

مصر "الحضارة والوطن")؟!
كما يلاحظ أنهم في حديثهم عن فرعون الخروج وغيره من ملوك مصر البنائين يدعون وجود علاقة تربطهم بهم يختارون الفراعنة "البنائين" أى الذين تركوا لنا أروع المعابد والقصور والآثار ليمكنهم الادعاء بالمشاركة فى الحضارة أو الزعم بانتساب تلك الآثار الرائعة لهم!

"رمسيس الثاني" الذي يراه اليهود "فرعون الخروج"

- البحث عن قصره بالشرقية بزعم أنه تربى فيه "موسى عليه السلام".
- سفر مومياء رمسيس إلى فرنسا بزعم العلاج بينما كان السفر للدعاية باليهودية.
- سرقة خصلة من شعر المومياء وعرضها للبيع بالمزاد.
- نقل تمثال رمسيس من وسط القاهرة لاقى اعتراضات العلماء.
- ربط اليهود بين قبيلة إسرائيل وبنى إسرائيل فى مصر؛ حتى يكونوا بناة كل معابد رمسيس وابنه "مرنبتاح".
- البحث عن "فرعون الخروج" هدف صهيوني.

يمثل رمسيس الثاني بالنسبة لليهود حالة خاصة اذ يرون انه هو فرعون الخروج.. ولذا كان اهتمام اليهود بكل ما يتعلق بهذا الفرعون..
تاريخيًا يعد رمسيس الثانى فى رأى معظم علماء التاريخ والآثار من أعظم من تربعوا على عرش مصر فى التاريخ الفرعوني حتى عرف برمسيس الأكبر، وولد عام 1304 ق. م وحكم البلاد لنحو 70 عامًا، وهو الملك الذي استعاد لمصر هيبتها، ووصل إلى لبنان وسوريا والأردن، وهناك اكتشافات أثرية أكدت ذلك، وأن سوريا كانت جزءًا من الإمبراطورية المصرية منذ عام 1550 ق. م.. كما قام بحملة عسكرية وصلت إلى نهر الكلب (شمال بيروت) داخل شاطئ مملكة "أمورو" وترك لوحة صخرية تحمل اسمه وتسجل هذا النصر.
ورمسيس الثانى صاحب معركة قادش الشهيرة بينه وبين الحيثيين، والتى سجلت على أثرها أول معاهدة للسلام فى التاريخ.. وقد سجل رمسيس الثانى تفاصيل هذه المعركة كتابة وتصويرًا على جدران معابد الكرنك والأقصر والرمسيوم وأبيدوس وأبو سمبل وعلى أوراق البردى بما حققه من انتصارات، وإيقاف الاضطرابات وتحقيق الاستقرار بعد توقيع معاهدة عام 1270 ق. م مع الملك خانوسيلى ملك الحيثيين، وحتى يدعم ملك الحيثيين السلام مع رمسيس الثانى أوفد له ابنته في العام الرابع والثلاثين من حكمه ليتزوجها.
(الحيثيون من أقوى الفروع الهندوأوروبية شقوا طريقهم إلى أسيا الصغرى عن طريق القوقاز واستقروا قرب منابع الرافدين بتركيا وشمال سوريا)..
وكما قام رمسيس الثانى بتأمين حدوده الشرقية مع الحيثيين وغيرهم، أقام قلعة لتأمين الحدود الغربية من زحف الليبيين، وطهر الدلتا شمالا والصحراء غربًا.. وبجانب تأمين حدوده واتساع مملكته خارجيًا حقق الإنجازات الداخلية بما يدل

على الرخاء، فأقام العمائر الدينية (المعابد) التى أصبحت مضرب الأمثال فى الفخامة، ومنها معبد "الرمسيوم" والذى أقامه لنفسه وللإله آمون وأقام معبد أبو سمبل ومعبد لزوجته المحبوبة نفرتارى ومعابد فى جميع أنحاء القطر فى أهم المدن مثل منف وهليوبوليس وطيبة والعرابة وتانيس وغيرها.. وربما لا نجد منطقة أثرية فى مصر إلا وبها آثار لرمسيس الثانى.. من سيوة والواحات حتى الأقصر وأسوان وهليوبوليس، وزينها بالتماثيل والمسلات، كما جدد معابد أجداده وزينها، وأقام رمسيس الثاني مقبرته فى وادى الملوك، وان لم يعثر على المومياء بداخلها حيث وجدت فى خبيئة بالدير البحرى.

وحكم رمسيس الثانى لنحو سبعين عامًا قضاها فى عمل مستمر فى الداخل والخارج، وأتى خلالها من الأعمال ما ليس له مثيل فى تاريخ الفراعنة.. ونعرف من مناظر معبد وادى السبوع بالنوبة أن ذرية رمسيس الثانى تزيد على المائة، ويرجع ذلك إلى كثرة زوجاته ومن أشهرهن الملكة نفرتاري.. ولعل من أشهر أبنائه الأمير خعام واس الذى اهتم بترميم المعابد وكان كاهنا للإله بتاح والأمير مرنبتاح الذى تولى الحكم من بعده.

أما عن أشهر تماثيل رمسيس الثاني فهو تمثال رمسيس والذى كان موضوعًا بوسط أكبر ميادين القاهرة وأطلق على الميدان اسمه.. والتمثال المذكور تم الكشف عنه بمنطقة ميت رهينة إلى أن تم نقله وسط العاصمة عام 1954م وظل فى موقعه حتى تم نقله ثانية إلى منطقة نادى الرماية بالهرم عام 2007م بدعوى عرضه بالمتحف الجديد.. (أما مومياء رمسيس الثانى فقد تم نقلها الى المتحف المصرى).

أما عن مظاهر اهتمام اليهود برمسيس الثاني فمنها:

أولا: الاهتمام بمنطقة قنتير بمحافظة الشرقية:

يزعم وجود قصر الرعامسة وأنه هو برعمسيس الذى ورد ذكره فى النصوص القديمة بأنه بيت رمسيس محبوب آمون المنتصر العظيم، أن هذا القصر هو الذى تربى فيه نبى الله موسى – عليه السلام –، ويسعى اليهود لإقامة مزار بهذه المنطقة على غرار مزار أبو حصيرة بمحافظة البحيرة.

ورغم أنه تاريخيًا أن برامسيوم أو بيت رمسيس أنشئت بالشرقية (قرب قنتير والخناعة وتل الضبعة وغيرها، أقيمت على معابد فرعونية قديمة) إلا أنها أنشئت لتكون مقرًا للحكم فى شرق الدلتا، ولكي تنطلق منها الجيوش المصرية المتجه للشرق وفلسطين عبر سيناء. وهذا المكان كان الموقع الذى تلتقى فيه رمال الصحراء مع طمى النيل، وتدل النصوص كذلك على ان موقع بر رمسيس كان فى منطقة حربية محصنة وتقول بردية أناستازيا انه الموقع الذى يتجمع فيه الجنود..

إلا أن هذا لا يعنى أن هذا المكان هو القصر الذى تربى فيه موسى – عليه السلام – حيث اختلفت الأراء.. فان كان حقيقة أن نبى الله موسى – عليه السلام – تربى فى مصر وهو ما ورد بالقرآن الكريم والتوراة أن موقع القصر الذى تربى فيه غير معلوم وأشار البعض إلى أكثر من مكان مثل الفيوم وأرمنت

بالأقصر وغيرها، علمًا بأن المسافة من قنتير بالشرقية إلى الفيوم نحو 200 كيلومتر والمسافة بين الشرقية والأقصر تصل إلى ما يقرب من 900 كيلومتر!! وهو ما يعنى أن كل ما يقال مجرد اجتهادات أو خيال.

كما أن محاولة البعض الربط بين قصة موسى - عليه السلام - وخروجه من مصر وبين رمسيس الثانى لا يتوافق علميًا، حيث إن عصر رمسيس الثانى أكثر العصور الفرعونية التى تم فيها تدوين الأحداث والتى ظل تدوينها باقيا بالكلمات والصور حتى الآن.. وان رمسيس الثانى كما ذكرنا صاحب أكبر عدد من البنايات والمعابد فى كافة المدن المصرية القديمة ولم يتم العثور على أى دليل علمى أو أثرى أو حقائق قاطعة تؤيد أنه فرعون الخروج سواء بالمعابد أو حتى فى البرديات، وقد اختلفت الآراء أيضًا حول فرعون الخروج حيث ذكر البعض أنه مرنبتاح وغيره..

والجدير بالذكر أن هذا الموقع استخدمه رمسيس الثانى واستخدمه أيضًا الهكسوس كعاصمة، ويحاول اليهود وجود ربط بينهم وبين رمسيس الثانى فى الخروج، وأيضًا بينهم وبين الهكسوس على غير الحقيقة والعلم وهو ما أوضحناه فى موضع آخر..

ثانيًا: مومياء رمسيس للدعاية اليهودية:

يعود اكتشاف مومياء رمسيس الثانى إلى عام 1881م بالبر الغربى بالأقصر ، ثم نقلت إلى المتحف المصرى.. وفى السبعينيات من القرن العشرين تم سفر المومياء إلى فرنسا للعلاج بفرنسا بدعوى وجود فطريات بها، وأن كانت مجريات الأمور كشفت عن أن السفر لم يكن للعلاج والترميم بل كان للدعاية اليهودية حتى قيل إن موشى ديان قال وقتها: لقد أخرجتنا من مصر.. وها نحن قد أخرجناك!

هذا وقد سبق أن كتبت "وقتذاك" بجريدة "الشعب" حول موضوع سفر مومياء رمسيس إلى فرنسا تحت عنوان: مومياء رمسيس تتآكل.. وسفرها لفرنسا كان للدعاية اليهودية، وجاء فى التحقيق الصحفى:

كارثة جديدة تقع فى وزارة الثقافة وتصيب هذه المرة مومياء رمسيس الثانى أعظم ملوك الفراعنة، فقد أكد علماء الآثار حدوث تغيرات على المومياء، وقالوا إن رحلة المومياء إلى فرنسا كانت دعاية سياسية يهودية ولمعرفة هل هو فرعون "موسى - عليه السلام" أم لا؟ ولم تكن للعلاج!

وقد تضاربت التقارير العلمية عن رحلة العلاج بخصوص وجود المومياء ونظرًا لسوء حالة المومياء فقد بعثت هيئة الآثار للجانب الفرنسى تطالبه بالكشف على المومياء.. إلا أن الجانب الفرنسى استهان بالنداءات المتكررة، ولم يفكر حتى مجرد الرد عليها! وقد وجه عميد كلية الآثار د. على رضوان نداءً عاجلا لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من المومياء..

بداية أكد د. زاهى حواس عالم الآثار ومدير آثار الهرم "وقتذاك" خطأ سفر المومياء إلى فرنسا كان عملية سياسية ودعاية يهودية.. وأن السفر لم يكن للعلاج، ولكن لبحث: هل المومياء لفرعون الخروج مع "نبى الله موسى - عليه

السلام" أم لغيره؟!
وأضاف د. زاهي حواس: أن قرار إرسال المومياء إلي فرنسا كان قرارًا خاطئا، وأن الفرنسيين لم يتتبعوا ما حدث للمومياء إطلاقا! فقط استقبلوا المومياء استقبالا ملكيًا للدعاية.. وأن العلماء المصريين سبق أن سألوا الفرنسيين عما يجرى بالمومياء فأجابوا بعثورهم على حشرة غريبة.. وكرروا هذه الإجابة الغريبة فى أكثر من مناسبة.. لدرجة أن البعض أصبح يتندر بأن الحشرة حصلت على الجنسية الفرنسية!!
ويقول د. إبراهيم النواوى رئيس المتحف المصرى الأسبق: إن المومياء لم تتقبل أشعة جاما التى أجريت بفرنسا، وإنها أصبحت حبيسة داخل فاترينة زجاجية لأكثر من 10 سنوات.. أى أصبحت فى غرفة إنعاش دائمة.. وقد حدث تهاون بمومياء أعظم الفراعنة حتى تغير لونها إلى البرتقالي.. وبعد مرور أكثر من 10 سنوات.. أرسلت هيئة الآثار للجانب الفرنسي تطالبه بالالتزام بتعهده بمعاينة المومياء بواسطة لجنة من الباحثين.. إلا أن هذه اللجنة لم تحضر.. رغم أن المطالبة مر عليها وقت طويل!!
وأكد د. ممدوح يعقوب مدير الإدارات الهندسية السابق بهيئة الآثار تخاذل الجانب الفرنسي.. ويرى أن هيئة الآثار: لا تعرف خطوات علاج هذه المومياء.. وكان يجب على المعمل الكيميائى الذى صاحب أحد أفراده المومياء فى رحلتها إلى فرنسا أن يقدم تقريرًا مدعمًا بالصور والتحاليل للجنة الدائمة أو هيئة الآثار - فهل هناك سر فى عدم تقديم تقرير؟ وهل يحتفظ فرد بالسر لنفسه؟!! لقد تغير الزجاج الخارجى للمومياء لدرجة ترى بالعين المجردة - ولم تتحرك هيئة الآثار لعمل أبحاث علمية لمعرفة أسباب تدهور حال المومياء - حيث لم يفتح الصندوق منذ سفر المومياء الى باريس، ونرجو الله ألا يصيب مقبرة توت عنخ آمون ما أصاب الملك العظيم رمسيس الثانى..
وقال د. كمال بركات مدير عام الصيانة: ليس لدينا فكرة كاملة عن المومياء فهى داخل كيس منذ 12 عامًا بعد تعقيمها بأشعة جاما، وكان المفروض أن يحضر الجانب الفرنسي خاصة بعد أن يأتوا ليحللوا الفلتر أو الجهاز من الناحية "الميكروبيولوجية" ليتبينوا ما بالفلتر من ميكروب وأنواعها.. وليستفاد منها كتحليل علمى.. وتتخذ الاحتياطات اللازمة.. وكل هذا لم يتم! رغم الاتفاقية مع فرنسا وقد تكون لأسباب تافهة مثل الخلاف على الجهة التى تتحمل مصروفات السفر!!
وأشار صلاح رمضان مدير عام التوثيق الأثرى إلى قرار سفر مومياء رمسيس إلى فرنسا قائلا : إنه قرار سياسى من الرئيس الراحل السادات بناء على طلب رئيس فرنسا دون أخذ رأى من المختصين! وكان من رأى السيدة "فويلكور" الخبيرة الفرنسية أن رمسيس هو فرعون التسخير والخروج المشار إليه فى العهد القديم.. ويبدو أن ذلك كان المنطق الذى أخذت على أساسه المومياء لدراسة ما إذا كان قد غرق فى المياه المالحة من عدمه! وتم وضع جهاز بسيط فى المومياء عبارة عن شفاط ضعيف جدًا قيل إنه لتبديد الهواء فى المومياء..

وعاد رمسيس ولم يقدم أى تقرير علمي مفصل عما تم!
أما الدكتور على حسن رئيس قطاع الآثار المصرية فأكد أنه لم يطلع ولم يعلم بأى تقارير عن علاج مومياء رمسيس فى فرنسا..
ونظرًا لأهمية مومياء رمسيس الثاني وخطورة ما تتعرض له فقد أصدر د. علي رضوان عميد كلية الآثار نداءً لإنقاذ المومياء طالب فيه هيئة الآثار المصرية بأن تتوجه أولا بنداء عاجل إلى الجهات العلمية الفرنسية التي شاركت في "عملية معالجة" مومياء رمسيس الثاني من الفطريات بفرنسا أن تتقدم إلينا بأحدث أجهزتها وبأكبر فريق علمي متكامل لديها لكي تقوم بالكشف الذى يطمئننا.. فإن لم تستطع أو تقاعست أو لم تستجب.. فإنه يصير محتمًا على هيئة الآثار أن تجمع خيرة علماء مصر من أهل التخصص في معالجة المومياوات.. وأن تجعل منهم فريق عمل يعطي استشارة ترفع إلى لجنة دولية تشكل بنداء من قبل اليونسكو ولكي تتثبت من استكمال تخليص المومياء من فطرياتها.. وأن يكون ذلك بمثابة بداية لحماية مومياوات الفراعنة العظام بالمتحف المصرى والتى يتردد أنه يدبر لنقلها إلى بدروم المتحف المصرى وهو أمر لا يليق مع الذين سطروا تاريخ مصر القديم وحضارة العالم..
وحرصًا منا على عرض كل الآراء.. توجهنا إلى د. شوقى نخلة مدير عام الترميم بالهيئة والذى صاحب مومياء رمسيس فى رحلة العلاج إلى فرنسا حيث رد على معارضيه قائلا: لقد صاحبت المومياء إلى فرنسا.. وهناك استقبلوها بحفاوة بالغة كاستقبال أعظم الملوك.. وأكد د. شوقى نخلة أن كل ما قام به الفرنسيون من أبحاث وعلاج تم إعداده فى مجلد كامل.. وقد كتبت تقريرًا مطولا مدعمًا بالصور والأبحاث.. وتم تسليم نسخة إلى إدارة الآثار وأخرى إلى إدارة المتاحف.. وعن عدم متابعة الفرنسيين للعلاج دافع د. شوقي نخلة عن الفرنسيين وعلمهم وما بذلوه من جهد، وأكد أنهم سيحضرون خلال هذا الصيف إلى مصر ليردوا على تلك المزاعم! (ومر الصيف وكأنه سحاب ولم يأتوا!)

سرقة خصلة شعر رمسيس!

ولم يرد العلماء الفرنسيون على ما أثير حول أن سفر مومياء رمسيس لم يكن للعلاج، وأن وجود نحو 200 طبيب وباحث هو أمر مشكوك فيه.. ومن الواضح بعد عودة المومياء على نفس حالتها أن السفر كان للأغراض اليهودية.
بل الأعجب ما تكشف بعد سنوات من عودة المومياء، إذ تبين سرقة خصلة من شعر المومياء أثناء وجودها فى فرنسا، وعُرِضت خصلة شعر رمسيس بالمزاد العلني!!
وكان طبيب فرنسي قد أعلن على شبكة الإنترنت عن بيع خصلة شعر رمسيس الثاني.. وذكر للتأكيد على أنها حقيقية أنه حصل عليها من والده الذى عمل فى معمل عهد إليه بتحليل المومياء وترميمها! حيث كان والده عضوًا ضمن البعثة الفرنسية التى قامت بفحص المومياء عام 1976م عند نقلها إلى فرنسا بزعم ترميمها، وتعهد الطبيب الفرنسي بتقديم شهادات للمشترين تثبت صحة ما يقول، وأشار إلى أن خصلة شعر الملك رمسيس الثاني وبعض لفائف مستخدمة

لتحنيط المومياء يعرضها مقابل 250 ألف يورو.. وأثار هذا الإعلان فزع الأثريون خاصة في مصر وفرنسا.. وألقت السلطات الفرنسية القبض على البائع المشتبه به في نوفمبر 2006م..

وجاءت تصريحات كريستان ديروش ثويلكور عالمة المصريات الفرنسية إلى وكالة أنباء الشرق الأوسط أشبه بالدفاع عن المتهم وعن الوفد الذى استقبل مومياء رمسيس الثاني، حيث نقلت وكالة أنباء الشرق الأوسط عنها تشكيكها فى صحة هذا الادعاء، وأشارت إلى أن المومياء التى أشرفت على استقدامها للفحص فى فرنسا عام 1976م كانت بين أيدى علماء وذلك نظرا لإجراءات أمنية مشددة..

وقد ثبت كذب هذا التشكيك حيث كلف د. زاهي حواس – الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار – وفدًا أثريًا برئاسة أحمد صالح – مدير آثار ميت رهينة – السفر إلى فرنسا لاسترجاع خصلة شعر رمسيس الثاني.. وسافر الوفد الأثرى المصرى والذى عاد للقاهرة فى 2/4/2007م ويصحبته حقيبة تحتوى على بعض خصلات من شعر الملك رمسيس الثاني، وكذلك قطع من الصمغ والقماش المحنط والتى كان والد التاجر الفرنسي أخذها عند فحص المومياء عام 1976م..

وللأسف لم يسأل أحد عن تشكيك عالمة المصريات الفرنسية، وهو أمر كان يتطلب مراجعة أعمالها المتعلقة بالآثار المصرية، كما لم نسمع عن احتجاج من الخارجية المصرية حيث أن البروتوكول الثنائي الذى وقع بين مصر وفرنسا ألزم الجانبين بالشفافية التامة فى مجال البحث العلمي..

ثالثا: نقل تمثال رمسيس:

أثار نقل تمثال رمسيس الثاني الشهير من موقعه بميدان رمسيس – المسمى باسمه – وسط القاهرة الي منطقة نادى الرماية بالهرم بدعوى ترميمه تمهيدا لعرضه بالمتحف الجديد.. أثار انتقادات عديدة..

فبينما دافع المؤيدون لعلمية النقل عن إنقاذ التمثال من التلوث بفعل عادم السيارات وغيرها من صور التشوه بسبب إقامة العديد من الكبارى حول التمثال.. عارض عدد من الأثريين عملية النقل ولخصوا أسباب احتجاجهم فى الآتى:

▪أن تواجد التمثال وسط العاصمة، وفي مواجهة أكبر محطة للقطارات فى مصر، جعل منه تواجدًا مستمرًا فى ذاكرة ووجدان المصريين، ومن ثم فإن نقله يمحوه من الذاكرة، ولن يخدم إلا الكارهين لهذا الملك، فالزعم بنقله إلى المتحف الجديد لا يعنى أن الذين كانوا يشاهدون التمثال سوف يشاهدونه ثانية بل أقل من "واحد فى المائة ألف" ممن كانوا يرونه أثناء مرورهم يمكنهم أن يزوروا المتحف الجديد وعلى فترات متباعدة.

▪أنه يوجد تماثيل أخرى لرمسيس الثاني كان يمكن الاستعانة بها فى المتحف الجديد.

▪أن وجود التمثال بالمتحف الجديد وهو داخل أسوار مقابلة للأهرامات أشبه بتصويره بالاضمحلال بالنسبة لحجم الأهرامات.

▪توجد مسلات أثرية فى معظم ميادين العالم ولم يتم نقلها بسبب عادم السيارات.

▪أن نقل التمثال يمثل تشويهًا للآثار وليس صيانتها.

▪أنه كان يمكن معالجة التمثال فى موقعة من خلال معالجة الذبذبات التى تحدث

بتأثير حركة مترو الأنفاق والمواصلات.
▪لتفادى الكبارى المحيطة كان يمكن وضع قاعدة للتمثال بارتفاع عشرة أمتار.
▪نقل التمثال أثر على سلامته.
▪ألمح البعض إلى وجود أسباب مادية تتمثل في التكلفة التى زادت على 10 ملايين جنيه، وإهمال الاستفادة المصرية من عائد البث الفضائى فى عملية النقل، وكان يمكن الاستعانة بالمهندس صادق نجيب والذى شارك فى نقل التمثال من ميت رهينة إلي وسط العاصمة عام 1954م بإمكانيات أقل.. وبتكلفة نسبية أقل عشرات المرات.
▪إذا كان لا بد من النقل فكان الأفضل نقله إلى موقع اكتشافه بميت رهينة لإحياء هذه المنطقة الأثرية التى غرقت فى الإهمال وتعديات وسرقات الأراضى والآثار.. وهى المدينة التى قال عنها د. على رضوان - أستاذ الآثار المصرية ورئيس اتحاد الآثاريين العرب - هى مدينة المدائن وأول عاصمة لمصر الموحدة وهى "ميزان الأرضين"، صاحبة الموقع الاستراتيجى المميز وهى مدينة بتاح.. والجبانة المنفية (نسبة إلى منف) المترامية الأطراف تتوسطها منطقة سقارة.. وهى أول مدينة ذات طابع عالمى فى التاريخ القديم..
نشر المهندس الاستشارى عبد الخالق الخياط تصورًا بأن يظل ميدان رمسيس باسمه، وليست إعادة اسم باب الحديد كما طلبت إسرائيل، وأن ينقل التمثال إلى ميدان عابدين، ويتم وضع نموذج للتمثال ناحية مسجد الفتح مع تعديل المسارات.
يقول العالم الوطنى د. عبد الحليم نور الدين: إن هناك أناسًا لا يؤمنون بنظرية المؤامرة على الحضارة المصرية، لكن أنا حقيقة أؤمن بها لأنى أملك أدلة ملموسة وغير ملموسة لهذا التزييف الحضارى.
فهناك مثلا نوع الغيظ والغضب على رمسيس الثانى من قبل اليهود؛ لأنهم يتصورون أن رمسيس الثانى هو فرعون الخروج الذى طرد بنى إسرائيل من مصر، وهم لا يملكون دليلا على ذلك، ولو نحن كمصريين نملك دليلا سنعلن، نحن لا يخجلنا شيء فى تاريخنا. أما عن معارضة فكرة نقل تمثال رمسيس إلى المتحف الجديد على الطريق الصحراوى فقد مرت ثلاثة أعوام على النقل أنا أعتبر - والحديث للدكتور عبد الحليم نور الدين - أن رمسيس مات فى أذهان الناس.. فالتمثال داخل صندوقه الحديدى والمتحف لم يكتمل بناؤه، فقط تم بناء البدرومات والمخازن فلماذا تعجلنا فى عملية النقل؟ لم يكن هناك مبرر للنقل فهو فى حضن أكبر ميدان بمصر يمر عليه البشر مصريين وأجانب وغيرهم، وعندما نقله عبد اللطيف البغدادى فى عهد الثورة قال: إن مصر تزهو بأحد ملوكها الذين حققوا انتصارات وحضارة فاقت حضارات العالم.
أما عن مبرر نقل التمثال فهو أنه مهدد بخطر المياه الجوفية والاهتزازات فيقول د. عبد الحليم نور الدين إن هذا غير حقيقى، لو كان يوجد اهتزاز كان ثبت ذلك فى الدراسات التى قام بها الفرنسيون عن المترو، و قد أكدوا انه لا تأثير للاهتزازات على المترو، كما أن قاعدة التمثال مرتفعة عن سطح الأرض وبالتالى لا خطر من المياه الجوفية، أما التلوث الناجم من عوادم السيارات فكان يتم

تنظيف التمثال.. وإذا كان مبرر هؤلاء أن التمثال أصبح محاطاً بالكبارى ولا يراه الناس فكان من الممكن أن نرفع قاعدة التمثال ليراه المشاة أو السائرون أعلى الكبارى، فتمثال الحرية بأمريكا قاعدته مرتفعة فى الميدان لأقصى ارتفاع.. وهل معنى ازدحام الميادين أن نرفع التماثيل من الميادين ونضعها في المتاحف وللأسف التمثال فى صندوقه ولم يتم ترميمه بل تم إلقاؤه فى الصحراء؟!

رابعًا: تخطيط اليهود لمزاعم بناء المعابد:

الأمير مرنبتاح هو الابن الثالث عشر لرمسيس الثاني وولى عهده، واعتلى العرش وهو في سن الستين بعد وفاة والده.. وقد ورد اسم إسرائيل في لوحة النصر الشهيرة الخاصة به ولكنها جاءت كقبيلة محدودة تم القضاء عليها (وهو ما أوضحناه بالتفصيل في موضوع لوحة مرنبتاح) ولكن يظهر جليًا لماذا يريد العلماء اليهود أن يربطوا بين قبيلة إسرائيل وبنى إسرائيل فى مصر حتى يكونوا هم الذين قاموا ببناء كل معابد رمسيس وابنه!! إنها أكاذيب لا تنتهى....

إخناتون.. الجذور التاريخية..ومزاعم الصهاينة وأعوانهم.. والرد عليهم

- محاولات صهيونية لإرجاع إخناتون إلى أصول عبرية.
- كندى ذو ميول صهيونية أطلق على مشروعه بالكرنك اسم معبد إخناتون.
- مغالطات (مصري) نصير للادعاءات الصهيونية بزعم أن موسى هو إخناتون!
- مزامير داود تضمنت أناشيد إخناتون.. فهل هذا عداء بسبب فضح النقل؟!

لماذا ولع الصهاينة بإخناتون؟! ولماذا يحاولون هم وأنصارهم وجود أى صلة لليهود بأخناتون؟! بل ويزيد بعض أنصارهم بالتأكيد على أن إخناتون هو نفسه - موسى - عليه السلام بينما يرى البعض أن موسى - عليه السلام - هو أحد أتباع إخناتون .. ويلاحظ أنه وبنفس الطريقة يشكك اليهود فى الملكة نفرتيتى - زوجة إخناتون - بالزعم أنها يهودية ويستندون فى ذلك إلى ملامحها!!

بداية يربط البعض بين وجود اليهود فى مصر وإخناتون بالقول إن العلاقة بين اليهود ومصر ترجع إلى عصور سحيقة فى القدم، ففى عام (1370- 1301 ق.م) ارتقى عرش مصر أمنحتب الرابع فهجر طيبة وبنى عاصمة جديدة أطلق عليها أخت آتون ومكانها اليوم يعرف باسم تل العمارنة.. وقد قام إخناتون وزوجته نفرتيتي بثورة دينية، واتخذ من عبادة آتون - إله هليوبوليس - دينًا له وهجر عبادة آمون.. ويلاحظ أنه - أى إخناتون - أثناء انشغاله بالإصلاحات الدينية بدأت الإمبراطورية تفقد مملكاتها فى فلسطين وسوريا الواحدة بعد الأخرى.. وقد اكتشفت مراسلات أمنحتب (يقصد إخناتون) فى تل العمارنة، وقد كانت تلك السجلات فى شكل لوحات فخارية كتب معظمها بالخط الأكادى المسمارى، وتذكر هذه اللوحات (الجبيرو) الذين أحدثوا اضطرابًا فى فلسطين وسوريا، ويرجح أن فى اسمهم كثيرًا من الشبه باسم العبرانيين، ويعتقد البعض أن العصيان والاضطراب اللذين أحدثهما الجبيرو يتصلان بصلة وثيقة بالفتوحات

التى قام بها العبرانيون فى فلسطين..
على جانب آخر يبرر البعض ارتباط إسرائيل بتل العمارنة بأن لوحة "مرنبتاح" أو لوحة الانتصارات - والتى يطلق عليها المغرضون اللوحة الإسرائيلية - أن باللوحة جاء بها أسماء لبعض المدن الفلسطينية ومنها ينعم وهو اسم لمدينة فلسطينية حيث جاء بالسطر 27 وأصبحت ينعم كأن لم تكن وعدمت أفراد عشيرة جزر "إسرائيل" ولم يعد أعداد أفرادها الصغيرة.. وأصبحت خارو تابعة لمصر (حرفيًا أرملة) وقد جاء ذكر ينعم التى هاجر إليها اليهود - يقصد فلسطين - جاءت فى رسائل تل العمارنة..
أما عن مخاطر محاولات بعض ذى الميول الصهيونية بإرجاع أصول إخناتون إلى الأصول العبرية.. فمنها:
رد فورد (كندى) كان يعمل فى معبد إخناتون بالكرنك أعد مشروعًا أطلق عليه مشروع معبد إخناتون بالكرنك وهو يعمل به منذ أكثر من 20 عامًا.. ومعروف عنه ميوله الصهيونية، وكان يدرس فى جامعة بئر سبع وحاصل على الجائزة الماسية فى اللغة العبرية، وهو يتحدث العبرية بطلاقة.. وصاحب ومؤلف كتاب "مصر كنعان وإسرائيل" وهو كتاب يتضمن نظرية أن الشاسو (بدو سيناء) أنهم بنو إسرائيل فى محاولة لربط تواجد إسرائيل فى سيناء فى عصور ما قبل التاريخ، رغم ما يؤكده التاريخ وتدمغه الشواهد والاكتشافات الأثرية بأن بدو سيناء مصريون من عصر ما قبل الأسرات..
يرى بعض الباحثين أن ابتهالات إخناتون ومنها النشيد المسجل على لوحة بمدخل مقبرته منقولة فى المزامير، وأن هذا سبب حرج اليهود وأصبحوا ما بين الادعاء بأن إخناتون هو موسى - عليه السلام - أو أحد تلاميذه لتبرير نقل الأناشيد والابتهالات ومنها ما هو منقول بالنص.. وفى كل الأحوال فإنه أصابهم الولع بالبحث عن كل آثار إخناتون حتى يمكن البحث عن تبرير!
تقول كلمات نشيد إخناتون الموجود بمدخل مقبرته بتل العمارنة:
شروقك جميل يا سيد الأبدية
أنت مشع وجميل وقوى
حبك عظيم وكبير
أشعتك تظهر كل ما خلقت
سطحك يضئ معطيًا الحياة للقلوب
أنت تملأ الأرض بحبك
أيها الإله المعبود
الذى صنع نفسه بنفسه
الذى صنع كل أرض وخلق ما عليها
أنت الإله الأحد لا شريك لك
خلقت الأرض بإرادتك
ولما كنت وحيدًا فى هذا الكون
خلقت الإنسان والحيوان والنبات
أنت الذى أحللت كل إنسان فى موضعه

وأنعمت عليه بحاجاته
فصار كل إنسان يأخذ نصيبه
لقد خلقت ألسنتهم وأجسامهم وجلودهم
□□□
هذه الابتهالات منقولة فى مزامير داود (المزمور 104- 20، 21، 22، 23)..
ولذا يعمل بعض اليهود وأنصارهم بالعمل على إرجاع إخناتون إلى أصول عبرية!!
وإذا تتبعنا أدب قدماء المصريين والسومريين نلاحظ تشابهًا واضحًا بين ما جاء فى هذه الآداب وبين ما ورد فى العهد القديم..
والمقابلة بين صلوات إخناتون فى الأدب المصري، وبين المزامير المنسوبة إلى داود تظهر أن هذه الأناشيد كانت مرجعًا ومصدرًا لكثير من فقرات المزامير:
كل أسد يخرج من عرينه ليفترس
وكل الثعابين تنساب لتلدغ
والظلام يخيم
والعالم فى صمت
□□□
ويشبه هذا المعنى ما جاء فى المزمور 104:
الأشبال تزمجر لتخطف
ولتلمس من الله طعامها
□□□
ويقول إخناتون عن النهار والإنسان:
الأرض زاهية حينما تشرق فى الأفق
وعندما تضيء الظلمة إلى بعيد
وحينما ترسل أشعتك
يعم الفرح أرض مصر
والناس يستيقظون ويقفون على أقدامهم
عند إيقاظك لهم
وبعد غسلهم لأجسامهم يلبسون ثيابهم
ثم يرفعون أذرعتهم تعبدًا لطاعتك
ثم يقومون إلى أعمالهم فى كل العالم
□□□
وجاء فى سفر المزامير:
تشرق الشمس فتجتمع
وفى مآويها تربض
الإنسان يخرج إلى عمله
وإلي شغله إلى المساء
□□□
ويقول إخناتون عن النهار والمياه :

السفن تقلع فى النهر صاعدة
أو منحدرة فيه على السواء
وكل فج مفتوح لأنك أشرقت
والسمك يثب فى النهر أمامك
وأشعتك تنفذ إلى أعماق البحار
□□□
ويقابل هذه الفقرات التالية من سفر المزامير:
هذا البحر الكبير الواسع الأطراف
هناك دابات بلا عدد
صغار حيوان مع كبار
هناك تجرى السفن
□□□
ويتبين مما سبق أن أنشودة إخناتون بأسبابها ولغتها ومعانيها على أنها أصيلة فى مصريتها.. ولا حصر للأمثلة التى يمكن تقديمها.. ومن المعروف أن الترانيم المصرية سبقت تدوين المزامير بعدة قرون، ولا مجال للشك فى أن العبرانيين قد اقتبسوا واستعاروا المعانى فبدت هذه الصورة المتشابهة..
ونحن نرى أنها سرقت ما دام لم يشر إلى المصدر، خاصة أن هناك ترانيم متطابقة تمامًا فى اللفظ وأخرى فى المعنى القريب للغاية..
أما الأعجب فهو نقل واقتباس العبرانيين لبعض الأغانى البابلية، ودونها فى العهد القديم متغافلين عما فيها من عواطف شهوانية، خاصة أن شعر الغزل عند أقوام بلاد ما بين النهرين كان يمتاز بالصراحة فى التعبير عن المسائل العاطفية، وهناك أمثلة عديدة فى نشيد الإنشاد، ويرتله اليهود حتى اليوم فى عيد الفصح، وأن كان البعض فسره تفسيرًا رمزيًا عن محبة الله لشعبه والبعض فسره تفسيرًا حرفيًا..
هذا وتثير هذه الابتهالات لإخناتون إشكالية بين كثير من الباحثين حول دعوة إخناتون للتوحيد: هل هذه الابتهالات تنتهى إلى التوحيد فى جمع كل الآلهة التى يعبدها الفراعنة فى إله واحد ولكنه محسوس وهو آتون أو الشمس، أم يقصد برسالة التوحيد رسالة لله الواحد الأحد الذى ليس كمثله شىء والذى دعا الأنبياء لعباداته؟
يرى بعض الباحثين أن إخناتون ما دعا قط إلى توحيد الله، ولكنه كان يعبد الشمس ويقول لها: "إذا ما هبطت فى أفق المغرب أظلمت الأرض كأنها ماتت، فخرج الأسود من عرائنها، والثعابين من جحورها" وهو ما يعنى أن إله إخناتون يغيب ويهبط فى أفق المغرب..
وكيف يكون إخناتون أول دعاة التوحيد وقد جاء الزمان والمكان بعد "يوسف الصديق - عليه السلام" الذى عاش فى مصر يعلن بين أهلها نهارًا جهارًا عقيدة التوحيد، وهو القائل لصاحبه فى سجن مصر "يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ" (سورة يوسف- الآية 34)..
وقبل يوسف - عليه السلام - كان يعقوب وإسحاق وإسماعيل، وقبلهم كان

إبراهيم ونوح - عليهم السلام - وكلهم جاءوا بعقيدة التوحيد.. "يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ" (الأعراف 59- المؤمنون 23)..
ويرى بعض الباحثين أن دعوة إخناتون هى محاولة للتوحيد ولكنه التوحيد المجسد فى الإله "آتون" أو الشمس، وهو أمر يختلف عن التوحيد الذى دعا إليه الأنبياء.. وأن محاولات التوحيد بالصورة التى قام بها إخناتون تكررت وإن كانت بصورة أقل درجة من إخناتون أى بتعددُ التجسيد وهو ما كان فى البانثيون أو التاسوع وغيره بجمع كل ما يقدسه المصريون من آلهة فى إله واحد.. وأن إخناتون دعا إلى التوحيد للإله الخفى القادر والذى يمثل العالم كله ولكنه من غير شمول كاف، حيث أتى برمز ووسيط له وهو الشمس.. والأيدى فى نهاية كل شعاع من أشعة الشمس فى عهد إخناتون - كما تظهرها اللوحات الأثرية - دليل على وجود يده فى كل مكان فى هذا الكون الذى يحتضنه بأذرعه فقد كانت الشمس فى نظر المصرى القديم هى المهيمنة على السماء والأرض.. وهو ما يعنى أن مظاهر فكرة الوحدانية فى العصور المصرية القديمة تختلف عن ما جاء به موسى - عليه السلام - حيث أبطل الشرك فى مظهره من التجسيد أو التعدد فأتى بوحدانية صحيحة وأن الإله لا يمكن يشبه أحدًا من مخلوقاته بأى صورة، وأن إدراك كنه الله شيء متعذر تمامًا ويجب أن يكون تصورنا له تجريديًا وخشى موسى - عليه السلام - على أتباعه من تأثير البيئة التى كانوا يعيشون فيها عليهم، فطلب منهم ألا يعودوا لمثل هذا العمل بعبادة الأوثان، ولكنهم عادوا بمجرد أن تركهم فترة قصيرة، وقد عاقبهم الله.
ويذكر بعض الباحثين أن العبرانيين قبل موسى - عليه السلام- كانوا من عبدة ست "تيفون" أى الشيطان عند المصريين، وكانوا من عبدته المتعصبين، وأنهم اختاروه إلهًا على خلاف غالبية المصريين.. وست هو الإله الذى يرمز إلى الجدب والقحط والصحراء والرمال الحارقة والبحر الذى يبلع النيل ويفسد الأرض، وهو الذى قتل أخاه أوزوريس رمز المياه المخصبة للأرض..
فالمصريون عرفوا العبرانيين أو بني إسرائيل من معاملتهم معهم، وعرفوا شذوذ طباعهم وعنصريتهم فألحقوهم بأبناء من أب هو ست إله الشر، والشيطان أى الإله العدو فى عقيدتهم.. وعبادتهم له قبل موسى - عليه السلام - كان كإعلان لوجود حركة متقدمة جدًا للصهيونية المعاصرة الآن، وإعلان المصريين أنهم - أى العبرانيين - ينتسبون إلى تيفون إله الشر كان إعلانًا من جانبهم ضد العنصرية ومقاومتهم لها، فانحدار بنى إسرائيل أصل الشر دليل على أنهم كذابون ومنطوون بطبعهم، عنصريون فى حياتهم المنعزلة، لا يحبون خيرًا لغيرهم.. فهؤلاء اللاجئون الرحل الذين لم يرتبطوا بوطن وكان يطاردهم الفقر ويسلب كرامتهم العوز، ولما أن أمنوا كل ذلك انقلبوا على مصر وخرجوا منها حاقدين.. إنه الوجه القبيح والشرذمة المنبوذة وأم الصهيونية التى يقاسى منها العالم العربى الآن..
أما إخناتون فكما يعتقد العديد من العلماء أن إخناتون اجتهد للتوصل إلى الوحدانية، وربما اجتهد غيره من الفراعنة إلى هذه المحاولات، وتتحدث كثير من الكتب عن إيمان البعض بالوحدانية، ومنهم الرجل الذى دافع عن موسى - عليه

السلام - وقد ذكره القرآن الكريم كما ذكر إيمان امرأة فرعون.. وهو أمر يتطلب من علماء الآثار أن يقدموا المزيد عما تركه قدماء المصريين.
يقول د. عبد الحليم نور الدين: إذا كان المصريون القدماء عاشوا في زمن انتشار تعدد الآلهة، أنا أستطيع أن أجزم بأن المصريين طيلة تاريخهم كانوا يؤمنون بإله واحد، لكن كان لهذا الإله صور متعددة واندمج مع آلهة وآلهات، وهذا الإله كان يدعى "با نفر" ومعناها الإله، والمصريون لم يصرحوا بمن هو "با نفر" صراحة، لكن تحدثوا عن صوره. وأرى من وجهة نظرى أن "با نفر" هو صورة من صور إله الشمس الإله "رع"؛ لأن الصورة المكتملة من الشمس في وقت الظهيرة.. لذلك كل الآلهة المصرية ارتبطت بصورة من صور الشمس لكن لم يجرؤ أحد على إعلان الإله الواحد صراحة إلا في عهد تحتمُس الرابع بشكل مستتر، ثم أعلن جهارًا نهارًا في عهد إخناتون. فالمصرى لم يتعود على صورة واحدة للإله بل صور متعددة، إذن المصرى عرف الوحدانية دون أن يعلنها حتى عهد إخناتون.
ومن الأمور المثيرة في العقيدة المصرية أن الإله حورس له 20 صورة مختلفة..
ويتساءل د. وسيم السيسى الكاتب والباحث في الآثار والتاريخ المعروف: "قد يقول البعض إن هؤلاء الفراعنة لم يكونوا مؤمنين بالله! ولكن ألم يكن إدريس، وهو أول الرسل، مصريًا؟ ألم يكن الخضر ولقمان من حكماء مصر؟ إن كلمات دين (العقيدة الخماسية)، ملة، حنيف، ختان، صوم، حج، ماعون، كابا (كعبة)، دوًا (وضوء)، كلها كلمات مصرية قديمة! كانوا يصلون بالوضوء، ويصومون أربعين يومًا، ولا يمنعون الماعون (الزكاة.. ابن كثير)، ويحجون إلى قبر أوزوريس في أبيدوس (جنوب سوهاج)، وكانوا يصلون:
يانوك نيتر أى أنا الإله
وا ع واعو أى واحد أحد
خبر دس إف أى موجد نفسى بنفسى
نن سنو إف أى ليس لى كفوًا أحد"
ويزعم بعض أنصار الادعاءات الصهيونية أن موسى - عليه السلام - هو إخناتون وهو ما ذكره مصرى مقيم في لندن - في مجلة العصور الجديدة، وكذلك في كتاب بعنوان: Moses Pharaoh Egypt, The Mystery Of Akhenaten Re solved وترجمة موسى فرعون مصر، حل غموض شخصية "إخناتون" هو نفسه نبى الله موسى - عليه السلام - وملأه بكل ما يتعارض مع الحقائق التاريخية والروايات الدينية والعقل والمنطق (ويرى البعض أن إخناتون شقيق موسى - عليه السلام-)..
وقد دعا الكاتب والأديب جمال الغيطاني رئيس تحرير "أخبار الأدب" العلماء للرد على هذه المهاترات التى يثيرها أحمد عثمان، ومن أبرز ردود العلماء المتخصصين كان رد د. عبد المنعم عبد الحليم أستاذ التاريخ القديم والآثار بكلية الآداب جامعة الإسكندرية وجاء رده المفحم على المغالطات كالآتى:
المغالطة الأولى:
وهى ادعاء السيد أحمد عثمان أن إخناتون ولد فى بلدة ثارو القريبة من القنطرة فى شرق الدلتا فإن هذا الادعاء قائم على عدم رجوع السيد أحمد عثمان للاسم

الهيروغليفي للبحيرة التي أهداها الفرعون أمنحتب الثالث لزوجته الملكة تي واسمها الهيروغليفي هو "زعرو - خا" ومكانها الحالي "بركة هابو" في منطقة مدينة هابو في غرب الأقصر، وإنما قرأ الاسم في المراجع الإنجليزية التي كتبته بدون حرف العين كما يلي Zarw–Kha لعدم وجود حرف العين في اللغات الأوروبية كما هو معروف، كما أن السيد أحمد عثمان حوَّل حرف الزاى في بداية الكلمة (Z) إلى حرف الثاء ونطق الكلمة ثارو ثم أسقط المقطع الأخير من الكلمة وهو "خا" وبذلك يثبت تعمده في تحريف الكلمة إلى ثارو وهو اسم المدينة الواقعة في شرق الدلتا، وذلك لكي ينقل أحداث طفولة وشباب إخناتون من مدينة طيبة عاصمة مصر حيث عاش أبوه أمنحتب الثالث وأمه تي إلى شرق الدلتا حيث توجد أرض جاسان التي سكنها بنو إسرائيل؛ لكي يلبس إخناتون شخصية موسى - عليه السلام - دون أى مراعاة لحقائق التاريخ المصرى القديم.. ورغم انهيار الأساس الذى أقام عليه كتابه كله وهو أن "زعرو - خا" الواقعة غرب طيبة هي ثارو الواقعة في شرق الدلتا - رغم أن هذا الانهيار يؤدى إلى انهيار كل ما ورد في كتابه ويصبح لغوًا لا قيمة له..

المغالطة الثانية:

وهي ادعاء السيد أحمد عثمان أن كلمة "عمران" التي هي أصل التسمية تل العمارنة في رأيه ليست اسم والد موسى بل هي الجزء الأول من اسم الإله آتون الذى ينطق "ام ر ن" وهنا تجلى تعمد السيد أحمد عثمان المغالطة؛ لأن هذا الجزء الأول من اسم آتون يخلو من حرف العين وهو الحرف الأول من كلمة "عمارنة"، كما أن عبارة "ام ر ن" هذه ليست اسمًا بل هي جزء من جملة وقراءتها الكاملة هي "ام - رن - اف" ومعناها باسمه أى باسم الإله آتون، فكيف تتحول مقدمة جملة هيروغليفية ناقصة إلى اسم عربي هو العمارنة ؟ أن هذا من أغرب ما صادفته بحوث علم المصريات بل ربما أغربها جميعًا.

المغالطة الثالثة:

وتتصل بالمغالطة الثانية وهي ادعاء السيد أحمد عثمان أن كلمة "ملوى" وهو اسم المدينة التي تقع تل العمارنة في نطاقها يرجع في أصله إلى كلمة "لاوى" وهو اسم الجد الأكبر لموسى، وهذه المغالطة أغرب من السابقة، إذ كيف يشتق اسم مكان في الصعيد من اسم جد إسرائيلى تعيش ذريته في أقصى شمال شرق الدلتا؟! ولو رجع السيد أحمد عثمان إلى القواميس الهيروغليفية والقبطية لوجد أن كلمة "ملوى" أصلها في اللغة القبطية "منلاو" التي اشتقت من "مرو" التي ترجع في أصلها إلى الكلمة المصرية "مرى" أو "مريت" بمعنى "ميناء" لأن المدينة كانت ميناء للمقاطعة السادسة عشرة الفرعونية التي تمتد حتى حدود المنيا، وعلى ذلك فليس هناك أدنى صلة بين كلمة ملوى وبين الاسم لاوى الجد الأكبر لموسى.

المغالطة الرابعة:

ادعاء السيد أحمد عثمان أن الكاهن «آى» Aye كان عم إخناتون، والأدلة الأثرية تخالف ذلك تمامًا فلم يرد فيما دونه الكاهن "آى" الذى أصبح ملكا على مصر بعد موت توت عنخ آمون - لم يرد فيما دونه أى إشارة إلى انتسابه للأسرة

الملكية بل لأنه لكي يكسب مركزًا متميزًا تزوج من مرضعة الملكة نفرتيتي المسماة "تي"..

المغالطة الخامسة:

ادعاء السيد أحمد عثمان أن صولجان الحكم كان على هيئة عصا يعلوها شكل ثعبان من البرونز، وهذا يخالف تمامًا كل الصور والرسوم التى ظهر فيها هذا الصولجان الذى كان على شكل عصا معقوفة، وهى فى الأصل كانت عصا الراعى فى عصور ما قبل التاريخ المصرى القديم، وبعد معرفة المصريين للكتابة الهيروغليفية كانت تكتب كعلامة هيروغليفية مقطعية تنطق "حقا"ومعناها "حاكم".

المغالطة السادسة:

ادعاء السيد أحمد عثمان بأن الذى سخر بنى إسرائيل في بناء مدينة رعمسيس هو القائد رمسيس، وهذا خطأ كبير لأن الأدلة الأثرية تثبت أن الذى شيد مدينة "رعمسيس" هو الفرعون رعمسيس الثاني، وكانت المدينة تنسب إليه فى النصوص الهيروغليفية باسم "بى - رعمسو مرى آمون آى" مدينة رمسيس محبوب آمون.. وقد أسس رمسيس الثانى هذه المدينة في شرق الدلتا لتكون عاصمة حربية لقربها من ميادين حروبه فى الشام..

المغالطة السابعة:

ادعاء السيد أحمد عثمان أن إخناتون (موسى) خرج ببنى إسرائيل من مدينة ثارو ولا يعرف من أى مصدر جاء السيد احمد عثمان بهذه المعلومة فإن المصدر الوحيد لها هو التوراة التى ذكرت فى سفر الخروج أن موسى - عليه السلام -خرج ببنى إسرائيل من مدينة رعمسيس كما يلى: "فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت" (إصحاح 37-12) فلماذا يغالط السيد أحمد عثمان ولماذا يسرق المعلومات التى ليس لها أى مصدر؟!

لا شك أن هذا الأسلوب فى المغالطات ولىٌّ المعلومات دون أى سند بطريقة هى أقرب إلى "الفبركة" وتزييف التاريخ.. هذا الأسلوب يجعل كتاب السيد أحمد عثمان من قبيل الأوهام والخزعبلات تحقيقًا للهدف الخبيث من ورائها كما ذكرت سابقا - والحديث للدكتور عبد المنعم عبد الحليم أستاذ التاريخ والآثار - إذ ربما خضع صاحبها المقيم فى لندن لتأثير الدوائر الأجنبية المعروفة بعدائها لمصر والنيل من حضارتها القديمة.

أما العجيب فأن أحمد عثمان عاود تكرار نفس الحجج والأسانيد فى مجلة عصور، والأعجب ما جاء فى تعليق المجلة والتى كتبت تشكو من غياب الأفق الثقافي والسياسى، وأن كل سطر مما يقوله أحمد عثمان كفيل بإثارة معركة إن كان علماء الآثار لدينا يتمسكون بأفق حر يسمح بالنقاش!!

آثار إخناتون ما بين الإهمال والضياع والأطماع الصهيونية

- نقوش مقبرة إخناتون تعرضت للطمس بسبب إهمال السيول أربع سنوات كاملة!
- وزارة الثقافة احتفلت بإعادة غطاء تابوت لا علاقة له بإخناتون، وزعمت أنه

يخصه.

فى الوقت الذى يتربص فيه الصهاينة بآثار إخناتون تعرضت مقبرة إخناتون للطمس نتيجة إهمال معالجة آثار السيول لمدة أربع سنوات كاملة (1997م-2001م)، وهو ما دعانا للكتابة "وقتذاك" حيث كان الأمر يتطلب إجراءات لا تحتمل الانتظار، ومنها كما ذكر المتخصصون عمل "جوانب" للباب من المطاط الأصم لمنع دخول المياه.. مع تحكيم بقية الباب بالحديد المغلق.. وكان هذا أبسط الحلول وأقلها تكلفة إذ لا يتكلف مئات معدودة من الجنيهات فى وقت يتم إنفاق الملايين بسفاهة على احتفالات وترميمات وهمية..

القيم الفنية والتاريخية والأثرية للمقبرة أجملها ما ذكره د. مارتين الذى درس المقبرة دراسة علمية وافية ومما ذكره: أن مناظر النائحين والنائحات المنقوشة على جدران غرف الدفن بهذه المقبرة الملكية فريدة وغير مسبوقة فى إتقان تصويرها لمشاعر اللوعة والأحزان بأكثر دقة فى التعبير عن الطريقة التى اتبعها الفنانون السابقون واللاحقون..

وقد توصل د. مارتين إلى ملاحظات لم يلتفت إليها بعض من درسوا المقبرة منها: أن هناك منظرًا منقوشًا على أحد الجدران يصور إخناتون ونفرتيتى وهما يتعبدان للإله آتون فى لحظة شروقه وحولهما الحيوانات والطيور التى تبتهج بمشرق اليوم الجديد، وعلى الجدار المقابل لاحظ وجود منظر آخر يصور غروب آتون فى أفق الغرب بجانبه نقش للنصوص الشعرية الخاصة بأناشيده وصلواته.. كما لاحظ أيضا وجود مناظر تصور بعض "الأجانب" وهم يتعبدون الى الإله "آتون" الأمر الذى قد يفهم منه "تدويل" العبادة الآتونية، وكذلك لاحظ وجود منظر الخيول التى تصور الحصان الخارجى مستديرًا برأسه وهو منظر مماثل للمناظر على جدران مقابر النبلاء بالعمارنة.. هذا وهناك احتمال كبير بأن تكون نفرتيتى دفنت بإحدى حجرات نفس المقبرة، ومن المؤكد أن الأميرة "ماكت آتون" دفنت بها..

هذا الإبداع كاد أن يتعرض للضياع بسبب إهمال تركيب باب "محكم" للمقبرة لا يتكلف عدة مئات من الجنيهات؟ بجانب إهمال آخر نتيجة استصلاح الأراضى القريبة من تل العمارنة لزراعتها وهو ما تسبب فى ظهور الإملاح على حوائط مقبرة الملك "آى" الشهيرة..

** إحدى اللوحات الهامة بتل العمارنة والتى أقامها إخناتون (فى طريق حنتوب نحو 2 كيلومتر من مقبرة آى رقم 25) تعرضت للدمار دون معرفة السبب الحقيقى.. هل نتيجة تفجيرات المحاجر وهو أمر خطير، أم بفعل فاعل وهو أمر أشد خطرًا؟!

غطاء التابوت العائد لا يخص إخناتون

** ادعاء وزارة الثقافة بأنها نجحت فى إعادة غطاء تابوت توت عنخ آمون المسروق والاحتفاء بهذا الحدث (المزعوم) وسط "بروبجندا" ادعاء غير حقيقى: فغطاء التابوت العائد - كما أكد العلماء - لا يخص إخناتون.. والأدلة عديدة:

- كتاب دليل المتحف المصرى يذكر وصف الغطاء بالبند 3873 - بالآتى: غطاء التابوت الذى صنع للملك "سمنخ - كا - رع" أحد خلفاء "إخ - ن - اتن (إخناتن)"، وهو مكسو بالذهب، مرصع بالزجاج، وبينه وبين التابوت الثانى لـ "توت عنخ آمون" شبه كبير. ولكى ينتقم كهنة آمن لأنفسهم نزعوا منه الوجه الذى كان من الذهب، وكذا اسم الملك - من المقبرة المعروفة باسم مقبرة الملكة "تبى" بوادى الملوك بطيبة..

-بناء على الفحوصات الدقيقة والأشعة فإن الرأى: تكون رفات مريت - آتون قد خرجت من هذا التابوت لوضع زوجها الميت مكانها.. ونحن نعلم من اللوحات الحدودية أن إخناتون قد وعد كبرى بناته بمدفن فى المقابر الملكية فى العمارنة، وتؤيد ذلك النصوص على التابوت..

ونظرًا لأن وفاة "مريت - آتون" لم تقع فى حياة والدها إذ تزوجت "سمنخ - كا - رع" وأصبحت ملكته، فقد وقعت مسئولية دفنه عليها.. ولا شك أن الملك "سمنخ - كا - رع" قد عمل للملكة تجهيزات جديدة للدفن تتناسب مع مركزها الرفيع كملكة، لذلك فالمعتقد أن توابيتها القديمة قد حفظت فى المخازن، ثم استخدم أحدها مع تجهيزاته من الأوانى الكانوبية لدفن "سمنخ - كا - رع" بعد تجديده وتعديله ليلائم الملك..

وقد استطلعنا "وقتذاك" آراء العديد من علماء الآثار:

-د. على رضوان أستاذ الآثار المصرية وعميد كلية الآثار الأسبق ورئيس اتحاد الآثاريين العرب: الرأى الأرجح أن التابوت لبنت إخناتون ميريت آتون التى كانت زوجة "سمنخ - كا - رع". وهذه هى الحقيقة العلمية بعيدًا عن البحث عن فرقعة..

-د. أحمد الصاوى أستاذ الآثار المصرية وعميد كلية الآداب - جامعة سوهاج الأسبق: ليس من المؤكد أن هذا التابوت يخص إخناتون لعدة أسباب، منها: إخناتون انتقل من الأقصر (طيبة) إلى تل العمارنة ثم عاد بعد مهادنة كهنة آمون مرة أخرى..

*توليه الحكم به نوع من الاحتمالات هل هو إخناتون صاحب التابوت أم "سمنخ - كا - رع"؟ وكم سنة حكم كل منهما؟ ومن حكم فى الأول؟ ومن حكم فى الثانى؟ فالآراء مختلفة..

*التابوت عندما ينسب لإخناتون علميًا لا بد من خبر قاطع وليس خبر به شك.

*المرجح أن التابوت يختص بأحد أفراد العائلة وليكن "سمنخ - كا - رع" أو مريت أتون - إحدى بنات إخناتون - وهذا ما جاء على التابوت من معنى "جيب إخناتون" والمكتوبة بالهيروغليفية..

*إنه غطاء وليس تابوتًا..

نفرتيتى.. وادعاءات الصهاينة بأنها يهودية استنادًا إلى ملامحها!

■ خديعة فى سرقة رأس نفرتيتى.. والإطاحة بمسئول مصرى اقترح عرضها لمدة شهرين فى مصر.

■ رأس نفرتيتى الموجودة بالمتحف المصرى تعرض للكسر.. والقاعدة دمرت

بالفعل!
■ العبث برأس نفرتيتي بألمانيا بوضعها على جسد عار.
■ عضو بعثة بريطانية تزعم العثور على مومياء نفرتيتيّ وتذيع "فيلم" دون علم مجلس الآثار في مصر!

يحاول اليهود الربط بين نفرتيتي وبني إسرائيل بأنها ترجع إلي أصول يهودية، وعندما لم يجدوا أي وسيلة علمية أشاروا إلى شكلها خاصة أنفها وزعموا أن ملامحها يهودية إسرائيلية!
بداية فإن نفرتيتي والتي يعني اسمها الجميلة تتهادى - تنتمي إلى عصر الدولة الحديثة - الأسرة (18) وهي زوجة أمنحوتب الرابع والذي أصبح لاحقا إخناتون (1349- 1365 قبل الميلاد) أي أنه حكم مصر في القرن الرابع عشر قبل الميلاد.
ومعروف عن نفرتيتي أنها كانت تساعد زوجها في الإصلاحات الدينية وارتضت ما دعا إليه زوجها، ووقفت إلى جواره، واعتنقت دينه، وانتقلت معه إلى إختياتون أو تل العمارنة التي ذهب إليها للتخلص من سطوة وفساد الكهنة في طيبة..
وظهرت نفرتيتي معه في كافة الاحتفالات الرسمية والمناظر التقليدية للحملات العسكرية..
هذا وقد أنجبت نفرتيتي من إخناتون ست بنات وهن: ميريت آتون وميكيت أتون وعنخس ان با آتون التي تزوجت من توت عنخ آمون، ونفر نفرو آتون تاشيرى ونفر نفرو رع وستب آن رع ونفر نفرو نفرتيتي الذي يعني آتون يشرق لأن الجميلة قد أتت..
وتذكر بعض الروايات التاريخية أن نفرتيتي قامت بتزويج ابنتها ميريت آتون إلى الفرعون الصغير توت عنخ آمون حيث أصرت على تتويجه ملكا على مصر بعد وفاة زوجها إخناتون وأنها من أجل ذلك نجحت في قتل سمنخ كا رع شقيق كبير الكهنة لتمنعه من الوصول إلى الحكم، إلا أن حور محب قائد الجيش وكبير الكهنة تمكن من قتل توت عنخ آمون بعد عامين ليستولي على السلطة، ويشكل أول حكومة عسكرية في تاريخ مصر، ولا يعرف أحد بالضبط مكان مومياء نفرتيتي، والمرجح أنها دفنت في تل العمارنة مما يعتقد أن توت عنخ آمون قام بنقل مومياءها مع إخناتون.. وربما كانت عقيدة التوحيد التي قلبت عليها وعلى زوجها كهنة طيبة دعت الأسر التالية إلى العمل على محو كل ما يتصل بها وبزوجها إخناتون!
أما عن الرد على ادعاءات الإسرائيليين بأن أصول نفرتيتي عبرية استنادًا إلى ملامحها إضافة إلى ما ذهب إليه بعض الباحثين إلى أن نفرتيتي جاءت من مملكة ميتاني - كردستان العراق ليتزوجها إخناتون..
ما يؤكد مصرية نفرتيتي: أن "تي" مرضعة نفرتيتي مصرية، وهو ما يؤكد مولد نفرتيتي في مصر..
ويعتقد البعض أيضًا أن الملكة نفرتيتي أخت الملك إخناتون وأمها هي الملكة "تي" ومرضعتها كانت زوجة الوزير "آي" الذي يحتمل أن يكون أخا للملكة "تي"،

وكان يطلق عليه أبو الإله، وهذا يوحي أنه أبوه بحكم زواجه من أمه.. وكل هذه السلالات تؤكد أن نفرتيتي مصرية - كما يقولون - من الساس إلى الراس!

صورة نفرتيتي "ماركة" للسلع الصهيونية

لقد وصلت "البجاحة" بالإسرائيليين أن وضعوا صورة الملكة نفرتيتي "ماركة" وشعارًا لعدد من المنتجات الغذائية ترويجًا لتسويق تلك السلع من ناحية ومحاولة لترسيخ أكاذيبهم بأن نفرتيتي يهودية!

وللأسف لم تتنبه الجهات المختصة في مصر لهذا الإجراء العجيب في الوقت المناسب، ولم تسع لإقامة دعاوى قضائية أو تحكيم دولي لإيقاف هذا الكذب قبل أن يتحصن وفقًا لقواعد السبق في تسجيل حق الملكية الفكرية رغم أن الأمر - كما ذكرنا - أكبر من تسجيل ماركة لتسويق سلعة، بل هو ترسيخ لتزييف تاريخ..

الخداع في تهريب رأس نفرتيتي

تم اكتشاف تمثال رأس نفرتيتي الرابع في تل العمارنة عام 1932م بواسطة جمعية الحفائر البريطانية.. والرأس تم نحتها في الورش الخاصة بالملك إخناتون.. وهذا يعني أنها ترجع الي المدرسة الواقعية في الفن..

تمثال رأس نفرتيتي - التي شاركت في حكم مصر في القرن الرابع عشر قبل الميلاد - كان عملا فنيًا رائعًا وباهرًا؛ لذا فإن الأثرى الأجنبي "بوخاردت" قرر الاحتفاظ به وقام بعملية خديعة معروفة علميا لجميع الأثريين حيث تم تغطيتها بطبقة من الجبس لتعطي شكلا مشوها أثناء عملية القسمة (حيث كان القانون ينص على قسمة الآثار المكتشفة من خلال البعثات الأجنبية) ووضع التمثال بعد تغليفه في غرفة معتمة وأبقي عليه مخبأ ، وتعمد أن تكون صورة التمثال التي سلمها للمسئولين باهتة لا تعبر عن الجمال الحقيقي للتمثال، ولم يصفها وصفا أثريًا سليمًا، مع ملاحظة أن المسئولين عن الآثار في ذلك الوقت كانوا من الأجانب..

ويروى د. على حسن -* الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار الأسبق - قصة شهيرة عندما حاولت مصر استعادة رأس نفرتيتي عام 1936م ويقول : بعد المفاوضات وافق هتلر من حيث المبدأ، وطلب الجانب الألماني بعض القطع الأثرية مقابلها، ولكن حدثت المفاجأة عندما زار هتلر متحف برلين بناء على نصيحة جويلز مدير إعلامه لإلقاء نظرة عليها قبل ردها إلى مصر ، وعندما رآها لأول مرة وقف مشدوهًا مذهولا أمامها، وقال لها مشيرًا بعصا المارشاليه: ابقى هنا.. إنني أحبك.. ورفض عودتها لمصر..

وفي عام 1977م طلب بدولنج المسئول عن متحف ميونخ (سمسار آثار!) بعد أن انتقى 186 قطعة آثار رائعة لكي تعرض ضمن معرض آثار إخناتون ونفرتيتي في ميونخ أن تزيد القطع الى 200 قطعة، وعرض رئيس هيئة الآثار - محمد عبد القادر - أن يكملهم ولكن مقابل أن نحصل على رأس نفرتيتي ولو على الأقل لمدة شهرين وهي مدة معرض الآثار في ميونخ، فأنهوا المقابلة.. وشكا السفير

الألماني بالقاهرة للرئيس السادات من جرأة رئيس رئيس هيئة الآثار.. فتم استدعاء رئيس هيئة الآثار والذى كان متواجدًا بالنوبة وأجبروه على الاستقالة.. وللأسف كتبت بعد مجلة أكتوبر: "جليطة" رئيس هيئة الآثار تسببت فى استقالته! وأرسلت ألمانيا لمصر رأسًا مقلدًا لنفرتيتي لعرضه بمعرض الآثار!

على جانب آخر أكد د. زاهي حواس - الأمين العام للمجلس الأعلي للآثار - أن مجلس الآثار أرسل خطابات إلى مديرُ معهد الآثار الشرقية بألمانيا "زايد لماير".. وأشار حواس إلى أن التقسيم الذى حدث حين اكتشف عالم الآثار الألماني لود فينج بورخارت تمثال نفرتيتى ووفقًا للقانون 14 لسنة 1912م فإنه ينص على "أن من يكتشف أثرًا منقولا بطريق الحفر المرخص به يعطى نصف قيمة الأشياء المكتشفة، وعندما تتعذر الطرق الودية فى التقسيم من حق مصلحة الآثار أن تأخذ ما تريد حجزه"..

وفيما يتعلق بتقسيم رأس نفرتيتي كان التقسيم مخالفًا للقانون الذى يفيد بأن القسمة بين ممثل مصلحة الآثار والأثرى الألماني تتم بالتراضى، ورأس نفرتيتى لم يكن موجودًا بالقسمة.. خاصة أن عالم الآثار الألماني غش مفتش الآثار المصرى، وقدم صورة فوتوغرافية للتمثال وليس الأصل، كما أنه ذكر أنه من الجبس على غير الحقيقة.. وقد تم تشكيل لجنة قومية عليا في نوفمبر 2009 برئاسة د. زاهى حواس وضمن عضويتها السفير نبيل العربي والمستشار أشرف العشماوى، ود. أحمد مصطفى. ومن أهم أعمال اللجنة تشكيل لجنة قانونية برئاسة السفير نبيل العربى رئيس مركز التحكيم الدولى والقاضى السابق بمحكمة العدل الدولية لاستعادة التمثال النصفى للملكة نفرتيتى.

رأس نفرتيتي سفيرة لمصر بألمانيا!

ورغم مطالبات الغيورين علي الآثار بعودة رأس الملكة نفرتيتى إلى مصر إلا أن هذه المطالبات لا تلقى حماسًا من بعض المسئولين والكتاب.

وفى حضور ممثلى المتحف المصرى وهيئة التنشيط السياحى بمصر قال السفير الألمانى بالقاهرة بيرند إربل وزوجته مس إربل لبرنامج "السفير Theanbassador" بقناة (نايل تى فى Nile Tv) "النيل الدولية الناطقة باللغات الإنجليزية والفرنسية والعبرية" إنه يعشق مصر خاصة وسط البلد والكاتب العالمى المصرى نجيب محفوظ.. وتمنى السفير أن يسكن فى وسط البلد التى يعشقها، ويعرفها أكثر من المصريين أنفسهم. وبخصوص عودة رأس نفرتيتى لمصر قال السفير الألمانى فى حضور الدكتورة وفاء صديق مديرة المتحف المصرى وعمرو العزبى رئيس هيئة تنشيط السياحة المصرية: إنه لا يحبذ عودة رأس نفرتيتي من متحف برلين لمصر؛ لأنه لا توجد رحلة آمنة من مصر لألمانيا تضمن وصول الرأس بسلامة تامة - كما أن هذه الرأس خير سفير لمصر، فى الخارج لأنها تذكر رواد المتحف بالحضارة المصرية، وأن العناية بها هناك تفوق العناية بها فى مصر، وهو يعتبرها سفيرًا لمصر ويفضل أن تبقى كرمز للصداقة المصرية الألمانية..

والجدير بالذكر أن المؤتمر الدولي لاستعادة الممتلكات الثقافية (الدورة الرابعة عشرة للجنة الدولية الحكومية لتعزيز إعادة الممتلكات الثقافية إلى بلادها الأصلية أو ردها في حالة الاستيلاء غير المشروع - والذى عقد في باريس وشاركت فيه 22 دولة من أعضاء منظمة اليونسكو عام 2007م) وفيه طالبت مصر باستعادة ثلاث قطع أثرية غائبة وهي ذقن "أبو الهول" ورأس نفرتيتي وحجر رشيد، حيث إن اللجنة الدولية مهمتها الوساطة بين البلدين اللذين يرغبان التفاهم في عودة الآثار..

والمشكلة أن المطالبة من جانب واحد وهو مصر، وللأسف يرى بعض المسئولين فيه استمرار وجود رأس نفرتيتي في ألمانيا التي تغلف الاستيلاء عليها بأنها رمز للصداقة بين البلدين، بينما يرى هؤلاء المصريون المدافعون عن بقاء راس نفرتيتي في ألمانيا بأنها تلاقى اهتمامًا بالغًا وعرضا باهرًا أكثر مما لو تم عرضها في مصر!

ورأس نفرتيتي في مصر تعرضت للدمار!

ولم يتوقف الأمر عند ضياع التمثال الرائع لرأس نفرتيتي وتهريبه إلى ألمانيا، بل إنه من العجيب أن يحدث إهمال آخر لتمثال آخر لرأس نفرتيتي!

فالمتحف المصرى يحتفظ بتمثال رائع لرأس نفرتيتي حتى وإن كان يقل جمالاً وروعة عن التمثال المعروض في متحف برلين..

والتمثال الموجود بالمتحف المصرى لرأس نفرتيتي من مادة كوارتزيت بني، ويحمل رقم 59286 في سجل عام المتحف.. وخطوط التصميم ظاهرة، وإن لم يكن مكتملا - أي التمثال للرأس فقط - فإن التمثال تحفة فنية رائعة من النقاء والاتزان، ومن القيم أو المدارس الفنية يلاحظ أن نفرتيتي صورت شأن سائر الأسرة بتشوهات العصر، وليس صورة مثالية كما حدث في عصور أخرى.. ورغم هذا فقد أخرج النحات الوجه الأبيض بأسلوب أخاذ يشف عن حساسية امرأة رفيعة النفس، استطال على القطرة حاجبها إلى الصدغ حيث اتسق البرونز من فوق الحاجبين مع عظام الوجنتين والعيون "المسبلة" والفم الغامض في نسب متناغمة..

ومما لا شك فيه أن هذا الرأس أجمل ما لدينا من تماثيل الملكة هذا التمثال النادر كاد أن يتحطم، وبالفعل تهشمت قاعدته الأصلية المصنوعة من الجص..

ففي معرض تل العمارنة بمدينة بوسطن الأمريكية عام 2000م انكسرت قاعدة التمثال ولم يستطع المرمم المصاحب للبعثة التصرف والرجوع إلى شركة التأمين كما هو مفترض.. وتواصل مع جامعة بوسطن والتي قررت تغيير القاعدة بقاعدة جديدة من مواد صناعية مخلقة.. واتضح أن القاعدة غير متطابقة مع القاعدة الأصلية حيث أصبح التمثال مائلا للأمام "منكفئا".. وقد وجد أسفل القاعدة الجديدة جزء من الخشب بسمك 3 مم لاستكمال الفرق من مقاس القاعدة الأصلية المصنوعة من الجبس والقاعدة الجديدة المصنوعة من المواد الصناعية بخلاف التغيير في نسبة اللون من بني غامق إلى بني فاتح وبالطبع ضاعت نسبة التأمين (3 ملايين جنيه)..

ومن الطبيعى إذا كانت القاعدة قد دمرت فإن هذا يعنى بسقوط التمثال على الأرض قد تكون ضعفت من نسيجه الداخلى أو أحدثت خدوشا غير مرئية الآن . وانتهى الأمر بالتكتم دون أن يقوم أى مسئول بوزارة الثقافة ومجلس الآثار بعمل مؤتمر صحفى مثلما حدث بعد فضيحة تزوير لوحة أمنمحات فى معرض اليابان..

رأس نفرتيتي على جسد عار!

ولم يتوقف التهريج برأس نفرتيتي عند هذا الحد.. ففى مايو 2003م أقيم معرض فى ألمانيا اعتبره الأثريون استهتارًا بمصر وتاريخها..

حيث قام الألمان بوضع رأس نفرتيتي على جسد عار تمامًا بدعوى تجسيد جمال جسد نفرتيتى!!

ولتخلع نفرتيتي ملابسها أمام أنظار العالم.. ولندفع نحن ضريبة التجريب والعبث ولصوص الآثار والمتهاونين في استردادها..

* ادعاءات عضو بعثة أجنبية بالعثور على مومياء نفرتيتي!

وإذا كان "التهريج" قد حدث لرأس نفرتيتي "فواحدة تعرضت للهرب والأخرى تعرضت للكسر" فإن مومياء نفرتيتي وبالأدق الادعاء بمومياء نفرتيتى لم يسلم من مثل هذا السخف..

ففى أغسطس 2003م أعلنت "جوان فلاتشر" عضو بعثة الآثار البريطانية التى تعمل فى مصر عن مزاعمها بعثورها على مومياء نفرتيتي، وأذاعت فيلمًا تسجيليًا في قناة ديسكفرى بعنوان "نفرتيتي تعود" ومن بين ما زعمته أن المومياء التى عثرت عليها بوادى الملوك بالأقصر وتحمل رقم 61072 بينت الأشعة أنه كان بتجويف الصدر عقود ذهبية وغيرها من المعلومات أو الادعاءات..

ومن جانبه نفي د. زاهي حواس - الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار - أن تكون المومياء المكتشفة لنفرتيتى، واتهم بعثة الآثار البريطانية بمصر بالخداع والكذب..

وانتقد الدكتور حواس إصرار "جوان فلاتشر" عضو بعثة الآثار البريطانية والتابعة لجامعة يورك بلندن - على مزاعمهما بشأن مومياء الملكة نفرتيتى زوجة الملك الفرعوني إخناتون.. وقال إن فلاتشر خدعت العالم أجمع بكذب واضح عبر صورة مزعومة ومتخيلة أبعد ما تكون عن الحقيقة للملكة نفرتيتي عند إذاعتها فيلمًا تسجيليًا في قناة ديسكفرى بعنوان "نفرتيتي تعود"، وفند الدكتور حواس مزاعم فلاتشر بأن المومياء التى تقول فلاتشر إنها لنفرتيتى قال إنها لرجل.. موضحًا أن ذلك ما كشف عنه رئيس البعثة الإنجليزية بمصر البروفيسور دون بروثويك المتخصص في علم الأمراض القديمة وأستاذ فلاتشر والذى قال إن التكوين الأنثوى غير واضح تمامًا فى المومياء خاصة بمنطقة الحوض، وهو ما أكدته سامية الميرغني العاملة بالمجلس الأعلى للآثار والمرافقة للبعثة..

وقال إن أولى المغالطات والأكاذيب التي سردتها فلاتشر هو اكتشافها لشعر بجانب المومياء بادعاء أنها بقايا "باروكة" ولم يحدث أن وجد هذا الشعر حيث

لم تكن بمفردها وقت معاينة المومياء - ووجود الشعر أمر نفاه رئيس البعثة الإنجليزية والعالمة المصرية اللذان رافقا فلاتشر لحظة بلحظة..

وأضاف الدكتور حواس أن فلاتشر زعمت أن المومياء لسيدة عمرها 25 عامًا - على الرغم من أن رئيس البعثة بعد إجراء كشف بأشعة إكس قدر عمرها ما بين 16 إلى 20 عامًا وتاريخيًا من المعروف أن الملكة نفرتيتي تزوجت إخناتون لمدة 12 عامًا، وأنجبت ستة أبناء وماتت وقد تعدى عمرها الثلاثين عامًا..

وقال الدكتور زاهي حواس - إن ما تقوله العالمة البريطانية جوان فلاتشر من أن أذن المومياء وجد بها خروم يعد أمرًا شائعًا عند العمارنة فقط، وهذه الخروم كانت تجرى للأولاد والبنات من العائلة الملكية على حد سواء في الأسرة الثامنة عشرة - ثم إنها زعمت أنها اكتشف هذه المومياء رغم أن هذه المومياء التى أثارت الجدل كانت موجودة بالفعل منذ فترة طويلة ومعروفة منذ سنين، وأكد أمين عام المجلس الأعلى للآثار أن المجلس قرر وقف عمل فلاتشر، بالإضافة إلى وقف عمل البعثة الإنجليزية التابعة لجامعة يورك البريطانية بسبب قيام فلاتشر، عمدًا بخرق القوانين العملية التي وضعها المجلس الأعلى للآثار الذى يحظر الإعلان عن الاكتشافات الأثرية إلا من خلال المجلس والوقوف على صحتها وحقيقتها إضافة إلى نشر موضوع على الرأى العام الدولي..

وأشار إلى أنه على الرغم من أن الفيلم التسجيلي ديسكفرى يعتبر دعاية لمصر، إلا أنه بني على معلومات كاذبة وصورة غير واقعية إذا دقق فيها باحث متخصص ورأى الوجه بدون تاج سيجدها أقرب ما تكون إلى وجه رجل غليظ الملامح والملكة نفرتيتى كان يطلق عليها جميلة الجميلات..

توت عنخ آمون

يعد توت عنخ آمون من أهم ملوك قدماء المصريين الذين بهروا العالم بسبب الكنوز التى تركها دون أن تتعرض للسرقة حتى الكشف عنها. ومن العجيب أن مكتشفها كارتر كان يعمل في مهن مختلفة ومن بينها التنقيب عن الآثار بحثًا عن الثراء, وتعرَّض لأزمة مالية بعد فشلة مرات عديدة, ولأنه كان رسامًا ماهرًا: فقد لجأ إلى رسم صور الاشخاص "بورتوريهات" وبيعها لهم خاصة السياح الذين يزورون مصر, ومن هنا تَعرَّف على اللورد كارنفون الذى كان يزور مصر، وعرض عليه معاونته في تمويل البحث عن مقبرة توت عنخ آمون.. ووافق كارنفون على تمويله, وحدد كارتر مساحة البحث والتنقيب، وبدأ في عمليات الحفر حتى 95 % من المساحة التي حددها دون العثور على المقبرة، وهو ما أدى إلى انسحاب كارنفون من استكمال التمويل.. إلا أن كارتر عرض عليه أن يساعدة في التمويل وأن يكون الجزء الباقي دينًا عليه.. وابتسم كارنفور واستمر في استكمال التمويل.

وفي غروب أحد الأيام فوجئ أحد العمال بأن "الفأس" تضرب في درجة سلم، فجرى مسرعًا نحو كارتر ليخبره, والذى كاد أن يطير من الفرحة ولم يهدأ له بال حتى فتح ثقبًا، ونظر من خلاله، فإذا به يرى بريق الذهب يضيء ظلام المقبرة.

وكان هذا الاكتشاف الباهر هو الذى أنقذ كارتر من الفقر.. ومن العجيب أنه بعد اكتشاف المقبرة عام 1922 بأقل من عام فقط توفى اللورد كارنفون ممول

التنقيب عن المقبرة, حتى إنهم نسبوا موته إلى لعنة الفراعنة! وأصبح كارتر شخصية ثرية ومشهورة.. ووفد السياح من كل أرجاء العالم؛ ليشاهدوا هذه الكنوز التي جاءت مصادفة رغم عدم معرفة مكان المقبرة من قبل، فتم الحفاظ عليها كاملة حتى اكتشافها, وبالطبع تم تهريب جزء منها للخارج.
وتعد كنوز توت عنخ آمون من أهم مقتنيات الآثار التي يسعى اليهود والأمريكان للاستيلاء عليها عن طريق الادعاء بأن أصول توت عنخ آمون لم تكن مصرية!!
فقد أثر الانبهار بآثار ومقتنيات توت عنخ آمون إلى درجة إطلاق صفة "فوبيا توت عنخ آمون" وجنون توت عنخ آمون نتيجة الهوس بكنوزه بعد الكشف عنها، حتى إن تلك المقتنيات الأثرية أثرت في الطراز الفني "أرت ديكو".
فمن المعروف لدى دارسي فن العمارة أن طراز الفن الجديد "Art nouveau" ظهر متأثرًا بالتحولات الكبرى في مجال الصناعة والعلوم في القرن التاسع عشر, فانعكست تأثيرات تلك التحولات على فنون العمارة والزخرفة والديكور والتصوير والنحت لمواءمة السمات المميزة لهذا العصر كالسرعة والتغيير والحركة. وفي إطار الصورة إلى الفنون التراثية الرومانسية ظهر طراز "أرت ديكو" ورغم ظهوره في بداية القرن العشرين إلا أنه بلغ ذروته عام 1925 وكان للآثار المصرية تأثيرها الهائل في القيم الجمالية لهذا الطراز. ومن أهم الآثار المصرية آثار الملك توت عنخ آمون حتى إن الألماني "دان كلاين" أشار في مؤلفه "فن أرت ديكو" إلى ولع مصممي الطراز بالقيم التشكيلية للفن المصري القديم, وأكد "دنكان" أن مصممي المصوغات في فرنسا وجدوا في تلك الآثار ضالتهم وسبيلهم إلى تصميم المصوغات الحديثة.. وأكد "بيفي هيليه" أن اكتشاف مقبرة الملك المصري توت عنخ آمون عام 1922 كان له أثر بالغ في لفت أنظار الغرب إلى كنوز المصريين القدماء واتجاه الفنانين في الغرب إلى دراسة القيم الجمالية لهذا الفن.
وهناك تصميمات عالمية تأثرت بكنوز توت عنخ آمون خاصة في علب المجوهرات واللوحات الفنية وغيرها ومن أشهرها علبة مجوهرات على هيئة تابوت فرعون وعليها رسوم للملك توت عنخ آمون وهي من تصميم "جاكي كارتييه" ومصنوعة من المينا المطعمة بالاحجار النفيسة والذهب والبلاتين.. وتوجد لوحة ملونة رائعة على خزانة من الخشب عليها موضوعات حربية منقولة من مقبرة توت عنخ آمون وغيرها من صور الفنون التي تأثرت بكنوز الملك المصري. ومن الطبيعي أن تكون مكانة توت عنخ آمون وشهرته وكنوزه محل أنظار وأطما ع اليهود.
أما عن مظاهر وصور التشكيك في أصول توت عنخ آمون ومصريته فمنها:
- تركيز اليهود على ملوك الأسرة الثامنة عشرة الفرعونية بالتشكيك في أصولهم.
- الاهتمام بعمل تحاليل الـ (DNA) لمومياء توت عنخ آمون ومومياوات أجداده، مثل بحث إصابته أو التوصل إلى معرفة والديه!
- وضع تصورات لوجه توت عنخ آمون بزعم أنها مستنتجة من المومياء.. ومن أبرز تلك الصور ما عرضه موقع الـ "ناشيونال جيوجرافيك" تظهر الملك توت عنخ آمون بملامح غربية!
- بمجرد عرض آثار توت عنخ آمون في أمريكا قامت مظاهرات تدَّعي أن الملك

توت عنخ آمون كان من أصحاب البشرة السمراء، واعتقد الأمريكان من أصحاب البشرة السمراء أن أصوله لم تكن مصرية.. وقد علق الدكتور زاهي حواس رئيس المجلس الأعلى للآثار على هذا الحدث مدافعًا عن أصول الحضارة المصرية.
(توجد تماثيل عديدة لتوت عنخ آمون ببشرة سوداء - منها الصورة الموجودة على غلاف هذا الكتاب - ولم يكن اللون الأسود شرطًا أن يكون له البشرة، بل هو رمز للخصوبة والنماء تمثلا بالمعبود الفرعوني أوزوريس إله الأرض والزراعة والعالم الآخر).
-في كتاب صدر عام 2002 للإنجليزيين "أندرو كولينز" و"كريس فيرجن" إشارة إلى مزاعم بتهديد اللورد كارنفون ممول حفائر مقبرة توت عنخ آمون عند اكتشافها بالإعلان عن وثائق تؤكد أن الخروج اليهودى حدث فى عهد هذا الملك "توت عنخ آمون".
-إدراج موضوع أصل الحضارة المصرية ضمن نقاش هيئة اليونسكو ومنتديات عالمية بدعوى (أن أصل الحضارة الفرعونية يحتاج إلى دراسة علمية) أمر خطير للغاية ويجب التحذير منه.

مقبرة خنوم ببني حسن

■ منظر مقبرة بنى حسن لبدو يعرضون أدوات تجميل ولا علاقة له باليهود.

بمقبرة خنوم حتب الثاني - حاكم المنيا خلال الأسرة الثانية عشرة (1880 ق.م) بمنطقة بنى حسن بالمنيا منظر يصور 37 رجلا وامرأة ومعهم بعض الحمير، ويحملون بعض البضائع البسيطة.
ويعتقد البعض أنهم لجماعة من العبرانيين الذين جاءوا مع الزيارات الآسيوية إلى مصر، حيث إنه يرأسهم رجل يدعى ابشا أو أبيشاى كما ورد فى التوراة، ويصفهم هؤلاء بالعبرانيين اعتمادًا على كلمة عامو الواردة مع الصورة خاصة أن لباسهم يختلف عن رداء المصريين حيث تظهر النساء وفى أرجلهن نوع من الأحذية لم تكن ترتديه المصريات..
وهذا التفسير به خلط واضح يخدم الإسرائيليين.. ويرد العلماء بدحض هذا الادعاء وإن كان من خلال تفسيرات مختلفة، حيث يرى البعض أن الصورة المذكورة لمجموعة من البدو قادمين لدفع الجزية.. وفى كل الأحوال فإن البدو مختلفون تمامًا عن العبرانيين وأنه حتى بفرض أنهم وفود لجاليات آسيوية فقد كانوا يأتون إلى مصر كلما اشتد بهم القحط والجوع طمعًا فى كرم حكام وأهل مصر وخيرها الوفير..
وهذا حدث مع نهاية الأسرة الثانية عشرة أى فى عهد سنوسرت الثانى (1895-1878 ق. م) وهو من عصور الرخاء فى مصر.. والتفسير الأكثر إقناعًا هو أن الصورة لتجار عرب من بدو الصحراء الشرقية بمصر..
ووصفهم بكلمة عامو.. فعامو هم سكان الصحراء الشرقية وليس لهم أية علاقة بالعبرو، فهم مختلفون عنهم تمامًا، خاصة أن الصورة ترجع إلى عصر

سنوسرت الثانى (عصر الدولة الوسطى) وهو عصر مختلف تمامًا عن عصر العبرو الذى يذكرونه فى عصر رمسيس الثانى أى فى عصر الدولة الحديثة.. والصورة لمجموعة "كرافان" وهى تعنى تجارًا أو قوافل أحضرهم ابن خونم حتب - صاحب المقبرة؛ ليشترى منهم أدوات تجميل (عطور وغيرها) تحملها الحمير، والمنظر يعرض ما أتوا به من منتجات..
أما ملابسهم المختلفة فإنهم بالفعل ليسوا مُن أبناء المنطقة، بل من بدو الصحراء الشرقية..

معبد حتشبسوت

- ادعاء الصهاينة بأن حتشبسوت نقلت تصميم معبدها لانبهارها بمعبد سليمان.
- والادعاء أن الأشخاص الوقوف أمامها فى نقوش معبدها من بنى إسرائيل.
- مومياء حتشبسوت لم يتم حسمها وتحاليل الـ D.N.A خطر داهم..

وفقًا لقاعدة الأطماع الصهيونية فى الآثار المصرية بالبحث عن الملوك والملكات البنائين، أى الذين تركوا آثارًا ومعابد فخمة ليزعموا أنهم ذو أصول يهودية، اتجهت الأنظار الصهيونية إلى حتشبسوت صاحبة المعبد الرائع بالدير البحرى وعدد من المسلات الشهيرة؛ ليزعموا أن أصولها يهودية!
ويأتى أول أوجه الخطر فى إجراء تحليلات الـ D.N.A على بعض المومياوات بدعوى أنها مومياء حتشبسوت، وهو ما حذر منه الباحث الأثرى بسام الشماع، حيث إن مومياء حتشبسوت غير معروفة بشكل قاطع، حيث اعتبرها تحتمُس الثالث قد اغتِصبت حقه فسعى للانتقام منها بمحو ألقابها، وظل مصير مومياء الملكة مجهولا إلى أن أعلن مجلس الآثار فى يونيو 2007م أنه اكتشفها ضمن المومياوات الملقاة فى المتحف، وأنهم كانوا يظنونها مومياء المرضعة الملكية وعلموا أنها الملكة من خلال "سنة" مكسورة عُثِرَ عليها داخل صندوق يحمل خرطوشا باسم الملكة، وتم الإعلان عن استخدام الـ D.N.A للوصول للحقيقة، وهو ما تخوّف منه العديد من علماء خاصة لما هو معروف بأن نسبة الخطأ فى نتائج تحاليل الـ D.N.A تصل إلى 40% وأن هذه التحاليل لا داعى لها: خوفا من أية ادعاءات يهودية..
فقد روج الكاتب الصهيونى فلايكوفسكى أفكارًا حول حتشبسوت، حيث أرجع أصل تصميم معبدها بالدير البحرى بالأقصر بأنه منقول عن تصميم معبد سليمان فى أورشليم..
ويجىء هذا الاختلاف الواضح فى الشكل بين تصميم المعبدين، ورغم أن حتشبسوت سبقت الملك سليمان بنحو ستمائة سنة، فكيف تقوم بنقل تصميم معبدها من معبد آخر قبل أن ينشأ المعبد الآخر بستة قرون كاملة؟!
وحتى يتجاوز الكاتب الصهيونى هذه السقطة جعل من الملكة حتشبسوت وملكة سبأ اليمنية شخصية واحدة، فادعى أن الملكة حتشبسوت هى التى سافرت لزيارة سليمان عن طريق البحث، واعتبر أن النقوش التى تصور بعثة حتشبسوت

إلى بلاد بونت (الصومال حاليًا) هى رحلتها إلى سليمان!
ومن العجيب أن "العهد القديم" الذى يعتمد عليه اليهود دينيًا، ويتم استخدامه فى تهويد الآثار، ذكر أن رحلة ملكة سبأ إلى سليمان فى أورشليم كانت على الجمال التى تحمل الهدايا له..
ورغم كل هذه السقطات التاريخية والمنطقية واصل فلايكوفسكى تبرير ادعاءاته بزعم أن الصورة المرسومة على جدران معبد الملكة حتشبسوت فى الدير البحرى والتى تمثل زعماء بلاد بونت والبلاد المجاورة لها فى أربعة صفوف وهم يركعون أمام الملكة.. ادعى أنهم الإسرائيليون والفينيقيون، وهو ما كذبه د. عبد المنعم عبد الحليم سيد - أستاذ التاريخ القديم والآثار فى الرد على هذه الادعاءات..
وأوضح العالم المصرى أن رسم البونتيين لم يقتصر على هذا المنظر بجدران معبد حتشبسوت بل امتد رسمهم إلى آثار فراعنة آخرين مثل تحتمُس الثالث وأمنحتب الثانى وحور محب ورمسيس الثانى وغيرهم.. وتساءل العالم المصرى الكبير متعجبًا: هل كان كل هؤلاء الملوك الفراعنة من الإسرائيليين؟! لا شك فى استحالة ذلك.. وقد وصل تعصب وكذب فلايكوفسكى أنه اقتطع من النصوص والعبارات التى ترددت على لسان المصريين الذين شاهدوا ضخامة كميات البخور التى جاءت بها الملكة حتشبسوت قائلين لها هذا (الإنجاز العظيم) فقد جعل فلايكوفسكى هذه العبارة تتردد على لسان الملكة وأرجعها إلى أنها عندما شاهدت قصر سليمان وانبهرت به ذكرت هذه العبارة!!
أما الأعجب فإن حتشبسوت لم تكن سافرت إلى بلاد بونت بنفسها، ولا يوجد أى نقش يشير إلى سفرها وهو ما يهدم كل ادعاءات المتعصب اليهودى فلايكوفسكى وربطها بملكة سبأ فى شخصية واحدة ليبرر سفرها إلى أورشليم وانبهارها بمعبد سليمان ثم قيامها بتقليده فى مصر.. فإذا به يواصل أكاذيبه بأن المصريين لم يقبلوا تصوير ملكتهم فى ضيافة رجل أجنبى وفى بيته! وهو ادعاء مريض وسخيف.. ولكنه يتماشى مع الغرض الخبيث فى سحب أروع الإنجازات الحضارية من المصريين القدماء ونسبها إلى بنى إسرائيل تارة بالادعاء بسفر حتشبسوت إلى سليمان وانبهارها بمعبده ونقل طرازه وتارة أخرى بوصف الأشخاص الذين يقفون أمامها بأنهم من الإسرائيليين!!

■ آراء (الهواة) تخالف الحقائق التاريخية.. والاعتماد على تشابه الأسماء تبسيط "ساذج".
■ كيف يكون هرم سقارة مخزناً للغلال وهو مقبرة بها سراديب وآبار وغرف عديدة؟!
■ بالمنطق.. وجود يوسف الصديق بالشرقية أقرب لدعوة أبيه لزيارته.
■ ادعاء رجل أعمال اليهودى بالعثور على تمثال يوسف بتل الضبعة.. بغرض عمل مزار على غرار "أبو حصيرة".
■ أثرى يهودى يصنع من خياله تمثالا على الكمبيوتر لسيدنا يوسف، ويروج لوجوده بمصر!
■ علماء الآثار ينتقدون كشف مقام يوسف وشقيقه بالقرب من جامع الأزهر، ويربطونه بالادعاءات اليهودية.

رغم أنه لا خلاف على مجيء نبى الله يوسف - عليه السلام - إلى مصر إلا أن بعض الهواة أو المتعاطفين مع اليهود والإسرائيليين يدلون بمعلومات خاطئة.

ومن أبرز هؤلاء: أحمد عثمان - مصرى مقيم فى لندن - حيث ذكر فى كتابه "غريب فى وادى الملوك - مومياء يوسف الصديق فى المتحف المصرى" وكذلك فى مقالات مختلفة أن "يويا" - أحد كبار رجال الدولة فى عصر الملك أمنحتب الثالث ووالد الملكة تى هو يوسف - عليه السلام - وهو ما يخدم هدفا صهيونيا، وهو سحب فكرة الوحدانية التى أعلنها الملك إخناتون ونسبها إلى إسرائيل.

بينما نشر باحث آخر (أسامة عبد الحميد) بأن هرم زوسر لم يكن مقبرة بل هو مخزن للغلال ادخر فيه يوسف الصديق الغلال استعدادًا للسنين العجاف.

وأشار باحث ثالث (د. م. مراد الدش) بأن يوسف الصديق استقر فى الفيوم، وأنه خزن محاصيله فى مبنى مكون من 1600 غرفة اتخذه أمنمحات الثالث فيما بعد معبدًا جنائزيًا له.. وأن بنى إسرائيل سعوا للسيطرة على الاقتصاد المصرى وجلبوا الهسكوس وساعدوهم فى السيطرة على البلاد.. وأن نبى الله يوسف مات بالفيوم ودفن فى معبد سكنو يابوس المعروف بديمية السباع الذى استكمل بناءه أمنمحات الرابع.

بينما أشار اليهودى - ديفيد رول - إلى أن التمثال الذى عثر عليه لشخص غير مكتمل المعالم وهو جالس يرتدى ملابس غير مصرية وعثر عليه بالشرقية هو تمثال لنبى الله يوسف - عليه السلام -.

وقد رد العلماء المتخصصون وفندوا هذه الادعاءات بالآتى:

* مقال أرسله د. زاهى حواس يرد فيه على ادعاءات أحمد عثمان والمقال تحت عنوان: نموذج للمصريين المؤيدين للأفكار الصهيونية فى الآثار المصرية:

خرج علينا - منذ أوائل الثمانينيات - السيد أحمد عثمان - وهو الهاوى للقراءة فى علم المصريات، وليس متخصصًا أو على درجة علمية بهذا العلم، خرج بالعديد من التخيلات فى محاولة منه للتقريب بل التوحيد بين الشخصيات التاريخية المصرية القديمة العامة وبين أنبياء الله خاصة أنبياء بنى إسرائيل منهم.

كانت أكبر أوهامه وتخيلاته فى كتابه الذى صدر بالإنجليزية تحت عنوان

Strangers In The Valley Of Aeings، وفيها ترك العنان لخياله الذى قاده - وأظن أنه كان مُقادًا فى ذلك - إلى عدة تخيلات حول شخصيات الأنبياء ووجودهم في مصر ؛ فبدأ بيوسف - عليه السلام - وقال إنه الموظف "يويا" حمو الملك "أمنحتب الثالث" من ملوك الأسرة الثامنة عشرة، ثم قال عن موسى - عليه السلام - إنه إخناتون، وعن المسيح - عليه السلام - إنه توت عنخ آمون، بل وشكك فى مصداقية القصص القرآني، إذ يرى السيد أحمد عثمان أن من قصص القرآن ما لا يمكن تصديقه كقصة أصحاب الكهف التى ليس لها دليل أثرى يؤكدها على حد قوله! وكان ذلك بمقاله فى أحد الأعداد الأخيرة بمجلة "عصور".

وما كان لأقلام العلم أن تقف عن بحثها من أجل الرد على مثل تلك الأوهام والادعاءات التى يخرج بها الهواة ومن هو ذو مصلحة فى نسب الحضارة المصرية إلى غير المصريين وخاصة بنى إسرائيل لولا خطورة ما وصلت إليه هذه الأوهام من انتشار بين الناس بفضل ما تتيسر لهؤلاء الدعاة المأجورين من صفحات جرائد ينشرون عليها أكاذيبهم، ودور نشر ينسجون على مطابعها خيوط مؤامرة دنيئة لسرقة حضارة مصر من بُناتها المصريين، وكذلك محطات تليفزيون يبثون من خلالها صوت الباطل حتى يصل إلى كل الطبقات والفئات على الأرض.

فى حديثه عن سيدنا يوسف - عليه السلام - وحد أحمد عثمان بينه وبين شخصية المدعو "يويا" حمى الملك "أمنحتب الثالث"، وقد عاش "يويا" فترة كبيرة من العمر، حيث عاصر الملوك تحتمُس الرابع وأمنحتب الثالث وإخناتون، وقد اعتمد أحمد عثمان على ما يراه أدلة قوية ومنها:

أولا:التقريب اللفظى بين اسمى "يويا" ويوسف ، إذ كتب اسم "يويا" باختلافات كثيرة فى مقبرته بوادى الملوك والمكتشفة عام 1905م، وقد قربها جميعها من اسم سيدنا يوسف.

ثانيًا:ما عُثر عليه من حلى بمقبرة "يويا" والتى يراها أحمد عثمان هدية ملك مصر ليوسف - عليه السلام - بعد ما فسَّر له الحلم.

ثالثًا:زوجة "يويا" المصرية والتى تدعى "تويا" يراها أحمد عثمان المرأة المصرية التي تزوجها يوسف - عليه السلام -.

رابعًا:يرى أحمد عثمان أن "يويا" أو يوسف - كما يراه - مل لقب أبو الفرعون حين تزوج أمنحتب الثالث من ابنه "يويا" (يوسف كما يراه) المدعوة "تى"، فأصبح "يويا" حما أمنحتب الثالث؛ لذلك حمل هذا اللقب.

وهذا نص ما ذكره أحمد عثمان بمقالة نشرت في جريدة الأخبار فى 3 مارس عام 1984م:

"تؤكد المراجع أن يوسف قد جاء إلي مصر مع قافلة التجارة الذين اشتروه بعد إخراجه من الجب وباعوه بدورهم إلى عزيز مصر أيام الملك أمنحتب الثانى.. وفى عصره حدثت قصة محاولة زوجة العزيز لإغرائه ورفضه مخالفة تعاليم ربه؛ مما أدى إلي دخوله السجن.. أما الملك الذى عينه وزيرًا فهو ابن أمنحتب الثانى واسمه تحتمُس الرابع.. وازدادت أهمية "يويا" (يوسف) باعتلاء أمنحتب الثالث

الحكم بعد تحتمس الرابع، وازدادت أهميته بعد زواج أمنحتب الثالث من "تى" ابنة "يويا": لذلك لقب بلقب أبو الفرعون"..

وأخيرًا يقول أحمد عثمان فى ذات المقالة:

"إن قصة السبع بقرات والسبع سنابل التى لم يستطع أحد تفسيرها للفرعون سوى يوسف تتفق مع قصة الوزير ""يويا"".

وكل هذه الاقتراحات المقدمة من السيد أحمد عثمان لا تعدو كونها مجرد تخيلات لا أساس لها من الحقيقة وما من دليل علمي وأثرى يؤكدها، ومن الممكن إيجاز رأى العلم فيما يلى:

أنجب إبراهيم – عليه السلام – أبو الأنبياء إسماعيل وإسحاق عليهما السلام، ومن بعد إسحاق يعقوب (إسرائيل) ومن بعده يوسف عليهم السلام.. ويعنى ذلك أن يوسف – عليه السلام – هو الجيل الثالث من أنبياء بيت إبراهيم عليه السلام.. وقد عاشوا جميعًا فى فترات زمنية متتابعة قد تزيد على قرنين من الزمان وفقًا لتقدير التوراة لأعمار هؤلاء الأنبياء.

لقد زار إبراهيم – عليه السلام – مصر وقابل ملكها الذى أجزل له العطاء، ولم يكن نزول إبراهيم حادثة فريدة حيث اعتاد الآسيويون النزول إلى مصر كلما اشتد بهم القحط فى بلادهم لينالوا من كرم أهل مصر الخير الوفير، كما كان نزولهم مصر أيضًا للتجارة.

وكان أقدم تصوير لزيارات الآسيويين وقد تكون ومنهم العبرانيين ذلك الذى وجد على جدران مقبرة حاكم المنيا خلال الأسرة الثانية عشر وهو المدعو "خنوم حوتب الثانى" والتى تقع فى منطقة بنى حسن بالمنيا، حيث صورت جماعة أسيوية بلغ عددهم 37 رجلا وامرأة يرأسهم رجل يدعى "أبشا" أو "بيشاى" كما ورد فى التورة.. وهى زيارة حدثت أيام الملك سنوسرت الثانى الذى حكم من (1895 حتى 1878 ق. م).

وعلى هذا النحو لا تكون زيارة سيدنا إبراهيم – عليه السلام– بأى حال من الأحوال قبل عصر الأسرة الثانية عشر التى نشطت فيها زيارات الآسيويين للأراضى المصرية.

وشيئًا فشيئًا تحوّل الزوار الأجانب إلى مستوطنين للأراضى المصرية خاصة شرق الدلتا القريبة من مواطنهم الأسيوية، وشكلت هذه الجاليات الآسيوية مع نهاية الأسرة الثانية عشر خطرًا كبيرًا على المصريين لذلك ناصبهم المصريون العداء، فلجؤوا إلى استعمال السحر للقضاء على أعدائهم من الآسيويين بصفة خاصة فدأبوا على كتابة أسماء الآسيويين على أوانى فخارية تنقش بنصوص تُعرف بنصوص اللعنة حيث تنزل اللعنات على أفراد تلك الجاليات الآسيوية التى صار لها شأن من القوة ثم تُحطم هذه الأوانى حتى تتحطم معها أرواح هؤلاء الآسيويين.

ومع نهاية الأسرة الرابعة عشر أعتلى أحد الآسيويين ويُدعى "سلاطيس" عرش البلاد وكان هو أول حكام الهكسوس الذين كونوا الأسرتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة.

وتُجمع الأدلة الأثرية على أن اعتلاء الهكسوس لعرش البلاد كان حوالى عام

(1660 ق. م) أو عام (1650 ق. م) ودام حكمهم لمدة 259 عامًا وفقًا لرواية المؤرخ اليهودى "يوسفوس" أو 284 عامًا وفقا لرواية المؤرخ "أفريكانوس"، إلا أن بردية تورين التى سُجلت فى عصر رمسيس الثانى قدرت مدة حكمهم بحوالى 108 أعوام.. أما خروجهم من مصر فكان على وجه التقريب عام 1567 ق. م.
ويتبين من حساب الفارق الزمنى لأولى زيارات الآسيويين فى عصر سنوسرت الثانى عام 1895 ق. م وبين خروج الآسيويين من مصر عام 1567 ق. م نجدها فترة زادت على الثلاثة قرون وهي بلا شك كافية لتتابع أنبياء بيت إبراهيم وهم إسحاق ويعقوب ويوسف ويعنى ذلك أن هؤلاء الأنبياء جميعًا عاشوا فى فترة ما قبل الدولة الحديثة التى عاشت فيها الشخصيات "يويا" وتويا وأمنحتب الثانى وتحتمُس الرابع وأمنحتب الثالث الذين تحدث عنهم أحمد عثمان.
ومن الأدلة اللغوية التى تؤكد أن يوسف – عليه السلام – لم يعش أيام الدولة الحديثة بل في فترة الهكسوس هو وصف القرآن الكريم لحاكم مصر في قصة يوسف بلقب "ملك" في حين وصف حاكم مصر فى قصة موسي – عليه السلام – بلقب "فرعون"، وهنا تتجلى عظمة القرآن الكريم فى مراعاة الدقة في استعمال الألفاظ بما يتفق وشيوعها التاريخي، فمن الثابت علميًا أن لقب "فرعون" لم يتلقب به حكام مصر إلا منذ بداية الدولة الحديثة، حيث كان أول ظهور له مع الملك أحمُس مؤسس الأسرة الثامنة عشرة ومؤسس الدولة الحديثة، وهو لقب مشتق من مسمى "برعا" ويعني القصر العظيم فى إشارة إلى الشخصية التي تسكن القصر العظيم وتحكم منه البلاد على غرار ما يقال الآن فى الصحف من عبارة: "صرح البيت الأبيض" ومعناها أن الحاكم الذى يقطن هذا البيت قد أدلى بتصريح، ومع دخول العرب تحول اللقب إلى "فرعو" ثم فرعون.
أما فيما قبل الدولة الحديثة فكان حاكم مصر يلقب بملك مصر العليا والسفلى "نسوبيتى"، ومعنى ذلك أن القرآن الكريم يقدم دليلا لغويًا قويًا على وقوع أحداث قصة يوسف – عليه السلام – قبل الدولة الحديثة.
ولعل فى رد فعل العزيز – حيث تبين له صدق يوسف – عليه السلام – وافتراء زوجته على يوسف – ما يؤكد أن يوسف عاش وسط مجتمع تختلف تقاليده عن مجتمع المصريين تمامًا:
لقد أنبأنا القرآن الكريم أن هذا العزيز عاقب زوجته بجملة "وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ" (يوسف: 29) وهو تهاون اعتاد عليه الآسيويون مَنْ بَنِي إسرَائيل، إذ التوراة تروى العديد من قصص الزنا والاغتصاب التي قوبلت بتهاون فظيع منها مثلا سكوت يعقوب عن اغتصاب شكيم بن حمور لابنته (سفر التكوين 34: 1 – 30)، وما وقع من راوبين بكر بني إسرائيل إذ "ذهب واضطجع مع سرية أبيه وسمع إسرائيل". (سفر التكوين 35– 31).
وكذلك ما وقع من يعوذا حيث زنى بأرملة إبنه وهو لا يعلم هويتها، ثم حكم عليها بإحراقها ثم عدوله عن القرار بعد ما تبين أنه الزانى (سفر التكوين 38: 14– 36)..
واحتال أمنون بن داود حتى اغتصب أخته ثامار بنت أبيه (صموئيل الثانى 13: 1– 21).

لذلك فما من عجب حين نرى تهاون العزيز مع أخته بل وإلقاء يوسف في السجن سترًا للفضيحة، وهو تهاون لم نره قط في حياة المجتمع المصرى القديم الذى شدد على محاربة الزنا، فهي جريمة عقوبتها الموت، فخرجت نصائح الحكماء تحض على الفضيلة لا الرذيلة منها.. وها هو ذا الحكيم بتاح حوتب من الدولة القديمة يقول:

"إذا أردت أن تحافظ على الصداقة في بيت تدخله، سيدًا كنت أم خادمًا أم صاحبًا، فاحذر القرب من النساء، فإن المكان الذى يكنّ فيه ليس بالحسن، ومن الحكمة إذن ألا تحشر نفسك معهن، ومن أجل ذلك يذهب ألف رجل إلى الهلاك بسبب متعة قصيرة تضيع كالحلم، ولا يجنى الإنسان من معرفتهن غير الموت".

ويقول كذلك:

"وعندما يفتتن الإنسان بأعضائهن البراقة كالزجاج فإنها تصير بعد ذلك مثل العجر والموت يأتي في النهاية".

وفي الدولة الحديثة حذر الحكيم "آنى" ابنه قائلاً:

"خذ حذرك من المرأة الأجنبية تلك التى ليست معروفة في بلدتها، ولا تغمزن لها بعينك.. ولا تبغ معها، فهي ماء عميق لا يعرف الرجال التواءاته (تياراته) والمرأة البعيدة عن زوجها تقول لك كل يوم "إنى جميلة"، ولذلك عندما تكون بعيدة عن أعين الرقباء تقف أمامك لتوقعك في حبائلها.. وأن ذلك (الزنا) لجرم عظيم يستحق الإعدام عندما يرتكبه الإنسان: لأن الإنسان يسهل عليه بعد ارتكاب تلك الخطيئة أن يرتكب كل ذنب".

واحتفظ كذلك القصص المصرى القديم بما شاع في المجتمع المصرى من توقيع عقوبة الإعدام حرقًا إلقاءً للتماسيح على كل من الزانى والزانية وهي قصص كثيرة وشهيرة، ومنها ما جاء ببردية وستكار، وما جاء في قصة اليأس من الحياة، وما جاء بقصة الأخوين شديدة الشبه بقصة سيدنا يوسف - عليه السلام -، وأخيرًا قصة الصراع بين الحق والباطل.. وفي جميع هذه القصص عوقبت الزانية بالقتل.

وبعد ما تبين الآن تباين رد فعل مجتمع العزيز تجاه جريمة "الزنا" عن رد فعل المجتمع المصرى تجاه ذات الجريمة، يتضح بذلك اختلاف القوم الذين عاش وسطهم يوسف عن المصريين بما يؤكد أنه عاش وسط أجانب على أرض مصر.. وإذا ما التفتنا لمناقشة منصب "العزيز" غريبًا على التنظيمات الإدارية المعروفة في مصر، ومن الواضح من قصص القرآن الكريم أنه منصب يتعلق بالإشراف على شون الغلال وربما الخزانة حيث شغله يوسف - عليه السلام - وقد كان في مصر القديمة للمشرف على شون الغلال لقب يسمى "أميرا شنوتي"، أما المشرفون على الخزانة منهم: "أميرا بر حوج" أى المشرف على بيت مال الشمال، وكذلك "أميرا بر دشر" بمعنى المشرف على بيت مال الشمال.

وهنا يتضح أن منصب "العزيز" نُقل عن المصريين وأخذ صورة ومسمى جديدا يتناسب والأصول الأجنبية التى كان منها القوم الذين عاش معهم يوسف - عليه السلام - خاصة بعد ما أدركنا دقة القرآن الكريم المتناهية في استخدام الألفاظ.

كذلك يتأكد عدم مصرية العناصر التى عاش معها يوسف في مصر من خلال

اسم زوجة العزيز والذى ورد فى التوراة باسم "زليخا" وهو اسم يصعب تقريبه بأى حال من الأسماء المصرية.

فيما يخص الحلم فهو يشير إلى أيام فقر واضطراب، وهذا ما يتناسب تمامًا مع فترة الاضطراب الثانى التى مرت بها الحضارة المصرية وشغلتها الأسرات من الرابعة عشرة حتى نهاية السابعة عشرة.

أن ما شاع فى عصر يوسف - عليه السلام - من قحط وجفاف حاربه يوسف بتخزين الغلال لا يتناسب مع ما قدمه أحمد عثمان من "سيناريو" حول قدوم يوسف أيام أمنحتب الثانى ثم تعيينه وزيرًا فى عصر تحتمُس الرابع ثم مصاهرته مع أمنحتب الثالث..

ولا يتفق كل ما سبق من تخيلات أحمد عثمان مع الحقائق العلمية الثابتة عن فترة أمنحتب الثانى وتحتمُس الرابع وأمنحتب الثالث والتى تؤكدها شتى أنواع الآثار المصرية بل والأجنبية، حيث كانت لمصر خلال عهود هؤلاء الملوك إمبراطورية مترامية الأطراف حدودها من الخرطوم الحالية جنوبًا حتى الفرات وشمال سوريا شمالاً.

ووفدت على مصر من هذه الممالك الكثير من الجزية التى ملأت الخزائن بما انعكس على مستوى معيشة الملوك والنبلاء فى هذه الفترة إذ يلاحظ فيه تنعمهم بالرفاهية وشتى أنواع المتعة، وتعكس رسائل تل العمارنة الدبلوماسية المتبادلة بين ملوك وحكام الممالك المصرية من سكان هذه الممالك المحليين وبين الملك أمنحتب الثالث وزوجته "تى" وابنها إخناتون، تعكس هذه الرسائل مدى قوة مصر السياسية وتحكمها فى هذه البلاد إلى جانب تمتع مصر بالخير الوفير إذ يطلب أحد أمراء بابل من أمنحتب الثالث كمية من الذهب، فيقول: "إننى أعرف أن الذهب فى أرض أخى (ملك مصر) مثل التراب".

وعلى هذا فإن فترة شهدت فيها مصر كل هذه الرفاهية أيام أمنحتب الثانى وتحتمُس الرابع وأمنحتب الثالث، يصعب على أى مبتدئ فى علم المصريات أن يربط بينها وبين عصر يوسف - عليه السلام -.

أما عن لقب "أبو الفرعون" الذى حمله "يويا" فقد ظهر بمسماه المصرى "ايت نثر" والذى يعنى "الأب الإلهى" لدى بعض أساتذة الآثار المصرية ويعنى لدى البعض الآخر "أبو الإله" والمقصود بالإله هنا هو الملك، فوفقًا لأحدث الأبحاث الأثرية كان حامل لقب "أبو الإله" هو مربى الملك، وهو لقب له وجود منذ الدولة القديمة حيث حمله العديد ممن قاموا على تربية ملوك الدولة القديمة ولعل أشهرهم هو الحكيم "بتاح حوتب" سالف الذكر فقد كان مربيًا للملك "جو كا رع" ثامن ملوك الأسرة الخامسة، واستمر اللقب فى ازدهاره خلال الدولة الحديثة حيث حمله العديد من رجال الدولة لتعدد المربيين الملكيين، وكذلك حمل حمى الملك هذا اللقب.

وقد أصبح الأمر الآن واضحًا بلا شك حول عصرى يوسف و"يويا"، وتبين الفارق الزمنى الكبير بين عصريهما وكذلك الفوارق الاقتصادية والسياسية والإدارية بل والمجتمع وعاداته.

وأخيرًا لقد كان "يويا" رئيسًا لكهنة الإله "مين" إله الخصوبة وكان قصر عبادته

الرئيسي في أخميم، وهذا ما وجد مسجلاً ضمن ألقاب "يويا" في مقبرته بوادي الملوك، ويعني ذلك أن "يويا" كان أحد رؤساء الكهنوت المصري الذي يؤمن بتعدد الأرباب وليس إله واحد، فإن كان "يويا" هو يوسف - عليه السلام - فهل لنبي مرسل أن يعبد ويدعو لعبادة إله غير الله؟!

كما رد أيضا د. عبد المنعم عبد الحليم - أستاذ التاريخ القديم والآثار بجامعة الإسكندرية - على هذه الادعاءات التي رددها أحمد عثمان، ومما ذكره في الرد:

- أن أحمد عثمان أخطأ في ترجمة لقب "أبو الفرعون" الذي أطلق في التوراة على يوسف الصديق، كما أخطأ في أن "يويا" انفرد عن سائر الموظفين المصريين بإلحاق لقب "سيد الأرضين" كناية عن الفرعون إلى لقبه.
- أما عن الادعاء بأن "يويا" كان أجنبيًا استنادًا إلى عدم معرفة الكتاب المصريين الهجاء الصحيح لاسمه فكتبوه بصيغ مختلفة فهذا يدل على أن أحمد عثمان لم يدرس آثار "يويا".. فبردية "يويا" الجنزية تكرر بها اسم "يويا" 82 مرة بصيغة واحدة فيما عدا حالة واحدة سقط حرف الواو، ولا شك أنه سهو من كاتب البردية.

أما عن تفسيره لاسم "يويا" بأنه يحوي اسم الإله يهوه في مقطعه الأول (يو) وهو نفس المقطع الأول من اسم (يوسف) فهو مخالف..

فالاسم العبراني للإله يهوه يبدأ بالمقطع (يهو) وليس (يو) بالعبرية، بينما يوسف مشتق من الجذر الثلاثي (يسف) وتعني بالعبرية (يضيف) أو (يزيد) وهو ما ورد بالتوراة (بسفر التكوين - إصحاح 24- 30) على لسان "راحيل" والدة يوسف ما مؤداه أنها دعت اسمه (يوسف) بمعنى (يزيد) بصيغة التمني (أي يزيدها ولد بعد يوسف).

كما أن المخصص على شكل الرجل الجالس فهل من المعقول أن يقدم "يويا" - إذا كان هو يوسف الصديق - على تلويث اسم يهوه بصورة آدمية؟!

أما عن الرد على ما أثاره السيد/ أسامة عبد الحميد والذي نشر تحت عنوان "لوحة القحط أو صخرة المجاعة " والادعاء بأن النقش يخص السنين العجاف وهو نقش محفور في صخرة بجزيرة سهيل جنوب أسوان والادعاء بأن هرم زوسر* المدرج كان مخزنًا للغلال لمواجهة المجاعة..

فهذا النص - كما يؤكد علماء التاريخ والآثار - منحول أي نسب إلى عصر سابق للعصر الذي كتب فيه وهو مدون في عصر البطالمة أي بعد عصر زوسر بنحو 2800 عام وبالضبط في عصر بطليموس الخامس (187 ق. م).

والسبب في انتحال نص المجاعة في عصر بطليموس ونسبته إلى عصر زوسر أن كهنة معبد الإله خنوم (إله الفيضان) أرادوا من بطليموس ضم أملاك الأراضي فادعوا أن الملك زوسر وهبها للإله خنوم تزلفا إليه لكي يعيد الفيضان.

أما هرم زوسر فهو مقبرة والغرف والسراديب والآبار أسفل الهرم لا تزيد على عشرين وبالطبع لا تكفي لإمداد مصر كلها لمدة سبع سنوات.. أما شكل الهرم فقد كان تجسيدًا لصعود الروح بدرجات.. وقد عُثر على بقايا مومياوات وتوابيت؛ مما يدل على أنه مقبرة.

أما عن الرد على د. م. مراد الدش والادعاء بأن يوسف الصديق كان بالفيوم..

فإن الأقرب للمنطق وجود يوسف - عليه السلام - فى الشرقية (تل الضبعة) - (أواريس) باليونانية.. حيث خاطب يوسف أخوته طالبًا منهم إحضار أبيه من فلسطين إلى مصر وهو ما جاء فى (سفر التكوين: إصحاح 9:45 - 10).
انزل إليَّ لا تفت فتسكن في أرض جاسان وتكون قريبًا منى أنت وبنوك وبنو بنيك.. والقول بأن اليهود جلبوا الهكسوس غير منطقى إذ إن الهكسوس كانوا أسبق من بنى إسرائيل فى دخول مصر.. ومن غير المنطقى تاريخيًا دفن يوسف - عليه السلام - فى معبد سيكنويا يوس بدمية السباع..
أما عما قاله اليهودى ديفيد رول عن وجود تمثال عُثر عليه بالشرقية غير واضح المعالم ويرى أنه ليوسف - عليه السلام - فهى محاولة لزرع مسمار جحا جديد بتل الضبعة بالشرقية على طريقة أبو حصيرة.. وقد نفت البعثة الأجنبية العاملة هناك أن التمثال المذكور يخص نبى الله يوسف - عليه السلام - كما يظهر هذا التخبط الواضح بين (الهواة) حيث نسب أحمد عثمان نبى الله يوسف - عليه السلام - إلى يهوه.. بينما الأخير هو القائل لموسى - عليه السلام - لا تصنع لى تمثالا منحوتًا ولا صورة مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت.. (سفر الخروج 4:20- 5).
ولكنه التخبط الذى يضر بالحضارة المصرية لصالح الصهاينة على حساب الحقائق التاريخية..
ولعل أخطر ما فى هذا التلاعب والذى أشار إليه الباحث الأثرى بسام الشماع هو قيام ديفيد رول أو كما يناديه البعض داود راوول عالم الآثار اليهودى ذو الميول الصهيونية وصاحب كتاب "فراعنة وملوك - بحث إنجيلى" بنشر صور ملونة للتمثال الذى زعم أنه لنبى الله يوسف - عليه السلام - ورغم أن التمثال عبارة عن رأس غير واضحة الملامح فقد وضع فى الصورة ملامح جمالية وملابس ملونة، وعمل تمثال خيالي على الكمبيوتر ونشره بالكتاب لإعطاء انطباع أن هناك تمثالا بتل الضبعة ليوسف - عليه السلام - وبالطبع من أجل تسييس هذه الفترة وهذا المكان ومحاولة تنفيذ مخطط الصهيونى بعمل مزار أشبه بما جرى فى "أبو حصيرة"..

* قبر سيدنا يوسف وشقيقه.. ونقد العلماء..

جانب آخر نعرض له وهو إعلان جمعية محبى الآثار بجامعة القاهرة بالكشف لأول مرة عن موقع مقبرة سيدنا يوسف وشقيقه بنيامين والتجمع السكانى الحرفى للوافدين الإسرائيليين وأنهم كانوا تجارًا وصناعًا يعملون لدى المصريين وذلك وفق ما أعلنه د. سعيد ثابت الأستاذ بجامعة القاهرة بتأكيده على وجود المقبرة من خلال شواهد عديدة بالقرب من حارة اليهود ومنطقة الدرب الأحمر خلف الجامع الأزهر، واستعانة الباحثين بآثار لتاريخ قصة سيدنا موسى التى شملها "نص المجاعة" المدون على صخور سهيل بجنوب أسوان وسجل المجاعة المصور على جانبى الطريق المغطى لهرم أوناس، والمدونات الخاصة برؤيا ملك مصر، ومدونات صوامع وخزائن يوسف - عليه السلام - إضافة لما ورد من نصوص وآيات بالكتب السماوية، وكان الاسم المصرى ليوسف - عليه السلام - هو "زافينى" الذى عُرف به طوال إقامته فى مصر.

وأضاف: أن قصر يوسف - عليه السلام - كان يشغل موقع كنيسة العذراء المغيثة الأثرية ومقر دير الأمير تادرس، وكان من قبل يُعرَف بقصر الروم ومنه تمت تسمية المكان بحارة الروم أو حارة الغرباء نسبة إلى الغرباء الإسرائيليين وكانت هذه الأماكن تستخدم لاختباء المسيحيين المضطهدين من اليهود والرومان.. وان روايات أثرية وأهلية أكدت أن بعض احجار قصر يوسف - عليه السلام- كانت مختومة باسم "زافيني" واسم يوسف أيضا وما زالت ضمن أحجار أساسات هذه الكنيسة..

وأن مقام أو مقبرة كل من يوسف وشقيقه بنيامين عليهما السلام وجدتا بالقرب من هذا الصرح اليوسفي أو بداخله، وقد تم التوصل للدليل داخل جامع الدعاء حيث وجدوا أن إحدى نوافذه يعلوها "لافتة" خضراء مكتوب عليها "هذا مقام سيدى بنيامين شقيق يوسف عليه السلام" وذكر إمام المسجد أنه تم التنقيب بجوار المقام فعثر باحثون سابقون على مقام آخر ولكن ليس به جثمان قيل إنه ليوسف قبل أن يصعده موسى - عليه السلام - عند الخروج من مصر، وأن تلك المعلومات كانت مدونة على لوحة باللغة الفرعونية القديمة فوق مقام "بنيامين"، وأن هذه اللوحة اختفت منذ عام 1994م بعد عملية التنقيب السابقة وأشار د. سعيد ثابت إلى أن مقام كل من يوسف وبنيامين كانا داخل القصر، ولكن عند إقامة الكنيسة والدير انفصل الجزء الذى كان به المقامان عن الكنيسة، وأقيمت بعض الأبنية حولهما ثم المسجد الذى سمي مسجد الدعاء حيث استمر المقامان بالمسجد.. وهناك وقائع مماثلة منها إنشاء مقام النبى صالح - عليه السلام - فى مسجد بالاسم نفسه بالقرب من دير سانت كاترين وكذلك مقام النبى شعيب - عليه السلام - داخل مسجد يحمل اسمه بوادى الأردن..

وتجدر الإشارة إلى أن مسجد الدعاء بناه عبد الله محمد سلام القصراوى - أحد أمراء المماليك - وتم تجديده فى زمن الخديو عباس حلمى الثانى عام 1312هـ طبقًا لما هو مدون على الباب الجانبى للمسجد.

هذا وقد انتقد عدد من كبار علماء الآثار هذا الكشف وهذه التصريحات التى نشرتها جريدة الأهرام وصرح لنا د. محمد الكحلاوى - أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة والأمين العام لاتحاد الآثاريين العرب أن هذا الكلام ليس له دلالة أثرية حقيقية، وأنه يسير باتجاه تحقيق معلومات أثرية وفقًا لما جاء فى الكتب الدينية فاليهود يسعون لإثبات ما جاء بالتوراة.. والبعض يريد أن يعد دراسات على ما ورد بالقرآن الكريم وهو أمر ليس بجديد، وقد سبق أن قام به د. حسن قاسم دون وصول إلى نتيجة.. فليس معنى ورود قصة سيدنا يوسف بالكتب السماوية حتمية العثور على قبره وقد سبق البحث عن مقبرة الأسكندر الأكبر وغيرها دون جدوى..

وينتقد د. حجاجى إبراهيم أستاذ الآثار الإسلامية والقبطية ورئيس قسم الآثار بكلية الآداب جامعة طنطا هذا الكشف قائلا: إن "اللافتة" المكتوب عليها اسم بنيامين شقيق يوسف - عليه السلام - ظاهرها أنها "لافتة" حديثة، وفى كل الأحوال فإن كتابة "اللافتة" أو وجودها ليس دليلاً على صحتها.. ولدينا لافتات على مساجد وأضرحة ومواقع أثرية بها أخطاء تاريخية أشهرها تتعلق بقبة

المظفر وجامع برقوق وما ينسب لمعبد بالفيوم بأنه قصر قارون، وما يطلقه البعض عن سجن يوسف بالقلعة بينما هو بئر خاص بالناصر صلاح الدين..

أما عن القول بالاستناد لنقوش وآثار تتعلق بسيدنا يوسف في مصر فهي شواهد غير مؤكدة، فالبعض يطلق على المباني الملحقة بالروماسيوم بالأقصر صوامع سيدنا يوسف، ونفس الأمر في أسوان والوادي الجديد والفيوم وغيرها وغيرها..

ويضيف د. حجاجي إبراهيم قائلا: إن البحث عن آثار الأنبياء أمر متكرر وقد سبق أن أشار البعض بوجود مقبرة سيدنا يوسف بالمطرية وهو أمر غير حقيقي..

كما سبق أن ذهبت مع عالم الآثار الكبير عبد الرحمن عبد التواب وصحفي كبير بالأهرام زعم بوجود جثمان "يوحنا المعمدان" بوادي النطرون وقد قمت بفك الأربطة من حول الكفن وكشف "الجثمان" الذي كان سليمًا، وأكدت له أنه لا يخص يوحنا المعمدان؛ لأنه مات مذبوحًا وقصة ذبحه شهيرة ومعروفة.

ويختتم د. حجاجي إبراهيم حديثه بتفجير مفاجأة بقوله : أن الإعلان عن اكتشاف مقام سيدنا يوسف وشقيقه بنيامين بمنطقة الأزهر والدرب الأحمر يشتم منه رائحة منظمة أغاخان الموجودة بهذه المنطقة والمرابطة بحديقة الأزهر وهي منظمة تتخذ ستار الحفاظ على التراث بينما في حقيقتها منظمة مشبوهة بعلاقتها مع اليهود .. ولذا تجد اهتمامها بأي آثار تثير اهتمام اليهود فكانت وراء نقل عمود مرنبتاح من المطرية إلى متحف تعد لإقامته بحديقة الأزهر ..

وفي الوقت نفسه انتقد عدد من علماء الآثار الإعلان عن هذا الكشف موضحين عدد من التناقضات منها:

*أن الإعلان يربط الكشف عن مقبرة سيدنا يوسف ووجود تجمعات تجار وحرفيين يهود وهو ما لم يذكره أحد تاريخيًا بوجود مثل هذه التجمعات اليهودية للحرفيين سواء في عهد سيدنا يوسف، وحتى في العهود اللاحقة.

*أن قول إمام الجامع بعمل باحثين من قبل في هذا المكان هو أمر يتطلب من المجلس الأعلى للآثار ومن الأوقاف بحكم مسئوليتهما عن المساجد الأثرية بالإعلان عما توصل إليه هؤلاء الباحثون خاصة أن عام 1994م في نفس عهد وزير الثقافة ومعظم المسئولين الموجودين بالآثار سواء الحاليين أو ممن أحيلوا للمعاش حيث يعمل معظمهم مستشارين للمجلس الأعلى للآثار.

*أن القول بفقد لوحة أثرية فرعونية كانت تضم معلومات واختفت من فوق مقام "بنيامين" يعد جريمة سرقة آثار في حالة حدوثها خاصة أنها في نفس عهد الوزير الحالي.

*أن لجنة حفظ الآثار العربية والإسلامية ولجان الآثار المتتالية التي قامت بالمرور على كل المباني الأثرية خاصة عقب زلزال 1992م لجمع كل الآثار المطلوب ترميمها لم تشر لما قيل عن وجود مقام لسيدنا يوسف وشقيقه بنيامين أو اللوحة المكتوبة فوق المقام كذلك اللوحة الفرعونية وكأن ما اكتشفه الباحثون مؤخرًا كان في دولة أخرى!

*أن مثل هذا النشر دون دلائل دامغة يمنح اليهود فرصة للسعي لعمل مزار على غرار "أبو حصيرة"، وهو أمر خطير..

الملك شيشنق

■ انتصارات الملك شيشنق المدونة على بوابة النصر بمعبد الكرنك.
■ الانتصارات تضمنت مدن فلسطين تحمل اسم شيشنق.
■ مقارنة وجود اسم غزو أورشليم في التوراة وعدم وجودها بالكرنك.
■ المطالبة بعودة الأجزاء المنقولة إلى ألمانيا .. والترميم الدقيق لنقوش النصر بمعبد الكرنك.

على إحدى البوابات بمعبد الكرنك تعرضت النقوش المدونة بفعل إهمال المعالجة الحقيقة للأملاح والمياه الجوفية وهى نقوش خاصة بانتصارات الملك شيشنق مؤسس الأسرة 22 على ممالك اليهود وكأنه مكتوب علينا طمس أية انتصارات على اليهود! كان فى هذا الخبر إشارة لخطورة طمس وتعرض آثار انتصارات شيشنق للضياع.. ولا سيما أن هناك آثارًا ونقوشا سبق فقدها تتعلق بذات الانتصارات.
وقد وردت انتصارات شيشنق فى فلسطين فى العهد القديم، فالملك شيشنق الأول يعد من أقوى الملوك الذين قاموا بغزو أرض فلسطين وحقق انتصارات على غرار ما قام به تحتمُس الثالث قبل نحو خمسمائة عام..
ويُعد الملك شيشنق من آخر ملوك الفراعنة العظام خاصة أن الدولة الفرعونية بدأت بعد هذا العهد فى التراجع أمام غزو الأسكندر الأكبر، وكذلك الحكم اليوناني –الروماني..
فقد أخذ شيشنق فى توطيد أركان السلام والأمن فى البلاد، وكان من الطبيعى أن يقوم بتأمين الحدود ودحر أي متربص، وتحقيق الانتصارات والتى رأى أن يقوم بتجميل معابد (آلهته) الذين عززوه بالانتصارات.. ولذا قرر أن يقيم بوابة النصر بصورة شاهقة تلفت الأنظار.. فأقام النصر بين معبد (رعمسيس) الثالث والبوابة الثانية التى كانت "وقتذاك" تُعَدُّ واجهة معبد الكرنك.. وتؤلف بوابة النصر أو بوابة شيشنق جزءًا من امتداد الجدار الجنوبى لقاعة الأعمدة العظيمة، وقد غطت هذه البوابة نقوش تاريخية، وهذه البوابة معروفة باسم بوابة "بوباسطة".
هذا وقد عُثر مؤخرًا على بقايا لوحة من الحجر فى بلدة بشمال فلسطين عليها اسم الملك شيشنق الأول وهو ما يؤكد وصوله وانتصاراته هناك.. وتجدر الإشارة أن هذه المدينة (مجدو) يوردها اليهود كموقع قادم لمعركة فاصلة للعودة إلى أرض الميعاد – حسب مزاعمهم فيما كتبه بعض اليهود عن معركة تسمى معركة ماجدوليون الكبرى، وذكروا لها بعض الأمكنة منها هذا المكان.. وأن كان من العجيب أن الدكتور سيد القمنى التى منحته وزارة الثقافة جائزة الدولة حَرف كلمة مجدو إلى "موقيدة" مثلما قام به الباحث كمال الصليبى والذى حرف الكلمة إلى "مقدى" لكى ينطبق على اسم بلدة، فى منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية تمشيًا مع اتجاهه فى كتابه المسمى "التوراة جاءت من شبه جزيرة العرب" بالادعاء بأن أرض الميعاد عند اليهود ليست فلسطين، بل المملكة العربية السعودية(!!)
هذا وقد دوَّن الملك شيشنق الأول على جدران معبد آمون بالكرنك أخبار حملته

علي فلسطين وقد درس علماء الآثار في مصر أماكنها بالتفصيل مع مقارنتها بالأسماء الحالية، كما نشر عالم الآثار "كينيث كتشن" خرائط توضيحية لهذه المدن ولغيرها من المدن التي غزاها شيشنق.. ومما يذكر أن فلسطين كانت تضم عدد من القبائل من بينهم اليهود.

ومن المناظر التي خلفها " شيشنق " على جدران معبد الكرنك خلال حروبه وبعد أن عاد من فلسطين نقش مناظر عظيمة احتفالا بالنصر.. ويمثل نقشا لمنظر ذبح الأسرى أمام أمون..

أما المتون (الشرح بالكتابة) فتحتوي على مدائح لقوة الملك، كما تحتوي على عشرة صفوف من الأسماء الموضوعة في إطارات أو "طغراءات" في كل منها اسم المكان الذي أسر منه.. وقد قدر العلماء القائمة بما لا يقل عن مائة وثمانين اسمًا وإن كان العدد الذي بقي منها أقل بكثير نتيجة إصابتها بالتلف.

ولم يصل من الأسماء "الطبوغرافية" الفلسطينية سوى نحو ثمانين اسمًا من هذه القائمة.. وقد نقل "لبسيوس" قطعة حجر عليها أربعة أسماء من هذه القائمة إلى برلين..

هذا وقد ورد في العهد القديم (الكتاب المقدس لليهود) غزو شيشنق لفلسطين وورد اسم "أورشليم" مرتين:

الأول: في كتاب الملوك الأول (الإصحاح 14 سطر 25):

وفي السنة الخامسة للملك "رحبعام" صعد "شيشنق" ملك مصر إلى "أورشليم" وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وأخذ كل شيء وأخذ جميع طروس الذهب التي عملها "سليمان".

الثاني: في كتاب أخبار الأيام الثاني (الإصحاح 12 سطر 4-2):

وفي السنة الخامسة للملك "رحبعام" صعد "شيشنق" ملك مصر على "أورشليم" لأنهم خانوا الرب بألف ومائتي مركبة وستين ألف فارس ولم يكن عدد للشعب الذين جاءوا معه من مصر لوبيين وسيكيين وكوشيين وأخذ المدن المحصنة التي ليهودا وأتى إلى "أورشليم".

وقد فحص علماء الكتاب المقدس فحصًا مستفيضًا طبيعة الحملة الحربية التي قام بها.. وفي السنة الخامسة للملك "رحبعام" صعد "شيشنق" ملك مصر إلى "أورشليم" على "فلسطين" وبخاصة إذا كانت هذه الحملة تنحصر في جنوبي مملكة يهودا أو كانت تشمل إسرائيل أيضًا، والواقع أنه لم يذكر في التوراة من البلاد التي جاء ذكرها فيه خاصا بحملة "شيشنق" إلا بلدة "أورشليم" وهي التي استولى عليها هذا الفرعون، وقد أضاف إلى ذلك بصفة عامة "كتاب الأيام" المدن المحصنة التابعة ليهودا، وعلى أية حال فإنه من وجهة نظر تاريخ التوراة يمكن البرهنة بصفة عامة على أن "التوراة" لم تحفظ لنا إلا قصة غير كاملة عن هذه الحملة التي كان قد امتد مداها في إقليم كبير في المملكة الجنوبية.

ومن المفارقات أن اسم أورشليم الذي ذكر في غزو "شيشنق" في التوراة لم يعثر عليه في قائمة الكرنك وربما كان هذا ضمن الأسماء المفقودة.

وهذا الأمر يتطلب جهدًا من علماء الآثار، كما يتطلب العمل على إعادة الأجزاء التي تحمل نقوش أثرية مفقودة وتم نقلها إلى القسم المصري بألمانيا.. كما

نطالب بالعمل على إنقاذ نقوش "شيشنق" بمعبد الكرنك قبل أن تتعرض للتلف لتلحق بما ضاع من نقوش تحمل وصف لتلك الانتصارات وكان هناك تحايلا على إخفاء هذه الانتصارات..

الجنيزة

- الجنيزة.. أوراق اليهود في مصر التي هربوها للخارج.
- أوراق الجنيزة تروى الاعترافات الشخصية لليهود.
- اعترافات لليهود بالعمل بالوظائف العامة لخدمة الطائفة.. وإنشاء نظام شركات توظيف الأموال.
- الحاخامات تدخلوا لمنع جامعة عين شمس من التنقيب عن الجنيزة ودراستها.
- جامعات العالم تمنع الباحثين المصريين والعرب من الاطلاع على أوراق الجنيزة المسروقة من مصر.
- تهريب ودراسة الجنيزة بالخارج تمكن اليهود من التزييف ووضع سياسات للتعامل مع الشعب المصري.

الجنيزة أو الجنيزه هي مخطوطات عربية مكتوبة بخطوط عبرية تتصل بحياة اليهود في مصر وأنشطتهم سواء الاجتماعية أو المالية وغيرها، فهي أشبه بالمذكرات الشخصية لليهود الذين عاشوا في مصر وأوراقهم الشخصية المدنية، وترجع معظم هذه الأوراق إلى العصور الوسطى أي ما قبل عهد صلاح الدين الأيوبي.

ونظرًا لاعتقاد اليهود أن كل ما يكتبونه بالعبرية مقدس ولا يجوز إلقاؤه أو إهماله، فكان كل فرد يقوم بتسليم ما لديه من أوراق إلى المعبد اليهودي فيقوم الحاخام بوضعها بحجرة يطلق عليها حجرة الجنيزة إلى أن تمتلئ بالأوراق فيقوم بنقل ما فيها إلى مقابر اليهود وكان أحيانًا يحرقها.

وكان أول عثور أو كشف عن هذه الأوراق "الجنيزه" على يد باحث إنجليزي يُدعى شاخكتر "شختر" عام 1889م حيث ظل حتى عام 1896م ينقب في المقابر اليهودية بمنطقة البساتين القريبة من منطقة مصر القديمة والتي بها المعبد اليهودي، وعُثر على نحو 240 ألف ورقة جلد غزال وورق أشبه بالبرديات الرديئة وأوراق عادية تحكي تاريخ اليهود في مصر.. فقام بتهريبها إلى الخارج..

وذكر علماء التاريخ أن الكميات المهربة بلغت نحو 200 صندوق مليئة بهذه الأوراق والوثائق وهي موجودة في مكتبات الجامعات الأوربية والأمريكية وعلى رأسها جامعة "كمبردج" البريطانية التي حصلت على النصيب الأكبر، وقد أنشأت معظم هذه الجامعات مراكز علمية خاصة لدراسة وتحقيق تلك المحفوظات باسم مراكز "الجنيزة" .. وللأسف بعد نقل هذه الأوراق إلى هذه الجامعات يجد أي باحث مصري أو عربي أو مسلم كل التعنت إذا ما طلب الاطلاع على بعض هذه

الأوراق ولو للبحث العلمي والتاريخي..
وأهمية "الجنيزة" أنها تروى تاريخ اليهود فى مصر من خلال اعترافاتهم الشخصية، وبخط يدهم، وأنها تحكى كل تعاملاتهم فى مصر.
وإذا كان من المعروف أن اليهود فى مصر عاشوا فى ظل مناخ اجتماعى وثقافى اتسم بالرحابة والتسامح والتواصل الإنسانى الصادق.. كما أنه من المعروف أيضًا أن بعض اليهود تقربوا من الحكام أو برزوا بصورة أو بأخرى (خاصة فى الفترة من عهد محمد على حتى قيام ثورة يوليو 1952م مما ساعدهم فى الاحتفاظ ببعض الامتيازات خاصة الاقتصادية).
إلا أن لأوراق ووثائق الجنيزة أهمية تراثية وتاريخية من خلال عرض لما كان يدور فى فترات تدوينها والظواهر الاجتماعية والاقتصادية وغيرها..
وعلى سبيل المثال توضح وثائق الجنيزة التى نشرها Maan تحت عنوان "اليهود تحت الحكم الفاطمى فى مصر وفلسطين" أن نتعرف على أهداف اليهود من وراء التحاقهم بخدمة الدولة، إذ يقرر كاتب إحدى الوثائق التى يرجع تاريخها إلى القرن السادس الهجرى (ق 12 م) وهو مسجون يصر على براءته أن ما فعله من أجل اليهود جميعًا - قرائين وربانيين - معروف جيدًا، وأنه التحق بخدمة الحكومة لكى يكسب عيشه، ويفعل خيرًا لإخوانه فى العقيدة فى الوقت ذاته..
مثال آخر يرجع إلى القرن الثامن الهجرى (ق 14م)، حيث تعد وثائق الجنيزه الدليل على أن أى يهودى كان عليه أن يحمل معه البراءة (الإيصال) الذى يوضح أنه سدد قيمة الضريبة عن نفس السنة إذا رحل عن محل إقامته.
فقد كانت قوائم بأسماء المقيمين فى البلاد من أبناء طوائفهم والوافدين والصبية ومن اهتدى بالإسلام أو مات أو سافر واسم البلد الذى سافر إليه.. ولعل هذا يلقى مزيدًا من الضوء عند تأريخ تلك الفترات.
ومما تكشف عنه أوراق الجنيزة: عمل يهودى على جمع أموال وتشغيلها مقابل فوائد كبيرة أى ما يشبه شركات توظيف الأموال.
كما تحكى رسائل متبادلة بين مواطنين من اليهود أن أحدهما لاقى خسارة عند بيعه حمصًا مخلوطا بالملح وأن صديقه نصحه بخلطه بالسكر.. وبالفعل حقق مكاسب كبيرة جدًا.
وهناك كتب وأبحاث أجنبية عديدة معتمدة على "الجنيزة" المصرية المنهوبة منها مقال عن "الحرفيين بالفسطاط المصرية" كتبه "جيل" كما كتب "جيوتينى" عن (اليهود فى مصر وحوض البحر المتوسط) وهو كتاب فى أربعة أجزاء، كما نشر المستشرق اليهودى إسرائيل ولفنسون المعروف باسم "أبو ذؤيب" لأوراق ومنها عقد زواج المفكر اليهودى "موسى بن ميمون".
وهذه الوقائع والقصص لا تلقى الضوء على معيشة اليهود فى مصر وأحوالهم المختلفة فحسب، بل تشير إلى خلقية وظلال المجتمع المصرى الذى اتسم بالرحابة والتسامح الصادق وما يربط أجدادنا من مسلمين وأقباط باليهود فى مصر.. إلى أن جاءت الحركة الصهيونية لتوظيف وتجنيد اليهود فى مصر لخدمة استراتيجيتها التوسعية فى فلسطين والعالم العربى، حيث تأسست جمعية بن زيون (بنى صهيون) عام 1809م ونجحت بالفعل فى استقطاب عدد كبير من

اليهود فى مصر، ثم تواصلت الحركة الصهيونية وخلط كثير من اليهود بين اليهودية كدين والصهيونية كسياسة استعمارية (وهو ما نعرض له فى مواضع أخرى بالكتاب).

لذا فإن أهمية "الجنيزه" بالنسبة للمراكز البحثية الغربية والتى يسيطر عليها اليهود تكمن فى تجميع تلك الأوراق والوثائق وتحويلها إلى معلومات تتم دراستها جيدا للاستفادة بها ليس تاريخيًا بتزييف وقائع وغيرها فحسب، بل ومستقبلا بوضع سياسات ثقافية واقتصادية واجتماعية للتعامل الأمثل مع الشعب المصرى وسماته المتوارثة وما يمكن تغييره أو تطويعه من تلك السمات .. فمثل هذه الأوراق لا تهم الجامعات ومراكز الأبحاث فحسب، بل تهم مراكز المخابرات حول العالم.

أما عن القصة المعروفة بأزمة "الجنيزة" فهى ترجع إلى عام 1981م عندما تقدم مجموعة من الباحثين والمتخصصين فى مجالات البحث اليهودى بقسم اللغات الشرقية بكلية الآداب جامعة عين شمس.. وتقدم بالطلب د. البحراوى بهدف إعداد مشروع لحصر محتويات غرف التخزين بالمعابد والمقابر اليهودية – والتى تحتوى على أوراق ووثائق الجنيزه –.. حتى لا تتعرض للنهب والتهريب كما حدث على امتداد نحو مائة عام.. مع إتاحة الفرصة للباحثين المصريين لدراستها.. وتحمست الجامعة لهذا المشروع وأرسلت المشروع إلى هيئة الآثار حيث قرر رئيسها د. أحمد قدرى عرض المشروع على اللجنة الدائمة للآثار.

وتنبه المركز الأكاديمى الإسرائيلي بالقاهرة لهذا المشروع والذى سيقطع طريق نهب وتهريب هذه الأوراق والوثائق فأعد مشروع بحث باسم البروفيسور مارك كوهين من جامعة برنستون الأمريكية وتقدموا بالمشروع إلى هيئة الآثار.

وصدر قرار اللجنة الدائمة لهيئة الآثار برئاسة د. أحمد قدرى ناصرًا الجانب المصرى بقبول مشروع جامعة عين شمس واستبعاد ما عداه من المشروعات الأجنبية التى ليس لها ما يبررها.. ولوح شمعون شامير – رئيس المركز الأكاديمى الإسرائيلى – بتهديد وهو إصباغ القضية بصبغة دينية..

وأرسلت هيئة الآثار المصرية (قطاع الآثار الإسلامية والقبطية) بتاريخ 1 إبريل عام 1984م خطابًا إلى رئيس الطائفة اليهودية بالقاهرة تبلغه بأنه قد تحدد يوم 21 إبريل عام 1984م للبدء فى أعمال البحث عن "الجنيزه" بحوش موصيرى بمنطقة البساتين بالقاهرة والذى ستقوم به لجنة من هيئة الآثار المصرية بالاشتراك مع كلية الآداب بجامعة عين شمس.. وترجو الهيئة حضور مندوب الطائفة بمنطقة حوش موصيرى فى هذا التاريخ..

وعلى الفور وبتاريخ 6 إبريل عام 1984م جاء رد يوسف دانا المحامى – رئيس الطائفة الإسرائيلية بالقاهرة – بطلب إرجاء عملية البحث عن "الجنيزة" لمدة ثلاثة شهور حتى يعرض الأمر على الجهات الدينية العليا للحصول على فتوى بما يجب أن يتبع فى مثل هذه الأحوال من إجراءات دينية.

وهنا ظهر واضحًا ما ألمح به رئيس المركز الإسرائيلى من تهديد بإصباغ الصفة الدينية حتى يتم استبعاد المشروع المصرى وإتاحة الفرصة لليهود بتهريب بقية ما تبقى من تراث أوراق ووثائق "الجنيزه".

واحترمت هيئة الآثار مطلب محامي ورئيس الطائفة الإسرائيلية والتقى ببعض المسئولين إلا أن اتصالات وقوة ومكانة د. أحمد قدرى قطعت كل طريق على الوسيط الأمريكي.

وفي 17 يوليو عام 1984م جاء خطاب آخر من الطائفة الإسرائيلية إلى هيئة الآثار المصرية يفيد بأن الحاخام الأكبر يرى أن عملية الحفر فى أماكن الدفن مسألة شرعية تستدعي دراسة جذرية سيقوم بها وموافاتنا بالرد.. لذا نرجو إرجاء عملية الحفر فى حوش موصيرى لحين وصول الفتوى الدينية.

وهكذا نجح رئيس المركز الأكاديمي الإسرائيلي فى مخططه.. وتواصل هذا المخطط بطلب للمركز بحق الحصول على هذه الوثائق.. ثم لعبت الجامعة الأمريكية بالقاهرة - بالاتفاق مع المركز الأكاديمى الإسرائيلى - دورًا حيث قررت إرسال خمسة عشر طالبا لدراسة اللغة العبرية والعلوم اليهودية بهدف جعلهم "حزامًا" جديدًا لتطويق الأجهزة المصرية..

وتحت مسمى جذب الباحثين المصريين واستقطابهم.. ذهب رئيس المركز الأكاديمى الإسرائيلى إلى جمعية الدراسات التاريخية المصرية فى وقت عجيب حيث قال د. قاسم عبده قاسم - رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة الزقازيق: إن الجمعية فوجئت بمدير المركز يحضر إلى مقر الجمعية وقت غياب الأساتذة والباحثين ولم نعرف ما دار فى لقائه مع فراش الجمعية.. وبعد ذلك فوجئنا فى اجتماع الجمعية بخطاب من مدير المركز الإسرائيلى يقول: "بناء على وعدى السابق عند زيارتي لمقر الجمعية أرسل لكم هذه الأعداد من مجلة الدراسات الإفريقية والآسيوية الإسرائيلية؛ أملا أن يكون هذا بدءًا للتعامل لفتح صفحة من التعاون العلمى المثمر بين المركز الأكاديمى الإسرائيلى والجمعية المصرية"(!!)

ويضيف د. قاسم: أن المركز الإسرائيلى حاول مرارًا التعاون مع جامعة عين شمس للبحث فى وثائق "الجنيزه" التى هربوا منها 200 صندوق للخارج وما زالت حكرًا على الباحثين اليهود..

وهذا وقد رفض أساتذة التاريخ التعامل بين المركز الإسرائيلى والجمعية المصرية باستثناء عبد العظيم رمضان وقلة ممن على شاكلته.. وبالطبع هربت بعدها وثائق من "الجنيزة" بطريقة أو بأخرى (تم ضبط إحدى أوراق "الجنيزة" المستخرجة من المقابر اليهودية أثناء محاولة بيعها بمحافظة البحيرة)..

تقول الأديبة الوطنية وأستاذة الحضارة د. نعمات أحمد فؤاد: إن أى وثيقة تضمها مخطوطا أو بردية أو أثرًا.. يدور مضمونها عن دين من الأديان أو قوم من الأقوام إنما هى ملك صريح وخالص لمصر صاحبة الأرض بما حوت لا ينازعها السيادة عليه أحد. وهنا نقول إن "الجنيزة" ليس لليهود أن يدعوا فيها حقا من أى حجم ولون.. وليس معنى تعلقها بتاريخهم فى مصر أن يتعللوا بدراستها ليتسللوا من خلالها إلى ما تحت الجلد فى كياننا.. بالتحوير والتحريف والتخديم المختلف الألوان.

ما معنى التلويح أو التهديد بمن يساندونهم ويميلون لهم من دول وهيئات؟

هل هو تطبيع أو تطويع للتراث المصرى وتتبيع للإرادة المصرية وهو ما لا يكون؟

إن التاريخ يدور حول موضوعات عديدة، وجنسيات مختلفة، وعصور شتى. وأحداث كثيرة، وأقوام متباينة.. ولكل أمة من الأمم القديمة تاريخها وطريقتها الخاصة في كتابته، ولا يعنى هذا التقاط أو استلقاط سبب للاقتحام أو التمسح أو التدخل أو دس الأنوف لدس السم فى وقت واحد.
إن بصمة مصر على التراث اليهودى لا ينكرها إلا جاهل أو جاحد فهل نتخذ هذا ذريعة للتدخل فيه؟ إن كثيرًا مما جاء فى سفر الأمثال مستقى من حكم الحكيم المصرى امينموبى، وكثير من مزامير داود مقتبس من تسابيح إخناتون يقول بهذا العالم الأمريكى جيمس هنرى برستد فى كتابه "فجر الضمير"، فما هو رأيهم؟ هل ننقض كالصاعقة بطرقتهم على سفرهم ومزاميرهم ونحشد الضغوط من هنا وهناك لاحتكاره تحت اسم الدراسة أو غيرها؟ بحجة أن أصولها مصرية؟ وهل المقصود حقًا الدراسة أم النهب؟ وإذا كان اليهود فى مصر لا يوافقون على علمية الجمع المصرية لماذا إذن يوافقون على العملية نفسها إذا قامت بها أتباع جامعة برنستون؟ هل ولاؤهم للبلد الذى يعيشون فيه أم لجهات أخرى؟
أسأل وأنا أعرف الجواب وكلنا نعرفه. وإذا تعللوا بحرمة القبور والموتى فإن تقديم المركز الإسرائيلي مشروعًا مطابقًا ينقض هذه التعليلات! أعرف أن فى مصر عددًا من المراكز الثقافية الأجنبية ولكن المركز الذى يتدخل ويتداخل فى أمور السيادة المصرية من حق مصر أن تلغيه وتقصيه..

العقارات والشركات اليهودية فى مصر!

- العقارات والشركات.. ومحاولات اليهود العودة للامتلاك.
- اليهود ضاربوا فى العقارات والأراضى ولكن أملاكهم تركزت فى الأموال والذهب والأسهم لسهولة نقلها .
- إيجار "أتيليه" القاهرة فجر الصراع حول إمكانية التواطؤ مع اليهود لتملك العقارات.
- اليهود تواطؤوا مع رجال الأعمال فى بيع العقارات المهجورة.
- هجمة يهودية شرسة لامتلاك عمارات وسط القاهرة.

منحت الامتيازات الأجنبية فى عهد الخديو إسماعيل الفرصة لرأس المال الأجنبى مما جلب معه المغامرين ومن بينهم اليهود، وساعد على تغلغلهم ارتباطهم ببعض الوجوه المعروفة بالاشتراك معهم فى مشروعاتهم الخاصة (التاريخ يعيد نفسه !!).
وقد عمل اليهود بطابع عائلى مما أعطى لأنشطتهم الاقتصادية التماسك والاحتكار، وهناك عائلات يهودية معروفة فى هذا المجال الاقتصادى منها قطاوى وموصيرى ومنشه ورولولو وداود عدس، وامتلكوا محلات وشركات، بل إن محل بنزيون يعنى "بنى صهيون"، وقد بلغت سيطرة اليهود على مجالات العمل الاقتصادى فى التجارة والمصارف حدًا إلى أنهم كانوا يسهمون فى إدارة

وتوجيه حوالى 95% من الشركات المصرية.
إلا إنه يلاحظ الآتى:
أولا: أن كثيرًا من اليهود المصريين حصلوا على جنسيات أجنبية؛ حتى يستفيدوا من الامتيازات التى تمنح للأجانب أمام المحاكم المختلطة.
ثانيًا: أن الطبيعة التى تميزت بها الطائفة اليهودية في مصر قد حالت دون مشاركتهم في الحركة الوطنية المصرية وجعلت التعبير الغالب من جانبهم لصالح دعوى مضادة للتيار الوطنى بل وخلق منهم تربة خصبة للدعوة الصهيونية وأن مشاركتهم السياسية المصرية تميزت بالضآلة واقتصرت على بعض الأدوار الفردية، وهي أدوار تم تقدير أصحابها لمشاعرهم الطيبة بالانتماء والوفاء.
ثالثا: أن المرابين اليهود حصلوا على بعض الممتلكات نتيجة تعسر المدينين فى سداد القروض، ولكن يلاحظ أن اليهود تخلصوا من كل هذه الممتلكات بالبيع قبل خروجهم من مصر، كما حصلوا على تعويضات عن الجزء القليل المتبقى من هذه الأصول.
رابعًا: أن النشاط الاقتصادى لليهود تضمن المضاربة بالبيع والشراء فى الأراضى والعقارات والتى كما ذكرنا أنهم تخلصوا منها قبل مغادرتهم مصر.
كما اهتموا بمجال الإعلام والأعمال المرتبطة بهذا المجال، مثل صناعة السينما وأدوات الطباعة والورق والإعلانات بهدف امتلاك أدوات التأثير على الرأى العام لتحقيق مصالحهم.
ولكنهم تميزوا بصورة أكبر بامتلاك الذهب والأموال، ومن ضمنها قيمة مبيعات أصول ممتلكاتهم.. وبالطبع امتلاكهم للذهب والسويلة المالية لأنها أسرع فى تحويلها أو الخروج بها.. كما أن من سمات اليهود الحرص على تملك الذهب والأموال.
وبالتالى فإن الادعاء بامتلاكهم لعقارات كثيرة به مبالغات وابتزاز.
وقد قدرت الممتلكات الباقية فى مصر:
"الطائفة اليهودية بالقاهرة" 12 معبدًا بعد أن باعت 88 معبدًا، وبعض العقارات القليلة المؤجرة و3 مدارس تعرف بمدارس شيكوريل للتعليم الصناعي بمنطقة العباسية، ومدرستى النصر الابتدائية سوارس بحارة اليهود (بقايا مدرسة لتعليم الشعائر اليهودية بحارة الصقالبة) وملجأ.
"الطائفة اليهودية بالإسكندرية" 4 عمارات مؤجرة.
وبخلاف ذلك قاموا ببيعها أو حصلوا على تعويضات عنها.
خامسًا: أن معظم البيوت القديمة والتى كان يسكنها اليهود خاصة في حارة اليهود تهدمت وتحولت إلى ورش ومخازن ودكاكين.. ورغم هذا فإن هناك محاولات لعودة اليهود للسيطرة على الاقتصاد المصري، وتملك العقارات التى كانت مقار لشركاتهم وغيرها من المبانى المتميزة بوسط القاهرة، وقد حذر من هذا المخطط عدد من كبار الكتّاب والمثقفين، حيث تجرى محاولات واسعة لليهود للعودة إلى بعض العقارات التى كانوا يملكونها بالقاهرة تتضمن مزاعم ومبالغات ويتماشى ذلك مع محاولاتهم لشراء بعض الشركات بصورة مباشرة أو غير مباشرة بعرض مبالغ خيالية.

ولعل ما كتبته الأستاذة عبلة الرويني عن هذا الموضوع ما يمثل جرس إنذار يجب التنبه له.. فتحت عنوان "بنايات وسط البلد" كتبت:
لا أتصور أن في الأمر مؤامرة، أو جريمة متعمدة أو خطة محكمة التدبير لتشويه بنيان مصر الحضاري كما يعتقد البعض.. لكن الأمر من الخطورة بالتأكيد.. يثير الريبة، ويستدعي الانتباه والبحث والسؤال.. والمساءلة أيضا!!
أكثر من شركة "أجنبية" مجهولة الهوية.. أحيانا بأسماء وهمية وأحيانا أخرى بعناوين وهمية تسعى لشراء بنايات وعقارات في أماكن مختلفة في وسط القاهرة وتحديدا العقارات المجاورة للمعبد اليهودي بشارع عدلي!!
شركة أجنبية ليس لها عنوان لمقر، فقط رقم تليفون وبريد إلكتروني.. شركة أخرى ليس لها عنوان للمقر المدون في السجل التجاري!! شركة برأسمال "50.000 جنيه " تدفع " 9 ملايين جنيه " لشراء عمارة "مقهى ريش" بشارع طلعت حرب!!.
العمارات التي شراؤها يتم تشويه واجهتها، وإزالة نوافذها لتفقد قيمتها التاريخية والمعمارية!!
المفكر الاجتماعي والأستاذ بجامعة القاهرة د. نادر الفرجاني لا يستبعد المحاولات اليهودية لاستعادة النفوذ المالي في القاهرة خاصة أن معظم البنايات التاريخية بوسط القاهرة والتابعة لشركات التأمين.. مازالت حصة الأراضي الخاصة بها ملكا لأصحابها من اليهود .. أي أن البناء وما يتضمنه من حوائط وأسقف ملك لشركات التأمين، بينما ملكية الأراضي لأصحابها من اليهود!!
إعلانات كثيرة على شاشة الانترنت تضعها شركات أجنبية ومتعددة الجنسيات تطلب شراء عقارات وسط القاهرة من أجل الاستثمار!! بعض الشركات أرسلت خطابات إلى سكان منطقة وسط البلد وسكان منطقة "الجمالية" و "الترعة البولاقية" تعرض عليهم أرقاما فلكية لشراء العقارات التي يسكنونها!!
الاستشاري الهندسي د. ممدوح حمزة يؤكد إننا أمام "مخطط" لشراء وسط البلد ومصر القديمة.. فعندما تدفع شركة مليوني جنيه في عقار متهالك في الجمالية.. وتعرض على الجيران الملاصقين مبالغ مماثلة، فليس سوى تفسير واحد.. أن هناك من يسعى للسيطرة على هذه المنطقة..
أما الأخطر فهو ما نشرته الصحف عن قيام السلطات الأمنية (صيف 2008م) بمنع مجموعة من اليهود الأمريكيين من دخول مصر، حيث كانوا يرغبون في شراء عدد من العقارات للقيام بأنشطة ضارة بالبلاد..
ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقد طالب مؤتمر إسرائيلي - عقد في يناير 2009م - بالحصول على تعويضات عن ممتلكاتهم التي تركوها بعد هجرتهم من الدول العربية ! وهو تكرار لمؤتمر عقد في مدينة حيفا عام 2006 بهدف إحداث بلبلة دينية سياسية من خلال المطالبة ببعض الأملاك اليهودية في مصر، خاصة المقتنيات الموجودة في المعابد من مخطوطات وكتب وقناديل.... أي أصبحت مساعيهم ما بين العودة لتملك عقارات أو الحصول على تعويض يمكن من خلاله الابتزاز بالحصول على عقارات!!
جانب آخر نعرض له يتمثل في الصراع على بعض العقارات وسط القاهرة.

ولعل أبرز نموذج لذلك ما كشفت عنه الصراعات داخل " أتيليه القاهرة" والتى نشرتها الصحف بداية من المعارضة الواسعة لحصول سيد القمنى جائزة فاروق حسنى - الدولة التقديرية - وقد كان القمنى مرشحًا عن طريق الأتيلييه.
وتطرق النشر فى الصحف والمجلات إلى تفجير صراعات عديدة داخل الأتيلييه وتقديم بلاغات منها ما ذكرته الكاتبة سلوى بكر - المفوض العام المعين لاتيليه القاهرة (2009م) أن مجلس الإدارة المعزول ارتكب مخالفات مالية جسيمة مما دفعها إلى تحويل الملف إلى النيابة .. وعلى رأس تلك المخالفات مشكلة الإيجار.. حيث هناك قضايا ضد الأتيلييه منها دعوى إخلاء وطرد من المقر لعدم سداد الإيجار لصالح الملاك اليهود، وكشفت عن أن وديد رزق الله الوكيل السابق للملاك سقطت وكالته عن ورثة ليندا كوهين عام 1989م - أى منذ 20 سنة من البلاغ - ولكن مجلس الإدارة استمر فى دفع الإيجار للوكيل المعزول حتى عام 1995م أى لمدة 16 عاما رغم معرفته بعزله!
وأضافت هدى العنانى - الفنانة التشكيلية - أنه من الطبيعى أن يبيع هؤلاء الملاك "الأتيلييه" لأى مشتر يدفع فيه ثمنًا كبيرًا لأهمية المكان وقيمته التاريخية حيث إنه منارة للمثقفين، وأيضا لأنه فى موقع استراتيجى مهم جدًا ليس فقط من الناحية التجارية، ولكن لأنه فى شارع كريم الدولة الذى يوجد به حزب التجمع والجانب الآخر شركة "هانوه" التى فى طريقها للبيع لليهود.. وفى الجانب الآخر عمارة ملاكها يهود.. إذن فالشارع مغلق كله باليهود.. ولا يغيب عنا أنه منذ عام 2005م وهناك هجمة شرسة من اليهود فى استرداد أملاكهم خاصة بمنطقة وسط البلد..
هذا وقد تناولت الاتهامات اتهامًا من سعيد الجزار عضو مجلس إدارة الأتيلييه ضد مسئول بالأتيلييه بتسلم شيك بمبلغ ألف يورو من السفارة الإيطالية دون مراعاة قوانين التعامل مع الجهات الأجنبية وظل هذا الشيك فى مجلس الإدارة طى الكتمان حتى أعلنت عنه الصحف.
ويرى الكاتب الصحفى أسامة عفيفى أن المسألة ليست مجرد تجاوزات فى دفع الإيجار أو تواطؤ البعض مع رجال الأعمال لبيع الأتيلييه - كما قيل - ولكنها مسألة تفتيت الحركة الثقافية وانخراط الكثيرين فى المؤسسة الثقافية الرسمية - بالمعونات تارة، والدعم العينى تارة أخرى مما أفقد الأتيليه استقلاله الحقيقى هذا بالإضافة إلى ظهور ما يسمى بمؤسسات المجتمع المدنى الثقافية المدعومة من جهات أجنبية والتى استقطبت شباب المبدعين فانفض الشباب عن الأتيلييه خاصة أن إدارته لم تصنع أى خطط حقيقية لاستعادة هذا الشباب وتركته نهبا لخطط مجهولة غامضة صيغت فى أروقة الاتحاد الأوروبى والمؤسسات الثقافية الأمريكية.
أما عن العقارات الموجودة بحارة اليهود والمناطق القريبة منها فقد كشفت عن صراع من نوع آخر تمثل فى أطماع بعض نواب مجلس الشعب فى الاستيلاء على أملاك بعض العقارات التى كان يملكها يهود بالاتفاق مع رئيسة الطائفة اليهودية ومسئولة ومحام الطائفة وبين أطماع بعض اليهود بالعودة لعقاراتهم.. وكان النائب حيدر بغدادى عضو مجلس الشعب عن دائرة الجمالية فجر محاولة

استيلاء اثنين من نواب المجلس (حزب وطني) على بعض العقارات اليهودية وارض معبد يهودى مهدم.. وبعدها تفجرت قضايا الاستيلاء على عدد من العقارات بأوراق مزورة ونشرت الصحف عن تحقيقات أجرتها نيابة وسط القاهرة حول قضية الاستيلاء على العقارات المملوكة لليهود بأن عددًا من المتهمين فى القضية قاموا باصطناع عقود منسوب صدورها لليهود الذين هاجروا من مصر منذ فترة طويلة، وقاموا برفع دعاوى صحة ونفاذ أمام المحاكم واتفقوا مع محام يحضر نيابة عن الطائفة اليهودية.. وأن أحد النواب حصل على تصديق من كارمن وينشتاين – رئيسة الطائفة اليهودية – على عدد من العقود من بينها المعبد اليهودى فى حارة اليهود وادعى أنه منزل وحاول هدمه..

كما نشرت الصحف اتهام اليهودى منير باولو – صاحب محل صاغه بحارة اليهود – لعضوى بمجلس الشعب ورجل أعمال بالاستيلاء على عقارات اليهود، حيث لاحظ أحد النواب المتهمين بحكم عمله السابق بالأمن بأن تركة اليهود بلا صاحب فعثر على أحد المسئولين بالطائفة اليهودية وتدعى نيللى، واتفق معها على تزوير عقود بيع مزورة للعقارات غير المسكونة وعددها نحو 300 عقار وأن نيللى قامت بتزوير عقود البيع لنفسها بتواريخ قديمة وقام الثلاثة – نائبا مجلس الشعب ورجل الأعمال – بشراء العقارات منها بثمن بخس وتسجيل العقارات لهم من خلال العقود المزورة دون أن يكشفهم أحد.. على جانب آخر دفع النائب المتهم بأنه نفسه كان ضحية دون أن يعلم وهو ما اضطره إلى تقديم بلاغ ضد زميله بمجلس الشعب والمقاول اتهمهما فيه بأنهما عرضا عليه شراء بعض العقارات المملوكة للطائفة اليهودية بشوارع 26 يوليو ومحمد فريد وجواد حسنى ورستم وبورسعيد مقابل مبلغ 10 ملايين جنيه دفع منها 4 ملايين و100 ألف جنيه كمقدم، وتسلم كل منهما أحكامًا صادرة من محكمة شمال القاهرة بصحة ونفاذ عقود البيع وتبين أنها مزورة أيضًا..

ويضاف إلى هذا بلاغات أخرى منها بلاغ مقدم من وفيق إلياس ضد المقاول والنائب يتهمهما بالاستيلاء منه على 3 ملايين و306 آلاف جنيه مقابل دخوله معهما شريكا فى شراء 3 قطع أراض بباب الشعرية وقدما له أوراقا تفيد اتخاذهما إجراءات شراء العقارات الثلاثة قرر أصحاب الأراضى له أنهم لم يعرضوها للبيع!

وهكذا أصبحت العقارات اليهودية محور صراع وأطماع بين اليهود المتربصين بالعودة إلى مصر والطامعين فى الحصول على تعويضات من خلال مبالغات.. وطامعين من رجال الأعمال، نواب مجلس الشعب بتواطؤ من ممثلى اليهود أنفسهم بالقاهرة!!

<u>المعابد اليهودية فى مصر</u>

- معظم المعابد اليهودية مغلقة ومهملة بفعل اليهود أنفسهم!
- الطائفة اليهودية تمتلك ١٢ معبدًا بعد أن باعت ٨٨ معبدًا!
- ابتزاز يهودى بإنشاء متحف للآثار الإسرائيلية (المزعومة) وراء "المقايضة" بالإسراع بترميم المعابد.

■ لجنة أمريكية تفقدت حارة اليهود وأبدت استياءها وانتقاداتها لسوء حالة المعابد.
■ يهودى قام بتأجير معبد لعمل مصنع بلاستيك!
■ أمين عام مجلس الآثار: ترميم المعابد يجىء فى سياق الترميم الطبيعى للآثار.
■ معظم المعابد اليهودية لا تعد من الآثار ولا تحمل قيمة فنية عالية.
■ اليهود ابتزوا العالم بسيرة "ابن ميمون" رغم أنه مفكر محدود التأثير ولم يعلم بكتبه "ابن رشد"!

رغم وجود عدد من المعابد اليهودية فى مصر خاصة بالقاهرة والإسكندرية إلا أن أعدادها قليلة، ونادرًا منها ما يقرب من باب الاعتداء به كأثر وكثير منها مغلقة ومهملة بفعل اليهود أنفسهم!

أما عن أشهر المعابد اليهودية بالقاهرة فهى:

* معبد ابن عزرا فى مصر القديمة داخل منطقة الفسطاط الأثرية والتى تضم جامع عمرو بن العاص والكنيسة المعلقة وعدد كبير من الكنائس والمبانى الأثرية.. ووفقا لما قرره Mann اعتمادًا على وثائق "الجنيزة" فإن المعبد اليهودى كان أصله كنيسة.. وأن البطريرك اليعقوبى ميخائيل (البابا ميخائيل الثالث، السادس والخمسين) اضطر إلى بيع كنيسة بالفسطاط ليهودى حتى يستطيع تدبير مبلغ وكان ذلك فى عهد أحمد بن طولون، وقد تحولت هذه الكنيسة فيما بعد إلى معبد يهودى (وهو ما يعني أن الغرض من البيع كان ماليًا ولم يتخذ سمة الاضطهاد الدينى) وهذا المعبد من الناحية المعمارية يشبه النظام الكنسى نفسه أى ينقسم إلى ثلاثة أجزاء، ويلاحظ وجود دور علوى حيث كان يستعمل للسيدات، وحضور اليهود داخل المكان كان بترتيب المكانة الاجتماعية، فالأعلى كان يقترب من الهيكل وهكذا.. وبحوائط المعبد زخارف نباتية وأشكال وزخارف عليها نجمة داود وبالمعبد قطع من الأرابيسك.. ويلاحظ أنه لوتم إغفال نجمة داود يشعر الزائر أنها نقوش إسلامية .. ويجد بالقرب من الهيكل عن اليمين وعن اليسار ست شمعات مضاءة وهى إشارة إلى مجموع إثنى عشر وهو يمثل أسباط وعشائر اليهود.. ويوجد داخل المعبد آثار عدة منها:

أطلس موسى - عليه السلام - الذى يدعى صخرة المعجزة إذ يقول اليهود يوجد قبر أرميا.

كما توجد توراة قديمة مكتوبة على جلد الغزال من العام 457 ق. م.. وسقف من الأرابيسك يرجع إلى عام 1115م ، ومكان لحفظ التوراة يطلق عليه ذى سبعة فروع، ولوحة من الخشب منقوش عليها بالكوفى ويشير إلى زيارة عمر بن العاص إلى هذا المكان.

هذا ويوجد داخل أسوار المعبد وخلف المعبد الرئيسى بئران معطلان كان الأول يستخدم للشرب والثانى للطهارة.. كما يوجد بالدور الثانى حجرة مغلقة تسمى حجرة "الجنيزة" وكانت تحفظ بها الأوراق والوثائق التى يكتبها اليهود فى مصر باللغة العبرية، وهى أوراق أشبه بالمذكرات الشخصية ولاعتقادهم أن ما يكتبونه

بالعبرية مقدس ولا يجوز إلقاؤه أو إهماله كانوا يسلمونه للحاخام ليضعه بهذه الحجرة إلى أن تمتلئ فينقل الأوراق إلى مقابر اليهود..

ورغم ما هو معروف ومثبت تاريخيًا بأن هذا المعبد كان كنيسة حتى عصر أحمد بن طولون (الدولة الطولونية 292-254هـ /905-868م) يقول اليهود أن هذا المعبد يعود إلى الميلاد، بل ويرجع البعض بناءه إلى سنة 350 ق. م، وأنه يعد أقدم معبد يهودى فى العالم، وأن نبى الله موسى - عليه السلام - عاش فى هذه المنطقة وأنه صلى فى هذا المكان.

وحتى بفرض صحة الادعاء اليهودى فإن هذا يعني أن المعبد القديم تهدم ثم أنشئت كنيسة الملاك ميخائيل التى كانت تتبع الكنيسة المعلقة ثم قام اليهود بشرائها وحولوها إلى معبد مرة أخرى إذ اشتراه الحاخام اليهودى أبراهام بن عزرا وما زال اسمه.يطلق على المعبد!

وقد تحول المعبد إلى مزار سياحى ومقر لاستقبال ضيوف الطائفة والاحتفال بهم.

* المعبد الثانى الكبير لليهود فى القاهرة هو معبد "شعار هشمايم" ويعنى "باب السماء" ويقع بشارع عدلي وسط القاهرة ويُعد المعبد الرسمي لليهود .

وهذا المعبد أنشئ عام 1913م قبل أن تؤدى تداعيات الصراع العربى الإسرائيلى منذ منتصف الأربعينات من القرن العشرين وخاصة بعد حرب 1948م إلى هجرة اليهود من مصر ..

ومن الناحية المعمارية فإن مبنى المعبد المذكور مربع الشكل يتكون من بدروم ويعلوه طابقان ، وفى داخله صحن مربع تعلوه قبة ترتكز على أربع دعائم بينها أربعة عقود ، وبين كل دعامتين يوجد عمودان من الرخام ، ويحيط الصحن ثلاثة أروقة دولاب لحفظ أسفار التوراة، ويقود الثانى إلى منصة الواعظ (الحاخام) التى تقع بالجهة الغربية فى مواجهة الهيكل ، ويقود الثالث عبر سلم إلى شرفة النساء التى تقع بالطابق العلوى ، وهى مخصصة لمشاركة النساء فى الصلاة .. وتتوزع النوافذ الزجاجية الملونة على جدران المعبد وبها نجمة داود السداسية والتى تزين أيضا واجهة المعبد، ويضم المعبد مكتبة تحتوى على آلاف الكتب، ويتردد عليها طلاب القسم العبرى بالجامعات.. وقد أجرى المجلس الأعلى للآثار أعمال ترميم ودهان الواجهة عام 2007م حيث أقيم احتفال المئوية (رغم عدم مرور مائة عام على إنشائه !) وحضر الحفل وزير الثقافة المصرى فاروق حسنى وأحيا الحفل أحد المطبعين وهو مطرب الأوبرا جابر البلتاجي والذى أعلن استعداده للسفر إلى إسرائيل فلقى ما لاقاه على سالم من مكانة عند جمهور المثقفين.

هذا وقد تم عمل مصدات أمنية أمام المعبد كمطلب أمنى بالتنسيق مع الطائفة اليهودية، وقد تعرض المعبد (فى فبراير 2010) لإلقاء شخص بقنبلة بدائية الصنع لتسقط على الرصيف المواجه للمعبد دون أية خسائر!

* أما ثالث أكبر المعابد اليهودية فى مصر فهو المعبد اليهودى بالإسكندرية (معبد إلياهو هانافي أو إلياهو النبي).. ويقع فى امتداد شارع النبي "دانيال" بالقرب من تقاطع شارع سعد زغلول بمنطقة الرمل، وهو مسجل كأثر منذ عام 1987،

ويحضر فيه عدد من اليهود سواء للصلاة أو للاجتماعات.. علمًا بأن المنطقة والمباني التي تحمل اسم النبي دانيال لا علاقة لها باليهود، بل الاسم لشيخ مسلم، وهو ما أكده لنا د. عبد المنعم عبد الحليم أستاذ الآثار والتاريخ بجامعة الإسكندرية إلا أن هناك جمعية تسمي النبي دانيال تدافع عن اليهود وتسعى لعمل أنشطة "مشبوهة" في مجال الآثار.

* أما عن المعابد اليهودية بحارة اليهود بالقاهرة فهي معابد ومبانٍ غير أثرية وليست بها قيمة فنية أو تراثية..

وللأسف جاء الاهتمام بترميمها عقب مرور لجنة أمريكية - بمصاحبة بعض المسئولين بالآثار - بالتجول في حارة اليهود وتفقد أحوال المعابد وبعض العقارات التي يقال إنها يهودية. وأبدت اللجنة الأمريكية استياءً من الوضع!

وواكب ذلك مطالب إسرائيلية بإنشاء متحف خاص للتراث اليهودي (المزعوم).

ونظرا لعدم وجود تراث يهودي وهو ما يمثل عملية ابتزاز فقد أسرع المجلس الأعلى للآثار بترميم المعابد اليهودية الثلاثة المتبقية بحارة اليهود مقابل توقف المنظمات اليهودية المطالبة بإنشاء متحف خاص للآثار الإسرائيلية (المزعومة).

والمعابد اليهودية المتبقية بحارة اليهود هي:

- معبد أبي حاييم كابوسي بدرب نصير، وهو معبد منسوب للحاخام المسمي المعبد باسمه، والذي توفي عام 1931 م، وأهم ما ميمز هذا المعبد معماريًا قبة المعبد ذات الصالة المحورية المصممة على الطراز الإيطالي.

- معبد ياريوجاي بشارع الصقالبة وهو معبد متبق منه أجزاء أقرب للأطلال، ولا يحمل أي قيمة معمارية.

موسى بن ميمون ومعبده!

- معبد موسي بن ميمون بالقرب من الخرنفش، وهو من أهم المعابد اليهودية في مصر بالنسبة لليهود؛ إذ يُعَدُّ ذا قيمة روحية حسب أقوالهم.

وهذا المعبد يتطلب إلقاء الضوء عليه نظرًا للأحداث المرتبطة بترميمه وبسيرة اليهودي المسمي باسيمه، وهو موسى بن ميمون للكشف عن أبعاد عديدة من ابتزاز اليهود لمصر بل ولليونسكو وللعالم أجمع كترميم للمعبد أو كسيرة لشخص.

فقد أثار ترميم عدد من المعابد اليهودية خاصة معبد "موسي بن ميمون" ضجة (في نهاية أغسطس 2009 م) حيث ربطت بعض الدوائر الإعلامية بين ترميم المعابد اليهودية وبين ترشيح فاروق حسني وزير الثقافة لرئاسة اليونيسكو.. كما أثار ضجة أخرى عند افتتاحه في مارس 2010.

والواقع أن عملية الترميم جاءت نتيجة ابتزاز أمريكي يهودي سواء من المرور على حارة اليهود وانتقاد سوء حالة المعابد اليهودية أو من خلال الابتزاز بإقامة متحف للآثار الإسرائيلية (المزعومة) وهو شيء مُخزٍ ومؤسف ويمثل في نظر الوطنيين تدخلا سافرًا في شئون مصر الداخلية وابتزازًا وقحًا (وربما الصحيفة المصرية المستقلة! التي أثارت الموضوع جاءت بإيعاز أمريكي خاصة أن كثيرًا من المثقفين يعدون تلك الصحيفة صوت أمريكا في مصر)..

أما عن افتتاح المعبد بعد انتهاء ترميمه فقد اكتشف هذا الافتتاح عن مدى

الهيمنة اليهودية على المعابد اليهودية في مصر.
فرغم أن المعبد المذكور يعد من الآثار المصرية بحكم موقعه وتاريخه وأنه خاص باليهود المصريين.. ورغم الرفض الصريح لأى مشاركة يهودية أو أجنبية فى ترميمه (وإن كان هذا لم يمنع اليهود من جمع تبرعات على "حس" الترميم وغيره، وهى طبيعة اليهود)، إلا أن الافتتاح جاء بحضور عدد كبير من الحاخامات واليهود القادمين خصيصًا من إسرائيل، والذين يبدو أنهم وفدوا بدعوة من الطائفة اليهودية بالقاهرة دون إذن أو تنسيق مع الجهات المسئولة بمصر، وحدث هذا فى وقت حرج للغاية؛ إذ جاء حضورهم مع إعلان نتنياهو ضم المسجد الإبرهيمى ومسجد بلال بن رباح لقائمة التراث اليهودى وحدوث اعتداءات صارخة بالمسجد الأقصى. (أى أننا نرمم لهم معابد، وهم يهدمون لنا مساجد!!) ولعل هذا هو السبب الرئيسى فى إعلان د. زاهى حواس - الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار - إلغاء الاحتفال بافتتاح هذا المعبد. وهى أسباب مقنعة وأهم من ذكر أن ضمن أسباب التبرير الرقص وتناول المشروبات الروحية. فلا يتصور أحد أنه عند افتتاح اليهود لأى معبد أنهم يشربون قهوة سادة.
وفى كل الحوال يحسب للمسئولين عدم المشاركة فى افتتاح المعبد المذكور، وإن كان افتتاح الطائفة اليهودية له وتفردها بالقرار يعنى امتلاكها لمفاتيح المعبد الأثرى، وهو ما انتقده علماء الآثار منذ سنوات طويلة. وحسنًا أن أعلن د. حواس أن المجلس الأعلى للآثار هو الجهة الرسمية الوحيدة المشرفة على معبد موسى بن ميمون بالقاهرة، وسيتولى مجلس الآثار الإشراف على عملية فتحه ودخول الزائرين ومراعاة اللوائح المنظمة لعملية الزيارة وذلك أسوة بما هو متبع في كافة أماكن العبادة، سواء كانت إسلامية أو مسيحية أو يهودية أو أثر على الأرض المصرية ووفق التقاليد المصرية.
ورغم أن مفهوم المخالفة لهذا التصريح يؤكد تجاوزات اليهود، إلا أننا نتمنى تنفيذ هذه التصريحات والأهم الاستمرار فى تنفيذها.. وأفلح إن صدق.
ومعبد موسى بن ميمون يرتبط بابتزاز اليونسكو بصورة أخرى فى الاسم وليس بمبنى المعبد!
ففى عام 1985م لم تكن إسرائيل عضوًا بمنظمة اليونسكو لكنها سعت لدى "اليونيسكو" بباريس حتى أطلق على العام (1985م) عام "ابن ميمون".
وحرصت إسرائيل على إقامة مؤتمر بباريس شاركت فيه أمريكا وكندا وإسبانيا وتحدث فيه "آرثر هيرز برج" نائب رئيس المؤتمر اليهودى العالمى ود. حسن حنفى وغيرهما، وقد تلخصت كلماتهم بما تضمنه البيان الختامى الذى أشاد بالحوار العربى اليهودى والحوار بين اليهودية والإسلام، وكيف أن ابن ميمون كان فى ملتقى الثقافات اليهودية والعربية والمسيحية!
أما عن حقيقة ابن ميمون الذى أشاد به مندوب مصر فى مؤتمر أو ندوة اليونيسكو بباريس فنستعين بما قاله عنه د. عبد الوهاب المسيرى، حيث ذكر د. المسيرى فى الموسوعة الصهيونية أن موسى بن ميمون (1135- 1204م) كان مفكرًا عربيًا اعتنق اليهودية ولد فى قرطبة بالأندلس واضطر للهجرة إلى فلسطين، ولكنه لم يستقر فيها، بل استقر فى الإسكندرية والفسطاط حيث كان

يعمل طبيباً خاصاً لنور الدين على – أكبر أبناء صلاح الدين الأيوبى – وقد ألف "ابن ميمون" معظم كتبه أثناء إقامته فى القاهرة..

ويضيف د. المسيرى فى موسوعته: "ولا ندرى حتى الآن مدى أهمية موسى بن ميمون ومكانته فى الفكر العربى فى عصره ؟! فابن رشد أهم فلاسفة وعلماء عصره لم يسمع عنه، ولم يقرأ أيًا من كتبه؟! كما لم يسمع أحد عن ابن ميمون فى الحوار الفلسفى الذى دار فى عصره! ولا ندرى أن كان هذا يرجع إلى أن فكر ابن ميمون ليس فيه أصالة أم أن الثقافة العربية اليهودية فى الأندلس كانت ثقافة تابعة للحضارة الأم لدرجة كبيرة ؟!"

هذا "ابن ميمون" الذى يلقى اهتمام إسرائيل ويحاولون فرض أهميته على مصر باعتبار أنه نموذج لروابط الفكر المصرى واليهودى.. بينما هو مفكر عادى، وقد سبق تعزيز هذه المكانة ليس من خلال اليونيسكو فحسب، بل إن الرئيس الإسرائيلى السابق إسحق بن نافون أهدى الرئيس السادات عند زيارته لحيفا كتاب "موسى بن ميمون" كإشارة إلى عمق الروابط المصرية اليهودية.

وفى كل الأحوال فإن موسى بن ميمون مولود عام 1135 م، أى قبل الإعلان عما يسمى بدولة إسرائيل بأكثر من 800 سنة!!

أما الأشد عجبًا أن ابن ميمون هذا كان طبيبًا جشعًا – حسب ما كشفته عنه أوراق الجنيزة – حيث كان يضع أسعارًا مختلفة تتزايد لمن يبيت بالمكان، حيث كان يقنع البعض ببركة المكان المتواجد به.

أما الأكثر خطورة أن ابن ميمون والذى تم تكريمه واحتفى به المسلمون بسماحتهم حتى إن البعض يعتقد أنه أسلم ذكر شاتلمان عنه فى كتابه "يهود العالم العربى": أنه – أى موسى بن ميمون – قال: إن المسلمين سوف يزالون من هذه الأرض ليبقى عليها اليهود.

هل رأى أحد حقدًا وغدرًا وحقارة أكثر من ذلك؟!

هذه حقيقة ابن ميمون المفكر والمعبد واليونيسكو وجوائز الدولة وهو "يتنطط" من هذا إلى ذاك، ويطالبوننا بـ "التنطيط" بترميم معبده وذكر وترديد سيرته!

معابد يهودية أخرى

* هذا ويبلغ عدد المعابد اليهودية التى تمتلكها الطائفة اليهودية 15 معبدًا (10 معابد مسجلة فى تعداد الآثار – 9 بالقاهرة و 1 بالإسكندرية، و5 معابد غير مسجلة) بعد أن باعت 88 معبدًا، وتوجد معابد يهودية بمصر (بخلاف السابق ذكرها) ومنها:

* معبد "يوسف الدريعى" ويقع بشارع سبيل الخازندار بميدان الفرنساوى بجوار مستشفى القوات الجوية بميدان أحمد سعيد بالعباسية وهو بحالة جيدة، ويحتوى على مكتبة وتم ترميم واجهته ولكنه مغلق، وهو خاصة بطائفة "القرائين"..

* معبد صغير بشارع ابن خلدون بشارع الجيش بجوار نادى الضاهر.

* معبد "بحاد إسحاق – معبد كرايم" وهو مسجل كأثر منذ عام 1996، وهو على مقربة من المعبد السابق (وهو أيضا مغلق)..

* معبد طائفة الاشكنازى" وهو المعبد الوحيد لتلك الطائفة التي غادرت مصر، وهو مسجل كأثر منذ عام 1995، وهو صغير بحارة النوبي بمنطقة درب البرابرة المتفرعة أيضا من شارع الجيش جهة ميدان العتبة والقريبة من حارة اليهود (وهو أيضا مغلق)..
* معبد "باروخ حنان" أو "عانص حاييم" بشارع قنطرة غمرة بالظاهر (مغلق).
* معبد "إلياهو منشا" بمنطقة المنشية بالإسكندرية (مغلق).
* وبعض المعابد المهدمة بمدينتي المحلة الكبرى وبورسعيد.
والمعروف أن المعبد اليهودى يطلق عليه "كنيس".. وأن المعابد اليهودية المغلقة بسبب عدم وجود من يترددون عليها، كما أن إهمالها يأتي بفعل اليهود أنفسهم! وكذلك بيع اليهود لبعض المعابد مثل معبد "إلياهو حزان" بمنطقة سبورتينج بالإسكندرية، حيث باعه اليهود عام 1966 كما قاموا ببيع معابد أخرى بالقاهرة.

يهودي حوَّل المعبد إلى مصنع بلاستيك

ومن صور إهمال المعابد اليهودية بفعل اليهود أنفسهم ما كشف عنه المحضر رقم 2501 لسنة 2009م جنح قسم الجمالية بتحويل اليهود لمعبد "القرائين" بمنطقة الجمالية بالقاهرة إلى مصنع للبلاستيك!
فالمعبد المذكور تم بناؤه عام 1947م، وظل اليهود يمارسون طقوسهم الدينية فيه حتى عام 1956م، وعرف بأنه معبد "القرائين" وهم إحدى الطوائف اليهودية.. ومع هجرات اليهود خارج مصر أهملوا المعبد وتم إغلاقه وتشميعه.
وفى عام 1973م قام ممثل الطائفة اليهودية بتأجير حوش المعبد إلى شخص يدعى يوسف القدسي والذى حول المكان إلى "مصنع للبلاستيك" - بالمخالفة للقانون - وبعد وفاة المستأجر انتقلت العلاقة الإيجارية إلى شقيقه ويدعى لينين القدسي..
ورغم نصوص بنود العقد على التزام المستأجر بصيانة المكان إلا أنه تم تخريب المعبد ككل بإزالة اللوحة الرخامية المرفوعة على عمودين من الرخام ونجمة داود وسقوط القبة، وهو ما دفع بعضو المجلس المحلى يونان عطا الله بتحرير محضر بالشرطة (رقم 2501 لسنة 2009م) وأصدر رئيس الحى قرارًا بتشكيل لجنة هندسية أصدرت تقريرًا تضمن عمليات التخريب التى تمت بالمعبد وانتهى الأمر بصدور قرار بتشميع المعبد..
ثم جاءت المفاجأة في ظهور شخص يدعي متياس اوهانس جاك زعم شراءه للمعبد، واتجه مع محاميه وعدد من العمال لفك الشمع! إلا أنه تم التصدى له.. وتم إخطار قطاع الآثار الإسلامية والقبطية والجهات المختلفة حول التطور الذى حدث بالمعبد ومحاولات الاستيلاء عليه.
والجدير بالذكر أن عددًا آخر من المعابد المغلقة جرت محاولات للاستيلاء عليها بتواطؤ من الطائفة اليهودية!!
وسبق أن صرح لنا مسئول سابق عن الآثار اليهودية بأن الطائفة اليهودية قامت ببيع معظم المعابد والممتلكات اليهودية ومنها بيع معبد الإسكندرية حيث تحول إلى عمارة.. فهم عدد قليل ولا يحتاجون إلا لمبنى أو مبنيين.

وحتى يقوموا بتسهيل بيع المعابد كانوا يقومون بهدمها حتى تتحول إلى أرض، فيسهل بيعها باعتبارها أرضا فضاء.. فهم الذين باعوا معابدهم وعلى استعداد للبيع وقد أرسلنا للشهر العقارى لعدم تسجيل بيع أو شراء أى معبد يهودى مهما كان حديثا، وفى حالة رغبة الطائفة اليهودية لبيعه عليها الرجوع لنا..

وأخيرًا تجدر الإشارة إلى "دير السلطان" الذى يعتبره الأقباط ديرًا مصريًا وإن وقع فى الأراضى المحتلة. وقد تكررت مشكلة المطالبة بتسليم المفتاح لدى مصر بينما تتمسك إسرائيل بإخضاعه لمساومات اليهودية.. وما أدراك ما هى؟!

وتجدر الإشارة إلى مقال رائع نشر بجريدة الأهرام أذكر أنه للدكتورة ليلى تكلا، حيث ذكرت فى المقال "أن صديقة أجنبية سألتها عن رأيها فى أن تكون مفاتيح دير السلطان فى يد المسلمين المصريين أم اليهود؟! فأجابت على الفور فى يد المسلمين المصريين لأنهم مسالمون ويعرفون الحق.. وهى إجابة وطنية صادقة وإن كانت لم ترق لصديقتها الأجنبية.. وبالطبع لم ترُق لليهود الذين يخضعون الدير للمساومات، فمساومات اليهود فى المعابد تتخذ كافة الأشكال.. وداخليًا يجمعون التبرعات "على حس ترميم المعابد"، حتى تحول الموضوع إلى "بيزنس".

المقابر اليهودية

■ اليهود أجروا "المتخللات" بين المقابر وهى من أملاك الدولة !

■ رفض تدخل أمريكى سافر لترميم المقابر اليهودية تحت إشراف الحاخامات!

■ اللجنة الدائمة للآثار رفضت تسجيل المقابر لعدم وجود عناصر معمارية أو أثرية.. والمسجل منها فقط حوش موصيرى.

لأن الطائفة اليهودية عاشت فى مصر فكان من الطبيعى أن يكون لهم مقابر.. ولأن أكبر تجمع لهم كان بالقاهرة والإسكندرية فإن معظم مقابرهم بالمحافظتين.. وبالطبع العدد الأكبر بالقاهرة وبالتحديد منطقة البساتين..

وتعد مقابر اليهود بمنطقة البساتين بالقاهرة أكبر مقابر مخصصة لليهود، وهى تنقسم إلى مقابر مخصصة لأثرياء اليهود، وتتسم بأنها ذات شواهد رخامية تدل على فخامتها، وعليها كتابات عبرية، ويطلقون عليها اسم "أحواش"، وأشهرها حوش عائلة "موصيرى"، وهو مسجل كأثر نظرًا لاكتشاف مخطوطات "الجنيزة" بها..

والقسم الآخر خاص بمقابر عامة لأبناء الطائفة اليهودية، وهى لا تحمل كتابات أو عناصر زخرفيه، بل لا ترتفع فى معظمها عن سطح الأرض، وتقع على مقربة من جبانة أبو السعود بمصر القديمة.. وقد عمل المجلس الأعلى للآثار على حماية المقابر اليهودية من التعديات، كما ساعدت منظمة الحفاظ على التراث اليهودى فى مصر - ومقرها فرنسا - فى تجديد جبانة البساتين عندما كان يرأسها جاك جيسون..

وقد تم تقديم اقتراح بضم المقابر اليهودية للآثار، وتم تشكيل لجنة قامت ببحث الموضوع على الطبيعة، ووجدت أن المقابر لا تحتوى على أى عناصر معمارية أو أثرية مميزة، وبفعت اللجنة تقريرها إلى اللجنة الدائمة للآثار، والتى أيدت رأيها بعدم الموافقة على تسجيل تلك المقابر كأثر، والمسجل منها فقط حوش موصيرى.

أما مقابر اليهود بالإسكندرية فأقل مساحة وعددًا ولا تحمل أى قيم زخرفيه.. ولا تعرف مقابر أخرى لليهود فى مصر إلا أطلال، وإن كان قد سبق تخصيص مقابر بدمنهور بالبحيرة إلا انه لم يتم دفن أحد بها، والمعروف بأن مشكلة الضريح المزعوم لـ "أبو حصيرة" يقع بقرية دميتوه بدمنهور بالبحيرة.. وكذلك أطلال وبواقى جبانة صغيرة بشاطئ الجميل ببورسعيد، بالإضافة لبواقى جبانة صغيرة بالمحلة الكبرى.

والتعرض لموضوع المقابر الإسرائيلية بمصر يتطرق لأكثر من زاوية منها استيلاء رئيسة الطائفة اليهودية على نحو 70 فدانا بمنطقة البساتين وحولتها إلى مقابر وذكر محامى الطائفة بأن مساحة المقابر اليهودية 115 فدانا!!

ونعتقد أن هذه المساحات مبالغ فيها إذا أن من البديهى أن "المتخللات" بين المقابر لا يملكها الأفراد بل هى ملك للدولة أى ملك للحكومة المصرية وهو ما أكده المستشار القانونى لمحافظة القاهرة ولكنه التحايل اليهودى لزيادة أملاكهم..

وفى سبيل تقنين هذه الزيادات فى المساحات قام محاميهم بتأجير بعضها للأهالى بعقود تتضمن إيجارًا صوريًا إذ يبلغ أربعة جنيهات فى السنة وهو ما يعني أن التأجير من باب تقنين ملكية هذه الأراضى (المتخللات بين المقابر اليهودية) دون وجه حق..

فقد جاء فى أحد العقود المكتوب فى صدره " طائفة الإسرائيليين القرائين "تارة باللغة العربية وتارة أخرى باللغة العبرية وثالثة بالإنجليزية": عقد إيجار فراغات بجبانات طائفة اليهود القرائين بالقاهرة.. تمتلك طائفة اليهود القرائين بالقاهرة التى يمثلها إيلى يوسف بصفته رئيس المجلس المحلى للطائفة اليهودية ما هو مساحة أرض مقدارها 115 فدانا بموجب حجة شرعية رسمية كائنة بناحية حوض خارج الزمام المستجد رقم 32 بالبساتين والمعادى الجديدة..

ويمضى العقد قائلا: أجر الطرف الأول - الإسرائيلى إيلى يوسف للطرف الآخر (مصريين) مساحة قدرها 600 متر مربع مساحات فراغ تتخلل مقابر الطائفة وبها غرفة حراسة لقاء مبلغ قدره أربعة جنيهات للمتر المربع سنويا، ومدة الإيجار تسع سنوات قابلة للتجديد..

ويشترط العقد عدم إقامة منشآت تابعة، وأن تسلم المساحات كما كانت عليه وقت الإيجار، وأن أى إخلال بأى بند من بنود العقد يجعل التعاقد مفسوخا من تلقاء نفسه دون حاجة إلى تنبيه أو إنذار، ومما يثير الدهشة فى بنود العقد هو النص بأن يضمن الطرف الأول الإسرائيلى إيلى يوسف عدم تعرض الغير طوال فترة الإيجار - موضوع العقد - ويعتبر مسئولا مسئولية كاملة عما يترتب من تعرض الغير للطرف الأول، وبالطبع هناك عقود أخرى منها عقد مدته خمس سنوات وكلها بنفس الشروط ويبدو أن الطائفة اليهودية أو محاميها زعموا الاعتداء على المقابر فتقدموا بشكوى إلى محافظة القاهرة من باب التحايل بأن تقديم شكوى لجهة رسمية يعد - بطريقة غير مباشرة - دليلا على تملكهم كل المساحة بما فيها "المتخللات بين المقابر"!

وقد جاءت فتوى المستشار القانونى لمحافظة القاهرة عبد العزيز جاد الحق (عام 1995م) مفحمة وجرس إنذار للتحايل اليهودي، حيث قال فى فتواه القانونية:

"نفيد بأنه سبق لنا أن أبدينا الرأى، وينحصر فى أنه لا يوجد تعد على مقابر اليهود، وإنما يوجد تعد على أرض الدولة (المصرية).. مع تطبيق المادة 924 مدنى التى تنص على أن: مالك الأرض الفضاء هذه تكون مملوكة للدولة، وعلى "الحى" تحصيل مقابل الانتفاع من الأفراد والشركات"..

هذا وتجدر الإشارة إلى أنه كان بداخل عدد من المقابر اليهودية أوراق "الجنيزة" التى يحتفظ بها اليهود، وقد قاموا بتهريبها إلى خارج مصر.. كما تجدر الإشارة إلى الاهتمام الأمريكى بترميم المقابر اليهودية بالقاهرة والإسكندرية حيث نشر عن طلب أمريكى لترميم المقابر اليهودية فى مصر ورسم خريطة مفصلة على أن يتم ذلك تحت إشراف حاخامات!

أبو حصيرة .. أشهر مسمار جحا لليهود فى مصر

■ مجلس الآثار.. سجل التل والأراضى الموجود بها أبو حصيرة فاعتبره اليهود من تعداد الآثار.

■ المقبرة المزعومة حديثة وليس بها ميزة معمارية ولا يعرف أحد قصة حقيقية لأبى حصيرة.

تعد مقبرة "أبو حصيرة" بقرية دميتوه بدمنهور محافظة البحيرة أشهر "مسمار جحا" لليهود فى مصر.. فالضريح أو المقام المزعوم تقام حوله سنويًا الموالد والمهرجانات اليهودية الصاخبة وما يصاحبها من مجون..

وقد ظهرت هذه الاحتفالات عقب اتفاقية السلام وهى احتفالات لم يقم بها اليهود فى مصر قبل هذا التاريخ حتى وقت أن كانت العلاقة مع اليهود هادئة، خاصة فى بداية القرن العشرين، وهو ما يدحض أكاذيبهم بأن سيدهم أبو حصيرة (المزعوم) توفى عام 1820.

ونظرا لأن الاحتفالات الإسرائيلية تثير شعور أى وطنى، نشير إلى أحد مظاهرها والتى وصفها أحد أبناء تلك القرية البائسة، وهو أستاذ مساعد بإحدى كليات جامعة الإسكندرية، «من سلوكيات هؤلاء الزائرين، وكانوا أكثر من ٢٠٠٠ من الرجال والنساء والحاخامات، فقد نحروا الذبائح، وكان الرجال يصيحون ويصرخون بأعلى أصواتهم، ويقولون «باللغة العربية»: عائدون عائدون. وكانت النساء يزغردن باستمرار وينشدن الأغانى ويرقصن، بينما كان الحاخامات يخبطون رءوسهم فى جدران مقبرة أبو حصيرة، ويبكون بحرقة وعصبية شديدة وهم يتلون «بالعبرية» مقتطفات من «العهد القديم». وأغلب الظن أنها من المقتطفات التى تعبر عن كراهية اليهود وبنى إسرائيل لمصر وللمصريين».

ويزيد من إثارة الشعور ما يصاحب تلك الاحتفالات من مجون وخمور وهى أمور تتنافى مع السواد الأعظم للمصريين بشكل عام.. وأخلاق القرية التى يقع بها المقام المزعوم وهى قرية دميتوه التى يفصلها عن مدينة دمنهور كوبرى أبو الزيش..

فقد تصدى أهالى القرية وغيرهم لإيقاف هذه المهزلة.. وأقام مصطفى رسلان المحامى - من أهالى القرية - دعوى قضائية أمام محكمة القضاء الإدارى بالإسكندرية حملت رقم 3417 لسنة 1995 ضد رئيس الوزراء الإسرائيلى ،

والسفير الإسرائيلي في القاهرة. ووزير الداخلية في ذلك الوقت طالب فيها بإزالة الجبانة اليهودية، والمباني المقامة حولها، ووقف احتفالات "أبو حصيرة".
وذكر مصطفى رسلان المحامي: أنه لم يثبت أن الجبانة اليهودية التي كانت تخص الطائفة اليهودية في ذلك الوقت تم دفن فيها أي يهودي، ولا توجد حقيقة لأبو حصيرة، ولم يكن يوجد طائفة يهودية في دمنهور منذ مطلع الأربعينات حتى الحرب العالمية الثانية عام 1945 حيث كانت خالية تمامًا..
وأضاف: أنه لم يكن للإسرائيليين ذكر في قرية دميتوه إلا بعد اتفاقية "السلام"، وزعموا وجود مقام للمدعو "أبو حصيرة" ونسجوا حوله الأكاذيب والخرافات واصطنعوا له تاريخا! فقالوا إنه الحاخام الأكبر يعقوب أبو حصيرة وإنه كان من الحافظين لأسرار التوراة، وأنشأ مدرسة كبرى في المغرب لتعليم التصوف العبراني، وإنه كان يستطيع معالجة جميع الأمراض، وإنه كان في طريقه إلى القدس للحج، فغرقت سفينته، ومات كل ركابها، فجلس على حصيرته، والتي صارت مركبًا بمعجزة ربانية أوصلته إلى السواحل السورية، ومنها إلى القدس، ثم أراد العودة إلى مراكش، فوصل إلى شواطئ الإسكندرية، ثم سافر منها إلى مدينة دمنهور، ثم إلى قرية دميتوه، واستقر بجوار مقابر اليهود، وعمل إسكافيًا (يصلح الأحذية)، وكان ذلك في عصر الخديو إسماعيل، وظهرت كراماته إلى أن توفي في عصر الخديو توفيق.
ومع وفود قوافل يهودية إلى قرية دميتوه للتبرك بكرامات أبو حصيرة وسط كؤوس الخمر، عزموا على إقامة مستعمرة في قلب القرية، وحاولوا شراء الأراضي من الأهالي بأسعار خيالية لإقامة فنادق سياحية ومنتجعات ترفيهية تتناسب مع مقام ومكانة أبو حصيرة!!
ولكن الأهالي رفضوا إغراءات الأموال، وتصدوا لهم حتى لو كان للجهات المسئولة رأى آخر تمثل في رصف المنطقة وإنارتها إنارة مبهرة، وإنشاء كوبرى يصل الطريق السريع بالقرية دون دخول مدينة دمنهور لتسهيل حركة السياحة، مع تكثيف التواجد الأمني وهي أعمال لا تستطيع إسرائيل أن توفرها!!
إلا أن محكمة القضاء الإدارى أصدرت حكما بوقف هذه المهزلة، وإلغاء الاحتفالات، وإزالة مقام سيدهم "أبو حصيرة".. وهو الحكم الذى أراح الرأى العام وتمنى تنفيذه بشدة.. حيث ما زالت الأطماع الصهيونية في شراء أراضي القرية، وظل يأتي للاحتفال ما يقرب من 40 إسرائيليًا بطريقة سرية.. أخذت في التزايد.. وهو ما اضطر المحامي مصطفى رسلان إلى إقامة دعوة جديدة في نهاية عام 2009 قدم فيها وثيقة موقعة من جميع أهالي القرية لنقل المقابر اليهودية خارج القرية, استنادًا إلى القانون رقم 5 لسنة 1966, وقانون الجبانات الذى ينص على أن المقبرة التي لم يدفن بها أحد لمدة 10 سنوات, يمكن طلب نقلها إذا كان هناك ضرر منها.. وأوضح أن المقابر المذكورة – والتي من بينها مقبرة أبو حصيرة – لم يدفن بها أحد منذ نشأتها من حوالي 70 سنة.. والضرر يؤكد من الاحتفالات الماجنة التي لا تتفق مع طبيعة أهالي القرية.
وإن كان اليهود يلجؤون إلى "حيل" وضغوط لاستمرار احتفالاتهم حتى لو من خلال إقحام اتصالات دبلوماسية على أعلى مستوى في الدولة للسماح لهم

بإقامة الاحتفال وهو ما حدث عام 2009، حيث أقيم الاحتفال وسط حراسة أمنية مشددة بسبب احتجاج الرأى العام، خاصة مع الاعتداء على المسجد الأقصى.

وإذا كان - من المؤسف - أن هناك قرارًا باعتبار هذه المقابر فى تعداد الآثار(!!) فإن القانون أقوى من القرار الوزارى، وبالطبع نحن نأمل أن يكون المطلب هو إزالة هذه المقابر وليس نقاها فحسب, فهي مجرد مبانٍ أو (بؤر) خالية, ولا يعقل نقل "مسمار جحا" من مكان إلى مكان آخر!!

أما عن المشكلة التى تسبب فيها المجلس الأعلى للآثار فى مصر بجهل وقُصر نظر فى الفكر هو إصدار قرار بتسجيل الضريح المذكور فى تعداد الآثار - وهو ما يخدم الإسرائيليين - ودافع البعض عن التسجيل بدعوى أن التل الموجود به أبو حصيرة تل أثرى حيث تضم البحيرة 106 قطع أراض خاصة بالآثار بمساحات كبيرة ويطلق عيها تعبير التلال الأثرية وهى تلال موجود مثلها فى معظم أرجاء مصر خاصة محافظات الوجه البحرى .. وهذه التلال مسجلة بمساحتها الكلية في تعداد الآثار، وبالطبع يدخل ضمن التسجيل أى جزء حتى لو كان بالفعل غير أثرى..

والتل الموجود به أبو حصيرة تل للآثار اليونانية وهو ما أكده تقرير الآثار .. وفى قلب هذا التل توجد مقبرة أبو حصيرة وهي مقبرة لا يعلم أحد عن سيرة صاحبها بدقة أو تاريخه أو "كراماته"!! وعمر "أبو حصيرة" المزعوم لا يتعدى 75 سنة.. ولا توجد بالضريح مفردات معمارية مميزة.. وكل هذا يفقد اعتباره أثرًا سواء من الناحية التاريخية حيث لم يمر عليه مائة سنة أو من الناحية المعمارية التى تطلب التميز والتفرد..

ومنذ سنوات طويلة خاصة فى الثمانينات من القرن الماضى احتج الأهالى على احتفالات "أبو حصيرة" وطالبوا بهدم هذه المقبرة خاصة أنها لا تعد من الآثار.. وعندما تولى د. جاب الله على موقع الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار صرح للصحف بتاريخ 27/ 2/2000م بأن أبو حصيرة لا ينسحب عليه أى طابع أثرى أو تاريخى ولذلك لا ضرورة للإبقاء عليه.. إلا أنه - أى د. جاب الله - عاد وأدلى بتصريح آخر بتاريخ 5 يونيو 2001م قال فيه: أن التل الموجود به "أبو حصيرة" تل أثرى بغض النظر عن ديانة صاحب القبر..

وكان يمكن أن يقال التوضيح فى التصريحات بأن التل الموجود به أبو حصيرة تل أثرى وأن قبر أبو حصيرة رغم وقوعه بالتل ولا تنسحب أثرية التل على القبر المذكور: لأن القبر لم يمر عليه مائة سنة وليس به شواهد أثرية أو معمارية متميزة .. وقد نتج عن هذا الخلل وعدم وضوح الاستثناء أن أعتبر البعض قبر أبو حصيرة ضمن الآثار المسجلة!..

وفى تقديرنا أن ذكر هذا الاستثناء كان له متطلباته الهامة، وإذا كنا نقول - على سبيل المثال - أن منطقة الأهرامات منطقة أثرية فإن هذا لا يعنى أن مكاتب الموظفين بالمنطقة ضمن تعداد الآثار.. وفى حالة أبو حصيرة فإن الأمر أكثر خطورة وله أسبابه ولم يكن عيباً ذكر بوضوح أن التل أثرى وأن "أبو حصيرة" ليس فى تعداد الآثار..

وقد تسبب هذا اللفظ فى اضطرار البعض للجوء إلى القضاء للتأكيد على عدم أثرية "أبو حصيرة" ولو من خلال مدخل إلغاء إقامة المولد والمهرجانات.. وهو ما حكم به القضاء المصرى النزيه..

وأذكر أننى كتبت متهكما على من دافعوا وزعموا أثرية "أبو حصيرة" وقلت: إزاء هذا كان علىّ أن أراجع معلوماتى.. فأبو حصيرة يحمل كل المقومات التى تجعله يستحق التسجيل حتى لو لم يمر على وجوده مائة سنة.. فربما هناك دلائل على القدم فهو من عصر "الحصيرة" الذى تلاه عصر مرعى "بتاع الأكلمة"ثم عصر"الموكيت والسجاد".. وبهذا السياق ربما يوصلنا البعض إلى عصر الجلوس على "البلاطة"..

يقول علماء الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية: إن اليهود يعتبرون من أكثر شعوب الأرض قدرة على نسج الأباطيل والأساطير والأوهام التى يطلقها حاخاماتهم، فيصدقونها ويسبغون عليها قدسية مفتعلة تربطها بعقائدهم الدينية، ويستندون إليها فى توجهاتهم السياسية والاقتصادية المبنية على أكاذيبهم.

أما أبو حصيرة نفسه – صاحب المقام!! – فلا يعرف أحد قصة حقيقية أو وجود حقيقى له (حتى إن البعض ذكر أنه مغربى مسلم يدعى محمد يوسف بن يعقوب) وربما يكون أشبه بقصة المثل الشعبى التى تحكى عن صديقين استغلا سذاجة أهل إحدى القرى وتبركهم بأضرحة الأولياء الذين ترد قصص تنسج لهم كرامات خيالية فيقدموا لهم التبرعات والولائم.. فقاما ببناء ضريح فى قطعة أرض نائية ودفنوا فيه حمارًا ميتًا وأشاعوا بين الناس أن المقبرة لأحد الأولياء الصالحين وصدقهم السذج وقدموا التبرعات الكثيرة إلا أن الصديقين اختلفا فى توزيع الأموال ووصلت حدة الخلاف إلى الشجار، وهنا أقسم أحدهم بكرامة الولى صاحب الضريح.. فضحك الآخر متعجبًا قائلا: نعم ؟! "إحنا دافنينه سوا" وصارت هذه الجملة مثلاً شعبيًا وإن كان هناك مثل شعبى آخر ينطبق على هذا الضريح المزعوم وهو "مسمار جحا"!

وها هو الخطر ومن وقت إلى آخر يحاول الصهاينة عن طريق أعوانهم فرض حقيقة لضريح "أبو حصيرة".. ومن بين هذه المحاولات تقديم جامعة تورنتو الأمريكية منحة بلغت 70 ألف دولار لترميم الضريح المذكور إلا أن المجلس الأعلى للآثار رفض المنحة..

الفصل الرابع
المناطق والمواقع الأثرية فى مصر التى يزعم اليهود تعلق تاريخهم ووجودهم بها

المناطق والمواقع الأثرية فى مصر التى يزعم اليهود تعلق تاريخهم ووجودهم بها:
- سيناء.
- حرب تزييف الآثار والتاريخ فى سيناء.. والرد بالاكتشافات الأثرية.
- تدمير وتزوير القلاع الحربية بسيناء وعلى رأسها قلعة صلاح الدين.
- سانت كاترين مجمع الأديان السماوية.
- تزوير طريق الحج المسيحي.
- عهد الأمان من الرسول (صلي الله عليه وسلم) بمكتبة الدير.
- مغالطة تاريخية في الجامع الفاطمي بدير سانت كاترين.
- فرنسي متزوج من إسرائيلية حاول تشويه جبل سيناء.
- آثار ذهب تعرضت لنهب الإسرائيليين.
- مشاهد من سيناء .. الاحتفال بالرقص والآثار تتعرض للسرقة.
- أكبر جريمة سرقة آثار فى التاريخ ارتكبتها إسرائيل فى سيناء.
- التحقيقات في بلاغ عدم عودة كل آثارنا المسروقة من سيناء تكشف عن مفاجآت.
- كبار علماء الآثار والمثقفين أكدوا على عدم عودة كل آثارنا من سيناء.
- نماذج لسرقات جديدة للآثار بسيناء وتخوف من تهريبها إلى إسرائيل.
- بعد المسروقات الإسرائيلية لسرقة آثار سيناء الأطماع فى سرقة أراضيها.
- مفاوضات طابا نفوس خطر لتزوير إسرائيل للتاريخ.
- تغيير اسم أم الرشراش إلى إيلات لن يمحو مصريتها.
- سيناء بين الأصالة والتغريب كنوز تراث سيناء تحتاج للحفاظ عليها وتكريم أبطالها.
- مدن القناة:
  - تل دفنة بالقنطرة
  - الإسماعيلية – السويس - بورسعيد
- الوجه البحرى:
  - الشرقية
  - تل اليهودية بالقليوبية
  - الإسكندرية
  - تل الفراعين بكفر الشيخ
  - الدقهلية ودمياط
- الوجه القبلى:
  - الفيوم
  - الواحات البحرية
  - تل العمارنة بالمنيا
  - جزيرة إلفينتين بأسوان
- القاهرة:
  - عين شمس والمطرية
  - حارة اليهود
  - سرقة آثار المطرية
- الجيزة:
  - نموذج احتفالية الألفية بالأهرامات

حرب تزييف الآثار والتاريخ في سيناء.. والرد بالاكتشافات الأثرية

- تزوير التاريخ.. الحرب الناعمة التي يخوضها الإسرائيليون بسيناء بدلاً من حروب الدماء.
- أهمية سيناء استراتيجيًا وجغرافيًا واقتصاديًا وراء الأطماع الصهيونية.
- الملك اختيو الثالث نصح منذ ٤٠٠٠ سنة بحماية سيناء بتعميرها بالبشر.
- حكام مصر عبر العصور اتخذوا سيناء القاعدة الأمامية لمواجهة التهديدات.
- الآثار المصرية المكتشفة بسيناء ترجع إلى عصور ما قبل الأسرات.
- تزييف إسرائيلي بمحاولة إرجاع بدو سيناء إلى أصول عبرية.
- حفائر واكتشافات مصرية تفجر مفاجأة تدحض أكاذيب اليهود:
  - معابد على طراز الكرنك بشمال سيناء.
  - نقوش لزوسر وسنفرو وملوك وفراعنة مصر.
  - دير بوادى الطور لم يمتد إليه التزوير الإسرائيلي.
- موسوعة الاختراعات العظيمة العالمية تفخر بتمثال لأبى الهول اكتشف بسيناء ويكشف عن ترابط الهيروغليفية بسيناء.
- أبحاث علمية حول روابط اللغة العربية بالهيروغليفية تنسف محاولات فصل حضارة مصر القديمة عن العرب.

العدو الإسرائيلى المتربص بسيناء لم يتغير وإن كان قد غيَّرَ أسلوبه العسكرى الذى قد لا يأتى بنتيجة مع مصر لأسباب مختلفة، وبات من مصلحته الاكتفاء بالعمل على دوام تحييدها.. ولجأ إلى حروب بديلة أشد خطراً وأقل تكلفة على الأقل فى الأرواح والمعدات.. وهى الحروب الناعمة، وإن كان البعض لا يدرى!
أما الحروب الناعمة التي يخوضها العدو الإسرائيلي خاصة فى سيناء - والتى نقصدها في هذا المجال - فهى تتعلق بتزوير التاريخ من خلال التلاعب فى النقوش الأثرية.. وهو أمر معتاد بالنسبة للصهاينة من تسخير كل إمكانياتهم الإعلامية والاقتصادية ومّا يعتبرونه أبحاثا علمية من أجل خدمة أغراضهم السياسية ولو تحققت نتائجها بعد أجيال عديدة ليحصلوا على تاريخ وأراض لا حق لهم فيها.. وهم يستعينون من أجل تحقيق هذا الهدف بعملاء يحملونّ ألقابًا علمية باسم البعثات الأثرية، ويجندون من بنى جلدتنا من يؤيدهم بجهل أو بعلم.. وبقصد أو بغير قصد؛ ليكونوا الوكلاء المغفلين للصهيونية فى مصر.. وللحق نحمد الله أنه ما زال لدينا جنود يقظين لمثل هذا الخطر، ويعملون بجد وعلم على درئه بعيداً عن الصخب الإعلامى وتسطيح القضايا الجادة..
سيناء استراتيجيًا وجغرافيًا هى همزة الوصل بين قارتى آسيا وإفريقيا وهى: الحد الفاصل بين البحرين الأبيض والأحمر، وهى بوابة مصر من الجهة الشرقية، وبجانب هذا الموقع الهام تزخر سيناء بثروات ضخمة وفريدة، ليست على مستوى الكنوز المادية فحسب، بل والمكانة الروحية لكافة الديانات السماوية..
هذه الأهمية لسيناء فطن إليها قدماء المصريين منذ ٤ آلاف سنة.. فقد كشفت

النقوش الأثرية أن الملك اختيو الثالث نصح ابنه وولي عهده مريكا - رع.. أن يؤمّن حدوده الشرقية ويعمر سيناء بالبشر؛ كي يزودوا عنها أى يدافعوا عنها.. وهو ما أكده د. جمال حمدان فى "عبقريته" (شخصية مصر) عن ارتباط الإنسان بالأرض فيدافع عنها..

فهذا الموقع الفريد لسيناء جعل منها أهمية عسكرية عبر العصور.. فمنذ عهد الأسرة الأولى عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد أقام الفراعنة بسيناء القلاع.. وكانت أول طريق حربى كبير وهو طريق (حورس).. وعبر سيناء غزا الهكسوس مصر فى عهد الدولة الوسطى.. كما عبر أيضا أحمُس الثالث سيناء وهزم الأشوريين بفلسطين..

وفى عام ١٢٨٥ ق. م تحرك رمسيس الثانى عبر سيناء متجهاً إلى لبنان ليحارب هناك.. كما سلك سيناء أيضا الغزاة من جيوش الإسكندر الأكبر والفرس والرومان والبيزنطيون والصليبيون والتتار.. وسلكها أيضا الفاتح عمرو بن العاص عام ٦٣٩م لدخول مصر.. وكذلك سلكها عبد الله بن أبى صالح فى طريقه لفتح إفريقيا (غزوة العبادلة).. كما زحف الجيش المصرى عبر سيناء بقيادة البطل صلاح الدين عام ١١٧٨ لمواجهة الفرنجة.. وفى عهد المماليك عبرت الجيوش سيناء بقيادة الظاهر بيبرس عام ١٢٦٠م وحققت النصر.. ثم كانت الحروب بين مصر والدولة العثمانية بقيادة القائد إبراهيم عام ١٨٣٢ حيث عبرت جيوش مصر وقضت على الدولة العثمانية بالشام.. وبعد ذلك شهدت سيناء فصولا من الصراع المصرى الإسرائيلى ابتداءً من عام ١٩٤٨ إلى العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ثم حرب ١٩٦٧ والانتصار المجيد فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م..

وهكذا اعتبر حكام مصر عبر العصور سيناء القاعدة الأمامية لمواجهة التهديدات من الحيثيين والآشوريين والتتار والصليبين والعثمانيين والإسرائيليين.. هذه الحروب الممتدة عبر التاريخ تعنى أن أبناء مصر واصلوا رى سيناء بدمائهم دفاعا عنها وتقديرا لمكانتها وأهميتها.. فالتاريخ يؤكد أن سيناء لم تكن يوما جزءا منفصلا عن الوادى والدلتا منذ فجر التاريخ وعصر ما قبل الأسرات.

وقد أطلق المصريون على سيناء اسم "تامفكات" أى "أرض الفيروز" أو "خاست مفكات" أى "حقول الفيروز".. أما اسم سيناء فهو مشتق من اسم الإله (سينى) إله القمر الذى كان يكرمه إنسان الصحراء ما قبل التاريخ..

وهكذا سيناء تاريخيًا وبشريًا جزء من مصر.. وتاريخ سيناء يواجه مؤامرة صهيونية بالتزييف .. وأهل سيناء وهم أهل مصر يواجهون نفس المحاولات الصهيونية التى تهدف إلى "التفتيت" أو الادعاء بالزيف بأن أصولهم عبرية!

أما عن أطماع إسرائيل - اليهود تاريخيًا - فقد بدأت قديما مع دخول العثمانيين عام ١٥١٧م إلى أن وضع اليهود بسيناء صوب أعينهم فى مؤتمر بازل عام ١٨٩٧ إلى أن حدث وعد بلفور عام ١٩١٧ وتم تقسيم الدول العربية تحت الوصايا والاحتلال الأجنبي، إلى أن قام الكيان الصهيونى بالتواطؤ الأجنبى عام ١٩٤٨، وجاء اعتداء عدوان ١٩٥٦ على سيناء، وفى عام ١٩٥٩ أعلن بن جوريون عن آماله بضم سيناء التى يعتبرها أرض الأجداد إلى إسرائيل، وبعد حرب ١٩٦٧ أعلن ليفى اشكول وزير الخارجية الإسرائيلية أن إسرائيل باتت

مستقرة بالاستيلاء على سيناء.
وجاءت حرب أكتوبر لتحرير سيناء، وان كانت لم تمنع أطماع إسرائيل من النيل إلى الفرات وأول هذه الأطماع في سيناء، حيث ذكر استطلاع المعهد الإسرائيلي للديمقراطية أن نسبة ٨٩٪ من الإسرائيليين تؤيد إحتلال سيناء كليًا أو جزئيًا!
أما على المستوى البشرى فإن كانت الدراسات الأنثربولوجية أكدت أن أهالي سيناء هم أبناء مصر.. فقد أكد أبناء سيناء على هذه الوطنية عبر مواقف عديدة بتصديهم للمحاولات الإسرائيلية..
ومن مواقف أبناء سيناء التى تؤكد اعتزازهم بمصر والهوية المصرية، انه بعد تثبيت العلامات الحدودية بين مصر وفلسطين عام ١٩٠٦.. وعلى الرغم من تواجد القبائل في الطرفين (سيناء وفلسطين) إلا أنهم منعوا أي تلاعب بتلك الحدود، وعندما أزال الجنود الأتراك عمودى رفح ابلغ أبناء سيناء اللجنة المصرية في ذلك الوقت بمكان العمودين، إضافة إلى كشف تحريك اليهود عام ١٩٤٨ للعلاقات أرقام ٩١- ٨٨- ٨٧- ٨٦- ٨٥ وتصدوا له، واحتفظوا بمكان العلامات؛ لتكون دليلاً للحكومة المصرية وهي تحت الاحتلال البريطاني..
ورغم الإغراءات الإسرائيلية لأهل سيناء بعد حرب ١٩٦٧ إلا أنهم ظلوا على هويتهم ووطنيتهم.. وفى عام ١٩٦٨ أعدت إسرائيل مؤتمر الحسنة (منطقة قرب العريش بشمال سيناء) بهدف تدويل سيناء، وأحضروا شيوخ القبائل لكى يعلنوا ذلك أمام العالم، فما كان منهم إلا أن فاجؤوا العدو بأنهم متمسكون بالرئيس جمال عبد الناصر وأن سيناء مصرية لا تفريط فيها..
وتكللت وطنيتهم بنصر أكتوبر المجيد ١٩٧٣، ومشاركتهم البطولات بكافة الصور والتضحيات.. هذا العرض التاريخي يفرض علينا أن نحافظ على سيناء وأن نتفحص العدو المتربص بنا.. والمدخل الأول للعدو هو تزييف التاريخ من خلال التلاعب في الآثار والدلالات التاريخية..
وليس سرًا أن إسرائيل تتابع كل البعثات الأجنبية التى تنقب عن الآثار في سيناء وتتابع ما ينشرونه بدقة وتحفز، ومن البديهى أن يكون لهم أعوان حتى لو كانوا مستترين أو يعاونوهم بحسن نية..
فإسرائيل التى تتربص بآثار سيناء أنشأت تخصصاً للآثار التوراتية للبحث عما جاء في التلمود والعمل على تحقيقه.. والمؤسسات اليهودية والصهيونية في تل أبيب وغيرها على استعداد للتمويل!

مزارات إسرائيلية في سيناء تستوجب إزالتها

وهناك محاولات غير منظورة مثل الادعاءات في طريق خروج إسرائيل من سيناء، أو مزاعم طريق الحج اليهودى بسيناء، أو وجود أماكن أثرية تخصهم، وحسنا أن لدينا من العلماء والأثريين والباحثين ممن يتصدون لهذه المزاعم.. وقد وصلت الصفاقة «والبجاحة» بالإسرائيليين بوضع نصب تذكارى بشمال سيناء بزعم أنه رمز إسرائيلي ليكون مزارا على غرار «أبو حصيرة» أو مسمار جحا.. وحسنا أن تمت إزالته، كما يوجد موضع آخر قرب العريش بشمال سيناء أقامه الصهاينة بحجة أنه كان موقعًا لقتلاهم.. كما تركوا موضعًا آخر بمنطقة صعدة والتى تقع بين مدينتى دهب ونويبع طريق طابا زعم الإسرائيليون أنه كان موقع

«كنيس» أى معبد يهودى صغير، وأن المهندس اليهودى الذى كان يمهد الطريق لإعادة إبراز الموقع انقلبت سيارته وقتل فى الحادث فوضعوا أجزاء من سيارته أعلى «التبة» التى بها الموقع للذكرى! وجعلوه مزارًا سياحيًا بمساعدة بعض الشركات السياحية ذات البرامج المشتركة بين مصر وإسرائيل.

على جانب آخر نهبت إسرائيل مقابر وادى فيران الأثرية ، ففى عام ١٩٧٨ – قبل معاهدة كامب ديفيد – قامت بعثة آثار إسرائيلية برئاسة «افينير جوريون»، وهى بعثة تابعة لجامعة تل أبيب بأعمال مسح أثرى لعدد ١١٦٦ مقبرة بوادى فيران، وهى مقابر فردية وعائلية، وبجانب سرقتهم كل ما فيها من بعض المقتنيات الموضوعة مع المتوفين مثل الصلبان الموجودة مع الرهبان وأساور وغيرها. قام فريق متخصص فى الأنثربولوجيا من جامعة تل أبيب فى إجراء بحوث على ٧٢ من «الرفات» الموجودة بالمقابر فى محاولة خبيثة لإثبات مزاعمهم بأن بدو سيناء أصولهم عبرية أو أن قاطنى سيناء من أصول غير مصرية.. (وهو ما أشار إليه الأثرى عبد الرحيم ريحانن فى بحث قدمه لاتحاد الآثاريين العرب).

ورغم أنهم لم يعلنوا أية نتائج عن هذه الفحوصات إلا أن ما أكده الباحثون المتخصصون فى الإنثربولوجيا ومن بينهم د. صالح خيرى.. أكدوا أن أصول بدو سيناء مصرية عربية بدون أدنى شك، ولا علاقة لهم بالأصول العبرية..

هذا وقد ردت الاكتشافات الأثرية المتتالية على ادعاءات الصهاينة وأكدت أن سيناء مصرية لم تكن يوماً جزءاً منفصلاً عن الوادى والدلتا حيث بدأ نشاط سكان الدلتا فى سيناء منذ عصر ما قبل الأسرات..

ففى أواخر الألف الرابعة وبدايات الألف الثالثة قبل الميلاد اتجه المصريون فى عصر الأسرة الأولى إلى دمج سيناء مع الدلتا والوادى فى ذلك الكيان السياسى الواحد والثابت عبر التاريخ، وأن قبائل سيناء جزء من التكوين المصرى، وتم الكشف عن آثار عديدة فى سيناء ترجع إلى عصر الأسرتين الأولى والثانية..

وترجع أقدم الآثار المكتشفة فى سيناء إلى عام ٥٢٩٠ قبل الميلاد، أى من عصور قبل الأسرات، كما تم الكشف عن آثار عديدة ترجع إلى عصر الأسرتين الأولى والثانية، كما وردت إشارات إلى شخصيات مصرية فى مناطق الحدود بين مصر وفلسطين فى الآثار المكتشفة بالقرب من أبيدوس فى صعيد مصر حيث كان مقر حكام الأسرات الأولى وهو ما يؤكد ارتباط سيناء بالوادى والدلتا منذ فجر التاريخ، وتحفل مناطق سيناء – خاصة منطقتا سرابيت الخادم ووادى المغارة – بجنوب سيناء بالآثار التى ترجع إلى أقدم عصور الأسرات، ومنها نقش جدارى للملك «سمر خت» سابع ملوك الدولة الأولى، ونقش آخر للملك «زوسر» صاحب الهرم المدرج بسقارة وهو من ملوك الأسرة الثالثة، ونقش آخر للملك سنفرو والد الملك خوفو صاحب الهرم الأكبر.. وغيرها وغيرها من النقوش التى تؤكد مصرية سيناء وعدم انفصالها عن دلتا مصر..

شهادة موسوعة إنجليزية

كما جاء كشف أثرى آخر يدحض كل افتراءات وأكاذيب اليهود، حيث أشارت إليه موسوعة من أكبر الموسوعات العلمية فى العالم، فقد أوردت موسوعة الاختراعات

العظيمة السبعين فى العالم القديم - وهى موسوعة إنجليزية شارك فيها ٤٢٠ من أكبر كتَّاب التاريخ في العالم، وتصدر عن دار "تيس وهادسون" الإنجليزية ويرأسها عالم التاريخ والآثار البروفيسور "براين فاجان" - ما يعنى أنها شاهد من أهلها..

أوردت الموسوعة أن تمثالاً تم الكشف عنه في سيناء عام ١٩٠٥، وهذا التمثال يرجع إلى ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد، وهو على شكل أبو الهول (رأس إنسان وجسم أسد)، ومكتوب على جانبه بعض الكلمات الهيروغليفية باللون الأبيض ومن هذه الكلمات ميرى (معناها المحبوب ولو زادت تاء التأنيث ميريت معناها المحبوبة، وجاءت هذه الكلمة المعروفة فى الهيروغليفية وسط عبارة كاملة من الرسومات غير المترجمة (طلاسم غير مفهومة)..

وقد توصل العلماء إلى أن العبارة نوع من الكتابة التى أطلقوا عليها السينائية - أى من سيناء - وهذا معناه أن ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد أى قبل رمسيس الثانى بنحو ٢٠٠ سنة (رمسيس الثانى ١٢٩٠ ق. م، وهو الوقت الذى زعم فيه الصهاينة أنهم كانوا موجودين فى سيناء كدولة يهودية!!) ولو كانوا موجودين فى هذا التوقيت وحسب تقديرهم أنفسهم لإعدادهم بـ ٦٠٠ ألف من حملة الحراب (فى المواثيق القديمة ٦٠٣ ألف) أى الشباب الذى يمسك حربه ويحارب .. ولو نصف هؤلاء متزوج لصار العدد ٩٠٠ ألف ولو ربعهم أنجب لكان عددهم يزيد عن مليون ونصف المليون، وبزعم بقائهم بين يوسف وموسى - عليهما السلام - أى نحو ٤٠٠ سنة.. ألم يكن من المنطق أن يتركوا لغة وكتابة ولو على "شقفة" واحدة ببداية الكتابات العبرانية؟!

وحسب وصف الموسوعة فإن هذا التمثال يؤكد التوأمة بين الهيروغليفية والسينائية.. وهو ما يعنى أن اليهود لم يكن لهم وجود فى هذا الوقت ويرد على الادعاءات الصهيونية بأن سيناء كانت أرضاً لهم!

ويعتقد العلماء الغربيون أن هذه الكتابة السينائية من الممكن أن تكون لها علاقة بالكتابة المصرية القديمة (الهيروغليفية) ويعتقد البعض أنها نوع من أنواع التطور نتيجة لوجود صلة بين الكتابتين..

حقيقة اللغة العبرية

وينقلنا هذا للرد على الادعاءات الإسرائيلية، حيث ذكر "روفائيل جيفون" أستاذ التاريخ بجامعة بن جوريون أن اللغة العبرية القديمة هى البرونو سينائية أى ما قبل السينائية. وقد كذبه د. عبد المنعم عبد الحليم - أستاذ التاريخ القديم والآثار بكلية الآداب جامعة الإسكندرية موضحاً أن ما يعتبرونه أصول العبرية القديمة حقيقته اختصارات للخط الهيروغليفى.. فالثابت أن المصريين القدماء كانوا أول من اهتدوا إلى فكرة الأبجدية..

إن الأبجدية الأم هى التى يطلق عليها الأبجدية السينائية المبكرة Proto-Sinatic Alphabet؛ لأنها نشأت فى سيناء بين القرنين العشرين والثامن عشر قبل الميلاد، وكلمة مبكرة تميزها عن أبجدية سينائية أخرى ظهرت فى سيناء فى القرنين الثالث والرابع الميلاديين وترجع - أى أصلها - إلى الأبجدية النبطية..

وكان الفرعون آمون - محات الثالث قد أرسل إحدى البعثات للتنقيب عن الفيروز فى سرابيط الخادم، واستخلص الموجودون معهم هناك من العلامات الهيروغليفية اختصارات للغتهم، إذ أن الهيروغليفية المصرية تبلغ حوالى ٧٠٠ علامة، وخصائصها المقطعية تحتاج إلى فهم لمن تمرسوا عليها من الصغر، ويبدو أن هذه الكتابة استعصت على هؤلاء البسطاء فاستخلصوا بعض علاماتها، وحولوها من كتابة مقطعية إلى حروف أبجدية، واتبعوا الطريقة الأكروفونية وهى طريقة مصرية أيضا.. وتتلخص فى اتخاذ الصف الأول من من نطق الاسم الدال على شكل العلامة ليكون مدلولا صوتياً مفرداً للعلامة إذا دخلت فى تركيب الكلمات.. (حولوا ٢٧ علامة من الكتابة الهيروغليفية من علامات أبجدية هيروغليفية وعلامات مقطعية إلى حروف أبجدية)..

ثم جاء انتشار الأبجدية السينائية المبكرة فى المناطق المتاخمة لشبه جزيرة سيناء، ومنها اشتقت الأبجدية الكنعانية المبكرة فى فلسطين، وهو ما يتضح من "شقفة فخار" عُثر عليها فى بلدة جازر بجنوب فلسطين..

وهكذا كانت الكتابة المصرية الهيروغليفية وأبجديتها هما الأصل الذى تطورت عنه أغلب أبجديات العالم..

ومن البديهى أنه حتى نقل هذه اللغة إلى فلسطين وأرض كنعان لم يكن بها العبرانيون..

يقول د. عبد الوهاب المسيرى: اللغة العبرية إحدى اللغات السامية من المجموعة الكنعانية كان يتحدث بها الكنعانيون، ثم اتخذها العبرانيون لغة لهم بعد استقرارهم فى فلسطين أو أرض كنعان، وقد سميت هذه اللغة بـ "العبرية" فى وقت متأخر..

ويعترف بذلك الكاتب فلايكوفسكى - رغم ما هو معروف عنه أنه لا يخفى انحيازه للأطروحات الصهيونية - بقوله: "عندما هاجم الإسرائيليون كنعان، كان السكان المحليون يتقنون الكتابة والقراءة الفخارية - المسمارية البابلية المنتشرة بالمنطقة - وهذا الشكل من الكتابة تبناه الإسرائيليون.. أى أنهم أخذوا الكتابة عن سكان فلسطين العرب الذين جاءوا فى موجة سابقة وكانوا يسمون بالكنعانيين فى العهد القديم عند تدوينه لأول مرة كانت لغته مثل لغة النقوش فى صورة أحرف خالية من الحركات طويلها وقصيرها، وهو لم يدون دفعة واحدة بل دون على فترات وفى عصور متعاقبة وترجع بداية تدوينه إلى أواخر القرن التاسع قبل الميلاد".. (أى بعد ظهور الأبجدية السينائية بنحو عشرة قرون!)

وقد أشار "مؤتمر النقوش والخطوط والكتابات فى العالم عبر العصور" والذى عقده مركز الخطوط بمكتبة الإسكندرية (٢٠٠٩) إلى أن نقوش سيناء هى أصل الحروف العبرية، حيث أكد الباحث خالد شوقى البسيونى من جامعة قناة السويس: أن النقوش السينائية المكتشفة على صخور منطقة سرابيط الخادم بسيناء تعتبر مرحلة وسطى بين الخط التصويرى والخطوط الخطية، وأن هناك علاقة وثيقة بين كل الخطوط والكتابات السامية فى منطقة غرب آسيا وفلسطين وفينيقيا، كما توجد علاقة بين النقوش السينائية والخط الهيروغليفى والخط المقدس.. وألقى الباحث سامى صالح عبد المالك الضوء على تاريخ سيناء واللغات

الموجودة على الآثار من المصرية القديمة وحتى النقوش الكتابية العربية الصخرية والتى تشمل النقوش المبكرة والتى ترجع للقرنين الأول والثانى الهجرى وتوجد فى وادى العمران وطابا ووادى الحجاج وفيران وكاترين والنقوش المتأخرة أو الرسمية التى سجلت على درب الحج المصرى فى سيناء وأشهرها نقش "الناصر حسن ابن قلاوون"..

هذا ويعترف "برستد" بتأثير الثقافة المصرية بقوله: "لقد أصبح من الواضح الجلى أن التقدم الاجتماعي والخلقي الناضج الذى أحرزه البشر فى وادى النيل الذى يعد أقدم من التقدم العبرى بثلاثة آلاف سنة قد ساهم مساهمة فعلية فى تكوين الأدب العبرى"..

على جانب آخر يؤكد بعض العلماء أن اللغة العربية أم اللغات وأقدم اللغات المعروفة، وهو ما يتأكد من دراسة أمهات المعاجم ومنها المعجم الأكدى والأكدية العربية والبرهان على عروبة اللغة المصرية القديمة عروبة الهيروغليفية وغيرها.. ولعل فى هذا الفكر نسف لمنهج المدرسة الغربية وأتباعها والتى تكرس القطيعة بين حضارة مصر القديمة وما جاورها من حضارات عربية..

وقد تناول العالم الليبى الدكتور على فهمى خشيم هذا الموضوع فى مؤلفه البرهان على عروبة اللغة المصرية القديمة مستخدماً المنهج الذى يقرب كثيراً من النطق، وفى المعني بين كل من المصرية القديمة والعربية.. واللافت فى هذا المعجم - أنه قد اتبع أمرين لتأكيد الهوية العروبية المصرية القديمة، فهو أولا قد رتب الكلمات ترتيباً (ألفبائيا) مخالفا ما اعتادته المعاجم الأوروبية للغة المصرية القديمة.. وثانيا أنه قد استخدم الحروف العربية لقراءة القيم الصوتية للكلمات المصرية إللاتينية تخلوا من بعض الأصوات مثل (ق، ع، خ، ح) الموجودة فى كل من المصرية والعربية..

ويؤكد د. خشيم أن اللغة كائن حى متطور، فإذا جاز لنا أن نسلم بأن لغة ما قد اقترضت من لغة أخرى المصطلحات التى تعبر عن الحاجات الطبيعية الأولية كالمأكل والمشرب والحالات الإنسانية كالفرح والألم والحزن والحياة والموت... إلخ أو أسماء الطبيعة كالشجر والماء والأنهار والسماء والشمس... إلخ، فلا يمكن أن نتصور أن لغة ما قد انتظرت فترة من الزمان لتتغير من لغة أخرى هذه الألفاظ الإساسية فى الحياة، وعلى ذلك فإذا اتفقت هذه الألفاظ الأساسية بين لغتين نطقاً ودلالة بهذا معناه ببساطة أنهما تنتميان لأصل واحد مشترك وليس مجرد (اقتراض) من لغة لأخرى، وهى النتيجة التى تنطبق على العلاقة ما بين المصرية القديمة والعربية، ويشير إلى وجود مدرستين أساسيتين فيما يتعلق بالموقف من اللغة المصرية القديمة إحداهما تعتقد أنه لا توجد صلة لهذه باللغات القديمة بالمنطقة (اللهجات العروبيات) وأنها لغة خاصة أو ذات جذور افريقية، وأن التماثل الظاهر فيها من اللغات العروبية والعربية بالذات إنما مرجعه إلى اتصال المصريين القدماء بجيرانهم فى المنطقة، وقد تبنى هذا الرأى العلماء الإنجليز والفرنسيون بالذات انطلاقا من رؤى استعمارية - حسب تحليل د. خشيم - ارتبطت بالتوجه السياسى لتقسيم المنطقة العربية حضارياً وعرقيا

على يد بريطانيا وفرنسا..
أما المدرسة الأخرى والتى أغلب علمائها من الألمان فهى ترى أن مصر لم تكن يوماً معزولة حضارياً وبشرياً عن محيطها العروبى.. أثرت فيه وتأثرت به، لذلك فدراسة المصرية القديمة يجب أن تعقد فى الأساس على دراسة اللغات العروبية الأخرى حتى يمكن فهمها بصورة أدق، ويعتبر - د. خشيم - إذ هذا الرأى الأصوب للعلماء الألمان مرجعه فى الأساس عدم وجود طموحات استعمارية ألمانية فى المنطقة العربية مما جعله يتميز بالنزاهة والحياد العلمى.
والجدير بالذكر أن هناك أكثر من ثلاثة آلاف كلمة مشتركة بين اللغتين الهيروغليفية والعربية.. وهذا الرقم عبارة عن لغة كاملة بالنسبة لذلك الزمن..

«ثارو» تبيح بأسرار التاريخ

ومن الاكتشافات الأثرية التى تؤكد مصرية سيناء، فقد جاءت حفائر الأثرى المصرى د. محمد عبد المقصود والتى ترد على كل محاولات وادعاءات اليهود..
فقد أثبتت الحفائر التى قام بها الأثرى المصرى أنه كان هناك تواجد مصرى على أعلى مستوى بشمال سيناء خاصة خلال الأسرة (١٨) فى عهد الملوك تحتمُس الثانى ورمسيس الثانى وسيتى الأول .. وأهمية الاكتشافات المذكورة أن هذا العصر بالذات - أى الأسرة ١٨ كان اليهود يحدوهم بصيص من الأمل لأى وجود لهم فى هذا المكان.. وقد سبق أن قام الأثرى اليهودى اليعازر بإجراء حفائر لنحو ٧٠٠ موقع بشمال سيناء ولم يخرج بنتائج تعادل ١٪ مما كشفه د.عبد المقصود بل إن ما كشفه هو دحض لأى ادعاء ولأى محاولة تحريف أو تزييف للتاريخ..
فحفائر د. عبد المقصود أثبتت أن الوجود المصرى بسيناء كان على نفس الشاكلة التى كان عليها الوجود المصرى فى الأقصر - العاصمة فى ذلك الوقت - بدليل أن هؤلاء الملوك قاموا ببناء معابد ضخمة على طراز المعابد فى طيبة (الأقصر) العاصمة، خاصة معبد الكرنك، والنقوش التى عُثر عليها تؤكد هذه الحقيقة الدامغة والتى توضح وجود الآلهة الفرعونية مثل رع حور أختى وآمون، بالإضافة إلى أن أسلوب النقش لا يقل فى الأهمية الفنية عن نقوش الأقصر..
كما أن المبانى المعمارية التى عُثر عليها فى منطقة (حبو ٢) لا تقل أهمية عن المعابد الموجودة فى ذلك العصر.. كما عُثر على أكثر من ٦٠ قطعة ضخمة ومذهلة لأن وجود معابد بهذا الطراز بشمال سيناء يختلف عن أى مكان.. وهذا خيب ظن اليهود بأن سيناء كانت فى بعض الأوقات تحت سيطرة بنى إسرائيل، كما أن اكتشافات د.عبد المقصود دمرت "شغل" اليعازر وبيتاك وغيرهم من البعثات العلمية ذات الميول الإسرائيلية.. واستمر د. عبد المقصود فى عمل حفائر فى منطقة تل دفنة بشمال الإسماعيلية وهو تل يقولون إن النبى عزرا قد زاره.. كما كانت تؤجد جاليات أجنبية بهذا المكان.. كما حاولت البعثات التى تتعاطف مع اليهود العمل بهذا المكان..
لقد باحت «ثارو» بأسرار التاريخ وردت وأفحمت الصهاينة والمتعاطفين معهم.. فالمعابد التى عُثر عليها بها نقوش لعدد كبير من ملوك الفراعنة.. وحجم المعابد

يعد من أكبر الاكتشافات وأهمها فى سيناء.. فالمعابد الأربعة التى عُثر عليها مبنية فوق بعضها البعض وتعود إلى عصور مختلفة أبرزها الأسرتين ١٨، ١٩ وبعضها يعود إلى بداية عصر الملك تحتمُس الثانى ١٥١٦- ١٥٠٤ قبل الميلاد. وحجم هذه المعابد يدلل على عظمتها، حيث وصل فى بعضها إلى طول ٨٠ مترا وعرض ٧٠ مترا، وتحيطها جدران محصنة بسمك أربعة أمتار، ويحتوى أكبرها على أربع صالات مستطيلة تضم ٣٤ قاعدة عمود، وعُثر به على نقوش للآلهة المصرية حورس ورع حور أختي وجب إله الأرض وحتحور وتفنوت ومونتو وآلهة الحصاد ست دنثوتت.. كما عُثر على نقوش للملكين تحتمُس الثانى ورمسيس الثانى (١٣٠٤- ١٢٣٧ ق. م).. كما أن جدران المعبد كانت مغطاة بألوان زاهية. وبه شواهد أثرية منها أحواض جيرية للتطهير ومقاصير للإلهة، وهو ما يدل على أن المعبد يشكل مركزا دينيا هاما بسيناء والتى هى جزء أصيل من مصر.. كما عُثر بالمخازن الضخمة التى تقع بشرق وغرب المعبد على نقوش وأختام تعود لعصور الملوك سيتى الأول ورمسيس الثانى وسيتى الثانى (١٣١٥- ١٢١٥ ق. م) وكلها محمية خلف أسوار ثارو التى يبلغ طولها ٤٠٠ مترا وعرضها ٣٠ مترا وترتفع نحو ٢٠ مترا وسماكتها ١٥ مترا ومدعمة بـ ١٥ برجا دفاعيا لتبوح بأسرارها فى أوائل عام ٢٠٠٩م..

كما أوضح الكشف وصحح معلومة تاريخية وهى أن أورايس عاصمة الهكسوس «الملوك الرعاة» وزارو المدينة الحدودية الحربية التى بناها ملوك الأسرة الثامنة عشرة عند بداية طريق حورس المؤدى إلى فلسطين، و«بر رمسيس» المقر الملكى الذى شيده ملوك الأسرة التاسعة عشرة من الرعامسة كلها لموقع واحد استخدم فى عصور متتالية بعد أن ظلت أعمال الحفر الأثرى تتنقل بشرق الدلتا من موقع إلى آخر منذ منتصف القرن التاسع عشر دون التوصل لهذه الحقيقة..

اكتشاف أثرى آخر تجدر الإشارة إليه.. إذ يؤكد على استمرار مصرية سيناء فى العصور المختلفة ويعبر عن الترابط بين المسلمين والمسيحيين على أرض سيناء، حيث أعلن الأثرى عبد الرحيم ريحان عن كشف البعثة المصرية بجنوب سيناء عن دير أثرى بوادى الطور، وأنه من حُسن الحظ لم تمتد إليه أيدى الصهاينة، فلم يتمكنوا من تزوير تاريخه مثلما فعلوا مع آثار أخرى بسيناء.. وأشار إلى أن الدير المذكور يعد من أهم الاكتشافات الأثرية بسيناء، ويؤرخ للقرن السادس الميلادى، وما زال يحتفظ بعناصره المعمارية حتى الآن مما جعله يختلف عن باقى الأديرة نظرا لعدم وجود إضافات به، وكان من المحطات المهمة فى الحج المسيحي، وقد تم الكشف عن خبيئة بالدير لمجموعة من الخزف الفاطمى ذى البريق المعدنى.. وأوضح: أن هذه الآثار المكتشفة تنفى أى صلة لليهود بالدير.. إنها أرض سيناء التى تخرج عن صمتها لترد زيف الصهاينة وتعلن أنها مصرية تاريخيا وجغرافيا ولغة وسكانا..

تدمير وتزوير إسرائيل للقلاع الحربية بسيناء وعلى رأسها قلاع صلاح الدين

- الادعاء بأن قلعة صلاح الدين كانت ميناء موسى يدحضه النص التأسيسى لصلاح الدين.

■ الصهاينة دمروا قلعة نخل وسرقوها بعد حرب ١٩٦٧م .
■ وجود بلاطة تحمل النجمة السداسية بمدخل قلعة الجندى لا يعنى أى علاقة لليهود بالقلعة .

اكتسبت سيناء أهمية خاصة على مر العصور لكونها المدخل الشرقى لمصر، فكانت مسرحاً لمعظم العمليات الحربية التى خاضتها من مصر.. وهى أيضا تعتبر أحد المنافذ الهامة لقوافل التجارة والحجاج، فضلاً عن خيراتها منذ الكشف عن الفيروز والذهب حتى الكشف عن البترول وكافة الخيرات.
ولعل هذا يفسر وجود عدد كبير من القلاع والحصون المنتشرة فى معظم أنحاء سيناء فى الشمال والجنوب، والتى أقيمت منذ العصور الفرعونية..
ففي شمال سيناء يعد طريق سيتى الأول الشهير بطريق "حورس" هو أقدم وأشهر الطرق الحربية التاريخية الممتدة فى سيناء من مدينة "ثارو" (القنطرة) حتى مدينة رفح.. واستخدم هذا الطريق منذ أيام الدولة الوسطى (٢١٣٣-١٧٨٦ ق. م) كما قام سيتى الأول (١٣١٨- ١٣٠٤ ق. م) بإنشاء وتجديد نقاط الحراسة لحماية الطريق من بدو الصحراء.. فضلاً عن استخدامه فى العصور المختلفة لصد الغزاة..
أما فى الجنوب فيعد الطريق الحربى الذى أتخذه صلاح الدين الأيوبى عبر سيناء لقتال الصليبيين، والذى كان يسلكه فى غزواته بالشام من أشهر الطرق الحربية فى الجنوب.. وقد أنشأ عليه مراكز محصنة، ونقاط حراسة، وبنى قلعة برأس سدر "قلعة الجندي"، وقلعة صلاح الدين بجزر فرعون بـ "طابا" والتى تعد أشهر وأهم القلاع..
هذا ويوجد بسيناء أكثر من ١٣ قلعة حربية تمثل رموزاً للانتصارات المصرية والحضارية عبر التاريخ.. فبجانب قلعة صلاح الدين، وقلعة الجندى هناك قلعة نخل بوسط سيناء، وقلعة بنويبع، وقلعة الطينة، وقلعة الفرما وغيرها من القلاع..
أما ما قام به الإسرائيليون تجاه هذه القلاع والتى تمثل رموز العسكرية المصرية فقد اتخذوا منهجين وهما التدمير أو تزييف التاريخ..
فقد قاموا بتدمير عدد من القلاع بشمال سيناء، منها قلعة بلوزيوم والمسرح الرومانى الموجود بها وقلعة تل الحير وقلعة رومانية بالقنطرة شرق.. وفى وسط سيناء قاموا بتدمير قلعة نخل والتى كانت من أهم محطات طريق الحج الإسلامى.. كما دمروا المسجد الموجود بها ونهبوا محتوياته.. وفى منطقة طور سيناء دمروا المنطقة الأثرية برأس راية التى تحوى قلعة إسلامية..
وإذا كانت هذه نماذج لتدمير الصهاينة للقلاع فى سيناء، فإن أبرز نماذج تزييفهم للتاريخ جاءت فى قلعة صلاح الدين بجزيرة فرعون بـ "طابا"..
وفى تقديرنا أن الاهتمام بالتزييف فى هذه القلعة نتيجة لمحاولة التقليل من شأن البطل صلاح الدين وكراهيتهم له..
أما عن قلعة صلاح الدين الأيوبى تاريخياً فمن المرجح أن أصل تسميتها بجزيرة فرعون يعود إلى "فارا" والذى أطلقه الرومان عليها، فقد كانت محل

اهتمامهم فى العصر البيزنطى لخدمة تجارتهم فى البحر الأحمر..
وقد بُنيت هذه القلعة على مسافة ستين كيلو مترًا من مدينة نويبع وجنوب طابا بحوالى ثمانية كيلومترات لحماية الطرق البرية والبحرية بين مصر والشام والحجاز، وقاعدة بحرية متقدمة لتأمين خليج العقبة والبحر الأحمر من أى غزوة بحرية صليبية..
وكان لموقع القلعة المحاطة بالمياه من كل جانب، وبعدها عن الشاطئ بمسافة ٢٥٠ متراً، ولقربها من مصادر المياه الصالحة للشرب، ولارتفاعها النسبي، وسهولة إمدادها بالذخائر والمؤن، وكشفها للطرق على أرض سيناء أثر كبير فى أهميتها الاستراتيجية..
وقد كشفت حفائر هيئة الآثار سنة ١٩٨٥ فى عهد الدكتور أحمد قدرى أن مبانى العصر الأيوبى أكثر تواجداً ووضوحاً، وإن كان هذا لا ينفى استغلال الجزيرة فى عصور سابقة كالعصر البيزنطى والطولونى ولأغراض مختلفة منها حماية الطرق التجارية.. والنص التأسيسى للقلعة يؤكد أنها قلعة محصنة ومتكاملة فى عهد صلاح الدين الأيوبى كقلعة حربية..
وقد بدأ صلاح الدين الأيوبى فى بناء هذه القلعة بعد انتصاره على الصليبيين وطردهم من جزيرة "أيلة" عام ١١٧٠م - ٥٦٦ هـ، واستمرت القلعة طوال هذا العصر تمثل دورا هاماً فى الصراع مع الصليبيين كأهم نقاط الإنذار المتقدمة وواحدة من القلاع التى دخلت ضد الصليبيين فى حرب بشكل مباشر، وقامت أيضاً بدور حيوى فى حماية خليج العقبة والبحر الأحمر وبلاد الحجاز من الوقوع تحت السيطرة الصليبية .. وقد قام "أرناط" - أمير حصن الكرك الصليبى - عام ١١٨٢م بإعداد حملة بحرية للاستيلاء على القلعة إلا أنه لم يتمكن، وظلت القلعة صامدة أمام ضراوة الحصار البحرى الوافد من خلال السفن الحربية الصليبية..
وقامت الحامية العسكرية بالقلعة أثناء الحصار بإبلاغ القاهرة بالموقف من خلال الحمام الزاجل، فقام الملك "العادل أبو بكر أيوب" نائباً عن أخيه "صلاح الدين الأيوبي" الذى كان بالشام فى ذلك الوقت بإعداد أسطول حربى وشحنه بالمقاتلين، وأبحر به "حسام الدين لؤلؤ الحاجب" قائد الأساطيل المصرية، فبدأ بأسطول الفرنج الذى يحاصر جزيرة "أيلة"، فكان موقفهم مشرفاً - كما ذكر ابن خلدون - ثم أتبع ذلك بانتصاره على الأسطول الصليبى الذى توجه إلى بلاد الحجاز..
واستمرت القلعة فى أداء دورها لحماية الحدود المصرية الشرقية وطريق الحج المصرى والقوافل التجارية فى العصر المملوكى والتركى..
ومن هذا كله فإن قلق صلاح الدين الأيوبى على جزيرة فرعون بسيناء تمثل قيمة تاريخية وأثرية خاصة فى العصور الإسلامية بما لعبته من دور الحارس الأمين للشواطئ العربية فى مصر وفلسطين والأردن والحجاز على حد سواء، وأسهمت فى درء الأخطار الحربية أثناء الصراع الصليبى، حيث كانت مصر تمثل الدرع الواقى للعالم العربى والإسلامى أثناء ذلك العصر..
ولأن هذا الدور لا يروق للصهاينة جاءت عمليات تزييف التاريخ فبعد احتلال

سيناء عام ١٩٦٧ قام الصهاينة عام ١٩٦٨ بأعمال حفائر بالقلعة، كما قاموا بأعمال مسح أثرى حول الجزيرة، وادعوا أن الجزيرة بما فيها القلعة كانت ميناءً يهوديًا باسم ميناء موسى القديم أيام نبي الله سليمان، وأنها عصيون جابر المذكورة في التوراة وهو أمر لا يقوم على أى أساس علمي أو تاريخي..
وفي الوقت نفسه زعموا أن قلعة أخرى لصلاح الدين الأيوبي بسيناء وهي قلعة الجندي برأس سدر قلعة يهودية، ودللوا على ذلك بوجود "بلاطة" منقوش عليها النجمة السداسية وهو أمر مردود عليه..
تاريخياً قلعة الجندي برأس سدر أنشأها صلاح الدين الأيوبي ما بين عامى ١١٨٣ - ١١٨٧م ولا علاقة لها بإسرائيل..
أما عن وجود بلاطة بها النجمة السداسية فهو أمر محل خلاف بين رجال الآثار.. فبينما يرى الأثرى عبد الرحيم ريحان مدير منطقة آثار نويبع بأن هذه البلاطة الموجود بها النجمة السداسية يحيطها زخرفة إسلامية وهو ما يؤكد على أنها نقش إسلامي وليس يهودى حيث لا يوجد في أسفار العهد القديم وجود لها، ولم تصبح هذه النجمة السداسية رمزاً لليهود بشكل ملموس إلا في القرن التاسع عشر مما دعا الحكومة الفرنسية لإصدار قرار عام ١٩٤٢ يلزم اليهود عدم الظهور في الأماكن العامة بدون هذه النجمة السداسية، ودلل الأثرى عبد الرحيم ريحان على أن النجمة السداسية ضمن مفردات النقوش الإسلامية بدليل وجودها على منقولات إسلامية مختلفة، خصوصا الخزف ذو البريق المعدني الذى أبتدعه الفنان المسلم.. وهناك أطباق عديدة عليها النجمة المذكورة وسط الزخرفة الإسلامية وهي محفوظة بالمتحف الإسلامي بالقاهرة.. وأن بعثة الآثار الإسلامية بجنوب سيناء عثرت علي خزف ذى بريق معدني مشابه للبلاطة المذكورة والموجودة بمدخل قلعة الجندي، وعثر عليها عام ١٩٩٧ بقلعة "رأس راية" بمنطقة الطور بسيناء وهي ترجع للعصر الفاطمي (٣٥٨- ٥٦٧هـ)..
ونفس الأمر في استخدام اليهود للشمعدان "المينوراه" الوارد في سفر الخروج (٢٥- ٣٧) فهو وصف لشمعدان روماني يعود إلى عصر تيتوس عام ٧٠م، وبرز الشمعدان كرمز يهودى منذ بدايات العصر الروماني وهو رمز خاص بالحضارة الرومانية، وأن اليهود استخدموا هذا التزوير أثناء احتلال سيناء بحفر الشمعدان على هضبة شهيرة بسيناء تسمى هضبة حجاج وهي تقع على طريق الحج المسيحي بسيناء ليثبتوا أن هذا الطريق طريق حج اليهود، وتم كشف هذا التزوير وإثبات أن هذا الطريق خاص بالحج المسيحي..
هذه الآراء للأثرى عبد الرحيم ريحان تتضمن أمرين: الأمر الأول هو قيام إسرائيل بالتزوير لاختلاق تاريخ، والأمر الثاني أن النجمة السداسية ضمن النقوش الإسلامية مثلما الشمعدان ضمن النقوش الرومانية..
الأمر الأول لا خلاف عليه بين العلماء، فتزوير الصهاينة وتلاعبهم يكاد أن يكون على رأس "جينات" اليهود، وهم الذين كذبوا على الله، وادعوا تارة أن يد الله مغلولة، وتارة أخرى أن الله أمرهم بأخذ ذهب المصريين.. والأمثلة لا حصر لها..
وحتى على مستوى تزوير الآثار لاختلاق تاريخ فقد ضرب الأثرى نور الدين عبد الصمد مثالا بأنه كان ضمن لجنة استلام الآثار العائدة من إسرائيل وأنه

وزملاءه فى اللجنة فوجئوا بأنه ضمن الآثار العائدة طبق حجر صلد منقوش عليه باللغة العبرية.. وبالطبع حتى يثبتوا أن لهم تاريخا.. ولكن المذهل بأن الحروف العبرية بالطبق كانت واضحة أنها حديثة ومحفورة بطريقة فجة!

أما عن الأمر الثانى فهو محل خلاف، فإذا كنا قد عرضنا لوجهة نظر الأثرى عبد الرحيم ريان كمؤيد أن أصل النجمة السداسية نقش إسلامي، فإن هناك من علماء الآثار الإسلامية يفسرون وجود النجمة السداسية فى الآثار الإسلامية نتيجة الاستعانة ببعض العمال اليهود الذين أقاموا فى مصر خاصة فى العصر الفاطمى فقاموا برسم هذه النقوش، ولم يعارض المسلمون باعتبار وجود النجمة ضمن زخرفة إسلامية كشكل مكمل للزخرفة ولا يتعارض مع الدين الإسلامى.. ومن المعروف أن هناك من الأقباط فى مصر من شاركوا فى مثل هذه الأعمال الفنية، ونفس الأمر فى وجود كثير من الطرز الإسلامية فى المفردات المعمارية القبطية، وكلها أمور واردة بشكل طبيعى كفن لا يتعارض مع الأديان..

ولذا تجد على سبيل المثال أن فن "الأرابيسك" – وهو فن ينسب للفن الإسلامى – موجود فى مفردات العمارة المسيحية واليهودية، ويلاحظ هذا بوضوح فى الكنائس وفى المعبد اليهودي، وهناك عشرات الأمثلة عن تأثير الفنون المختلفة بعضها ببعض..

كما أن نقش زهرة "اللالا" أو التيوليب وهو نقش إسلامى معروف يستخدم فى نقوش السجاد، حيث نقش هذه الزهرة فى تصميم زخرفي- رصين وجميل والسجاد، الإسلامى يحظو بمكانة خاصة، ونظرا لجماله فقد هام به الغربيون، ورسم المصور الألمانى "هولبين" الكثير من هذا السجاد فى رسومه مصورة، وأطلقت التسمية على اسم الفنان لحبه وتسجيله لهذا النوع من السجاد، ولم يتوقف أحد كثيرا فتفاعل، وتأثير الفنون شىء طبيعى جميل..

ولذا نرى عدم التوقف كثيرا عن بحث أصل النجمة السداسية سواء يهودية واستخدمها العامل اليهودى فى الآثار الإسلامية، أو أنها ضمن النقوش الإسلامية ونقلها اليهود، ولكننا نتوقف عند تفسير وجود هذه النجمة على "بلاطة" بمدخل قلعة الجندى برأس سدر ففى حالة وجودها منذ زمن إنشاء القلعة فى عهد صلاح الدين يكون الأمر الطبيعى أنه مع الاستعانة بالعمال اليهود الموجودين فى مصر جاءت ضمن النقوش وتم وضعها كنوع من النقوش الفنية.. وإذا لم تكن هذه "البلاطة" موجودة منذ عهد صلاح الدين ووجدت بعد الاحتلال الإسرائيلى لسيناء يكون من الطبيعى أن يكون الصهاينة هم الذين قاموا بوضعها من أجل تزييف التاريخ..

فالاهتمام الأساسى ينصب على قيام إسرائيل بتزوير أصول القلعة، والتى من المؤكد تاريخيا أنها تعود للبطل صلاح الدين الأيوبى..

هذا وقد عادت قلعة الجندى برأس سدر إلينا ضمن سيناء، ولم يدَّع اليهود أن القلعة تخصهم، ولعل يتقنهم بأن القلعة مصرية مائة فى المائة جعلهم يتخرصون ويفكرون فى تزوير آخر..

أخيرا إن القلاع التى قامت إسرائيل بتدميرها يجب أن تكون محل دعاوى

قضائية دولية؛ فهي جرائم لا تسقط بالتقادم.. كما أننا نطالب بترميم قلاع سيناء (نحو ١٣ قلعة) لتكون مزارات للعمارة الدفاعية تحفظ تاريخ مصر العسكري في العصور التاريخية المختلفة (الفرعونية والرومانية والقبطية والإسلامية وعصر محمد على).. وأن يتم عمل "بانوراما" بعرض "ماكيتات" مجسمة لهذه القلاع للإفادة السياحية والدراسية، خاصة أن كثيرًا من القلاع الأخرى في مصر تعرضت للدمار ومنها قلاع النوبة وأسوان بسبب عوامل التعرية وبناء السد العالى.. وقلعة الجبل بهضبة المقطم بسبب الزحف العمرانى العشوائى.. وها هى قلعة صلاح الدين الأيوبى بالقاهرة تتعرض للدمار بسبب المشروعات التجارية (البيزنس) وضغوط رجال الأعمال، وهى مشروعات لا تعرف قيمة التاريخ..

سانت كاترين «مجمع الأديان السماوية»

- موضع الوصايا العشر على موسى..ومتاهة بنى إسرائيل فى جبال سيناء عقابًا للتذمر على الله وموسى - عليه السلام.
- الصهاينة حاولوا تزوير طريق الحج المسيحى بوضع رموز يهودية.
- مكتبة الدير تحوى العهدة النبوية عهد الأمان من الرسول صلى الله عليه وسلم.
- مغالطات مشبوهة فى تاريخ الجامع الفاطمى بدير سانت كاترين.
- المطالبة بإحياء طرق الحج الإسلامى والمسيحى بسيناء.
- فرنسى متزوج من إسرائيلية حاول تشويه جبل سيناء.
- رفض طلب مستثمرين بعمل «تليفريك» بجبال سانت كاترين حفاظاً على الآثار الدينية.

تمثل سانت كاترين بجبالها وأوديتها ومنشآتها الدينية منطقة روحانية للأديان السماوية الثلاثة..

فهى تمثل لليهود المكان الذى تلقى فيه موسى - عليه السلام - من ربه الألواح (الوصايا العشرة)..

وقد ورد اسم جبل سيناء فى التوراة كما سمى أيضاً جبل الطور وجبل حوريب وجبل الشريفة (منطقة سانت كاترين تضم العديد من الجبال ذات المكانة الروحانية ومنها جبال موسى والشريفة والطور والصفصافة والمعتوس والصناع وكاترين والمناجاة وغيرها علماً بأن بعضها حمل أكثر من اسم!).

هذا وقد ارتبطت جبال كاترين بمهبط الوصايا العشرة على موسى - عليه السلام - وإن كانت صحراء سيناء بوجه عام تمثل لهم أرض متاهة وعقاباً لهم على عبادتهم العجل والتذمر على الله وعلى نبى الله موسى عليه السلام.. وهو ما أشار إليه عدد من العلماء.

وبالنسبة للمسيحية فكانت من أوائل مناطق الرهبنة بمصر وبها دير سانت كاترين وهو من أهم الأديرة على مستوى العالم ويرجع بناؤه إلى القرن السادس

الميلادى بواسطة الإمبراطور "جستنيان"؛ ليشمل الرهبان المقيمين بمنطقة الجبل المقدس بسيناء منذ القرن الرابع الميلادى، ويحوى الدير مبانىَ أثرية بنتها القديسة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين بالقرن الرابع الميلادى، وآثار من عصور مختلفة حتى عصر محمد على..
ويحيط الدير والذى يحمل اسم القديسة "كاترين" سور عظيم يضم بداخله الكنيسة الكبرى التى بنيت وقت بناء السور، كما يوجد بجوار السور شجرة العليقة والتى تزدهر أغصانها طوال العام، كما يوجد داخل الدير قبر يقال أنه لهارون شقيق النبى موسى - عليهما السلام - وتوجد عين ماء قيل أنها التى شرب منها موسى عليه السلام..
ومن المعروف أن كثير من مشاهير الرهبان ترهبوا فى سيناء ومنهم القديس نيلس السينائى والأب الراهب يوحنا الدرجى (نسبة إلى كتاب درجات الفضائل) وغيرهما..
ويضم الدير أكثر من ٢٠٠٠ أيقونة تعد من أهم وأندر الأيقونات فى العالم وهى تغطى الفترة من القرن السادس حتى القرن التاسع عشر الميلادي، كما يضم الدير مقتنيات قبطية تعد من كنوز الآثار منها توابيت وصلبان وأدوات خاصة بالطقوس الدينية والأدوات المميزة لرتبة الأسقف كعصا الرعوية وأغطية الرأس والصلبان.. كما يضم الدير مكتبة نادرة تضم أمهات الكتب والمراجع والمخطوطات القبطية، كما تحتوى على مجموعة من الوثائق العربية..
أما عن أهمية المنطقة للمسلمين فقد بنى داخل الدير جامع تم إنشاؤه داخل الدير عام ٥٠٠هـ- ١١٠٦م فى عهد الخليفة الفاطمى الآمر بأحكام الله، وأنشأه الأمير أبو المنصور انوشتكين مسجداً على قمة جبل الشريعة (٥٠٠هـ- ١١٠٦م)..
وجاء إنشاؤه نتيجة العلاقات الطيبة بين المسلمين والمسيحيين، والغرض من إنشائه ليصلى به البدو الذين يقومون على خدمة الدير مما يعنى معاونة المسلمين للأقباط بلا حرج سواء فى نقل المؤن الخاصة بالدير من ميناءى السويس والطور إلى دير سانت كاترين، أو حماية الدير والرهبان ..
وذكر العلماء أن جنود صلاح الدين الأيوبى كانوا يقومون باستطلاع وترقب الصليبيين على حدود سيناء، وكان المسجد داخل الدير وهم فى طريقهم للاستطلاع وترقب العدو.
ولم يفكر أحد فى هدم الدير أو زيادة مساحة وارتفاع المسجد على الدير رغم أن قوة الحكم الإسلامى فى هذا العهد لو فعلت لم يكن لأحد أن يتصدى لها.
ولم يخلط أحد بين العدو الذى يحمل شعار الصليبين وبين الأقباط فى الدير على أنهم من نفس الديانة المسيحية، فهم يعرفون أنهم مصريون ويناصرون الوطن ولا يتعاونون مع العدو الخارجى مهما كان الشعار الذى يحمله العدو، وهذه المعانى الطيبة تؤكد ثقب البصيرة فى ذلك الزمن البعيد، وتؤكد المودة والتلاحم الوطنى بالفطرة دون خطب رنانة.
كما كان يمر بهذا الجامع الحجاج المسلمون فى طريقهم إلى مكة المكرمة للتبرك بالأماكن المقدسة، وقد ترك الحجاج كتابات تذكارية بمحراب الجامع..

ووجود الوثائق العربية والإسلامية داخل مكتبة الدير بما تحتويه من وثائق تؤكد على روح التسامح بين المسلمين والأقباط عبر العصور.
فالمكتبة تحوى مجموعة من الوثائق العربية فى عهد الفاطمين والأيوبيين والمماليك والعثمانيين إلى الدير ورهبانه وهى تلقى الضوء على العلاقات الطيبة بين رهبان الدير وبين العرب المحيطين به، وكذلك بين الدير والسلطات المصرية.. حيث تتضمن مراسم السلاطين لحماية الرهبان وأملاكهم ومصالحهم، وكذلك رعاية أهل الذمة (ومن بينهم اليهود).
ومن أبرز الوثائق: صورة لرسالة بعث بها النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) لآباء الدير عندما ذهبوا إليه فى المدينة المنورة عام ٦٢٥م يستنصرونه ويطلبون منه الحماية من الرومان ، وقد وقع بكفه الشريفة على هذه الرسالة ويطلق عليها (عهد الأمان) (وهذا العهد موجود صورة موثقة منه بمكتبة دير سانت كاترين بعد أن أخذ السلطان العثماني سليم الأول الأصل إلى استانبول).
ووجود المسجد داخل أسوار الدير أبلغ رد على الأعداء الذين يحاولون الوقيعة، أو يشككون فى غرض بناء المسجد.
هذا وقد شهد آخر ترميم للجامع عام ١٩٨٦م تحت إشراف د. أحمد قدرى رئيس هيئة الآثار المصرية، وقيل إن أحد أفراد البعثات الأثرية الأجنبية تدخل بصورة فجة تثير الفتنة الطائفية فقام د. أحمد قدرى بطرده من الموقع وأوصى بمنع دخوله للعمل بمصر إلا أن الأثرى الأجنبى لجأ للسفير والذى لجأ بدوره إلى الجهات العليا بمصر للإبقاء على الأثرى الأجنبى!

تزوير طريق الحج المسيحى

يحرص اليهود دائماً على تسخير العلم وبالأدق تزييف العلم لخدمة قضايا سياسية وأفكار استيطانية، ومنذ احتلالهم سيناء عام ١٩٦٧م سار اليهود على هذا المنهج فقاموا بدراسة النقوش الأثرية التي تقع على طريق الحج المسيحى بسيناء ووجدوا نقوشا نبطية، يونانية، لاتينية، أرمنية، قبطية، آرامية..
ورغم عدم عثورهم على أى نقوش عبرية ادَّعوا على لسان الباحث اليهودى أفيستير بأن هذا الطريق هو طريق حج اليهود، ولترسيخ هذا المفهوم قاموا بحفر بعض الرموز اليهودية بـ هضبة حجاج التي تقع على هذا الطريق مثل المينوراة وهى عبارة عن شمعدان ذو خمسة أو سبعة أفرع، وذلك لإثبات أحقيتهم وحدهم فى هذا الطريق كطريق لخروج بنى إسرائيل، وبالتالى فهو طريق للحج اليهودى لأغراض استيطانية ليس إلا، ولا علاقة لها بالدين أو التاريخ أو الآثار، مع اعتبار هذا تشويهًا لنقوش أثرية قديمة بعمل مخربشات حديثة مجاورة للنقوش الأثرية، وقدم الأثرى عبد الرحيم ريحان مدير منطقة نويبع بحثًا دحض فيه لكل هذه الافتراءات ، ومن خلال الأدلة الأثرية أثبت أن أول من استخدم هذا الطريق هم العرب الأنباط بسيناء منذ القرن الثانى قبل الميلاد كطريق تجارى وطريق لأماكن عبادة لهم بجبل سربال قرب وادى فيران الذى يبعد ٥٠ كم عن منطقة الجبل المقدس (منطقة سانت كاترين حاليا) ثم استخدمه الحجاج المسيحيون القادمون

من أوربا أو القدس، وكذلك الحجاج المصريون لزيارة الأماكن المقدسة بسيناء والتى تشمل منطقة الجبل المقدس وطور سيناء، حيث إن إنشاء المبانى الدينية المسيحية بسيناء منذ القرن الرابع الميلادى ارتبط بالأماكن المقدسة بجبل سيناء (جبل موسى) حيث شجرة العليقة الملتهبة التى رأى عندها نبى الله موسى - عليه السلام - نارا، وجبل سيناء الذى تلقى عنده ألواح الشريعة..

فهناك علاقة واضحة بين ارتباط المنشآت المسيحية بسيناء بالأماكن المقدسة الخاصة برحلة خروج بنى إسرائيل وبين استخدامهم لهذا الطريق كطريق حج للمسيحيين، أما اليهود فلم يثبت أنهم قد استخدموا هذا الطريق كطريق حج لليهود فى أى وقت لأنه لم يثبت عودتهم لسيناء بعد خروجهم منها فى أى فترة من فترات التاريخ قبل عام ١٩٦٧م، ولن تكون لهم عودة أبداً بإذن الله تعالى .

ويوجد طريقان مشهوران للحج المسيحى بسيناء طريق شرقى وطريق غربى، الطريق الشرقى هو للحجاج القادمين من القدس إلى جبل سيناء، ويبدأ من القدس إلى آيلة (العقبة حاليا) ثم يخترق سيناء إلى الجبل المقدس بطول ٢٠٠ كم، أما الطريق الغربى فيبدأ من القدس عبر شمال سيناء ثم شرق خليج السويس إلى جبل سيناء وطوله من القدس إلى السويس ٢٤٥ كم، ومن السويس حتى جبل سيناء ١٣٠ كم فيكون الطريق من القدس إلى جبل سيناء ٣٧٥ كم، وتوافد الحجاج المسيحيون من كل بقاع العالم لزيارة الأماكن المقدسة بسيناء فى العهد الإسلامى آمنين مطمئنين فى ظل التسامح الإسلامى الذى سارت عليه الحكومات الإسلامية فى المنطقة حيال الحجاج المسيحيين وزار سيناء عدد من الحجاج لا يمكن حصرهم، وكثير منهم كانوا من شخصيات ورتب عالية.

فرنسي متزوج من إسرائيلية حاول تشويه جبل سيناء

فى عام ١٩٧٩م قام (هاو) فرنسى يدعى جان فيرام متزوج من إسرائيلية بطلاء جبل بمنطقة سانت كاترين باللونين الأسود والأزرق!

وقد توالت الاحتجاجات من الخارج بعد أن نشرت مجلة "القنال" Canal الفرنسية فى ٢٦ فبراير١٩٧٩م- وهى مجلة فنية تصدر فى باريس - وقد جاء بالمجلة أن المساحة التى حددها لمشروعه تمتد إلى عشرة كيلو مترات طولا وخمسة كيلو مترات عرضا..

وسأله التليفزيون الفرنسى فأجاب: أنه حاول هذه المحاولة فى جبل جزيرة كورسيكا فخرج عليه الأهالى بإطلاق الرصاص وفر هاربا ونجا من الموت بأعجوبة! ولكنه لم ييأس بل وجد الحل سهلا عندما أرسل إلى مصر يطالب دهان أحد جبال سانت كاترين فجاءه الرد سريعا بالإيجاب.. وقد جاء إلى سيناء لتلبية الدعوة وأنه سعيد لأنه - حسب ما ذكر بالمجلة الفرنسية -: أن سيناء مكان فريد على سطح الكرة الأرضية، أنه مكان لا يقارن حيث يلتقى فيه أقصى المدى من كل شيء.. وفى الجمع بين المتناقضات فى هذه الصحراء ذات الجمال الفطرى القوى الأخاذ، مثار للعجب.. أنها ليست جزءا من التاريخ، ولكنها أصل التاريخ والفكر والخلق الإبداعى.

وإثر هذا العمل العجيب الذى وافقت عليه الحكومة المصرية احتجت جمعيات البيئة العالمية.. كما قامت جامعة عين شمس بزيارة إلى سيناء وروعت بما حدث..

وأحضر بعض الأساتذة جزءاً من صخر الجبل الأسود اللون - بعد الطلاء - وعارض بعض الكتّاب الوطنيين وعلى رأسهم د. نعمات أحمد فؤاد هذه الفعلة الشنعاء حتى توقف عمل هذا "الهاوى" الفرنسى بجبال سيناء!

تحت مسمى تشجيع السياحة تقدم بعض المستثمرين عام ٢٠٠٦ لعمل مشروع "تليفريك" يربط بين جبال سانت كاترين..
وللحق رفضت محافظة جنوب سيناء الموافقة وبررت الرفض بأن جبال سانت كاترين معلم دينى، كما أن السائح الذى يأتى يبحث عن رؤية المكان الذى تواجد به نبى الله موسى - عليه السلام - على طبيعته واقترحت المحافظة عمل مشروع "التليفريك" بالجبال الخلفية للمنطقة..

■ آثار دهب تعرضت لنهب الإسرائيليين.. والفرضة البحرية تؤكد مصريتها.
■ قلعة نويبع شاهدة على مكانة مصر فى الوطن العربى.

تعد المنطقة من طابا حتى شرم الشيخ بما تضمه من مدن وشواطئ أهمها نويبع ودهب وشرم الشيخ أماكن يفضلها السياح الإسرائيليون حتى إنهم اشترطوا فى معاهدة كامب ديفيد الوصول من طابا حتى شرم الشيخ دون الحصول على تأشيرات دخول!!
دهب مدينة الجمال والهدوء والطبيعة الخلابة فى سيناء، اشتهرت بإقامة الإسرائيليين فيها حتى بعد خروج الإسرائيليين من مصر كانت منطقة "العصلة" أو "العسلة" يمنع فيها مبيت المصريين.
واذكر إن الصديق الطبيب سامح السباعى نقل لى واقعة عام ١٩٨٥م حيث كان متزوجا من أجنبية وذهبا إلى مدينة دهب للاستجمام إلا أنه فوجئ بأخباره بأنه فى حالة الرغبة بالمبيت ممنوعا عليه المبيت لأنه مصرى ويمكن له أن يترك زوجته تبيت هناك لأنها أجنبية، فلا يسمح لتواجد المصريين بعد غروب الشمس!!
وتوجهت إلى "دهب" مع الزميل المصور الصحفى إبراهيم دهده، وتمكنا "بالحيلة" ووسائل مختلفة من المبيت حيث طلب صاحب "الكامب" منا الاختباء والتخفى لنحو ثلاث ساعات عقب الغروب .. وكتبت فى جريدة الشعب "وقتذاك" تحقيقا صحفيا وقتها عن دهب المصرية الخاضعة لنزوات الصهاينة.. وللحق شاركنا الزملاء الصحفيين بعدها فى الحملة، إضافة إلى ردود الأفعال والتى انتهت إلى إيقاف الظاهرة البغيضة وهى منع دخول المصريين بعد غروب الشمس!
دهب أثريا تعرضت لنهب الإسرائيليين وكما يقول الأثرى عبد الرحيم ريحان إبان رئاسته لمنطقة آثار دهب إن الإسرائيليين قاموا بوضع حجر كبير فوق المنطقة الأثرية وكتبوا عليه أسماء الجنود الإسرائيليين الذين ماتوا فى الحرب وتركوا تشوهات نتيجة بقايا اسمنت تثبيت الحجر.. كما قاموا بعمل مجسات عميقة بالموقع.. بالطبع عثروا فيها على آثار وقاموا بنقلها إلى تل أبيب! وقد تم الكشف بالموقع عن "الفرضة البحرية" لميناء دهب على خليج العقبة الذى استخدمه العرب الأنباط بسيناء منذ نهاية القرن الثانى قبل الميلاد لخدمة التجارة بين

الشرق والغرب.. و"الفرضة" تعنى محط السفن من البحر، أى المكان الذى يخدم الميناء.. ووجود هذه الفرضة البحرية يؤكد أن دهب مدينة مصرية منذ فجر التاريخ..

أما الشاهد على (حقارة) وليس حضارة الإسرائيليين فى دهب فهو وجود حجرة بمنزل قرب الموقع الأثرى بمخيم سياحى يمتلكه الشيخ صالح سبيل من قبيلة المزينة أحد أكبر قبائل سيناء.. وجدار الحجرة به آثار طلقات رصاص شرحها الشيخ صالح من خلال ما سمعه من والده عن عدوان ١٩٥٦م الغاشم حيث أن هذه الحجرة كانت مخزنا لمؤن العائلة وظن الإسرائيليين أن بها جنوداً مصريين فأطلقوا عليها وابل من الرصاص، ويحمد الله أن أحداً من العائلة لم يكن موجوداً بالحجرة والتى ما زالت "شاهد حي" على "حضارة" الإسرائيليين فى دهب!

أما الشاهد المتكرر على سرقات الإسرائيليين للحضارة فى دهب فهو يتمثل فى عشرات المحاضر ضد السياح الإسرائيليين واتهامهم بسرقة الشعاب المرجانية..

نويبع وشرم الشيخ

ظلت الشواطئ القريبة من نويبع مكانا مفضلا للسياحة الإسرائيلية خاصة السياحة الفقيرة التى تأتى عبر طابا بالسيارة ويبيتون فى عشش متواضعة، وإن كان من المؤسف أن بعض المحلات كتبت فى نويبع اسمها بالعبرى وكأنها ترحب بالإسرائيليين وهى جريمة تستوجب عقاب من فعلها..

أما أشهر آثار نويبع فهو الكشف عن قلعة بنيت فى عهد الخديوى توفيق عام ١٨٩٢م كمركز لحفظ الأمن بالمنطقة وهى على مساحة ألف متر ربع وواجهتها الرئيسية ناحية الشرق المشرف على خليج العقبة.. وهى دليل على المكانة المصرية على مستوى الوطن العربى..

وللأسف فقد ظلت شرم الشيخ مكاناً مفضلاً للسياح الإسرائيليين .. وهى المدينة المصرية التى شهدت أكبر عدد من المؤتمرات التى يشارك فيها الإسرائيليون..

مشاهد من سيناء

■ الاحتفال بعودة سيناء بالغناء والرقص.. والآثار تتعرض للسرقة والإهمال والضياع!

فى عام ١٩٩٠م كتبت تحقيقًا صحفيًا بجريدة الشعب تحت عنوان "الحكومة تحتفل بعودة سيناء بالغناء .. وآثارها تتعرض للسرقة والإهمال والضياع"! ومما جاء فى التحقيق الصحفى. هذه بعض المشاهد من سيناء تجدر الإشارة إليها:

- ... أما عن الآثار المكتشفة هناك (بجنوب سيناء) فهى عبارة عن أفران وبقايا مقابر وأكوام من الفخار والعظام وزجاج وعملات معدنية وغيرها .. وهى موضوعة فى أكوام على مسافة قريبة من الطريق بلا حارس .. وسألنا عن

الحارس فعلمنا أنه يسكن بمدينة رأس سدر أى على مسافة أكثر من ٦٠ كيلو مترا.. فهل يعقل أن يذهب الحارس إلى منزله ويعود خاصة مع عدم توافر المواصلات؟!

-أما عن منطقة روض العير وطريق دخول معبد السرابيت به نقش للملك سنفرو (دليل تواجد الفراعنة هناك) وبجانب النقوش الأثرية مباشرة نقوش حديثة للشباب والفتيات عن ذكريات الحب واللقاءات (دليل زيارة بعض أحفاد الفراعنة وسلوكياتهم!!) سألنا عن الحارس فعلمنا أنه شيخ قبيلة ويقيم على مسافة ٧٠كم من الموقع!

-أما نقوش وادى النصب وهى نقوش فرعونية فهى فى حالة سيئة لم تجد من يرممها.. وعلى الجبل أيضا تشويه للنقوش بالجير الأبيض!

-بعض الطرق الحديثة جرفت أماكن الحفائر، وأن عالم الآثار الألمانى "جرو سمان" نبه هيئة الآثار أكثر من مرة دون جدوى!

-سبق سرقة وإهمال منطقة وادى غرندل لخلافات بين الأثريين والبدو حيث اكتشفت البدو أنهم يعملون بأجر يومى يقل عن الاعتماد المخصص!

-أما عن منطقة سرابيت الخادم (سربوت كلمة عند أهل سيناء تعنى الصخرة الكبيرة القائمة بنفسها وجمعها سرابيت وينطقها البعض بالطاء.. وبالمعبد أعمدة بشكل تماثيل تشبه الخدم السود والبشره .. ولذا سميت سرابيت الخادم) وهو أكثر معبد تم تهريب آثاره لإسرائيل أثناء الاحتلال.. والمخزن المجاور له مسدود بحجر ومعرض لنفس المصير.. وسبق كسر تمثال للإله بتاح.. وسرقة لوحة فريدة وتمثال حجرى وقدرت اللجنة قيمة التمثال المسروق بـ ٣٠٠ جنيه فقط! وبعد الاتهام ظل مفتش الآثار المتهم يعمل هناك!

-أما عن تكاليف الحفائر فهى ترى بالعين المجردة ولا تزيد عن ألفى جنيه بينما المبلغ المعتمد نحو ١٠٠ ألف جنيه أى سرقة آثار ومال عام!

-نقوش وادى غرندل وصلت إلى أسوأ حال وأهمها نقش بالهيروغليفية للملك سخم خت بالمغارة، وما وصل إليه من حالة سيئة خير شاهد ودليل..

-أما عن منطقة دير المحرض وهو تل أثرى فقد أعطى مسئول بالآثار تصريحاً لبعثة المعهد الألمانى للعمل فى خمس نقاط متباعدة تصل مساحتها إلى (٥٠ كيلو متر × ٧ كم).. رغم أن المساحة المعتادة للبعثات هى العمل فى نقطة واحدة فقط وبمسافة (٣٠ × ٣٠ مترا) فقط! وهو ما يدل على أن البعثات الأثرية بلا رقابة حقيقية أو محاسبة جادة على أعمالها، ويمكنها العبث بآثار سيناء لصالح العدو الصهيونى..

-ويستمر مسلسل الإهمال في مناطق أثرية أخرى ومخصصات مالية دون رقابة ويبرز ذلك فى مناطق وأودية أهمها النصب واللحيان وجبال المكبر ووادى الصهو وخريج وأم التمائم وحجبه ونسرين وإسلاف والشلال والبدع وأبو رديم والفوجا ومعظمها عبارة عن أودية وجبال صخرية يعلوها نقوش أثرية ومقابر ومبان قديمة..

-فى شمال سيناء تعرضت المواقع الأثرية الواقعة فى طريق ترعة السلام للدمار

-نتيجة إهمال المراقبة الجادة عند الحفر وبحجة أن مشروع ترعة السلام مشروع

قومي!
ومن أهم هذه المناطق الواقعة في مسار الترعة القنطرة شرق وأبو صيفي وحابو والفضة ١، ٢ واللولى والكدوة والحمير والغرزة ومسلم والأحمر والفرما والمخزن والكنائس والمحمديات وقاطية وقصوريت والدراويش والضبعة والمزار والسويدات والفلوسيات والخوينات والشيخ زويد والست والكوثر وزعيزع وأبو شنار وغيرها من المواقع الأثرية بشمال سيناء..
-مثلما حدث إهمال فى جنوب وشمال سيناء لم يخل وسط سيناء أيضاً من هذا الإهمال .
-منطقة وادى فيران تكاد أن تكون مستباحة للتنقيب لصالح الإسرائيليين وسبق أن نبهنا إلى ذلك فى إحدى المقالات..

أكبر جريمة سرقة آثار في التاريخ ارتكبتها إسرائيل ضد مصر في سيناء.

- آلاف القطع الأثرية من مختلف العصور.. معابد وكنائس كاملة سرقتها إسرائيل من سيناء.
- إسرائيل أقامت خطاً جوا منتظماً على مدى ١٦ عاماً لنقل آثارنا التى سرقتها من سيناء.
- الآثار المنهوبة تباع فى محلات العاديات بتل أبيب وشتى عواصم العالم .
- ديان اقتنى أهم القطع .. وإهداء المتاحف العالمية آثار مصر.

يعد ما قامت به إسرائيل فى سيناء من سرقات للآثار أكبر عملية نهب للآثار المصرية، إذ استمرت سرقات إسرائيل للآثار منذ احتلال عام ١٩٦٧ وظلت تنقب عن الآثار وتنقلها إلى إسرائيل عبر خط جوى منظم حتى عام ١٩٨٣ أى بعد انتصارنا فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ بعشرة أعوام كاملة وفى فترة السلام المزعوم! فعوامل سرقة ونهب إسرائيل للآثار عديدة منها:
-محاولة اختلاق تاريخ ولو من خلال التزوير فى النقوش القديمة، وتحريف الحقائق التاريخية لتتماشى مع مزاعمهم التاريخية "التوارتية"، خاصة فى خط سير موسى – عليه السلام – بعد خيبة أملهم حيث إن القبائل التى قامت بالنقوش قبائل عربية أصلية.
-نهم موشى ديان وزير الدفاع "وقتذاك" باقتناء الآثار وكذلك قيام العديد من المسئولين والأثرياء الإسرائيليين بالاتجار بآثار مصر.
-إثراء المتاحف الإسرائيلية بل وإنشاء متاحف جديدة لتستوعب الآثار المسروقة.
-إهداء المتاحف العالمية خاصة متحف سيدنى باستراليا وغيره من المتاحف الآثار المسروقة من سيناء.
-الاتجار فى الآثار حيث إنه عمل مشروع فى إسرائيل ومن مصادر الدخل!
-عدم رد الآثار إلى مصر سواء عن طريق الكذب أو المماطلة واستغلال أن معظم الآثار المسروقة غير مسجلة مما يعوق عملية استرجاعها .. وللأسف تسليم

المسئولين بوزارة الثقافة بمصر بما أعاده الإسرائيليون رغم تأكيد العلماء بوجود آثار أخرى لم ترد.

أما عن نهب إسرائيل للآثار من سيناء فقد كان مخططاً له بدقة من قبل حرب ١٩٦٧م، ومع بدء الحرب بدأت الحفائر وأشرف عليها موشى ديان وزير الدفاع "حينذاك" بنفسه، واستعانوا بالبعثات الأجنبية، واستعانوا بالأجهزة الحديثة للأشعة فوق البنفسجية لكشف الأعماق التى ترقد تحتها الآثار، ومسحوا سيناء بأكملها.. أكثر من ثلاث عشرة جامعة ومعهد آثار عالمى، وبعثات من متاحف إسرائيل وأمريكا واستراليا ومعظم الدول الأوربية شاركوا فى معاونة إسرائيل.. وقد بلغ عدد الأبحاث للبعثات الإسرائيلية وحدها ٦٠ بحثاً، وبلغ عدد الدراسات المنشورة ٦١ دراسة، وبلغت المناطق المنهوبة ٤٠ منطقة و١٣ موقعاً. أما عدد القطع فهو من الضخامة بحيث يصعب حصرها حيث نقلوا كنائس ومعابد بأكملها، حتى الأعمدة الرخامية والبلاط والتماثيل لم يتركوها، وكانت الجرارات و "التريللات" والشاحنات الضخمة وطائرات الهيلوكبتر وسيلتهم فى نقلها، وهو دليل على نقل معابد بأكملها بما فيها من أعمدة ضخمة "بمتوسط خمس طلعات بالطائرات يومياً". وبعد أن أزالوا الكنائس والمعابد من أماكنها التاريخية وصارت أطلالا فارغة، حولوا أماكنها إلى ثكنات ومواقع عسكرية! ولأن السرقة كانت ضخمة للغاية فقد سمحوا للقوات الدولية والمخصصة لحفظ السلام بتسهيل الاستيلاء على بعض الآثار، وقد استطاعت مصر بالفعل تحديد مواقع أثرية نهبتها إسرائيل بواسطة البعثات التى على رأسها جامعة بن جوريون (قامت وحدها بعمل ٢١٣ مجسة فى جميع أنحاء سيناء) ومعها معاهد آثار جامعة تل أبيب والجامعة العبرية ومتاحف ها آرتس وتل أبيب والقدس وروكفلر والجامعة الأمريكية وغيرها.

والمثير فى الأمر أنهم بعد أن أتموا ارتكاب جريمتهم السافرة فى حق تاريخ وآثار مصر، تأكد لهم كذب ما يحاولون تلفيقه، حيث يزعمون أن قبائل النبط من أصل يهودى بينما الحقائق التاريخية التى أكدتها الحفائر أنهم عرب شمال الجزيرة العربية الذين وفدوا إلى سيناء.. وأن موسى- عليه السلام- سلك الطريق الجنوبى وترك الشمالى السهل لأنه كان به بعض الحصون التى كان عليه أن يتفاداها.

ومن أمثلة الأعمال التى قامت بها إسرائيل ضد آثارنا وتعوق استعمال الحفائر الأثرية والدراسات التاريخية النصب التذكارى الذى أقامته إسرائيل فى منطقة آثار الشيخ زويد حيث إن صخرة النصب التذكارى ذات قاعدة تشغل مساحة من الموقع الأثرى ومنقوش عليها أسماء عبرية لطيارين من السلاح الجوى الإسرائيلى، ولا يمكن استعمال الحفائر فى هذه المنطقة إلا بعد تغيير موقع النصب التذكارى وهذه المنطقة تعد من أهم المناطق الأثرية فى العريش وتبعد عنها بمسافة ٢٥ كم، وسبق أن كشف فيها عالم الآثار الفرنسى كليدا عام ١٩٠٩ عن حمام من العصر الرومانى وعدد من القطع الأثرية، المعروضة فى متحف الإسماعيلية وكانت هناك قطع كبيرة تقوم طائرات الهليوكبتر بنقلها ففى منطقة قصرويت كان يتم كل يوم ٤ أو ٥ طلعات لطائرات الهليوكوبتر تنقل أعمدة

كبيرة بربطها فى "واير" حديد، وتتجه بها إلى تل أبيب مباشرة.. خرجت ولم تعد.

ويزيد من ضخامة الكارثة ويزيد من غموض الجريمة وتعقيدها أن معظم الآثار المنهوبة غير مسجلة لدينا ولا توجد لدينا صور لها.. وان كان بعضها مسجل لدى عدد من العلماء وفى ذاكرة عدد من عشاق الآثار بمصر وهو ما يتطلب الحرص عليهم وتدوين معلوماتهم بدقة خوفاً من اغتيال إسرائيل لهم إذا علمت بما يعرفونه عن كنوزنا التى نهبوها .. وقد قتلوا علماء الذرة وغيرهم من عشاق تراب مصر.

وقد ذكر لنا رجال الآثار الشرفاء بعض الآثار التى لم تعد من إسرائيل، ومنها:

• لوحات أثرية من عصر الدولة القديمة منهوبة من معبد سرابيت الخادم.. ستة توابيت نادرة من منطقة البردويل.. وحفائر لم تحدد التقارير عددها أو صورها معظمها موجود بمتحف ها آرتس بإسرائيل.

• حفائر إسلامية من قلعة "نخل" وحصن إسلامى.

• آثار نادرة منهوبة من منطقة وادى النصب ووادى فريج.

• آثار منهوبة من منطقة سانت كاترين.

• ١١ قطعة أثرية فرعونية (موجودة بمتحف سيدنى بإستراليا) وتمثال نادر لحتحور.

• ثلاثة تماثيل منهوبة من منطقة تل الفضة وهى بمتحف ها آرتس بإسرائيل. آثار
منقولة من حصن الطنجة الاسلامى.

• لقد امتدت الحفائر الإسرائيلية من الشمال إلى الجنوب وامتد معها النهب بالطول والعرض ومن المناطق التى تعرضت للنهب قلعة (بلوزيوم) ومساحتها حوالى ٥٠ فدان بموقعها عند مصب النيل القديم من آلاف السنين والذى أثرى الحياة وبقيت الآثار.. ولك أن تتخيل حجم هذه المساحة الهائلة وعوامل الحياة فى الأزمنة السابقة وترك الشواهد الأثرية، وقد قام الإسرائيليون بنهب الآثار وتحويل المنطقة إلى محجر لرصف الطرق ومعسكر للجيش.. وظلت قطع الفخار وبقايا كسور الأعمدة المتناثرة شاهدة على النهب والسرقة.

• جميع متعلقات كنيسة بازيلكا بمنطقة الفلوسيات ولم يتركوا اللوحات الرخامية التى تغطى الجدران حتى الأعمدة الرخام التى ترفع سقوفها، والبلاط المنقوش بأرضيتها تم نقلها مع الأوانى الفخارية والمسارج والعجلات ولوحة يونانية.

• مقبرة جماعية تضم عشرات التوابيت من العصرين اليونانى والرومانى بمنطقة تل الكنائس ومنها ستة توابيت كانت تتداول فى محلات العاديات بإسرائيل.

• ١٠٤ لوحة أثرية من معبد سرابيت الخادم ونقش بالهيروغليفية تم نزعها وترك مكانها بلا ترميم.

• ١١ قطعة أثرية فرعونية نادرة موجودة الآن بمتحف سيدنى بأستراليا ورؤوس سهام وقاعدة تمثال جرانيت، وعملات وتمائم عين حورس وفناجين وأوانى ولوحات من منطقة آثار الحيرر موجودة بجامعة بن جوريون.

• أوانى وعملات أثرية من منطقتى الشيخ عواد والنواميس.

• حفائر رومانية وقطع برونزية وجعارين ولوحة بالهيروغليفية من مناطق قصرويت وتل الحير وبئر العبد وبحيرة البردويل والخروبه.
• ثلاثة تماثيل أثرية للإله نحوت من منطقة تل الفضة موجودة بمتحف ها آرتس حفائر وعملات وقطع فخارية ولوحة إسلامية بالخط العربى من قلعة نخل ونهب آثار مناطق تل أبو صيفى وتل حابو وتل الحير ثم دمروا المنطقة وحولها إلى ثكنات عسكرية.. وفى الجنوب قامت البعثات الصهيونية بربط طريق مرور نبى الله موسى- عليه السلام- بالمخطوطات المسروقة لتأويل وتزوير التاريخ.
• تم عمل حفائر لـ ١٢ موقعاً أثرياً وتم نقل قطع حجرية إلى إسرائيل من وادى طبوق، وقامت الجامعة العبرية بتحويل قطع أثرية وعظام من ستة مواقع إلى المعامل ونقل حفائر باسم مشروع روتبرج.. ونقل قطع حجرية به من قبل التاريخ من واحة فيران، كما تم نقل قطع خاصة من الموقع رقم ١١٥٠.
• ومن وادى خربج تم نقل نصب تذكارى يحمل نقشاً باسم الملك سيزوستريس (خير كا رع) وهو بطول متر ونصف، ويعد من الآثار الفريدة لظهور نقش للملك لأول مرة بالمنطقة.
• آثار من وادى الدير وجبل المغارة والشيخ عواد ووادى إسلاف غانم، وآثار من العصر الرومانى، وتوابيت وجعارين من الدولة الحديثة، ورؤوس وسهام وقطع فخارية إسلامية.
• جزء من جدران منقوش بالهيروغليفية وتسع قطع من الفخار منها القطعتان رقما ١٥٧٥٥، ١٥٧٤٢ بمتحف سيدنى بأستراليا.
• أعمال حفر ومسح أثرى بالقطاع الأوسط، بئر الجفجافة، جبل لبنى، جبل المفازة بإشراف جامعة الينوى الأمريكية، وقد استمرت أعمال البعثة بعد عودة سيناء للسيادة المصرية وتعتبر هذه البعثة من أكبر البعثات المشتركة التى نقلت كميات من الآثار إلى جامعة الينوى ومتاحف إسرائيل.
• منطقة آثار قصرويت حيث أجريت حفائر لصالح جامعة بن جويون.
• منطقة آثار بحيرة البردول لنقلها إلى متحف ها آرتس بإسرائيل.

هذا مما ذكره علماء الآثار قبل استرداد سيناء.. وبعد الاسترداد أكد العلماء الوطنيون أن الآثار المنهوبة ومنها معظم الآثار المذكورة لم تعد بعد وهو ما يتطلب على الأقل عدم التصريح والتأكيد على أن كل آثارنا التى نهبتها إسرائيل عادت.. فآثارنا المنهوبة ملك لكل مصرى وللأجيال المتعاقبة، وإذا كان البعض يعجز عن إعادتها فلا أقل من ترك الباب مفتوحاً أمام أجيال قادمة لاسترداد حقوقنا وتراثنا من أعدائنا..

التحقيقات فى بلاغ عن عدم عودة كل آثارنا من إسرائيل تكشف عن مفاجآت

■ أعضاء لجنة الجرد أطاحوا بصاحب البلاغ خشية انتقاداته.
■ شكوك حول تشكيل لجنة للإقرار بعودة كل آثارنا من إسرائيل.
■ الآثار العائدة من إسرائيل ظلت فى بدروم المتحف وتتعرض للسرقة سبع سنوات دون تسجيل.
■ نقل الآثار من المتحف المصرى بالقاهرة حتى القنطرة بسيناء دون أى لجان.
■ اتفاقية كامب ديفيد تجاهلت استرداد الآثار المصرية التى نهبتها إسرائيل.

كشفت التحقيقات والمكاتبات التى جرت داخل المجلس الأعلى للآثار والنيابة الإدارية عن جانب هام فى موضوع الآثار المصرية العائدة من إسرائيل حيث تم إحالة الأثرى نور الدين عبد الصمد إثر نشره تصريحات صحفية أكد فيها على عدم عودة آثارنا التى سرقتها إسرائيل، وأن ما تمت إعادته مجرد قطع فخارية وأعداد قليلة جداً من الآثار المسروقة، ووصلت الاستهانة إلى إرسال إسرائيل أحذية جنود من شهدائنا فى حربى ٥٦، ٧٣ ضمن صناديق الآثار المستردة.. وأيد ذلك عدد من كبار علماء الآثار..

ومما ذكره الأثرى نور الدين عبد الصمد: أن دفاعه عن الآثار جاء من باب الضمير الوطنى وتطبيقاً للدستور فى المادة رقم ٣٠ وغيرها التى توجب على المواطن حماية الملكية العامة، وأنه تحدث بصفته أحد أعضاء لجنة الجرد بل قام برئاسة اللجنة فى بعض الفترات عند غياب رئيس اللجنة وباعتباره أقدم أعضاء اللجنة، وإن كان تبين للجناة- والوصف للأثرى نور عبد الصمد- أن استمراره فى أعمال الجرد حتى نهايته أمر له خطورته فتم ندبه لموقع آخر وسحب منه أعمال الجرد.. علماً بأن هذا الجرد للآثار العائدة من إسرائيل يعد سابقة فريدة ومضحكة فى لجان جرد الآثار حيث اشترك أكثر من ٨٠ أثريًا فى أعمال جرد ١٤٣٩ قطعة على مدى عام ونصف العام رغم أن هذا العمل لا يستغرق أكثر من شهرين ومن خلال لجنة واحدة (تضم نحو خمسة أفراد).. وأن ما حدث هو أكبر عملية تضليل داخل مجلس الآثار فى عهد د.جاب الله وقد حاول- أى الاثرى نور الدين عبد الصمد- مقابلته لشرح الموضوع إلا أن د. جاب الله رفض استقباله.

وأضاف: أن الآثار العائدة من إسرائيل ظلت فى "بدروم" المتحف المصرى منذ عام ١٩٩٤ وحتى ٢٠٠٠/٨/١ (أى نحو سبع سنوات) بدون تسجيل أو تصوير أو حصر حتى تم نقلها إلى ما يسمى بالمركز العلمى بالقنطرة شرق.

وقد تم تشكيل لجنة بالقرار رقم ٣٠٢٧ لسنة ٢٠٠٣ إلا أنها ابتعدت عن صلب الموضوع وهو ضرورة جرد الآثار العائدة من واقع الكشوف التى أتت معها من جمرك رفح والمحررة بالإنجليزية والعبرية، وقد أثبتت المحاضر فقد العديد من القطع وتم تسجيل ذلك على نفس هذه المحاضر التى كان يتم الجرد عليها لحين عمل حصر نهائى، وأن الادعاء بأن بعض الآثار قد عرضت فى متحفى طابا والعريش هو كذب بين؛ إذ إن المتحفين فى هذا الوقت كانا لا يعملان، ولا يوجد مستند واحد يؤيد ذلك.

وقد تغاضت اللجنة المشكلة بالقرار المذكور (٣٠٢٧ لسنة ٢٠٠٣) عن فحص المعلومات عن الآثار التى ما زالت فى حوزة الصهاينة ولم تأت من إسرائيل على الرغم من تقديم المستندات الدالة على ذلك من واقع الدوريات العلمية التى حررها كبار علماء الآثار بما فيهم اليهود الذين اعترفوا بذلك.. كما استشهد بتصريحات للدكتور زاهى حواس نشرتها الصحف (قبل توليه موقع الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار) بعدم عودة كل آثارنا التى نهبتها إسرائيل.

وأضاف الأثرى نور الدين عبد الصمد فى مذكرته: أنه وغيره من الأثريين طالبوا

بتطبيق بنود اتفاقية جنيف السابقة التى تنص على عودة جميع الآثار التى نهبت أثناء الاحتلال فورا، وأن اللجنة المذكورة ضمت فى عضويتها المشكو فى حقه أى أنه خصم وحكم بينما لم يتم ضمه هو للجنة لوضع ما لديه من أوراق ومستندات خاصة بشان الآثار التى لم ترد من الكيان الصهيوني.. والواقع أن اللجنة المذكورة اجتمعت فى أحد كازينوهات شارع الهرم وحرروا المحضر لتسوية الموضوع، مما جعل اللجنة معروفة بين العاملين بالمجلس الأعلى للآثار بلجنة شارع الهرم!

إن بدروم المتحف كان مسرحاً للعديد من جرائم السرقة والحريق فى عهد وجود الآثار المذكورة به دون جرد حتى أن أمين مجلس الآثار التالي- د.زاهي حواس- اتخذ العديد من الإجراءات لحماية الآثار داخل المتحف المصرى بعد أن تمت سرقته عدة مرات فى عهد الأمين السابق له.

وأضاف الأثرى نور عبد الصمد أن أحد أفراد لجنة جرد الآثار العائدة من إسرائيل حصل على شهادة دكتوراه فى موضوع من غير تخصصه وجاءت الدكتوراه على يد أثرى أجنبى معروف باتجاهاته.. وأن د.عبد الرحمن العايدى مدير عام الحفائر والبعثات بالمجلس الأعلى للآثار تقدم بطلب للانضمام للجنة وتم رفض طلبه بسبب أن لديه مستندات دامغة على عدم كل آثارنا التى سرقتها إسرائيل كانت ستضع اللجنة فى مأزق.

وأن الغرض من المذكرة التى كان قد تقدم بها فى ٢٠٠٢/٥/١١ اتخاذ إجراء فورى، وتحريز الآثار مع كشوفها الواردة من الكيان الصهيونى لما يشكل إجراءً وقائيا واحترازيا لمعرفة أين ذهبت الآثار المفقودة، وتحديد المسئولية.. والجرد بواسطة لجنة جرد واحدة تختتم أعمالها بتقرير مفصل واف من واقع الكشوف المثبت فيها الآثار حيث لم يكن قد تم تسجيلها فى سجل قيد الآثار المعترف به قانونا وأنه - أى الأثرى نور الدين عبد الصمد - وقع على المستند بصفته «شاهد الواقعة» أى عملية جرد الآثار العائدة والقطع المفقودة منها.. وأنه كان ضمن الموقعين فى المحضر المبدئى بعد حضور رئيس اللجنة عقب غيابه، وأنه فى بداية العمل قام وزملاؤه بجرد عدة صناديق فى حضوره ثم ترأس اللجنة أى نور عبد الصمد - بصفته أقدم الأعضاء، واثبتوا فى المحاضر فقد العديد من القطع الأثرية ووقعوا على الكشوف، ولا شك أن وزارة الخارجية لديها نسخة من هذه الكشوف لمن يهمه الأمر.

وأن مذكرة النيابة الإدارية فى القضية رقم ٢٦ لسنة ٢٠٠٦ (بملف الدعوى) ذيلت بتوجيه لوزارة الخارجية بطلب تعويض من الجانب الإسرائيلى عن تدميرهم لآثار سيناء.

علماً بأن بعض الآثار التى عادت من الكيان الصهيونى قدم السفير الإسرائيلى فى القاهرة طلباً لإعادة بعضها إلى إسرائيل نظرا للضغوط التى تعرضت لها الحكومة الإسرائيلية «آنذاك» وقد رفض المجلس الأعلى للآثار هذا الطلب رسمياً مما يتصور معه اختراق إسرائيل المتحف المصرى وأخذ ما يريدونه وزيادة، خاصة مع ملابسات وجود سيدة يهودية لإعداد «كتالوج» للمتحف، ونشوب حريق بالمتحف...

وأكد الأثرى نور عبد الصمد أنه سبق أن تقدم مراراً للسلطة المختصة طالباً أن يكون طلبه فى عدم عودة عشرات القطع باعتراف علماء الآثار اليهود أنفسهم إلا أنه تم رفض طلبه لأسباب معلومة!! وأنه يتوقع محاكمة في يوم ما للمتواطئين من أحفاد على خنفس الذى كان هو وأعوانه سبباً فى هزيمة أحمد عرابي!

هذا وتجدر الإشارة إلى تقديم بلاغ آخر فى نفس الموضوع ومما تضمنه:

سبق تشكيل لجنه لإعادة الآثار من إسرائيل كان من بين أعضائها الأثرى النزيه المرحوم كمال فهمى والذى كان عائداً من المأمورية من إسرائيل دون ارتياح وسأله وقتها عن أخبار المأمورية فقال له بالحرف الواحد: «أنا ماليش فى المهاترات دى».

كما تضمنت الشكوى بالبناء داخل حرم قلعة أبو صيفى الأثرية الصادر بشأنها قرار وزير الثقافة بإخضاعها لقانون الآثار رقم ١١٧ لسنة ١٩٨٣ وتم تسمية هذه المبانى بالمركز العلمى فضلاً عن قيام زراعة مئات الأشجار وريها بالماء مما يؤثر سلباً على الآثار المعمارية للقلعة، وكان ذلك بغرض استضافة الأثرى هوف ماير ومعاونيه من إسرائيل فى بعثة الحفائر التى تعمل فى تل البرج بشمال سيناء علما بأن هوف ماير صاحب الكتاب الشهير «إسرائيل فى مصر» والذى ادعى فيه بأحقية اليهود فى بناء دولتهم التاريخية من النيل إلى الفرات من خلال شواهد أثرية مزعومة..

أما وجهة النظر الأخرى فقد جاءت فى مذكرة النيابة الإدارية التى ذكرت أن نور الدين عبد الصمد بأنه لم يحصل على موافقة بالحديث للصحف، كما اعتمدت مذكرة النيابة على مذكرة قدمها مدير عام منطقة شمال سيناء للشئون القانونية تضمنت أهمية جميع القطع العائدة دون فقد أى قطعة، واعتمدت على لجنة أمر بتشكيلها أمين مجلس الآثار برقم ٢٠٠٢/٣٠٢٧ ذكرت: أنه لم يرد باتفاقية كامب ديفيد أى نص بخصوص استرداد الآثار، وأنه فى عام ١٩٨٢ تقدم الأثرى محمد عبد المقصود بتقرير لرئاسة هيئة الآثار طلب فيه باستعادة الآثار التى استولت عليها إسرائيل وأنه سافر إلى فرنسا لجمع معلومات وحصل على تقارير فى ١٤مجلد مما ساعد على تشكيل لجنة لاستعادة الآثار وهى اللجنة التى قام من خلالها بزيارة ومعاينة المخازن (الإسرائيلية) المودع بها تلك الآثار من إسرائيل فى القدس وتل أبيب وجامعة بن جوريون والمتاحف الإسرائيلية ثم تشكلت لجنة لاستلام الآثار وتم استلام ٣٨ صندوقا بالإضافة إلى عشرة لوحات للمجموعة المعروفة باسم مجموعة موشى ديان ثم تم استلام ١٠٣ صناديق، وضمت الدفعة الثالثة ٤١٥ صندوقا. أما الدفعة الأخيرة فكانت ٨٣٨ صندوقا.. وأنه تم عرض جانب منها أثناء حفظها ببدروم المتحف، كما أن إجراءات نقلها إلى القنطرة بناء على لجنة وإجراءات وضوابط، وأنه تم فحص الآثار العائدة وتسجيلها بالكمبيوتر بمركز المعلومات. وقد ثبت للجنة من مطالعة كافة المستندات والمعلومات بأنه لم يسند للسيد/ نور الدين عبد الصمد أى عمل مع هذه اللجان انه بسؤال المديرين قرروا بأنه لا يوجد تعدى على قلعة أبو صيفى الأثرية بسيناء وسبق حفظ اتهامات مماثلة.

كما أشارت مذكرة النيابة الإدارية إلى ورود مذكرتين من الأمين العام للمجلس

الأعلى للآثار بتاريخى ٢/٢٧ و٢٠٠٦/٣/٩ متضمنه أنه تم استرداد كافة الآثار التى استولت عليها إسرائيل أثناء الاحتلال، كما أن مجلس الآثار ليس جهة تفاوض مع الجانب الإسرائيلى بشأن التعويضات عن المواقع الأثرية بل وزارة الخارجية هى الجهة المختصة، وعلى ضوء هذا كله فإن الوقائع المسندة للمشكو فى حقه غير صحيحة ويُرى إحالة المتهمين إلى المحاكمة التأديبية وإرسال صورة من المذكرة لكل من وزير الثقافة ووزير الخارجية للنظر فيما يرونه بشأن مطالبة الجانب الإسرائيلى بالتعويضات المناسبة عن التدمير الذى تعرضت له المواقع الأثرية أثناء الاحتلال وأهمها قلعة بلزيوم وقلعة تل الحير..

مفاجأة المحكمة التأديبية

أما المحكمة التأديبية فقد كان لها رأى آخر فى كثير من الأمور التى وردت بمذكرة النيابة الإدارية والتى اعتمدت فى معظمها على شهادة أعضاء اللجنة التى شكلها أمين مجلس الآثار.. ومما جاء فى حيثيات حكم المحكمة التأديبية:

-أن الدستور كفل حرية الرأى والتعبير والنقد ومن ثم لا يوجد ما يمنع أن يدلى الموظف بحديث للصحافة طالما كان واثقا من صحة المعلومات ودون أن يلقى باتهامات من شأنها التشهير، الأمر الذى تقضى معه المحكمة ببراءته (نور عبد الصمد) مما نسب إليه فى هذا البند.

-أن ادعاءه رئاسة لجنة الجرد دون أن يسبغ عليه هذا الوصف يعد مخالفة.

-أن تعبيره فقد بعض الآثار عزى السبب إلى وجود الآثار ببدروم المتحف المصرى دون تسجيل أو تبويب بالسجلات ودون تسليمها كعهدة لأمين مخزن، كما أن بعض الصناديق كانت مفتوحة وذلك ما أكده د. زاهى حواس أمين عام المجلس الأعلى للآثار فى تصريحات لجريدة الأهرام بوجود مشكلة أمنية ببدروم المتحف المصرى وأكد أن نسبة ٦٥٪ من الآثار الموجودة بالبدروم غير مسجلة ومكدسة بطريقة بدائية ومخزنة فى صناديق ضيقة جدا فهو يضم مائة سنة من الفساد الأثرى والإداري.. ومن ثم تصريح (نور الدين عبد الصمد) بأن الآثار العائدة من عام ١٩٩٤ وحتى عام ٢٠٠٠م بدون تسجيل وكون بعض الصناديق المفتوحة عرضها للفقد فليس فى ذلك تجريح بالمسئولين بل يهدف إلى حسن أداء العمل وتفادى المساوئ الموجودة.

-ثبت من الأوراق أن للشكاوى أكثر من دليل ومستند أهمها التقرير «السرى جدا» الذى قدمته الإدارة العامة للأمن بالمجلس الأعلى للآثار ضد الشخص الذى تقدم ضده نور الدين عبد الصمد بشكوى، وجاء فيه: نظرا لما ورد إليهم من إحدى الجهات الأمنية العليا أنباء تفيد مخالفات منها:

-على اتصال دائم ببعض أساتذة يهود من جامعة بن جوريون فى المبنى الذى قام بتشييده بالقنطرة.

-قيامه ببناء مركز ضخم عبارة عن ٦٦ حجرة، ويقوم باستضافة بعض الأجانب للإقامة به.

وقد قام مدير عام إدارة الأمن بإرسال هذا التقرير إلى أمين عام المجلس الأعلى للآثار.

وتضيف حيثيات المحكمة التأديبية: أن المحالين نسبا للمشكو في حقه أنه لم يتخذ الاحتياطات اللازمة للمحافظة على الصناديق التى حوت على الآثار العائدة من إسرائيل، ولم يسجلها وهو ما ثبت فعلا بتقرير بعض اللجان التى تشكلت لفحص هذه الصناديق.

أما بالنسبة لواقعة نقل المشكو فى حقه الآثار بمفرده فنقل الآثار من المتحف إلى القنطرة لم يصدر به أى قرار ولم تشكل له أى لجان، إذ إن اللجان التى ذكرتها النيابة الإدارية كانت لمراجعة الآثار بعد وصولها وليست لجان نقل الآثار، وخلت أوراق الدعوى من أى مستند يثبت تشكيل لجنة لنقل الصناديق رغم ما سبق ذكره من أن الكثير من هذه الصناديق كان مفتوحا.

أما واقعة إنشاء ١٠٠ غرفة بما يسمى المركز العلمى بالقنطرة شرق فإن المبنى أقيم عام ١٩٩٣ بينما الموافقة عليه عام ١٩٩٥!

أما عن إقامة الأشجار بالقلعة الأثرية؛ مما يضر بالآثار، فقد قدم المحال الثانى صورا فوتوغرافية لم يجحدها المشكو فى حقه.. وعلى ذلك كله لم يكن الدافع من الشكاوى التى تقدم بها نور الدين عبد الصمد وغيره الرغبة فى التشهير بل الحرص على المال العام والآثار النادرة للدولة خاصة ما تعلق منها بالآثار التى استولت عليها إسرائيل.. وأن التحقيق الذى انتهى إلى حفظ الشكوى استند إلى تقرير لجنة كان المشكو فى حقه أحد أعضائها وكثير من أعضائها تحت رئاسته.

هذا والمحكمة تقدر أن المحالين بنيا شكايتهما على مستندات ووقائع ودلائل وشواهد ترجح ما جاء فى الشكوى ومن ثم لا يكونا قد ارتكبا إثما تأديبيا، وعليه انتهت المحكمة التأديبية إلى الاكتفاء بتوقيع جزاء بالخصم يوم واحد من مرتب السيد/ نور الدين عبد الصمد بعد تفنيد ما ورد بمذكرة النيابة الإدارية وشهادة أعضاء اللجنة التى شكلها الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار..

وبات واضحا أن الجزاء بسبب مخالفة واحدة وهى الادعاء برئاسة لجنة جرد الآثار العائدة من سيناء دون تقديم مستند يفيد ذلك.

المستند المفاجأة

وجاءت المفاجأة فى الطعن الذى قدمه الأثرى نور عبد الصمد على هذا الحكم المسند إلى عدم تقديمه مستند برئاسة لجنة الجرد حيث أكد محمد عبد السميع رئيس اللجنة عدم مشاركة نور الدين عبد الصمد فى أى لجنة والمفاجأة هى عثور نور الدين عبد الصمد على "مستند" يؤكد مشاركته فى لجنة الجرد مع د. محمد عبد السميع!

فتحت أيدينا – تقرير عن أعمال التسجيل للآثار العائدة من إسرائيل والموجودة من المخزن المتحفى بالقنطرة شرق.. وجاء فيه: أنه بناء على الأمر الإدارى رقم ٣٢٧ بتاريخ ٢٠٠٠/٦/١٠ الخاص بتشكيل لجان تسجيل الآثار العائدة من إسرائيل كانت اللجنة الثانية مشكلة من كل من:

د. محمد عبد السميع عبد الدايم رئيسا للجنة – أ. هشام محمد عبد المؤمن (عضوا) – أ. رمضان حلمى محمد (عضوا) وقد قامت اللجنة بضم أ. نور الدين عبد الصمد (عضوا).. وبدأت أعمال التسجيل يوم ٢٠٠٠/٨/٦... إلخ.

وانتهى التقرير بتوقيعات المشاركين فى اللجنة،ومن الطريف أن توقيع نور عبد الصمد جاء بجانب توقيع د.محمد عبد السميع تماما وهو الذى أنكر وجود نور عبد الصمد فى أى لجنة!
علما بأنه من المعروف أن الأصل فى الإنسان حسن النية لذلك لم يحتفظ نور عبد الصمد بأى مستند يدل على كونه عضوا ثم رئيسا للجنة الجرد بعد غياب رئيسها د. محمد عبد السميع لكونه أقدم الأعضاء.
وأضاف نور عبد الصمد فى دفاعه: أن المذكورين قاموا بتكليفى بتمثيل الجانب المصرى مع البعثة الفرنسية التى تعمل بشمال سيناء بدءا من ٢٠٠٠/٩/١ وسحبى من أعمال الجرد قبل عمل المحضر النهائى والذى يثبت فقد القطع الأثرية العديدة من واقع الكشوف الآتية مع الصناديق من إسرائيل والتى لا يمكن بحال الاحتفاظ بها حيث أثبتنا ذيل كل كشف الفاقد من القطع لحين عمل حصر نهائى بالقطع الفاقدة لاتخاذ الإجراءات القانونية تجاه المخالفين.
وانتهى دفاع نور الدين عبد الصمد بالقول: إننى أضع أمام عدالة المحكمة أن هذه القضية تخص الشعب المصرى كله، وهى تتعلق بتراث وطن مسلوب والمطالبة بهذه الآثار حتى لا يسقط بالتقادم، وأترك الباب مواربا أمام الأجيال القادمة لتسترد حقها من العدو.
ومن جانبنا لدينا بعض الملاحظات منها:
١.تأكيد مذكرة النيابة الإدارية أنه لم يرد باتفاقية كامب ديفيد أى نص بخصوص استرداد الآثار هو أمر يدين هذه الاتفاقية المشبوهة التى أولت اهتمامها بتصدير الغاز إلى إسرائيل وتفتيش الإسرائيليين للطائرات المصرية المدنية إذا توجهت إلى غزة، ودخول الإسرائيليين حتى شرم الشيخ دون تأشيرة دخول، وتحديد عدد القوات المصرية فى سيناء. إلى آخر الشروط المجحفة تحت مسمى السلام وكل من يتأملها يجدها شروطا كأنها تمثل استمرار الاحتلال وضياع ثمرة نصر أكتوبر المجيد تحت مسمى (سلام الشجعان)!
٢.أن راعى وفاتح جهود عودة آثارنا من إسرائيل المرحوم د. أحمد قدرى يجعله يستحق كل تقدير لجهوده ووطنيته، وأنه اثبت بحق أنه ابن لسلاح الفرسان بمعنى الكلمة.
٣.أن استناد النيابة الإدارية لإدانة نور عبد الصمد لتحدثه للصحافة بأنه خالف المادة ٧/٧٧ من قانون نظام العاملين بالدولة بالقانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٨ بينما أكدت المحكمة التأديبية على الحق الدستورى فى حرية الرأى والدفاع عن المال العام، وعلى هذا الحق برأت المحال من هذه التهمة.. فإن هذا يقضى بإلغاء هذه المادة التى تحرم حق الموظف فى التصدى للفساد وإبلاغ الصحافة لأن هذه المادة مخالفة للدستور.
٤.وجود تقرير سرى للأمن ضد مسئول أثرى عن الفساد والإهمال والاتصال باليهود فى مجال الآثار دون الاعتداد بالتقرير كارثة تستوجب مساءلة من تغاضوا عما جاء بالتقرير، بل وتضع حولهم أنفسهم الشبهات لهذا التستر. (علمًا بأن الأثرى المذكور عندما قام باكتشافات أثرية عظيمة أشدنا بجهوده، وهو ما يؤكد على الموضوعية).

٥.أن الدكتور زاهي حواس - الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار - سبق أن صرح لكاتب هذه السطور (قبل توليه موقعه) بتصريحات نشرناها فى تحقيق صحفى نشر بجريدة العربي بتاريخ ٢١يناير ٢٠٠١ أكد د. حواس فيها: أنه طالب من قبل ويؤكد على طلبه بتشكيل مجموعة عمل من الأثريين الوطنيين لدراسة الحوليات "وكتالوج" المتحف المصرى والمقالات التى نشرت حتى نكون مسلحين بالعلم لنعرف ما لدى العدو وما نطالب به من آثار. (ونعتقد أن تولى المنصب الرسمى أحيانا يفرض على صاحبه تحفظات بسبب السياسات العامة للدولة ولذا يتراجع أحيانا بعد تولى منصبه).

وفي نفس التحقيق الصحفى صرح د. على رضوان أستاذ الآثار المصرية وعميد كلية الآثار الأسبق على أن هناك مقالات منشورة فى كل العالم عن آثارنا فى سيناء والتى نهبتها إسرائيل ومنها قطع من الفخار مكتوب عليها اسم الملك نعرمر ويتحدى عودة قطعة منها.

وأضافت د. تحفة حندوسة - أستاذ الآثار المصرية: مؤكدة على عدم عودة كل آثارنا من إسرائيل، وأن بعض الآثار المسجلة فى "كتالوج" المتحف المصرى عرضته إسرائيل بمعرض بالنمسا..

ونفس المعاني والتأكيدات على عدم عودة آثارنا من إسرائيل أكدها لنا العديد من علماء الآثار.

ولذا فإن الأهم والأكبر فى تقديرنا هو عدم إغلاق ملف وجود آثار لنا فى إسرائيل تستوجب عودتها..

كبار علماء الآثار أكدوا عدم عودة كل آثارنا من إسرائيل

- المطالبة بتشكيل لجنة وطنية لمتابعة آثارنا التى لم تعد من إسرائيل.
- ملف المطالبات يشمل محاكمات للصهاينة وتعويضات عن سرقات أخرى..

بينما أكد د. محمد عبد المقصود.. أحد رجال الآثار المسئولين عن عودة الآثار من سيناء على عودة الآثار المصرية بعد مفاوضات عديدة أهمها لجنة برئاسة الأثرى كمال فهمى.. وعضويته ومعه محسن بدوى وفرج فضة وعبد الله العطار والسفير كمال خليل واللواء أحمد حلاوة ومساعد السفير المصرى بتل أبيب، ورأس الجانب الإسرائيلى شالوميت آلونى وزيرة الثقافة بجانب مجموعة من الأثريين الإسرائيليين وممثلين عن وزارتى الدفاع والخارجية لتطبيق الاتفاقية بعودة جميع آثار سيناء التى استولت عليها إسرائيل بعد حرب ٦٧..

وأن بعض الإسرائيليين أيدوا هذا المطلب؛ حتى لا ينسب لإسرائيل أنها دولة تسرق التراث(!)

وقد تم تشكيل لجان من الآثار وشرطة الآثار وحضور عدد من الصحفيين المصريين، وعادت جميع الآثار، وتم نقلها من التحف المصرى إلى مخازن مؤمَّنة فى القنطرة شرق بسيناء وتشكيل لجان للقيام بتسجيل آثار سيناء حتى يكتب تاريخها بأيدٍ مصرية، وأن هناك عددًا كبيرًا من الدارسين المصريين للماجيستير

والدكتوراه عن آثار سيناء، وهو أمر كان نادرًا قبل عودة الآثار، وأكد أن جميع الآثار العائدة مهمة، فلا توجد آثار غير مهمة. وإذا كانت كذلك فهل كنا نتركها لإسرائيل؟! فكل قطعة فخار دليل على مصرية من سكنوا فى سيناء.. ثم إن توت عنخ آمون لم يسكن سيناء، ولكن آثار سيناء بطبيعتها من القطاع بما تحتويه بالدرجة الأولى من أوانى الشرب والتخزين وغيرها.. كما استعادت مصر آلاف العملات واللوحات والقطع الذهبية والحجرية والزجاجية وعقودًا وتمائم وشواهد قبور وغيرها، علاوة على مخطوطات صلاح الدين وهى ١٤٤ مخطوطا موجودة بمتحف طابا.. ولم تقم الجامعات الإسرائيلية والبعثات بإهداء أى آثار من سيناء لجامعات أخرى؛ لأن ما كشفته هذه البعثات منشور ويمكن استعادته فورًا.. أما عن وجود آثار مصرية فى إسرائيل فهى من القطع التى اكتشفت فى فلسطين؛ لأن النفوذ المصرى امتد إلى هناك، فطريق حورس الحربى القديم امتد إلى القنطرة شرق حتى رفح، وامتد جانب من القلاع إلى فلسطين، وهناك مواقع فى فلسطين تنقب فيها البعثات الإسرائيلية مثل شاروجيم وجدو وتل العجول، وكلها مواقع آثار مصرية ١٠٠٪، كما أن النفوذ المصرى امتد حتى سوريا والعراق. وقد ظهرت آثار مصرية فى الأردن.. ومنها نقوش باسم الملك رمسيس الثانى.

على الجانب الآخر أكد عدد كبير من علماء الآثار والمتخصصين على عدم عودة كل الآثار المصرية التى نهبتها إسرائيل فترة احتلال سيناء، وهو ما دعا عدد من المثقفين بتشكيل لجنة وطنية لمتابعة ملف آثارنا التى ما زالت فى إسرائيل.

وقد سبق أن ذكرنا أنه على رأس العلماء الوطنيين الذين صرحوا بعدم عودة كل آثارنا من إسرائيل - د.على رضوان ود.تحفة حندوسة - أستاذ الآثار المصرية وعضو اللجنة الدائمة للآثار المصرية.. إضافة إلى علماء آثار آخرين، ومن بينهم

- د. عبد الرحمن العايدى - مدير عام الحفائر والبعثات بالمجلس الأعلى للآثار - والذى أكد فى ندوة عقدت بنقابة الصحفيين عن آثارنا التى سرقتها إسرائيل من سيناء انه لم يعد منها سوى ١٪ (واحد فى المائة) وأن لديه بيانات كاملة عن الآثار المصرية التى كانت موجودة فى سيناء ولم تعد بعد.. ونبه إلى خطورة ما يدعيه البعض من أن مصر قد استردت آثارها بالكامل من إسرائيل لأن ذلك يحرم مصر من المطالبة بآثارها.. كما طالب أن يظل ملف الآثار المسلوبة من سيناء مفتوحا، وأن يقوم المسئولون عن الآثار فى مصر بتشكيل لجنة علمية على أعلى مستوى لدراسة القطع الأثرية المستخرجة من حفائر الإسرائيليين بسيناء للمطالبة باستردادها.

- نور الدين عبد الصمد - مدير عام المناطق الأثرية بالمجلس الأعلى للآثار:

الآثار التى نهبتها إسرائيل من سيناء لا تحصى وقد قام عدد من الأثريين المصريين بجمع ما نشره اليهود من حفائر سيناء إبان فترة احتلالهم لها، وتبين وجود آلاف القطع الأثرية لم يتم استرجاعها، وخاصة المجموعة الذهبية لآثار مصرويت ومجموعة لوحات لمعبد سرابيط الخادم، ومجموعة جعارين من شمال سيناء، ولوحات عديدة من تل الحير..

وأضاف نور الدين عبد الصمد: بأنه على الرغم من أن اليهود نشروا ذلك علناً

فى فترة الثمانينات.. وقد طلب د. أحمد قدرى إحصاء ما نشره الإسرائيليون إلا أنه ترك موقعة من خلال مؤامرة وتوفى قبل عودة آثارنا من إسرائيل، وتم التستر على القطع القيمة والثمينة، ولم يسترد سوى ما لا يلزم اليهود. وحوت الصناديق الواردة من إسرائيل العديد من نفايات الحفائر وخاصة شقف الفخار الأقل أو العديم الأهمية.. وأرسلوا بعض أحذية الشهداء فى صناديق الآثار وهى إهانة تستوجب الرد..

-هذا وقد دافع عدد من الغيورين عن الآثار وعلى رأسهم الزميل محمد السيسى الصحفى بجريدة الأسبوع وهو من أبرز أصحاب الفكرة والدعوة إلى تشكيل هذه اللجنة، ومن أبرز المهتمين بالدفاع عن قضايا الآثار الوطنية.. على أن تضم اللجنة أساتذة الآثار الذين أكدوا على عدم عودة كل آثارنا من إسرائيل، ويضاف لهم أساتذة الآثار والتاريخ والحضارة المعروفين بموقفهم الوطنى من العدو الصهيونى وعلى رأسهم د. على رضوان ود. أحمد الصاوى ود. حجاجى إبراهيم ود. نعمات فؤاد ود. رمضان عبده ود. ياسين زيدان ود. محمد عبد الهادى ود. محمود عبد الرازق و أ.عبد الرحيم ريحان ود.ناجية عبد المغنى وأ. محمد حامد ود. محمود رمضان ود. حسنى نويصر والأثرى أ. احمد دسوقى وأ. مجدى جمال وغيرهم وغيرهم ممن لا تتسع لهم هذه المساحة.. ونفس الأمر فى الزملاء الصحفيين والكتاب والمثقفين الذين كتبوا عن ملف الآثار المصرية وإسرائيل ومن بينهم مصطفى بكرى ومحمود بكرى وعادل حمودة ود. سيد عيسى وسيد عبد العاطى ومحمد السيسى وغيرهم، خاصة الزملاء بالصحف المعروفة بموقفها من العدو الصهيونى وعلى رأسها صحف الشعب والعربى والموقف العربى والكرامة والأسبوع والأهالى وصوت الأمة واليوم السابع والدستور وغيرها، وكذلك الزملاء بالمواقع الإلكترونية المناهضة للعدو الصهيونى.

ونأمل العمل على سرعة تشكيل وتفعيل هذه اللجنة على أن تكون من ضمن مهامها أيضاً المطالبة باسترداد كافة حقوقنا من إسرائيل.

وملف المطالبة باسترداد الآثار المصرية التى نهبتها إسرائيل يجب أن يتسع ليشمل بجانب آثارنا التى لم تسترد والمسروقة من سيناء آثاراً من مواقع أثرية أخرى خاصة المواقع التى يهتم بها الصهاينة وعلى رأسها الشرقية والفيوم وتل العمارنة وعين شمس بالقاهرة وغيرها مما جاء ذكرها بهذا الكتاب.

كما يجب على علماء الآثار متابعة النشر العلمى خاصة مع ما ينشره الصهاينة وعملائهم من تزييف للتاريخ.. وألا تتوقف المتابعات على موافقات أجهزة الأمن؛ حيث إن موافقات الأمن – مع أهميتها – لا تتعارض مع متابعات الأثريين والتى هى مهمة لحماية أمن مصر القومى بالدرجة الأولى.. فمع التقدير على حرص الأجهزة الأمنية إلا أنها ليست أكبر قدرة على متابعة ما ينشر عن الآثار فى الحوليات والكتب والمراجع وصالات المزادات وغيرها من علماء الآثار أنفسهم..

نماذج سرقات جديدة للآثار بسيناء.. وتخوُّف من تهريبها إلى إسرائيل

- بلاغ من حارس آثار عن سرقة لوحات أثرية من مقبرة بشمال سيناء.

- المسئولون بالآثار تركو الحارس وزميله بلا سلاح وبعد الجريمة اخفوا مكان المقبرة الأثرية باللودر.
- عصابة ملثمة تضم ٢٠ رجلاً وثلاث سيارات أوثقوا الحرس ونقبوا عن الآثار ونقلوها.

هذه القصة الحقيقية بما تتضمنه من وقائع عجيبة تصلح لأن تكون "فيلمًا سينمائيًا"، فباهتمام شديد أصدر الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار فى ابريل ٢٠٠٨ ثلاث قرارات للتحقيق فى بلاغ حارس بالآثار بشمال سيناء عن سرقة محتويات مقبرة أثرية ثم قيام مسئول بالآثار بـ "تسوية" الأرض باللودر لإخفاء وقائع الجريمة تماما وقد حدث هذا بمنطقة حبو (٢) بشمال سيناء.. وهى إحدى المناطق التى تم الإعلان عن وجود اكتشافات أثرية بها مؤخرا!

وتضمنت قرارات الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار تشكيل لجنة سافرت إلى شمال سيناء للتحقق على الطبيعة عن السرقة وإعداد تقرير عاجل.. وكذلك تحقيق الشئون القانونية فى الموضوع.. وبالطبع نحن لا نعرف موقف شرطة السياحة والآثار خاصة مع تكرار ما ينشر عن سرقات الآثار فى وقائع ذكر بها بوضوح ومن خلال البلاغات المقدمة عن تورط بعض أفراد الشرطة أو تهاونهم مع لصوص الآثار بل والتربص وتهديد من تصدى للسرقة كما حدث فى منطقتى آثار المطرية وتل الفراعين بكفر الشيخ..

ا غ محسن حسن محمد عمرو – حارس الآثار بالمركز العلمى لآثار شمال ناء – والذى جاء على طريقة شاهد من أهلها يروى تفاصيل الجريمة قائلا حدث فى "نوبتجية" بالمركز العلمى بشمال سيناء وجاءنى بعد صلاة المغرب (مسئول بالمركز العلمى بالقنطرة شرق) وطلب منى الذهاب معه لمقابلة (مسئول كبير بآثار الوجه البحرى وشمال سيناء) على كافتيريا بمدينة القنطرة الجديدة لوجود مقبرة أثرية تم الكشف عنها.. والمطلوب منى الذهاب لتل حبو (٢) لحراسة المقبرة الأثرية المكتشفة بالمنطقة، فأخبرته بأننى غير مسلح، فطمأننى قائلا: لا تخف فهناك آخرون فى انتظارنا سوف يكونون معك، كما أننا سنمر عليكم فى منتصف الليل (الساعة ١٢) وفى الصباح الباكر (الساعة ٦)..

ويضيف البلاغ: عندما وصلنا إلى الكافتيريا لم نجد مسئولا بآثار الوجه البحرى وشمال سيناء، فذهبنا لمبنى المنطقة الإدارى وأخذنا معنا مراقب الأمن ناصر حسين بحيرى وتوجهنا إلى المكان الذى ذكره (المسئول بالمركز العلمى بالقنطرة) حتى نأخذ الناس الذى قال أنهم سيبيتون معكم بالتل ولكننا لم نجد أحدا! فذهبنا وقابلنا (المسئول بآثار الوجه البحرى وشمال سيناء ومعه كبير مفتشى آثار بالمنطقة) وكانا عائدين من التل الأثرى وقت العشاء فقالوا لى ولزميلى ناصر حسين "خلوا بالكم" وسوف نمر عليكم الساعة ١٢ مساءا "منتصف الليل".. ولأننا غير مسلحين سألت (المسئول بالمركز العلمى بالقنطرة) عن "خفر" المنطقة المسلحين فقال: لا نعلم عنهم أى شىء ولا تخافوا فسوف نمر عليكم الساعة ١٢ مساءً كما سنكون معكم فى السادسة صباحا.. ووصلنا إلى التل الأثرى وقال لنا

المسئول المقبرة الأثرية هنا ودلنا على مكانها. وتركنا أمامها وأوصانا بحراستها والانتباه للآثار الموجودة بها ثم تركنا وانصرف وأخبرنا انه بالمركز العلمى.. واكتشفنا - أى الحارس وزميله- إننا نسينا الأكل والمياه فاتصلنا (بمسئول بالآثار بالوجه البحرى وشمال سيناء) والذى أرسل (المسئول بالمركز العلمي) ومعه ابن عمه ويدعى السيد ومعهما الأكل والمياه وجاء إلينا فى التاسعة مساءً.. وبعد انصرافهما تناولنا العشاء وأدينا الصلاة.

ويروى البلاغ تفاصيل حادث السطو لسرقة الآثار: قبيل الساعة ١٢ منتصف الليل - فوجئنا بهجوم نحو ٢٠ شخص ملثمين ويحملون بنادق آلية. قاموا بضربنا وتوثيقنا بالحبال.. وسألونا عن مكان المقبرة الأثرية حيث كنا على مقربة منها والرمال تكاد تخفيها.. ثم جاءت أربع سيارات ثلاثة ملاكى وواحدة ربع نقل بيضاء «تيوتا ماردونا» بدون أرقام.. وبدأوا المرور فى التل وعثروا على المقبرة .. وبدءوا العمل بها حيث كان معهم «كريكات ومقاطف وفئوس» وطلبوا منا عدم التحرك وإلا سيقوموا بضربنا بالنار. واستمروا فى العمل بالمقبرة الأثرية لنحو ساعتين بينما كان منهم مجموعة تحمل «تليفونات موبايل» ومجموعة أخرى تعمل أكل وشاى «ومولعين» نار حيث كان معهم فحم!! كل هذا وأنا وزميلى «متكتفين» والسلاح الآلى موضوع على رءوسنا.. «ومكفيين على وجوهنا».. فطلبت من أحدهم أن يفك الرباط من أيدينا حتى نتنفس فقال لى: لما اسأل المعلمين اللى معانا ويقصد الراكبين بالسيارة الملاكى الواقفة فى الظلام، فسألته: مين المعلمين؟! فأجاب باقتضاب: اثنين دكاترة ولواء.. فسألته متعجبا دكاترة من الآثار؟! فطلب منى بحدة عدم السؤال.. وكل هذا وهناك من يعملون بالمقبرة الأثرية.. وحوالى الساعة الثانية بعد منتصف الليل جاءت سيارة ربع نقل «بيضاء بدون لوحات معدنية» حتى المقبرة وحملوا عليها لوحتين أثريتين طول الواحدة حوالى اثنين متر، وكان يحمل كل لوحة حوالى ١٦ رجل والباقى كان يراقب الطريق.. وبعضهم يركب السيارات.. وبالفعل بدءوا فى الانصراف عدا سيارة واحدة ظلت معنا بعد انصراف السيارات الملاكى والسيارة النقل المحملة باللوحات «الأثرية».. وبعدها توجه إلينا ثلاثة رجال وفكوا وثاقنا.. وهددونا إذا استغثنا ثم غادروا المنطقة بتسرعة..

ويضيف بلاغ حارس الآثار: حدث كل هذا ولم يسأل عنا أى مسئول بالآثار كما وعدونا.. حتى الثامنة صباحا حيث حضر إلينا (كبير مفتشى الآثار) ومعه (المسئول بالمركز العلمي) ومعهم عمال الحفائر!! فأخبرناهم بما حدث فاتصلوا (بمسئول بآثار الوجه البحرى وشمال سيناء) وتحدثت معه وسألته هل نقوم بإبلاغ الشرطة؟! فأجاب: علينا ألا نفعل شيئا وأنه سيحضر بنفسه، وفى حوالى الساعة التاسعة حضر (مسئول بالمنطقة) وأحضر لودر من «إلبنزينة» وأزال أحجار المقبرة «وسوى» موقع المقبرة باللودر وأخفى معالمها تماما وكأنها لم يكن لها أى وجود من الأساس.. وطلب منا الذهاب معه إلى مكتبة بالمنطقة .. ولما وصلنا إلى مكتبة حذرنا من الحديث عما جرى وهددنا وطلب منا التستر على الحادث «اوعى حد يتكلم لحسن عارفين هيجرى لكم إيه.. أحسن لكم تكفوا على الخبر ماجور»!

فسألت متعجباً - والكلام للحارس صاحب البلاغ - كيف؟! فقال بحسم «كده وبس» واتفضلوا مع السلامة.. وبعدها فوجئت بالمسئول المذكور قام بنقلي من المركز العلمي للمخزن المتحفي وعدم صرف جهود لي «حوافز» وعندما توجهت لأسأله عن السبب أجابني بانفعال: كيف عرف الناس بالموضوع؟! أكيد أنت تكلمت رغم تحذيري بألا تتحدث أمام أحد... فقلت له: هل هذا جزائي انني ذهبت للعمل ليلا في «درك» ليس « دركي» رغم أن المنطقة مفروض أن يكون بها أربعة حراس مسلحين.. وأخبرته انني لم أقل لأحد بخلاف (مسئول أمني بالمنطقة) فقال لي: لازم تعمل مذكرة.. وعملت مذكرة و أعطيتها له فقال لي (المسئول بالمنطقة) أنا لم أرسلك والذي أرسلك (المسئول بالمركز العلمي والمسئول بآثار الوجه البحري وشمال سيناء) وطردني من المكتب.. وعندما دخل (المسئول الأمني بالمنطقة) بالمذكرة سحبها منه قائلا له: هعمل لك مكافأة واسكت!! وبعدها أرسل لي وقال: الم أقل لك لا تتحدث مع أحد ولا تفعل أي شئ إلا بأمري.. لقد سحبت المذكرة من (المسئول الأمني)!!

وانتهى بلاغ حارس الآثار المقدم للأمين العام للمجلس الأعلى للآثار بطلب التحقيق وحمايته ورفع الظلم عنه..

ورغم قيام د. زاهي حواس بتشكيل لجان للتحقيق على الفور ومنها لجنة انتقلت إلى شمال سيناء للتحقيق الميداني ..

إلا أن البلاغ ظل يطرح العديد من التساؤلات وأهمها كيف تكون مناطق أثرية في سيناء بدون حراسة مسلحة؟! وكيف يصل الأمر للاستعانة بحارس أو اثنين لسد فراغ عدم وجود الحراس؟! وكيف يصل الأمر باستهانة اللصوص واستراحتهم إلى درجة إحضار معهم فحم لعمل الشاي والأكل والذي سيكون في هذه الحالة كباب وكفتة؟! وكيف يتم نقل حارس تعسفيا دون التحقيق في سبب النقل والذي كان نتيجة الإبلاغ عن السرقة؟ وماذا عن الاحتمال الأكبر في حالة سرقة هذه اللوحات وغيرها أن تذهب إلى إسرائيل مباشرة والمعروفة بتجارة الآثار عالميا وبمحاولاتها الدؤبة في تدمير حضارتنا واختلاق حضارة لها من خلال تزوير الآثار ويمكن أن يحدث هذا في مثل هذه اللوحات الأثرية المستخرجة من سيناء.. ولسيناء أهمية خاصة وأطماع لإسرائيل.. إن القول بأن لدينا حدودًا في نهاية سيناء وعليها حراسة غير مقنع.. فمع كل تقديرنا للحراسة وغيرها إلا أن إمكانية التهريب إلى إسرائيل واردة خاصة من المواقع غير المأهولة بالحراسة.. وإذا كان د. حواس أمر بالتحقيق في مجال الأثريين فأين وزير الداخلية ورئيس شرطة السياحة والآثار من التحقيق مع المسئول الأمني الذي ورد اسمه في بلاغ الحارس واتهامه بالسكوت وتمزيق المذكرة التي في يده مقابل مكافأة؟! ولماذا لم تتم إحالة الموضوع إلى النيابة العامة؟! لقد حدث بعدها أن هدأ كل شيء ولم نسمع عن اتهام متورط واحد أو حتى اتهام الحارس مقدم البلاغ بالبلاغ الكاذب أو حتى الجنون!!

ترى أين ذهبت المقبرة الأثرية المسروقة؟ مؤكد أن الإجابة معروفة وأن هذا ليس الحادث الأول أو الأخير.

بعد السرقات الإسرائيلية لآثار سيناء.. الأطماع في سرقة أراضيها

- محاولات تثبيت الجذور اليهودية «الهشة» بسيناء فى التاريخ الحديث.
- فريدمان قدم مشروعا لاستيطان سيناء قبل مؤتمر بازل بسنوات!
- هرتزل اقترح الاستيطان فى سيناء وأطلق عليها «فلسطين المصرية»!
- بلفور واصل جهوده مع الصهيونية العالمية من مؤتمر بازل ١٨٩٧ حتى وليمة سايكس- بيكو ١٩١٧.
- تحذير من نصوص اتفاقية كامب ديفيد وتأثيرها على سيناء.

الأطماع الصهيونية فى سيناء ليست وليدة اليوم.. فإذا كانت جذورهم خاوية منذ وجود اليهود ثم جاءوا إلى مصر كأفراد هاربين من القحط، ثم تواجدوا كجاليات يعملون فى الأعمال الدنيا كخدم وعبيد.. فإن أطماعهم فى امتلاك سيناء جاءت مع نهايات القرن التاسع عشر.

ففى عام ١٨٩١ سعى المغامر اليهودى الألمانى فريدمان إلى إقامة مستعمرة يهودية بسيناء، حيث كانت مصر فى ذلك الوقت خاضعة للاحتلال البريطانى (منذ عام ١٨٨٢) وفى الوقت نفسه كانت تحت الولاية العثمانية (منذ عام ١٥١٧) وتوارثت أسرة محمد على (التركية) المملكة (منذ عام ١٨٠٥)..

وقدم فريدمان مشروعه إلى اللورد كرومر - المعتمد البريطانى فى مصر - يتضمن أنه ومجموعة من المتطوعين يرغبون فى استيطان سيناء، وتم إرسال الطلب إلى رئيس الوزراء البريطانى والذى لم يبد اعتراضا.. وبالفعل بدأ فريدمان بتجميع عشرات الأشخاص الأجانب والاتفاق مع نفر قليل من اليهود المصريين المتطوعين، وأبحر من ميناء "ساوث هامبتون" البريطانى إلى الإسكندرية تحت العلم النمساوى فى نوفمبر ١٨٩١ وبصحبته رفقاؤه الأجانب (ويلاحظ أنهم يضمون علماء في تخصصات مختلفة) وعدد من الزخائر الحربية.. ليصطحب عقب وصوله اليهود المصريين ممن تعاقد معهم (وإن كان عدد من يهود مصر اعترضوا وهاجموا فريدمان).

وفور وصول فريدمان لاقى تغطية إعلامية يهودية من جريدة "الحقيقة" الناطقة باسم اليهود بزعم أنه يهدف إلى توطيد الاستعمار الألمانى لإبعاد الشبهة حول أنه يهودى يسعى لتأسيس مستوطنة أو مستعمرة يهودية، ونفت الجريدة هويته اليهودية وسعيه لإقامة "مملكة إسرائيل"..

ووصل فريدمان إلى سيناء وتجول فى ربوعها إلى أن ضرب خيامه فى "الوادى المقدس" وبدأ بجدية فى تنفيذ التدريبات العسكرية للمتطوعين وهو ما أتى بنتيجة عكسية لم يكن يتوقعها، حيث ابتعد البدو ورفضوا محاولات تودده لهم خشية الاعتداء والغدر.. وفى الوقت نفسه سئم المتطوعون من الحياة الصارمة خاصة مع عدم توافر الإمكانيات وصغر عددهم..

هذا وقد لجأ البدو بالشكوى إلى الحكومة المصرية ثم إلى الدولة العثمانية

متمثلة فى والى الحجاز- الأقرب إليهم- وانتهت الأمور إلى معارضة السلطان العثماني، وتراجع حماس الممولين نظرا لمالهم من مصالح اقتصادية مع الدولة العثمانية فى مواجهة مغامرة فريدمان غير المضمونة نتائجها..

وأراد فريدمان أن يحصل على حق قانونى فى البقاء أو على الأقل تعويض فلجأ إلى المحاكم المختلفة إلا أن بريطانيا لم تتحمس له لتجنب الاصطدام مع الدولة العثمانية مثلها مثل الممولين اليهود لعدم ضمان نتائج المغامرة ..

ويبدو أن أهم النتائج التى حققها فريدمان رغم فشله هو لفت نظر اليهود إلى سيناء فكانت ضمن ثلاث مناطق مقترحة فى أكبر وأول مؤتمر لتجمع اليهود وهو مؤتمر بازل (بسويسرا) عام ١٨٩٧ حيث جاءت الاقتراحات بتوطين اليهود وتجميعهم فى وطن قومى بإفريقيا أو سيناء أو فلسطين .. وانتهى المؤتمر إلى تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية وتنفيذ البرنامج بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين لتكون الدولة اليهودية..

(يلاحظ أن مكان الدولة لم يكن فى البداية محدداً مكانها بشكل قاطع .. كما يلاحظ أن تأسيس دولة على أساس دينى يتعارض مع القانون الدولى فضلاً على أنها تمثل احتلالا)..

ويلاحظ أنه قبيل مؤتمر بازل (١٨٩٧) وبالتحديد عام ١٨٩٦ أى فى وقت السعى والإعداد للمؤتمر الصهيونى العالمى.. وفى نفس العام (١٨٩٦) الذى صدر فيه كتاب هرتزل (الدولة اليهودية) وفد إلى مصر "جوزيف ماركو باروخ" والذى شرع فور وصوله إلى مصر بالسعى لتأسيس أول جمعية صهيونية بالقاهرة وبالفعل نجح فى تأسيسها فى فبراير ١٨٩٧ بأسم جمعية بركوخيا الصهيونية.. (بركوخيا هو يهودى أدعى أنه المسيح المنتظر!). وأسندت رئاسة الجمعية إلى جاك هارملين وعين جوزيف ليبو فتش سكرتيراً.. وكتب الاثنان إلى هرتزل يبلغانه تأسيس هذه الجمعية، ويطلبان منه أن يبعث بنسخة فرنسية من كتاب الدولة اليهودية.. ونشطت الجمعية الصهيونية فى الدعوة إلى أهدافها وسعت إلى جعل مصر مركزا لتوزيع مواد الدعاية الصهيونية على يهود الشرق بإفريقيا وآسيا.. (ويلاحظ أن نفس الهدف موجود حتى الآن!).

ومع بدء خطوات تنفيذ الدولة اليهودية.. وفى عام ١٨٩٨ - أى بعد مؤتمر بازل بشهور - سعى هرتزل للبدء بتوطين اليهود فى سيناء مطالبا بالحصول على الحكم الذاتى فى نطاق الإمبراطورية البريطانية وقدم هرتزل حيثيات البدء بالاستيطان فى سيناء.. بأن يكون البدء بمنطقة العريش لتكون نقطة الانطلاق إلى فلسطين حيث كان هرتزل يطلق على سيناء اسم فلسطين المصرية! وجاء إغراء هرتزل لبريطانيا باقتراحات تتضمن :

١- أن تتولى الدولة اليهودية حماية الضفة الشرقية لقناة السويس.

٢- عزل مصر عن الولايات العربية فى غربى آسيا.

٣- إضعاف الدولة العثمانية.

ورغم أن الحكومة البريطانية لم تبد حماساً لمطالبه إلا أنها فكرت ملياً فى تنفيذ مقترح تأسيس وطن قومى لليهود، وأخذ جيمس بلفور فى متابعة هذا المشروع الصهيونى باهتمام شديد وبموالاة الصهيونية العالمية إلى أن تحقق وعد بلفور

عام ١٩١٧ ضمن تقسيم وليمة "سايكس - بيكو" والتى قسمت العالم العربى إلى مستعمرات وحدود ومنها تغيير مساحات وحدود البلاد لإرضاء عملائها من الحكام لضمان حراسة هذه المناطق يجعلهم ملوكا عليها على طريقة الملك داخل رقعه الشطرنج! وتم جعل فلسطين يهودية تحت الانتداب البريطانى.. وفى مايو ١٩٤٨ نفذت بريطانيا مؤامرتها باحتلال اليهود لفلسطين..

وتجدر الإشارة إلى أنه عام ١٩٣٧ عقد النحاس جلسة خاصة مع مستر إيدن أبدى فيه عدم رضائه عن مشروع التقسيم، كما أوضح ذات الموقف للسفير البريطانى السير "مايلز لامبسون"، وأوضح أنه لا يشعر بالاطمئنان وهو يفكر فى قيام دولة يهودية على حدود مصر إذ ما الذى يمنع اليهود من ادعاء حقوق لهم فى سيناء فيما بعد؟!

والواقع أن هذه المخاوف سبق أن أشارت إليها مجلة كوكب الشرق عام ١٩٢٨ عندما نشرت مقالا منقولا صحيفة "دورها يوم" العبرية وصحيفة "بالستين ويكلى" البريطانية تحت عنوان "مصر سيناء"، ويدعو المقال إلى جعل فلسطين وطنا لليهود على أن تصبح مستعمرة بريطانية مثل كندا واستراليا وتضم إليها نسبة جزيرة سيناء بعد أن تقتطع من مصر.. وأشار الكاتب إلى عدم أهمية سيناء لمصر ودليل ذلك أن الحكومة المصرية وافقت منذ ٢٥ سنة للدكتور هرتزل على إرسال بعثة إلى جزيرة سيناء لتدرس إمكان اتخاذها وطنا لليهود، وأن هذا كاد أن يتم لولا أن البعثة لم تعجبها سيناء..

وعلقت صحيفة كوكب الشرق على ذلك بأن هذا المشروع هو فى أساسه احد مشروعات السياسة البريطانية وقد جاء ذكره فى كتاب اسمه "الدومينيون السابع".. وأبدت الصحيفة دهشتها بسبب موقف الحكومة المصرية آنذاك (حكومة محمد محمود باشا) التى تقرر فتح اعتمادات لإصلاح طرق سيناء فى الوقت الذى يتردد فيه ذكر المشروع فى الصحف البريطانية والصهيونية.. وتتساءل: هل يمكن أن يكون ذلك محض صدفة؟! وتضيف الصحيفة المصرية لو أن فى مصر حكومة دستورية تقاوم أطماع الاستعمار ومن خلفها شعب يقف كتلة واحدة، ولو أن فيها برلمان تعلم انجلترا انه لا يفرط فى حقوق بلاده وقد استطاعت انجلترا أن تقتطع واحة جغبوب فى غيبة البرلمان.. فهل تستطيع الآن أن تلحق بها سيناء بعد أن محيت الحياة النيابية أصلا؟

ويلاحظ أن هدف هرتزل فى عزل مصر عن الولايات العربية فى آسيا.. ما زال هدفا للصهاينة حتى الآن.. كما يلاحظ أن الصهيونية العالمية ما زالت تستقطب بعض الحكام والملوك العرب.

أما بالنسبة لسيناء فما زالت نصب أعين الأعداء الصهاينة تنتظر أن نغفل عنها فينقضوا عليها سواء بالاعتداء الغاشم أى العسكرى، ولأنه أمر صعب المنال فيأتى السعى بالاحتلال الناعم من خلال تزوير وتزييف التاريخ وتحقيق الأهداف.. وللأسى والأسف جاءت اتفاقية "كامب ديفيد" كنموذج للاحتلال الناعم، ونخشى أن يأتى أحدا بعد أجيال ويعتبر ما بها حقوقا تاريخية للإسرائيليين.. فالاتفاقية تجعل سيناء منزوعة السلاح فضلا عن بنود أخرى مثل الالتزام بتزويد إسرائيل بالبترول، وتمنح الإسرائيليين حق دخول سيناء حتى شرم الشيخ لمدة (١٤) يوما

متصلة دون تأشيرة..
ويأتى هذا رغم وجود الأطماع الإسرائيلية فى سيناء وأمامنا ثلاث شهادات - على سبيل المثال لا الحصر:
الأولى: قالها موردخاى تسيباى - الذى كان وقتها نائباً لوزير الدفاع الإسرائيلى - بعد ثلاثة أيام فقط من توقيع الرئيس السادات مع الصهاينة لاتفاقية (السلام) ونشرتها صحيفة معاريف الإسرائيلية فى ١٩٧٩/٣/٣٠ وقال فيها نصا: "بمقتضى نصوص اتفاقية السلام أصبح من السهل لقواتنا اجتياح سيناء المنزوعة السلاح والخالية من التحصينات بسهولة وبلا صعوبات حقيقية".
الثانية: نشرتها جريدة بديعوت احرنوت الإسرائيلية لمحررها العسكرى ايتان هيفر فى ١٩٧٩/٩/١٩ وقال فيها: "بعد نزع سلاح سيناء أصبح من غير الممكن إدخال قوات عسكرية مصرية كبيرة أو أسلحة ثقيلة إلى سيناء دون أن تلاحظ إسرائيل ذلك مسبقا، وفى حالة نشوب حرب فقال: سوف تصبح سيناء وهى منزوعة السلاح ومحدودة القوات والمعدات وخالية من الألغام والتحصينات وبطاريات الصواريخ فى الجانب المصرى وهو ما يمكننا من استعادة سيناء ثانية خلال ساعات معدودة"..
الثالثة: نشر عوديد يينون الصحفى الإسرائيلى صاحب العلاقات الوثيقة بوزارة الخارجية الإسرائيلية مقالا بعنوان "الاستراتيجية الإسرائيلية فى ثمانينيات القرن العشرين" أشار فيه إلى أن استعادة إسرائيل لشبه جزيرة سيناء تعد هدفاً له أولوية سياسية واقتصادية وأنه مما ييسر تحقيق هذا الهدف اهتزاز الوضع الداخلى الناجم عن عن تصاعد حدة الانقسام بين المسلمين والأقباط؛ مما يساعد على تمزيق مصر إلى أقاليم جغرافية مستقلة فى ظل حكومة مركزية ضعيفة، وسوف يتطلب ذلك بالضرورة إدخال تعديلات جوهرية على ترتيب دوائر الانتماء لشعوب تلك الدول بحيث يتراجع الانتماء للجماعة الوطنية ليحتل ذيل القائمة، ويتم تصعيد الانتماءات الأخرى العرقية والدينية والمذهبية لتحتل الصدارة.
ومضت سنوات لنطالع فى مجلة القوات المسلحة الأمريكية فى عددها الصادر فى
يوليو ٢٠٠٦ مقالاً بعنوان "حدود الدم" يطرح فيه كاتبه الجنرال المتقاعد رالف بيتر خارطة جديدة تلغى الحدود القائمة وتقسم الدول الحالية بحيث تتحول الدولة الواحدة إلى دويلات وتنشأ دول جديدة وتكبر دول صغيرة وتصغر دول كبيرة.
ورغم ذلك المخطط المنشور فإننا فيما يبدو أننا لم نربط بشكل كاف بين ما تضمنه وما يجرى فى بلادنا، بل وما نشهده بأعيننا من أحداثٍ دامية تجرى فى العراق وفلسطين والسودان واليمن والصومال؛ مما يرجح أن ذلك المخطط المنشور والمعلن للكافة يجرى تنفيذه بالفعل.
نعرف أن الاحتلال العسكرى ليس بالأمر السهل ولكن هذا لا يعنى غفو العين عن العدو ولكل أسلحته الثقيلة والناعمة .. ولا ننسى مقولة ديفيد بن جوريون بأنه يدعو جيشه للاستعداد دائما للسيطرة على سيناء واستردادها..

■ إذا كانت إسرائيل تتحايل لتزوير تاريخ لم يمر عليه سوى ١٠٠ سنة، فما الحال فى محاولة تزويرهم لتاريخ يرجع إلى آلاف السنين؟!

■ مكنون الدفاع الإسرائيلي: إذا كانت الجغرافيا لا تدعم الادعاءات الإسرائيلية فلتتغير الجغرافيا ولتنتقل الجبال.

مناطق عديدة فى سيناء تهم الإسرائيليين لذا جاء تجنيد الباحثين الصهاينة سواء من إسرائيل أو من غيرها من الذين يعملون لصالحهم خاصة فى مجال التاريخ والآثار من أجل تزييف الحقائق واختلاق تاريخ كاذب لهم..

وأهم المناطق التى تهم الإسرائيليين وزعموا أنها تشمل وقائع تخص التاريخ اليهودى:

طابا: والتى تعد من أبرز المناطق التى تهتم بها إسرائيل .. وما جرى من مفاوضات من اجل استعادة طابا لمصر يعد ناقوس هام يكشف عن أطماع الصهاينة فى سيناء .. وببساطة أنه إذا كانت إسرائيل حاولت التلاعب فى أوراق وشواهد ترجع إلى نحو مائة سنة فقط أى تحتفظ بها ذاكرة الأجيال الأخيرة وبالتالى يمكن الرد عليها بسهولة.. فما هو الحال عن محاولات تزييف فى شواهد إثرية مر عليها آلاف السنين؟!

طابا تاريخيا منطقة ذات تراث ثقافى وحضارى غنى يرجع إلى ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد ومما يؤكد مصريتها منذ القدم المناطق الموجودة بها والمسماة بالنواميس وهى عبارة عن بيوت أو مقابر ما قبل التاريخ، وقد تم بناؤها على هيئة دائرية من الحجر بحيث يكون الباب من جهة الغرب بقطر متساو تقريباً ٥ أمتار بارتفاع ٢ متر وتعتبر النواميس من أقدم ما بناه الإنسان..

وظلت طابا على مر العصور طريقا مصريا عبر العصور المختلفة.. وفى طابا صخور طبيعية قرب وادى غزالة وقرب جبل روم الصغير ومنها صخرة مغطاة ببعض الكتابات ترجع إلى القرن الثانى قبل الميلاد، وكتابات أخرى ترجع للقرن الثانى الميلادى، كما يوجد أيضا كتابات إغريقية قديمة ترجع إلى فترة بناء "سانت كاترين".. وتوجد نقوش ورموز دينية وصور حيوانات، وفضلا عن هذا التاريخ فإن جغرافيا وطبيعة طابا جذابة، يتجلى جمالها بالتقاء البحر والأرض وتضم حولها واحات ومناطق طبيعية رائعة أشهرها خليج الفيورد وعين خضرة وعين أم أحمد وبحيرة الشمس وجزيرة فرعون وصخرة الكيلو ١٧ والصخرة المنقوشة وغيرها وغيرها..

نعود إلى قضية استرداد طابا والتى كما ذكرنا تعد درسًا للدفاع عن أرض مصر وناقوسًا يكشف عن الأطماع الصهيونية..

قصة استرداد طابا وأن كانت وليدة معاهدة السلام المعقودة فى مارس ١٩٧٩ المنبثقة من معاهدة كامب ديفيد إلا أن ما جرى لاستعادتها كان مختلفا عن روح كامب ديفيد!

فقد جاءت مجموعة العمل المصرية للدفاع عن طابا مبرأة من أى ميول حزبية

أو عقائدية أو دينية أو مجاملات شخصية وهو اختيار ومتابعة تحسب للرئيس مبارك..
أما عن الأشخاص فأنهم من مدارس مختلفة ولكنها مدارس أولويتها مصر، وإذا كانت أهم هذه المدارس الوطنية قد ازدهرت فى عهد عبد الناصر رغم هزيمة ٦٧ فإنها - أى هذه المدرسة - تعرضت للضرب فى سنوات كامب ديفيد بعد انتصار أكتوبر ١٩٧٣ وهى مفارقة عجيبة..
ولعل اللقاء العاصف بين الرئيس السادات والسفير نبيل العربي والذى ذكره محمد إبراهيم كامل وزير الخارجية فى كتابة "السلام الضائع" يقدم صورة للحدة التى عومل بها أبناء مدرسة التوجه العربى والقومي أبان كامب ديفيد كما وصفها فى كتابه:... وسكت الرئيس السادات برهة ثم أضاف: ألا تعلم أن قريبك محمد حسنين هيكل يهاجمنى فى كل مكان، وانه يتآمر عليَّ لقلب نظام الحكم وأنا لا أبالى بما ينشره من أكاذيب وسخافات بدافع الحقد الأسود.. ولكن لن اسكت عليه في النهاية وسأقطع رقبته.. تفضل الآن بالانصراف ولا تعودوا لتتعبوا رأسى وتضيعوا وقتى بأسانيدكم القانونية الفارغة"..
وليس أكثر من هذه القصة دلالة على حصار بل تهميش الدور الذى كان مفروضاً أن يقوم به مدير الإدارة القانونية بالخارجية المصرية.. الدكتور نبيل العربى - فى كامب ديفيد وهو ما دفع إبراهيم كامل وزير الخارجية للاستقالة بل تم حل مجلس الشعب بسبب معارضة مجموعة الـ ١٥ التى عارضت كامب ديفيد ومن بينهم د. حلمى مراد والمستشار ممتاز نصار والنائب الناصرى محمود زينهم وغيرهم.. ولكن بعد أربع سنوات وبعد رحيل السادات وبالتحديد عام ١٩٨٢ كانت الظروف قد تغيرت وقدمت الخارجية المصرية فريق عمل متكامل ضم السفير نبيل العربى والسفير احمد ماهر ود. أسامة ألباز والسفير عبد الرؤوف الريدى وكبار رجال القانون الدولى المصريين د. وحيد رأفت نائب رئيس حزب الوفد ود. طلعت الغنيمى ود. احمد القشيرى ود. جورج أبى صعب ود. مفيد شهاب ود. سميح صادق ود. صلاح عامر والمستشار أمين المهدى ود. فتحى نجيب والمحاميان الدوليان البروفيسور ديريك باوت والسير إيان سنكلير بالإضافة إلى عدد من خبراء القوات المسلحة من بينهم العقيد محمد الشناوى وهو من الفريق الذى عثر على بقايا علامة الحدود التى قدمتها مصر باعتبارها العلامة ٩١..
وجاءت العقلية الوطنية التى تدافع عن طابا المصرية فى مواجهة عقلية صهيونية وصفها د.يونان لبيب رزق- المؤرخ الوطنى الكبير- بوصفه لمرافعةٍ محامى مصر د. أحمد القشيرى عن مكنون الجانب الإسرائيلى فيقول متهكماً: **إذا لم تترك علامات الحدود القائمة الجبال.. عندئذ يجب أن تترك الجبال علامات الحدود.. وإذا كانت الجغرافيا لا تدعم الادعاءات الإسرائيلية فلتتغير الجغرافيا، من ثم أقتضى تحقيق المصالح الإسرائيلية انتقال جبل ذورت إلى الغرب، وتحرك جبل فتحى باشا لمسافة كيلومترين إلى الغرب أيضا..**
وبهذه الكلمات أنهى د. القشيرى مرافعته أمام هيئة التحكيم الدولية وهى كلمات تفصح عن مكنون الجانب الإسرائيلى الذى لا يعنيه إبراز الحقيقة ولكن يحرص

على اختلاق وقائع حتى لو كانت بحجم جبل لتبرر ادعاءاته الكاذبة وتيسير له الحصول على أرض لم تكن أبداً له!
والقصة طويلة ومتشعبة مما يستوجب فى مستهلها أن تضع لها علامات رئيسية، فقد تم بناء خط حدود مصر الشرقية على ثلاث دعامات وضع أولها خلال ما عرف بأزمة الفرمان عام ١٨٩٢، وأرسى ثانيهما خلال أزمة طابا التى استمرت محتدمة خلال الشهور الخمسة الأولى من عام ١٩٠٦، ورسخت ثالث تلك الدعامات إبان الشهور الخمسة التالية من نفس السنة حين تم مسح الخط وغرس ٩١ علامة على امتداده، وتبدأ بالدعامة الأولى أزمة الفرمان عام ١٨٩٢، والتى تمخض عنها ولأول مرة تعيين خط حدود مصر الشرقية، فالمعلوم أنه قبل تلك الأزمة استمرت حكومة القاهرة تدير إلى جانب شبه جزيرة طور سيناء المناطق المحيطة بخليج العقبة على جانبيه: الغربى الواقع داخل سيناء، والشرقى الواقع داخل شبه الجزيرة العربية.
وكان وراء صنع هذه الأزمة مجموعة التطورات التاريخية التى كانت قد جرت خلال العقد السابق.
تمثل أول هذه التطورات فى الاحتلال العسكرى البريطانى عام ١٨٨٢، وكان المتصور أنه احتلال مؤقت يزول مع زوال أسبابه ، غير أنه كانت قد انقضت عشرة أعوام والاحتلال قائم، وفشلت كافة محاولات إنهائه من جانب حكومة اسطنبول مما جعلها على قناعة أن استمرار هذا الموقف يهدد سلطتها القانونية على ولاية مصر المحروسة الأمر الذى جعلها توافق على القيام بعمل يؤكد هذه السيادة ويحرج حكومة لندن.
ويكشف لنا المؤرخ الوطنى اللامع د. يونان لبيب رزق عن أول محاولة صهيونية للاستيطان الاستعمارى فيقول:
"التطور الثانى نتج عن محاولة صهيونية مبكرة للاستيطان على الساحل الشرقى من خليج العقبة، بموافقة من سلطات الاحتلال، ففى عام ١٨٩٠ زار مصر الهر فريدمان وهو يهودى ألمانى اتصل بالمعتمد البريطانى فى القاهرة وأبلغه عن نيته فى الاستيطان على ساحل خليج العقبة فلم يمانع.. وفى أواخر العام التالى عاد فريدمان ومعه عشرون من بنى جلدته ونزلوا عند المويلح على الساحل الشرقى من الخليج واشتروا أرضا هناك مع أن قوانين الدولة العثمانية كانت تحرم ذلك مما أثار الرأى العام فى مصر وخارجها صحيح أن المسألة انتهت بطرد فريدمان وجماعته من المنطقة غير أن الباب العالى لم ينس القضية وانتظر الفرصة المناسبة لإثارتها.
التطور الثالث حدث مع الوفاة المفاجئة للخديوى توفيق فى يناير عام ١٨٩٢، فقد أتاحت هذه الوفاة للجانب العثمانى الفرصة التى كان يتوق إليها فلقد كان من الرموز القليلة المتبقية للسيادة العثمانية فى مصر خاصة بعد الاحتلال البريطانى حق للباب العالى فى إصدار فرمان تولية خديوى مصر الجديد، وقد أراد السلطان فى سعيه لإثبات أن سيادته على مصر لا تقتصر على مجرد الإجراء الشكلى بإصدار الفرمان ، وإنما يمكن أن تتخذ شكلاً عمليا بإجراء التغييرات التى يراها فى وضع مصر فى هذا الفرمان، وجاءت تلك التغييرات

من نصيب شبه جزيرة سيناء.
فلقد تضمن الفرمان الصادر بتولى الخديو الجديد أن تكون الحدود المصرية طبقا للخط الذى تضمنته الخريطة الموثقة بفرمان عام ١٨٤٢.
يلخص الموقف الإسرائيلى المراوغ من قضية طابا النهج الصهيونى على امتداد ستين عاما وحتى اليوم.. فهم أبدا لا يتعلمون من أخطائهم وهم أبدا لا يستحيون من الكذب المستمر.. والادعاءات الباطلة بل يمكن أن تقول بضمير مستريح إن التزييف نهج صهيونى استطاعوا دائما بأساليبهم الملتوية أن يلبسوه ثوب الحقيقة!
(كان لبدو سيناء دور وطنى فى كشف تلاعب الإسرائيليين فى العلامات الحدودية عام ١٩٠٦ وعام ١٩٤٨).
وبعبقرية المحب لوطنه كل الحب، وبإيمان المؤرخ الذى وهب عمره كاملاً لإجلاء الحقيقة والانحياز إليها عن بينة ويقين.. يوجز لنا د. يونان لبيب رزق المشهد الأخير فى المحكمة فى قضية «طابا» قائلا:
بعد تفنيد كل الحجج الإسرائيلية لم يبق للمحكمة إلا أن تعلن رأيها والذى جاء فى نهاية نفس الفترة .. ولذلك تخلص المحكمة إلى أنه لا يمكن قبول ادعاء إسرائيل إن مصر لا يمتنع عليها المطالبة بعلامة الحدود فى الموضع الذى عينته.
وتتهاوى الأعمدة الثلاثة التى أقامت عليها إسرائيل قضيتها ليجىء إصدار الحكم الذى لا تعتريه شكوك والذى تضمنته فقرة لا تزيد على خمسة سطور هى الفقرة رقم ٢٤٥ والتى جاء فيها بالحرف الواحد:
النتيجة على أساس الاعتبارات السابقة، تقرر المحكمة أن علامة الحدود ٩١ هى فى الوضع المقدم من جانب مصر والمعلم على الأرض حسب ما هو مسجل فى المرافق «أ» لمشارطة التحكيم.
ويواصل الدكتور يونان لبيب رزق إيضاح أبعاد المشهد الأخير قائلاً : بعد انتهاء إجراءات التطور بالحكم صباح يوم الخميس ٢٩ سبتمبر ١٩٨٨ قام المستر جونار لاجرجرين رئيس المحكمة بقامته المديدة يتبعه القضاة الأربعة خارجين من القاعة من الباب الجانبى الواقع إلى جانب المنصة.
على الجانب الأيمن من المنصة كان المصريون يتبادلون فيما بينهم التهنئة بوقار ملحوظ وقد احتضن الدكتور نبيل العربى المجلد الكبير لحيثيات الحكم، ولا شك أنه كان سعيدا به غاية السعادة فقد كانت لحظة عمر الرجل.. على الجانب الأيسر وقفت مجموعة الإسرائيليين المحدودة، وقد أمسك المستر زوبى سيبل نسخة أخرى من الحكم، ويقينا فإنه كان شقى بها غاية الشقاء!
وأثناء الخروج من باب القاعة همس أحد المراقبين الأجانب فى أذن احد مرافقيه «حقا إنها قضية العصر» وقد ترددت العبارة حتى وصلت إلى مسامع بعض المصريين الموجودين فى المكان ، وبينما كان الحارس السويسرى يحكم إغلاق باب قاعة مجلس مقاطعة جنيف التى شهدت أحداث القضية ، كان الشعور الذى يخالج الكثيرين بأنه قد تم فى نفس اللحظة إغلاق ملف قضية طابا، وكان هؤلاء يعلمون فى ذات الوقت أنها مجرد جولة فى الصراع العربى الإسرائيلى

ولكنها ليست الجولة الأخيرة، وهذا ما تنطق به الأيام، وحتى الآن ما زالت الملفات الثلاثة للصراع مفتوحة فى فلسطين ولبنان وسوريا والأعين يجب أن تظل مفتوحة لتراقب الأطماع الصهيونية من النيل إلى الفرات.
إن أرض مصر ليست محل مساهمة وتحررها فريضة واجبة حربًا أو سلمًا، وقد بدت الحقيقة واضحة جلية بما قدمته مصر من أدلة وبراهين تهاوت أمامها الادعاءات الإسرائيلية الباطلة..

تغيير إسرائيل اسم أم الرشراش إلى إيلات لن يمحو مصريتها

- أم الرشراش ملتقى الحجاج فى العصر الإسلامي.. وحررها صلاح الدين والظاهر بيبرس.. وبها استراحة للملك فاروق.
- تواطؤ إنجليزى أمريكى عام ١٩٤٩ لتمكين إسرائيل من احتلال أم الرشراش.
- اللجنة الدولية أدانت الطريقة التى احتلت بها إسرائيل أم الرشراش وأغفلت إدانة الاحتلال!
- نطالب وزارة الخارجية المصرية الاستماع إلى شهادات المتخصصين فى مصرية أم الرشراش.

أم الرشراش قرية مصرية خالصة حتى لو أطلقت إسرائيل عليها اسم إيلات.. وهى من التراب الوطنى حتى لو رأى بعض المسئولين الحكوميين- أنها غير مصرية.. وبالطبع نحن لا نشكك فى وطنيتهم بل ربما كان لديهم نقص من المعلومات يمكن تداركها باجتماعات مكثفه مع العلماء والمثقفين وأصحاب الرأى وشهادات من رحلوا ومن بينهم قاده عسكريين أدلوا بدلوهم بالرأى فى هذه القضية.. وأن كان البعض يرى صعوبة إعادة أم الرشراش عسكريا فلماذا لا يتم استخدام منهج مفاوضات طابا.. وأضعف الأيمان الاعتراف بمصريتها واستبدال اسم ايلات بأم الرشراش فى الخرائط والمناهج التعليمية وترحيل القضية لأجيال قادمة؟
ما حدث فى أم الرشراش مظهر من مظاهر تزوير إسرائيل للتاريخ.. والمؤسف أنه تاريخ حديث والأشد أسفًا هو نجاحها فى هذا التزوير..
أم الرشراش قرية مصرية تقدر مساحتها بـ ١٥ كيلو متر مربع وتعود تسميها إلى إحدى القبائل العربية التى سكنتها.. وكان معظم السكان من الصيادين حتى عرفها البعض أيضا بقرية الصيادين.. وظلت أم الرشراش قرية مصرية عربية إلى أن احتلتها إسرائيل لتكون منفذا بحريا على خليج العقبة.
ومنذ سنوات تأسست اللجنة الشعبية لاسترداد أم الرشراش وشرف - كاتب هذه السطور - بالمشاركة فى العديد من الندوات التى ناقشت هذا الموضوع.
وشارك فى الندوات كثير من المثقفين والخبراء ومن بينهم اللواء أ. ح. صلاح

سليم الخبير الاستراتيجى المعروف، واللواء طلعت مسلم الخبير العسكرى المعروف وفاروق العشري- عضو اللجنة التنفيذية للحزب الناصرى- ومحمد فريد حسنين - رجل الأعمال- وعلى الكليدار - المفكر العراقى والعربى - ومحمد الدرينى- وكيل مؤسسى حزب حشود- "وقتذاك" ومحمد شكرى عبد الفتاح مقرر لجنة الحريات بنقابة المحامين "وقتذاك" والذى كان معروفا بلقب المحامى الثائر، وكان مقررًا للجنة الشعبية لاستعادة أم الرشراش. وقد دافع هؤلاء وغيرهم عن مصرية أم الرشراش..

وأكد اللواء أ. ح صلاح سليم الحق المصرى فى أم الرشراش وفقاً للخرائط التى رسمت بمعرفة تركيا وبريطانيا عام ١٩٠٦ الذى اشترك فيه روبرت أوين رئيس قسم المخابرات البريطانية فى مصر والمهندس المصرى إبراهيم فتحى ونعوم بك، أثبت أن الأراضى المصرية تمتد إلى ما بعد أم الرشراش بثلاثة أميال.

وأضاف أن بريطانيا قامت بالاستيلاء على خريطة ١٩٠٦ عام ١٩٢٠ من البنك المركزى المصرى ولم تعد الخريطة.. وأشار إلى قبيلة «بلى» التى كانت تقطن المنطقة.

كما أشار اللواء طلعت مسلم إلى أن إسرائيل لن تتخلى عن أى أرض تمثل أهمية حيوية لها إلا إذا كانت هناك ضغوط قوية.

وربط رجل الأعمال محمد فريد حسنين بين استرداد الأرض السليبة وبين استرداد الاستغلال الاقتصادى، بينما أكد المفكر العراقى على الكليدار على استغلال أمريكا وإسرائيل للوضع العربى المتهالك، وعندما تصور بعض العرب أن السلام ممكن من الصهاينة ومدوا أيديهم، أثبتت الأيام أن هذا الحلم سراب.

ومما ذكره محمد شكرى مقرر المؤتمر الذى كان موضوعه العمل على استعادة ام الرشراش والذى عقد عام ١٩٩٠: أن الهدف الأول من انعقاد المؤتمر ودور اللجنة الشعبية لاسترداد أم الرشراش أن نُذكر شعبنا المصرى بجزء غال من التراب الوطنى لا يزال تحت سيطرة العدو الإسرائيلى الغاصب والمجتل الذى يسعى لتهويد أكبر جزء من العالم العربى والذى لن يتخلى عن مطامعه التوسعية، بل إن العلم الإسرائيلى نفسه والذى يرفرف على كوبرى الجامعة وعلى النيل يمثل عملاً استفزازيًا؛ لأن الخطين الأزرقين فى هذا العلم يرمزان لنهرى النيل والفرات، وقد فسر بن جوريون شكل العلم ومكوناته وأطماعه فى أن ترفرف نجمة داود من النيل إلى الفرات.

والهدف الثانى أن يصنبح الشعب والرأى العام- وفى المقدمة اللجنة الشعبية لاستعادة أم الرشراش- قوة مساندة للدبلوماسية المصرية لتتصدى لقضية احتلال أم الرشراش.

والهدف الثالث هو تعزيز الشعور بالانتماء الوطنى والولاء لقدسية أرض الوطن والحفاظ عليها، وأن نتذكر ما قاله الزعيم مصطفى كامل- باعث الوطنية المصرية- «إن من يفرط فى حقوق بلاده ولو مرة واحدة يبقى أبد الدهر مزعزع العقيدة».

وليس من المصريين اليوم- عدا حثالة التطبيع- من يقبل مهادنة الصهاينة أو التنازل لليهود عن شبر واحد من أرض مصر.. ولسوف تسترد مصر كل حقوقها

المغتصبة لآخر حبة رمل ولو كان الطريق إلى ذلك والثمن هو الحرب؛ لأن «ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة». كما قال الزعيم جمال عبد الناصر.. «والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

كما كتب فى هذا الموضوع الهام العديد من المثقفين من بينهم الباحث والكاتب السياسى د. سيد عيسى ود. صفى الدين أبو العز رئيس الجمعية الجغرافية المصرية ود. مصطفى النشرتى - الأستاذ الجامعى ونشوى الديب الصحفية بجريدة العربى وغيرهم وغيرهم.. ومما ذكره هؤلاء عن تأصيل القضية تاريخيا (ونرجو من وزارة الخارجية الاستفادة منه):

التأصيل التاريخى لأم الرشراش

عن التأصيل التاريخى والجغرافى لأم الرشراش.. تقع منطقة أم الرشراش فى الطرف الشمال الغربى لخليج العقبة وكانت فى العصر الإسلامى ملتقى الحجاج المصريين وحجاج بلاد الشام فى طريقهم للأراضى المقدسة وقد انتعشت التجارة فيها كميناء رئيسى لمرور الحجاج، وكانت أم الرشراش تحت الحكم المصرى فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى وأثناء حكم الطولونيين وازدهر العمران بها.. وقد سقطت فى يد الصليبيين إلى أن حررها صلاح الدين الأيوبى بعد معركة طاحنه وطرد الفرنجة منها.. ولكنهم عادوا ثانيا وتمكن السلطان الظاهر بيبرس من طردهم منها نهائيا عام ١٢٦٧ م وأستردها فعادت مكانتها الدينية للحجاج وأقام السلطان الغورى عليها قلعة لحمايتها كميناء مصرى مهم..

وبعد حرب ١٩٤٨ حدث اتفاق هدنة وقعت عليه مصر وإسرائيل فى فبراير ١٩٤٩ وهو الاتفاق الذى سعت إليه إسرائيل بتواطؤ انجليزى أمريكى لتحقيق إسرائيل لمكاسب تحسم المعركة.

فرغم أتفاق الهدنة والذى التزمت بسببه قوات الشرطة المصرية بوقف أطلاق النار تقدمت قوات إسرائيلية فى ٥ مارس ١٩٤٩ بقيادة إسحاق رابين مستغلة انسحاب الحامية الأردنية التى كانت تحت إمرة قائد إنجليزى تواطأ مع الإسرائيليين ليغدروا بالقوات المصرية ويقتلوا ٣٥٠ شهيدًا أروت دمائهم أرض أم الرشراش.. وبدأت إسرائيل فى تحريك قواتها جنوبًا لاحتلال مناطق حيوية فى النقب ضاربة عرض الحائط بقرارات مجلس الأمن التى تحول دون أى تحرك عسكرى للحصول على مكاسب إقليمية, ولما كانت هناك قوات أردنية متمركزة فى بعض النقاط للسيطرة فى النقب وعلى امتداد وادى عربة إلى خليج العقبة وتقدمت الحكومة الأردنية بمذكرة احتجاج على التحركات الإسرائيلية المخالفة لقرارات مجلس الأمن، إلى الدكتور «بانش» وسيط السكرتير العام للأمم المتحدة والذى أبرق بنتيجة تحقيقه إلى رئيس مجلس الأمن، وورد فى التحقيق أن القوات الإسرائيلية واصلت منذ ٧ مارس تحركها جنوبا لاحتلال منطقة العقبة، وأوضح أن ما قامت به إسرائيل مخالف لأحكام الهدنة، وتقدمت مصر باحتجاج رسمى فى مارس ١٩٤٩ إلى رئيس اللجنة العليا للهدنة الجنرال «رايلى» الأمريكى الجنسية ترتب عليه أجتماع للجنة، ومثل مصر القائمقام إسماعيل شيرين ومثل العدو الإسرائيلى موشى ديان، وطالبت مصر بإدانة إسرائيل فى احتلالها أم

الرشراش وقتل جنودها غدراً نتيجة التزامهم بقرار وقف أطلاق النار، فاضطرت اللجنة إلى إدانة إسرائيل ولكنها أدانت الطريقة التى أتبعتها إسرائيل فى احتلال القرية ولم تدن الاحتلال!

وأفهم الجنرال رايلي الممثل المصرى بعدم جدوى المحاولة وأن حكومة الولايات المتحدة لن تمارس أى ضغط على إسرائيل فى هذا الاتجاه.. وبالفعل عقدت لجان بشأن انسحاب إسرائيل انتهت بالفشل بل وأطلقت إسرائيل أسم إيلات على أم الرشراش لتنسبها إلى إسرائيل.

وبالعودة إلى مذكرات محمود رياض، أمين عام جامعة الدول العربية الأسبق، نجد أنها تؤكد أن احتلال إسرائيل لمنطقة أم الرشراش لم يكن مجرد حدث عادي، بل كان حدثا مهما ترتب عليه العديد من الأحداث الجسام..

وأشار رياض إلى أن احتلال إسرائيل لتلك المنطقة كان يهدف أساسا إلى فصل مصر عن المشرق العربي، وفقا لرواية رئيس الوزراء الأردنى توفيق باشا أبو الهدى التى أقر بها فى مؤتمر رؤساء الحكومات العربية الذى عقد فى يناير ١٩٥٥، عندما قال إنه عندما بدأت القوات اليهودية فى تقدمها جنوبا باتجاه خليج العقبة فى مارس ١٩٤٩ لاحتلال أم الرشراش جاءه الوزير المفوض البريطانى فى عمان ليقول له أن حكومته ترى ضرورة استمرار المواصلات البرية بين مصر وباقى الدول العربية، وتقترح لذلك إرسال كتيبة بريطانية إلى مدينة العقبة لمنع اليهود من الوصول إلى الخليج، حيث كانت الحكومة البريطانية ترغب فى الاحتفاظ بخطوط مواصلاتها بين قواتها فى قناة السويس وقواعدها فى الأردن والعراق والخليج.

وقال أبو الهدى إن الكتيبة وصلت فعلا إلى ميناء العقبة الأردنى على أن تتحرك فى الوقت المناسب لوقف التقدم اليهودي، إلا أنها ظلت فى ميناء العقبة دون أن تتحرك لتنفيذ المهمة المكلفة بها، بينما استمرت القوات اليهودية فى تقدمها لاحتلال أم الرشراش .

وأوضح رئيس الوزراء الأردنى أنه طلب من القائد الإنجليزى تفسيرا لعدم تعرضه للقوات اليهودية إلا إذا اعتدت على الحدود الأردنية؛ ليكتشف بعد ذلك أن أمريكا ضغطت على الحكومة البريطانية لتغيير سياستها فى الحرب الصهيونية والسماح للعصابات الإسرائيلية باحتلال أم الرشراش، وهو ما يؤكد التواطؤ الأمريكى فى عدوان إسرائيل واستيلائها على قطعة غالية من أرض مصر بهدف الوصول إلى خليج العقبة.

يقول الدكتور مصطفى النشرتى - الأستاذ بكلية الإدارة والاقتصاد - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا:

على الرغم من عدم وجود حدود دولية بين مصر وفلسطين تحت الانتداب فى أى مرحلة تاريخية إلا أن معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية قد نصت على انسحاب إسرائيل إلى تلك الحدود الدولية، وهذا خطأ جسيم وقعت فيه الحكومة المصرية، إلا أن إسرائيل تمسكت فى قضية طابا بالخط الإدارى الوارد فى اتفاقية ١٩٠٦ (بين مصر وتركيا) باعتباره خط الحدود الدولية بين مصر وفلسطين تحت الانتداب، ولم ترفض الحكومة المصرية هذا الادعاء الإسرائيلى ولم تتمسك

الحكومة المصرية بمثلث أم الرشراش- طابا- القطار الذى ظل خاضعاً للسيادة المصرية لمدة تسعة قرون، وهذا خطأ جسيم وقع فيه المفاوض المصرى فى قضية طابا.

إلا أن الحكم الصادر فى قضية طابا نص على عدم اختصاص المحكمة برسم الحدود بين مصر وإسرائيل إنما حدد الحكم بعض علامات الحدود وترك المجال مفتوحاً لإعادة رسم الحدود بين مصر وإسرائيل فى المستقبل.

وكان هدف إسرائيل من احتلال مثلث (أم الرشراش) عام ١٩٤٩ هو إنشاء ميناء إيلات والمرور فى البحر الأحمر والاتصال التجارى البحرى بالدول الإفريقية والآسيوية، وبذلك تكون إسرائيل قد فصلت باحتلال مثلث أم الرشراش ما بين مصر والأردن وقسمت العالم العربى إلى قسمين لأول مرة فى التاريخ.

وقد بادرت الحكومة المصرية فى يناير ١٩٥٠ إلى سلب إسرائيل ميزة احتلالها مثلث أم الرشراش عن طريق إغلاق البحر فى وجهها كطريق اتصال بين إسرائيل والدول الإفريقية والآسيوية، وكانت وسيلتها لذلك احتلال جزيرتى تيران وصنافير اللتين تتحكمان فى مدخل خليج العقبة ثم نصبت المدافع الساحلية فى رأس نصرانى للسيطرة على مدخل خليج العقبة، ومن الجدير بالذكر أن جزيرتى تيران وصنافير كانتا ملكا لمصر ولم يكن لهما من الأهمية ما يستدعى احتلالهما ولكن تزايد النشاط الإسرائيلى على ساحل أم الرشراش (إيلات حاليا) قد اضطر الحكومة المصرية إلى تدعيم قواتها فى مدخل خليج العقبة لقطع خط الرجعة على أى محاولة للاعتداء على حقوق مصر، وهذا ما أكده مصطفى نصرت- وزير الحربية المصري- فى مذكرة رفعها إلى الزعيم مصطفى النحاس رئيس مجلس الوزراء.

وقبل العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ كانت مصر تسيطر على شرم الشيخ وتمنع الملاحة الإسرائيلية من المرور فى مضيق تيران وبعد احتلال إسرائيل لشرم الشيخ يوم ٥ نوفمبر سنة ١٩٥٦ أصبح مضيق تيران، تحت سيطرة القوات الإسرائيلية ، وظلت إسرائيل تحتل شبة جزيرة سيناء وجزيرتى تيران وصنافير حتى نهاية عام ١٩٥٧ حيث طلبت الأمم المتحدة من إسرائيل إخلاء الأراضى المصرية المحتلة ، وقد وضعت قوات الطوارئ الدولية فى شرم الشيخ ورأس نصرانى وجزيرة تيران يوم ١٦ مارس ١٩٥٨ وتمكنت سفن إسرائيل من دخول خليج العقبة.

وبعد استعراض هذه الحقائق ينتهى إلى النتيجة الخطيرة الآتية (يعتبر مثلث أم الرشراش- طابا- القطار) أراضى مصرية احتلتها تركيا خلال الفترة من ١٩٠٦ حتى ١٩١٤ واحتلتها إسرائيل منذ مارس ١٩٤٩ وحتى الآن، ومن حق الشعب المصرى مقاومة الاحتلال الإسرائيلى لمثلث أم الرشراش، واستخدام وسائل الكفاح المشروعة من نضال سياسى وعمل دبلوماسى لاسترداد السيادة ويعتبر خط الحدود رفح- أم الرشراش ذو أهمية سياسية واقتصادية لمصر.

وينتهى د. مصطفى النشرتى ببيان أهمية استعادة مصر لسيادتها على هذا الجزء من أراضيها فيقول:

«١-يتفق خط رفح أم الرشراش فى الأغلب مع خط تقسيم المياه ومن ثم فهو

يضم كل الوديان التى تنحدر باتجاه غربى إلى وادى العريش الشريان الرئيسى للمنطقة الشمالية من شبه جزيرة سيناء.
٢-يوفر خط رفح- أم الرشراش لمصر حدود قوية وسيطرة كاملة على الوديان ومصادرها المائية الأمر الذى يمكن مصر من خلال نقاط معينة من مراقبة الممرات التى تؤدى إلى الأراضى الواقعة شرق الحدود، ومعنى ذلك أن الخط المذكور يمثل حدوداً ذات قيمة جيدة من الناحية الواقعية».
* إن استرداد السيادة الوطنية الكاملة على مثلث أم الرشراش (إيلات حالياً) من أهم قضايا الإستقلال الوطنى فى القرن الحادى والعشرين ويتصل هذا الهدف اتصالاً وثيقاً بالأمن القومى المصرى ويمكن تحقيقه بالاعتماد على الوسائل الآتية:
١-إعادة النظر فى اتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية لإسقاط كل ما يتعارض مع استرداد السيادة الوطنية على مثلث أم الرشراش.
٢- تحرير مثلث أم الرشراش من الاحتلال الإسرائيلي، وبالتالى استرداد السيادة الوطنية على العقبة وأم الرشراش والقطار.
٣-تحرير خط الحدود الشرقية بحيث يمتد من رفح إلى نقطة تقع على رأس خليج العقبة على بعد ثلاثة أميال من العقبة .
فاستنادا إلى الحقائق التاريخية وحتى ما ورد فى الوثائق الدولية والحدود السياسية المصرية الفلسطينية طبقا للفرمان الصادر فى عام ١٩٠٦ يمسها خط أم الرشراش وكلها تؤكد مصرية أم الرشراش..
هذا وكانت توجد استراحة للملك فاروق بأم الرشراش وهو دليل أخر على مصريتها، بل أن احتلالها سبب حرجا للملك فاروق حيث لم يتمكن بسبب الاحتلال الإسرائيلى من التوجه إلى استراحته..
وفى العقود الأخيرة هناك كثير من المواقف والتصريحات تؤكد مصرية هذه القرية. وحسب ما نشرته جريدة العربى وأورده موقع محيط: «مطالبة الرئيس محمد حسنى مبارك لإسرائيل عام ١٩٨٥ بالتفاوض حول أم الرشراش الذى أكدت مسبقا جامعة الدول العربية بالوثائق أنها أرض مصرية، وأن الرئيس مبارك أعلن عام ١٩٩٦ أن أم الرشراش مصرية كما نسب للدكتور أسامة الباز أنه طالب بتحرير أم الرشراش»..
وكان عدد من الكتّاب قد تناولوا موضوع استرداد أم الرشراش ومن بينهم د. سيد عيسى وعلى القماش و نشوى الديب وغيرهم.
٤-وأنبرى مجموعة من البرلمانيين المصريين لمطالبة الحكومة بالتحرك لإرجاع قرية أم الرشراش، منهم النائب المستقل فى مجلس الشعب محمد العدلي، حيث تقدم ببيان عاجل إلى المجلس يؤكد أن مدينة «إيلات» أرض مصرية يجب استرجاعها والبرلمانى عباس عبد العزيز والذى أكد على ضرورة استعادة قرية أم الرشراش المصرية، وألا يتهاون المسئولون فى هذه القضية الخطيرة، وخصوصاً أنها قرية مصرية مائة فى المائة، وأن التاريخ لن يغفر لمن يتهاون فى مصلحة البلاد على

جانب أخر أعلن وزير الخارجية المصرى أحمد أبو الغيط - أواخر عام ٢٠٠٨- أن قرية «أم الرشراش» ليست أرضا مصرية، وفقا لاتفاقيتى عامى ١٩٠٦ و ١٩٢٢، مشيرا إلى أنها كانت ضمن الأراضى المعطاة للدولة الفلسطينية، وفقا لقرار الأمم المتحدة ١٨١ فى نوفمبر عام ١٩٤٧ .

وأضاف أبو الغيط: «إن حدود مصر فى العصر الحديث هى الواردة فى اتفاقيتى عامى ١٩٠٦ و ١٩٢٢، مؤكدا أن قرية أم الرشراش لا تدخل وفقا لهذين الاتفاقيتين ضمن الأراضى المصرية».

وأوضح أبو الغيط أن إسرائيل دخلت إلى هذه القرية بالعدوان على حقوق الفلسطينيين فى أراضى الدولة الفلسطينية بعد تطويق الجيش الإسرائيلى قطاع غزة واقترابه من العريش.

وأضاف: أن معاهدة السلام مع إسرائيل تعتمد على خط الحدود وفقا لاتفاقيتى عام ١٩٠٦ و ١٩٢٢، مؤكدا أن ما يثار من مطالب بهذا الشأن إنما يسعى لاستثارة مشكلة لا يجب أن تكون..

وكانت لجنه العلاقات الخارجية فى مجلس الشعب برئاسة الدكتور مصطفى الفقى قد عقدت اجتماعا قال فيه الدبلوماسى المصرى: إن الخارجية لا تتقاعس عن البحث عن أى ذرة من تراب مصر وطابا خير دليل على ذلك، كان ذلك بعد أن شددت وزارة الخارجية المصرية، على لسان مساعد وزير الخارجية للشؤون القانونية عبد العزيز سيف النصر، على أن القرية هى أرض فلسطينية وليست مصرية، مشيرا إلى أن حدود مصر الدولية مع إسرائيل حددتها معاهدة كامب ديفيد الموقعة عام ١٩٧٩.

ومن جانبنا - كاتب هذه السطور - وكمتابع للقضية والأدلة التاريخية أرى أن ردود بعض المسئولين بالخارجية جانبها الصواب، وان الدفاع عن أم الرشراش واجب قومي وفقا للأصول التاريخية التى عرضنا لها وهى وقائع تستوجب مناقشتها، أضافه إلى أن استعادة أم الرشراش يعيد التواصل البرى بين الدول العربية ويدافع عن قناة السويس خاصة مع اتجاه العدو الصهيونى عن طرح بديل بمشروع قناة أم الرشراش (إيلات) حتي البحر الميت، واستعادة أم الرشراش يدافع عن أمن مصر ليست من الناحية الشرقية فقط (فلسطين والدول العربية فى أسيا) . بل وأمن مصر الإفريقى ومنه الأمن المائى بمنع المنفذ الإسرائيلى على البحر الأحمر الذى استغله العدو الصهيونى للوصول إلى الدول الإفريقية والعبث بأعالى النيل بتحريض عدد من الدول بمنابع النيل ضد حصة مصر من المياه.. إننا لا نطالب باسترداد أم الرشراش فحسب، بل وإقامة قضايا للتعويض عن قتل الجنود المصريين بها غدرًا (٣٥٠ شهيدًا) عام ١٩٤٩ نتيجة التزام الجنود المصريين باتفاقية وقف إطلاق النار أمام عدو غادر..

سيناء بين الأصالة والتغريب

■ كنوز تراث سيناء وطبيعتها تحتاج إلى الحفاظ عليها من « موجة « التغريب.

■ قرار تملك الأجانب للعقارات السياحية فى سيناء محفوف بمخاطر أضعاف

ما ينتظر من ربح.

■ الأجهزة الأمنية أحبطت شراء الإسرائيليين لفيلات تحت ستار جنسيات أخرى!

■ المطالبة بوضع لوحات جداريه وتماثيل للأبطال أصحاب البصمات فى سيناء يتصدرها تحتمس الثالث وعبد العاطى صائد الدبابات.

■ يجب تخليد د. أحمد قدرى الذى تصدى لنهب إسرائيل لآثار سيناء.

تتميز سيناء بأصالتها المصرية وهو ما يستوجب الحفاظ عليها من "التغريب" سواء بفعل الغزو الأجنبى بالأسماء كما هو فى أسماء القرى السياحية وغيرها أو بتأجير الأراضى أو "الفيلات" للأجانب بدعوى الجذب السياحي..

فأصالة سيناء واضحة من الناحية التاريخية- التى ذكرناها فى مواضع عديدة- وفى تكويناتها وكنوزها التى تحتاج إلى الحفاظ عليها بما تضمه من تكوينات صخرية وجبال رائعة يختلف ألوانها الأصفر والأحمر والأسود .. ومع تساقط بعض الأمطار تظهر النباتات الخضراء على مدرجات وسفوح هذه الجبال لتتعانق مع صفاء وزرقة السماء ومع ما تحفة مياه الشواطئ الفيروزية وما تحتضنه من شعاب مرجانية لا مثيل لها مما تعد أجمل لوحات الطبيعة، وأكبر المتاحف الجمالية المفتوحة فى العالم..

هذه الكنوز فى حاجة إلى الحفاظ عليها، وأن تكون الاستثمارات فيها محسوبة - وهو أمر لا يتعارض مع دعوتنا لاستثمار سيناء وغزوها بالبشر - فيجب تشجيع الاستثمارات المصرية والعربية، كما يجب التصدى لهذا المسخ من المسميات والمظاهر الغربية التى أصبحت- للأسف- منتشرة فى معظم مدن سيناء خاصة فى شرم الشيخ ودهب ونويبع وطابا.. ونفس "التغريب" المؤسف فى مدن البحر الأحمر خاصة الغردقة..

ومما يشعر المواطن المصرى بالغُربة ما لاحظناه على شواطئ دهب من وجود العديد من الفيلات المغلقة قيل لنا أن الأجانب يمتلكونها أو يستأجرونها لسنوات طويلة وهو أمر مماثل فى الأقصر والغردقة وغيرهما .. ورغم علمنا أن قانون تملك الأجانب لا ينطبق على سيناء فربما يتحايل البعض بالإيجار لسنوات طويلة وهو تملك من نوع آخر نحذر منه خاصة فى سيناء وغيرها من الأماكن ذات الطبيعة الحساسة وأيضاً الأقصر التى تحت كل شبر من أرضها كنوز الآثار، وإذا كانت مبررات وزارة السياحة بأن هذا يضمن وجود سياح يترددون على مصر ما دام لديهم سكن دائم بها، ويؤدى إلى عائد سياحي.. فإن هذا بغرض وجوده فإن عائد الدواعى الأمنية أهم من العائد السياحى.. والأمثلة لهذا الترويج لتملك الأجانب للفيلات محفوف بمخاطر عديدة..

وعلى سبيل المثال فقد نشرت الصحف بتاريخ ٢٠٠٧/٣/١٢ إعلان ترويجى عن معرض العقارات السياحية والذى أقيم بألمانيا ورفع شعار «العولمة».. وقال خبراء الإعلان عن المعرض والتسويق: أن المواطن من حقه أن يعيش فى الوطن الذى يختاره ، وقد عرضت مصر فرص للتمليك والتأجير لمدى الحياة فى الغردقة وشرم الشيخ والقاهرة والساحل الشمالى وصعيد مصر(المقصود الأقصر وأسوان)..

ومما يدلل على إمكانية تسرب هذا الخطر الناتج عن تملك الأجانب ما نشرته الصحف بتاريخ ٢٠٠٩/٨/١٣ عن محاولات إسرائيليين يحملون جنسيات أوروبية الاستيلاء على ألفى قطعة أرض وفيلات فى سيناء، وقد تم اتهام لواء شرطه سابق كان يعمل بجنوب سيناء و٩ آخرين وكانت إدارة التفتيش القضائى بوزارة العدل اكتشفت الموضوع وقيدته بدعوى رقم ١ لسنة ٢٠٠٨ وتم فرض سرية على الموضوع والدعوى، وأرسل وزير العدل إلى أربع جنيهات أمنية سيادية للتحرى عن طبيعة المشترين الأجانب، واستمرت التحريات لمدة عام كامل تبين خلالها أن المشترين يهود أوربيين يحملون الجنسية الإسرائيلية بجانب الجنسية الأوربية!

وجاء فى التحريات أن الدولة خصصت لشركة سيناء للتنمية السياحية قرية «كورال باى» بشرم الشيخ وقامت ببناء فيلات بها، وبدلا من بيعها لمصريين أو تأجيرها لأجانب لأغراض سياحية توجه محاميا الشركة ساهر فخرى واللواء ماهر عبد الله غبريال إلى إسرائيل ثم عادا إلى مصر.

وعقب ذلك قامت الشركة بتسويق القرية فى إيطاليا ونشرت العديد من الإعلانات وتم الشراء، وخالفت الشركة القانون بمنع بيع أراضى سيناء للأجانب وقامت ببيع الأراضى لإسرائيليين، وللإفلات من عقوبة منع شراء الإسرائيليين اتبعوا حيلة قانونية باللجوء للتحكيم، وتم اختيار المحكمين بمعرفة أصحاب النزاع وافتعال نزاع وهمى بين المشترين والشركة للجوء لهذا الخيار «التحكيم».. واختاروا (١٠) محكمين بمركز تحكيم جامعة عين شمس - حيث من حقهم اختيار المحكمين بمعرفتهم - ما داموا معتمدين إلا أن الشهر العقارى رفض التسجيل بعد حصولهم على أحكام.

واستخدم النائب العام المستشار عبد المجيد محمود سلطته التى منحها له القانون لاستئناف أية أحكام تسمح بالبيع للأجانب، وبالفعل فى مرحلة الاستئناف قضت محكمة الإسماعيلية بإلغاء ٥٠ حكما.. إلا أن شركة سيناء (بائعة الأراضى) قامت بالطعن!! بينما قدمت الحكومة فى مذكرة دفاعها عن النائب العام أن المشترين الأجانب لم يبدوا تضررهم من إلغاء الأحكام الصادرة لصالحهم، وعلى الرغم من ذلك تطوعت الشركة بالطعن نيابة عنهم رغم أنها لا تملك توكيلا عنهم!!

وهذا الموضوع يطرح العديد من التساؤلات أبرزها عن تمليك الأراضى فى سيناء حتى لو دفع البعض بأنها لأغراض سياحية ولمدى الحياة فقط «فالاحتياط يتطلب استبعاد هؤلاء المستأجرين بعد ما اتضح أنه يمكن أن يكونوا إسرائيليين.. ولا يظن أحد أن هناك من يعلق «لافتة» على باب فيلته فى شرم الشيخ أو غيرها بأنه إسرائيلى أو أنه جاسوس!. ومن الأسئلة الأخرى التى تفرض نفسها.. كيف تم اختيار لواء الشرطة المتهم فى وقت ما ليعمل بمنطقة حساسة بجنوب سيناء.. إذ أن خيانته أو اتفاقه أو حتى رأيه فى الإسرائيليين ليس وليد يوم وليلة البيع.. فعلى أى أساس يتم اختيار العاملين بهذه المنطقة الحساسة وهو أمر مفزع إذ أن الغالبية العظمى لقضايا سيناء من تهريب أثار وسرقة شعاب مرجانية وتزييف عملات وتعاطى مخدرات ودعارة ونقل الايدز والترويج للزواج من إسرائيليات تأتى من إسرائيليين.. أليس من الممكن أن يحدث هذا بالتواطؤ

من احد رجال الأمن خاصة انه (بسلامته) كان برتبة لواء؟!
وقد كنا نأمل من نقابة المحامين أن تتخذ موقفا من هذا اللواء الذى أصبح محاميا بعد تركه الخدمة، وكذلك زميله المحامى الذى سافر معه إلى إسرائيل وقد تبين أن السفر إلى إسرائيل من أجل الترويج والاتفاق على بيع أراضى سيناء التى ارتوت بدماء شهدائنا للعدو الصهيونى الذى لم يتوان عن قتل جنودنا العُزل!
أما عن شركة السياحة التى طعنت فى الحكم الصادر بإلغاء البيع للإسرائيليين على طريقة «ملكى أكثر من الملك» حيث لم يبد الأشخاص الصادرة الأحكام ضدهم اعتراض، فنرى شطبها فورا ومراجعة كل الأراضى السابق حصولها عليها وإجراء التحريات حول من تملكوها سواء فى صورة «فيلات» أو غيرها.. وبوجه عام إجراء تحريات واسعة حول هذه الشركة وغيرها، وهو أمر كان يستوجب إجراؤه بجدية قبل الترخيص.
كما يجب أيضا مساءلة قنصليتنا وسفارتنا فى ايطاليا أين كانت من مثل هذا الإعلان عن بيع الفيلات الذى كاد أن ينتهى إلى تملك العدو الصهيونى لأغلى أراضى مصر؟!
وهذه أمثلة لما يمكن أن يحدث أو يفلت، نعتقد أن قضية المستثمر الأجنبى فى طابا والذى تم استرداد الأرض التى حصل عليها وتعريض مصر لدفع تعويض لصالحه يصل إلى ملايين الدولارات نعتقد أن الاعتراض اللاحق عليه قد يكون قد جاء من هذا القبيل، وهو أمر يتطلب إعادة النظر فى مدى تناسب العائد المالى من تملك الأجانب فى سيناء حتى لو كان مدى الحياة فقط مع ما يمكن أن يتكبده الوطن من مخاطر .. علما بأن هذه «الفيلات» وغيرها يمكن أن يمتلكها المصريون والعرب.
وفى سياق المطالبة بالحفاظ على أصالة سيناء من التغريب كم نتمنى إقامة تماثيل (نماذج) أو لوحات جداريه معبرة باعتزاز عن الأبطال الذين أدوا أدوارا بارزة فى سيناء بدءا من الملوك الفراعنة ومنهم تحتمس الثالث.. وحسنا أن اهدى المجلس الأعلى للآثار تمثالا له (مقلد) حيث قامت محافظة جنوب سيناء بوضعه بمدينة الطور، فهو القائد الحربى صاحب الحملات الشهيرة عن طريق سيناء ومنها حملته إلى مجدو بفلسطين عن طريق القنطرة - غزة، وفى العام الثلاثين من حكمه قام بحملته السادسة عن طريق سيناء والتى استطاع أن يدمر فيها مدينة قادش على نهر العاصى.
- تحتمس الثالث الذى حكم مصر (١٥٠٤- ١٤٥٠ ق.م) وانتصاراته وحملاته العسكرية وهى مسجلة على جدران صالة الحوليات بمعبد الكرنك..
- رمسيس الثانى الذى أستعاد الإمبراطورية المصرية فى عهده ووصولها إلى آسيا، وهو صاحب أول معاهدة سلام ..ونقوش انتصاراته مسجلة كقصيدة على جدران معابده مفتخرا فيها بانتصاراته على جيوش (خيتا) وما أتاه من ضروب الشجاعة منفردا فى موقعة «قادش» فى السنة الخامسة من حكمه .
- أحمس الأول الذى قضى على الهكسوس وطردهم خارج البلاد من الحدود الشرقية، وأعاد الأمن والاستقرار إلى ربوع البلاد، وأدرك أهمية القوى العسكرية

لحماية البلاد.
- الملك أختيو الثالث والذى ذكر فى نصائحه لابنه وولى عهده مريكا- رع أن يؤمن من حدوده الشرقية ويعمر سيناء.
- القائد البطل صلاح الدين الأيوبى أقام القلاع فى سيناء وجاهد واسترد القدس.
- د. أحمد قدرى عاشق الآثار الذى تصدى لعمل البعثات الإسرائيلية فى سيناء وأول من طالب بعودة الآثار المصرية التى نهبتها إسرائيل.
- لوحة تصور الجنود الإسرائيليين وهم يستسلمون للأسر فى خزى وعار.
- أبطال نصر أكتوبر الذين حرروا سيناء بدمائهم من قادة وجنود وأبناء سيناء.. وعبد العاطى واحمد شوقى اللذان حصدا وحدهما من الدبابات الإسرائيلية ما يمكن أن تحصده حرب بأكملها!
- الرموز الوطنية أصحاب البصمات فى المجالات المختلفة فى سيناء من كافة العصور وفى كافة المجالات، على أن يكون الاختيار بعناية ودقة ووفق اعتبارات قومية (وليست حزبية أو رأسمالية) لتذكر كل من يعبر سيناء بأصالتها ومجدها.. وكم نتمنى أن تبقى أجزاء من «خط بارليف» فى مكانها بخلاف مزار النقطة الحصينة، لتكون تذكره للأجيال القادمة بما حققه جنود مصر الأبطال فى نصر أكتوبر العظيم..

مدن القناة
تل دفنة بالقنطرة تكشف أكاذيب وأحقاد ونزالة اليهود

■ ملك مصر استقبل اليهود الفارين من أسر نبوخذ نصر فصبوا عليه اللعنات وتمنوا خيانته لصالح من طردهم!
■ أثرى أجنبى لم يجد أى أثر فاعتبر مجرد تسمية قصر «بنت اليهودي» الأثر الوحيد الباقى لليهود!
■ بعثة مجلس الآثار كشفت عن تحصينات لرمسيس الثانى وملوك العصر الصاوى الذين يكرههم اليهود.

"تل دفنة" والتى تقع على بعد ١٥ كيلو مترًا غرب مدينة القنطرة أحد الأماكن التى يقال إن اليهود أقاموا فيها ولذا يحاولون إثبات أن يكون لهم آثار باقية.. وقصة إقامة اليهود فى "تل دفنة" تجعلهم فى خزى وتؤكد أنهم بلا حضارة سواء كانوا أسرى وسبايا أو كانوا عتقاء وأحرارًا!
فإذا كان من الطبيعى عدم مساهمة الأسرى والعبيد فى صنع الحضارة وكل أعمالهم مجرد "فواعلية" وهو تعبير مهنى عن من يكلف من العمال بالحفر أو يؤتمر بقطع الأحجار وحملها إلا أنه عندما أتيحت لهم الفرصة ليكونوا عتقاء لم يقدموا شيئًا سوى الحقد والكراهية وهى صفات العاجزين.
فمن المفارقات العجيبة أنه عندما دمر الملك البابلى نبوخذ نصر أورشليم سنة ٥٨٧ ق.م والتى توافقت مع الأسرة الفرعونية السادسة والعشرين (٦٧٢- ٥٢٥

ق. م) فر العديد من اليهود إلى مصر هربًا من الأسر، وكان على رأس الفارين (النبى أرميا) وكلمة نبى هنا لا تعنى رسول من الله حتى نقول عليه السلام بل معناها أنه كان يدعى التنبؤ بالأحداث..

وأمر ملك مصر "حع- ايب- رع" (٥٨٩- ٥٧٠ ق. م) والمعروف باسم "أبريس" عند اليونان بينما أطلق عليه اليهود اسم "حفـ- رع" أمر بالسماح لليهود الفارين المرعوبين بالسكنى فى مدينة "تل دفنة" وكان يطلق عليها "تحفـ- نحيس".

وبدلا من أن يقدر اليهود هذا الموقف بالثناء قاموا بصب اللعنات على مصر وفرعون مصر وكأنهم حَنوا إلى الأسر، أو طفح عليهم الحقد الدفين وهو ما يتضح مما جاء في (سفر أرميا - إصحاح ٣٠- ١٣) على لسان إلههم "يهوه" وألقى الرعب فى أرض مصر، واضرب فتروس، وأضرم نارًا فى "صوغن".. وفتروس وصوغن هما اسما صعيد مصر وتانيس صان الحجر والتى كانت عاصمة لمصر..

بل وصل الأمر باليهود أن يتمنوا أن يقوموا بدور الجواسيس والخونة- وهى صفة فى الجينات ومتوارثة حتى اليوم- حيث جاء فى (سفر أرميا ٤٣: ١١) على لسان يهوه وهو يتمنى الهلاك لملك مصر على يد نبوخذ نصر "ها أنا أدفع فرعون حفـ- رع ملك مصر ليد أعدائه"..

ومن المؤكد أن أناسًا بهذه الصفات سواء أقاموا فى "تل دفنة" أو لم يقيموا بها لم يتركوا أى آثار لحضارة..

وقد قام الأثرى فلندربترى بعمل حفائر فى هذه المنطقة فلم يعثر إلا على آثار فرعونية أو يونانية، إلى درجة أنه اعتبر التسمية الحالية لأطلال أحد المبانى القديمة بهذه المدينة وهى "قصر بنت اليهودى" اعتبر هذه التسمية الأثر الوحيد الباقى من تلك الجالية اليهودية رغم أنها مجرد تسمية ولا تتصل باليهود بأى صلة!

وفى ٢٩ يونيو ٢٠٠٩ أعلنت بعثة المجلس الأعلى للآثار بمحافظة الإسماعيلية الكشف عن بقايا مدينة عسكرية من عصر الأسرة ٢٦ (٦٦٤- ٦٢٥ ق. م) بمنطقة آثار "تل دفنة" بين بحيرة المنزلة من جانب وقناة السويس من جانب آخر (على بعد حوالى ١٥ كم شمال غرب مدينة القنطرة غرب).. وكانت هذه المنطقة تحتل مكانا متميزا فى الجزء الشمالى الشرقى من الدلتا واستمرت لفترة طويلة من الزمن حيث كانت الميناء الذى تلجأ إليه تجارة الشرق، بالإضافة إلى وقوعها على الطريق التجارى الحربى القديم (طريق حورس) والذى يربط مصر ببلاد الشرق مما جعل منها محطة استراتيجية هامة استغلها ملوك العصر المتأخر (٧٤٧- ٥٢٥ ق. م) وبالأخص ملوك العصر الصاوى الأسرة ٢٦ للدفاع عن البلاد وحماية الحدود الشرقية لمصر من الغزاة..

وأن الملك رمسيس الثانى ثالث ملوك الأسرة التاسعة عشرة (١٢٧٩- ١٢١٢ ق. م) اختار "تل دفنة" لتشييد قلعة أو مدينة محصنة على الحدود المصرية الشرقية لصد هجمات المعتدين .. كما شيد الملك بسماتيك الأول (٦٦٤-٦١٠ ق. م) عددًا من التحصينات العسكرية (إضافة إلى تشييده حصنين بالفينتين لصد هجمات الأثيوبيين، وفى ماريا لصد هجمات الليبيين) .. وأن المنشآت التى تم الكشف

عنها فى " تل دفنة " ترجع إلى العصر الصاوى الأسرة السادسة والعشرين (٦٦٤– ٥٢٥ ق. م) ومعظمها من عصر الملك بسماتيك الأول ..
وأن القلعة المكتشفة بواسطة البعثة التى يرأسها د. محمد عبد المقصود من أكبر القلاع فى شرق الدلتا، كما تم الكشف عن قصر صغير بالجانب الشمالى الشرقى من المعبد يحتوى على ٨ غرف حيث تم الكشف أيضا عن معبد كبير يتكون من ثلاث صالات ويعد من أكبر المعابد المقامة فى شرق الدلتا.. وكل هذه الآثار مصرية خالصة.
والجدير بالذكر أن اليهود يحملون كراهية أكبر للملوك الذين أقاموا تحصينات فى هذه المنطقة خاصة رمسيس الثانى وملوك العصر الصاوى..
وها هى منطقة أخرى بمصر تكشف عن خواء وأكاذيب الصهاينة..

السويس.. الإسماعيلية... بورسعيد... تحذير!

* السويس المحافظة الباسلة التى تصدت للتسلل الإسرائيلى الذى حدث أثناء الثغرة فى حرب أكتوبر المجيدة.. وتمكنت المقاومة الشعبية بقيادة الشيخ حافظ سلامة ومشاركة الأبطال الذين صنعوا ملحمة بطولية، فاستطاعوا بأسلحتهم البسيطة وإيمانهم القوى أن يدمروا عشرات الدبابات ويقتلوا الأعداء.
السويس تتعرض لمؤامرة نخشى أن تؤتى أكلها بعد حين – لا قدر الله– إذ إن بعض الإسرائيليين يقومون أثناء الإبحار فى خليج السويس بإلقاء الورود كنوع من الحداد على ضحاياهم، خاصة يوم ٢٤ أكتوبر، ونخشى أن يكون هذا بداية مسمار إسرائيلى جديد مثل (أبو حصيرة)؛ ولذا نناشد السلطات منعهم من هذا العمل.
* أما فى الإسماعيلية فقد جاء التحذير من تنقيب الصهاينة للبحث عن رفات جنود إسرائيليين.
فقد قامت بعثة إسرائيلية فى بداية عام ٢٠١٠ بالتنقيب والبحث عن رفات جنودها الذين قتلوا فى قرية أبو عطوة أثناء الثغرة عام ٧٣ بموافقة حكومية أمنية، وهو ما وصفه النائب إبراهيم الجعفرى انتهاكا للسيادة المصرية، وطالب بسرعة عقد اجتماع للجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب، حيث تحوم الشبهات على أن هناك جهات معينة ترفض فتح هذا الملف!
وللأسف جاء ذلك فى وقت تم فيه منع زيارة لتلاميذ مدارس العاشر من رمضان للإسماعيلية للاحتفال بذكرى الشهيد عبد المنعم رياض يوم ٩ مارس.
وقد حاول عدد من النشطاء السياسيين من بينهم د. يحيى القزاز ود. سعاد حمودة ووائل عبد الخالق احتواء الموقف باصطحاب الأطفال إلى قرية أبو عطوة لمشاهدة الدبابات الصهيونية المدمرة خلال حرب أكتوبر المجيدة، ولكن جاءت الأوامر إلى قوات الشرطة بعدم السماح بالزيارة.
* أما فى بورسعيد فقد عاش عدد قليل من اليهود فى حارة بمنطقة الجميل – أشبه بالجيتو – وجاءوا مع الأجانب بعد افتتاح القناة وهاجروا تمامًا مع عدوان ١٩٥٦، وكانت توجد أطلال لمقابرهم بمنطقة الجميل. ومعروف أن شعب بورسعيد الباسل أكثر من تصدى للصهاينة.

وان كنا نخشى من مشاركة قلة من ابناء بورسعيد لليهود الصهاينة فى المشروعات والمصانع والشركات فى مناخ غلبة عليه عند البعض قيم "البيزنيس" والجشع على القيم الوطنية حتى ان بعض هؤلاء رحب بعودة تمثال دليسبس على مدخل القناة الذى سبق ان دمره ابناء بورسعيد فى حرب ١٩٥٦ والتى شاركت فيها اسرائيل علماً بانه منذ زمن قصير كان اى شخص يستنكر مجرد التفكير فى عودة التمثال المذكور لما يمثله من صورة كريهة لمستعمر وتعذيب المصريين وهب خيراتهم.

ونثق ان غالبية شعب بورسعيد العظيم الذى تصدى لاعداء الوطن طوال تاريخه ان يلفظ هذه القلة التى تعبر عن نفسها فقط.

الوجه البحري

الشرقية محط أنظار وأطماع اليهود

- مزاعم حول وجود قصر للنبي موسى- عليه السلام- بقنتير ومحاولات لعمل مزار ديني يهودى على طريقة أبو حصيرة!
- سرقة آثار تل بسطة.. وتحذير من التزوير لربط علاقة بين اليهود والهكسوس.
- البعثة النمساوية تعمل منذ ٣٠ سنة ولم تجد ما يدعم مزاعم اليهود .
- الفضائيات الموالية لإسرائيل تعرض أفلاما وثائقية تروج لمزاعم الحاخامات.
- صاحب شركات سياحة يهودية يروج لمزاعم بوجود تمثال لسيدنا يوسف - عليه السلام- بتل الضبعة لعمل مزار سياحى يهودى بالمنطقة.
- تل اليهود ببلبيس (الشرقية) يضم تحصينات دفاعية عن حدود مصر.. ولا علاقة له باليهود.

يعتقد كثير من الباحثين اليهود أن الشرقية وتحديداً قرية قنتير أو قنطير - كما يكتبها البعض - هى التي شهدت مولد نبى الله موسى - عليه السلام- وأن نفس المنطقة كانت عاصمة للملك رمسيس الثانى.

يعتقد بعض الباحثين أيضًا أن رحلة الخروج بدأت من محافظة الشرقية، وكان يطلق عليها رعمسيس أو أرض جاشان وما تضمه (برامسيوم) أو بيت رمسيس.. ثم اتجهوا إلى (سكوت) وهى مدينة فى وادى الطمبلات (وهو الوادى الزراعى الذى يمتد من الزقازيق حتى غرب الإسماعيلية) وتبعد (سكوت) عن رعمسيس بنحو ٢٤ كم ومن سكوت إلى (إيثام) موقع الإسماعيلية الحالى قبل توجههم إلى سيناء حيث هناك خلاف بين الباحثين، حيث يرى البعض خروج اليهود عن طريق قرب السويس إلى جنوب سيناء، ويرى البعض الآخر مرورهم بشمال سيناء..

الاعتقاد اليهودى حول بداية نبى الله موسى - عليه السلام - ومقر فرعون موسى وبداية رحلة الخروج من هذه المنطقة جعل من البعثات الأثرية العاملة لصالح اليهود تبحث عن هذه الآثار بصورة مثيرة وكأنها تفرض تحديد النتائج قبل التنقيب!

وبوجه عام تتحدث المصادر التاريخية عن ثلاث أسماء لمدن مهمة بنيت شرق الدلتا هى أورايس عاصمة الهكسوس "الملوك الرعاة" و "بر رمسيس" المقر الملكى الذى شيده ملوك الأسرة التاسعة عشرة من الرعامسة ثم "زارو" أو "ثارو" المدينة الحدودية الحربية التى بناها ملوك الأسرة الثامنة عشرة عند بداية طريق حورس، ويعتقد العديد من العلماء أن جميعها فى محافظة الشرقية وامتدادها نحو بداية شمال سيناء أو أنها متداخلة فى الموقع..

أما أكثر الأماكن بمحافظة الشرقية (بالمسمى الحالى) والتى تثير الجدل حول معتقدات اليهود من آثار تتعلق بنبى الله موسى - عيله السلام - فهى قرية قنتير - وبعض القرى القريبة منها مثل تل الضبعة والخناعة ورشدى والحسينية وأيضا تل بسطة..

وقرية قنتير تقع فى نطاق مركز فاقوس بمحافظة الشرقية (على مسافة ١٠ كم شمال مدينة فاقوس و٣٨ كم من مدينة الزقازيق) وقد صارت هدفا لحاخامات إسرائيل بل وتجار السياحة اليهود بحثا عن "مسمار جحا" جديد على طريقة "أبو حصيرة"..

أشهر البعثات العاملة بالشرقية البعثة النمساوية برئاسة ما نفريد بيتاك، وهو أثرى، ومعظم مؤلفاته مركزة حول وجود اليهود بالشرقية ومعروف عنه أنه ينتهج طرقًا مخالفة لأصول البحث العلمى فى مجال الآثار.. وإدجار بوش وهو ألمانى يهودى وصفه بيان مقدم لمجلس الشعب بأنه يثير العديد من المشكلات والشبهات..

ويقف فى الصف الثانى من البعثات الأجنبية وبالأدق اليهودية بالشرقية الحاخامات ورجال الأعمال اليهود الذين يروجون لادعاءاتهم ومعتقداتهم لتحقيق أغراضهم سواء من أجل تزييف التاريخ على المستوى العام أو تحقيق أرباح - كما هو حال رجال الأعمال - على المستوى الخاص..

وجود حاخامات فى زيارات للمنطقة فجر مشكلة كبرى إذ أكد البعض ترددهم بالفعل بينما نفي الجانب الرسمى فى مصر، وهو أمر معتاد..

أما عن رجال الأعمال الذين يترددون على المنطقة فلعل أشهرهم يهودى إنجليزى يدعى ديفيد رول بمشاركة آخر يدعى بيتر فى محاولة لاتخاذ قرية قنتير مركزًا لتسويق أفواج سياحية.. وهو ما طرح التساؤلات.. كيف حصل هذا اليهودى "ديفيد رول" على ترخيص بالزيارة والإقامة فى هذه المناطق الأثرية على مدى عشرات السنين مندسًا وسط بعثة الآثار النمساوية بينما هو رجل غير متخصص ولا يمت للآثار بصلة؟!

ونتيجة لجهد (رول) أذاعت قنوات Discovery وقناة (T.L.C) وهى محطة أمريكية تعليمية (The Learning Hahnl) فيلمًا تسجيليًا مدته ١٥٠ دقيقة عن كتاب هذا اليهودى والذى يحمل عنوان (Test of Time) لإعادة اكتشاف إسرائيل والفيلم يحمل عنوان (Pharaohs And Kings) "ملوك وفراعنة بحث توراتى" ووضعوا فى "الأفيش" صورة لنبى الله موسى - عليه السلام - وتحته حية رقطاء تعلو صورة للأهرامات.. وقد أذيع هذا الفيلم فى كل دول العالم لترويج فكر "ديفيد رول" الزائف حول أحقية اليهود فى تاريخ مصر الفرعونى

وعلى وجه الخصوص محافظة الشرقية أو أرض "جوشان" أو "جاسان" حسب فهم الحضارات السامية وفى الوقت نفسه أكدها تاجر آثار يدعى هنرى عبودى - وهو يهودى أيضا! عن وجود منطقة فى مصر واقعة شرقى الدلتا ومعروفة الآن فى محافظة الشرقية.. وادعى أن هذه الأرض أعطاها سيدنا موسى - عليه السلام - لأبيه وأخوته فسكنوا فيها هم وذريتهم من بعدهم نحو مائتى سنة، وهو ما يعنى أن محافظة الشرقية هى أرض يهودية!!

كما ذكر أيضا أن رجل أعمال مصرى مهاجر يعيش فى هولندا قدم عرضا بمبلغ ٢٠ مليون دولار للتعاون مع أحد البنوك العالمية بهدف إقامة مشروع قرية سياحية فى مدينة قنتير..

هذه الأعمال المشبوهة كانت وراء تقدم د. فريد إسماعيل - عضو مجلس الشعب - ببيان عاجل إلى رئيس الوزراء ووزير السياحة عن أسباب وجود بعثة يهودية فى قرية قنتير بمحافظة الشرقية بصفة دائمة، وقيامها بأعمال مشبوهة ومثيرة..

وأكد البيان العاجل أن رئيس البعثة "إدجار بوش" وهو ألمانى يهودي، يثير العديد من المشاكل: مثل شراء المقابر مقابل ٣٠٠ ألف جنيه عن كل مقبرة للتنقيب أسفلها بحجة البحث عن مدينة كاملة مليئة بالآثار.. ويستعين بوش بعمال من الصعيد لديهم خبرة فى التنقيب عن الآثار، ويرفض الاستعانة بأبناء البلد خوفا من تسرب المعلومات الخاصة بالبحث عن الآثار..

وحذر د. فريد إسماعيل من خطر التواجد اليهودى فى القرى بحثا عن "مسمار جحا" ثم ادعاء وجود آثار يهودية وتحويلها إلى مزارات مثل مزار "أبو حصيرة" بالبحيرة..

وفى الوقت نفسه تقدم عدد من أهالى قرية قنتير بشكاوى تحذر من زيارات اليهود المتكررة للقرية والادعاء بمشاهدة آثار رمسيس الثانى وبحر فرعون الذى ألقى فيه موسى - عليه السلام - مطالبين بإيقاف هذه الزيارات والتى تأتى - حسب قولهم - فى إطار مسعى الحاخامات اليهود لإقامة مولد سنوى لسيدنا موسى فى القرية على غرار مولد أبو حصيرة والذى يقام سنويًا فى قرية دمتوه بمحافظة البحيرة..

وطالب الشيخ عبد الرحمن يعقوب- من علماء الأزهر ومن أبناء تلك القرية- بضرورة وقف زيارات الحاخامات واليهود المتكررة للقرية حيث يقومون بالزيارة عبر سيناء والإسماعيلية ويعودون مرة أخرى ويأخذون معهم بعض قطع الحجارة لاعتقادهم بأن نبى الله موسى- عليه السلام- تربى فى قصر رمسيس الثانى الموجود بالقرية وألقى فى اليم وهو داخل التابوت والذى يطلق عليه بحر فرعون، والذى يستخدمه أهالى القرية حاليا فى الصرف الزراعى..

وقد حذرت قوى سياسية وشعبية فى مصر من المحاولات الإسرائيلية للعب بورقة الآثار اليهودية والسعى لإثبات تواجد يهودى كبير فى مصر من خلال الزعم بوجود أضرحة يقدسونها أو آثار يهودية تستدعى الاهتمام بها وترميمها.

منطقة أخرى فى الشرقية موضع اهتمام اليهود وهى منطقة تل بسطة وهو ما يثير شبهات حول تسرب سرقات الآثار الكبيرة بهذه المنطقة إلى إسرائيل، فمن المعروف أن هناك محاولات يهودية زائفة لربط أو ضم تاريخ اليهود إلى تاريخ

الهكسوس.. وتأتي الإشارة إلى أن الهكسوس أو "خكا خاسوت" كانت قلعتهم في الشرق هى تل بسطة بالشرقية..

وتل بسطة من أثرى المناطق الأثرية حتى أنها يطلق عليها "أقصر الدلتا"، وبها معبد كبير للإله آمون ومقابر من الدولة الوسطى، ومنشآت عديدة من الأسرات الفرعونية المختلفة، وبها مقابر من الدولة القديمة خاصة من عصر الملكين ببيى الأول والثاني .. وما زالت المنطقة الأثرية في معظمهما بكرا حيث لم يتم الكشف إلا عن ١٠٪ فقط.. وقد كشفت البعثة الألمانية عام (٢٠٠٩) عن تماثيل ملكية ضخمة من الجرانيت مما يتوقع أن يتم الكشف عن معبد آخر ضخم بنفس المكان..

هذه المنطقة تعرضت لشبهات التواطؤ من مسئولى الإدارة القانونية بالآثار، حيث تمكن مواطن من الاعتداء على الأراضي المتاخمة للمعبد تماما وهو ما يعني عدم الاعتراض عليه أو حتى الحضور والوقوف ضده في ساحة القضاء حتى حصل على حكم بأحقيته في الأرض، علما بأنها مسجلة في سجلات الآثار، فضلا عن أن قانون الآثار يستوجب ملكيتها للآثار .. وتعاون عضو بمجلس الشعب مع صاحب الأرض وتم عرض اقتراح عجيب باستبدال القطعة المذكورة بأخرى مملوكة لمجلس الآثار أيضا!

ومنطقة تل بسطة تكررت بها سرقات لآثار منها ما أكدته لجنة الجرد برئاسة المرحوم مطاوع بلبوش وأعيدت اللجنة وتأكد اختفاء القطع ورغم هذا تم تقدير ثمن بعض الآثار المفقودة بثمن "هزلى" حيث تم تقدير ثمن أربعة صقور أثرية محنطة بـ ٤٠٠ جنيه أى بقيمة مائة جنيه للصقر مع صرف مكافأة (٥٠٠ جنيه) لمفتش الآثار المتهم وكأنه تشجيع له على السرقة! وهذا على سبيل المثال لا الحصر، إضافة إلى سبق النشر عن سرقة قطع أخرى، وشبهات حول بعثة من الجامعة، وكذلك مخالفات عديدة في مجال الآثار ارتكبها المسئولون بالمعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى التابع لجامعة الزقازيق.

ونشر عن تسلل عدد من الإسرائيليين إلى مخازن تل بسطة بالشرقية ومنطقة بئر يوسف وتهريب هذه القطع إلى تل أبيب عن طريق سيناء..

وهناك بعثات أجنبية أثرية تقيم حاليا في شمال سيناء والضبعة* بالشرقية، وتمولها تل أبيب للتنقيب عن آثار تعود لحقبة موسى - عليه السلام - .. ويأتي التخوف من تهريب آثار هذه المنطقة إلى إسرائيل أن ينشروها فيما بعد حسب تأويلاتهم وادعاءاتهم.

هذا وقد قررت اللجنة الدائمة للآثار المصرية (في يوليو ٢٠٠٦) نقل القطع الأثرية الموجودة في متحف جامعة الزقازيق إلى المخازن وذلك حفاظا عليها لحين عرضها في متحف تل بسطة، وجاء القرار بناء على تقرير لجنة على مستوى عال أكدت أن المتحف يضم ٦٢ «فاترينه» عرض يمتلك المجلس الأعلى للآثار منها ٤٢ «فاترينة» تمت إعارتها عام ١٩٩٨، وأنه لا يوجد دفتر أحوال لإثبات فتح وغلق المتحف، ولا توجد حراسة داخل المتحف لتأمينه أثناء الزيارة، كما لا توجد أجهزة إنذار ضد الحريق أو شبكة إطفاء آلى، كما لا توجد أجهزة مراقبة داخل المتحف لتأمين محتوياته، ولا توجد أجهزة اتصال من أى نوع لاستخدامها

فى حالة الطوارئ، كما أن الإضاءة المستخدمة فى جميع «الفاترينات» والقاعات ليست من نوع الإضاءة الباردة مما يمثل خطرًا دائمًا على الآثار المعروضة وخاصة المصنوعة من المعادن ؛ وأشارت اللجنة إلى أن القطع الأثرية المعدنية يعلوها الصدأ وفى حاجة ماسة إلى ترميم لإنقاذها!..

هذا وتعد محافظة الشرقية من أكثر المحافظات التى تعرضت لسرقة الآثار سواء من المخازن أو بواسطة التنقيب «خلسة» خاصة أن هناك مناطق أثرية عديدة متداخلة مع الزراعة والعمران، وتجدر الإشارة إلى وجود ١٠٥ تلال أثرية بالشرقية وهناك تسهيلات فى الاستيلاء على أراضى الآثار وقام الأهالى بضم أراض عليها شواهد أثرية لملكيتهم دون إخطار هيئة الآثار، ودون أن يتم رفعها مساحيًا لمعرفة حدودها وهو ما يعنى إمكانية التصرف فيها حسب الأهواء، وقد تعرضت أراض عديدة للضياع وتم إحالة الموضوع للتحقيقات.. ومن بين هذه التعديات على أراضى تل بسطة وتل الرهبان حيث أكدت مكاتبات الآثار على التعدى على نحو ٨٠ فدانا من أراضى الآثار بالمنطقة تم تحويلها إلى مزارع أسماك وضياع الآثار تحتها مقابل خصم يومين - أى نحو ١٥ جنيهًا - من مرتب الموظف المسئول .. ويتكرر الأمر فى تلال صان الحجر والحسينية، كما تم تسليم ٥٦٥ فأثري.إحدى الشركات الزراعية وبعد التسليم تشكك البعض فى الموافقة فتم تشكيل لجنة جديدة كشفت عن العثور على ٥٠ مقبرة أثرية بالأرض تعود إلى ما قبل الأسرات، وقد طالبت الشركة بتعويض عن الضرر بإعادة جزء من الأراضى للآثار.

وفى مكان آخر بالشرقية وهو جزيرة مطاوع وهى قرية تعيش فوق كنز أثرى .. ومنطقة تل الأسود على مساحة ٣٥ فدانا من أراضى الآثار دون حراسة حقيقية، وقد قام حفار المجارى بتحطيم التوابيت الأثرية الملقاة بالمنطقة، وأستخدمها الأهالى فى تجفيف أوانى الطعام!

هذا الإهمال المؤسف وسرقات الآثار بمحافظة الشرقية تتم لصالح إسرائيل ولو بصورة ما.. وهى أمور لا تستوجب التصدى لها فحسب، بل ومحاكمة المتسببين فيها دون هوادة..

أما عن الادعاءات الإسرائيلية بوجود آثار يهودية بقرية قنتير وغيرها فقد كذب علماء الآثار هذه الادعاءات وردوا عليها .. فليس هناك أى دليل أو أى أثر على مولد نبى الله موسى - عليه السلام - فى قنتير أو تل الضبعة وان كان لا خلاف على مولده فى مصر كما ذكرت الكتب السماوية «القرآن والتوراة والإنجيل».. كما لا يوجد أى دليل على وجود القصر الذى تربى فيه موسى - عليه السلام - وإذا كانت قرية قنتير كما قيل عاصمة للهكسوس فالهكسوس ليسوا اليهود.. وإن كان هذا يعطى للقرية أهمية أثرية ولكن هذا لا يعنى وجود قصر بها يتعلق بموسى - عليه السلام -.

د. عبد الحليم نور الدين الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار سابقًا وأستاذ المصريات أكد أن قرية قنتير تقوم على أطلال مدينة أنشأها الملك رمسيس الأول جد رمسيس الثانى مع بداية الأسرة ١٩، وأول ملوكها رمسيس الأول ثم سيتى الأول ثم رمسيس الثانى وجميعهم ساهموا فى بناء المدينة الكبيرة والعظيمة.

وأشار د. نور الدين إلى أن هذه المدينة يطلق عليها «بررعمسو» وكان القصد من إنشائها أن تكون مقرا للملك الحاكم في الدلتا ومعسكرا للجيش المصرى لينطلق منها إلى حدود مصر الشرقية عبر سيناء لأن تعبئة الجيش من العاصمة الأقصر كان يستغرق وقتًا طويلا.

ويكمل د. نور الدين: أنه كان لابد من إقامة مقر للعاصمة في منطقة شرق الدلتا لذلك تم اختيار قرية قنتير التي لا نعرف حتي الآن ماذا تعنى هذه الكلمة وهل هى عربية أم غير عربية إلا أنه من المعروف أنه أنشأها الرعامسة «أسرة رمسيس الأول» موضحاً أن عمليات الحفر تتم في ظل ظروف صعبة للغاية وفي إطار الزحف الزراعي والعمراني الكبير والمياه الجوفية العالية.

وأضاف: أنه قد عثر في قرية قنتير على بقايا قصور ومعابد وإسطبلات للخيول ومعسكرات للجيش وكل المرافق المطلوبة لمدينة متكاملة، ولكن مشكلتها أنها متداخلة عمرانيا مع عاصمة الهكسوس التي تعرف الآن باسم «تل الضبعة» وتعرف في النصوص المصرية باسم «حت وارت» أو «أواريس» وكلاهما يتبع مركز فاقوس.

وأكد د. نور الدين أن هناك محاولات يهودية لإقامة مولد لسيدنا موسى – عليه السلام – في قرية قنتير لأنهم يتصورون أن سيدنا موسى خرج من مصر عبر هذه القرية، مشيرا إلى أن هذا الكلام غير صحيح لأن اليهود يبحثون عن مبررات ليزرعوا أنفسهم في أي مكان، ولا يجب أن يترك لهم المكان هكذا، وإنما على الجهات الأمنية والسياسية أن تنتبه لهذه المحاولات.

أما عن تل بسطة فحتى مع القول بوجود قلعة تخص الهكسوس بالمنطقة فإن هذا لا يعنى ارتباطها باليهود..

وعدم وجود ربط بين الهكسوس واليهود أمر أوضحه العلماء وقد أوضحنا رأى علمى للدكتور عبد الرحمن العايدى أكد فيه على عدم وجود أية علاقة بين اليهود والهسكوس..

وحتى ما نفريد بيتاك – رئيس البعثة النمساوية بالشرقية – وهو يعد شاهد من أهلها نفى ادعاءات اليهود حول علاقة دخولهم مصر واكتشاف عاصمة الهكسوس بقوله: إن أول ظهور لليهود كان في القرن الثالث عشر قبل الميلاد وأوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد.. وبداية الكتابة عن قصة اليهود في مصر مع يوسف – عليه السلام – كانت في القرن الأول الميلادى مثلما قال فلامنيوس جوزيف الروماني، مؤكدا أن هناك خلطا واضحا بين اليهود والهكسوس..

ويفضح الباحث الأثرى بسام الشماع مزاعم ديفيد رول – رجل الأعمال اليهودى – فيما أثير حول العثور على رأس تمثال غير مكتمل المعالم وله تسريحة شعر مختلفة تماما وغطاء للرأس وزعمه بأن هذا يدل على أنه ليس مصريًا حيث حاول ديفيد رول أن يثبت أن رأس هذا التمثال هو جزء من تمثال كامل لشخص جالس رتدى ملبسًا غير مصرى بألوان كثيرة، وبالتالي فهو يريد أن يقول إن التمثال و لسيدنا يوسف– عليه السلام!! والكارثة أن ديفيد رول أخذ هذه الرأس ير واضحة الملامح ولونها وأكملها على شكل شخص جالس بإضافة الأجزاء

الناقصة بأجهزة الكمبيوتر، وقد اعترف رول نفسه بذلك فى كتابه وفيلمه الذى حمل عنوان «ملوك الفراعنة»!

ويذكر الشماع أن الزعم اليهودى بوجود تمثال ليوسف- عليه السلام- بأفاريس «تل الضبعة» لو سلمنا أنها أفاريس يثبت أن اليهود كانوا في هذه المنطقة وبالتالى يكون هذا التمثال هو «مسمار جحا» لإسرائيل لتحويل تل الضبعة إلى مزار يهودى.

أما المحاولة الأخرى الأكثر خطورة لليهودى الانجليزى ديفيد رول هى محاولة تأكيده أن «شيشاك» الفرعون الذى ذكرته التوراة هو الفرعون المصرى الذى دخل هيكل سليمان فى «أورشاليم» واستولى على الدروع الذهبية واعتبر رول شيشاك هو رمسيس الثانى!!

ويفند الشماع خيوط هذه المؤامرة وتلك الخدعة بقوله: إن رمسيس الثالث كان يستخدم اسما مختصرا «اسم دلع!» وهو الفرعون الوحيد الذى استخدم ذلك. وكان اسمه «سسي» وبما أن كل حرف «سين» كان يتحول فى اللغة العبرية إلى «شين» مثل يورشليم كانت يورو سليم أو يوروسالم وسلام أصبحت شالوم، وهكذا تحول رمسيس «سسي» إلى «ششي» ولأن كاتب التوراة كان يضيف حرف الكاف فى نهاية الأسماء الكبيرة ذات التاريخ لذا أضيفت لـ «ششي» حرف الكاف لتصبح شيشاك بمعنى «المهاجم على المدن» وبهذه الطريقة الساذجة يصبح رمسيس فى نظر ديفيد رول هو شيشاك الذى غزا هيكل سليمان، ومن هنا يحاول هذا اليهودى والجهات الصهيونية التى تقف وراءه إثبات أن «فرعون الخروج» هو رمسيس الثانى وأن اليهود العبيد هم الذين بنوا أبو سمبل والرمسيوم ومعبد الكرنك والأقصر ومعابد آمون ومسلات الأقصر.

كما استخدم ديفيد رول طريقة مبتكرة حين ألغى سنوات طويلة من التاريخ، ورغم أنها لا وجود لها فى التاريخ المصري، وهذه السنوات هى عدد السنين بين رمسيس الثانى وشيشاك وقد اتخذ أدلة من السارييوم فى سقارة وتانيس ومقابرهم واعتبر رول اليهودى عدم تدوين أسماء للملوك فترات معينة أو وجود لوحات تسجل أسمائهم دليلا على عدم وجودهم نهائيًا!

ويتساءل الشماع هل عدم وجود أثر أو نص يثبت أنه كان هناك فرعون طاغية فى أيام وجود موسيى – عليه السلام – دليل على عدم وجود النبى وبنى إسرائيل فى مصر؟ فهذا كلام غير صحيح بالمرة.. وهو مثال صارخ على تسييس التاريخ.

أما عن تل اليهود بمحافظة الشرقية، وهو بمنطقة تلب «غيتة» على ترعة الإسماعيلية بالقرب من بلبيس، فهو أيضا لا يحمل من اليهود سوى الاسم وليست هناك اى آثار يهودية، وقد كشفت البعثات الأثرية أن التل يضم مجموعة من التحصينات الدفاعية لحدود مصر الشرقية فى عهد الأسرة ٢٦، أى فى العهد الصاوى وملوك هذا العهد، بداية من بسماتك الأول (٦٦٣ ق.م - ٦٠٩ ق.م) مؤسس الأسرة ٢٦ وبطل تحرير مصر من الآشوريين، كرهوا اليهود نتيجة غدرهم وخبثهم واستعدادهم للتعاون مع الأعداء.

تل اليهودية بالقليوبية

■ تل اليهودية كان معسكرًا للهكسوس وجبانة للبطالمة ولا أساس علميًا بأنه كان مركزًا لليهود.

■ إقامة اليهود بتل اليهودية مغالطة تاريخية.. والمسمى دعاية من «عجائز اليهود «وضرورة إلغاء اسمه.

تل اليهودية بمحافظة القليوبية أحد الأماكن التى تحظى باهتمام الصهاينة والبعثات الأجنبية المشبوهة والتى تعمل فى مجال الآثار.. لمجرد أن اسمه تل اليهودية حتى لو لم يكن له أى علاقة باليهود سوى الادعاءات الكاذبة والخزعبلات. فالقليوبية بشكل عام أحد الأماكن التى تزخر بالآثار المصرية القديمة وكانت تقع فى الإقليم الثامن من أقاليم مصر السفلى وكانت عاصمتها تسمى (حات- حرى- ايت) أى قلعة وسط الأرض لأنها تتوسط الجزء الجنوبى من الدلتا فكان اسمها بالإغريقية اتربيس وبالقبطية اتريب أو تل اتريب.. وكانت مدينة اتربيس فى العصر البطلمى والرومانى عاصمة من عواصم محافظات شرق الدلتا.. واشتهرت القليوبية فى العصور الإسلامية خاصة عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون.. ومن أشهر آثارها ومعالمها الحديثة القناطر الخيرية وقصر نعمت مختار وعدد من القصور التاريخية..

أما عن «تل اليهودية» فيأتى التخوف من أن يصبح «أبو حصيرة» جديدًا لليهود والصهاينة وذريعة لمجيئهم إلى مصر بأسانيد ومزاعم تاريخية يبحثون من خلالها عن وجود لهم على أرض الفراعنة.

وقد ورد طلب إلى اللجنة الدائمة للآثار المصرية من «هوف ماير» أحد علماء الآثار الصهاينة يطلب إجراء حفائر فى منطقة تل اليهودية بالقليوبية التى يزعم أنها كانت أحد معاقل اليهود فى العصر الفرعونى رغم تحذيرات عديدة من كبار علماء الآثار المصريين من نوايا هذا الـ هوف ماير.. فتاريخه البحثى يتركز حول تهويد كل شبر من أرض مصر.

فالمنطقة المعروفة باسم «تل اليهودية» تعد من أهم التلال الأثرية فى مصر، وهذا التل الأثرى يقع فى الجنوب الشرقى من مدينة شبين القناطر على بعد ٢٥ كم من القاهرة، وما زال يحتفظ بالعديد من المميزات الأثرية المتباينة والتى تعود إلى عصور تاريخية مختلفة.

قديمًا أدرك الهكسوس أهمية موقع هذا التل فأقاموا عليه حصنًا عسكريًا، أما حديثًا فقد راجت الأساطير والخرافات حول بقايا أحجار ونقوش التل القديمة والتى تواجه سيلًا لا ينقطع من الزائرين من عامة الشعب المصرى للتبرك بقطع من تلك الأحجار ظنًا أنها تجلب الحظ السعيد لمن لا ينجب أو من فاتها قطار الزواج! وعلى الجانب الآخر تواجه منطقة تل اليهودية مأزقًا حول تاريخها القديم فى محاولة صهيونية لإثبات أنها كانت أحد المراكز اليهود الذين انتشروا فى مصر منذ العصور الفرعونية - كما يروج لذلك علماء الآثار الصهاينة - فى أبحاث وكتب عن التاريخ المزعوم لليهود فى مصر.

الدكتور عبد الحليم نور الدين - الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار الأسبق- متحدثا عن تاريخ تل اليهودية: بأنه يضم عددًا من بقايا مباني من عصر الاضمحلال الثاني ، حيث عثر على معسكر هكسوسي واكتشفه عالم الآثار بترى عام ١٩٠٦ ، بالإضافة إلى معبد لرمسيس الثاني في الجزء الشمالي الشرقي من التل، ومعبد آخر لرمسيس الثالث في الجزء الغربي.

وهناك مجموعة من المقابر ترجع لعصر الأسرة الثانية عشرة وعصر الهكسوس، والأسرة الثامنة عشرة والأسرة التاسعة عشرة. وتبعًا للعالم بترى فإن ثماني عشرة مقبرة يمكن إرجاعها إلى عصر الهكسوس، بالإضافة إلى جبانة تحتوى على مقابر صخرية من عصر البطالمة.

ويشير د. نور الدين إلى أن أهمية هذا الموقع ترجع إلى كون هذا التل كان أحد المحطات الرئيسية على الطريق البرى بين مدينة عين شمس (أون) ووادى الطميلات والشرق بصفة عامة. كما كانت أحد أقرب المواقع إلى مدينة (منف) عاصمة مصر الفرعونية في عصر الدولة القديمة.

وعن تاريخ الحفائر بالموقع يقول محمد الشعراوى مفتش آثار القليوبية: إن هناك عددًا من علماء الآثار عملوا في هذا الموقع منهم «بروجوش» وكان أول من قال إن الموقع كان عاصمة الهكسوس، و«نافيل» أول من كشف طراز الفخار الشهير بتل اليهودية، «وبترى» الذى كشف عن معظم مبانى التل الهامة وعناصره، و« شحاته آدم» الذى قام بالتنقيب في مساحة واسعة من التل، بالإضافة إلى بعثات حفائر المجلس الأعلى للآثار بالمقابر الصخرية وجبانة الهكسوس.

وما يتردد حول أن منطقة تل اليهودية كانت مركزًا لليهود ليس له أساس علمي.. وتل اليهودية عبارة عن مدينة أثرية من العصور الفرعونية يرجع تاريخها إلى عصر الدولة الوسطى، وشيد بها حصن يرجع تاريخه إلى عصر الهكسوس إضافة إلى معبد فرعوني.

ومن المغالطات التاريخية بشأن تل اليهودية الادعاء بأن اليهود جاءوا إلى المدينة (التل) بعد أن اضطهدهم أمنحتب الرابع، وأن بطليموس الخامس هو الذى أعطاهم حق الإقامة في هذه المدينة ليعيشوا بها، وتساءل : ما علاقة أمنحتب الرابع إخناتون باضطهاد اليهود؟

من جهة أخرى يشير الشعراوى إلى العديد من الخرافات التى تدور حول تل اليهودية في الحكايات الشعبية اليومية بالمنطقة ومنها: اعتقاد البعض في مسألة بركات المكان وحل مشكلة عدم الإنجاب أو العنوسة، (كان يوجد عمود جرانيتى مثمن على شكل حزمة بردي، عليه نقوش باسم رمسيس الثالث، وكانت تغتسل بجانبه السيدة التى لا تنجب ويكون الاغتسال أواخر الشهر العربي! وقد تم نقل العمود المذكور لمخازن الآثار) مشيرًا إلى أن هذا المكان أصبح يستقبل يوميا عشرات الزائرين من عامة المصريين فضلا عن السياح وخصوصا من اليهود الألمان الذين يزورون المكان بصورة مستديمة.

وأوضح الشعراوى أن السبب في إطلاق اسم «تل اليهودية» على هذا المكان - حسب ما يقال عن ألسنة عجائز القرى المجاورة - نسبة إلى سيدات يهوديات كن يأتين للتبرك بهذا المكان وراجت أفعالهن بين عامة السيدات من الطبقة البسيطة

خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين.
كما راجت مأثورات شعبية عن وجود كنز مدفون في باطن التل وأنها كنوز لليهود لأنهم يتميزون بالبخل واكتناز الأموال والذهب!
وحول محاولات الصهيونية تهويد هذا التل الأثرى وإثبات أنه كان احد معاقل اليهود الهامة خلال العصر الفرعوني يقول الدكتور عبد الرحمن العايدى مدير عام إدارة الحفائر السابق بالمجلس الأعلى للآثار: إن هناك عدة أبحاث لعلماء آثار صهاينة تحاول الترويج لهذا التل بدعوى أنه كان أحد المناطق التى استوطن بها اليهود فى مصر الفرعونية . وبحسب د.العايدى فإن أشهر المروجين لهذه الأكاذيب عالم آثار أمريكي يدعي هوف ماير «يهودى الديانة وصهيونى»، ويعمل أستاذاً بجامعة ترينتى الأمريكية المتخصصة فى الدراسات التوراتية واليهودية.
وأوضح د. العايدى أن هوف ماير سعى للحصول على موافقة المجلس الأعلى للآثار المصرية على قيامه بإجراء حفائر في منطقة تل اليهودية، لإثبات ما يروج له في أبحاثه ومؤلفاته التى كرسها لإثبات أن سيناء المصرية «يهودية» مشيراً إلى أن هوف ماير له سوابق في تقديم مؤلفات علمية تسعى لتهويد سيناء المصرية، ويعتبرها أرضا إسرائيلية من خلال عدة حفائر قام بها خلال التسعينيات حيث أصدر كتابين الأول بعنوان «إسرائيل فى مصر»، والثانى «إسرائيل القديمة فى سيناء».
ومن جانبه قال الدكتور زاهى حواس – الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار – إن اليهود أو العبرانيين عاشوا فى مصر بالفعل خاصة فى مناطق شرق الدلتا ولكن هذا لا يعطيهم الحق فى الحديث عن تواجد حضارى أو آثار عظيمة لهم فى مصر. وما يتردد حول أن منطقة تل اليهودية كانت مركزا لليهود ليس له أساس علمى..
اننا نطالب بتغيير اسم تل اليهودية قبل ان يغير اليهود اسم تل اتريب الي تل ابيب

الإسكندرية

- حقيقة اليهود فى الإسكندرية.. وفدوا فى عهد البطالمة ولم يتركوا أى آثار.
- بعثات أجنبية تتحايل للبحث عن مقابر يهودية مزعومة من عصر البطالمة.
- النبى دانيال لا علاقة له باليهود وذكره جاء بخصوص جثمان الإسكندر.
- المعابد اليهودية حديثة ولا علاقة لها بالآثار.. والمقابر مبنية قبل الثورة.

وفود اليهود إلى الإسكندرية كان ضمن ما يحدث عندما ينشدون مساعدة مصر ويهاجرون إليها أو يأتون أسرى، وأهم جماعة يهودية جاءت إلى الإسكندرية كانت بعد فتح الإسكندر لفلسطين وقام بفتح مصر (٣٣١ - ٣٣٠ ق.م) وقد شجع بطليموس الأول اليهود على الاستقرار.. كما منح لهم يوليوس قيصر بعض الامتيازات، وازداد عدد اليهود المقيمين فى مصر بعد سقوط بيت المقدس على يد تيتوس حيث أرسل اليهود أسرى بالآلاف إلى مصر!

ولم يكن لليهود آثار تذكر بالإسكندرية وفقاً للتنقيب الأثرى الذى لم يكشف فى أى وقت عن أى آثار يهودية، وحتى إذا زعم البعض بأن اليهود لديهم مقابر وداخل المقابر يتركون أوراق الجنيزة وغيرها وأنهم يعتبرونها من التراث فإن معظم آثار الإسكندرية تعرضت للزوال على مر العصور التاريخية لأسباب مختلفة ما بين اضطرابات داخلية وحروب وكوارث طبيعية بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل الزحف العمراني وعوامل التعرية .. وإذا كانت كثير من الآثار اندثرت فمن الطبيعي- إذا كانت هناك مزاعم بوجود مقابر يهودية من هذه العصور- فكان لا بد أن تلقى نفس المصير بالاندثار.

ومن جانبنا التقينا بأستاذ التاريخ والعالم المتخصص الدكتور عبد المنعم عبد الحليم سيد – أستاذ التاريخ والآثار بكلية الآداب جامعة الإسكندرية – والذى أكد على "أن ليس لليهود أى آثار على الإطلاق بالإسكندرية.. وكل ما لهم مجرد كتابات رددها الكتّاب عن كتابات قديمة عن ثورتهم مع البطالمة وصراعهم مع المصريين، فقد كان اليهود يثيرون الفتن دوما وكانوا منبوذين، وعندما وفد اليهود إلى الإسكندرية فى عهد البطالمة كان هناك تقسيم للأحياء وكان الحى المصرى فى مكان منطقة "كوم الشقافة" حاليا بينما كان اليهود فى الحى الرابع وهو ما يعادل منطقة "الشاطبي" حاليًا، وكان اليهود يتسببون فى إشعال الصراعات مع الشعب السكندرى، وكانوا دوما بينهم وبين اليونانيين مشكلات من ناحية وبينهم وبين المصريين مشكلات من ناحية أخرى .. وكانوا وقت بطليموس أشبه بالجالية.. أما عندما دمر تيتوس فلسطين فقد هاجر بعضهم إلى الجزيرة العربية مثل يهود خيبر، وهاجر بعضهم إلى مناطق أخرى وجاءت أعداد كبيرة أسرى إلى مصر، وبالطبع الأسرى لا يصنعون حضارة أو يتركون آثار سوى ما يقال عنهم من خزى..

ورغم تأكيد علماء الآثار على عدم وجود آثار يهودية بالإسكندرية إلا أن البعثات والجمعيات اليهودية أو التى تعمل لصالح اليهود حاولت التنقيب عن الآثار المزعومة..

ومن ذلك جمعية النبى دنيال وهى جمعية يهودية تتخذ من باريس مقرًا لها، والجمعية تضم ما يزيد على ١٢٠ عضوًا منهم ٣٤ من أصل مصرى! وتهتم برعاية الآثار اليهودية فى أنحاء العالم خصوصًا فى منطقة الشرق الأوسط.

وتقدمت الجمعية المذكورة بطلب فى بداية عام ٢٠٠٧ بشأن المشاركة فى التنقيب وترميم الآثار اليهودية فى مصر بدعوى وجود مخاوف من تعرض هذه الآثار للإهمال والتبديد.. ودعت الجمعية مؤسسات دولية فى مقدمتها "اليونسكو" للضغط والتدخل لدى الحكومة المصرية للسماح بتحقيق هذه الرغبة، كما طالبت الحكومة (الإسرائيلية) باستخدام نفوذها لدى نظيرتها فى مصر لحماية هذه الآثار من خلال خبراء يهود عالميين.

كما يعتقد اليهود بوجود أوقاف لليهود بالإسكندرية والبحيرة وطنطا بل وسوهاج! وللأسف وافقت اللجنة الدائمة للآثار المصرية على بعثتين أثريتين جديدتين لإجراء مسح أثرى وحفائر بجبانة اليهود بمدينة الإسكندرية والتى يزعمون بوجودها منذ عصر البطالمة!!

- البعثة الأولى ترأسها سيدة يونانية تدعى أماندا بابا كوستا وقد طلبت هذه السيدة من عبد السلام المحجوب محافظ الإسكندرية "وقتذاك" العمل فى جبانة اليهود ومساعدتها على ذلك، فقام بطردها من مكتبه بعد ما علم أن معها تصريحًا من الحكومة الإسرائيلية للحفر فى جبانة اليهود!!

وكانت السيدة اليونانية قد حاولت عدة مرات الحصول على تصريح حفر، ولكن رفض المجلس الأعلى للآثار رفض طلبها لكونها لا تنتمى لأى جهة علمية، ولما كان كذلك فقد احتالت على احد المعاهد اليونانية وحصلت على بصمة "ختم" معهد جامعى فى التاريخ وليس الآثار، مخالفة بذلك قانون الآثار رقم ١١٧ لسنة ١٩٨٣م.

فى نفس الوقت وفى أثناء محاولات بابا كوستا كانت البعثة الاحتياطية تعد نفسها للتقدم للعمل بدلا منها وهى بعثة المتحف البريطانى بلندن، وبالفعل تم توقيع العقد مع المتحف البريطانى للحفر فى جبانة اليهود، وتضم البعثة أثنين من علماء اليهود العاملين بالمتحف البريطانى!!

وتم عرض الأوراق على اللجنة الدائمة للآثار المصرية بزعم أنها بعثة عادية تزمع العمل الأثرى فى الإسكندرية وتمت الموافقة، وعرض الموضوع على اللجنة الدائمة للآثار، فى حين كان طلب بابا كوستا بنفس اللجنة، ووافقت اللجنة على الطلبين وسط اعتراض من بعض الأعضاء على وجود بعثتين للقيام بعمل واحد! وانتهت اللجنة الدائمة إلى تقسيم منطقة الحفائر إلى قسمين بين بابا كوستا والمتحف البريطانى (والإعلان) عن ميلاد بعثتين أثريتين جديدتين لليهود فى مصر!!

ويرد د. عبد المنعم عبد الحليم أستاذ التاريخ بكلية الآداب على المزاعم التى تحاول مثل هذه البعثات إثباتها من خلالها التنقيب عن الآثار بالإسكندرية قائلا: إن إضفاء اسم النبى دانيال على اسم إحدى الجماعات هو خداع فى حالة البحث عن آثار يهودية مزعومة .. فالنبى دانيال ليس له دخل باليهود والكتاب القدماء مثل السربون الذى زار مصر فى القرن الأول قبل الميلاد وبعد الميلاد قال إن مقبرة الإسكندر بين شارع كانوب (أبو قير الآن) وشارع الثوما (وكلمة الثوما تعنى جثمان أو جثة الإسكندر وهو شارع النبى دانيال الآن) وهو وصف يعنى عدم وجود أى علاقة باليهود إطلاقا، أما عن إجراء مسح أثرى أو حفائر بجبانة اليهود والتى يزعمون بوجودها منذ عهد البطالمة فهو أمر عجيب.. إذ إن مثل هذه المقابر المزعومة منذ عهد البطالمة لليهود ولغير اليهود غير موجودة على الإطلاق. وإذا كان لليهود أى شىء يشير إليهم فى الإسكندرية فهى معابد يهودية حديثة وقليلة وليس لها قيمة أثرية.

إضافة لبعض الممتلكات القليلة ٤ بيوت مؤجرة.. وادعاءات بامتلاك فندق سيسل أو أراض فى منطقة سموحة، وهى محل قضايا وبالأدق ابتزاز!

مخطوط يهودى يرجح حداثته

هل توجد آثار يهودية وبالأدق «جنيزة» داخل المقابر اليهودية بالإسكندرية؟! الإجابة تأتى بكلمة ربما أو احتمال... ولكن من الصعب أنها ترجع إلى ما

قبل الميلاد، ومن الصعب أيضًا تحديد موقع استخراجها. فقد تكون من مقابر القاهرة.

فى عام ٢٠٠٦ تم ضبط مخطوط مكتوب باللغة العبرية أثناء بيعه بمحافظة البحيرة.. وقائع القضية والتى تحمل رقم ١٦٥٦ لسنة ٢٠٠٦ - إدارى إدكو - البحيرة تشير إلى ضبط المقدم محمد محمود أبو حطب - ضابط مباحث مركز إدكو - لشخصين لاحظ ارتباكهما بمجرد رؤيتهما له.. وبالاقتراب منهما قام أحدهما بإلقاء لفافة والفرار مسرعا حيث كانت «اللفافة» تخصه ويدعى حسين محمد هيكل - صول متقاعد - ذكر أنه أخذ «اللفافة» من شخص يدعى إسماعيل يونس من حوش عيسي، وتبين أن «اللفافة» تحتوى على بردية تاريخية.. وتم عرض المتهمين على إسلام محمد حنفى - وكيل نيابة ادكو - والذى قرر حبس المتهم على ذمة التحقيقات وتشكيل لجنة معاينة من المجلس الأعلى للآثار، حيث تشكلت لجنة برئاسة صادق عكاشة مدير عام المضبوطات الأثرية وعضوية د. يوسف حامد خليفة مدير إدارة المضبوطات الأثرية وجهلان إسماعيل محمد - كبير أخصائيين بإدارة الآثار اليهودية (متفرعة من قطاع الآثار الإسلامية والقبطية) وعدلى رشدى - مدير عام آثار الإسكندرية، وجمال أحمد شرف محام بالمجلس الأعلى للآثار وانتهت اللجنة إلى أن «اللفافة» المضبوطة تحتوى على مخطوط من جلد حيوان عليها كتابات باللغة العبرية بالمداد الأسود بالخط اليدوى المربع، ويبلغ طولها ٥,٦٠ متر وعرضها حوالي ٥٤ سم ومكونة من ٢٦ عمود كتابة.. والمخطوطة عبارة عن قطع موصولة بالخياطة بواسطة خيط من الجلد الرفيع (٨ وصلات)، ومحتوى الكتابة عبارة عن سفر العدد- وهو أحد أسفار التوراة الخمسة- والمخطوطة أثرية، ومضى عليها أكثر من مائة عام وذات أهمية دينية وأثرية وتخضع لقانون حماية الآثار رقم ١١٧ لسنة ١٩٨٣، وأوصت اللجنة بمصادرتها لصالح المجلس الأعلى للآثار.

وأشارت تفاصيل القضية إلى أن المتهم وآخرين سبق أن التقيا بمقهى بمنطقة العصافرة بالإسكندرية.. وأنه تم عرض المخطوط على شخص يدعى الدكتور محمود، يركب سيارة جيب شيروكى، وقرر لهم أن المخطوط مكتوب بالعبرى والسريانى وله قيمة أثرية وسوف يقوم ببيعه مقابل عمولة ٣٠٪ (لم يتم التوصل إلى الدكتور محمود المذكور فى التحقيقات).

أما أقوال لجنة الآثار التى عاينت المخطوط فقد تضمنت أن المخطوط ظل بالمعابد اليهودية لفترة طويلة، وعندما تلاشت بعض كتابته وأصبح غير صالح للاستعمال دفن فى إحدى المقابر اليهودية طبقا للعقيدة اليهودية والتى تعامل اللغة العبرية كلغة مقدسة ولا يجب إتلافها بأى طريقة أخرى وتدفن مثل الإنسان، وان هذا المخطوط دينى كتبه أحد الكهنة اليهود ولم يدون به التاريخ، وأنه لا يمكن تحديد مكان العثور على تلك المخطوطة فهى أن كانت مستخرجة من إحدى المقابر اليهودية ولكن لا يستطيع احد تحديد مكانها حيث إن العالم أجمع به مقابر يهودية .. وكان اليهود فى مصر قبل ثورة يوليو ١٩٥٢م.

وقد ذكر أحد الصحفيين أن محاولات وضغوط جرت للإفراج عن المتهم وخروج البردية..

تل الفراعين بكفر الشيخ

■ تل الفراعين (بوتو) ورد اسمها فى لوحة «مرنبتاح» التى ورد بها اسم إسرائيل.

■ جريمة سرقة آثار شارك فيها أفراد شرطة ومفتشو آثار وأشاروا أمام المحكمة لوجود شخصيات كبيرة ترتبط بالقضية!

هل لوجود مفارقات غريبة مثل مشاركة أفراد الشرطة ومفتشى الآثار ومسئولين كبار فى سرقة مخزن الآثار فى تل الفراعين علاقة بإسرائيل؟!

فاسم مدينة "بوتو" أو تل الفراعين بالهيروغليفية (به) وقد ورد اسمه فى السطر التاسع عشر من لوحة مرنبتاح الشهيرة (لوحة النصر) وهى اللوحة التى ذكر بها اسم إسرائيل "حتى لو جاءت كأفراد قضى عليهم وليس كمدينة أو دولة وهو ما يتضح من المخصص المصاحب للاسم فى اللغة الهيروغليفية".

فقد جاء فى السطر التاسع عشر فى لوحة النصر لـ "مرنبتاح":

وأقامت أرواح "به" الاحتفالات له (أى للملك) مرنبتاح، ومن المعروف أنه كان لهذه المدينة والتى تقع بالقرب من دسوق بمحافظة كفر الشيخ لها دور تاريخى فى العصور القديمة حتى ما قبل الأسرات.

أما عن الحادث الغريب لتهريب الآثار من هذه المنطقة والذى توحى مجرياته بأنه يمكن أن يكون التهريب لصالح إسرائيل، فان العصابة تضم ١٤ متهما من بينهم أربعة أمناء شرطة بجهاز أمن الدولة ومفتشى آثار أحدهم بدرجة مدير وسمسار آثار ومحاسبين يعملون بجهاز المحاسبات وإحدى الصحف الحكومية.. وأنه يتوقع أن يكون وراء هؤلاء مسئولون كبار أو أصحاب صلات، حيث نظرت محكمة جنايات كفر الشيخ برئاسة المستشار مختار شلبى وعضوية المستشارين سمير عبد السميع سند وإبراهيم عبد الحى مصطفى وأمانة سر غيث الله عبد الصبور ومحمد طلال القضية وأثناء المحاكمة نادى أحد أمناء الشرطة المتهمين من القفص على رئيس المحكمة قائلا: ضغطوا علينا علشان نعترف يا باشا.. واستجابت هيئة المحكمة لطلبات الدفاع بالتأجيل وقد تردد وجود شخصيات كبيرة لها علاقة بالحادث.

أما التفاصيل فقد شرحتها محاضر وتحقيقات القضية والتى حملت رقم ٢٤٦٥ لسنة ٢٠٠٩ جنايات مركز دسوق وترجع وقائعها إلى يوم ٢٤ يناير ٢٠٠٩، وقد فجرت أقوال المتهمين العديد من المفاجآت فذكر النقيب حمدى أبو ريه ثابت معاون المباحث بمركز دسوق: أن الواقعة بدأت ببلاغ من نقطة شرطة العجوزين يفيد هجوم مجموعة من الأشخاص على القوة المعينة لحراسة مخزن الآثار بمنطقة تل الفراعين، وبانتقال قوة من المباحث ترأسها النقيب أحمد حجازى معاون المباحث بمركز دسوق تم القبض على إبراهيم حسان ومحمد شعبان "أمينى شرطة بوزارة الداخلية" وباستجوابهما قالا: إنهما تعرفا على شخص

يدعى عماد أرنالدو مدرب كمال أجسام بنادى الجزيرة وعرض عليهما الاشتراك فى العملية مقابل الحصول على ٢٥٪ من قيمة المبيعات، واتفقوا مع زميل لهم يدعى أحمد كامل شعبان وأمين شرطة آخر وتم توزيع الأدوار عليهم، وتقابلوا فى نهار يوم الجمعة الموافق ٢٣ يناير٢٠٠٩ بمنطقة مسطرد بالقليوبية واستقلوا ٣ سيارات ملاكى وتوجهوا إلى كفر الشيخ.. وقبل موقع مخزن الآثار بحوالى ١٠ كيلومترات استقلوا جميعا سيارة نصف نقل، وقبل ٣٠ مترًا من سور المخزن، وترجلوا على أقدامهم لبدء تنفيذ العملية، وقام أحدهم بالقفز من على السور، وأحدثوا إصابات بالمعينين لحراسة المخزن.. وأكد المحضر أنه عثر على شنطة بها صاعق كهربائى و ٦ زوايا حديد و ٢ بكرة لاصق طبى و"كاتر"، وتبين إصابة كل من إبراهيم بدر أبو اليزيد بجرح فى الرأس طوله ٨ سم وجرح باليد اليمنى، والخفير النظامى عبد الدسوقى عبد المتجلى مصاب بجرح فى الرأس طول ٥ سم والخفير محمد عبد الرحمن الحناوى مصاب بجرح فى الرأس طوله ١٠ سم واشتباه ما بعد الارتجاج وتم حجزه بالمستشفى ، وتم التحفظ على أمينى الشرطة واقتيادهما لمركز شرطة دسوق، كما تمكن الشرطى وهدان على عبد الصمد من القبض على متهم ثالث كان مختبئًا داخل الترعة بجوار كمين الصحارة، وتبين أنه يدعى أبو الخير عبد الخير مفتش آثار بكفر الشيخ ولا يحمل تحقيق شخصية، وذكر مفتش الآثار المتهم فى أقواله أنه تعرف منذ عام ونصف العام على شخص يدعى ماهر شبل المصري، واتفقا على الاستيلاء على القطع الأثرية بمخزن تل الفراعين، وقاموا بالذهاب إلى الموقع بحجة إحضار كمية من المياه الراكدة بالمعبد لاستخدامها فى تسهيل إنجاب العاقرات، وقاموا بمعاينة المكان والتخطيط لتنفيذ العملية، واقتحموا المكان بعد ارتدائهم أقنعه، وأشهروا السلاح فى وجه الحراس.. وذكر أبو الخير أنه لا يعرف أسماء باقى العصابة غير ماهر شبل غير أنه كان بينهم شخص اسمه عمار كان يسبقه لقب نقيب وهو الذى قام بتوزيع الأدوار على أفراد العصابة الذين تجاوز عددهم ٩ أشخاص وأحيل المتهمون الثلاثة إلى النيابة العامة ليباشر التحقيق عمر الركايبى وكيل النائب العام بمركز دسوق.. وذكر محمد شعبان أبو الدهب أنه أمين شرطة والتحق بالعمل بوزارة الداخلية منذ ٦ سنوات ولا يحمل بطاقة شخصية وأكد أن زميله إبراهيم حسان هو حلقة الوصل بينه وبين باقى الأشخاص المتهمين ودوره كان تأمين تنفيذ العملية التى استغرقت ٣ ساعات وذلك بمقابل مادى .

ترى هل لهذه القضية العجيبة والتى تتعلق بسرقة الآثار باستخدام بعض أفراد الشرطة علاقة لتهريب الآثار إلى إسرائيل خاصة مع ادعاءات اليهود بوجود تاريخ يربطهم بهذه المنطقة؟!

تفوق أبناء الدقهلية ودمياط فى التجارة لا علاقة له باليهود

من المؤسف ما يردده بعض الجهلاء بمحافظة الدقهلية ودمياط بأن اليهود عاشوا هناك، وذلك لتبرير نجاحهم فى التجارة تأثرا باليهود فتواصل نجاح التجار من أبناء نبروه ومنية النصر وبعض البلاد فى الدقهلية إضافة إلى دمياط.

ورغم أن المنطق يقضى فى حالة اكتساب الصفات يكون الأمر مثل توارث «الجينات» التى تحمل صفات عديدة وليست صفة واحدة.. فإذا كان أهل الدقهلية ودمياط اكتسبوا بحق مهارة التجارة من اليهود فلماذا لم يكتسبوا منهم صفات تتعلق بالتجارة ذاتها مثل الربا والاحتكار أو الصفات الأخلاقية من غدر وجبن ونكران الجميل بينما أهل هذه البلاد بهم من صفات وجينات المصريين كل الصفات الحميدة؟! وحتى المهارة فى الحرفة لو فطن هؤلاء إلى معنى «خير أجناد الأرض» التى وصف بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) لوجدها تنطبق على هؤلاء وأهل دمياط خاصة..

فخير أجناد الأرض التى وصف بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) أهل مصر لا تعنى فيها كلمة «أجناد»- فى نظر كثير من العلماء والمثقفين - أنها مقصورة على الجنود فى الحرب، بل تعنى أيضا من يتقن الصنعة .. ومن المعروف أن الإنسان المصرى عندما يجد قيادة جادة وعادلة، ومناخ جيد للعمل والتنافس والابتكار، فانه يقدم أروع ما تقدمه الأمم ..وكم ظلت مصر رائدة فى فنون وحرف عديدة حتى أن ثراء عمارة استانبول وغيرها من أعمال الحرفيين المصريين .. وهذا ينطبق على صناعات أهل دمياط.. كما أن «جينات» النجاح التجارى متوارثة من العرب أصحاب رحلتى الشتاء والصيف فى وقت انزواء اليهود وقصر ما يقومون به على الحقد والدسائس والمكيدة!

وفى كل الأحوال فانه من الناحية التاريخية لا وجود لتعايش اليهود فى هذه البلاد إلا نادرًا دون ترك أية آثار، فالشواهد الأثرية القديمة تؤكد أنها لملوك مصريين والآثار الإسلامية العظيمة تؤكد تأثر هذه البلاد بالحضارة الإسلامية.

ومن الآثار المصرية القديمة (الفرعونية) التى تتعلق بمحافظة الدقهلية آثار بمدينة الامديد وقرى الربع وكفر الأمير عبد الله بن سلام وهى بقايا مدينة قديمة كانت تسمى «منديس» وبها أحجار ومقابر ترجع إلى عصر رمسيس الثاني، وهناك أيضا تل المقدام على مسافة عشرة كيلو مترات من ميت غمر وهو بقايا مدينة قديمة ترجع إلى العصرين اليونانى والرومانى وقد وجدت بها آثار وأحجار وأوان فخارية عليها كتابات فرعونية.. وهناك تل البلامون بالقرب من مدينة شربين، أما قرية أبو جلال - وكانت عاصمة قديمة يطلق عليها جزيرة الإله آمون - فقد عثر بها على قناعات من الذهب الخالص.. وفى المنزلة توجد منطقة أثرية قديمة تسمى مدينة تنيس كانت عاصمة أيام (الفراعنة).

هذه المحافظة العظيمة ما كانت تتصدى للصليبيين وتأسر ملك فرنسا لويس التاسع وسجنه فى دار ابن لقمان بالمنصورة (عام ١٢٥٠) إلا لو كان من «جينات» مصرية وطنية خالصة..

ولم يكن هذا الانتصار الأوحد لأبناء الدقهلية ودمياط حيث هناك ترابط بينهما، وكانت الزرقا عاصمة إقليم الدقهلية منذ العصر الإسلامي، ثم انتقلت العاصمة إلى اشمون الرمان (مركز دكرنس)، وفى العصر العثمانى نقلت العاصمة إلى مدينة المنصورة.. فمن الانتصارات ما تحقق فى عهد الملك الكامل الأيوبى عندما جاءت إلى مصر حملة صليبية بقيادة جان دى برين عام ١٢١٨ وانتصر عليهم أبناء الدقهلية وطردوهم، كما قاوموا الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت

عام ١٧٩٨ واشتعلت الثورات فى عدة مدن وقرى منها دنديط وميت الفرماوى وبريمبال وميت سلسيل والجمالية، كما كان لشعب الدقهلية ودمياط دورًا كبيرًا فى ثورة ١٩١٩م والكفاح من أجل الاستقلال.

وقد كشفت الدراسات «الجيو كهربية» عن كثير من المدفونات الأثرية من موانى مندثرة شمال مدينة شربين الحالية، وتخطيط حدود جزيرة آمون ومسار نهر آمون .. وكذلك مسار النهر انديس وغيرها.. وهو ما يؤكد قدم الحضارة المصرية فى هذه المناطق.

كما توجد آثار مسيحية وإسلامية فى دمياط والدقهلية، وكان بمحافظة دمياط ثلاث أسقفيات (بورة «كفر البطيخ» وشطا ودمياط) واستمرت حتى القرن الحادى عشر، وكنيسة مار جرجس بحى الرابع والتى ترجع بدايتها إلى عام ١٦٥٠م وغيرها من الآثار القبطية، كما توجد آثار إسلامية.. ولعل كتابات الرحالة من أمثال ابن جرير(ت ٦١٤ هـ) وابن سعيد (ت ٦٨٥ هـ) وابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ) وغيرهم تناولت أهمية دمياط فى العصور الإسلامية وتوجد آثار إسلامية أشهرها جامع العينى والجامع الكبير.

كما توجد آثار إسلامية ومسيحية في الدقهلية ومنها مسجد الموافى بالمنصورة والذى أسسه الملك الصالح نجم الدين أيوب وغيره من المساجد والآثار الإسلامية.. إضافة للآثار القبطية وأشهرها كنيسة مار جرجس بميت دمسيس ودير الشهيدة دميانة ببلقاس، وآثار قديمة بمنية النصر.

ومن هذا يتضح انه ليس هناك تاريخ قديم لليهود بهذه البلاد، والأعداد القليلة للغاية من اليهود المصريين الذين عاشوا هناك لم يعرف احد عن سيرتهم التفوق فى التجارة أو الحرف، بل المعروف انه يوجد ضريح للصحابى عبد الله بن سلام فى كفر الأمير وفى جزيرة نونة بالمنزلة وهو أحد علماء المسلمين، ويروى المؤرخون أن أحد اليهود قام بقتله!

هذا ومن المعروف أن كثيرًا من أبناء الدقهلية ودمياط مشهورين بعدائهم للصهاينة.. فكيف يقال إنهم عاشوا هناك وتأثروا بهم؟!

وإن كانت هناك استثناءات من الكتاب من أبناء الدقهلية أو دمياط مثل أنيس منصور وعلى سالم وصلاح منتصر فهم قلة معدودة وربما تأثروا بالابتعاد عن الجذور!

الوجه القبلى

مزاعم اليهود حول الفيوم والرد عليها

- الآثار المكتشفة والمعابد والقصور والأهرامات والمسلات تؤكد الحضارة المصرية الخالصة بالفيوم.
- فى كل الأحوال فإن الهكسوس ليسوا هم اليهود.. ولو استعانوا بهم فقد خرجوا مدحورين.
- لا علاقة لأمنمحات الثالث بقارون.. ومرجعية اسم البحيرة دعاية يهودية.
- الرد على باحث جيولوجى زعم ارتباط اليهود بالهكسوس ووجود الأنبياء موسى ويوسف ويعقوب -عليهم السلام- فى الفيوم.

- يوسف لم يدخل فى عصر سنوسرت الثانى وخط سير بنى إسرائيل بالفيوم مخالف للمنطق ولسفر الخروج.
- البعثة الأمريكية نهبت أكثر من ٣٠ ألف عينة لحيتان متحجرة من جبل قطرانى.
- مخاطر تهريب الآثار المفقودة من البعثات الأجنبية والحائزين وسرقات الآثار إلى إسرائيل.
- ارتباط اليهود بالفيوم ارتباط قائم على الدعاية الصهيونية.

رغم أن الشواهد الأثرية بالفيوم من معابد ومسلات وأهرامات وغيرها تؤكد على الحضارة المصرية منذ القدم، إلا أن أنظار الصهاينة تتجه نحو الفيوم بدعاوٍ مزيفة..

تاريخ الفيوم القديم دللت عليه الاكتشافات الأثرية المتعددة ومنها ما كشفت عنه الحفائر التى قامت بها بعثة المجلس الأعلى للآثار عام ٢٠٠٩ بمنطقة القرن الذهبى شمال بحيرة قارون حيث كشفت عن آثار ترجع إلى عصر ما قبل الأسرات شملت أدوات للصيد والحلى وغيرها، كما أكدت الاكتشافات أن الموقع استخدم فى العصور المختلفة.. المصرية القديمة واليونانية الرومانية والقبطية حتى العصر الإسلامي.

أما عن تاريخ الفيوم فى العصور الفرعونية فقد بدأ ببناء الملك مينا (مؤسس الأسرة الأولي) بلدة شدت (كيمان فارس حاليا) وهى أصل مدينة الفيوم عند قدماء المصريين .. ويروى المؤرخ ديودور الصقلى أن الملك مينا توجه إلى رحلة صيد فى منطقة شدت وفجأة هاجمته الكلاب قرب البحيرة، وشاءت الأقدار أن ينقذه تمساح ويوصله إلى بر السلامة.. فأمر الملك بإنشاء وتشييد هذه المدينة وتشييد المقاصر والمعابد على ضفاف البحيرة تكريما لعبادة التمساح «سوبك»، وارتبط «سوبك» فى هذه المنطقة بالإله حورس.. وانتشرت عبادة التمساح بالفيوم وأصبحت الفيوم عبر الأسرات الفرعونية مقصداً للصيد ومتنزهاً حتى جاءت الأسرة الثانية عشر (١٩٩١ – ١٧٨٥ ق. م) واتخذ ملوكها من اللشت (اثت تاوي) عاصمة لهم بداية من الملك أمنمحات الأول والذى ينسب له الفضل فى صنع بحيرة قارون بتوصيل مياه النيل عبر بحر يوسف إلى هذا المنخفض الطبيعى.. واستمر عطاء ملوك هذه الأسرة فى الفيوم فشيد الملك سنوسرت الأول مسلة «ابجيج»، وشيد سنوسرت الثانى هرمه فى اللاهون، وشيد أمنمحات الثالث تمثالين قرب البحيرة، ومعابد بمدينة ماضي، كما بنى هرمه بهوارة ومعابد فى مدينتى ماضى وكيمان فارس، وشيد قصر «اللابرانت» (التيه)، كما أكمل الملك أمنمحات الرابع تشييد مدينة ماضى وترك بصماته بها.

أما فى العصر الرومانى فقد اهتم البطالمة بالفيوم حتى أطلقوا عليها مقاطعة ارسينوى نسبة إلى زوجة بطليموس الثانى والتى كانت لها شعبية طيبة عند المصريين حتى وفاتها عام ٢٧٠ ق. م.

ففى عهد بطليموس أصبحت الفيوم بستان مصر .. فبغرض تشجيع نظام الاستيطان العسكرى للإغريق والمقدونيين فى مصر قام بطليموس بتوزيع أراضى

جيدة عليهم ليزرعوها ويتعيشوا من دخلها؛ حتى يمكن استدعاؤهم للقتال فى أى وقت بدلا من دفع رواتب مالية، وبدلا من الاحتفاظ بهم فى معسكرات فيقعون فريسة للملل ويثيرون الشغب..

وكان منخفض الفيوم يتحول إلى بحيرة كبيرة تمتلئ بالتماسيح عقب كل فيضان مكونا بحيرة قارون والتى سماها هيرودوت بحيرة مو- ايريس، وكلمة مو تعنى الماء فى اللغة المصرية القديمة ، وكانت الفيوم ترتبط بطريق برى مع منف إضافة إلى قناة مائية لتصدر منتجاتها إلى الإسكندرية عن طريق ميناء منف (أثر النبي).

وقد ترك اليونانيون والرومانيون آثاراً عديدة فى الفيوم أهمها: آثار بمدينة كوم أوشيم (كرانيس) ومنها معبد روماني شيده الإمبراطور نيرون لعبادة الإله سوبك (التمساح).. كما تركوا آثارًا فى ديمية السباع شمال بحيرة قارون وأهمها قصر الصاغة وهو استكمال وتجديد للمعبد الذى يرجع إلى الأسرة الثانية عشر حيث عثر على نقوش للإله «سوبك».

واستمرت الحضارة المصرية فى الفيوم فى العصور المختلفة تاركة بصماتها فى المساجد والكنائس والأسواق والقناطر وغيرها من الآثار.

أما عن الادعاءات الصهيونية والتى من خلالها تتجه أنظار البعثات والأطماع اليهودية للفيوم. فهم يرون أن الهكسوس كان لهم تواجد كبير هناك، وحكموا مصر الوسطى - أى الفيوم - وهو رأى للأثرى الأجنبي بيترى - أول من قام بأعمال الحفر فى اللاهون - ويبدو أن اليهود أرادوا تحقيق نظريتهم بالربط بينهم وبين الهكسوس من هذه المنطقة.

ولتدعيم حقهم فى الإقامة بهذا المكان زعموا أن أمنمحات لثالث هو قارون وهو ثرى عاش فى مصر والذى وردت قصته فى القرآن الكريم (سورة القصص الآيات ٧٦ إلى ٨٢).. ونتيجة لهذا الخلط لهذه الدعاية الكاذبة ينسب اسم بحيرة قارون إليه.. ويكون معبد «اللابيرانت» هو قصر قارون وتكون كل الآثار التى تركها أمنمحات الثالث ومنها هرمه بهوارة وغيرها يهودية!!

أما عن الهكسوس فيشير العلماء والباحثون إلى أن أى تواجد أجنبى جاء إلى مصر لم يتجاوز أسيوط بحال حتى إن اسم أسيوط مستمد من اسمها بالهيروغليفية «سيوت» وهي كلمة تعنى الحامية.

ومع ذلك فإن تواجد الهكسوس كان بالدلتا خاصة فى تل الضبعة وقنتير بمحافظ الشرقية وامتد إلى القليوبية، وذلك بالاستناد إلى الاكتشافات الأثرية ومنها وجود ديانة أجنبية بتل الضبعة حيث عبد الهكسوس الحمار، بينما كان المصريون يكرهون الحمار ويعتبرونه رمزاً للشر.. كما تم الكشف عن بقايا قلعة للهكسوس بتل الضبعة وأخرى بالقليوبية.

ومع الإشارة إلى أن آثار الهكسوس فى مصر قد تكون نادرة نظراً لأن المصريين كانوا يكرهونهم لدرجة وصفهم بالطاعون والوباء، فيكون من الطبيعى أن يدمروا آثارهم ويمحوها من الوجود بمجرد خروجهم من مصر.

إلا أن الحفائر الأثرية المتعددة وأبرزها أعمال البعثة المصرية بالفيوم برئاسة د. عبد الرحمن العايدى لم تعثر على أى أثر يرجع إلى الهكسوس هناك، وحتى لو

وجد لهم أثر في وقت ما - وهو مجرد فرض - فالهكسوس ليسوا اليهود- كما أوضحنا في مواضع أخرى عن الهكسوس في مصر استنادا إلى آراء العلماء- وحتى لو استعانوا بهم- وهو أيضا مجرد فرض تخيلي- فيكونون قد خرجوا معهم مهزومين مدحورين.

أما عن المزاعم اليهودية بأن قارون هو أمنمحات الثالث وبالتالي تنسب بحيرة قارون وآثار أمنمحات الثالث بالفيوم لليهود فلتوضيح الحقيقة والرد على تلك المزاعم اليهودية فإن اسم بحيرة قارون قد اختلف العلماء والباحثون حوله، حيث يرى بعضهم أن التسمية ترجع إلى أن نهاية البحيرة التي تشبه (القرون) فأطلقوا عليها هذا الاسم.. ويرى البعض أن العرب هم الذين أطلقوا هذا الاسم على البحيرة واستراحوا له ولم يغيروه، وقد يكون تأثرا بالدعاية اليهودية ولكنها مجرد دعاية لا تستند إلى حقائق تاريخية ثابتة علما بأن الفيوم تضم مواقع عديدة تختلف الروايات حول حقيقة تسميتها ومنها مركز يوسف الصديق وقرية سيدنا الخضر... الخ.

أما قصر قارون والمشيد على أطراف البحيرة ويبتعد نحو ٧٠ كم من مبنى محافظة الفيوم فيشير العلماء إلى أن أمنمحات الثالث بناه لعبادة الإله «سوبك» وأن الإمبراطور الروماني بطليموس استخدمه لنفس العبادة وقد عثر على خزينة سرية بأرضية القصر وعثر بداخلها على أوراق بردى تشير إلى تاريخ هذا القصر وفقا لما ذكرناه من أقوال العلماء، وأنه استخدم لعبادة «سوبك» (التمساح).. كما استخدم لعبادة إله الخمر عند اليونانيين والذي أطلق عليه دينسوس.

أما عن الزعم بأن قصر قارون يحتوي على ١٥٠٠ حجرة فوق الأرض وعدد مماثل تحت الأرض في إشارة إلى أنه قصر «التيه» الذي تنسج حوله روايات يهودية تحدث وتربط إسقاطات عن اليهود وقت نبي الله موسى- عليه السلام- فان حقيقة عدد الغرف لا يزيد على ٣٠ غرفة بحال، وللأسف فان بعض القصص يرويها المرشدين السياحيين من باب التشويق ولكنها تحمل أخطاء تاريخية فادحة ومردود يحمل مخاطر جمة..

وفي كل الأحوال فإن ارتباط اليهود بالفيوم ارتباط قائم على الدعاية اليهودية وهو ارتباط غير حقيقي. كما أكد العلماء أن أمنمحات الثالث (١٨٣١ - ١٧٨٦ ق. م) لا علاقة له من قريب أو بعيد بشخصية قارون. وهذا ثابت من خلال آثار هذا الملك العظيم أشهر ملوك الأسرة ١٢ ومن البرديات.. ويبدو - كالعادة- لأن أمنمحات الثالث له نشاط عسكري وتجاري واستصلاح أراض وترك آثارا من معابد وهرم هوارة ومعبده الجنائزي فإن اليهود دوما يحاولون أن ينسبوا إليهم الملوك البنائيين أي الذين تركوا آثارا خالدة لينسبوا تلك الآثار إليهم!!

أما أكثر ما أثار الجدل حول وجود الهكسوس واليهود بالفيوم فهو د. م. مراد الدش - أستاذ مساعد الهندسة الإنشائية- بجامعة عين شمس - ونعتقد أن ما ذكره من وقائع يأتي من باب نقص المعلومات وحسن النية فيما عرضه بكتابه «صخور الفيوم تروي قصص الأنبياء» حيث يرى أن بالفيوم عاش الأنبياء موسى ويعقوب ويوسف- عليهم السلام- وهم مرتبطون بالتاريخ اليهودي كما عاش بها الهكسوس واستعانوا باليهود .. ومن أجل تأكيد هذه النظرية أورد معلومات

(مغلوطة ومردود عليها) وللأسف نسبها إلى دراسات جيولوجية وهو أمر خطير يضفي على ظاهر المعلومات التى يوردها المصداقية رغم تعارضها تماما مع الوقائع التاريخية والشواهد الأثرية وما جاء بالمراجع وغيرها..

فالدكتور مراد الدش يشير إلى تأكيد دراسة جيولوجية على أن نبى الله موسي- عليه السلام- أثناء خروجه من مصر هرباً من فرعون وجنوده عبر بحيرة قارون وليس البحر أو البحيرات بالدلتا كما يعتقد الكثيرون حيث تعد البحيرة جزءا من بحر يوسف الذى تمت ترجمته إلى بحر وأخطأت الترجمة إلى البحر الأحمر مما تسبب فى تغيير الحقائق!

وأن بنى إسرائيل قطنوا فى نفس المنطقة وانتشروا فى منخفض الفيوم على أطراف الصحراء بالقرب من بحر يوسف حيث ولد موسي- عليه السلام- وألقته أمه فى النهر ليسير إلى قصر سنوسرت الملكي حيث التقطه آل فرعون وقامت زوجة فرعون بتربيته.

وترى الدراسة أن تاريخ هروب موسي- عليه السلام- يتطابق مع تاريخ وفاة تحتمس الثانى الغامضة والذى كان يضطهد اليهود، وفى نزاع بينهما وكزه موسى فقضى عليه ولم يعرف أحد بالأمر، وفى نزاع آخر بين موسى وأحد العبرانيين أذاع العبرانى أن موسى يحاول قتله كما قتل المصرى فخشى موسى من اكتشاف أمره وقرر الهرب من مصر خوفا من بطش فرعون به..

وتوضح الدراسة أن موسي- عليه السلام- أثناء خروجه من مصر سلك طريق برية بحر يوسف ثم توجه بين مجدل والبحر حيث وقف بنو إسرائيل أمام البحر حتى لحقهم فرعون وجنوده.. وهذا أحدث خسفاً بالبحيرة نتج عنه مجموعة من الفوالق العمودية التى تمثل الإثنى عشر طريقاً التى عبر منها موسى وقومه وعندما حاول فرعون اللحاق بهم عادت المياه إلى طبيعتها فغرق فرعون وجنوده كما أدى إلى الخسف الذى حدث بالمنطقة وإلى القضاء على قارون الذى رفض الخروج حرصاً على أمواله وكنوزه..

وتؤكد الدراسة أن طبيعة الأرض مع وجود جزيرة القرن الذهبى تعد دليلاً على صوت الفوالق بهذه المنطقة مما يؤكد أن موسى- عليه السلام- أثناء خروجه من مصر هرباً من فرعون وجنوده عبر بحيرة قارون بالفيوم وليس البحر الأحمر كما يعتقد الكثيرون..

ثم ارتحل موسى عبر الصحراء الشرقية حتى وصل إلى البحيرات المرة حيث سلك طرقاً غير مأهولة خوفاً من ملاحقة المصريين، واستمر فى السير ولم يأخذ الطريق مباشرة إلى فلسطين ولكن إلى منطقة خموه فى مديم فسار جنوبياً حتى منطقة عيون موسى فى سيناء ثم اتجه إلى منطقة شرم الشيخ ومنها إلى مدين..

كما تؤكد الدراسة تزامن القضاء على فرعون وجنوده مع القضاء على قارون الذى عاش على ضفاف البحيرة وكان يصنع التماثيل من الذهب بقصر الصاغة حيث مر بهم..

وخلص د. مراد الدش بأن تحتمس الثالث هو فرعون الخروج وأن آمون حتب هو (هامان) شريكه ووريثه فى الحكم ، بينما تحتمس الرابع «ناسبهم» وتزوج منهم، وطبق خلفاؤه عقيدة موسى - عليه السلام - وانتقلت الخلافة للعبرانيين بموت

توت عنخ آمون آخر التحامسة من الأب والعبرانيين من الأم لينتقل الحكم وقد احتفل رمسيس الثانى بعودة ملك أجداده العبرانيين وهم بنو إسرائيل.

ويرى أن الفيوم كانت بمثابة الخزان الذى أنقذ مصر فى فترات جفاف النيل حيث كانت البحيرة تمتلئ بالمياه عند ارتفاع منسوب النيل فى الفيضانات وتظل المياه مخزونة فى برك ومستنقعات مما يؤكد أن الفترات التى انتقل فيها الحكم إلى الفيوم كانت فترات المجاعات..

وأشارت الدراسة إلى أن يعقوب - عليه السلام - دخل مصر أثناء حكم سنوسرت الثانى وأن يوسف - عليه السلام - عاصر حكم هذا الملك، كما عاصر حكم أمنمحات الثالث من بعده وقام بشق قناة فم الهوارة لتخزين المياه فى منخفض الفيوم، كما قام ببناء مبنى عظيم يتكون من ١٦٠٠ حجرة يقع إلى الجنوب . من هرم هوارة وكان يعرف باللابرانت أى « قصر التيه»، وكان المبنى يتكون من عدة قصور يبلغ عددها مقدار عدد الأقاليم المصرية القديمة، وقد استخدمه يوسف - عليه السلام - فى توزيع الحبوب والغلال على أقاليم مصر وقت المجاعة التى مرت بها مصر خلال السبع سنوات العجاف، حيث أصبحت منطقة الفيوم صمام الحياة لمصر بعد شق قناة فم الهوراة سبع سنوات الخير التى أعقبتها سنوات الجفاف حيث توافد الناس من كل مكان طلبا للحبوب والغلال.

وذكرت دراسة د. مراد الدش أن يوسف - عليه السلام - أسكن إخوته فى الفيوم على حدود الصحراء حيث كانوا رعاة للغنم وقد ساعدوه فى حفظ خزائن مصر، وفى عهد أمنمحات الثالث سهلوا الأمر لدخول العمالة الآسيوية لإنجاز بعض المشروعات الكبيرة.

وتضيف الدراسة أنه مع سيطرة بنى إسرائيل على الاقتصاد المصرى ساعدوا الهكسوس على دخول مصر والسيطرة على البلاد لما يربطهم من علاقات القرابة حيث يرى بعض المؤرخين أن فلسطين هى الموطن الأصلى للهكسوس وقد نزحوا على مصر حيث استوطنوا فى منطقة شرق الدلتا بينما سيطر اليهود على الجزء الشمالى من البلاد وخاصة فى المجال الاقتصادى، ثم جاء أحمُس الذى نجح فى طرد الهكسوس من مصر بعد أن استولى على عاصمتهم «أورايس» بشرق الدلتا كما استولى على حصن شاروهين الذى تحصنوا فيه بجنوب فلسطين واستمر فى مطاردتهم حتى وصل إلى سوريا، ولم يكتف «أحمُس» بمطاردة الهكسوس بل قام باضطهاد اليهود خوفا من تكرار ما حدث حيث تؤكد المصادر التى تحدثت عن فترة حكم الهكسوس لمصر على أنهم كانوا قوما مخربين وأنهم كانوا يعيثون فى الأرض فساداً وأذلوا الشعب المصرى وعاملوا المواطنين بقسوة فذبحوا الكثيرين منهم وأخذوا النساء والأطفال إماءً وعبيدًا لهم.

وأشارت الدراسة أن أبناء يوسف - عليه السلام - تولوا إدارة خزائن مصر من بعده وأقاموا بنفس المنطقة فأطلق عليها بنى يوسف ، كما أطلق على البحيرة التى كانوا بجوارها بحر يوسف ثم أصبح يطلق عليها بحيرة قارون.

وقد رد الدكتور عبد المنعم عبد الحليم أستاذ التاريخ والآثار بالأدلة المستمدة من الوثائق التاريخية والأثرية التى تدحض هذه الادعاءات والتى ذكرها د. مراد الدش كالآتى:

أولا: بالنسبة لتحديد شخصية فرعون التسخير أو فرعون الخروج بالملك تحتمُس الثالث فهو خطأ كبير لأن النص الوارد فى التوراة يذكر أن خروج بنى إسرائيل من مصر بقيادة موسى حدث فى عهد الفرعون الذى خلف الفرعون الذى سخر بنى إسرائيل فى بناء المدينتين اللتين تسميهما التوراة، مدينة مخازن فثيوم ورعمسيس (سفر الخروج إصحاح ١ : ١١) وأن ذكر كلمة رعمسيس تشير إلى أن هذا التسخير حدث فى عهد أحد الملوك الذين يحملون اسم «رعمسيس»، وهذا الاسم لم يظهر بين أسماء الفراعنة إلا بعد عصر الملك تحتمس الثالث بما لا يقل عن ٢٥٠ سنة، ويرجح أنه الملك رمسيس الثانى (١٢٧٩ - ١٢١٣ ق.م) لأنه الفرعون الذى شيد مدينة رعمسيس المذكورة فى التوراة، المصريون يسمونها «بى - رعمسو» أى مدينة رعمسيس ومكانها اليوم طبقا للبحوث الأثرية القرية المسماة «قنتير» الواقعة إلى الشمال من مدينة فاقوس بحوالى عشرة كيلومترات أى فى شرق الدلتا، ومما يؤكد تسخير الملك رمسيس الثانى لبنى إسرائيل فى بناء مدينة رعمسيس هذه نص مدون بالكتابة الهيراطيقية (وهى اختصار للكتابة الهيروغليفية) على بردية تعرف فى علم المصريات باسم «بردية ليدن رقم ٣٥٨» جاء فيه أن العبرانيين.. أو«عبرو» (كما وردت فى النص) استخدموا فى عصر هذا الملك فى نقل الأحجار اللازمة لبناء صرح معبده فى مدينة «بى عمسو» أى مدينة رعمسيس..

وعلى ذلك فلا صحة لما جاء فى ادعاء الدكتور مراد الدش بأن مدينة رعمسيس المذكورة فى التوراة تقع فى الفيوم أو فى الأقصر، كما جاء فى موضع أخر من مقاله «أو عند أسيوط» كما جاء فى موضع ثالث مما يدل على التخبط نتيجة لعدم وجود أى أساس لهذه المعلومات.

وبالمثل لا صحة لادعاء الدكتور مراد الدش بأن مدينة فثيوم (التى يسميها البيتوم) توجد فى الفيوم فإن اسم هذه المدينة كما رأينا ذكر مقترنا باسم مدينة رعمسيس أى أنها مثلها تقع فى شرق الدلتا وكلمة فيتوم العبرية محورة من الاسم الهيروغليفى للمدينة «بي- آتون» أى مدينة الإله آتوم وهو اسم إله الشمس عند المصريين القدماء ومكانها اليوم القرية المسماة «تل المسخوطة» التى تقع فى وادى الطميلات إلى الشرق من بلدة القصاصين بحوالى ١٢ كم (أو تل رطابى الواقعة إلى الغرب منها فى رأى آخر).

ثانيا : لقد عكس الدكتور مراد الدش الأحداث التاريخية عندما قال إن بنى إسرائيل جلبوا الهكسوس إلى مصر فالعكس هو الصحيح لأن الهكسوس كانوا أسبق من بنى إسرائيل فى دخول مصر فقد دخل الهكسوس مصر كغزاة فاتحين بعد أن انتصروا على المصريين واتخذوا من المدينة الواقعة فى شرق الدلتا المسماة باليونانية «أورايس» عاصمة لهم وموقعها الحالى قرية «تل الضبعة» الواقعة إلى الجنوب من قنتير أو رعمسيس بكيلومترين كما أثبتت البحوث الأثرية فى السنين الأخيرة، وقد جاء يوسف الصديق إلى مصر أثناء وجود الهكسوس بها ولا شك انه أقام فى عاصمتهم أورايس هذه فى كنف الملك الهكسوسي، وهناك ثلاثة أدلة تثبت دخول يوسف وعشيرته إلى مصر فى عصر الهكسوس وبالتالى تنفى ادعاء الدكتور مراد الدش بدخول يوسف مصر فى عصر الملك

سنوسرت الثاني من الأسرة ١٢، وأول هذه الأدلة ما ورد في التوراة بأن خروج بني إسرائيل من مصر بقيادة موسى حدث بعد دخولهم في عصر يوسف بـ ٤٣٠ سنة (سفر الخروج ١٢ : ٤٠) فإذا أضفنا هذا الرقم إلى عام ١٢١٣ قبل الميلاد وهو عام وفاة الملك رمسيس الثاني الذي قلنا إنه كان فرعون التسخير ويمكن أيضاً أن يكون فرعون الخروج فإن الرقم الناتج من ذلك هو عام ١٦٤٣ قبل الميلاد وهذا التاريخ يقع في نطاق حكم الهكسوس لمصر الذي امتد ما بين عامي ١٦٥٢ و١٥٥٢ قبل الميلاد، وعام ١٦٤٣ قبل الميلاد وهذا متأخر عن عصر سنوسرت الثاني الذي ادعى دكتور الدش بأن يوسف دخل إلى مصر في عصره بما لا يقل عن ٢٨٠ سنة، وثاني هذه الأدلة ورد في كتابات المؤرخين اليونان والرومان ولا سيما المؤرخ الروماني أفريكانوس الذي عاش في القرن الثالث الميلادي فقد ذكر أن يعقوب (والد يوسف) دخل مصر في السنة السابعة عشرة من حكم الملك أبو فيس ملك الهكسوس ويبدو أن هذه المعلومة كانت مدونة في كتاب المؤرخ المصري مانيتون الذي أخذ أفريكانوس عنه وقد ضاع كتاب مانيتون هذا، وثالث هذه الأدلة أن يوسف الصديق قال لإخوته إنه اختار لهم الإقامة في أرض جاسان ليكونوا قريبين منه (سفر التكوين ٤٥ : ٩ – ١٠) وأرض جاسان هذه كانت قريبة من مدينة رعمسيس التي بدأ منها بنو إسرائيل فرارهم من مصر بقيادة موسى.

ومن هذا يتأكد أن مقر يوسف كان في شرق الدلتا والمدينة الوحيدة التي تتفق مع هذا السياق أي التي أقام فيها يوسف، وفي الوقت نفسه كانت قريبة من أرض جاسان حيث يقيم والده وإخوته هي مدينة أواريس عاصمة الهكسوس حيث يقيم الملك الذي اصطفى يوسف وقربه إليه.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى المخاطر الناجمة عن البعثات الأجنبية التي تعمل في الفيوم خاصة ذات الميول الإسرائيلية وكذلك من سرقات الآثار حيث يثير عبث البعثات الأجنبية المخاوف.. فقد أشارت مصادر أثرية إلى أن هوف ماير – وهو من أشد المتحمسين لإسرائيل – ذهب إلى الفيوم خلسة (صيف ٢٠٠٨) وزار هرم اللاهون ودخل الهرم بحجة أنه يبحث عن منطقة للعمل بها!

ومن أمثلة مخالفات البعثات الأجنبية بالفيوم ما جاء في محضر جرد مخزن البعثة الإيطالية بكوم ماضي برئاسة ادا بارشاني.. حيث أكد التقرير على أن مخزن البعثة في حالة سيئة وغير آمن لاتصاله بمنزل البعثة وقد تلاحظ غياب قطع أثرية نتاج عمل سبعة مواسم كاملة!! وبينما أفاد مدير المنطقة بنقلها إلى المتحف المصري تلاحظ عدم وجود محاضر تسليم بسجل البعثة تشير إلى ذلك، وتكرر الأمر في ضياع قطع تسلمها مفتش آثار مرافق للبعثة ولم يسلمها للمتحف المصري!!

جانب آخر من تخريب البعثات الأجنبية في الفيوم أبرزه ما تقوم به بعثة جامعة ديوك الأمريكية برئاسة أيكون سيمون بمنطقة جبل قطراني حيث نشر عن استيلاء البعثة المذكورة على أكثر من ٣٥ ألف عينة من حفريات مصرية لحيوانات نادرة مضى عليها أكثر من ٣٠ مليون سنة ومنها حيتان وسلالات للديناصورات وأفيال وضباع قديمة.

ومعروف أن وجود الحيتان في الفيوم يدلل على تطور الحياة بما يرجع إلى نحو ٤٠ مليون سنة، حيث يؤكد العلماء أن معظم أجزاء مصر وشمال إفريقيا وكذلك معظم أجزاء الجزيرة العربية وكثير من الدول المحيطة لم تكن موجودة، حيث كان البحر الأبيض المتوسط القديم وكان اسمه بحر التيثى مرتبط بالمحيط الهندى مباشرة.. وقد أدى الطقس الدافئ والمرتفع الحرارة إلى منع تكوين الثلوج بالقطبين الشمالى والجنوبى من الكرة الأرضية مما تسبب فى ارتفاع معدل المياه بالمحيطات حتى تغير المناخ وتكونت الثلوج بقطبى الأرض ليأتى أثر ذلك جفاف البحر التيثى وظهور أرض مصر.

ومع هطول الأمطار الغزيرة تكونت الأنهار والتى تسببت فى إزالة الكثير من الصخور والرواسب والتى كانت سببا فى تشكيل مرتفعات وادى الحيتان بالفيوم .. وعندما ترسبت التكوينات من رمال صخور وغرين (ما بين ٤٢ إلى ٣٧ مليون سنة) حفظت تلك الرواسب بقايا النباتات والحيوانات التى كانت تعيش آنذاك، ويشير العلماء إلى أنه عندما ارتفعت درجة حرارة الأرض بصورة كبيرة وسريعة فى بداية عصر الآيوسين(٥٥ مليون سنة) أدى هذا إلى تغيير المناخ مما أرغم بعض الحيوانات الثديية التى تعيش على اليابسة للبحث عن بيئات جديدة على شاطئ البحار لوجود طعام فجاءت إلى هذه المنطقة بالفيوم، ثم تغير المناخ ثانية واحتجزتها أشجار المانجروف الضخمة وتحجرت عظامها..

نعود إلى البعثة الأمريكية التى استولت على ملايين العينات وفصائل حيوانات نادرة قامت ببيعها إلى المتاحف الجيولوجية الغربية بملايين الدولارات وسط نهم وتربح ودون اصطحاب حقيقى لباحثين مصريين أو تدريب كوادر.

وقد جاءت المفاجأة فى الكشف عن مواطن أخرى للحيتان المتحجرة بشمال بحيرة قارون وهى مناطق أثرية يسعى بعض المستثمرين لتحويلها إلى مشروعات سياحية، ويحذر بعض العلماء من تواجد الصهاينة فى هذه المشروعات..

ويضاف إلى هذا مظاهر خطيرة للإهمال بالفيوم منها : قيام شركة أجنبية بعمل مسح جيولوجى شرق بحيرة قارون بدون علم منطقة آثار مصر الوسطى الشمالية (الفيوم وبنى سويف) وقد اعترض الحراس على نشاط الشركة وتم إيقاف العمل لعدم ورود تعليمات لهم من المنطقة بينما وافقت اللجنة الدائمة للآثار دون انتظار رأى المنطقة!

وفى موقع آخر شرق بحيرة وهبى جاءت مجاملات فى المعاينات وإخراج أراض من حرم الآثار برغم اللوائح التى تقضى بعدم التعامل مع المواطنين، كما جاءت الشكوى من وجود شبهات حول بعض الأثريين بالفيوم لذا جاءت المطالبة بمراجعة أراضى الآثار التى تمت الموافقة على إخراجها خاصة الأراضى الواقعة بالقرب من المعابد الأثرية على أطراف بحيرة قارون مثل الأراضى القريبة من معبد ديمية السباع رغم أهميتها الأثرية مجاملة للمستثمرين..

كما أن هناك شبهات فى مجاملة أحد حائزى الآثار فى فقد ما يقرب من ١٥ ألف قطعة آثار!! حيث تم جرد ١٣٣٩٨ قطعة فى يومين فقط!! وهى سرعة خيالية تكشف عن المجاملة والتواطؤ .. خاصة مع وجود ملحوظات خطيرة منها وجود

محاولات الصهاينة لاثبات اثار لليهود فى الفيوم لا تتوقف واذا كان هوف ماير – اشد المتحمسين لاسرائيل فى مجال الاثار – لم يتمكن من العمل بمنطقة هرم اللاهون فيبدو انه بحث عن عملاء له او من يؤيدون وجهه نظره ومن هؤلاء زولتان هورث عضو البعثة المجرية الذى قام بكسر بعض الاكتشافات الاثرية التى كشفت عنها البعثة المصرية برئاسة الدكتور عبد الرحمن العايدى قبيل الاعلان عنها فى محاولة منه لاثبات او وجود اى رابط بين الاكتشافات ووجود لليهود فى الفيوم الا انه لم يصل الى شىء .

وقد قام المجلس الاعلى للاثار بايقاف عمل البعثة علماً بأن المذكور تجاوز حدود اختصاصه فى المسح الاثرى للعبث فى الاكتشافات الاثرية وكسرها من اجل اثبات مزاعم كاذبه اضافة الى خطورة عمل البعثات الاجنبية بشكل عام فى اللاهون وهوارة .

ويبدو ان المزاعم اليهودية تعتمد على بردية محفوظة بمتحف بروكلين بالولايات المتحدة تصور راقصة سامية بمنطقة الفيوم ولذا فهم يبحثون عن وجود تاريخى لجالية يهودية بابفيوم رغم ان وجود راقصة لا يعنى وجود جالية كما ان وصف سامية عليها لا يشترط ان تكون يهودية بل يمكن ان يكون المقصود انها من بلد اسيوية .

وفى كل الاحوال لم يثبت اى اثرى وجود اثار لليهود فى الفيوم ولكن اليهود من خلال البعثات الاجنبية والتفاسير الخاطئة التى تخدم اهدافهم يحاولون اثبات اى ادعاء وترويج الاكاذيب .

ورقة السجل مدون عليها هيئة الآثار عام ١٩٧٧ رغم أنه فى هذا العهد (١٩٧٧) كان اسمها مصلحة الآثار وهو ما يعنى الاستعانة بسجلات مزورة.. كما لم تتنبه لجنة الجرد إلى وجود محاضر جرد عام ١٩٨١ جاء فيها فقد وبيع المذكور لقطع أثرية! ولم تلتفت لجنة الجرد إلى وجود ٨٩٤ قطعة أثرية مصورة بينما ذكرت اللجنة أن هناك قطعًا مقلدة، وبالطبع من المستحيل تسجيل كل هذا الكم من الآثار فى يومين فقط! والزعم بوجود آثار مقلدة بينها زعم ساذج حيث لا يتم تسجيل الآثار المقلدة التى فى حوزة الحائزين وغيرهم وإلا تم تسجيل الآثار المقلدة بخان الخليلى وكافة الأسواق التجارية!..

وفى واقعة أخرى تم اختفاء ٢٣٨٧ قطعة أثرية من آثار الفيوم وغيرها من حوادث سرقات واختفاء الآثار المتكررة مما يخشى أن تذهب إلى إسرائيل ليتم التلاعب بها لاختلاق تاريخ مزيف حول ادعاء وجود آثار لهم بالفيوم.

الواحات البحرية

- لا وجود لآثار يهودية أو تاريخ لليهود بالواحات.
- تزايد التواجد الإسرائيلى بعد اكتشاف وادى المومياوات الذهبية.. وشكوك حول سرقتهم للآثار.
- بيتر الألمانى يعترف باستضافته للإسرائيليين فى فندقه.. ويزعم أنه يبذل جهودًا للسلام بينهم وبين العرب.

رغم أن الواحات البحرية إداريًا تتبع محافظة ٦ أكتوبر، إلا أنها أقرب لعدد من محافظات الصعيد خاصة المنيا وأسيوط والوادى الجديد.. ورغم أنه لا تاريخ ولا آثار لأى وجود يهودى هناك.. وحتى الهكسوس الذين يزعم اليهود ارتباطهم بهم تم القبض على جاسوس لهم بالواحات.

ونعرف من لوحة الملك كامس أو كاموزا الشهيرة والتى تم الكشف عنها فى معبد الكرنك من عصر الأسرة السابعة عشرة والمؤرخة بسنة ١٥٧٠ ق. م أن الملك أبوبى Abobi ملك الهكسوس بعث برسالة إلى حاكم كوش Kosh؛ ليحرضه للهجوم على مصر من الجنوب وتقسيم البلاد بينهما، ولكن شاءت الأقدار أن يتم القبض على رسول الهكسوس فى منطقة الواحات البحرية، وأمر كاموزا جنوده باحتلال الواحات لأهمية موقعها علىَ رأس الدروب.. وعرفت الواحات البحرية باسم زيس زيس Zes- Zes فى هذه الفترة.

ومن المعروف أن معظم آثار الواحات البحرية من العصر الرومانى الذى لا علاقة له باليهود ومن الأسرة الثانية والعشرين وحتى الخامسة والعشرين (٧٣٠ - ٦٦٣ ق. م) وُضِعَت الواحات تحت حكم كبير موظفى الملك شاشانق المعادى لليهود. .

ودخلت الواحات البحرية أعظم فترات تاريخها فى الأسرة السادسة والعشرين (العصر الصاوى) وكانت هناك كراهية لليهود فى هذا العصر، وهذا كله يؤكد عدم وجود أى علاقة لليهود بآثار أو تاريخ أو وجود بالواحات.

وللأسف يوجد عدد كبير من اليهود والإسرائيليين فى الواحات فى الفترة الأخيرة، ويبدو أن تواجُدهم جاء مع اكتشاف العديد من المواقع الأثرية وأشهرها وادى المومياوات الذهبية وإمكانية التغلغل من خلال مشروعات سياحية ولو عن طريق جنسيات أخرى خاصة الألمانية والأمريكية، خاصة مع ظاهرة زواج أبناء الواحات بالأجنبيات، وكذلك إمكانية سرقة الآثار خاصة مع اتساع مساحة الواحات وامتدادها الصحراوى من كافة الجهات فى وقت لا يتناسب حجم أمن شرطة الآثار مع مراقبة هذه المساحات الشاسعة.

ويأتى التخوف أيضا من شراء هؤلاء اليهود الأراضى المعروضة للبيع بحجة الاستثمار علمًا بأن هناك عددًا من الأجنبيات متزوجات من أبناء الواحات!

ونحن نشير إلى بعض ما نُشر حول هذا الخطر، خاصة ما نشره الصحفى محمد منير فى مجلة نصف الدنيا وغيره، ومن ذلك تساؤلات ومعلومات منها:

ماذا لو أن هناك معلومة تقول إن نسبة السياحة للواحات البحرية ارتفعت بمعدل لافت للنظر خاصة بعد اكتشاف وادى المومياوات، وإن السياح الألمان يشكلون أكثر من ٨٠٪ ما هم إلا إسرائيليون ويهود متنكرون فى جنسيات ألمانية!

من يذهب إلى الواحات البحرية ولا يسمع عن "بيتر" فكأنه لم يذهب إلى هناك! هذا الاسم معروف لكل الألسنة.

المهندس محمد عيادى – كبير مفتشى الآثار بالواحات البحرية: ما أكثر حكايات التهريب فى الواحات، وأقربها منذ شهور عندما تلقيت مكالمة هاتفية من مجهول يبلغ فيها عن قيام مجموعة أشخاص بالحفر فى منطقة "الباويطى"، فأخذت الحرس وذهبت إلى هناك، وفوجئت بصوت الحفر، فما كان منى إلا أن أبلغت المأمور وحددت له المكان، فقال ليس معى إذن نيابة. المهم بعد أن نشبت مشادة كلامية بيننا خرج بقوته الخاصة وضبط أربعة أشخاص وحرر لهم محضرًا، وفوجئنا بعد توصيلهم للقاهرة بإخلاء سبيلهم، وعرفنا فيما بعد أن أحدهم يمت بصلة قرابة لعضو مجلس شعب سابق.. ولم تكن هذه الحالة الوحيدة التى تم إخلاء سبيل متهم بعد أيام معدودة!

أما "الموضة" الجديدة فى تهريب الآثار فى الواحات فهى انتشار سيارات اللاندروفر أو السفارى التى تنطلق فى الصحراء دون لوحات معدنية، وهذه النوعية من السيارات متخصصة فى تهريب الآثار علمًا بأن بعض هذه العمليات بينما يتحرك قسم الشرطة بشكل روتينى!

بيتر الألمانى – صاحب فندق بالواحات البحرية: فيه طبعًا سياح إسرائيليون كثيرون وكلهم بيتفرجوا على الصحراء الغربية (ينطق الصحراء بالخاء).. وأنا عملت مشروع الفندق علشان HAPPY HUMAN – يقصد إسعاد البشرية – كما أنه يستضيف ناس من القاهرة High class – يقصد الطبقة العليا يقضوا الـ Week end.

وأنا باستضيف إسرائيليين وباتكلم معاهم وأحاول أن أعمل جهود لنشر السلام بينهم وبين العرب (تطبيع).

د. زاهى حواس: فوجئت بهجوم وانتقادات من البعض بعد اكتشاف وادى

المومياوات الذهبية.
المستفز هو ما أتعرض له وما تعاني منه مصر بسبب رجل كان يعمل راقصًا في الفنون الشعبية، ثم سافر إلى لندن، ونجح اليهود فى استقطابه وله أربعة كتب يدَّعى فيها أن الحضارة المصرية من صنع العبرانيين، بل ويزعم أن سيدنا موسى هو إخناتون واليهود هم أصحاب الحضارة الفرعونية!
وبالنسبة للألمانى بيتر فلا أتعامل معه، ولا أحبه، وهو صاحب فندق كبير، ويستقبل السياح الأجانب، وأعتقد أن أى سياح مشكوك فيهم يكونون ضيوفه.
الصحفى محمد منير - نصف الدنيا -: عرفت من مسئول كبير رفض ذكر اسمه أن السياح الإسرائيليين هم الذين يقومون بتهريب سوسة النخيل فى علب الكبريت أو ما شابه ذلك، وأن كثيرًا من الألمان الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية لهم فنادق واستثمارات خاصة فى الواحات، وكأن هؤلاء اليهود يهدفون إلى القضاء حتمًا على كل ما هو أخضر ويابس في مصر.. وهذا هو وجه التشابه بين إسرائيل والجراد، وتمنيت أن تكون لدينا قواعد وليس قاعدة واحدة للقضاء على هذا الجراد.
عند زيارة لجنة الأداء النقابى بنقابة الصحفيين للواحات البحرية (مارس ٢٠١٠) وأثناء زيارة وادى المومياوات جاءت سيدة أجنبية، وحاولت الدخول، إلا أن حارس الآثار أفادها بأن الزيارة بتصريح خاص من د. زاهي حواس.. وكاد بعض الصحفيين "يتوسط" لدخول السيدة الأجنبية، إلا أن المفاجأة جاءت فى قولها "باستعلاء": أنا أمريكية.. أدخل أى مكان فى العالم!
والتفت ومن معى إلى الحارس الذى قرأ نظراتنا، وأخذته النخوة الوطنية مغلنًا رفضه دخولها؛ لأنه يطبق القانون والتعليمات وعليها إحضار إذن خاص من رئيس مجلس الآثار.
** هذه اللقطات وهذا العرض عن الواحات البحرية تستوجب كل الحرص من اليهود الصهاينة.. وأن يمتد الحرص أيضًا إلى الوادى الجديد خاصة مع تشابه الطبيعة والظروف معها، ويزيد عليها عمل البعثات الأجنبية، ومنها البعثة الأمريكية هناك.

«تل العمارنة» بين أطماع البعثات الأجنبية وتخريب وسرقات الآثار

- ■طريق يصل من المنيا إلى (إسرائيل) عبر دروب الصحراء يمكن تهريب الآثار من خلاله.
- ■أعضاء مشروع تنمية تل العمارنة كلهم أجانب ولا يوجد بينهم مصرى واحد.
- ■ضبط آثار مسروقة بحوزة بعثة أجنبية.. والمنطقة كلها تتعرض لتنقيب الأهالى!
- ■انتقادات لعرض آثار تل العمارنة بالبحرين واتفاقية قطر.
- ■ «بروتوكول» التعاون تضمن استعانة قطر بأجانب فى التنقيب عن الآثار دون الرجوع إلى مصر!

■ الشيخ القطري وعد برد ٨٠ قطعة أثرية من تل العمارنة وترك موقعه دون ردها.

الأحداث المترابطة بين أطماع الصهاينة في منطقة تل العمارنة ومحاولات إرجاع إخناتون ونفرتيتي لأصول عبرية من جهة.. وصور الإهمال المتعددة من الفرقعات الإعلامية و تعرض الآثار للطمس والسرقات المتكررة والتنقيب «خلسة» عن مساحات شاسعة وغيرها من جهة أخرى تحتاج إلى مواجهة جادة خاصة إزاء البعثات العاملة بهذه المنطقة وما حولها.. ومن الملاحظات الهامة حول البعثات ما يلي:

– البعثات الأجنبية خاصة البريطانية تعمل في هذه المناطق منذ ما يقرب من قرن كامل من الزمان!

– رأس نفرتيتي– درة الآثار المصرية– والمعروضة في متحف برلين بألمانيا تم خروجه بالتضليل والخداع من خلال بعثة أجنبية .

– البعثات الأجنبية بهذه المناطق والمناطق القريبة منها متورطة في سرقات الآثار ومن بين هذه الحوادث – على سبيل المثال لا الحصر – ضبط سامي فريد مفتش الآثار المرافق للبعثة الألمانية التي كانت تعمل في منطقة «سراديب الطائر أبيس» بتونا الجبل برئاسة الألماني ديتر كسلر ضبط أحد أعضاء البعثة الأجنبية ومعه آثار في حقيبته وحرر محضرًا بذلك.

مذكرة أعمال اللجنة الدائمة للآثار المصرية بجلسة ١٩٩٤/٦/٦ تناولت موضوع التنقيب في تل العمارنة وتنمية المنطقة حيث أثار البند رقم ٢٨ بمحضر اجتماع اللجنة إلى التقرير المقدم من باري كمب عن المشروع المقترح لتنمية المنطقة وتضمن أسماء المشاركين والذين لهم سلطات تنفيذية كلهم أجانب وليس من بينهم مصري واحد ولا حتى أثري مرافق!! وهم: باري كمب (مدير أثري) – مايكل مالنسون (معماري) – وريتشارد هبوز (مهندس أثري) – وسايمون برادلي (نحات) – وفران وندرهد (رسومات جدارية) – ومحاسب من المجلس البريطاني!!

(ويلاحظ أن باري كامب أعد تقريراً لتشويه تاريخ تل العمارنة لا لتطويرها!)

– تجدر الإشارة إلى اعتراض د. رمضان عبده – أستاذ التاريخ والآثار بجامعة المنيا وعضو اللجنة الدائمة للآثار على عمل الأجانب بمنطقة تونا الجبل وهو ما جاء بالبند رقم ٣٢ في اجتماع اللجنة الدائمة للآثار المصرية بتاريخ ١٩٩٠/٢/١٩ يطلب عدم السماح لأي بعثة أجنبية بالعمل في منطقة تونا الجبل.. وإن كان قرار اللجنة قد انتهى إلى إرجاء الموضوع..

تشويه تاريخ تل العمارنة

نشر موقع "بي. بي. سي" العربي تقريرًا على الإنترنت تحت عنوان "الأسرار السكنية لمدينة إخناتون" وهو تقرير احتوى على مغالطات كثيرة عن فترة

إخناتون في تل العمارنة و التقليل من شأنه.. فقد ذكر التقرير أن تل العمارنة بنيت بالسخرة , وأن عظام سكانها تكشف عن جانب سوداوى للحياة فى تل العمارنة دون أن يبرهنوا على ما يدعون بأدلة علمية.
و قد رد عالم الآثار الوطنى الدكتور عبد الحليم نور الدين على هذه الافتراءات قائلا:
بداية قال "جرى - روز" جامعة أركنسو الأمريكية: "الهياكل العظمية التى نراها لا علاقة لها بأسلوب الحياة المنقوش على الجدران".
وببساطة يمكن الرد عليه بأن المناظر المسجلة على الجدران ليست فى كل الحالات تجسيمًا للواقع, و لكنها تعكس فكر المصرى القديم عن المثالية, فإن الفن المصرى القديم من أصدق الفنون التى عبرت عن حياة أهلها, وقد تتأكد من هذا بزيارة بسيطة لمقابر أفراد سقارة من الأسرتين الخامسة و السادسة لترى مسرح الحياة و قد نقل بأدق تفاصيله على جدران المقابر, كما أن الواقع يحمل متناقضات الحياة فى كل زمان ومكان؛ لأن المجتمع بطبيعة الحال فيه الخير والشر والغنى والفقر وفيه القسوة واللين.
ويقول "بارى - كمب" الأثرى الإنجليزى الشهير الذى يعمل منذ سنوات بالعمارنة: "تكشف العظام عن جانب سوداوى للحياة يتناقض تمامًا مع الصورة التى حاول إخناتون إشاعتها عن الهروب إلى ضوء الشمس و الطبيعة".
فكيف هذا وإخناتون الذى أتى فى نشيده بكل القيم والمبادئ والمثل وأهمها العدالة "ماعت" والتى عليها يقوم العدل وترسيخ مبادئه؟ كما ذكر أن بقايا الهياكل العظمية التى اكتشفت توضح كيف مات الكثير من الناس العاديين فى ريعان الشباب وعاشوا ظروفًا فى غاية القسوة.
وأضافوا: إن الطعام لم يكن متوفرًا وإنه بالتأكيد ليس عالى القيمة الغذائية ولم تكن هناك رعاية.
ويرد د. عبد الحليم نور الدين على هذا بأن عثور الآثاريين على شواهد تدل على الإرهاق الجسدى أو قسوة العمل لا يمكن تعميمها ما دمنا نفتقد إلى الشواهد العلمية الدامغة على صحة فرضيتها.. وإنى اتساءل هل هناك شكاوى من قبل العاملين فى مدينة تل العمارنة من قسوة المعاملة و هو أمر كان مقبولا فى الحضارة المصرية كشكاوى الفلاح الفصيح وغيرها؟
وتساءل د. نور الدين أيضا: "هل هناك من مناظر فى تل العمارنة تعبر عن حالة مجاعة وقد عبر عنها المصرى القديم من قبل كما فى منظر المجاعة الذى صور على جدران الطريق الصاعد لمجموعة الملك "أوناس"، والمحفوظ الآن بمتحف إيمحتب بسقارة والذى صور فيه مجاعة حدثت فى عهد الملك و كيف أنه قام بتوزيع الطعام والشراب على أفراد شعبه.
وهل بدت مناظر العمال والحرفيين المسجلة على جدران مقابر تل العمارنة والحاج قنديل من هذه الفترة الزمنية.. هل بدت معبرة عن الفقر و القسوة والإجهاد البدني؟ وأين هى المومياوات المؤكد انتماؤها لهذه الفترة والتى تبين من دراستها أن هناك سخرة وأن هناك وفاة فى سن العشرين, كما يقولون، رغم

أن متوسط عمر الإنسان المصرى الثابت في كل الدراسات الأنثروبولوجيه التى جرت تشير إلى أنه ما بين الأربعين والخامسة والأربعين ويختلف من فترة لأخرى بما فى ذلك الملوك وكبار رجال الدولة وعلى رأسهم "توت عنخ آمون" رغم كل الثراء الذى عاش فيه, فقد مات دون العشرين وحتشبسوت ماتت دون الخمسين.

وإذا كان هذا هو حال الملوك فهل نندهش إذا وجدنا أفرادًا عاديين يموتون فى سن مبكرة؟

ومن يصدر مثل هذا الحكم البغيض هل قارن كل المومياوات لكل الطبقات ليتعرف على متوسط العمر وكيفية الوفاة؟

إن فكر وفن وفلسفة إخناتون صاحب الدعوة للوحدانية ليعبر عن حالة من السلام الذهنى والهدوء النفسي والبعد الروحى والإنسانى لا يمكن إلا أن يكون نتاج من هم أسوياء عقلا وجسدًا .وفى محاولتهم للتأكيد على القسوة التى سادت مجتمع تل العمارنة والأمراض التى نتجت نتيجة للظروف الشاقة التى عالجوها قالوا: إن هؤلاء العمال أصيبوا فى العمود الفقرى وإصابات أخرى. ويقول روز: إن هؤلاء الناس كانوا يعملون فى ظروف شاقة وهم صغار السن ويحملون أثقالا هائلة.

ويضيفون: إن بناء المعابد والقصور بتل العمارنة يحتاج إلى كتل كبيرة من الأحجار كان على هؤلاء العمال نحتها من الصخر ونقلها مسافة أكثر من كيلو مترين من الجبل إلى المدينة وهم يعملون في حرارة صيف تصل إلى أربعين درجة مئوية فنقول إن كل منشآت تل العمارنة شيدت من الطوب اللبن باستثناء المداخل وأساسات المباني و بعض الأعمدة, كما أن المقابر الملكية وغير الملكية لم تكن مشيدة وإنما منقورة فى الصخر ولم يكن هناك داع لرفع الأحجار من الوادى أو من الجبل إلى أعلى.

إنهم يذكروننا بمن ظلوا يتحدثون لسنوات طويلة عن سخرة فى بناء الهرم والرد عليهم ببساطة هل يمكن للسخرة أن تفرز إبداعًا وحضارة متكاملة كالحضارة المصرية؟ وهل مومياوات عمال الهرم تدل على قسوة وإساءة معاملة؟

وإذا افترضنا أن المصريين كانوا مهانين فى مجتمعهم هل يمكن أن يتوقع أصحاب هذه الأقوال المغرضة أن تكون هناك حضارة بهذا الإبهار للناس قديمًا و حديثًا والتى لا يزال إبداعها يتواصل حتى الآن؟

وبخصوص ما ذكروه من إصابات وأمراض فى عظام المومياوات فما الدليل على أن هذه العظام البشرية تنسب إلى هذا المكان.. «تل العمارنة».. و هذا الزمان «عصر إخناتون»؟ و قد علل ذلك بأن الفيضانات قد حملت هذه العظام بعيدًا، فما الدليل؟

و قد ذكروا مما ذكروا: أن المناظر الموجودة فى مقابر كبار المسؤليين فى ذلك الوقت تبرز موائد القربان, وقد تكدس عليها الطعام لكن عظام الناس العاديين الذين عاشوا فى المدينة تظهر صورة مختلفة تمامًا.

فنقول إن كل موائد القربان فى مصر كانت مليئة بالطعام لكنها لم تعبر عن الواقع بالضرورة، إنما تعبر عما يتمناه المصرى فى عالم الآخرة.

وأخيرًا فإننى لا أتصور أن عالم آثار جادًا مثل بارى كمب يمكن أن يدلى بهذا

القول لأنة بذلك قد يكون قد تأخر كثيرًا فى إبداء رأيه فى هذه القضية و هو الذى يعمل فى تل العمارنة منذ ما يقرب من عشرين عامًا. و المفترض أن يكون هو الحجة التى يمكن أن يرجع إليها فى عصر تل العمارنة، ولكن إن صح ما نسب إليه، يكون قد خالف المنهج العلمى فى كتابة التاريخ.

الطريق إلى إسرائيل

-تتعرض المناطق المحيطة بتل العمارنة للسرقات بسبب التنقيب «خلسة» خاصة مع اتساع الرقعة الزراعية فى مناطق الأشمونين وغيرها حتى كافة المناطق القريبة والمحيطة بتل العمارنة، بل قيل إن هناك مناطق بأكملها يتم التنقيب بها وبمعاونة خفراء تحت سطوة وحماية الكبار ..

ومن وقت لآخر يتم إلقاء القبض على متهم ومعه قطع أثرية معظمها يعود إلى عصر إخناتون.. وبالطبع ما يتم ضبطه لا يمثل شيئًا بالنسبة لمن ينجح اللصوص فى تهريبه..

-هذا وتنتشر سرقات الآثار والبحث عن الزئبق الأحمر فى صحراء المنيا باستخدام الديناميت! خاصة فى مناطق الشيخ فضل والشيخ حسن السرايرية وجبل الطير وغيرها.. وقد نشرت مجلة «روز اليوسف» تحقيقًا صحفيًا عن هذه المنطقة جاء فيه:

... ويرجح وجود عناصر أجنبية تلعب فى الخفاء، وفى منطقة معزولة هى معلومة خطيرة فى حد ذاتها لعدة أسباب أولها: أن منطقة صحراء شرق النيل بالمنيا تصب مباشرة فى محافظة البحر الأحمر سواء عن الطريق الرسمى لرأس غارب أو من خلال دروب ومدقات بعيدة عن أعين الأمن، وليس من باب المصادفة أن نقطة التقاء هذه الطرق جميعا هى محطة تهريب الأرتيريين إلى سيناء من محافظة البحر الأحمر، وعلى هذه الدروب يلتقى مهربو المهاجرين غير الشرعيين إلى إسرائيل وتجار السلاح والمخدرات والآثار، ويتم تبادل المصالح والاتفاقات وهو ما يفسر كيفية حصول هؤلاء على المتفجرات التى أصبحت أحدث معداتهم للتنقيب!

معارض آثار مشبوهة

اتجهت بعض معارض الآثار المصرية الأخيرة إلى الدول العربية كما حدث فى معرض الآثار المصرية بالبحرين ..وكذلك تم توقيع اتفاقيات مع بعض الدول العربية كما حدث فى توقيع اتفاقية مع قطر للتنقيب عن الآثار فى تل العمارنة، إلا أن هناك تخوفًا من استغلال مثل هذه المعارض والاتفاقيات على آثار تل العمارنة لأسباب مختلفة.

فى الشهور الأولى من عام ٢٠٠٧ أقيم معرض للآثار المصرية بالبحرين وضم المعرض العديد من آثار تل العمارنة .. وقد أثار الأمر الكاتب الوطنى المهتم بشئون الآثار الأستاذ جمال الغيطانى فكتب قائلاً: «إننى بمجرد رؤيتى للقطع المعروضة شعرت بالقهر والحزن والأسف ، يبدو أن العيار فلت فى خروج الآثار المصرية، الأصل فى هذه المعارض خروج القطعة المكررة، لكن القطع المفردة

التى لا مثيل لها أصبحت تجوب العالم عدة سنوات من معرض إلى آخر وقد ذهلت لندرة القطع، تمثال نادر لخفرع من الدولة القديمة، تمثال نادر لإخناتون، لوحة من قصره فى تل العمارنة مرممة أى أنها معرضة أكثر للمخاطر».

* أثار توقيع «بروتوكول» التعاون بين مصر وقطر فى مجال الآثار وعمل فريق قطرى بالتنقيب فى عدة مواقع أهمها تل العمارنة أثار قلقا شديدا خوفا من أن يصب العمل لصالح ادعاءات صهيونية- بقصد أو بغير قصد- خاصة ما هو معروف عن عدم امتلاك قطر للخبرة الكافية فى عمليات البحث والتنقيب عن الآثار فى وقت تترقب فيه إسرائيل نتائج أية أعمال خاصة فى هذه المنطقة «تل العمارنة» والتى هى موضع نظر الصهاينة حيث تخدم ادعاءاتهم حول صلتهم بـ إخناتون ونفرتيتي!

هذا وأرجع البعض موافقة الآثار المصرية على توقيع «البروتوكول» المذكور للمجاملات نظرا للصداقة بين فاروق حسنى وزير الثقافة والشيخ سعود آل ثان وهو ما أثار اللغط الشديد حول هذا الاتفاق؛ لأن المجاملات تحد من أى عمل جاد.

فقطر من جانبها دعت فاروق حسنى وزير الثقافة المصرى (فى ٣ فبراير ٢٠٠٧) لمشاركته فى اجتماع هيئة المتاحف القطرية وتم اختياره عضوا بها لبحث شئون المتاحف القطرية «رغم أنه لا يشارك فى اجتماعات تخص المتاحف المصرية والتى تتعرض لمشكلات كبيرة أبرزها تكرار السرقات وسوء اختيار القطع الأثرية النادرة المصاحبة لمعارض الآثار المصرية بالخارج حيث تتعرض لكسر أو لتزوير أو لتقليد»!

وجاءت أغلب سفريات وزير الثقافة المصرى إلى قطر تلبية لدعوات الشيخ سعود آل ثان والذى يفخر وزير الثقافة بأن الشيخ صديق شخصى له ويتحدث عنه بحب وإعجاب مفسرا ذلك بأن الشيخ مولع بكل ما يتعلق بتاريخ وآثار مصر خاصة آثار تل العمارنة، والتى تخص إخناتون وهو ما انتقدته الصحف المصرية. فقد مزج وزير الثقافة المصرى الجد بالهزل فى مسألة ولع الشيخ القطرى بإخناتون واقتنائه لآثار تل العمارنة إذ رأى الوزير أن الشيخ به ملامح من إخناتون فكلف رسام الكاريكاتير مصطفى حسين وهو من أكبر الفنانين التشكيليين فى مصر برسم صورة للشيخ توضح وتجسم شبه الشيخ بإخناتون.

الشيخ سعود يمتلك متحفا أشبه بقصص ألف ليلة وليلة فالمتحف تحيطه غابة تضم أندر النباتات حتى إنها نقلت على طائرات خاصة من كل بقاع العالم.. كما يمتلك حديقة حيوان تضم أيضا أندر الحيوانات.. أما متحف الآثار فهو يضم مئات القطع الأثرية معظمها آثار مصرية من جميع العصور بدءا من عصور ما قبل التاريخ إلى صور الأسرات الفرعونية وآثار يونانية- رومانية وآثار إسلامية أى أنه متحف شامل جامع فى بلد ليس موطنا عريقا للآثار.

والشيخ القطرى فى اصطحابه لضيوفه يفخر ويزهو وهو يشير إلى هذا التمثال النادر الذى لا يوجد منه نسخة مثله فى بلده الأصلى.. وهذه المخطوطات النادرة.. والنسخة الأصلية لكتاب وصف مصر للحملة الفرنسية.. ونسخ فريدة ونادرة للكتب السماوية لا يوجد مثلها فى العالم.. وقطع آثار إسلامية نادرة.

الوزير يتجول مع الشيخ فى متحفه الرائع.. سؤال «ساذج» لأحد مرافقى الوزير - نشر فى حينه - كل ده خرج من مصر؟! هو سرقة ولا إيه؟! ابتسم الوزير بهدوء ودهاء قائلاً أو مدافعاً عن الشيخ القطرى (من السرقة وعن نفسه من التقصير) سرقة إزاى وهو جايبنا نتفرج.. وبعدين الأمير سيهدينا عدد من القطع لنضعها فى المتحف الأتونى فى المنيا.. ومضى الوزير ومرافقوه يستمعون لشرح أو زهو الشيخ وهو يفخر بأنه تمكن من شراء كل شيء.. التاريخ والآثار والحضارة!

الشيخ حسب تصريحاته اشترى الآثار من مزادات علنية.. ولنفترض صحة حصوله على الآثار من المزادات وليس بالشراء من المهربين فأين الإدارة المختصة بالمجلس الأعلى للآثار فى مصر والتى تتابع المزادات العالمية للعمل على استرداد الآثار المصرية المسروقة من هذه الآثار؟ ولماذا لم نسمع ولو لمرة واحدة من قبل عن هذه المزادات التى اشترى منها الشيخ القطرى؟ والأعجب كيف خرجت كل هذه القطع من تل العمارنة - تحديدًا - وهي من أهم المناطق محط أنظار الصهاينة؟ ولماذا نقصر الاتهامات على اقتناء الأجانب الغربيين للآثار المصرية رغم اقتناء بعض مشايخ العرب لهذه الآثار وأشهرهم الشيخ القطرى وشيخة كويتية وصل الأمر لحيازتها الآثار الإسلامية فى مصر وأمراء سعوديين كشفت التحقيقات عن تهريب آثار إسلامية لصالحهم وغيرهم وغيرهم..

نعود إلى اتفاقية الآثار بين مصر وقطر وقد أشار د. زاهى حواس - الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار - فى (٢٠٠٤/٦/٨) إلى أن الاتفاقية جاءت بعد إعلان رئيس المجلس الوطنى للثقافة والفنون فى قطر عن إهداء مصر ٨٠ قطعة أثرية من عصر إخناتون وهى ضمن القطع التى جمعها الشيخ القطرى من دور المزادات العالمية.. إضافة إلى منح قطر مبلغ ٧ ملايين جنيه لمشروع ترجمة كتب الآثار..

بنود الاتفاقية تثير القلق.. فهي ترد بوضوح على من يحاولون تبسيط الأمر بأنه مجرد تدريب للقطريين على العمل بالآثار وتحبيذ التعاون المشترك بين بلدين عربيين..

فالمادة الثانية جاء فيها: اتفق الطرفان على تشكيل فريق قطرى مصرى للتنقيب عن الآثار فى جمهورية مصر العربية بعدة مواقع من أهمها تل العمارنة وكذا المناطق الأثرية بقطر (أى أن النص صريح وهو يشير إلى التنقيب عن الآثار)..

أما المادة الثالثة فتنص على: تولى الجانب المصرى ترشيح الخبراء المصريين الذين سوف يقومون بالسفر إلى دولة قطر لتدريب المرشحين من الجانب القطري، ويتحمل الجانب القطرى نفقات السفر والإقامة للخبراء المصريين.. ويمكن للجانب القطرى الاستعانة بفريق من الخبراء الأجانب للمساعدة فى التنقيب عن الآثار.. والمادة هنا تعنى بالطبع التنقيب عن الآثار فى مصر إذ ليس لمصر شأن باتفاقيات قطر مع خبراء أجانب على التنقيب فى أرضها. وهو ما يعنى أنه يمكن للفريق القطرى أن يستعين بأجانب كخبراء فى التنقيب عن الآثار فى المناطق التى يعملون بها وأهمها - كما نصت الاتفاقية - فى تل العمارنة.. وهذا هو مربط الخطر إذ يمكن للأجانب الذين يحاولون تزييف التاريخ المصرى

المتعلق بإخناتون وتل العمارنة التى تزخر بهذه الآثار أن يحققوا مآربهم ولو بغير قصد من الجانب القطرى والذى ليست له دراية كافية عن أطماع وأغراض الأجانب الذين يعملون لحساب الصهاينة ومزيفى التاريخ..

وزير الثقافة ساوى بين قطر والدول التى لها خبرات فى التنقيب عن الآثار مثل ألمانيا وإنجلترا وإيطاليا وبولندا (وهذا لا يتعارض مع وجود تحفظات لنا على كثير من البعثات الأجنبية)..

الوزير ربط بين موضوع جدى وهو آثار إخناتون وبين الهزل و«الهزار» والمداعبة التى لا محل لها فى الأمور الجدية وهو الاستخفاف برموز مصر التاريخية وربط الأمير القطرى بإخناتون ومنحه لوحة.. الوزير برر ما يفعله بأن الأمير سيقوم باهداء ٨٠ قطعة آثار وتمويل ترجمة كتب بينما أكدت المصادر انه لم يحدث سوى تصريحات دون رد قطعة آثار واحدة!

الوزير تلاعب بالألفاظ بقوله أو تراجعه أن ما حدث ليس اتفاقًا بل مذكرة تفاهم، وأن التعاون يشمل التنقيب، ولم يذكر بوضوح أن التنقيب بدون خبرة.. وهكذا لا فارق بين التلاعب بالألفاظ والتلاعب بالآثار!

الوزير حاول تهوين الأمر بأنه مجرد مذكرة تفاهم وتغاضى عن عدم وجود تاريخ أكاديمى ولا هيئة علمية فى قطر متخصصة فى الآثار ويبرر ذلك بأنها فرصة لتعليمهم المصريات.. ولم يقل لماذا لم يذكر ذلك مع دول عربية أخرى مثل السودان أو العراق أو سوريا أو اليمن أو الأردن رغم أن السودان بها معابد آثار مصرية ومنها معبد صلب الذى شيده سنوسرت الثالث.. والدول التى ذكرناها بها حضارات وآثار قديمة.

البعض كتب أنه يمكن لقطر الاستعانة ببعض الخبراء الأجانب لمعاونتها رغم أن البعثات الأجنبية - عادة - ترفض أى تعاون معها.

ذكرت مصادر أن مسئولا بالآثار سافر إلى إنجلترا فى ٢٠٠٧/١٠ والتقى بالمسئولين عن البعثة الإنجليزية التى تعمل فى التنقيب بسوهاج.. ويبدو أن السفر كان من أجل حضور مؤتمر كما هو معلن وربما من أجل التوسط مع البعثة الأجنبية مقابل تمويل قطر لأعمال البعثة الإنجليزية.. أو غير الإنجليزية وهو غير المعلن؟!

فى كل الأحوال فإن قانون البعثات الأجنبية فى مصر ينص على أن يكون رئيس البعثة على درجة علمية عالية فى مجال الآثار أو الترميم الأثرى وهذا لا ينطبق على الأمير أو الشيخ القطرى.. وهو ما أثار بعض التعليقات الساخرة ومنها: «وماله ممكن أن يظل فى ضيافة وزير الثقافة المصرى إلى أن يتعلم.. ويتعلم كل شيء».. «وممكن أيضا أن يتعرف على طريق برنامج من سيربح المليون أو أن يستعين بصديق».. ولا ضرر فالمسابقة - نقصد الاتفاقية - تبيح هذا ولكن الخوف من أن يكون أصدقاء أو من تظاهروا بالصداقة خدعوه واستعانوا به!

لا عجب من التعليقات الساخرة فوزير الثقافة هو الذى بدأ بمثل هذا «الهزار» برموز وتاريخ مصر بتكليفه للفنان مصطفى حسين بأن يرسم صورة للشيخ سعود آل ثان تصوره على أنه إخناتون وأن يقدم هذه الصورة للشيخ على أنها مداعبة بين صديقين!

العجيب أن هذه الاتفاقية التى أثارت جدلاً واسعاً ودافع عنها فاروق حسنى وزير الثقافة انتهى الأمر إلى إلغائها بعد ذلك.. كما تم عزل الشيخ سعود آل ثان من منصبه كأمين علم للمجلس الوطنى للثقافة والتراث فى قطر..
ولم يقم الشيخ إخناتون (كما أطلقت عليه الصحافة وقتها) بإهداء مصر الـ ٨٠ قطعة الأثرية المتعلقة بمنطقة تل العمارنة لوضعها بالمتحف الأتونى بالمنيا.. ولم تقم وزارة الثقافة المصرية بمخاطبة قطر بالمعاونة لاسترداد تلك القطع إذ بات واضحا أن الحديث مع الشيخ كان بصفته مواطنا قطريا يمتلك الآثار المصرية! وأن معاملة الوزير مع أفراد وليس مع دولة!!
وأخيرًا تجدر الاشارة الى رفض مفتشو الآثار بالأشمونين ومتحف ملوى وغيرها من المواقع بالمنيا من استلام عهدة آثار وهو أمر يستوجب تدخل جهات عليا على الفور لإجراء تحقيقات واسعة للكشف عن الأساليب الحقيقية وهل هناك علاقة لمخازن الآثار بالمتورطين فى تهريب الآثار إلى قطر؟ إذ القول بشراء الشيخ المذكور لها غير مقنع.. ونحن فى الانتظار.

جزيرة إلفينتين بأسوان

■ أكاذيب يهودية بوجود هيكل بمعبد فرعوني وبناء معبد فيلة!
■ نقوش ورق البردى و«الأستوراكا» أكدت أن اليهود كانوا مجموعة من الضعفاء عاشت فى أمان منحة الملك الفرعونى لهم.
■ معبد فيلة أنشأه الفراعنة لعبادة الإله إيزيس ولا علاقة لليهود بالمعبد.

يردد البعض كلامًا عن إقامة اليهود بجزيرة فيلة بأسوان، فما حقيقة ذلك؟
بداية نقول إن المقصود بجزيرة فيلة التى أقام بها اليهود هى جزيرة «إلفينتين» وهو تحريف لاسم الجزيرة الأصلى «فيليبه» وهى كلمة بالهيروغليفية - ففى اللغة المصرية القديمة - تهتى تعنى الجزيرة - وكان سكان المنطقة يرددونها وسمعها السياح الأجانب وظنوا أن الاسم المقصود به الأفيال فأطلقوا عليها إلفينتين خاصة مع ما كان يتردد من صيد الفيلة وتجارة العاج بهذه المنطقة.. ومع مرور الوقت تم تخفيف النطق وأصبح الكل يطلق عليها إلفينتين.. وهى تختلف تماما عن الجزيرة الموجود بها حاليا معبد فيلة والواقعة على مسافة ٨ كم جنوب مدينة أسوان إذ إن حقيقتها جزيرة إجيليكا ونقل إليها المعبد بعد تجميعه وتم نقله لإنقاذه من أخطار مياه بحيرة ناصر بعد بناء السد العالى (وتم إعداد هذا المكان ليكون مماثلاً للموقع الأصلى الذى كان به المعبد على بعد ٥٠٠ متر من مكانه الأصلي)..
وتضم جزيرة إلفينتين أطلال كثير من المعابد منها معبد «خنوم» الذى شيد فى عصر الدولة القديمة وجبانة رومانية إغريقية ومعبد سانت الذى شيدته الملكة «حتشبسوت «..
وقد عُثر بالمعبد الفرعونى على ورق من البردى وقطع من الفخار (الأستوراكا)

ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد ذكرت أن اليهود أقاموا فى هذا المكان مع ذكر بعض الشخصيات التى وردت فى الكتاب المقدس مثل يوحنان الكاهن (نحمينا ١٢، ٢٢، ٢٣) وسنبلط (نحمينا ٢/١٠)..

ويزعم اليهود أنه كان لهم هيكلهم بالمعبد وكانوا يقومون بممارسة شعائرهم وأعيادهم وبخاصة عيد الفصح وفقا لتعليمات رئيس الكهنة فى أورشليم..

ويرى البعض أنه عندما غزا جيش الفرس مصر بقيادة قمبيز كان اليهود بالجزيرة ضمن حرس الفرس تحت قيادة الحاكم الفارسى.

لقد ذكر بعض العلماء اليهود أن التحقيق فى أوراق البردى الأرامية أثناء السنوات ١٨٩٣-١٩٠٨، وتم نشر نصوصها عام ١٩٢٣ كشف عن أن يهود «فيلة» كانوا يخدمون فى الجيش.

والحقيقة أن بعض اليهوديات تمكن من الزواج من عدد من الجنود، واعتبرت عائلاتهم - أى أفراد أسرهم - أعضاء فى وحدات الجنود.

ولكن الحقيقة أيضا هؤلاء تزوجن من صغار الجنود، وكان الغرض أن يتمكنّ من العمل جواسيس للفرس مع إغراء أزواجهن بالمشاركة فى التجسس.

ويرُد د. محمد عبد الهادى - رئيس قسم ترميم الآثار بكلية الآثار جامعة القاهرة - أن وجود اليهود بالجزيرة يرجع إلى أنه من كرم ملوك الفراعنة أن قام بتجميع اليهود فى الجزيرة وأعطاهم الأمان وسمح لهم أن يقيموا الشعائر فى المعبد الفرعونى دون أن يقيموا هيكلا (عكس ادعاءاتهم بأنه كان لهم هيكل بالمعبد).

علمًا بأن المعبد تعرض للدمار من جانب الكهنة المصريين عام ٤١١ ق. م. وفى عام ٤٠٨ ق. م. طلب اليهود إعادة بناء المعبد، حيث توسلوا إلى «باجوهى» الحاكم المحلى والسماح لهم ببناء المعبد.. والمعبد تم بناؤها أثناء الحكم المصرى وقبيل غزو قمبيز لمصر، وهو ما يدلل على تسامح المصرى رغم خيانات اليهود.

أما عما عثر عليه فى المعبد من ورق بردى وقطع فخار (استوراكا) يدل على أن مجموعة من اليهود الضعفاء عاشوا فى أمان فى تلك المنطقة بناء على الأمان الذى منحه لهم الملك الفرعونى دون أن يقيموا بناء ينسب إليهم.. فكيف يدعون أنهم - أى اليهود - أقاموا هيكلا لهم فى تلك المنطقة؟! وما حجم المنتج اليهودى الحضارى فى بلادنا ولماذا لم يطالبوا به من قبل؟! ان ذلك صورة من صور الصراع بين دولة مجهولة التاريخ والحضارة وأمة عظيمة عرفها الإنسان بحضارتها الشامخة..

معبد «فيلة»

أما الأكثر عجباً فهو ما جاء فى ملخص البحث الذى نشرته «نشرة المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة» لبحث لـ «شموئيل ايزنشتاد» الأستاذ بالجامعة العبرية فى القدس المحتلة.. وحاول فيه إثبات أن معابد «فيلة» الشهيرة قد شارك اليهود المصريون فى بنائها!

وتجيء هذه المزاعم والخيال المريض للباحث الإسرائيلى دون أن يقدم أى دليل أثرى من نقوش وغيرها وليس هناك أى باحث ذكر مثل هذا الكلام..

فمعبد «فيلة» أنشأه قدماء المصريين، وخصص لعبادة الآلهة إيزيس وتضم أجزاؤه المتعددة معبد الحتحور وبيتا للولادة وصرحين وكلها تمجد الآلهة الواردة

فى أسطورة إيزيس وأوزوريس..
إن اليهود فى إلفينتين كانوا مجرد شرذمة أشبه بالعبيد والسبايا والضعفاء لم يصنعوا حضارة بل يحاولون سرقتها لمجرد ذكر ورق بردى أو نقوش على فخار بوجودهم!

* أما ما يثير العجب فهو سرقة البرديات التى تتعلق بتاريخ اليهود بهذه المنطقة.. فالبرديات المذكورة برديات آرامية تتحدث عما يقوم به اليهود بالجالية اليهودية بإلفينتين وبعد اكتشاف هذه البرديات تم نقلها إلى مخزن (٨) بسقارة وكان يرممها البريطانى هارس مس .. وقد سرقت هذه البرديات مع ٢٧ بردية عادية - أى لا تتعلق بتاريخ اليهود فى إلفينتين - وتم تهريب البرديات إلى لندن وكانت ضمن الآثار المهربة فى قضية الآثار الكبرى وهى أشهر قضايا تهريب الآثار فى بداية التسعينيات.. وتم إعادة «قصاصات» دون إعادة البرديات المتعلقة باليهود بجزيرة إلفينتين ويعتقد البعض أن البرديات التى تمت إعادتها تم تهريبها مع برديات إلفينتين حتى عندما يأتى السؤال عن البرديات يعود هذا الجزء الذى لا يهم تاريخ اليهود ويبقى على الجزء المتعلق باليهود بالخارج!

العجيب أن إسرائيل تقدمت بطلب للجنة الدائمة للآثار المصرية (يونيو ٩٤) لدراسة أوراق البردى الموجودة فى مخزن (٨) بسقارة الموجود به البرديات.
والأعجب أن هذا المخزن تعرض أكثر من مرة للسرقة، وهو ما يؤكد على أن السرقات كانت تتم لصالح اليهود، حتى يتعرفوا على ما فى البرديات ويتمكنوا من تزييف التاريخ، خاصة مع عدم إعادة الأجزاء الهامة من البرديات المسروقة.
يعلق د. نور الدين عبد الصمد- كبير مفتشى آثار سقارة السابق- وأحد أعضاء لجنة الجرد التى شاركت فى جرد مخزن سقارة الذى سرقت منه البرديات التى عاد بعضها لمصر بعد القضية قائلا:
أولا: المجموعة التى عادت تضم ٢٧ قصاصة بردية وليست ٢٧ بردية، فالقصاصة يصل طولها إلى ٤ سنتيمترات بينما البردية الواحدة لا يقل طولها عن متر.
ثانيا: الجرد أسفر عن ضياع ٢٨٠ بردية، ومخزن البرديات الذى تمت سرقته يقع داخل استراحة البعثة الإنجليزية فى سقارة وهى استراحة للنوم والأكل وليست للعمل أو تخزين مكتشفات البعثة وهذا المخزن ظل موجودًا داخل هذه الاستراحة.
والبرديات التى سرقت برديات «أرمنية» تمس تاريخ اليهود فى مصر وأخذوها لأنها تتعارض مع حملتهم التى يشنونها ضد مصر وتنفى مزاعمهم بأحقيتهم فى أرضها وليس فى آثارها فقط .
ثالثا: القصاصات التى عادت برديات حسابية علمياً لا يحتاجونها فى إنجلترا.. والعالم الإنجليزى الذى استخرج البرديات يعلم مدى أهميتها تاريخيا وأثريا وقد أبلغ عن وجود هذه القصاصات بالخارج فمن سرق هذه البرديات يعلم جيدا لغتها .. فالبرديات تحمل خطا متطورا عن الهيروغليفية وهى لغة «الديموطيقية».
ولا يوجد عدد كبير من العالمين بها.. وأكثر الأثريين معرفة بها هو الدكتور عبد الحليم نور الدين رئيس الهيئة السابق حيث حصل على دكتوراه فى هذه اللغة ويتساءل: أين باقى البرديات؟ ولماذا لم نطالب بعودتها؟ فهذه البرديات خاصة

بفترة الدولة الحديثة التى يتحدث عنها الإسرائيليون على أساس أحقيتهم لمصر خلال هذه الفترة.. وهم يعلمون جيدا أن هذه البرديات تنفى هذه المزاعم نهائيا وبذلك فهم يأخذون ما يخصهم وينفعهم.. ويرجعون إلينا مالا ينفعهم..

ويتحدث الأثرى د. نور الدين عبد الصمد عن فترة جرد المخزن وقضية سرقة الآثار الكبيرة التى حصلت على قدر كبير من الاهتمام الإعلامى والتى اتهم فيها مجموعة من كبار الأثريين المصريين مع بعض الأجانب فيقول : للأسف كان الضغط علينا للشهادة ضد الجانب المصرى وإظهار الأثريين المصريين بأنهم المسئولون عن هذه السرقات بمفردهم لعلمهم بما تحويه هذه البرديات، وحينذاك تم إلغاء اللجنة التى كنا أعضاءها وتكوين لجنة أخرى لتسير القضية فى الخط المحدد لها ضد المصريين، وهذا لا ينفى اشتراك الأثريين المصريين الذين اتهموا حينذاك فى السرقة لكنهم لم يعلموا حقيقة ما تضمه هذه البرديات لجهلهم بلغتها، فأين هذه البرديات والتى تعتبر هذه القصاصات فتاتا منها؟ ولماذا لم نتفاوض بشأن عودتها رغم أنها مسجلة لدينا وسرقت مع نفس المجموعة؟

ورغم اتفاقية «اليونسكو» التى تقضى بإعادة الآثار المسجلة إلا أن البرديات المذكورة لم تعد بعد.. ونحن نطالب بالتمسك بإعادتها حتى لا نفاجأ بتحريف وتأويل الصهاينة لما تحتويه هذه البرديات ..

القاهرة

عين شمس.. محط أنظار الصهاينة ولصوص الآثار

■ مدينة أون ضمت آثارًا يزعم الصهاينة ارتباطها بتاريخهم.. وأبرزها عمود «مرنبتاح».

تضم منطقة آثار المطرية وعين شمس آثارًا عديدة يعتبر اليهود أنها تتعلق بتاريخهم، وعلى رأس هذه الآثار عمود «مرنبتاح»..

فهذه المنطقة كانت قديما مدينة أون، وهى المدينة المقدسة التى لعبت دوراً عظيماً فى الحضارة المصرية القديمة حيث ينسب لها أقدم مذهب دينى ينسب نشأة الكون إلى الإله (اتوم) والذى أوجد نفسه بنفسه ثم خلق من نفسه (شو) روح الهواء والنور و(تفنوت) روح الرطوبة والندى، وتولد عن اجتماع هذين المعبودين آخران هما (جب) رب الأرض و(نوت) ربة السماء اللذين أنجبا بدورهما أوزوريس وست وإيزيس ليكتمل عدد الآلهة إلى تسعة وهم بداية الكون، ويعرف هذا المذهب باسم «التاسوع».. كما تنسب أول وحدة سياسية إلى مدينة أون والتى سبقت الوحدة التاريخية المعروفة على يد الملك نارمر (مينا) حيث تم توحيد الدلتا واتخاذ أون عاصمة لها..

والفضل أيضا لكهنة أون فى التوصل إلى أول تقويم شمسى عرفه التاريخ حيث قسمت السنة إلى شهور وفصول مما يدل على تقدم علم الفلك..

وكان المعبود الرئيسى (رع) الذى كان يرمز له بقرص الشمس، وفى العصر اليونانى أطلق عليها اسم (هيلوبوليس) أى مدينة الشمس، وأطلق عليها العرب اسم عين شمس لوجود مياه كثيرة بها، فحرفوا اسمها إلى عين شمس..

ويلاحظ أن هذه المنطقة تضم آثاراً عديدة يهتم بها الصهاينة والذين يسعون لاختلاق تاريخ لهم..
وأول هذه الآثار عمود «مرنبتاح»، وهو عمود من الجرانيت عليه نقوش تركه الملك «مرنبتاح» تخليداً لذكراه..
ويرى اليهود وأنصارهم أن النقوش الموجودة على هذا العمود تشير إلى خروج بني إسرائيل من مصر.. كما يرون أن «مرنبتاح» هو فرعون الخروج وهو قول خاطئ (وموضح رد العلماء في موضع آخر بالكتاب).
وتضم المنطقة آثار لرمسيس الثاني ومنها بقايا معابد الرعامسة والتي تضم مناظر ونقوش للملك رمسيس الثاني .. وبجانب هذا عُثر بمنطقة سوق الخميس الملاصقة للموقع على بقايا معبد لرمسيس الثاني، ومن المعروف أن الإسرائيليين يهتمون بتاريخ رمسيس الثاني حيث يعتقد البعض أن موسى - عليه السلام - ولد في عصره وواصل حياته في عهد «مرنبتاح»..
من المعروف تاريخياً أن مدينة أون كان بها أقدم جامعة عرفها التاريخ ويقال إن موسى ويوسف - عليهما السلام - تعلما من كهنة هذه الجامعة، ويرى البعض أن ملفا من الجلد كتبه أحد الكتبة في عهد أمنوفيس الثاني - الأسرة ١٨ - أشار إلى معبد أقيم للخلود، وقد يكون لبقايا المعبد أهمية لدارسي التوراة لاهتمامهم بعصر يوسف -عليه السلام - ويرون أن ابنة رئيس الكهنة فوطيفار «عطية رع» كاهن أون تزوجت من يوسف نائب مصر في عهد الهكسوس.. وأن الهكسوس أنفسهم في أقوال «يوسيفوس» هم بنو إسرائيل!
كما أن بالمنطقة آثارًا لمخازن يعتقد البعض أنها كانت تستخدم لتخزين الغلال في عهد يوسف - عليه السلام -..
بالقطع كل هذه المزاعم مردود عليها وفندها العلماء من واقع التاريخ والشواهد الأثرية الصريحة.
أما وزارة الثقافة والمتمثلة في المجلس الأعلى للآثار فرغم وجود قرار منذ عام ١٩٩٦ باعتبار هذه المنطقة محمية أثرية إلا أن التنقيب متوقف بحجة عدم وجود اعتمادات مالية، ويبدو أنهم تركوا هذه المهمة للصوص!
أما المحليات خاصة كثير من رؤساء الأحياء والموظفين فيتم تركهم رغم الشبهات التي تحيط بهم في توفير التسهيلات الإدارية للمخالفين والتغاضي عن مخالفتهم..
وللأسف تأتي السرقات بفعل تنقيب الأهالي أسفل المنازل، بعد نجاح الكثير منهم بالحيل والرشاوى والتزوير بتوصيل المرافق واعتبار منازلهم خارج المنطقة الأثرية.. ونفس الأمر في السرقات المباشرة لآثار المنطقة.
ويأتي هذا بفعل تقاعس عجيب من وزارات مختلفة أبرزها الأوقاف والداخلية والثقافة والمحليات .. فالأوقاف تعطي حججًا وأوراقا لبعض الأفراد الذين يزعمون ملكيتهم لأراض ومنازل بالمنطقة، والداخلية كانت تقوم بزراعة جزء من الأرض لصالح مصلحة السجون (حق انتفاع) لتأهيل المسجونين الذين على وشك الإفراج عنهم للتفاعل مع المجتمع بعد الإفراج عنهم، ثم تركتها الداخلية ومنذ وقت تركها جاءت التعديات على الأرض والتحايل للاستيلاء عليها.. أيضا هناك بلاغات ضد أصحاب سيارات ملاكي ذكروا أرقامها في المحاضر وقام

أصحابها بالاعتداء على حراس الآثار وقاموا بالتنقيب بالقوة ولم يقم قسم الشرطة القريب جدًا من المكان بالقبض عليهم!

وبالطبع ظن الصهاينة بأن هذه المنطقة تضم آثاراً تتعلق بهم تجعلهم يلهثون للتعامل مع اللصوص والذين لا يهمهم سوى تحقيق أكبر مكسب ولو على حساب معاونة الصهاينة فى تزوير التاريخ..

ترى هل يسمع أحد لناقوس الخطر؟!

نموذج خطير لسرقة آثار (عين شمس).. والتخوف من تهريبها إلى إسرائيل:

- الحادث تزامن مع استعداد وزارة الثقافة لنقل عمود «مرنبتاح» المتعلق بأطماع الصهاينة في اقتنائه!
- تفتيش آثار المنطقة حذر من تكرار السرقات ومن عجز الحراسة دون جدوى.

فى تخوف جديد من تهريب آثار مصرية إلى إسرائيل جاء حادث سرقة آثار بمنطقة المطرية بالقاهرة متزامنا مع نقل عمود مرنبتاح الذى يزعم الصهاينة وجود علاقة لهم به.. ففى وسط القاهرة التى لا تنام من الضجيج.. وفى أكثر المناطق الشعبية ازدحاما وهى منطقة المطرية وعرب الحصن جرت ثلاث محاولات متتالية وسط إصرار رهيب لسرقة آثار المنطقة، وليست الآثار الظاهرة فقط بل والتنقيب لاستخراج الآثار من تحت الأرض! وتضمنت المحاولات وثق وتكتيف» الحراس» وتثبيتهم» واستخدام» لودر» للحفر بعد فشل محاولة سابقة للحفر اليدوي! فهذا الثراء الأثرى بالمنطقة حوَّلها إلى مطمع للصوص الآثار..وقد جاء التمهيد للسرقة فى النموذج الذى نعرض له من خلال حرق الزراعات المحيطة بالآثار بينما اعتبرها المسئولون حريقًا بسبب «عقب» سيجارة!

الهجوم الأول لسرقة آثار المنطقة كان يوم ٢٠٠٨/٣/١٢ وقام تفتيش آثار المطرية وعين شمس بإبلاغ قسم شرطة السياحة والآثار بالقلعة حيث طلب سرعة تشكيل مرور دورية على هذه المنطقة وسرعة تأمين المكان والتوصل للصوص الذين حاولوا السرقة ومعاقبتهم طبقا لقانون حماية الآثار.. وسجل هذا بالمحضر رقم ١٠٧٢٣ وخطاب تفتيش الآثار برقم ١٢٥/٢/١٠ بتاريخ ٢٠٠٨/٤/٦ ولأنه لم يتم التأمين جاء الهجوم الثانى وسط استعداد أكثر من السيارات أو استبدال الحفر اليدوى بحفر آلي!!

وقد حدث هذا فجر يوم ٢٠٠٨/٤/٢٠ حيث تمت محاولة ثانية للسرقة من خلال سيارتين وقام الحراس بالصراخ مما أدى إلى معاونة الأهالى فى القبض على اللصوص والسيارتين والأولى تحمل رقم ١٣٥٩٣ ملاكى البحر الأحمر وسيارة أخرى ماركة «لانسر» وتم إحالة الأمر إلى قسم المطرية تحت إشراف رئيس الوردية بالقسم.. ورغم أنه لو تم ضبط شخص فى محضر لمجرد أنه نسى حمل بطاقته، يتم حجزه فقد تم الإفراج عن المتهمين بسرقة الآثار استنادًا لما ذكره المواطن الذى اختفوا بمنزله بأنهم جاءوا من البحر الأحمر لشراء نصف منزله (يلاحظ أن المنزل ردىء والساعة ٣,٣٠ ليلا)!! ولو كان أحيل هؤلاء للنيابة العامة

لتم استدعاء مفتشي الآثار لسؤالهم وهو ما لم يحدث!!
ولأنه لم يحدث شيء جاء الهجوم الثالث وكان أكثر شراسة وغرابة وهو ما نوضحه من خلال الخطابات الرسمية والبلاغات التي تقدم بها مفتشا آثار المنطقة محمد حامد محمد أحمد وعادل السعدني وكذلك الخطاب الذي يحمل رقم ١٣٦ بتاريخ ٢٠٠٨/٤/٢٢ - منطقة آثار المطرية وعين شمس وجاء فيه:
السيد العميد/ مأمور قسم شرطة المطرية.. تحية طيبة.. نود أن نحيط علم سيادتكم بأن شيخ خفراء منطقة عرب الحصن أبلغ فجر يوم ٢٠٠٨/٤/٢١ بموجب بلاغ السيد/ شعبان كامل المقيم بجوار منطقة تمثال «أبو الهول» الذي أفاد بوجود عدد اثنين سيارة نصف نقل رقم ٨١٢٦ نقل قليوبية قاموا بربط الحراس المتواجدين بالوردية الثالثة بدرك حراسة «أبو الهول» وهم شعبان أحمد عبد الوهاب، أحمد عبد المنعم عبيد، سالم أبو سريع سويلم - محمد نصر محمد وأوثقوهم بالحبال وكان معهم لودر خاص نزل داخل منطقة «أبو الهول» محاولا رفع التمثال وما يحيطه من كتل أثرية منقوشة.. وكذلك قام بحفر تلة أهوج خلف التمثال واللوحات الأثرية.. وبالفعل انتقلنا إلى أرض الواقع وتوجهنا إلى قسم شرطة المطرية لتحرير محضر إثباتا للواقعة وتم تحرير تقرير طبي يوضح آثار الضرب على كتف المذكور وتمت معاينة الواقعة على الطبيعة من قبل ملازم/ أحمد رئيس الوردية في ذلك الوقت.. مع العلم بأنه تم القبض على سيارة رقم ١٣٥٩٣ ملاكي البحر الأحمر وسيارة أخرى لانسر فجر يوم ٢٠٠٨/٤/٢٠ من قبل قسم المطرية في ذات المكان ولا ندري ما تم فيه من إجراءات ولم يتم أي جديد مما أدى الأمر إلى أن ازداد حدة فجر ٢١/ ٢٠٠٨/٤ مع العلم أن هذه الواقعة سبق وأن حدثت فجر يوم ٢١/ ٢٠٠٨/٤ وتمت مخاطبة قسم شرطة السياحة والآثار بالقلعة حيث طلبنا سرعة تشكيل مرور دوري على هذه المنطقة وسرعة تأمين المكان ومعرفة المتسبب ومعاقبته في ظل أحكام قانون الآثار وقد سجل محضر بهذه الواقعة طرف سيادتكم برقم ١٠٧٢٣ ج- ح. المطرية..
لذا يرجى اتخاذ جميع الإجراءات القانونية نحو محاولات سرقة الآثار بمنطقة آثار «أبو الهول» بعرب الحصن علما بأن مساحة الأرض الفضاء جميعها حول منطقة التمثال ملك المجلس الأعلى للآثار وعليها تعديات توقيع.. .. محمد حامد/ عادل السعدني.
هذا المحضر والذي أشار إلى ثلاث محاولات للسرقة مع ذكر أرقام السيارات يثير عشرات الأسئلة التي كانت تطلب بيانا عاجلا من وزير الداخلية قبل رئيس شرطة السياحة والآثار..
إذ كيف تتكرر سرقات في موقع وسط القاهرة رغم التنبيه رسميا من خلال محاضر بقسم الشرطة دون أي حراك؟! وماذا تم في السيارات المضبوطة والتي ذكرا أرقامها وبالأدق ماذا تم للأباطرة أصحابها أو من يسرقون الآثار لحسابهم؟! وكيف يتم الشروع في سرقة تمثال أبي الهول والذي يبلغ ارتفاعه مترًا وطوله نحو مترين.. لنقله دون «زفة» مثلما حدث لنقل تمثال رمسيس؟!
وكيف أوثقوا (كتفوا) خفراء وهم على مسافة قليلة من قسم شرطة المطرية ولولا مصادفة أن أحد الخفراء كان في الأرض الخلاء المحيطة بالموقع وشاهد

الحادث وأخذ يصرخ فى هستريا حتى تجمع الأهالى لكانت السرقة تمت؟! لقد صرح بعدها وزير الثقافة بأنه سيقوم بتأمين المنطقة فكيف يجئ العجز عن تعيين حراس بالمنطقة والكل يعلم تماما أن حراسة الآثار بالمنطقة تتمثل فى خفير «بنبوت» ولا يوجد سوى خفير واحد بطبنجة وهو شيخ الخفر عبد الحميد حسين أبو جاد والذى يستحق التحية لشجاعته ونزاهته..

وإن معظم الحراس معدودون وغير «مثبتين» ولو تعرضوا للقتل لن ينالوا أى تعويض أو معاش لأبنائهم وأسرهم؟! وأليس من العجب أن تكون كثافة الأمن بالمنطقة حول» المسلة» رغم أن إرتفاعها أكثر من ٢٠ مترًا أى نحو سبعة أدوار أو عمارة كاملة ووزنها ١٢١ طنا فهل تتخيل أن اللصوص سوف يبدءون بسرقة هذه المسلة العملاقة قبل سرقة الآثار الأخرى فتركزت الحراسة حول المسلة وتركت باقى الآثار؟! وكيف ولمصلحة من أن يتم ترك الأرض الفضاء بالمنطقة الأثرية بلا أية إضاءة ليلا حيث إن أعمدة الإنارة لا تعمل وهو سؤال أيضًا موجه لوزير الكهرباء ولرئيس شركة الكهرباء؟!

والأخطر من هذا كله كيف يسير بشوارع القاهرة «لودر» دون أن يحمل أرقامًا؟! وبماذا يفسر ذكر إصابة الخفير فى دفتر قضايا قسم المطرية بأنه حادث سيارة رغم أن الحادث كان اعتداء من اللصوص وهو ما جعل مفتشى الآثار يصرون على تعديله؟!.. إن الأسئلة وعلامات التعجب لا تنتهى بل تؤدى إلى أن تفسير قتل حراس بمنطقة سقارة لمجرد خلافات بينهم قول غير مقنع بل كان لنهب المنطقة ولإرهاب أى حارس على الآثار وها هو الأمر يتكرر شرق القاهرة.

ونفس الأسئلة وعلامات التعجب لوزير الثقافة فاروق حسنى الذى يهدر ملايين الجنيهات فى مشروعات «صورية» بينما يعجز عن تعيين وتثبيت عدد من الحراس لحماية الآثار شرق القاهرة والكل يعلم تماما أن هناك مطامع صهيونية فيها.

والأعجب من ذلك جاء فى هذا التوقيت الشروع لنقل عمود «مرنبتاح» بالمطرية رغم اعتراض عدد من مفتشى آثار المنطقة، ورغم حساسية هذا العمود الأثرى وما يحمله من نقوش فسرها البعض بأنها تتعلق بخروج بنى إسرائيل من مصر.. ومعروف أن الصهاينة يجمعون كل ما يظنون أنه يتعلق بتاريخهم من أجل تحريفه واختلاق تاريخ لهم.. ولا أحد يعرف مصير هذا النقش بعد ما تم نقله بحجة الترميم رغم وجود إدارة للترميم بالمنطقة؟!!

حارة اليهود

قد أكون - كاتب هذه السطور - شاهد عيان على حارة اليهود فى فترة بداية الستينيات من القرن الماضى حيث عشت فيها كل طفولتى من مسكن أسرتى بشارع درب الكتاب حتى مدرستى الابتدائية خان جعفر بالقرب من شارعى المقاصيص والصاغة.. مرورا بكل الشوارع والأزقة والدروب والحوارى و«العطف» والسكك المتفرعة والقريبة وأشهرها شوارع الخرنفش وخان أبو طاقية وشارع السقالبة «الصقالبة» والقرائين ونصير حتى بين القصرين وقصر الشوق..

ولم تكن حارة اليهود مثل حارات اليهود المعروف عنها فى أوربا والتى يطلق عليها «الجيتو»، إذ لم تكن مجرد حارة فى أطراف حى أو منطقة يقتصر سكانها

على اليهود فقط، بل حى سكنى تجارى يشتمل على نحو ٣٦٠ حارة، فجمعت بين وظائف الحى السكنى وساحة العمل الحرفى..
فحارة اليهود حى كبير يشمل شوارع وأزقة ودروبًا وحوارى وعطفًا وسككًا.. وهو حى شعبى ظل يسكنه سكان من المسلمين والمسيحيين ويعيشون فى وئام مع اليهود.. وقد سميت باسم حارة اليهود - كما يقول د. أحمد الصاوى - أستاذ الآثار الإسلامية لحرص اليهود على الإقامة فيها حتى عرفت بهم كما عرفت حارات أخرى بأسماء حرف أو مهن اعتادت الإقامة والتجمع فيها مثل حارة الساقيين وغيرها..
وتجدر الإشارة إلى أن اليهود قبل إقامتهم فى حارة اليهود، كانوا يسكنون فى حارة الجواردية بدرب سعادة (بباب الخلق خلف مديرية أمن القاهرة وبالقرب من الحمزاوى) وتعرضوا لاعتداء فى عهد الخليفة بأمر الله الفاطمى عندما علم أنهم يطربون بأناشيد ليلا تسب الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم).. وبعدها انتقلوا إلى حارة زويلة إحدى حارات حارة اليهود وربما هذه بداية إطلاق هذا الاسم على المنطقة كلها.. فقد كانت الحارة بالنسبة لليهود تنقسم إلى ثلاثة أقسام هى: حارة القرائين نسبة لطائفة اليهود القرائين، وحارة السمرة نسبة لطائفة يهود السامراء، وحارة زويلة وتدخل تحت مسمى محلة اليهود أو خط اليهود كما سماها المقريزى.
وكان للحارة خمسة أبواب تحيط بها، ولها مفاتيح يحتفظ بها بوابون معينون من قبل والى القاهرة يطلق عليهم لقب «صوباشى» ويلقبون أيضا بمقدم حارة اليهود، وكانوا يتولون حراستها ليلا، ويتم فتحها أو غلقها إلا بمعرفتهم، ومع مرور الوقت اندثرت تلك الأبواب ولم يعد لها وجود أو أثر..
وتبدأ حارة اليهود من شارع درب الكتاب المتفرع من شارع الموسكى (بالقرب من مواجهة سوق الثلاثاء) وتمتد فى الأعماق إلى قرب باب الشعرية وتتجه شوارعها حتى قبيل القرب من منطقة الحسين وشارع المعز والخرنفش..
وكان عدد كبير من اليهود يقيمون فى مبنى يطلق عليه «أودش» أو قدش ويبدو أنه تعبير لسكان فئة معينة فى مبنى واحد دون غيرهم، إذ كان هناك أيضا بالمنطقة مبنى يطلق «أودش البرابرة» حيث كان معظم سكانه من السودانيين وأبناء النوبة وأسوان ذوى البشرة السمراء، إلا أن «أودش البرابرة» كان يتكون من أربعة أدوار وهو قريب الشكل من مبنى المدرسة التى لا يوجد بها فناء، بينما «أودش» اليهود كان أشبه بمدرسة ذات فناء كبير معظمه من البلاط، وهو مكون من دور واحد وكان أطفال اليهود يلعبون بداخله خاصة لعبة «الباتيناج» أو الجرى فوق «عجل وقبقاب» وكان لعبهم قاصرا عليهم، وقدش اليهود كان للسكان الفقراء منهم إذ كان الأعلى مستوى يقيمون في شقق وبيوت أما أثرياء اليهود فكان معظمهم يسكنون فى وسط القاهرة، واتجه كثير منهم ناحية العباسية حيث الهدوء والعزلة «وقتذاك»، وأقاموا عددًا من المعابد، وكان سكان الحى «حارة اليهود» يعيشون فى وئام حتى كان يقال لنا إنه من الممكن أن تستعين أسرة يهودية بطفل مسلم يوم السبت ليطفئ لها النور، أو رجل مسلم ليوقد لهم له نارًا للتدفئة فى أيام الشتاء الباردة يوم السبت، وكان يأتى التعاون عن طيب خاطر،

ويتبادلون التحية كما كانوا يتبادلون التهانى فى المناسبات والأعياد وكان لليهود بعض المعابد أو المبانى كثير منها مهملة بفعلهم..

ويلاحظ أن أحداً من طائفة اليهود القرائين لم يسكن فى حارة اليهود الربانيين والعكس بالعكس بينما كان المسلمون والمسيحيون يعيشون فى الأماكن جنبا إلى جنب دون قيد (علماً بأن بحارة اليهود شارع يطلق عليه بالعامية «الأرايين» ويقصد «القرائين» وإن كان معظم سكانه من المسلمين بجانب المسيحيين واليهود!)..

وكان اليهود يعملون فى مهن عادية أشهرها الصاغة والمنتجات الفضية والمهن القريبة منها مثل بيع الساعات والأنتيكات وقليل كان يعمل فى مهن مثل البقالة بل إن البقال التموينى بالمنطقة كان يهوديا ويدعى الخواجة يوسف وظل فى مصر حتى وفاته، ويذكر أن اليهود كانوا يسيطرون على شركات كبرى والأنشطة المالية خاصة قبل الثورة، ولم يكن يميز الشخص أنه يهودى سوى ما نسمعه من لقب يسبقه «الخواجة فلان»..

أما الناحية التعليمية فى حارة اليهود فقد كانت المدارس الحكومية والتى تضم مسلمين ومسيحيين تهتم بالتربية الدينية بصورة يومية حيث كان الدين يرتبط بالأخلاق السامية واحترام الآخر فكانت الصلات بالمودة بين كافة سكان حارة اليهود..

كما كانت الثقافة شيئًا مميزًا لسكان حارة اليهود رغم أن معظم سكانها من الحرفيين فى المهن المختلفة خاصة المتعلقة بصناعات المنتجات المكتبية بما تشمله من احتياجات وكذلك صناعة الملابس والإكسسوارت ولعب الأطفال وغيرها وهى مستمرة حتى اليوم .. ولكن كان معتاداً للعامة الذهاب إلى السينما وفى أوائل الستينات كانت الحكومة تضع «التليفزيونات» فى الحدائق والمتنزهات العديدة وأشهرها حديقة الأزبكية القريبة من المنطقة وكانت الشوارع تغسل كل يوم.. وكانت فرق فنية من الشرطة تعزف موسيقى استعراضية.. إلى آخر وسائل الترفيه الثقافية.. وربما ساعد قرب دور السينما وسور الأزبكية الشهير بالكتب على انتشار الثقافة لأهل حارة اليهود والمناطق المحيطة بصفة عامة.. كما أن موقعها وسط آثار وأحياء القاهرة العريقة جعل منها منطقة متميزة ذات عبق تاريخى فى كافة العصور.. إلا أن عدد اليهود بدأ يتقلص رويداً رويداً ربما من قبيل الثورة وزاد بصورة أكبر عقب الثورة وربما شعروا بالخوف بعد اشتراك إسرائيل فى حرب ١٩٥٦ ومحاولة أمريكا عرقلة مشروع مصر القومى السد العالي.. وفى هذا الوقت كانت الأغانى الوطنية والقومية تلهب حماس الناس حتى كان العامة «يُدندنون» بأغان مثل «ياللى من البحيرة ياللى من الصعيد ياللى من العريش الحرة أو من بورسعيد» (وهى أغنية أعيد طبعها مرة أخرى!!) وأغنية «من الموسكى لسوق الحميدية أنا عارفة السكة لوحدية» (فرحا بالوحدة مع سوريا) وأغنية «كنا هنبنى وأدى إحنا بنينا السد العالي» ونشيد «والله زمان يا سلاحي» وغيرها وغيرها من الأغانى الوطنية..

وبالطبع مع التأميم خرج عدد أكبر من اليهود.. وكادوا أن يختفوا تماماً بعد حرب ١٩٦٧ خاصة مع سريان واقعة أو شائعة بالحارة بأن مبنى يهوديًا كان

يطلق عليه «خرابة» اتضح أنه كان يستخدم من تحت الأرض كمركز للتجسس الإسرائيلى!
ونشرت الصحف عن القبض على عدد كبير من اليهود بتهمة التجسس لصالح إسرائيل ولعل أشهر تلك الاتهامات كانت تتعلق بيهودى يدعى «بيسح» وكان يمتلك محل سوبر ماركت بحارة اليهود، وكانت هناك شكوك حول نشاطه التجسسي، ولأن أجهزة الأمن كانت ترغب فى إيجاد دليل قاطع على التجسس فقد تم «فبركة» وتلفيق قضية بالتنسيق مع مباحث التموين باتهامه بارتكاب مخالفات تموينية بدعوى بيع السكر فى السوق السوداء.. وقامت قوة بمداهمة المحل ثم انتقلت إلى منزله فوجدوا لديه بالفعل جهازًا يستخدمه للتجسس لصالح إسرائيل وتم القبض عليه هو وزوجته.. وبعدها تم ترحيلهما خارج مصر..
وبعد معاهدة السادات بدأ اليهود يظهرون رويدا رويدا وإن كانت أعدادهم قليلة جدًا.. وفى عام ٢٠٠٩ جاءت زيارة منظمة أمريكية لتفقد المعابد اليهودية فى المنطقة وتزامن ذلك مع بدء المجلس الأعلى للآثار فى ترميم المعابد القليلة المتبقية (وأشهر هذه المعابد معبد الراب موسى بن ميمون بدرب محمود، ومعبد الراب حاييم كابوسى بدرب نصير.. مع وجود معبد تحول إلى مصنع أو ورشة، وبقايا مبنى مدرسة لتعليم الشعائر اليهودية بشارع الصقالبة).. بينما كان هناك تفكير لبعض اليهود بالعودة إلى امتلاك عقارات بالقاهرة، وفى الوقت نفسه توجهت أنظار بعض أعضاء مجلس الشعب والمسئولين للاستيلاء على بعض العقارات التى تركها أصحابها اليهود بحارة اليهود.. وكشفت التحقيقات أن محاولات الاستيلاء جاءت بتواطؤ المسئولين بالطائفة اليهودية بالقاهرة!! وهى موضوعات سنتناولها فى موضع آخر..
وخلاصة القول إن حارة اليهود ظلت لقرون طويلة حى شعبى مميز كان فيه اختلاط بين المسلمين والمسيحيين واليهود وكانت هناك إحاطة ومعرفة كافية من المصريين بسكان الحارة من اليهود حتى أن المثل الشعبى العامى يقول: «زى قراية اليهود تلتينها كدب» وهو مثل يشير إلى معرفة المصريين بأحوال جيرانهم اليهود حتى فيما يقرءونه!
هذا وقد فقدت الحارة طابعها السكنى وتحولت إلى منطقة تجارية تضم ورشًا صغيرة ومخازن للبضائع تغذى منطقة الموسكى والمناطق التجارية بالقاهرة، ولم يبق من معالمها سوى الدروب وأسماء الشوارع.. والذكريات.. فمعظم البشر المنتشرين في دروبها ليسوا أهلها ولا يعلمون سكانها القدامى فمعظمهم يفدون فى الصباح ثم يرحلون مع انقضاء البيع والشراء..
وأخيراً تجدر الإشارة إلى أنه كان يوجد تجمع صغير لليهود بمنطقة قصر الشمع بالفسطاط بالقرب من المعبد اليهودي، وكان هذا التجمع عبارة عن زقاق غير نافذ أطلقوا عليه «زقاق اليهود» إلا أنهم هجروه مبكرا.

الجيزة

سبق أن تناولنا رموز الآثار المصرية والادعاءات الإسرائيلية ومن بينها آثار منطقتى الأهرامات وسقارة خاصة هرم خوفو، والادعاءات اليهودية بزعم

المشاركة فى البناء وكذلك الزعم بوجود المزامير والألواح وأوراق عن قارة «أطلانتس» المفقودة داخل حجرة سرية بهرم خوفو أو تحت أقدام أبو الهول!
كما تناولنا الادعاءات الإسرائيلية حول نقوش هرم أوناس، وفى تسمية مقبرة عبريا.. وكذلك سرقة آثار مقبرة تاري..
وفى هذا الجزء نعرض لنموذج عملى حدث بمنطقة آثار الأهرامات بالجيزة يكشف عن زيف الادعاءات الصهيونية..

احتفالية الألفية

■ نموذج عملى لمحاولة الصهاينة تطبيق أهدافهم على أرض مصر وآثارها

ربما لم يثر موضوع ضجة إعلامية حول ادعاءات الصهاينة ومحاولة فرض رموز ماسونية فى الآثار المصرية أكثر من الاحتفالية بالألفية الثالثة (مساء ٣١ ديسمبر١٩٩٩ حتى صباح يناير ٢٠٠٠) بمنطقة الأهرامات وعلى رأسها هرم خوفو (الهرم الأكبر) ولذا فإن هذا الموضوع يستوجب فى عرضه مزيداً من التفاصيل.
ففى الشهور الأخيرة من عام ١٩٩٩ بدأت وزارة الثقافة فى مصر تروج للإعداد لاحتفالية عالمية للألفية الجديدة تستعرضها بمنطقة الأهرامات.. وبدأت أوراق العرض والاحتفالية تتكشف شيئاً فشيئاً بوزير الثقافة فاروق حسنى يعلن عن الاستعانة باليهودى «ميشيل جار» كمخرج للاحتفالية، وإذا بالأوراق تستعرض وضع رموز صهيونية أثناء الاحتفال وهو ما أثار معركة إعلامية كبرى بين أطراف مختلفة وعلى رأسها جريدة «الشعب» وعدد من علماء الآثار فى مواجهه فاروق حسنى وزير الثقافة وعدد من المعاونين له.. وفى الوقت نفسه كانت المعركة أيضا بين جريدة «الشعب» وبين جريدة يديعوت أحرنوت والصحف الإسرائيلية التى دافعت عن ميشيل جار والاحتفالية.. ووسط هذا «العراك» الإعلامى عقدت الندوات ووصل الأمر إلى القضاء فى بلاغات ضد الاعتداء على حرم منطقة الأهرامات الأثرية وإقامة دعوة مستعجلة لإيقاف وضع الهريم الذهبى فى قمة هرم خوفو وبالفعل تم إيقاف وضع الهريم.. وإن كانت أقيمت وقائع الاحتفالية..
- وأعتقد أن - كاتب هذه السطور - لعب دوراً رئيسياً فى هذه الأحداث من باب التغطية الصحفية كإعلامى تابع وشارك فى هذه الأحداث عن قرب، وكمتحدث فى الندوات، وكواحد ممن قدموا البلاغات وأقاموا دعوى إيقاف الهريم.. وبالطبع كان بالتعاون مع (كتيبة) من كبار العلماء والمثقفين الوطنيين.
فقد تضمن برنامج الاحتفالية رموزاً ماسونية بشكل صريح أشهرها وضع الهريم الذهبى أعلى الهرم واستعراض رموز ماسونية على الهرم الأكبر أثناء استخدام الليزر والألوان ليلا منها: عين حورس (شخص أعور) والسمك والزراف والنيران المشتعلة رمز «عبدة الشيطان» وكذلك الاثنى عشر وهو رمز يشير إلى الأسباط اليهود وغيرها من الرموز اليهودية الماسونية..
وقد جاء هذا على حساب «مسخ» الحضارة المصرية، والترويج لرموز ماسونية وتهديد المنطقة الأثرية بالمخالفة لقانون الآثار والمواثيق الدولية، وإغفال ١٤٠٠

سنة من الحضارة الإسلامية فى مصر وهو ما أحدث الضجة التى قادتها جريدة «الشعب» وعدد من المثقفين وعلماء الآثار الوطنيين.
يقول الباحث هشام كمال عبد الحميد: ماذا يعنى الهرم الذهبى الذى كانت وزارة الثقافة ستضعه فوق قمة الهرم الأكبر فى احتفالية الألفية؟!
الإجابة ليست كما صرح المسئولون بوزارة الثقافة، فالأمر لا يعنى مجرد الترويج للسياحة المصرية ولفت أنظار العالم إلى الآثار المصرية.فقد يكون هذا هو هدف وزارة الثقافة ولكن هذا ليس هدف جماعة النورانيين «الصهاينة الماسون» الذين روجوا فى العالم كله لفكرة إقامة احتفالية القرن على هضبة الأهرامات، وأصحاب فكرة وضع الهريم الذهبى فوق الهرم الأكبر، فالموضوع أكبر من ذلك بكثير ، وموضوع الهرم الذهبى يحمل فى طياته معانى ورموزا خطيرة، فهو صورة طبق الأصل من شعار النورانيين الصهاينة الموجود على العملة الأمريكية فئة واحد دولار، بالإضافة إلى الكلمات والرموز الأخرى الموجودة حول هذا الشعار على الدولار القديم التى تشير جميعها إلى نجاح خططهم فى السيطرة على العالم وبدء إقامة دولتهم الكبرى تحت قيادة ملكهم ومسيحهم وإلههم المنتظر «المسيح الدجال» أو الأعور الكذاب أو الإله حورس كما يزعمون، والتى تشير كل رموز الماسونية الموجودة على الهريم الذهبى إليه وخاصة العين الواحدة الموجودة بهذا الهرم التى تمثل العين العوراء للمسيح الدجال...
وهذه المعلومات ليست من قبيل الخرافات أو الأساطير أو التخمينات، وليست من قبيل الافتراء على اليهود أو المبالغات الصحفية والإعلامية، ولكنها مستقاة من مفاهيم تبلورت فى خطط وسيناريوهات صهيونية بدأ زعماء الماسونية فى الإفصاح عنها بصراحة وبقية الخطة حيث أعلن عنها بعض المنشقين عليهم وقاموا بنشر هذه المعلومات، والخطط على شبكات «الإنترنت» وفى خطابات مرسلة منهم إلى بعض الصحفيين الأجانب المهتمين بفضح خطط النورانيين الماسون فى التمهيد لخروج المسيح الدجال وإحكام الصهاينة سيطرتهم على مقدرات العالم، زاعمين أن المسيح الدجال هو الإله حورس المصرى القديم ابن الإله أوزوريس والعذراء إيزيس وأنه قادم فى صورة أوزوريس الذى قام من الأموات وجاء ليسترد عرشه أو حكمه للكرة الأرضية بعد أن سلبه منه ست إله الشر فى الأسطورة الفرعونية، وهناك مؤشرات تشير إلى أنهم سيزعمون أن حورس أو أوزوريس العائد للحياة من جديد «المسيح الدجال» هو بانى الهرم الأكبر بمعاونة اليهود فى العصور الموغلة فى القدم!!
وها هى خيوط المؤامرة الصهيونية الشيطانية الدجالية التى تستهدف إحكام السيطرة على العالم والنيل من المقدسات المصرية والإسلامية تحت عنوان«١٢ حلما للشمس» فى احتفالية القرن أو بمعنى أدق أحلام الأسباط الإثنى عشر رؤساء القبائل والطوائف اليهودية..
ويضيف الباحث هشام كمال عبد الحميد عن شعار الهرم الذهبى للماسونية فى عام١٧٧٠ قررت عائلة روتشيلد بالاتفاق مع كبار زعماء اليهود الدينيين والسياسيين استئجار الدكتور«آدم وايزهاوبث» لمراجعة وإعادة تنظيم وصياغة البروتوكولات الصهيونية القديمة على أسس حديثة وكان «ادم وايزهاوبث»

أستاذاً للقانون فى جامعة انجولد شتات وكان مسيحياً فارتد عنها واعتنق المذهب الشيطاني، وانتهى من إعادة صياغة وتنظيم البرتوكولات الأول من مايو ١٧٧٦م، ثم قام فى نفس هذا العام بتنظيم جماعة النورانيين لتنفيذ نصوص البروتوكولات للوصول إلى حكومة عالمية موحدة فى المستقبل تحت قيادة ملك أو مسيح اليهود المنتظر«المسيح الدجال»، وكانت مهمة النورانيين فى الخطة التى وضعها وايزهاوبث لتنفيذ البروتوكولات هى تنظيم وتوجيه السيطرة على جميع المنظمات والجمعيات العالمية عن طريق إيصال عملائهم إلى المراكز القيادية الحساسة فيها بحيث يتمكن النورانيون «الماسونيون» وعملاؤهم فى النهاية من تدمير الحكومات والأديان والأخلاق والمثل العليا والقوميات مع إعادة صياغة العقول البشرية بحيث تؤمن وتدين فقط بفكر وعقائد ومفاهيم النورانيين وإلههم أو ملكهم المنتظر. واتخذ النورانيون عند تأسيس جماعتهم عام ١٧٧٦م شعارهم المطبوع على الدولار الأمريكى.

مخطط صهيوني

ويعود الباحث بقصة تاريخية قائلا: وعندما أنشأت عائلة روتشيلد مصرف انجلترا وحصلت من الحكومة البريطانية على حق إصدار النقد فى بريطانيا ثم خططوا لإنشاء «بنك أوف أمريكا « عن طريق عميلهم «الكسندر هاملتون» واشترت عائلة روتشيلد عن طريق مصرف انجلترا الجزء الأكبر من أسهم هذا البنك وأصبح له حق إصدار النقد فى أمريكا أيضا، قاموا بوضع شعار النورانيين والمسيح الدجال على العملة الأمريكية فئة واحد دولار.

واتضح الآن أن عبارة «ANNUTT·COEPTIS" وترجمتها: مهمتنا أو مؤامرتنا قد كللت بالنجاح والموضوعة فوق الهرم الصغير الموجود أعلى قمة الهرم بالشعار والذى يشع ضوءا باهراً هى العلامة أو الرمز الذى يشير إلى نجاح خطة النورانيين وبداية عصر تتويج ملكهم المنتظر الأعور صاحب العين الواحدة والمرموز بعين حورس التى تظهر داخل الهرم الذهبى الصغير بالشعار..

وهناك نقطة أخرى يجب ملاحظتها فبجوار هذا الشعار على الدولار وأعلى كلمة ONE توجد عبارة: (GOD· WE·TRUST IN) "وترجمتها: فى الإله نثق، والإله الذى يثق فيه النورانيون الصهاينة أصحاب هذا الشعار ليس إلهنا جل وعلا ولكنه إلههم الذى ينتظرونه وهو "المسيح الدجال"..

والصقر ناشر الجناحين الموجود على الجانب الآخر من الدولار بجوار الشعار السابق ذكره هو رمز للإله حورس حيث كان رمزه فى العقائد المصرية القديمة الصقر، وكان المخطط الصهيونى أن هذا الهرم الذهبى سيكون به أعين كريستال على أوجهه الأربعة بحيث يكون على كل وجه عين واحدة وهذه العين مخفية للداخل وستفتح إلكترونيًا فى توقيت معين أو بالريموت كونترول، فهذا الأمر قد كشفت عنه السيدة "اريزونا وايلدر" فى الرسالة التى بعثت بها إلى ديفيد ايك، وأريزونا هى إحدى العضوات البارزات فى جماعة النورانيين ثم انشقت عنهم وكرست نفسها لكشف مخططات النورانيين، أما ديفيد أيك فهو صحفى مهتم بكشف خطط النورانيين وما يهمنا الآن من رسالة "أريزونا وايلدر" هو ما

كشفت عنه في بداية رسالتها والذى يتلخص فى أن النورانيين سيقومون بإجراء طقوس لهم يقدمون فيها أضحيات بشرية وممارسات جنسية وطقوسًا شيطانية "مماثلة لطقوس عبدة الشيطان الذين يعدون من أتباعهم" يوم ١٩٩٩/١٢/٣١ وحتى صباح يوم ٢٠٠٠/١/١، والنورانيون الذين لم يحضروا عند الهرم الأكبر سوف يوجدون - حسب تخطيطهم - فى أماكن متفرقة من العالم على خطوط طول وعرض دقيقة ترتبط بخطوط تجمع الطاقة فى الكرة الأرضية وسيقومون بإجراء طقوس مهمة فى هذه الأماكن فى نفس التوقيت وسيكون خط عرض ١٩ درجة و٢٨ درجة متضمنا أهم الأماكن التى سيوجدون فيها، وأن هذه الطقوس الشيطانية هى التى ستفتح "حسب زعمهم" عين حورس الكريستال المحفورة على الجوانب الأربعة للهرم الذهبى، وستفتح أيضا ممر البعد الرابع السفلى أو ممر الطاقة العليا رباعية الأبعاد فتلتحم خطوط هذه الطاقة العليا مع خطوط طاقة الأرض ليتم الاتصال فيما بعد بين كائنات العالم الآخر السفلى وبين أهل الأرض "كائنات العالم الآخر هم بالقطع أصحاب الأطباق الطائرة أو جنود المسيح الدجال من الشياطين" وسيكون نتيجة ذلك فقد الوعى لكل من على الأرض ممن يعارضون خطط النورانيين!

ويفهم من رسالة أريزونا أن الهرم الذهبى محفور على جوانبه الأربعة عين كريستال وصفتها بعين حورس وأوضحت أن هذه العين ستفتح بعد إجراء النورانيين لطقوسهم مما يدل أن هذه العين ستكون مخفية بداخل تجويف الهرم الذهبي وستفتح تلقائيًا بطريقة إلكترونية أو بالريموت كونترول، وسيزعم النورانيون لأتباعهم أنها فتحت بفضل طقوسهم الشيطانية وفتح معها أيضا ممر البعد الرابع الذى سيسهل فيما بعد الاتصال بكائنات العالم الآخر والاتصال أيضا بإلههم فى السماء "مسيحهم الدجال" وسيبدءون فى إشاعة هذه الأكذوبة فى صحفهم ووسائلهم الإعلامية الغربية، زاعمين أن الهرم كان يستخدم فى الماضى لنفس الغرض حيث كان يتم من خلاله الاتصال بالسماوات العلا أو كان هو حلقة الوصل بين أهل الأرض وسكان السماء ليسهل عليهم إقناع أهل الأرض بعد ذلك بأنهم تمكنوا من الاتصال بكائنات العالم الآخر وإله السماء أو الإله حورس الذى سيجمع بين شخصية الإلهين حورس وأبيه أوزيريس!!

ومن المعروف أن "حورس" كان أحد رموز الشمس فى العقائد القديمة، وقد نوهت أريزونا - العضوة المنشقة عن جماعة النورانيين " الماسونية - بأن العصر القادم يسميه النورانيون عصر حورس!!..وأن احتفالية القرن والطقوس التى تقوم بها جماعة النورانيين ليلة ١٩٩٩/١٢/٣١ فى منطقة الأهرامات داخل المخيمات التى تقام لهم بالمنطقة" وفى أماكن أخرى من العالم تمثل عصر تتويج حورس!!

تجدر الإشارة إلى أن أفكار أو خزعبلات لوسيانا لوبوس التى جاءت مع البعثة البولندية بالتعاون مع جامعة القاهرة والتى تم إنهاء أعمالها كانت شبيهة لنفس الادعاءات المريضة.

إن الحديث عن هذه المزاعم والأكاذيب والخزعبلات الماسونية التى يمنحها لهم وزير الثقافة فرصة العمر لترويجها تتيح أن يعلن الصهاينة أن الأهرامات قد

أصبحت مركز العاصمة العالمية لهم!!

جريدة الشعب وفضح الاحتفالية الماسونية

و قد نشر - كاتب هذه السطور - بجريدة «الشعب» تحقيق صحفى تحت عناوين:

- تصاعد الاستعدادات والانتقادات للاحتفالية والرموز الماسونية.. وبصمات الفنان اليهودى ميشيل جار والفنان المبهور فاروق حسنى!

- جريدة «يديعوت أحرنوت» الإسرائيلية تهاجم جريدة «الشعب».. وتتساءل فى استنكار لماذا يغضب المصريون؟!

- الجريدة الإسرائيلية تؤكد أن ميشيل جار يهودى وأن الاحتفالية تسعد عبدة الشيطان!

- كتاب الحجرة السرية أشاد بالاحتفالية وأكد أن القمة الذهبية ماسونية!

- المخطط الخطير وصل إلى رسم رموز الماسونية وخططهم على كراسات الطلاب!

وجاء فى التحقيق الصحفي:

ما كل هذه الحمى التى أصابت الصهاينة وأعوانهم بسبب الاحتفالية؟!

- جريدة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية تهاجم جريدة « الشعب» وتتساءل ماذا يغضب المصريين؟! وتعلن أن الاحتفالية تحت قيادة المخرج اليهودى ميشيل جار وأنها تسعد جماعة عبدة الشيطان.. الأمر وصل إلى أن أغلفة الكراسات والمجلدات أصبحت تحمل دلالات ورموز الماسونية وعلى رأسها الدولار الأمريكي وأن حمام السلام» المزعوم» يخرج من خلال الهريم ومن صورة جورج واشنطن ليرفرف على العالم مع سيطرة الماسونية.. وتكليل المنظر بألوان قوس قزح إشارة إلى رمز ما حدث لسلام على الأرض بعد طوفان نوح - عليه السلام-!

- أوراق ومستندات وزارة الثقافة ومجلس الآثار «وقتذاك» التى حصلنا عليها كشفت عن التخطيط لوضع الهريم الذهبى منذ سنوات..

- الاحتفالات التى شارك فيها ميشيل جار- مخرج الاحتفالية- فى فرنسا تم فيها

وضع هريم ذهبى.. كما تم وضع هريم أعلى المسلة المصرية هناك!

- أوراق الدعاية التى وزعتها وزارة الثقافة حملت الرموز الماسونية ومنها وضع صورة لشخص أعور، ولا يعرف أحد وجود قائد مصرى أعور فى التاريخ الفرعونى كما أنه لا يحمل أى مظهر جمالي.. بل هو أحد طقوس الماسونية!

فماذا عن هذه السيمفونية الماسونية التى يخرجها الفنان اليهودى ميشيل جار ويسعد بها «الفنان» فاروق حسني؟!

بداية نشير إلى ما كتبته جريدة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية والصادرة فى ٢١/١١/١٩٩٩م:

عنوان المقال: ماذا يغضب المصريين؟!

المنتج الفرنسي اليهودى جان ميشيل جار ينوى الظهور فى ليلة الألفية الثالثة على المسرح الضوئى على خلفية الأهرامات فى مصر.

ليس كلهم يحبون ذلك
صورة المقال: جان ميشيل جار على خلفية الأهرامات.
تعليق الصورة: الذى سيعيد الشعائر الدينية السيئة تمامًا..
«متن» الموضوع أو المقال الذى نشرته الجريدة الإسرائيلية:
يوم الألفية والذى تسبب فى إثارة كبيرة.. أيضا أدى لوجع كبير فى الرأس.. فكما هو معروف كثير من الناس ترى فى هذا اليوم يوم القيامة.. وحددت إحدى مراكز النبوءات طبقا لسفر الرؤيا مكان الأهرامات فى مصر.. أن الاحتفالية تسعد جماعات عبدة الشيطان المختلفة لنشر نبأ ظهور «المسيح المخلص» «الشيطان المستقبل» عند سفح الهرم سيتم إغلاق منطقة الأهرامات الثلاثة «وأبو الهول» حوالى ٣٦ ساعة تبدأ فى مساء ٣٠ من ديسمبر وحتى صباح يوم ١ من يناير عام ٢٠٠٠ لأسباب أمنية، وستصل للمكان قوات أمنية كبيرة للحفاظ على النظام ، حيث من المتوقع وصول حوالى ٥٠ ألف شخص لهذا المكان لسماع صوت المبدع الفرنسى اليهودى المعروف ميشيل جار و عرض مغنى الأوبرا» المسكين « الذى لا يعرف من أى شيء سوف يقدمه.. فعرض الأوبرا الذى يعتزم تقديمه قابل للنقد من قبل أن يبدأ، حيث نشرت صحيفة «الشعب» المصرية ذات التوجه الإسلامى أن ميشيل جار هو جزء من مؤامرة البناة الأحرار الصهيونية وذلك لمحاولة فرض أنفسهم على الثقافة المصرية!
حقا سيتم تجهيز المسرح ذى الوسائل المتعددة للممثل جار والذى سيقام على بعد كيلو متر من الأهرامات، وأن العرض يضم استعراضات مبهرة منها عرض صورة ضخمة لعين حورس على سطح الأهرامات فى نفس الوقت الذى سيغطى هرم خوفو الكبير أضواء ذهبية بأشعة الليزر.
إن العديد من طوائف عبدة الشيطان سعداء للتبشير بأن الشيطان سوف يظهر فى منطقة الأهرامات فى الجيزة، وقد صرح د. زاهى حواس مدير منطقة آثار الجيزة- المشرف من الحكومة المصرية على منطقة الأهرامات- بأن هذا العرض جزء من التقاليد القديمة خاصة تغطية قمم الأهرامات بتيجان من الذهب للتمجيد والتأنق.
ولكن الكاتب والأديب الأمريكى ليتسى مارس، وهو ضابط مخابرات سابق فى السلاح الجوى الأمريكى - افتتح موقعا خاصا على الإنترنت لنقل هذه الأحداث ويقول - على موقعه - إن عرض المبدع الفرنسى ما هو إلا صورة مجسمة من طقوس عبادة شريرة تجرى طقوسها ليلة ٣١ من ديسمبر وهو نفسه سيقدم «الناوريم- وهى من أسماء الله الحسنى فى التوراة تتضمن ظهور همسات فى منتصف ليلة ٣١ من ديسمبر»(انتهى)..
فما رأى الفنان فاروق حسنى والذى أنكر أن الفنان ميشيل جار يهودى بينما أكدت الجريدة الإسرائيلية أن جار يهودى؟!
وما الرأى فى القول إن طقوس الاحتفالية تسعد جماعة عبدة الشيطان؟! وما مغزى سؤال الجريدة الإسرائيلية الاستنكارى ماذا يغضب المصريين؟! وهو «عنوان المقال».. إن الأمر كما صوره كبار العلماء والمثقفين فى مصر يؤكد أن العقائد المصرية القديمة عميقة الجذور الدينية والعلمية والحضارية والإنسانية

استلهمت استلهاماً حقيقياً فحققت شموخاً وحدثاً جليلا ومتفرداً . كما انه لا يجوز بحال تجاهل وطمس ١٤٠٠ سنة من الحضارة الإسلامية في مصر، وان العيب والتأثير ليس في ندرة الإبداع والمبدعين المصريين كما قيل في التبرير. وإنما فيمن لا يدرك أسرار هذا التراث وإنسانه الحقيقي وإلا لباهى به واستجمع قواه ومقوماته وقدم احتفالية حقيقية لمصر..

ومما يثبت ما يحدث من عبث بالآثار والحضارة المصرية ما عبر عنه د. على رضوان العالم الوطني وأستاذ الآثار والحضارة المصرية القديمة بقوله إنني أشهد الله أن هذا الأمر جد خطير، وسوف لا تجنى مصر من ورائه سوى الضرر الكبير، والله يقص الحق وهو - سبحانه وتعالى - خير الفاصلين..

ننتقل إلى جزء خطير لا ينتبه إلية أحد وهو وصول الأمر في مصر إلى انتشار صور الطقوس والرموز الماسونية على أغلفة الكراسات والمجلدات التي يشتريها طلاب المدارس والجامعات ومن بين هذه الصور الآتي:

صورة للدولار الأمريكي يتم استبدال الهريم الذهبي أو صورة الرئيس الأمريكي لتخرج من مكانها حمام السلام «المزعوم» ليرفرف على العالم.. ووضع صورة ألوان «قوس قزح» أعلى الصورة إشارة إلى سيطرة السلام، فمن المعروف أن استخدام ألوان «قوس قزح» تشير إلى السلام بعد انتهاء طوفان نوح عليه السلام.

صور أخرى لتنين «أطلانتس» وهو يبتلع الدولارات رمزاً لابتلاع اقتصاد العالم، وصورة ثالثة وهو يمسك بكتاب وبجهاز «تسجيل» رمزا للسيطرة على الإعلام العالمي، وتحيط الصور نماذج «لصرة» دولارات مكتوب خارجها علامة ورمز الدولار الأمريكي.

كل هذه محل تساؤلات طرحها د. حاتم دسوقي الهمدان- طبيب أمراض العيون وعضو جمعية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وصاحب بحث قيم.. فكيف تسربت هذه الصور وانتشرت وسط مرحلة سنية من أخطر المراحل، ونوعية هامة تحمل مستقبل مصر وهم تلاميذ مصر وشباب الجامعات؟! وأين وزير الشباب من هذا؟!

مخطط صهيوني مع وزارة الثقافة

ولعل هذا ينقلنا إلى جانب مهم للتمعن فيما يخطط له الصهاينة.. فمن المعروف أن التنظيمات الصهيونية ومنها الماسونية لا تأتي إلى الحدث فجأة، بل تخطط وتهيئ له من قبل حدوثه بسنوات طويلة.. وإذا كان من أهم معتقدات الماسونية المعلنة أنهم سيبدأون السيطرة على العالم ووضع نظام عالمي جديد يبدأ من عام ٢٠٠٠، وأن أهرامات الجيزة هي مركز احتفالهم، فإن الأحداث التي حدثت في آثار الهرم في السنوات الأخيرة وفي عهد الوزير فاروق حسني محل تساؤلات تؤكد هذه المعاني.. فمؤسس جماعة «البحث والتنوير» أود جار كيسي زعم أنه يوجد رواق للسجلات بالهرم وسوف يتم اكتشافه مع بداية عام ٢٠٠٠ وهو موعد بدء سيطرة جماعتهم المزعومة على العالم!

ومن الأحداث التي جرت في السنوات الأخيرة بهيئة الآثار ووزارة الثقافة بطريقة

مريبة تخدم هذا المخطط أو الدجل الصهيوني الآتي:
منذ سنوات وفي عهد الوزير فاروق حسني جاء أكثر من فريق بحث أجنبي استخدم أجهزة لخرق صخور الأهرامات.. وحدثت وقتها اعتراضات من علماء الآثار فلم يكن هناك هدف حقيقي ومعلن معروف لهؤلاء أو أن ما يتم إعلانه هدف غير مقنع وواضح أنه ستار.. فكيف جاءت الموافقة والتصريح لهم من قبل وزارة الثقافة؟! وما هي نتائج ما قاموا به من أعمال؟! وما هو الحساب؟! والأهم ألا يكون هؤلاء - ما داموا بلا هدف أو لهم هدف ساذج وغير مقنع - أن يكونوا أتباع الماسونية ويعملون من أجل مخططهم الغريب والمريب؟!
إن ما يحدث في الغرب لا يختلف كثيراً عن هذا السياق، ففي عام ١٩٨٩ احتفلت فرنسا بذكرى مرور ٢٠٠ سنة على الثورة الفرنسية.. وتم عمل هرم وفوقه قمة ذهبية وعليه عين واحدة أطلقوا عليها الحذر.. فهل ما خطط له أن يجرى في مصر مجرد مصادفة في التقليد؟!
في بداية العام تم الاحتفال بوضع قمة ذهبية أعلى المسلة المصرية في ميدان «الكونكورد» أو «الشعب» بباريس! في بداية صيف نفس العام أيضا نقلت الأنباء عن مظاهرة لمسيحيي الغرب باليونان على استخدام رقم ٦٦٦ كرقم كودي في بطاقة الهوية للتنقل بين الدول الأوروبية.. وقد جاء الاحتجاج بدعوى أن هذا الرقم رمز للجماعات الماسونية!
- ميشيل جار مخرج الاحتفالية الفرنسي بالهرم هو نفسه الذى شارك في الاحتفالات الفرنسية بعمل هريم ذهبي أو وضع هرم أعلى المسلة!
- في الوقت الذى دافع فيه المسئولون بوزارة الثقافة بأنهم أصحاب فكرة القمة الذهبية بحجة أن لها أصلاً تاريخياً «مزعوم»، لم يستطع أحدهم أن يبرر وضع سمك وزراف على الهرم أو وضع نار مشتعلة - رمز عبدة الشيطان - ضمن برنامج الاحتفالية أو وجود أصل تاريخي لوجود هريم من القماش والخشب؟!
- في الوقت الذى دافع فيه الوزير عن ميشيل جار بأنه ليس يهوديا أكدت جريدة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية أن ميشيل جار يهودي، وأن برنامج الاحتفالية يسعد عبدة الشيطان!
- (في أواخر عام ١٩٩٩) صدر في لندن كتاب CHAMBER SECRET "الحجرة السرية" لروبرت بوفال أعلن فيه: أنه سيتم الكشف عن حجرة سرية داخل الهرم الأكبر في الوقت ذاته الذى تقوم فيه طائرة هليوكوبتر بوضع القمة الذهبية فوق الهرم جرى الإعداد له في المحافل الماسونية!
كل هذا وغيره يجيء في معركة محاولة فرض الماسونيين كلمتهم على آثارنا وتراثنا وحضارتنا.
وقد تم إدراج الرموز الماسونية الآتية في أحداث هذه الاحتفالية والدعاية لهـــا:
الرمز الأول:
الهريم الذهبي وهو رمز ماسوني أصيل.. وفي الوقت نفسه أجمع أساتذة وعلماء الآثار المصرية القديمة بأنه لم يكن هناك هريم ذهبي سوى للمسلات.
الرمز الثاني:

هو وضع النار.. فمن شاهد الإعلان التليفزيونى المصري«وقتذاك» يعجب لمنظر النار المشتعلة فوق الهرم وهضبة الجيزة، ومن المعروف أن النار المشتعلة رمز صريح لجماعة (عبدة الشيطان)..

الرمز الثالث:

العين الواحدة ... ومن العجيب أن نجد « كتيب» الدعاية للاحتفالية يصور شخصا بعين واحدة.. وهذا (الكتيب) أو ورقة الدعاية نشرتها الجرائد الحكومية فى مصر فى صدر صفحاتها الأولي من باب الترويج للاحتفالية المزعومة.. ولم نعرف عن قدماء المصريين هذا (الأعور) أو هيئة مثل هذه.. كما لا نعرف أى قيمة جمالية فى اتخاذ شخص بعين واحدة كرمز وشعار لاحتفالية يقول الوزير عنها: إنها لرفع مكانة مصر بين الأمم؟!!

الرمز الرابع:

الاثنى عشر حلمًا.. وإذا كان الوزير يريد أن يوهمنا بأن احتفالية ميشيل جار ترتبط بديانة المصريين القدماء.. فإن لنا أن نسأله أليست هى فى نظر ميشيل جار عن الأسباط الاثنى عشر فى التاريخ اليهودي؟

الرمز الخامس:

وضع سمكة و حيوانات «الزراف».. هل لها أيضًا علاقة بهرم خوفو؟!

شعار النورانيين والمعتقدات الماسونية

إن شعار جماعة النورانيين الماسونية هو الشعار الذى تبناه وايزهاويث عندما أسس منظمته فى مايو ١٧٧٦ ، وهو الشعار نفسه الذى يظهر على أحد وجهى الدولار الأمريكي، والتاريخ الذى تعنيه الأرقام المحفورة على قاعدته بالحروف الرومانية Mocclxxvi تعنى ١٧٧٦ تاريخ إنشاء المنظمة وليس تاريخ إعلان وثيقة الاستقلال الأمريكي!

- أما عن الرموز الماسونية.. فالهرم يرمز إلى إقامة حكم ديكتاتورى تتولاه حكومة عالمية..

- العين التى فى أعلى الهرم وهى ترسل الإشعاعات فى جميع الجهات ترمز إلى وكالة تجسس وإرهاب أسسها وايزهاويث تحت شعار الأخوة لحراسة أسرار المنظمة وإجبار الناس على الخضوع لقوانينها عن طريق الإرهاب ..

- والكلمتان المحفورتان فى أعلى الشعار Annuit Coeptis تعنيان: أن مهمتنا قد تكللت بالنجاح ..

- أما الكلمات المحفورة فى أسفل الشعار Novus Ordo Seclorum فتفسر طبيعة المهمة ومعناها "النظام الاجتماعى الجديد..

وهذا الشعار لم تتبنَّه الماسونية إلا بعد دمج الأنظمة الماسونية بالأجهزة النورانية (عبدة الشيطان) إبان مؤتمر فيلمسباد سنة ١٧٨٢.

ولنلاحظ هنا أن الكتاب الأول لبوقال أشار إلى انتماء جورج بوش للحركة الماسونية.. علما بأنه هو الذى صك شعار «النظام العالمى الجديد» Novusordo"..

مؤتمر حاشد بنقابة الصحفيين

وقد جاءت الدعوة إلى عقد المؤتمر فى ٧ ديسمبر ١٩٩٩ تحت إشراف اللجنة الثقافية بنقابة الصحفيين والتى كان يرأسها الأستاذ حمدين صباحي وعاونه الأستاذ كارم محمود (عضو مجلس نقابة الصحفيين والذى أدار الندوة باقتدار بعد اتصالات مع وزير الثقافة ومحاولة الوزير إلغاء الندوة وانتهى الأمر إلى اعتذار الوزير عن الحضور)، وحضر المؤتمر ممثلون عن وزارة الثقافة يتصدرهم محمد غنيم وكيل أول وزارة الثقافة و د. جاب الله على جاب الله- الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار.. وحضر لفيف من علماء الآثار والمثقفين يتصدرهم د. على رضوان ود. عبد الحميد زايد ود. على الخولي والأثرى نور الدين عبد الصمد والكتّاب والصحفيون وعادل حسين ومجدى أحمد حسين وعلى القماش ومحمود زاهر، وحشد كبير من الكتاب والصحفيين والمثقفين.. وامتلأت القاعة الكبرى بالنقابة عن آخرها حتى الوقوف لم يتركوا مكانًا بالقاعة.

وطالب هذا المؤتمر القومى الحاشد بمنع وضع الهريم الماسوني المذهّب فوق الهرم الأكبر، وأكد المؤتمر أن وضع هذا الرمز الماسوني إهانة كبرى لمصر وتاريخها، وإعلاء من شأن الماسونية الصهيونية، وإهدار تام لكرامة مصر.

ولم يستطع ممثلو وزير الثقافة الدفاع عن هذه الاحتفالية الماسونية وعجزوا عن تقديم رد مقنع للحاضرين يؤيد وجهه نظرهم، حتى إن الأثرى الذى كلفه الوزير بالإشراف على اللجنة المنوط بها وضع الهريم والذى حضر المؤتمر فجر مفاجأة عن أنه ما زال يدرس الأمر ومدى خطورته على الهرم.. فى حين كان قد تم توزيع الدعوات ونشرت الإعلانات فعلا!!

وفجر علماء الآثار المشهود لهم معلومات جديدة تؤكد أن الصهاينة يقفون وراء هذه الاحتفالية، وفضحوا الأكاذيب التى رددها الوزير وأعوانه عن أن الهريم الذهبى كان عادة فرعونية، وكشفوا بالوثائق أن فكرة الهريم الذهبى جاءت بها فنانة بينالى أمريكية منذ سنوات وأرادت رسم نجمة داود على الهرم، وأن الماسون قاموا بإحداث ثقوب بالهرم.

وتساءل الكاتب الكبير عادل حسين: كيف يجوز لنا أن نحول الهرم الأكبر هذا الرمز العظيم إلى مسخرة؟! كيف نشوه هيأته ومغزاه فنجعله مجرد شاشة تعرض عليها صور «جميلة» بالألوان لأسماك أو طيور؟ حرام عليكم يا أيها المسئولون أن تعاملوا آثارنا الحضارية بهذه الاستهانة، إن الصورة الموروثة لرب الأسرة، فى أى بيت وتحاط بالإجلال والاحترام، فلا يمكن أن نضع فوق صورة الجد وعلى رأسه طرطورًا مثلا بمناسبة عقد قران أو طهور أحد الأنجال باسم أننا نشركه معنا فى الاحتفال! وإذا كان هذا هو الموقف ونحن نتكلم عن أب عادى، فكيف يكون الحال ونحن نتعامل مع خوفو والهرم الأكبر وسائر الرموز العظيمة الموروثة؟

لقد جسد هذا المعنى القانون ١١٧ لسنة ١٩٨٣، فمنع تغيير هيئة الآثار ولو بغرس شجرة إلى جواره، فما بالكم بإضافة ما يقبحه أو يفسد مغزاه كلية؟! ما بالكم إذا وضعنا فوق معبد الكرنك إعلانا عن البيبسى كولا؟ إن هذا مرفوض بالعقل والقيم والذوق العام قبل أن يكون مرفوضا بالقانون..

شيوخ الأثريين يدينون الاحتفالية

وقال شيخ الأثريين المصريين د. عبد الحميد زايد إن قمة هرم خفرع موجودة وليس فيها لا ذهب ولا غيره. والكسوة الخارجية بيضاء اللون ولا أثر فيها للذهب. وهم الآن يستندون إلى وجود هريم كشف عنه لإحدى زوجات الملك بيبى الثانى آخر ملوك الأسرة الثالثة، ولكنه ليس من ذهب وإنما الكتابات العالمية تقول أنه مذهب، كما أن كل أهرامات الأسرة الثانية عشرة من الداخل من الطوب اللبن ومن الخارج من الحجارة، وقضية الخلط بين الآثار فى الأسر المختلفة عملية خاطئة تماما، فكيف نأخذ هريمًا لملكة ونضعه على هرم خوفو أعظم ملك فى الأسرة الرابعة؟! وعلى هذا فليس هناك أى إثبات تاريخى لوجود هريم من الذهب كما أن قانون الآثار المصرية لا يبيح الإضافة لأثر ولو بقصد الاستكمال.

وقال د. على الخولى أعتقد أنه لا يوجد إنسان مصرى أو عربى أو أجنبى يجهل قدر الهرم الأكبر خاصة أن هذه المنطقة (الأهرامات) من أولى المناطق التى سجلت كتراث عالمى فى اليونسكو، وأصبح الهرم الأكبر والأهرامات الأخرى والمنطقة كلها تراثا عالميًا وليست تراثا مصريًا فقط، والأثر وصلنا على حالته هذه وينبغى أن نبقيه هكذا كما هو بدون عمل رتوش أو إضافات جانبية، فهذا ليس من حقنا..

ثم تحدث د. على رضوان فقال: هذا موضوع أحزننى كثيراً، أحزننى أن يكون الجدال والنزاع على رمز من أشهر رموز التاريخ ليس فى مصر وحدها بل فى العالم أجمع، والأمر فيه جانبان: الأول يتعلق بالناحية العلمية، والثانى يتعلق بالقانون والعرف والمواثيق.. فلو فرض جدلا أن جميع أهرام مصر ثبت علميا أن لها قمة ذهبية، فهل يعقل عاقل أن نقوم بتركيب هذه الهريمات فى ألفية أو غير ألفية؟.. هذه واحدة والثانية أنه لم يثبت علميا حتى يومنا هذا أن هذه الهريمات كانت موجودة على قمم الأهرام، وإن كان علم الآثار من العلوم التى لا تقبل التحدى لأنها تتغير كل ثانية فإنه علم يقبل النقاش والحوار العلمي.

والعلم يقول لدينا هريم لهرم سنفرو والد الملك خوفو فى دهشور، وهذا الهريم ليس هناك من قرينة واحدة أنه قد كسى ذهب أو فضة؛ لأن الحجر الجيرى الذى بنى منه الهرم قد اكتسى بلون أحمر مثل الهرم وكسائه حتى إنه يطلق على الهرم نفسه حتى اليوم «الهرم الأحمر»، ثم إن النص الذى تم العثور عليه هو نص كتبه الملك بيبى الثانى والنص يقول سأصنع لك هرما ومعبدا، والكلمة التى أثارت الجدال والنقاش هى «بم بنت أم جاع».. والذى يريد أن يترجم النص حرفيا سيقول»هريم من ذهب»، أما النص الذى وجده د. زاهى حواس فيقول»جاع بم بنت» لتتغير الترجمة ويصبح معناها «ذهبية الإشعاع هى كالهريم».

إذن المعنى يتلألا بنور الحجر الأبيض الجيد فى ضوء الشمس نوراً لا ذهباً..

والنص يقول «قربان يقدمه الملك الإله رع حوار أختى أنه يشرف فى ذهبه أنه يغطى الأرضين بالذهب والفضة».

وبالتالى فالنص لا يعنى تغطية بذهب وفضة حقيقيين، ولكنه يعنى تغطية مجازية.

الأمر الثاني: فى قاعة الأعمدة لمعبد الملك رمسيس الثانى نجد نصا على لسان آمون رع سيد الآلهة للملك رمسيس الثانى يقول:»إننى بنيت أعضاءك يا رمسيس

الثانى من ذهب وفضة». ها هو رمسيس الثانى يركض فى المتحف المصرى فهل هناك أى جزء من أجزاء جسمه من الذهب أو الفضة؟
وبالتالي فالنصوص ليس فيها على الإطلاق الذهب والفضة أو الطلاء بالذهب والفضة.

المعني الرمزى للاحتفالية إعلان حكم الصهاينة

وتحدث الأستاذ مجدى أحمد حسين فقال: إن المعنى الرمزى أنهم احتلوا مصر واحتلوا هذه الهضبة ويريدون أن يقولوا: نحن هنا ونذيع من مصر.
فلماذا يزعجنا أنهم سيذيعون عنا ساعات طويلة؟! إن «سى إن إن» لا تذكر اسم مصر على مدار اليوم إلا بما يسيء إليها، وفى حالتنا هذه حيث يتعلق الأمر بإسرائيل والرمز الماسونى فإنه يمكن تفسير السبب فى تكالب سبعمائة محطة بالبث من مصر فى هذا اليوم.. أن الجانب العقائدى فى هذا الموضوع واضح، الماسونية عبادة. وهذا الرمز الذى يريدون وضعة هو نوع من عبادتهم، وخاصة فى هذا التوقيت الذى هو رأس السنة ورأس الألفية الثالثة.. إن الوزير قال: سنطلى الهرم بخلطة من الذهب والفضة.. ثم قال فى اليوم التالي: سوف نغطيه بنحاس مطلى بالذهب.. وأمس قال: سوف نجعله من «الكرتون» واليوم يقول: سوف نستخدم الليزر!
إن كل هذا الإصرار راجع إلى أن الأمر عبادة لابد أن تتم فى نظر من يصرون على إتمامها بأى ثمن.
إنهم فى الألفية الأولى كانوا ينتظرون يوم القيامة.. وقيادتهم فى الألفية (الثانية) أنهم ينتظرون يوم القيامة، وهم يريدون أن يحتفلوا بعبثهم هذا على أرضنا ويستخدموا رموزهم فوق قمة آثارنا.
وهناك موضوع آخر وهو كيف نسمح بتأجير الهرم لأفواج سياحية لتمارس الماسونية عليه؟!
إن مغزى وضع الهريم فوق هرم خوفو هو تثبيت ادعاء الصهاينة بأنهم حكموا مصر وحكموا الشرق الأوسط وأنهم هم الذين بنوا الهرم.

أهمية الألفية فى الفكر اليهودي - الصهيوني

الألفية لا قيمة خاصة لها، ولا أساس دينيًا لها.. لدى المسلمين والمسيحيين.. ولا يوجد أى نص صريح عليها فى النص الحالى المتداول من التوراة، ولكن اليهود مقبلون بصورة واسعة طوال تاريخهم على الانخراط فى الجماعات الهدامة، وأشهر هذه الجماعات هي الماسونية، ومختلف الجماعات ذات العقائد الشاذة، فهم (أى اليهود) في الولايات المتحدة لا يزيد عددهم على ٣٪ من السكان إلا أنهم يمثلون ٢٠- ٥٠٪ من أعضاء الجماعات الشاذة المشهورة باسم «العبادات الجديدة»، وهذه الجماعات تنتشر بين صفوفها الاهتمام بالألفية.. وبتحديد مواعيد ليوم القيامة ونزول المسيح، والتى تقترن عند البعض مع الألفية.. ويشيع اليهود الاعتقاد بأن المسيح سوف يأتى مع نهاية ألف سنة، ليقيم مملكة داوود فى فلسطين ويستمر حكمه لألف سنة وهو ما يعرف فى تعاليمهم بالعصر الألفى السعيد.. ومع نهاية الألف الأولى بعد الميلاد توقع كثير من اليهود وغيرهم أن

المسيح سوف يأتي.. ومنذ عدة أعوام وبعض الجماعات اليهودية، أو الجماعات الشاذة التى ينخرط فيها اليهود، أو الجماعات المرتبطة بما يسمى بالمسيحية الصهيونية يروجون لمجئ المسيح مع نهاية الألف الثانية لاعتقادهم أن قيام إسرائيل واستقرار احتلال اليهود للقدس، هو علامة هذا المجئ، وهناك ربط بين هذه المناسبة وهدم المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان..أما بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى فهو محل اتفاق اليهود بشكل شبه إجماعى.. فهذا ما يصرح به قادة إسرائيل من كل الاتجاهات، بل هذا جزء لا يتجزأ من تعريف الصهيونية كما ورد فى دائرة المعارف البريطانية، والفارق فقط ينحصر فى التوقيت ، فبينما ترى الاتجاهات المحنكة أن هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل يتم عند توافر الوقت الملائم وليس بالضرورة فى إحدى الألفيات.. بينما ترى بعض الجماعات اليهودية والمسيحية الصهيونية حتمية أن يتم ذلك فى الألفية وارتباط ذلك بمجيء المسيح.

إن حكومتنا السُّنية تساهم فى تزكية هذه المعتقدات وتلك الرموز التى تتمحور بالأساس حول فكرة« الألفية» فتعطيهم الأرض.. والبث التليفزيوني.. وكل إمكانيات مصر .. وتسمح لهم باستخدام الرموز والآثار المصرية ليوظفوها وفقا لتصوراتهم..

إثارة الاحتفالية فى الجامعة والبرلمان والقضاء

وتحت عنوان: رأى قسم الآثار المصرية بخصوص القمة الذهبية لهرم خوفو بمناسبة الاحتفالية قال د. على رضوان:

ناقش المجلس موضوع تركيب قمة ذهبية لهرم خوفو بمناسبة الاحتفالية التى تعد لها وزارة الثقافة فى ربوة الجيزة، والمجلس يؤكد على الحقائق الآتية:

أولا: لم يثبت علميا حتى يومنا هذا أن هناك من أهرام مصر ما كانت قمته « الهريم» تكسى برقائق من ذهب وفضة، حتى ولو كان هناك من الإشارات ما يمكن أن يستدل عليه البعض، حيث إن الترجمة الحرفية للنص تعطى معنى مختلف عن المعنى المجازى الذى يدل عليه.

ثانيًا: ولو ثبت هذا جدلا أو حقا فإن تركيب مثل هذه القمة الآن يعتبر عملاً مخالفاً لكل الأعراف والقوانين والمواثيق المحلية والعالمية التى تتعلق بحماية الآثار والتراث الثقافى.

ثالثا: المجلس قد أحيط علماً بما يمكن أن يثار حول هذا الإجراء فى هذا التوقيت بالذات، وبنبوءات سابقة من جماعات بعينها من شبهات وشكوك، نحن نربأ ببلادنا أن توضع فيها.

وقع على هذه الوثيقة من رئيس مجلس القسم «د. عبد الحليم نور الدين ود. على رضوان و د. سعيد الجوهرى و د.أحمد عيسى ود. مها الكنانى ود. محمد شريف عبده و د. زكية زكى جمال و د.أحمد سعيد ود. أحمد على».

كما تم تقديم طلبات إحاطة للوزير أمام مجلس الشعب ومناقشات فى مجلس الشورى، حيث تقدم النواب فؤاد البدراوى ومحمود زينهم وآخرون وانتقدوا بطلبات إحاطة الاحتفالية الماسونية، بينما زعم الوزير أمام لجنه الثقافة بمجلس

الشورى أن التخلى عن إقامة هذا المهرجان يعد خيانة وطنية.. فى محاولة خبيثة منه لإضفاء القدسية على هذا المهرجان المشبوه.. وشن الوزير هجوما حادا على المعارضين بما يضمون من مثقفين..

ومع إصرار وزير الثقافة على تجاهل كل هذه الانتقادات.. لم يكن هناك بد سوى اللجوء إلى القضاء.

هذا وقد اشتملت حافظة مستندات مقيمى الدعوى على أعداد خاصة مما كتبه الأساتذة عادل حسين ومجدى أحمد حسين ومحمود زاهر ود. وائل مفتاح وعلى القماش وسكينة فؤاد وغيرهم، كما تم تقديم الآراء العلمية لكبار الأساتذة والمختصين، منها مقال د. على رضوان والذى سبق أن جاء فى الندوة العلمية للحفاظ على الآثار والتى عقدت بجامعة القاهرة عام ١٩٩٠ والتى شارك فيها صفوة العلماء المتخصصين، وحذر المقال من مثل هذا العبث وهو ما حدث فى أوبرا عايدة، وقد انتهت الندوة بتوصيات علمية ووطنية للحفاظ على الآثار كما قدمت د. نعمات أحمد فؤاد مقالا علميًا ووطنيًا فى الدفاع عن هضبة الأهرامات والحيثيات الوطنية للدفاع عنها، وتفنيد العبث الذى يقوم به وزير الثقافة ومعاونوه مما يضر بالآثار، كما كتب د.ياسين زيدان مذكرة علمية مشيرا فيها إلى ما أكدته المواثيق الدولية فى الحفاظ على الآثار وأن مفهوم المبانى التاريخية لا يشمل فقط عملا معماريا متفردا ولكن أيضا موقعه، وأنه يجب حماية المناطق التاريخية ضد الكوارث البشرية ومنها ما يجرى إعداده، وأن تطبيق السياسات العامة لحماية المناطق التاريخية يجب أن يقوم على قواعد لها الصفة القانونية، وقانون الآثار فى مصر يجرم مثل هذا العبث، كما تم تقديم مذكرة علمية ووطنية للدكتور محمد عبد الهادى والذى تناول التأثيرات الضارة لأشعة الليزر على الأحجار الأثرية بما أثبتته الدراسات العلمية التى قام بها المتخصصون، ويتزايد الخطر مع ما أثبتته نتائج الأبحاث العلمية من أن الحجر الجيرى فى «أبو الهول» والمقابر الفرعونية المختلفة والأهرامات من الأحجار ذات البنية الضعيفة، وطالب بالاعتداد بآراء العلماء حتى يمكن إنقاذ تراثنا الخالد، كما تقدم على القماش بمؤلف له عام١٩٨٩ بعنوان «هضبة أهرامات الوزير.. اغتيال الآثار والتطوير».. والذى تناول عبث الوزير فى هضبة الأهرامات، وتناول التقارير العلمية للحفاظ على الآثار وآراء العلماء.. كما تقدم بمذكرة توضح مواد القانون التى تجرم عبث الوزير بالاحتفالية، وتقدم محمد عبد الحليم السيسى المحامى بمذكرة عن المواد القانونية بقانون الآثار.

ومن المعروف أنه سبق أن انضم للدعوى كل من على المغاورى ومجدى أنور منطاش وحضر جلسات نظمى مهنى العمدة والعديد من المحامين.. كما حضر الجلسة العديد من الوطنيين المهتمين بحضارة مصر ومن بينهم د. إبراهيم الخولى الأستاذ بجامعة الأزهر والذى حذر من التردى ببيع كل القيم الوطنية.. ويبدو أن وزير الثقافة استشعر فضيحة صدور حكم قضائى فأصدر قرارا بوقف «الهريم» قبيل صدور الحكم..

ونشرت جريدة الشعب تحت «مانشيت»: هزيمة مشروع فاروق حسنى لتركيب الهريم الماسونى فوق الهرم الأكبر: قرر وزير الثقافة فاروق حسنى التراجع وأعلن

فى بيان صحفى عدم وضع الهريم، وأشار إلى أنه اتصل بمخرج الاحتفالية الصهيونى ميشيل جار وأبلغه بقراره بالاستغناء عن جزئية وضع الهريم من سيناريو الاحتفالية
وبالفعل حدث ما كان متوقعاً من الوطنيين.. إذ أصدر القضاء العادل حكمه بإلغاء«الهريم» ووصف وضعه فوق الهرم بالعبث بقانون الآثار..
وجاء فى حيثيات الحكم أن الأهرامات والمنطقة المحيطة بها لها مكانة لا تقتصر فقط على النطاق المحلى والوطني، وإنما تتعداها إلى أن تكون تراثا إنسانيا يخاطب الإنسانية جمعاء، الأمر الذى مفاده ضرورة مراعاة ألا تكون هذه الآثار عرضة للعبث بها أو تشويه أثريتها، بل يتعين لزاما وقانونا على جهات الإدارة أن تحفظ لها هذا الطابع ، فإن هى كلت عن ذلك تراخيا أقدمت على فعل ذلك عن نية واردة، كان القرار مخالفا لأحكام التشريعات المصرية، ويكون على قاضى المشروعية أن ينهض إلى الذود عن الأثر.
وخلصت المحكمة إلى أن وضع هريم أو غيره مما يتأبى مع صحيح حكم التشريعات..
هذا وقد صدر الحكم المتقدم برئاسة المستشار محمد أمين المهدي- نائب رئيس مجلس الدولة- وعضوية المستشارين مجدى العجاتى، وعليوة فتح الباب، وأمانة سر سامى عبد الله.. ويذكر أن الجلسة الأولى عقدت برئاسة المستشار محمد المهدى العباسي..

ماذا حدث يوم احتفالية رأس السنة عام ٢٠٠٠؟!

مساء ٣١ ديسمبر عام١٩٩٩ وحتى صباح أول العام الجديد عام ٢٠٠٠ أقيمت الاحتفالية بالفعل، وتم عرض الرموز اليهودية والماسونية دون مراعاة للمشاعر الوطنية إضافة إلى تجاهل المشاعر الدينية حيث كان الوقت يتوافق مع الأيام الأخيرة من شهر رمضان بما للشهر الكريم وبما فى هذه الأيام التى من بينها ليلة القدر من مكانة لأغلبية أهل مصر، علما بأن أقباط مصر أيضا يحرصون عن تاريخ وتراث مشترك على مشاعر المسلمين خاصة فى هذا الشهر الفضيل.

ومما كتبناه في جريدة الشعب «وقتذاك:

وسط كؤوس الخمور وإهدار قيمة أعز الآثار والتراث، نجح مخرج الاحتفالية ميشيل جار فى عرض أحلام شمس ورموز الماسونية، وهو ما كشف وفضح أكاذيب من دافعوا عنه بدعوى علاقة هذه الرموز بالحضارة المصرية القديمة بينما لا علاقة لها بأية حضارة على أرض مصر!
فالحضارات المصرية لم تعرف هذا التمجيد للجسد وبالصورة المثيرة والمستفزة والتى جاء عرضها على شاشات بالظلال لأجساد الراقصين والراقصات تتمايل فى خلاعة! ولم تعرف فخرًا بالدماء والنار وغيرهما من رموز عبدة الشيطان التى ضمها العرض ضمن رموز أخرى ومنها: البوابة «رمز سيطرة الماسونية على العالم».. ولوحات ألواح التوراة بالعبرية القديمة.. ونجمة داوود بالأضواء خلف المخرج اليهودي.. ودهاليز الهرم التى تؤدى إلى الحجرة السرية التى يزعمون وجود الألواح بها.. وكل هذا فى عرض واحد! فأحلام اليهودى ميشيل جار

ضمت رموزاً ماسونية لا علاقة لها بالحضارة الفرعونية أو أى حضارة ظهرت على أرض مصر. فمصر لم تعرف التغنى بالجسد، ولم تعرف إلى أى ولاء يرمز.. خاصة إذا كانت لوحات العرض تشير إلى «ظلال» لأجساد راقصين وراقصات تتمايل و«تتقصع» بصورة مستفزه ومثيرة للغرائز يمكن وصفها فى «البلاى بوى».. فكيف يقال إن هذه الأجساد الراقصة هى حلم الولاء فى الحضارة المصرية؟!.. أى هزل هذا؟! وأى ولاء للجسد يقصده ؟! ونجد من بين الأحلام الدم وهو رمز لعبده الشيطان وواحد من أبرز طقوسها، ولا علاقة له بالحضارة المصرية القديمة أو المسيحية أو الإسلامية، اللهم إلا تصور وزير الثقافة الذى سمح لإقامة هذه الاحتفالية بأن مقر الحضارة المصرية فى السلخانة أو المدبح! وتتعدد أحلام اليهودى ميشيل جار، فنجد رموزًا لا علاقة لها بالحضارة المصرية والتى كان لها رموز عديدة لم يعرف أحد أنها كانت تضع الجرس أو الثلج أو تنتهى بالبوابة، رغم أن رمز «البوابة» – تحديدًا – أثيرت حوله معتقدات الماسونية بسيطرتهم على العالم مع هذه الليلة.

ومن هنا تعالت علامات التعجب مع تأكيد العلماء أن ما عرض من لوحات تصورها البعض أنها إنجليزية مطموسة، ما هى إلا لوحات تزعم أنها لوحات التوراة وهى مكتوبة باللغة العبرية القديمة.. ولم يتوقف عرض الرموز الماسونية عند الجسد والدم وارتباط طقوسهم وأساطيرهم ببوابة العبور لسيطرتهم ووجود الألواح فى حجرة سرية بالهرم، فقد جاءت بين العروض صورة لدهاليز الهرم وهى الدهاليز التى تؤدى إلى الحجرة أو الصخرة التى داخل الهرم وعليها مقبضان!

واستمرت المهزلة فقام ميشيل جار ومن خلفه أنوار تشكل نجمة داود.. ثم لوحظ أن أحد أفراد الفرقة يرتدى «الطاقية» الصغيرة والتى تشير إلى رمز اليهود! وتم عرض أشكال غريبة بدعوى أنها من عجائب الطبيعة للحيوانات ومنها «التنين» وهو رمز يزعمون وجوده تحت قارة «أطلانتس» المزعومة!! ووسط عرض هذه الرموز تجئ النيران رمز عبده الشيطان.. وكلما جاء عرض رمز نجد غمزا من المخرج اليهودي!

إن علماء الآثار المصرية القديمة وعلى رأسهم د. على رضوان أكدوا أنه لا علاقة لهذه الأحلام وهذا العبث وهذا الهراء الذى تم عرضه على الشاشة بحضارة وديانة المصريين القدماء.. ونحن نتساءل إذن: ما هو المعنى سوى عرض الرموز الماسونية؟! والأخطر من ذلك إذا كانت حركة الشمس لم تتوافق مع ما أعلنوه بما ترمز به للساعات والأيام .. فهل يريدون أن يغرسوا معنى فى الشباب بأن الشمس هى التى تمنح كل هذه المعانى والأحلام من الأمن والحماية والحكمة والخلود والولاء والذاكرة والشجاعة والبراءة والبهجة والنقاء؟! وهل هناك من يمنح سوى الله بينما يريدون عبادة الشمس؟! إن الأمر ليس بغريب إذا ما وجدنا السماح بعبادة «أبو الهول» وغيره على أرض مصر؟! وحتى القمة الذهبية التى تم إلغاؤها جاءت بالليزر! والأهرامات لم تكن مجرد ديكور للاحتفال بل احتضنت هذا المهرجان باعتبارها جزءًا من تاريخ البشرية وإن كان المصريون هم بناة الأهرامات فإنها ملك للإنسانية كلها! هذا ما ذكره الأمين العام للمجلس

الأعلى للآثار»وقتذاك»..

ونحن نسأل: كيف يفخر بأن الأهرامات احتضنت المهرجان.. وأى مهرجان هذا وما عرض به وما عرض له؟! وهل تهريج ميشيل جار هو المعنى المقصود من أن الأهرامات ملك للإنسانية كلها؟!

نعرف أن هناك تنقية حدثت للبروفات فتم تخفيف عروض نجمة داوود وحجم الزركشة على الأهرامات، وأن كان يمكنهم التعلل بالنواحى الفنية.. ولكن حتى بعد «التنقية» جاء الاحتفال ماسونيًا وسط كؤوس الخمور والخلاعة، ثم يقال إن الاحتفال توقف لأذان الفجر!! ولكن من يسمع الأذان من هؤلاء الحضور فى ساحة الهرم؟

وبعد هذا النقد تجدر الإشادة بكل من شارك فى الدفاع عن تراثنا برفض هذه الاحتفالية التى حملت رموز الماسونية والمخططات الصهيونية.

◆ الفصل الخامس

مخاطر صهيونية تستوجب الحذر منها والتحرك العاجل

- أقدم سرقات اليهود لمصر.. وإسرائيل تسعى للابتزاز بطلب تعويضات.
- أخدود إسرائيل العظيم.. مشروع صهيوني لاختراق منابع النيل والدول العربية تحت ستار اليونسكو.
- حرب تزوير التاريخ أيضًا في فلسطين والعراق ولبنان وكل أرجاء العالم العربي.
- تحذير من تشويه آثار الأبطال .. البطل صلاح الدين حالة خاصة في «حلق» الصهاينة.
- مستندات وصور

هوامش ومراجع

- "بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابًا وتضعونها على بنيكم فتسلبون المصريين" (سفر الخروج ٣: ٢٢)
- تعويضات مصر يجب أن تشمل أن تتضمن أيضا تعويضات عن قتل إسرائيل للأبرياء والسرقات بكافة أنواعها.
- ممتلكات مصرية وعربية فى فليسطين المحتلة استولت عليها إسرائيل.
- مؤتمرات وخطط إسرائيلية لابتزاز مصر بالاستباق بطلب تعويضات.
- لا تبحث عن حب فى قلب يكرهك.

اليهود معروفون بالسرقة منذ آلاف السنين.. وطبقاً لتفسير ما جاء بالتوراة فإنهم يعدون من أقدم اللصوص وخائنى الأمانة فى العالم - على الأقل المدون أى المعروف تاريخيا ووثائقيا لدى العلماء - حيث ترجع وقائع سرقاتهم إلى وقت خروجهم من مصر أى إلى (القرن الثالث قبل الميلاد) أى إلى نحو 3500 سنة تقريبًا، وهذه الوقائع تروى اقتراض نساء اليهود للذهب من المصريات على سبيل الاستعارة بحجة التزين به وهن يضمرن الهجرة والهروب!

وقد واكب هذا اقتراض الرجال أيضا الأمتعة وغيرها.. وهذا ما أكده سفر الخروج والوقائع التاريخية..

فقد جاء فى الإصحاح الثالث : "فإذا انصرفتم فلا تنصرفوا فارغين بل تطلب المرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها وبناتكم وتسلبون المصريين".

وفى الإصحاح الحادى عشر: "على أن تطلب المرأة من صاحبتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب".

وفى الإصحاح الثانى عشر: "فحمل الشعب عجينهم قبل أن يختمر ومعاجينهم مصرورة فى ثيابهم على أكتافهم". وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى (الجملة الأخيرة والتى تعنى إلصاقهم التهمة لسيدنا موسى دليل على ضلالهم وافتراءاتهم).

طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهبًا وثيابًا وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين فارتحل بنو إسرائيل من "رعمسيس" إلى "سكوت" نحو ست مائة ألف ماش.

فقد استعاروا الذهب والفضة وأغلى الثياب بعد أن تظاهروا بأنهم سيحتفلون بعيد لهم ثم ساروا فى طريقهم وهم يعلمون أنهم هاربون ولن يردوها لأصحابها.

والعجيب أنهم فى الإصحاح الثالث يزعمون بأن الرب أوصاهم بسرقة حلى المصريين "وأعطى نعمة لهذا الشعب فى عيون المصريين، فيكونوا حينما تمضون، إنكم لا تمضون فارغين ، بل تطلب كل امرأة من جارتها، ومن نزيلة بينها أمتعة فضة، وأمتعة ذهبًا ، وثيابًا، وتضعونها على بنيكم وبناتكم، فتسلبون المصريين".. ويجئ العجب أن الوصية الثامنة من الوصايا العشرة "لا تسرق.."

ويبدو أنه مع سرقتهم للمصريين فإن تفسيرهم للامتناع عن السرقة هو أمر ينطبق على ما يحدث بين بعضهم دون غيرهم من الناس ومن هنا لا عجب من سرقتهم لذهب المصريين واحتيالهم المستمر مع جميع الأجناس والأمم..

ويروى أن حال المصريين فى هذه الآونة كان يتميز بالرغد واليسر مع طبيعة "جينات" المصريين منذ فجر التاريخ وما تحمله من سمات الطيبة والكرم والشهامة .. وكان الذهب والفضة بل والفيروز والأحجار الكريمة والمعادن الثمينة التى تستخدم فى الحلى والزينة متوافرة فى مصر ويدلل عيها ما نراه من كنوز معروضة بالمتاحف.. وقد أكد د. عاطف دردير رئيس المساحة الجيولوجية الأسبق أن مصر لم تكتشف أى منجم جديد للذهب منذ عصور الفراعنة وما تم اكتشافه فى العصور التالية جاء نتيجة التنقيب فى ذات المواقع المصرية القديمة!

هذا وقد جاءت تقديرات أعداد اليهود وقت الخروج وفق لتقديراتهم- أى شاهد من أهلها- أنهم يزيدوا عن 600 ألف رجل، ومعروف أن عدد النساء اليهود "وقتذاك" كان أكثر من أعداد الرجال بسبب ما اتخذه فرعون موسى من ذبح الأطفال الذكور (أرى أن العدد مبالغ فيه إذ لا يتصور أن يتضاعف عددهم آلاف الأضعاف فى هذه الفترة) ولكن لك أن تتخيل هذا العدد الذى اعترفوا به خاصة من النساء وما هو معروف عن اليهود من "لؤم" وحيل وخداع فكم تكون الكميات التى نهبها اليهود من الذهب والمعادن الثمينة وغيرها مما خف وزنه وثقل ثمنه من المصريين؟!

وهنا تجدر الإشارة إلى أن قصة سرقة إسرائيل للذهب والحلى تكاد أن تكون من الوقائع القليلة التى لا خلاف عليها ومتفق عليها بين الجميع وكافة الاطراف!!

كما أن هذا يؤكد حسن معاملة المصريين لجيرانهم، إذ من غير المتصور أن يكون هناك عبد يتم تعذيبه وتستحل نساؤه وفى الوقت نفسه تأتمنه على ذهب وحلى وأغلى ما تمتلكه عائلتك؟!

وهذا يوضح أن المصريين كانوا يعاملونهم معاملة حسنة.. ولذا كان وصف فرويد لبنى إسرائيل بأنهم همج وأن المصريين "وديعون" رغم أن فرويد ولد ونشأ فى أسرة يهودية ومتعصب لليهودية.. وهو ما يعنى أن كانت هناك تجاوزات ضد اليهود فهى من البلاط الملكى والملك وجيشه، أى من بعض حكام مصر، ويلاحظ أن هناك من الحكام من استقبلوا القبائل الإسرائيلية الهاربة من الفقر والجوع أو الهاربة من الأسير البابلى، وهناك من الحكام الذين لديهم بعض العذر إذ ماذا يفعل حاكم عندما يستضيف هارب من الجوع أو الأسر فيكتشف انه يتجسس عليه لصالح الغزاة؟!

هذا ومن الواضح أن خروج بنى إسرائيل ومعهم ما استعاروه (سرقوه) من ذهب وحلى جاء تحت ستار الخروج للاحتفال بعيد الفصح..

ولم تتوقف سرقات اليهود عند الفراعنة بل وتمتد حتى اليوم، وأمامنا سرقات الآثار التى لا حصر لها خاصة التى نقلوها بطائرات الهليكوبتر من سيناء لكثرتها.. بل لا تتوقف سرقات اليهود على مصر، وكما يقول د. حجاجى إبراهيم - أستاذ الآثار- إنه حتى فى بلاد الأندلس وعند سقوط الدولة الإسلامية هناك نهب اليهود العديد من التحف المعدنية التى كانت مؤرخة بطريقة "أبجد هوز"، كما أخذوا أفخم السجاد خاصة المرسوم عليه صور الشمعدان. ويقول الأثرى نور الدين عبد الصمد إن أقل حجم لما سرقه اليهود ووفق روايتهم حجم بقرة من الذهب.. أليس من حقنا نسترجع ولو "فخذة"؟!

ملاحظات حول التعويضات

■ أولاً: من حق مصر المطالبة بالتعويض عما سرقه اليهود من المصريين من حلى

وذهب بالتحايل منذ آلاف السنين مع احتساب الفوائد لهذه السنوات. وقد عرض الأستاذ عادل حمودة لهذا الموضوع فى مقالات صحفية وفى كتابه "تحت جلد إسرائيل"، وأشار كتاب "أخطر سنوات الأرض" للخبير الاقتصادى أحمد أبو النور إلى أن مجموع الذهب والفضة الذى نهبه اليهود من المصرين قديمًا يساوى (4 تريليونات و13 مليار و509 ملايين و500 ألف دولار اليوم). وتناول ذات الموضوع الكاتب صالح مرسى فى كتابه "نساء فى قطار الجاسوسية".

وقام الدكتور نبيل حلمى بإقامة دعوى مدنية وهو ما أحدث صدمة عصبية فى الدوائر اليهودية، حتى إن إيجيل كارمن رئيس منظمة سيمورى اليهودية وصفها بأنها كذبة أبريل.. ووصف الن دير شوتير- إستاذ القانون فى جامعة هارفارد- صاحب الدعوى بأنه مهرج لا يعرف إلا قدرا ضيئلا من القانون.. وفى هذه الحالة سيكون من حق اليهود رفع قضية تعويضات عن فترة عبوديتهم فى مصر..

بينما علق د. زاهى حواس بأن المصرى القديم لم يعرف نظام الرق وعامل أسرى الحرب معاملة حسنة وربما عمل اليهود خدما فى البيوت أو عمالا للبناء وادعاءاتهم باطلة.. فقد وصلت حقوق الإنسان فى مصر الفرعونية إلى مستوى تحسدها عليه الحضارة فى العالم الآن..

■ ثانيًا: توجد ممتلكات مصرية فى فلسطين المحتلة استولت عليها إسرائيل وقد أقام كل من بنك مصر والبنك العقارى العربى بمصر دعاوى لاستعادة أراض

ملك البنكين بفلسطين المحتلة استولت عليها إسرائيل ، حيث تم إقامة دعويين أمام المحكمة المركزية فى القدس الغربية بخصوص الحقوق التى استولت عليها إسرائيل خاصة فى فندق الملك داود العريق.

وقد كشف أشرف جسار المحامى أيضا عن امتلاك عائلة مصرية عشرات الأفدنة فى قلب تل أبيب وبالتحديد فى منطقة الميناء استولت عليها إسرائيل بعد احتلالها فلسطين وإقامة كيانها عام 1948، موضحًا أن هذه الأراضى وغيرها ضمن ممتلكات مصريين وعرب استولت عليها إسرائيل فضلا عن الاستيلاء على الأراضى الفلسطينية.

وتجدر الإشارة إلى وجود قضايا أخرى تم رفعها أمام القضاء المصرى، وهى تتعلق بحقوق عائلية فى أراضى الوقف المصرية فى فلسطين، وإن كان هدفها يكمن فى إثبات حقوق مصر وملكيتها لهذه الأماكن المقدسة. كما تثبت ذلك الوثائق والحجج التاريخية ودور الإشراف التاريخى للمصريين على هذه الأماكن، والتى تشمل أهم المواقع الفلسطينية فى القدس وغيرها . وللأسف تمكنت السفارة الإسرائيلية من حشد أكثر من ٦٠ محاميا ، بالإضافة لعدد من البلطجية للتصدى

فى إحدى هذه القضايا المقامة فى مصر. وقد نشرت الصحف عن الدعوى التى أقامتها هايدى فاروق المحامية..

جانب آخر يتضح فيه الدعوى التى أقامها ممدوح نخلة المحامى دعوى أمام محكمة القضاء الإدارى ضد وزير الخارجية بصفته ورئيس وزراء إسرائيل والتى يطالب فيها بتسليم دير السلطان الملاصق لكنيسة القيامة بالقدس إلى الكنيسة القبطية المصرية.

ويعد دير السلطان أحد أهم المزارات العربية والدينية المقدسة، وبناه الوالى القبطى منصور التلبانى عام ١٠٩٢، وحصل الوالى على ترخيص من السلطان العثمانى جلال الدين شاه الذى رحب بالبناء؛ ولذلك تم تسميته بدير السلطان، وظل هذا الدير - وحتى الآن - المدخل الوحيد لدخول الحجاج المسيحيين إلى كنيسة القيامة أقدم الكنائس فى العالم.. حتى استولى عليها الرهبان الأحباش فى ٢٥ إبريل ١٩٧٠ بطرد الرهبان الأقباط بمعاونة وتواطؤ رجال الأمن الإسرائيلى.

الجدير بالذكر أن الاستيلاء على الدير وامتناع الحكومة الإسرائيلية عن طرد المعتدين بعد مخالفة صريحة بالاتفاقية الأشاتسكو التى وقعت عام ١٩٧٨، ونصت على عدم المساس بالوضع الراهن للأماكن المقدسة، ودعمتها اتفاقية برلين التى تمت فى نفس العام، كما أن الاستيلاء على الدير يعد مخالفة للفرمان العثمانى الصادر عام ١٨٥٢ من السلطان عبد الحميد خان.. كما أن محكمة العدل الإسرائيلية أصدرت الحكم رقم ١٠٩ لسنة ١٩٧١ فى ١٦ مارس من نفس العام.. برد دير السلطان للكنيسة القبطية المصرية، ومنع تعرض الأحباش لهم فى القضية المرفوعة من الأنبا "باسليوس" مطران القدس ضد رئيس الحكومة الإسرائيلية، ولكن الحكومة الإسرائيلية رفضت تنفيذ الحكم.

■ ثالثا: يجب ألا تتوقف المطالبات على المستوى العربى والمصرى عن دفع اليهود والصهاينة تعويضات عما حدث فى الآونة الأخيرة سواء عن السرقات أو القتل وكافة الجرائم، وإذا كانوا قديما قد سرقوا الذهب الأصفر فقد سرقوا من سيناء أثناء الاحتلال الذهب الأسود «البترول» وكافة المناجم.. والآثار.. وقتلوا العلماء..

وأيضا المطالبة بتعويضات سواء عما اقترفوه من قتل وجرائم فى صبرا وشاتيلا وكفر قاسم ودير ياسين وغيرها بل وقتل المصلين فى الحرم الإبراهيمى أثناء سجودهم.. وكذلك قتل الجنود المصريين العزل فى أم الرشراش وفى سيناء وقتل الأطفال والمدنيين الأبرياء فى بحر البقر وأبو زعبل وغيرهما، وتوجد دراسة قيمة عدها د. رفعت يونان عضو الجمعية التاريخية واتحاد المؤرخين العرب ذكر فيها تفاصيل هذه الوقائع واسماء المتهمين الإسرائيليين، واعترافات ضباط وجنود إسرائيليين أنفسهم والتى وردت بصفة خاصة فى جريدة معاريف الإسرائيلية وجريدة جيرازولم بوست بتاريخ ١٩٩٥/٨/٤ وبجريدة بديعوت أحرونوت بتاريخ ١٩٩٥/٨/١٧. ومجلة تل أبيب بتاريخ ١٩٩٥/٨/٨ ومن بين اعترافات السفاح إربيه بيرو» أعتقد أن قتل المصريين كان واجباً، وان أى مصرى هو ابن (....)

ولست نادماً على ما فعلت، وكانت هناك جوائز سخية لكل من يقتل اكبر عدد من المصريين وبموافقة موشي ديان»..وقد جاءت هذه المعلومات اثناء معركة انتخابية بين اليمين المتطرف الإسرائيلي واليسار.. وقد قامت الصحف المصرية بنشر ما ورد بالصحف الإسرائيلية في
٢٨/٨/١٩٩٥.. وتم تقديمها بين مستندات القضية رقم ٧٦٩١ لسنة ٥٥ ق امام محكمة القضاء الإدارى.. كما أن هناك كثيرًا من دراسات مماثلة أعدها وحيد الأقصرى - رئيس حزب مصر - وجودة العزب المحامي الوطني المعروف وغيرهما.. ويجب تضافر الجهود امام المحاكم المصرية والدولية.. وكلها جرائم تستحق أكبر التعويضات ويجب أن تظل هذه القضايا في الذاكرة بجانب المستحقات التي ترجع إلى عصور قدماء المصريين..

■ رابعًا: نذكر ذلك لأنه حق تاريخي ومشروع بينما يقيم اليهود الدنيا على ادعاء
وابتزاز ألمانيا كل عام بزعم «المحرقة»..قام المهندس الأمريكي «لوشتر» بإعداد تقرير موسع حول غرف الإعدام بالغاز التي قيل إن النازي استخدمها ضد اليهود خلال الحرب العالمية الثانية..وقام المهندس صاحب التقرير بفحص كل المواقع التي ذكر استخدامها كغرف للغاز في اوشفيتز وبركناو وميدانيك ومراجعة كل المواد المتوافرة ومراجعة كل ما ذكر عن هذا الموضوع من وثائق تاريخية .. فوجد أن الغازات وهي أول وثاني أكسيد الكربون تحتاج إلى وقت طويل لدرجة أن المطلوب إعدامهم بغرض وضعهم في غرفة هكذا يموتون مختنقين بشكل طبيعي دون الحاجة إلى هذه الغازات وان تراكم سيانيد الهيدروجين يهدد المباني نفسها، وان من يقوم بإلقاء زيلكون (ب) سيموتون هم كذلك بسبب تعرضهم لسيانيد الهيدروجين وأدى إلى تفجير المبنى.. وخلص التقرير - والذي نشرته مجلة الأهرام العربي - إلى أن هذه المواقع والرأى العلمي والهندسي هو أن غرف الإعدام بالغاز (المزعومة) في المواقع محل الفحص لم تستخدم ولا يمكن استخدامها إطلاقا أو التفكير في استخدامها كغرف للإعدام بالغاز.. وأعد هذا التقرير في الخامس من أبريل عام١٩٨٨.. بينما ذكر البعض أن عمليات الحرق كانت للجثث من يهود وغيرهم خوفًا من الأوبئة.

إذا كان هذا التقرير يكذب تماما وجود غرف إعدام.. فإن بعض من يرون وجود حالات إعدام بالغاز فإنها ترجع إلى اختلاف هتلر مع هؤلاء الفئة وكان يكره غيرهم أيضا.. باعتبارهم « طابور خامس».. وقد اضطهد هتلر كل الشعوب التي رأى أنها يجب أن تمحى من الحياة وكانت كراهيته لليهود خاصة بسبب الخيانة..

وقيل إن هتلر لم يقض على اليهود كلهم ليترك بعضهم ليعيشوا مع الآخرين حتى يؤمن هؤلاء الآخرون انه كان على حق فيما فعل بهم بعد أن يروا بأعينهم كل صفاتهم الحقيرة!

يذكر أن «اللوبي» اليهودي في أوربا فرض سيطرته لدرجة أن الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي قرر تدريس احداث المحرقة النازية لليهود بتعمق في المدارس

الفرنسية بهدف القضاء على المشاعر المعادية للسامية فى المجتمع الفرنسى ابتداءً
من الطفولة علمًا بأن القانون الفرنسى يعتبر العداء للسامية جريمة جنائية عقوبتها السجن!!
فى كتابه صناعة الهولوكوست يتساءل نورمان فنكلستين عن السبب فى وجود سبعة متاحف تذكارية للهولوكوست تنتشر على الأرض الأمريكية وقيام سبع عشرة ولاية أمريكية بإلزام مدارسها بتعليم برامج عن الهولوكوست، وتخصيص عدد كبير من الجامعات والمعاهد العليا لـ «كراسى» ومناصب اكاديمية لدراسة الهولوكوست (المحرقة النازية لليهود خلال الحرب العالمية الثانية)، علمًا بأن عدد الدراسات الأكاديمية المكرسة لموضوع» الحل النازى للمشكلة اليهودية» – أى الهولوكوست – بلغ أكثر من عشرة آلاف دراسة.
ماذا عن مجزرة الكونغو بين عامى ١٨٨١ و١٩١١ التى لقى خلالها عشرة ملايين إفريقى مصرعهم من جراء استغلال أوربا للموارد العاجية والمطاطية فى الكونغو؟
لم ينشر سوى كتاب واحد بالإنجليزية عن هذه المجزرة منذ خمس سنوات فقط بعنوان «شبح الملك ليوبولد» من تأليف» آدم هو تشايلد».
ونفس الأمر لما يحدث فى العالم العربى فهناك فى الغرب من لا يكترثون بمعاناة الآخرين، وإذا ظهر قدر من الاهتمام فإنها معاناة ثانوية وهامشية لا أكثر ولا أقل، ويجرى تناولها بشكل عابر مع تجنب التفاصيل المزعجة.
إنها بربرية مفروضة باسم الحضارة .. ونحن ضحاياها. إنها الذاكرة الانتقائية للغرب ما يريدون يستعصى على النسيان، ويتعمدون تجاهل ما يريدون التغاضى عنه ويهيلون عليه التراب حتى يغيب عن الذاكرة.
وتجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة كانت البلد الوحيد الذى يعدم فيه السجناء بالغاز!
والمعروف قيام المرتزقة الإسرائيليين بتصفية اليهود المناهضين للصهيونية وتصفية
من يعرف اسرار عمليات التصفية ويمكن أن يعلنها!
والمعروف أيضًا أن بعض كبار المفكرين مثل المفكر الفرنسى روجيه جارودى أنكر
وجود الادعاء اليهودى بالهولوكوست أو المحرقة فتعرض لإهانات وحكم عليه بالسجن ولم تنقذه إلا المحكمة الأوربية..
وقد أقام اليهود حملات ابتزاز لكل من ينكر مزاعمهم بالمحرقة – أو مفتاح الكنز – الذى يحصلون منه على تعويضات ويستدرون عطف العالم ويبعدون الأنظار عما يقيمونه من محارق ضد الفلسطينيين..
والعجيب أن فاروق حسنى وزير الثقافة المصرى ذهب عام ٢٠٠٩– قبل انتخابات اليونسكو– إلى مقر منظمة اليونسكو بباريس لإحياء ذكرى المحرقة!.. وأعلن الوزير المصرى أن المحرقة حقيقة تاريخية.. وتم الإعلان عن مشروع «علاء

الدين» وهو مشروع يهدف إلى مكافحة إنكار العالم الإسلامي للمحرقة من خلال نشر كتب بالعربية والفارسية والتركية تؤكد على هذا الهدف، وألقى الوزير كلمة عن هذا المشروع نيابة عن الرئيس مبارك..

وكتب الصحفي أحمد صبري عن خبير بترول مصر (حاول أن يكون من طبقة الكتاب والمفكرين) وجه خطابًا إلى سيدة إسرائيلية تدعى عايدة أهاروني تتولى رئاسة منظمة تسمى الكونجرس المصرى اليهودى والعالمى.. وكشف في خطابه عن شكره العميق لها لاستضافته لمدة شهر في إسرائيل للمشاركة في مؤتمر المنظمة الذي ناقش استعادة أملاك اليهود في مصر!

وكشف الخطاب عن مقابلات قام بها الخبير البترولى المذكور مع المسئولين الإسرائيليين وأنه أعرب عن صدمته حال رؤيته لمتحف عن المحرقة وعبر عن تأثره الشديد بقوله: «لقد حدث لى زلزال عاطفى وفكرى بسبب المحرقة وحقائقها!!» (وكأن المحرقة حدثت له)!!

هذا وتجدر الإشارة إلى أن مظاهرات اليهود فى ألمانيا لا تنقطع مطالبة بتعويضات، وتجدر الإشارة إلى أن اليهود يحرصون سنوياً على إقامة ذكرى هذه

المحرقة (المزعومة) وسط مظاهرات فى دول أوربا وأمريكا، خاصة ألمانيا، وهى مظاهرات لا تنقطع مطالبة بمزيد من المال..

يذكر بعض «المتحذلقين» أن الدول الأوربية تصالحت مع اليهود بعد أن كان الشارع الأوربى يهتف فى يوم ما «الموت لليهود» بسبب قيام اليهود بالتخريب والخيانة.. ونحن نقول لهؤلاء كيف يأتى تسامح وهؤلاء اليهود يحتلون وطنًا ويقتلون أهله وينهبون خيراته ويدمرون مساجده وكنائسه ويزورون تاريخه ويخربون فى كافة الدول العربية ويهددون أمنها القومي وأمامنا ما يجرى فى أعالي النيل وفى العراق وكل الوطن العربى.. فهل لو أن هذا التخريب مستمر فى أوربا كان هناك تسامح؟!

لا تبحث عن حب فى قلب يكرهك.

■ خامسًا: والأشد خطرًا سعيهم لابتزاز مماثل لمصر والدول العربية للحصول على

تعويضات بحجج كاذبة!!

فقد عقدت وزارة شئون المتعاقدين الإسرائيليين مؤتمراً فى بداية يناير ٢٠٠٩ بمشاركة منظمات اليهود المهاجرين من الدول العربية .. وطالب الحضور بتعويض ٧٠٠ ألف يهودى هاجروا من الدول العربية عن ممتلكاتهم التى تركوها عند هجرتهم، وقدرت الأوساط الإسرائيلية هذه الممتلكات بنحو ١٦ إلى ٢٠ مليون دولار..

وذكر ممثل «الكونجرس» الأمريكى أن اليهود الذين غادروا الدول العربية كلاجئين يحق لهم استرجاع ممتلكاتهم ..

هذا وقد جاء المؤتمر لاستباق طرح التعويض المالى للاجئين الفلسطينيين أو أى دعاوى تعويض تقام ضد إسرائيل!

الإسرائيليون منخرطون فى منظمات خاصة تقوم بعملية توثيق دائم للممتلكات اليهودية فى مصر بمشاركة لجنة وزارية إسرائيلية خاصة تقوم بعملية جرد سنوية
لهذه الممتلكات وبعضهم اقام بالفعل دعاوى تعويضية فى الولايات المتحدة وكندا.. ومن أشهر مايطالب اليهود باسترداده نحو ٣٥٠٠ فدان بكوم أمبو (سبق
ذكر التفاصيل والرد على الادعاءات الإسرائيلية الخاصة بهذا الموضوع فى الجزء
الخاص باليهود والصهيونية فى مصر بهذا الكتاب).. كما أقاموا دعوى لاسترجاع فندق سيسل الشهير بالاسكندرية، وعدد من المبانى والشركات بالقاهرة.

والجدير بالذكر أن عدد اليهود فى القاهرة والإسكندرية (٢٠٠٩) لا يزيد على مائة شخص معظمهم تجاوزا السبعين من عمرهم ويرأسهم فى القاهرة سيدة تدعى كارمن وهى تمتلك مكتبة بوسط القاهرة، أما طائفة الإسكندرية فيرأسها الدكتور ماكس هارون سلامة وهو طبيب أسنان يعيش بمنطقة العجمى، وقد فشلت كل محاولات دمج الطائفتين معاً تحت رئاسة واحدة!

وتملك الطائفتان ١٥ معبدًا بعضها متهدم، وتملك طائفة الإسكندرية ٤ عمارات و٣ مدارس وملجأ وتحصل على ٢٠ ألف جنيه إيجارات منها، بالإضافة إلى صندوق نذور فى معبد الياهو هابى فى محطة الرمل وهو مزار سياحى تزداد موارده فى الاحتفال بمولد «أبو حصيرة»! وأملاك اليهود فى القاهرة غير محددة ولكن لمشكلة ليست فيما تملكه الطائفة اليهودية الان ولكن المشكلة فى الادعاءات بما كان يملكه اليهود الذين خرجوا من مصر فى الخمسينيات والستينيات وهم يبالغون فى تقديراتها..

تروج إسرائيل لأقاويل عن أن النظام المصرى فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر أخذ أملاك اليهود بالقوة.

والحقيقة هى أن الرئيس عبد الناصر عندما قام بتطبيق قوانين التأميم لم يقصد بها اليهود، وانما كان هذا المشروع جزءًا من الخطوات الثورية المطلوبة فى حينه..

ولم يتوانَ الرئيس عبد الناصر فى تلك الفترة عن دفع التعويضات عن الأملاك التى تم تأميمها بموجب اتفاقيات التعويض التى تم توقيعها عام ١٩٥٨ مع الحكومة البريطانية، إذ قامت حكومة مصر بدفع مبلغ ٢٥ مليون جنيه إسترلينى كتعويضات لكل من تمت مصادرة أو تأميم أملاكه. علمًا بأن تأميم ممتلكات اليهود كان قليلا جدًا، حيث قام اليهود بتصفية ممتلكاتهم وبيع ما تبقى لهم، وحتى الأصول البسيطة تم تعويضهم عنها.

وما يروجه اليهود من باب إحراج الحكومة المصرية بهدف التنصل من مسئوليتهم الأخلاقية والقانونية بإرجاع أملاك المصريين التى استولت عليها بفلسطين المحتلة أو تعويض أصحابها، بالإضافة لابتزاز حقوق المصريين بوجه عام وإهدار

مستحقاتهم عما اقترفه الصهاينه من قتل ونهب وسرقة وتدمير.
وحتى بفرض مطالبتهم بتعويضات فإن ما عليهم إضعاف مضاعفة نقدر بمليارات الجنيهات..

ترى متى نقيم ذكرى سنوية بل وأكثر من ذكرى واحتفال وندوات.. لإحياء مطالبنا بتعويضات عن ما سرقوه من آثار وثروات معدنية وغيرها وعن ما لا يقدر بمال ممن اقترفوه بقتل العزل والأطفال والأبرياء فر بحر البقر وأبو زعبل وفى سيناء وغيرها وقتل علماء الذرة وعلى رأسهم يحى المشد ومصطفى مشرفه، وسميرة موسى، وسعيد بدير وغيرهم، وقتل علماء مصر النابغين فى كل المجالات وعلى رأسهم جمال حمدان(فضلا عن قتل العلماء العراقيين وكل العلماء الذين يناهضون المشروع الصهيوني)؟!

ومتى تتشكل محكمة دولية يمثل امامها الصهاينة الذين ارتكبوا جرائم حرب وجرائم ضد الانسانية وجرائم تزوير التاريخ و سرقته والسطو على تاريخ الشعوب الأخرى؟!

أخدود إسرائيل العظيم.. مشروع صهيوني لاختراق منابع النيل والدول العربية تحت ستار اليونسكو.

- المشروع الذى تقدمت به إسرائيل لليونسكو تحت مسمى متابعة حركة الطيور المهاجرة والظواهر الطبيعية والأثرية!
- المشروع يخترق ٢٠ دولة منها ثمانى دول عربية وعشر دول إفريقيةمنها دول منابع النيل.
- إسرائيل نجحت فى عقد اجتماع بالأردن وأصدرت توصيات تهدد الأمن القومى المصرى والعربي.
- عدم الاهتمام بالآثار المصرية فى السودان والدول الإفريقية « قصر نظر « يكلف أكثر مما توفره المصروفات والأعباء ماليًا!
- اتحاد الآثاريين العرب قدم مذكرة تفصيلية للدول العربية عن مخاطر المشروع.
- أمريكا وهولندا وكندا وكينيا تساند المشروع الإسرائيلى لمحاولة تمريره.

تحت ستار المشروعات الثقافية والاحتماء بالمنظمة الثقافية الدولية "اليونسكو" تقدمت إسرائيل بمشروع يهدد بل يدمر الأمن القومى العربى بشكل عام والمصرى بشكل خاص باختراق عدد من الدول العربية بدءا من الدول العربية فى آسيا ثم الوصول إلى منابع النيل بإفريقيا وهو مشروع يحمل عنوان "ثقافى بيئي" وهو حماية الطيور المهاجرة بتتبع مساراتها والحفاظ على الإطار الجيولوجى وما يضمه من معالم طبيعية وأثرية.. ليتم استخدام المنظمة الدولية التابعة للأمم المتحدة والتى مهمتها رعاية الفنون والثقافة فى أن تكون ستار لإسرائيل ورعاية تدمير الأمن القومى العربي!
بداية الانتباه لهذا الموضوع الخطير جاءت من خلال خبر نشر بمجلة قوس قزح

وهي مجلة إسرائيلية تكتب باللغة العربية "وتصدر عن مركز الإعلام الإسرائيلي - أورشليم القدس" وتعرض لأنباء علمية وأدبية وفنية من إسرائيل- حيث جاء بالعدد رقم 43 والصادر في يوليو 1993 تحت عنوان "اتفاق مصرى إسرائيلى".. وجاء فى متن الخبر : (وقعت مصر وإسرائيل قبل مدة قصيرة على اتفاقية تعاون فى مجال المحافظة على البيئة.. وقع الاتفاقية من جانب مصر د. يوسف والى نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة، ومن جانب إسرائيل وزير البيئة يوسى سريد..

وتنص الاتفاقية على تعاون البلدين فى النشاط ضد التصحر، وعلى تطوير وتطبيق التكنولوجيات الخاصة بمنع تلويث المياه، وعلى استعمال مياه المجارى استعمالا حكيما فى الزراعة، وعلى استغلال النفايات لتطوير الأسمدة العضوية فى الزراعة.. وتشدد الاتفاقية على أهمية مراقبة استعمال المبيدات لمنع تلويث مصادر المياه والإساءة إلى الإنتاج الزراعي.. تم الاتفاق كذلك على إقامة "مركز البحر الأبيض المتوسط لوقف التصحر"، وعلى التعاون بين البلدين فى ميدان تطوير وإدارة شواطئ البحر، فى البحر الأبيض المتوسط وخليج إيلات وإقامة مراكز لمعالجة تلويث مياه البحر تتطور فى المستقبل لتضم كل بلدان خليج إيلات..

تقع إيلات على مفترق ثلاث قارات كبيرة، إلا أنها كذلك أحد أكثر المراكز نشاطاً فى مراقبة الطيور المهاجرة فى العالم، ففى كل سنة تستضيف مدينة إيلات الآلاف من مراقبى الطيور، ولتسهيل هذه المراقبة يقوم المركز الدولى لمراقبة هجرة الطيور بتنظيم مهرجان ربيعى لمدة عشرة أيام، فى أواخر شهر مارس من كل عام وهو الزمن الأكثر ملاءمة لمثل هذه المراقبة، وفى مارس 1993 أقيم هذا المهرجان للمرة الرابعة، فقدم المركز الدولى العديد من الرحلات على الإقدام لأفضل مراكز المراقبة القريبة من المدينة، كما قدم رحلات فى وادى العربا لمراقبة هجرة الطيور، ورحلات إلى الجبال القريبة من إيلات، وكذلك العديد من المحاضرات العملية فى الموضوع)..

ويلاحظ فى هذا الخبر أن منطقة وادى العرب بالاردن هى ذاتها التى أشير إليها فى الطلب المقدم من إسرائيل لليونسكو .. كما أن الجبال القريبة من إيلات لا بد أن

تشمل جبال سيناء .. فماذا عن إبعاد هذا المخطط الصهيونى الخبيث؟!

بداية نجحت إسرائيل فى الانضمام إلى منظمة اليونسكو نتيجة ضغوط أمريكية وتحالفات مع الأنظمة التى تؤيدها.. وما إن انضمت إسرائيل المنظمة الدولية عام 1999 إذ بدأت فى تنفيذ مخططاتها وكانت أول أعمالها محاولة ضم مواقع الآثار الفلسطينية من مساجد وكنائس وقلاع ومزارات تحت إدارتها لتتمكن بشكل رسمى بإثبات ملكيتها وأحقيتها فى هذه المواقع للأبد وهو ما تنبهت له مصر والمجموعة العربية، وأسفرت الجهود عن إحباط هذه المحاولة، وتحميل إسرائيل مسئولية الحفاظ على هذه المواقع لحين تسليمها لأصحابها الفلسطينيين "وإن كانت إسرائيل قد خالفت هذه المطالبة وقامت بطمس وهدم

وتدمير العديد من المواقع الأثرية"..

ولأن إسرائيل هى إسرائيل بما تهدف إلى تهديد الأمن القومى المصرى والعربى فقد بدأت فى بث سمومها من خلال مشروع يحمل مسمى يمكنها من الدخول إلى كافة المواقع فى العديد من الدول بصفتها مقدمة المشروع واهم هذه المواقع أعالى ومنابع مياه النيل ودون أية معارضة بل وتأييدها ودعمها، حيث إن ما تقوم به يجىء تحت ستار منظمة اليونسكو وبالتالى يكون ما تقوم به إسرائيل هو باب الحفاظ على التراث وهو عمل يستحق توجيه الشكر والامتنان!!

فقد تقدمت إسرائيل بمشروع يضفى الحماية على الطيور المهاجرة على طول شواطئ البحر الأحمر وأن يتم الحفاظ على الإطار الجيولوجى لمنطقة الأخدود الإفريقى العظيم ووضعه على التراث العالمى بما تضم هذه الأراضى من معالم طبيعية وأثرية وثقافية تحتاج إلى رعاية المنظمة الدولية.. وهذا الأخدود أو الكتلة الجيولوجية تمتد من تركيا حتى جنوب إفريقيا خاصة من الجانب الذى يضم مصر وما تحتها من دول مثل السودان وإثيوبيا وأريتريا وبامتداد السواحل حتى جنوب إفريقيا.. وبالطبع لا يختلف أحد فى الحفاظ على التراث الحضارى والطبيعى وبالتالى من حق إسرائيل صاحبة المشروع أن تضع الخطط والإشراف على هذا المشروع!

هذه الجريمة تقدمت بها إسرائيل فى البداية بالاتفاق أو الخداع للأردن حيث جاء الاقتراح بتقديم طلب تحت اسم تسجيل وادى الأردن وفيه تستطيع إسرائيل من خلاله إمكانية تقديم الطلب باسمها كدولة مالكة للاقتراح على أن تؤيدها الأردن.

وفطن مندوب مصر فى اليونسكو وعدد من مندوبى الدول العربية والإسلامية لهذا المخطط الخبيث فقاموا بزجر المندوب الإسرائيلى وكشف محاولته الخادعة لأن الأخدود يضم دولا أخرى، وأن ملف تسجيل أى مواقع مشتركة يجب أن يكون متفقا عليه من جميع الأطراف المعنية به دون استثناء دولة واحدة.. وان المحاولة تعنى اللصوصية بالتهرب من الدول المختلفة حتى لا تقوم بالاعتراض ويصبح المشروع أمراً واقعاً. ولم تتوقف محاولة إسرائيل بالخداع فقد قام مندوبها باستدراج بعض مندوبى الدول العربية للتوسط لدى مركز التراث لقبول ملف من طرف واحد هو إسرائيل.. وتبعه ثانية مندوب مصر وعدد من زملائه لكشف مخطط مندوب إسرائيل.

ولأن مقترحات إسرائيل مع الأردن أو مندوبى بعض الدول العربية كانت مقصورة على أخدود الأردن وهو يضم مصر وفلسطين ويمكن كشفه بسهولة؛ لجأ مندوب إسرائيل إلى تقديم اقتراح لتوسيع دائرة الأخدود ليشمل الدول الأفريقية حتى يمكن الحصول على موافقة هذه الدول ثم قيامها بعمل ضغوط على الدول العربية المطلة على الأخدود لتأييد المشروع الإسرائيلى.

ولضمان إقحام مركز التراث العالمى ولجنة التراث فى الأمر والتمهيد لقبول الملف حصلت إسرائيل على تمويل من مركز التراث العالمى للصرف على الاجتماع المقترح واختارت مكانه بمدينة عين جدى بالأردن ووجهت الدعوات.. وفعلا

تم الاجتماع وحضره بعض الجمعيات غير الحكومية أو المؤيدة لإسرائيل مثل منظمة الحفاظ على الأرض وناشطى السلام إلا أن الأطراف الرسمية من الدول العربية والإسلامية المطلة على الأخدود سواء من الدول الآسيوية أو الإفريقية لم يحضر منهم أحد، وقد لجأت إسرائيل الى دعوة دول غير عربية ولكنها قد تؤثر على الأمن القومى العربى مثل أثيوبيا وكينيا وتنزانيا وأرتريا وانتهت أعمال الاجتماع بتوصيات تفضح مخطط الأطماع الصهيونية الرامية إلى خلق كيان جديد حيث يتم الدخول إلى تلك الدول بشكل طبيعى بل وإلغاء حدودها السياسية تحت زعم البحث العلمي والحفاظ على التراث العالمى.

وتضمنت التوصيات الخبيثة الخطيرة التالي:

1- التعاون بين إسرائيل والدول الإفريقية الواقعة ضمن الأخدود.

2- مطالبة الدول الأعضاء بإعلان مواقع مشتركة وعابرة للحدود السياسية.

3- وضع خطة عمل إقليمية متكاملة بين إسرائيل وهذه الدول والتقدم بها إلى مركز التراث العالمى بقائمة موحدة من المواقع التى يمكن أن تدرج على القائمة العالمية.

4- إنشاء الشركات على كل المستويات من أجل التنمية الاقتصادية لمجتمعات دول الأخدود العظيم.

5- تقوية برامج بناء القدرات والتدريب والتعليم فى دول الأخدود.

6- إعطاء الأولوية لمواقع الأخدود وتسهيل قبولها وإعلانها وإجراء الدراسات المقارنة.

7- البحث عن استراتيجيات لإثبات كون الأخدود وحدة طبيعية وثقافية وتوفير الحماية القانونية لذلك.

8- مطالبة اليونسكو والمنظمات الدولية بالاعتراف الدولى بوحدة الأخدود العظيم من الناحيتين الطبيعية والثقافية.

كان هذا ما انتهى إليه الاجتماع الذى نجحت فيه إسرائيل على حضور بعض المنظمات المهتمة بالتراث وعدد من الدول الأفريقية تمهيدا لتقديم المشروع إلى اليونسكو بمباركة هذه الأطراف لتكون الدول العربية والإسلامية فى وضع المضغوط عليه وقد تتمكن إسرائيل من الحصول على موافقة بعضها تحت شعار العولمة أو التراث العالمى إلى آخر شعارات الخداع وإزاحة كل الفواصل والعقبات أمام الكيان الصهيونى فى اختراق الدول المختلفة والعبث فى المشروعات وعلى رأسها مياه النيل وبشكل رسمى ومبارك وبالتالى ضرب الأمن القومى العربى فى مقتل.

كان هذا الموضوع الخطير الذى تناوله اجتماع إتحاد الأثاريين العرب بجامعة الدول العربية وشارك فيه ممثلو للدول العربية المختلفة وكان من بين العلماء المصريين المشاركين د. على رضوان رئيس اتحاد الآثاريين العرب ود. محمد الكحلاوى الأمين العام و د.محمد عبد المقصود مندوب مصر فى اليونسكو ممثلا للمجلس الأعلى للآثار ود. زاهى حواس الأمين العام للمجلس الأعلى

للآثار وغيرهم.. وقاموا بالتنسيق مع الجامعة العربية ومندوبى الدول العربية بمنظمة اليونسكو لكشف خطر هذا المشروع الصهيونى ضمن محاولة إسرائيلية للاختراق الثقافى والبيئى بشكل معلن وتهديد الأمن القومى العربى بشكل عام، هذا وضم المشروع ثمانى دول عربية وهى مصر وسوريا وفلسطين والأردن والسعودية واليمن والسودان وجيبوتى إضافة إلى تركيا فى آسيا ودول افريقية وهى إثيوبيا واريتريا وكينيا وأوغندا وتنزانيا وبوروندى ورواندا والكونغو وزامبيا وموزمبيق ومالاوى.. ومعهم الكيان الصهيونى.

وجرى التنسيق بين مصر والدول العربية مع إقناع الدول المختلفة لرفض هذا المشروع الذى تسعى إسرائيل لتقديمه وتمريره خلال الاجتماعات المختلفة.

وقد أكد الحضور على وجوب توسيع التنسيق فى المواقف مع الدول الإسلامية الأعضاء بالاسيسكو والدول الإفريقية لإقناعهم بخفايا هذا المشروع وألا تتوقف الأمور عند رفض المشروع الإسرائيلي بل وطرح أفكار جديدة للتعاون الإقليمى العربى فى مجال الحفاظ على التراث الطبيعي والبيئي، مع توضيح حجم المخاطر التى يمكن أن تقع فى منطقة الشرق الأوسط بسبب إسرائيل وأهمها ما يؤثر على البيئة الطبيعية كالمياه والأراضى والمناخ والإنسان نتيجة الأنباء التى تشير إلى احتمال حدوث تسرب إشعاعى من مفاعل ديمونة النووى بصحراء النقب حيث أن هذا المفاعل لا يخضع لقواعد الأمان النووى الدولى. كما طالبوا بتقديم أعمال موثقة عن تدمير إسرائيل للأراضى الزراعية واقتلاع أشجار الزيتون والموالح فى الأراضى الفلسطينية وتوضيح الآثار السلبية على البيئة الطبيعية من جراء مرور الجدار الفاصل الذى تقيمه إسرائيل لعل ضمير العالم يتحرك وتبتعد المنظمة الدولية الثقافية عن الحيل والأكاذيب الصهيونية.

ورغم كشف المخطط الصهيونى إلا أن إسرائيل لم تتوقف عن تكرار محاولاتها واعدت العدة لكسب تأييد أوسع من خلال مؤتمر لجنة التراث العالمى والذى تقرر عقده بالصين .. وهو ما تنبهت إليه مصر حيث تم التنسيق بين جامعة الدول العربية ممثلة فى السيد/ عمرو موسى – الأمين العام لجامعة الدول العربية – والمجلس الأعلى للآثار فى مصر (ممثلا لوزارة الثقافة) ومثل المجلس د. زاهى حواس – الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار..

وقد تم تحميل د. ممدوح رياض – وزير البيئة "آنذاك" وممثل مصر فى هذا المؤتمر (مؤتمر لجنة التراث العالمى المنعقد بالصين) بخطاب..

ومما جاء فى الخطاب الموجه من د. زاهى حواس إلى عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية والى د. ممدوح رياض وزير البيئة فى مصر..

إننا نؤكد على أهمية التواجد العربى المكثف فى تلك الاجتماعات حتى لا نكون بعيدين عما يجرى وعما يطرح من أفكار ومقترحات ذات صلة مباشرة بأمتنا العربية وقد نكون غائبين عنها.. ومما لا شك فيه أنكم ستناقشون الموضوعات المتعلقة بالتراث الثقافى العربى والصعوبات التى تحول دون الحفاظ عليه، فضلا عن التهديدات التى تواجه بقاء هذا التراث آمنا وسليما.. ومن هنا فإننا نعتقد

فى ضرورة مناقشة الموضوعات التى نطرحها بكل صراحة وموضوعية، وفى إطار من المسئوليات التاريخية الملقاة على عاتق المسئولين عن صون وحماية التراث فى الوطن العربي، لأن شعوبنا لن ترحمنا إذ لم نكن على مستوى طموحاتها، كما أن التاريخ لن يرحمنا إذا ما أضفنا وقتا كان يجب استغلاله فى حماية تراثنا العربى الثقافى والتاريخى والطبيعى..

هذا وقد عرض البيان لحالة التراث الثقافى والطبيعى فى فلسطين وفى العراق..

أما عن مشروع الأخدود الإفريقى العظيم فقد جاء فى البيان: إننا لسنا ضد أى مشروعات تهدف إلى الحفاظ على التراث الحضارى والطبيعى فهذه مهمتنا وهذا واجبنا، ولكننا ضد تلك المشروعات التى تحمل فى شكلها فقط عملية الحفاظ على التراث، ولكن فى مضمونها هى مشروعات مشبوهة تستهدف الأمن القومى العربى بمفهومه الواسع.. ومن هنا فإن سعى إسرائيل بوضع مشروع الأخدود الإفريقى العظيم على قائمة اليونسكو للتراث العالمى هو محاولة إسرائيلية للاختراق الثقافى والبيئى فى الدول العربية المدرجة ضمن هذا المشروع هى ثمانى دول، إننا نرفض هذا الاقتراح شكلا ومضمونا، ويجب أن نوصى برفضه خلال اجتماعات لجنة التراث بالصين ولعلكم سوف تدرسون هذا الموضوع بعمق والخروج بتوصية واضحة..

كما أننا يجب أن ننسق مواقفنا مع الدول الإسلامية الأعضاء بالإسيسكو والدول الإفريقية لإقناعهم بخفايا هذا المشروع، ويجب ألا نكتفى بذلك بل يجب أن نطرح أفكارا جديدة للتعاون الإقليمى العربى فى مجال الحفاظ على التراث الطبيعى والبيئى..

وفى هذا الإطار يجب أن نوضح حجم المخاطر التى يمكن أن تقع فى منطقة الشرق الأوسط، وتؤثر على البيئة الطبيعية كالمياه والأراضى والمناخ، وعلى الإنسان نتيجة الأنباء التى تشير إلى احتمال حدوث تسرب إشعاعى من مفاعل ديمونة النووى بصحراء النقب جنوب (إسرائيل) حيث إن هذا المفاعل لا يخضع لقواعد الأمان النووى الدولى وفق اشتراطات المنظمة الدولية للطاقة الذرية بفيينا.. كما يجب أن نقدم عملا موثقا لعمليات تدمير الأراضى الزراعية التى تقوم بها إسرائيل مثل اقتلاع أشجار الزيتون والموالح، وتوضيح الآثار السلبية على البيئة الطبيعية من جراء مرور جدار الفصل العنصرى الذى تقيمه إسرائيل فى أراضى الضفة الغربية، أن ضمير العالم يمكن أن يتحرك عندما يرى هذه الصور الواقعية..

لذلك فإنه لزاما علينا أن نقدم لمؤتمر التراث العالمى عملا عربيا متكاملا يوضح ما نقوم به فى أقطارنا العربية من سياسات تهدف إلى الحفاظ على التراث الحضارى والطبيعى لتكون بمثابة رسالة عربية واضحة فى هذا المجال، كما أننا نحث كافة الدول العربية بالعمل على زيادة عدد المواقع العربية المدرجة على قوائم التراث التاريخى والطبيعى لليونسكو..

وأرجو من خلال هذا الاجتماع أن نخرج برؤية عربية واحدة وواضحة نطرحها أمام اجتماعات لجنة التراث العالمى، وأن نكون عند مستوى طموحات شعوبنا

العربية من أجل عمل عربي مشترك في مجال التراث (انتهى الخطاب)..
وبعد انعقاد المؤتمر أشار د. زاهي حواس الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار- إلى أنه بفضل جهود الدول العربية تم إرجاء قبول المشروع الإسرائيلي إلى اجتماع لجنة التراث العالمي في باريس يونيو 2003 ثم في الصين يونيو 2004 ثم في جنوب إفريقيا 2005 ثم في ليتوانيا 2006..
وإن كان مع عرض إسرائيل للمشروع أبدتها بعض الدول مثل أمريكا وكندا وهولندا وكينيا ولكن مجهودات الدول العربية أرجأت المشروع للدورة التي عقدت بنيوزيلندا..
وقد أكدت مصر على رفضها العلني لهذا المشروع.. وذكر د. محمد الكحلاوي - الأمين العام لاتحاد الآثاريين العرب - أن إسرائيل استطاعت أن تحصل على موافقة مبدئية من دول إفريقية يمر بها الأخدود، ومن هنا يأتي تحقيق إسرائيل هدفها بدخول أفريقيا تحت ستار ثقافي، وأشار إلى أن هناك مساعدات أمريكية لإسرائيل تمثلت في حصولها على صور للأخدود من وكالة ناسا، ومن قبل دعم طلب إسرائيل بالانضمام لعضوية منظمة التراث العالمي "اليونسكو".. وها هي إسرائيل تسعى في محاولة جديدة للتغلغل داخل منطقة حوض النيل تحت ستار دول بموافقة من منظمة "اليونسكو"..
ورغم التصدي للمخطط الصهيوني إلا أن الأمر يبدو أنه تصدي لمحاولة مرور هذا المخطط من خلال مسار "اليونسكو" دون إيقاف المرور من خلال مخططات أخرى حيث تبين من رفض عدد من دول منابع النيل التوقيع على حصة مصر في مياه النيل (2009) تكشف وصول إسرائيل بقوة إلى هذه الدول لخنق مصر من الجنوب والعمل على قطع شريان الحياة بها (النيل) وتواطؤ عدد من الدول بمنابع النيل بعد أن كانت مصر الدولة العظمى بإفريقيا ولم يكن لإسرائيل وجود بها!
ولكنها السياسات المتراكمة في أفريقيا ابتداء من كامب ديفيد والتطبيع والمشروعات المشتركة مع العدو الصهيوني حتى أصبحت مصر أمام قضية أو قنبلة تهديد مياه النيل حتى وصل الأمر إلى إعلان النوايا الأمريكية (الصهيونية) باقتراح لجنة المياه بالكونجرس الأمريكي بتخزين مياه النيل في مرتفعات أثيوبيا لتكون مياه النيل إحدى وسائل الضغط على مصر وعلى قرارها السياسي..
فأطماع إسرائيل في مياه النيل ليست بأمر جديد بل تمتد جذورها مع الأساطير الدينية اليهودية والتي ترتكز على دعوى أرض الميعاد وفقاً لما يزعمونه بأن التوراة أوردت أن الرب قطع العهد لإبراهيم وأولاده بأن يأخذوا الأرض الممتدة من نهر مصر إلى نهر الفرات. وجاءت الحركة الصهيونية لتطويع المزاعم الدينية اليهودية لتربطها بمخططها الخبيث وها هي تنجح بالفعل في التغلغل في العراق بينما يصفق البعض بسذاجة وشماتة ممجوجة لمجرد اختلافه مع الرئيس العراقي صدام حسين.
ومنذ زيارة هرتزل (أبو الصهيونية) لمصر عام 1903 لم تتوقف المخططات والأطماع الصهيونية لنهب مياه النيل. وقد برز هذا بقوة في مشروع المهندس الإسرائيلي اليشع كالي عام 1974 بطلب توصيل مياه النيل عبر أنابيب مياه

يتم تمريرها أسفل قناة السويس وتحصل إسرائيل فيها على نسبة 1% من مياه النيل من خلال مشروع أو حلم أطلق عليه مشروع "يائير" وعرض المشروع شراء هذه الكميات من المياه مع إمداد مصر بتكنولوجيا لجعل الحصة المتبقية تكفي مصر (حسب زعم المشروع) وقد تصادف بعدها بسنوات أقوال مجاملة من الرئيس السادات عن وصول المياه للقدس مرورا بالنقب وهو ما أثار حملة عاصفة وضعت حاجزا قويا لعدم استغلال إسرائيل لتلك الأقوال أو ترجمتها.

ولم تتوقف محاولات إسرائيل حيث حضر إلى مصر وفد إسرائيلي عام 1980 وأجرى مباحث وعرض التعاون في مشروع لاستصلاح الأراضي بالصالحية غرب قناة السويس، وتطرق الحديث عن تعاون مائي بعرض مشروع شاؤول ارلوزدرف مدير هيئة تخطيط المياه الإقليمية الإسرائيلية وقتذاك بتحويل 2 مليار متر مكعب لتعاون زراعي مصري إسرائيلي في سيناء والنقب عن طريق ثلاث قنوات تمر من تحت القناة حتى منطقة ضخ رئيسية بالقرب من مدينة بالوظة بسيناء، ثم تكرر هذا المطلب عام1986 في مؤتمر أوماند هامر للتعاون الاقتصادي في الشرق الأوسط، وبعد سنوات جاء مشروع ترعة السلام وحسنا ما تم به من تعديلات أو السير بحذر أثر انتقادات الخبراء الوطنيين..

وإذا كانت المحاولات الإسرائيلية قد فشلت من قبل بالحصول على المياه مباشرة من مصر فإن الأيدي الصهيونية لم تتوقف عن العبث في منابع النيل خاصة إثيوبيا، وفي هذا المقام يجب توجيه الشكر إلى الرئيس مبارك والذي حرص منذ توليه موقعه على عدم توتر العلاقات مع أثيوبيا بعد أن كانت قد شهدت تدهورا خطيرا في عهد الرئيس السادات حتى وصل الأمر وقتها إلى تصوير الإعلام لإمكانية خوض حرب لتحرير المياه بينما كان يرى الجانب الآخر أن ما يجري هو استعمار جديد لإثيوبيا!

ولم تتوقف المحاولات الإسرائيلية في التغلغل في مياه النيل عن طريق إقامة مشروعات وسدود في روافد النيل خاصة إثيوبيا والتي يلاحظ أن عدد سكانها يقترب من عدد سكان مصر!

ولعل في تصريحات جيمس بيكر وزير حربيه أمريكا خلال حرب الخليج وقوله إن النظام العالمي الجديد المزمع إقامته عقب انتهاء أزمة الخليج سوف يراعي مسألة إعادة توزيع المياه بين إسرائيل وجيرانها العرب لعل فيها ما يستدعي النظر بحذر لما وراء أي تعاون أمريكي مزعوم بالمنطقة حيث انه لابد أن يصب في صالح إسرائيل، وان الارتكاز على وجود اتفاقيات وحده أمر يمكن أن تتغلب عليه الصراعات والاضطرابات فتحولها إلى روابط هشة خاصة مع التوتر الذي يحدث من وقت لآخر حول الإطار القانوني بشأن استخدام مياه النيل بدعوى ضرورة تجديده، وللأسى والأسف نقرأ تصريحات عجيبة من وقت لآخر عن إمكانية خصخصة مياه النيل كان أعجبها ما نسب للصادق المهدي زعيم حزب الأمة السوداني ولذا فإن الأمر جد خطير وهو ما يستوجب قراءة الأحداث جيدا والاستماع والاجتماع بالخبراء الوطنيين.

ولعل هذا يفرض على مصر التركيز على التعاون مع دول حوض النيل بتحقيق عوامل التعاون والتكامل فى شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية خاصة مع وضوح الشراكات الإسرائيلية مع هذه الدول..
يقول المهندس إبراهيم سبسوبه – وهو واحد من أكفأ من عملوا فى مجال الرى فى مصر والعالم العربى وعمل بالنيل بالسودان لسنوات طويلة – إن المهندس عثمان محرم والذى شغل وزيرا للأشغال العامة (الرى والطرق والكهرباء) قبل الثورة وكان رجلا – كما يقولون – سابق عصره عمل على التعاون والتكامل مع دول حوض النيل وإقامة خزانات عند الشلالين الثالث والرابع للنيل إلا أن الانجليز وقفوا ضده لأنهم وجدوا رجلا يبحث عن مستقبل مصر فى المدى البعيد.. وأنه حدث تنميه ونجاح مصرى أثمر عن تعاون مشترك فى الستينات من القرن الماضى حتى أن خزان أوين بأوغندا على بحيرة ألبرت كان يحمل العلم المصرى .. "المياه لمصر والكهرباء لأوغندا"..
لقد تنبه المصرى القديم إلى أهمية النيل ليس فى الحفاظ على نظافته بالقسم بعدم تلويثه للنيل بل سعى ملوك وفراعنة مصر لاهتمام أكبر وأوسع ومنها إقامة الملك سونسرت الثالث – الأسرة الثانية عشرة – مقياسين للنيل فى "سهمنة وقمنة" عند الشلال الثالث بالسودان.. وأقام معبد "صولب" من أجمل المعابد الفرعونية..
ومنذ سنوات ونحن نطالب بتعاون ثقافى مشترك فى مثل هذا المعبد (الفرعونى المصري) إضافة إلى مشروعات تاريخية وثقافية فى الدول الأفريقية خاصة التى ترجع إلى عصر أسرة محمد علي. وهناك دراسات مستفيضة لإحياء مثل هذه المشروعات إلا أن الردود والتصريحات كانت تحمل معانى عديدة مثل هل انتهينا من تتبع تراثنا بالداخل والحفاظ عليه؟ وهل نملك المخصصات المالية؟ ويبدو أن إسرائيل التقطت عدم تجاوز نظرنا أكثر من تحت أرجلنا فخطت مسرعة إلى دول منابع النيل بحجة إقامة المشروعات الثقافية المشتركة فى تلك الدول تحت ستار "اليونسكو"، كما دخلت فى مشروعات اقتصادية حذرت منها القوى الوطنية فى مصر فى بداية الثمانينيات من القرن العشرين فى نداوت ودراسات ومقالات وكتب واستجوابات بمجلس الشعب، فيبدو أنها مرت مرور الكرام، وهدأت العاصفة فى مصر فى وقت لم تهدأ إسرائيل إلى أن أصبحنا أمام أمر واقع برفض دول المنبع التوقيع على أي اتفاقيات إلا بشروطهم رغم أن تلك الدول لم تكن إسرائيل تعرف عنها شيئا أو تجرؤ على الاقتراب منها! ولنتحمل نتيجة مبررات الأعباء المالية بتكاليف أكثر مرات ومرات رغم ما تنفقه وزارة الثقافة على توازن الأمور!
إن ما تقوم به إسرائيل من العبث فى النيل باسم مشروعات ثقافية واقتصادية وغيرها ليس ببعيد عن المساعى الصهيونية بأن تكون الخريطة العقائدية تنطبق على الخريطة المائية.. فالاستراتيجية الإسرائيلية تتخذ كافة السبل ثقافية وغير ثقافية لتنفيذ حلم إسرائيل الدائم والموضح على علمها من النيل للفرات وما

بينهما نجمة داوود على الأرض اليهودية التى وعدهم بها الرب وهى الموروثات الدينية لليهود.. فهل نفيق؟!

حرب تزوير التاريخ أيضًا في فلسطين والعراق ولبنان وكل أرجاء العالم العربي

- اليهود زيفوا التاريخ القديم استنادًا إلى أساطير زائفة.
- ٨٠٪ من آثار القدس إسلامية و١٨٪ مسيحية، ولا يوجد لليهود أثر واحد.
- فى عهد إبراهيم باشا لم يكن يوجد بيت يهودى واحد فى القدس.
- الاستناد إلى رواية اليعقوبى فى العصر الأموى وهو متشبع ومحرض للفتنة.
- اليهود يختارون تواريخهم بعناية.
- عند غزو أمريكا للعراق.. الصهاينة بدءوا فى تهريب آثار السبى البابلى وشراء اليهود لأراض زعموا تعلقها بتاريخهم.
- تحويل مساجد فلسطينية إلى معابد يهودية وملاهٍ ومطاعم وصالات للقمار وبيوت دعارة!
- تدمير المواقع والمبانى الأثرية فى لبنان بمناطق صور وبنت جبيل وبعلبك.

لا تتوقف الادعاءات الإسرائيلية عند الآثار المصرية وما قاموا بسرقته من آثار سيناء بعد حرب 1967 وما يقومون به حتى اليوم من مساع لتزوير التاريخ.. فالأطماع الإسرائيلية ممتدة بحدود إسرائيل المزعومة فى التوراة.. وفى دساتيرهم .. وفى الخطوط المرسومة فى علمهم والتى ترمزمن النيل إلى الفرات.. الباحث العربى المتخصص فى الشئون اليهودية"جعفر هادى حسن" نشر دراسة تكشف أن تزوير الآثار والتاريخ ظلت هواية وحرفة منذ القرن التاسع عشر حتى الان، لدى بعض الأدعياء اليهود، وكان على رأس هؤلاء المدعو "موشى شابيرا" الذى قام بتزوير المئات من القطع فى عام 1984 ووضع عليها كتابات قديمة، وادعى أنها آثار مؤابية "من عهد مؤاب" وتولى ايضا تزوير بعض اسفار التوراة، وزعم انه عثر عليها بالقرب من البحر الميت.

وتكشف المؤرخة الامريكية" نينا بيرليه" فى كتابها" التجارة غير المقدسة" عدة وقائع عن تزوير الاثار فى إسرائيل، منها حكاية اللوح الحجرى الذى تم الاعلان عن اكتشافه فى عام 2003 ويحوى عدة سطور مكتوبة تتضمن تعليمات من الملك يهواش ابن الملك حزقيال ملك يهودا "798-836 ق. م" يأمر فيها باصلاح هيكل سليمان. وقد وردت هذه التعليمات فى سفر الملوك الثانى فى التوراة، وأن هذا اللوح هو أكبر دليل يظهر حتى الآن حول وجود ما يسمى بالهيكل الأول. ولكى تكتمل القصة، تردد انه تم العثور على اللوح قرب المسجد الاقصى "!" واعلنت بعض المنظمات اليهودية المتطرفة أن السطور المكتوبة على اللوح تثبت وجود الهيكل، وتفرض ضرورة إعادة بنائه مكان المسجد الأقصى دون تأخير والمريب فى الأمر أن بعض الخبراء الإسرائيليين شاهدوا اللوح وصدقوا وقاموا

بتوثيق الاكتشاف ثم جاءت لجنة من المتخصصين والخبراء فى عدة تخصصات، وقررت أن السطور المكتوبة على اللوح مزورة، وظهر أن هذ اللوح كان مع إسرائيلى عمل لفترة من الفترات في جهاز (الموساد) "المخابرات الإسرائيلية" وأنه طلب أربعة ملايين دولار ثمنا له عندما عرضه على المتحف الإسرائيلي، واتضح فى وقت لاحق أن الصاحب الحقيقى لهذا اللوح تاجر آثار إسرائيلى معروف يدعى "عوديد جولان" اشتهر بأنه لص ومزور وله سوابق وأنه يستثمر حاجة المتطرفين العنصريين اليهود إلى أدلة مادية لتأكيد عقيدتهم!!

وهناك حكاية رمانة صغيرة من العاج.. قيل انها رأس صولجان كبير كهنة المعبد، ونقشت عليها عبارة (مقدس للكهنة هيكل الاله يهوه) وقد اشتراها المتحف الإسرائيلى فى الثمانينات بنصف مليون دولار، وقال رجال الدين اليهود فى ذلك الوقت إنها الشيء الوحيد الذى يتم العثور عليه من هيكل سليمان، وقال "المختصون" إن هذه القطعة حقيقية وكانت تستعمل فى تزيين الهيكل! وقد ظلت القطعة معروضة فى المتحف الإسرائيلي لسنوات قبل أن يسحبها المتحف من المعرض بعد أن قررت لجنة من الخبراء أن النقش المحفور على القطعة قد كتب حديثا ولا ينتمى الى أى عهد قديم!

وثمة واقعة أخرى تتعلق بختم حجرى منسوب للملك "منسه" ملك يهودا "القرن السابع قبل الميلاد" نقشت عليه عبارة "منسه ابن الملك" وقيل أن ذلك قبل أن يصبح الرجل ملكا وطلب الشخص الذى عرضه للبيع مبلغ مليون دولار ثمنا له، ثم ثبت أنه مزور وكذلك شمعدان مصنوع من الصخر، قيل إنه خاص برئيس كهنة "الهيكل الثاني" ثم ظهر أنه مزور!

وإناء فخارى.. زعم من عرضوه أنه يعود لفترة مملكة يهودا، ثم تبين أنه مزور أيضا!

إن محاولات تزوير الآثار والتاريخ لا تتوقف فى إسرائيل، وقد أصبح هذا التزوير ظاهرة ويشارك فى عمليات التزوير خبير خطوط قديمة؛ بسبب لهفة مسئولى المتاحف والمسئولين الاخرين على اصطناع تاريخ إسرائيل، ولذا فإن القطع المزورة يمكن أن تبقى معروضة فى المتاحف لسنوات على أنها قطع أثرية حقيقية قبل أن تتأكد بالأدلة الدامغة أنها من صنع المزورين وأنهم بلا آثار وبلا تاريخ حقيقى فى المنطقة.

إنهم يهتمون بالتاريخ ويزورونه ويصورون للعالم بأن إسرائيل من الأساس مملكة يهودية ولابد للعودة إليها، يعكف علماؤهم على التزوير فى كافة العصور.

وقد ذكر مؤرخ يهودى أن القدس لها أساس سياسى وليس دينى.. وان عبد الملك بن مروان بناها لأهداف سياسية مستندا لرواية لعباس اليعقوبين علما بأن الذى قام ببناء المسجد الأقصى فى العصر الأموى هو الوليد بن عبد الملك.. وأن رواية اليعقوبى – التى ذكر فيها أن سبب البناء لجوء أهل الشام للحج بالمسجد الأقصى حتى يبايعوا ابن الزبير – غير حقيقية.. فاليعقوبى كان متشيعا وقد حرضه يهودى على هذا القول لإحداث فتنة.. انظر كيف ينقبون فى كتب التاريخ

ليبحثوا عن ثغرات ولو كانت كاذبة.. إنها حرب التاريخ.
فالقدس هي بؤرة الصراع وفقا للشعار الذى رفعه بن جوريون لا قيمة لإسرائيل بدون أورشليم ولا قيمة لأورشليم بدون الهيكل.. إنهم يسعون على قدم وساق لتدمير المسجد الأقصى بالحفر تحته وإقامة مدينة سياحية بل ومتمتعا للتاريخ المزمور! ويروجون في خطبهم وعبر وسائل الإنترنت إلى أن المسجد الأقصى الذى ورد بالقرآن هو المسجد النبوى بالمدينة المنورة لأنه يبعد عن المسجد الحرام! وهو بذلك يكون الأقصى أى البعيد! وهو ما يذكره اليهودى موردخاى كاريني- أستاذ التاريخ الإسلامى فى محاضراته والتى تنقل وتبث وتذاع بواسطة وسائل الإعلام العالمية التى يسيطر عليها الصهاينة ويروج لها أيضا عدد من جمعيات أقباط المهجر!.. وهو أمر يتطلب منا - مسلمين وأقباطا - الاستعداد لمواجهة تلك المخاطر المحدقة والتحصن ضدها بعمل ثقافة مقدسية فى كل مكان.. فى البيت والمدرسة والشارع وبين الجماهير العربية حتى لا ننسى هذه القضية..
إن اليهود لا يوجد لهم أثر واحد فى القدس يؤكد أحقيتهم فيها !. وكما أكد سعود أبو محفوظ - عضو مجلس أمناء مؤسسة القدس - أن 80% من آثار القدس إسلامية، 18% مسيحية، و2% آثار وثنية.. وأن 55 بعثة على مدار 164 سنة بحثت ونقبت ما وجدت آثارا لكن اليهود زيفوا وغيروا 1200 مصطلح داخل القدس، وحرب المصطلحات أكبر وأنكى من الحروب السياسية والعسكرية .. والتغير لم يبدأ مع قيام الدولة 1948، بل بدأ سابقا عقب مؤتمر بازل (1897).
إن القدس مدينة عربية قبل 42 قرنا من الميلاد وليس لليهود ولا العبرانيين حق فى هذه المدينة.. والروايات الإسرائيلية دخل فيها الخيال المريض والأكاذيب.. وكل علماء التاريخ والآثار يعرفون أن مراحل تكوين إسرائيل مغايرة تماما لما جاء وصفه فى التوراة، وأن هناك فجوة واسعة بين ما جاء فى التوراة أو يزعمه الصهاينة وبين ما يكشف على الأرض والحقائق التاريخية.. ومع ذلك يواصل التزوير والترويج له وفرض أمر واقع! فهم يزعمون تأسيس إسرائيل باحتلالها من خلال حملة عسكرية واسعة على يد أسباط بقيادة يوشع أو يشوع.. وأن مملكة عظمى وموحدة كانت قمة للاستقلال السياسى والعسكرى فى عهدى داود وسليمان، وعرف مؤلفو التوراة القدس فى القرن الثامن قبل الميلاد بأسوارها وأبنيتها التى تطاول السماء وآثارها الغنية التى أضفت مكانة على المدن وثرائها العمرانى! بينما أكدت الحفريات سواء فى أريحا أو غيرها بأنه لا أساس لهذه المدن الخيالية وأقصى ما كان - فرضا - مدينة صغيرة لم تكن لها شكل عاصمة الإمبراطورية المزعومة فى أسفار التوراة، وأن المملكة المزعومة كانت فى أحسن الأحوال قبيلة صغيرة!
أما الآثار الحقيقية والتاريخ الحقيقى فهو أن اليهود تسببوا فى احتلال القدس 27 مرة وحرقها 17 مرة.
عندما فتح عمر بن الخطاب القدس لم يحرق ولم يسلب ولم ينهب ولم يقتل أحدًا من أهلها ولم يكن هناك وجود يدرك لليهود.. ففى عهد عمر بن الخطاب فتحت

فلسطين وعادت عروبتها كاملة خالصة وأعطى أماناً إلى أهل القدس، وجاء فيه: [بسم الله الرحمن الرحيم].. هذا ما أعطي عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان.. أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من خيرها ولا من صلبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم ولا يسكن إيليا معهم أحد من اليهود.

وهو نص كما يدل على الأمان من المسلمين للمسيحيين فهو يدل أيضاً على تخوف المسيحيين من اليهود فأثبتوا في العهد ألا يسكن اليهود في بيت المقدس ووافقهم عمر على ذلك لأنه يوقن بأنهم على حق في تخوفهم، فقد عرف اليهود من تاريخهم ومن أفعالهم في المدينة ومحاربتهم للدين الإسلامي..

كما أعاد صلاح الدين الأيوبي تحرير القدس عام 1187 م بعد هزيمة الصليبيين في معركة حطين أي بعد ثمانية وثمانين عاما من السيادة اللاتينية.. وبعد غزو التتار استعاد السلطان الصالح نجم الدين أيوب بيت المقدس سنة 1244م لتظل القدس مدينة عربية.

وبعد عصر الخلفاء الراشدين 9 من خلفاء بني أمية تقبلوا فيها البيعة وكانت لبعضهم مشتى أو مصيفا، حيث كانت المشتى الرملة..

وللأيوبيين أكثر من سبعين موقعا، والمماليك لهم أكثر من 200 موقع ظاهر حتى اليوم، فقد كان العصر الذهبي الذي أعيدت فيه صياغة القدس الجديدة وأعيد بناؤها من جديد سواء سبل وخنقاوات وربط وزوايا وتكايا ومساجد وأسوار.. والعثمانيون لهم نحو 50 موقعا.

لقد أكد العلماء أن المسجد الأقصى الحالي ليس هو كل المساحة .. فالمسجد الأقصى أكبر من ذلك (143 ألف دونم) وهو ما دار عليه السور بطول 513 مترا ما يعني المشهد كله وبه 26 مصطبة وكل مصطبة فيها محراب وبه 36 بئرا و15 قبة و20 سبيلا و38 مصلى و4 مدارس ومآذن.. إنهم يريدون الآن أن يشطبوا هذا المعْلم.. يريدون أن يحدثوا "ترانسفير" معماريًا ودينيًا لترحيل هذا المشهد خارج القدس لكي تخلو لهم الساحة.

أن أول قرار لهم كان بعد هدم حارة المغاربة، حيث حولوا الأقصى باسم الوصي على أملاك لغائبين في دولة إسرائيل.. الأقصى قبلة المسلمين الأولى يسجل كعقار باسم الوصي على أملاك الغائبين!

ينبه موقع فلسطيني على شبكة الإنترنت أنه يلاحظ في جميع وسائل الإعلام المحلية والعالمية أنه كلما ذكر اسم المسجد الأقصى ظهرت صورة مسجد قبة الصخرة بدلا منه.

وأن السبب الرئيسي في ذلك هو مؤامرة صهيونية لمحو المسجد الأقصى من أذهان المسلمين، وللأسف العديد من المسلمين يلصقون هذه الصورة - قبة الصخرة - في بيوتهم ومكاتبهم، حتى أصبح من الأخطاء الأكثر شيوعًا في العالم الإسلامي، وباتت أجيال من الأطفال لا يفرقون بين المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة.

وتهدف المؤامرة أنه لو دمر المسجد الأقصى سينظر الجميع لقبة الصخرة والمسجد الذى يحملها، وسيجدونه لم يمس بسوء، وسيعتقد الناس أن الذى دمر هو شيء آخر!

كما أن إسرائيل تشسيع وتروج لمعلومات ومسميات خاطئة؛ حتى تنسب لهم آثار؛ لتكون شاهدًا على وجودهم، ومنها محراب داود؛ ليعتقد الناس أن الذى بناه داود، والصحيح أنه بنى فى عهد عبد الملك بن مروان، وكذلك إسطبلات سليمان التى بناها الأمويون وغيرها من المسميات.

يكشف د. بهجت القبيسى – أستاذ اللغات القديمة فى الجامعات السورية والعربية– عن مفارقات منها: أنه إذا كان الفكر الإغريقى والفكر التوراتى يتمسك بأساطير فللأسف فإن الفكر الإسلامى مدسوس فيه إسرائيليات وتأثر بها! وقد ظل هذا حتى عام 1830 حيث ظهرت نقوش أثرية وقراءات علمية تكشف هذا الزيف!

على جانب آخر وفى مقال لأثرى إسرائيلى بعنوان "قدس داوود حقيقة أم خيال" قال فيه : الثابت أنه لا وجود للقدس قبل القرن السابع ق.م وان النقش الذى يستندون إليه مكتوب به أوشام وليس أورشليم، وقالوا إن إسرائيل مذكورة فى لوحة "مرنبتاح" بمصر وتم تفنيد تلك الادعاءات.. والاسم القديم للقدس الذى ذكره هيرودوت هو قدينس وهى مدينة قديمة ولم يقل أورشليم بل لدينا مدينة أور شامو بجانب حلب بسوريا ولم يقل أحد عنها أورشليم فكيف يقال عن الأخرى أورشليم؟!

وللدكتور محمد الكحلاوى – أستاذ الآثار الإسلامية – كتاب بعنوان "المسجد الأقصى ومخاطر أعمال التنقيب فى ضوء تقارير خبراء الآثار" وفيه الرد العلمى على الأكاذيب الإسرائيلية..

وقد وصل الخطر إلى الحفر بعمق 34 متراً وبناء "كنيس" – معبد يهودى صغير– والإعلان عن مدينة سياحية متكاملة تحت المسجد.. وتأتى الخطورة الأكبر ناحية باب المغاربة حيث يبعد عن أقرب نقطة للمسجد الأقصى بمسافة 135 متراً فقط.

لقد وضع العدو الصهيونى القدس خارج قائمة التراث المهدد بالخطر، والأردن فقط هو الذى سجل القدس بينما رفضت أمريكا وبريطانيا تسجيلها حتى يتم سقوط المسجد الأقصى .. لقد أجبرنا العالم على التنديد بهدم تماثيل فى أفغانستان وطلب من الأزهر الإعلان عن حماية تماثيل بوذا.. فبمن نستعين ليسير معنا فى إنقاذ المسجد الأقصى وهم يتحالفون مع العدو الصهيونى لتدميره؟!

إن عددًا من الرؤساء الأمريكيين ترجع أصولهم إلى اليهود الذين تنصروا أشهرهم ترومان الذى هيأ لقيام دولة إسرائيل وريجان وبوش الأب والابن، ويسيطر اليهود على القرار الأمريكى سياسيًا واقتصاديًا واستراتيجيًا وإعلاميًا.. وكلهم ينفذون مخططات لتهويد القدس وفقا لإعلانهم إما إقامة الهيكل أو تفكيك الدولة!

يقول سعود أبو محفوظ عضو مجلس أمناء مؤسسة القدس إن اليهود عندما جاء

إبراهيم باشا بن محمد على لم يكن يملكون دونما واحداً داخل القدس، وامتلكوا أول بيت عام 1683 بضغط من بالرستون رئيس الوزراء البريطانى وما أن جاء عام 1858 إلا ولهم حى "موتنفورى" فى القدس.. الآن اختفى كل شيء عربى بكافة الطرق، 64% من سكان القدس يهود ولدوا فى القدس، وامتلأت أحياء غرب القدس بالمتطرفين، وشرق القدس بالمستوطنات.

لقد عرض العديد من العلماء لما يجرى من مخاطر بالصور فى ندوات علمية ومنهم د. صالح لمعى – رئيس الفريق المفوض من اليونسكو لترميم المسجد الأقصى– ود. أحمد صالح بالمجلس الأعلى للآثار وكذلك ندوات اتحاد الآثاريين العرب وندوات بنقابة الصحفيين شارك فيها العلماء والمتخصصون، وغيرها من الندوات والمؤتمرات.

وللأسف لم يحدث شيء سوى الشجب، رغم أن الخطر داهم وقد أعطى الجدار الفاصل لإسرائيل عشرة آلاف موقع أثرى!

أما "اليونسكو" وهى الهيئة الدولية المسئولة عن حماية الآثار والتراث فقد أصدرت 17 قرارا ضربت بها إسرائيل عرض الحائط.. وطلبت "اليونسكو" من إسرائيل اطلاعها قبل أى بناء، فتجاهلوا المنظمة الدولية وخالفوا المواثيق الدولية والتى تمنع المحتل من إحداث أى تغيير فى الأثر.. وواصلوا عمل حفريات وأنفاق إسرائيلية لاستكمال مشروع مدينة داوود لتحقيق الأسطورة التلمودية، بل وقاموا أثناء الاعتداء على لبنان (2008) بإجراء مناقصة لنقل أتربة عن طريق باب المغاربة بالمسجد الأقصى تمهيدا لإزالته، وقاموا بتغيير أسماء المدن العربية إلى أسماء عبرية، وغيروا معالم المدن ومنها مدينة يافا وغيرها من المدن التاريخية..

وفى فبراير 2010 قرر الإرهابى تنانياهو ضم الحرم الإبراهيمى فى الخليل ومحيط مسجد بلال فى بيت لحم إلى قائمة الأماكن التراثية اليهودية، وهو مخطط لضم كل الأماكن التراثية الإسلامية والقبطية فى محاولة مكشوفة لسرقة التراث العربى والإسلامى لمنح الشرعية للاحتلال الصهيونى.

وحولوا مساجد فلسطينية إلى معابد يهودية وملاه ومطاعم وصالات للقمار وبيوت دعارة! وأدت الحفريات الإسرائيلية بالقدس إلى انهيار أسقف المتحف الإسلامى والذى يضم آلاف المخطوطات النادرة وعددًا من الآثار التى تكشف تاريخ القدس..

ففى عام ٢٠٠٠ نجحت إسرائيل – بضغوط أمريكية – أن تنضم لعضوية اليونسكو، وبالتالى أصبح بإمكانها الرد على قرارات الإدانة.. وفى الوقت نفسه تقدمت بتسجيل ٢٨ موقعًا أثريًا من بينها مدينة القدس؛ لإضفاء شرعية من المنظمة بأن القدس إسرائيلية كما تضفى شرعية على الحفريات التى تقوم بها تحت المسجد الأقصى بحجة البحث عن هيكل سليمان «المزعوم».. كما طلبت بتسجيل مواقع فى دول مختلفة خارج ما يسمى إسرائيل ومنها مواقع بفلسطين وسوريا والأردن ولبنان! مثل طريق الحج من مكة إلى القدس، وطريق الحروب الصليبية وخط القطار العثمانى ونهر الأردن ومنابع البحر الميت وغيرها، وهو ما

يتيح لها أيضًا كسر الحصار ودخولها فى تعاون إقليمى تحت «ستار» التراث واليونسكو!

الجدير بالذكر أن القدس مسجلة فى اليونسكو من قبل بناء على طلب من الأردن، بينما الخريطة الإسرائيلية مبهمة، وطلبت تسجيل حائط البراق باسم حائط المبكى.. وبالطبع إسرائيل لا يهمها الحفاظ على الآثار وإلا لِمَ قامت بإزالة أحياء وآثار وتغيير معالم المدينة وتهديد المسجد الأقصى.

وفى الوقت نفسه قامت إسرائيل بتوزيع كتاب فى اجتماع اليونسكو، والكتاب يحمل عنوان «القدس.. دراسات فى تاريخ المدينة» أعده البروفيسور أمنون كوهين، وشارك فيه عدد من الباحثين الإسرائيليين. ويخلص الكتاب - بعد تزوير التاريخ - إلى أن القدس يهودية ووجود هيكل سليمان!

وللحق فإن هناك جهودًا عربية بذلت داخل اجتماع المنظمة أوضحها لنا د. محمد عبد المقصود مندوب مصر فى الاجتماع المذكور، منها منح مندوب فلسطين الفرصة للحديث، حيث إن فلسطين عضو مراقب وليس كدولة، ووجود مصر كعضو لجنة دائمة بالمنظمة أعطى هذه الفرصة ليرد على المطالب الإسرائيلية. ومع الرجوع لقرارات الأمم المتحدة واليونسكو فلا يكون لإسرائيل حق تسجيلها، وفى الوقت نفسه اعترضت سفيرة مصر تهانى عمر على القائمة الإسرائيلية فى الاجتماع التمهيدى للمنظمة بباريس، كما عقد مؤتمر وزراء الثقافة العرب بالسعودية، وأكد على عروبة القدس.. وهناك دراسات وأبحاث عن أسوار مدينة القدس القديمة وأبواب المدينة والمسجد الأقصى وقبة الصخرة عبر العصور قدمها أ. مجاهد شرابى فى مؤتمر اتحاد الآثاريين العرب، هذا بالإضافة لما يقوم به خبراء الترميم، وهو ما أوضحه لنا د. صالح لمعى من أعمال ترميم بقبة الصخرة وكنسة القيامة وغيرها، وتساهم فى تمويلها أكثر من دولة عربية، ومنها الأردن والسعودية، وتولى مصر اهتمامًا بهذه الأعمال منذ لجنة حفظ الآثار العربية وفى عهد الرئيس عبد الناصر حتى الوقت الحالى.

ولكن رغم هذه الجهود فإن ما تقوم به إسرائيل على أرض الواقع يتطلب مواقف عربية متناسقة وأكثر قوة وردعًا.

فإسرائيل تقوم على قدم وساق بتغيير معالم القدس، حتى إنها تستخدم الأحجار القديمة فى البيوت العربية لبناء بيوت للإسرائيليين!

ولا يقتصر التزوير الإسرائيلى على القدس والذى تحول إلى حالة هستيرية منذ حرب ١٩٦٧ بدءًا من إزالة حى المغاربة والاستيلاء على المتحف الفلسطينى وتحويله إلى مقر لدائرة الآثار الإسرائيلية والسطو على أرشيف الدائرة ونهب آثار المتحف فى محاولة للقضاء على أى أثر كنعانى فلسطينى.

وفى هذا الصدد قال الدكتور رائف نجم منسق كتاب كنوز القدس وعضو عدة لجان لشئون القدس: لقد أجرت إسرائيل حفريات فى الجزء الذى احتلته بقطاع القدس عام ١٩٤٨، ولم يجدوا شيئًا يهوديًا فيه. وبعد احتلال ١٩٦٧ باشروا بالحفر عند برك سليمان (المقصود سليمان القانونى السلطان العثمانى) على طريق الخليل - القدس فلم يجدوا شيئًا، فقاموا بالحفر المتواصل بمحاذاة

جدران المسجد الأقصى الجنوبي؛ علّهم يجدون آثار هيكل سليمان، إلا أنهم وجدوا - كالعادة - آثارًا فاطمية وأيوبية وبيزنطية، وواصل المتطرفون اليهود بحفرخندق شمال حائط البراق، ووجدوا إنشاءات إسلامية دون أى أثر يهودى، ومع ذلك يدخلون هذا المكان ويقيمون فيه صلواتهم.. وهدفهم بالحفر أيضا تدمير مقدسات الأديان الأخرى.

ولا يقتصر التزوير والتدمير الإسرائيلى على القدس، بل هو ممتد لكل المدن الفلسطينية المتحلة، ففى مايو عام ٢٠٠٢ أزالوا معظم آثار مدينة نابلس والتى تعد من أقدم مدن العالم، حيث يرجع تاريخها إلى عام ٧١ ق. م وتضم آثارًا لفترات تاريخية مختلفة رومانية ومسيحية وإسلامية حتى العصر العثمانى، فدمروا نحو ثلثمائة أثر، ومنها مساجد وبيوت تاريخية وقناطر وحمامات وغيرها.. ولم تسلم بيت لحم التى تحظى بالاحترام الكبير باعتبارها مسقط رأس السيد المسيح - عليه السلام - وتعد من أهم المواقع المسيحية فى العالم، فدمرت شوارعها وواجهاتها ومبانيها التاريخية.. ونفس الأمر فى تغيير معالم جميع المدن ومنها حيفا وعكا والتدمير المتواصل لغزة وغيرها.

إن ما يجرى يستدعى - كما يقول د. محمد عمارة - كل الأحرار فى العالم لمناصرة المستضعفين. فالقضية ليست مجرد قضية فلسطينية عربية وانما إسلامية عربية.. وإذا كانت إسرائيل تستخدم كافة الأسلحة ومنها تزوير التاريخ فعلينا أن نتصدى بكافة الأسلحة ومنها نشر التاريخ الحقيقى وتوضيحه.

جانب آخر نشير إليه يتعلق باحتفاظ إسرائيل بمخطوطات البحر الميت، وهو ما يعد انتهاكا فاضحًا لمعاهدة وادى عربة.

مخطوطات البحر الميت, المعروفة أيضا باسم لفائف قمران, نسبةً إلى خربة قمران شمال غرب البحر الميت, حيث وجدت بعد حوالى ألفى عام من وضعها. وكان العدو الصهيونى قد صادرها من متحف روكفلر فى القدس الشرقية عام 1967، التى كانت مع الضفة الغربية تحت السيادة الأردنية وقتها, ولذلك يعتبرها الأردن إرثا ثقافيا مسروقا تحميه الاتفاقات الدولية وتمنع التصرف فيه. وقد نقلت مخطوطات قمران إلى مزار الكتاب فى متحف "إسرائيل" فى القدس الغربية بعد احتلال القدس الشرقية, وهى معروضة حاليا فى تورنتو فى كندا. وقد رفضت الحكومة الكندية طلبا أردنيا رسميا باسترجاعها بذريعة أن المخطوطات يجب أن تكون على جدول أعمال المفاوضات بين الحكومة الأردنية والسلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني، بالمقابل يعتبر الكيان الصهيونى أن مخطوطات قمران تمثل إرثا يهوديًا, وأن الأردن أعلن تخليه عن الضفة الغربية مع فك الارتباط فى نهاية الثمانينيات, وبالتالى ليس له أن يطالب بها.

الجدير بالذكر أن مخطوطات وادى قمران والتى عرفت بمخطوطات البحر الميت تعد من أخطر وأهم مخطوطات دينية تم اكتشافها حتى الآن؛ فهى ترجع إلى ألفى سنة وتشتمل على نصوص أصلية لملة يهودية هى الاسينية والتى لم يعرف عنها الكثير الأمر الذى ترك المجال لخيال المؤرخين ولافتراضات كثيرة أهمها وأكثرها انتشارًا أن المسيحية ولدت وترعرت فى البيئة الاسينية.

هذا وقد لعبت الصهيونية العالمية دورًا مهمًا فى تأخير نشر المخطوطات لإيهام العالم أنها تحتوى على ألغام دينية وقد حاول اليهود التركيز على أن هذه المخطوطات تؤكد أصالتهم فى المنطقة إلا أن الدراسة العميقة لها تؤكد عكس ذلك.

وهذا الاكتشاف يعيد فتح ملف تاريخ الدين اليهودى بالمنطقة علمًا بأن هذه المخطوطات لا تتضمن أية معلومات تتعارض مع التعاليم المسيحية.

ومما يدعو للتساؤل هو لماذا تأخر تحقيق ونشر هذه المخطوطات كاملة - والتى اكتشفت عام 1947 على يد طفل فلسطينى كان يرعى أغنامه - ورغم اهتمام الرأى العام العالمى خلال العقود الأخيرة؟ ولمصلحة من تم إخفاء أجزاء كاملة من المخطوطات؟ وألا يعد هذا حلقة ضمن حلقات تزوير إسرائيل للتاريخ؟!

إن سرقة الثقافة بالطبع عنصر أساسى من عناصر المشروع الصهيوني, ولذلك تجد اليهود يسرقون حتى الأكلات العربية, وتصاميم الأثواب الفلاحية المطرزة, وغيرها, وينسبونها لأنفسهم. كما أن هنالك جهداً منهجياً لإزالة الأسماء العربية عن معالم الأرض المحتلة عام 48؛ لاستبدالها بأسماء يهودية. فاغتصاب الإرث الثقافى هو جزء لا يتجزأ من مشروع التهويد, إن لم نعتبره أحد أهم عناصره. وإذا كانت مشروعية دولة "إسرائيل" تقوم, فيما تقوم عليه, على مزاعم توراتية فارغة, فما بالك بمخطوطات قمران التى يفترض أنها تضم نسخاً قديمة جداً من أجزاء شبه كاملة من التوراة ووثائق أخرى تتعلق بحياة اليهود والمسيحيين فى ذلك العهد؟! ولذلك ثمة بنيان كامل فى متحف "إسرائيل" يتمحور حول تلك المخطوطات. فاستعادة الإرث الثقافى المسروق لن يتم بمعزل عن استعادة الأرض وعروبتها, وهذا بدوره لا يتم بالمطالبة والمناشدة, كما تدلنا كل تجارب الشعوب, خاصة تجارب الشعب العربي.

وما حدث في فلسطين والبحر الميت حدث فى العراق.. وما أن جاءت الحرب حتى قاموا بسرقة الآثار وتدمير المواقع الأثرية..

وذكر لى مؤيد سعيد- مدير عام الآثار العراقية- عند زيارتى للعراق عام 1990 - أن عشرة آلاف موقع أثرى عراقى تعرضت للضرب والدمار والسرقة ولم يفعل اليونسكو شيئًا.. ونفس الشيء ذكره عباس الحسينى - رئيس هيئة الآثار العراقية - بعد الاحتلال حيث ذكر فى عام 2007 أن العراق شهد بعد الاحتلال عام 2003 تهريب أكثر من نصف مليون قطعة أثرية وأن التهريب جاء بحماية القوات الدولية وأن "اليونسكو" خذلهم..

والمعروف أن إسرائيل بدأت بالبحث عن الآثار التى تتعلق بالسبى البابلي.. وأن اليهود قاموا بشراء أراض فى المناطق التى يعتبرونها ملكية يهودية تاريخية مثل المناطق التى بها أضرحة الأنبياء ناحوم ويونس ودانيال حيث ينظرون إليها على أنها جزء من إسرائيل.

وأثناء الحرب على لبنان عام 2008 دمروا آثار صور وبنت جبيل وبعلبك، ونفس الأمر فى كافة الدول العربية ما بين تدميرهم للآثار أو سرقتها وتهريبها.. وتحولت سرقات الآثار إلى سرقات للأوطان..

وحين تسرق الأوطان لا تسأل عن سرقات الآثار!

تحذير من تشويه آثار الأبطال.. البطل صلاح الدين.حالة خاصة في "حلق" الصهاينة

يمثل صلاح الدين الأيوبى حالة خاصة بالنسبة لإسرائيل ولذا فإنها تعمل على تشويه بطولاته.. ونحن نرى أن أى تشويه يحدث لآثار صلاح الدين يصب لصالح إسرائيل، ومن يقم بتشويه أو اعتداء على أى مكان به آثار للبطل صلاح الدين يخدم العدو الصهيونى ويحقق أهدافه بطمس هذا الرمز.

فهذا القائد لم يكن مجرد محقق لنصر باستعادة بيت المقدس - وما أعظمه - ولكن لأنه ذو منهجية تجعل من يقتدى به حتمًا سوف يحقق النصر.

لقد تمكن الصليبيون من الاستيلاء على العديد من الدول الإسلامية لعوامل عديدة منها التقاعس أو الخيانة إلى أن استولوا على بيت المقدس فى نهاية الأمر، وأعقب نصرهم مذبحة بشعة راح ضحيتها المدافعون عن المدينة ومن أفراد الحامية المصرية الذين سلموا بشرط ضمان حياتهم، فضلاً عن سكانها غير المحاربين، ولكن مما لا شك فيه أن المسلمين لم يكونوا ليدعوا الصليبيين يهنأون بالمدينة المقدسة والتى هى بمثابة درة التاج وواسطة العقد لأصحاب الديانات الثلاث، كما أنهم لن يتركوا الاحتلال الصليبى فوق الأراضى العربية.. فكان ضغط الرأى العام الإسلامى..

وفى ظل هذا البعث الفكرى الذى أججه الصليبيون نتيجة الاحتلال ظهر عماد الدين زنكى ليقود حركة المقاومة العربية ضد الصليبيين على محور الموصل - حلب، ونجح فى استرداد الرها لينهى الضغط الصليبى على مناطق أعلى الفرات ولكن خروج محور القاهرة - دمشق عن سيطرته كان عاملا سلبيًا فى حسابات القوة مع ضعف الدولة فى مصر. وأخذ الصليبيون فى الاتجاه للاستيلاء عليها وفشل عدد من الحملات.. وقد صار أسد الدين شيركوه وزيرًا لمصر وبعد موته سنة 1169 خلفه ابن أخيه صلاح الدين يوسف (الأيوبى) ثم اختفت الدولة الفاطمية من الوجود سنة 1171م..

منهجية صلاح الدين بدأت من الإسكندرية فواجه الفرنسيين وحصَّن مصر خمس سنوات ونور الدين يحثه على إنقاذ القدس وهو متمركز فى مصر حتى وحَّدها على أمر جامع وخلصها من بعض الخونة "والأوباش" وأصلحها اقتصاديًا بتخفيف الضرائب، وثقافيًا بإعادة رسالة الأزهر..

ملأ سيناء حصونًا وقلاعًا حتى باتت لديه القوة وأمَّن مصر كقاعدة ارتكازية.. ثم ذهب إلى الأردن والشام ولم يسمح لـ "إفرنجى" أن يسكن بها، وحصرهم فى الساحل فلا مجال للتطبيع..

وبدأ صلاح الدين عملياته ضد الصليبيين، وحقق الانتصارات المتتالية والتى توجها فى معركة حطين فى الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة 583هـ - 4 يوليو سنة 1187م.. (وكم كنت أتمنى أن يكون مثل هذا اليوم من كل عام عيدًا قوميًا فقد كانت هذه المعركة أول تجسيد للجبهة العربية المتحدة، وهى تذكير

بتحرير القدس).
فمعركة حطين هي إحدى المعارك التي خاضها البطل صلاح الدين وكادت تودي بالأمة الإسلامية إذا خسرها.. فقد جمعت أوربا أكثر من 600 ألف وكل فارس كان يحمل أكثر من 40 كجم حديدًا.. والفرس كان مدرعا حتى الأرجل كانت ملبسة بالجلود فركز صلاح الدين على الأرجل ومنعهم من المياه ثم ألجأهم إلى سرداب وحاصرهم في صافوريا ولم يبدأ المعركة إلا بعد صلاة الجمعة لماذا؟! حتى يدعو له الخطباء وليلهب الشعور الديني في جنوده.. كان يضع ألغاما حديدية مشعبة حتى تطأها أقدام الأعداء وخيولهم فتتعثر وكانت رمية السهام بثلاث نشابات في وقت واحد.. كانت حربًا من أجل القدس.
وأخذت المدن والحصون تفتح تباعًا أمام جيوش صلاح الدين الى أن عادت بيت المقدس مدينة إسلامية في أكتوبر 1187م بعد غياب ثمانية وثمانين عاما.. كان جيش صلاح الدين يحارب على ورديات كل 8 ساعات أي على مدار اليوم، وشكل في مصر مركزًا حربيًا بحريًا، وعندما اتجه الأعداء ناحية البحر الأحمر وجَّه بعض قواته ليحرر الموقع..
ورغم الآلام والأمراض لم ينم البطل وعاش على حصانه مجاهدًا أكثر من 33 سنة.. ففي ذاكرته مشاهدته لعجوز في الإسكندرية يطأ رقبتها إفرنجي فرنسي.. وهو لا يقبل الدنية وقد أثبت ذلك بحق حتى حقق الانتصار.
أما عن الموقف اليهودي من الحروب الصليبية فهو كما يوضحه د. قاسم عبده قاسم- أستاذ التاريخ بالجامعات المصرية- فهو يتخذ ثلاثة مسارات أساسية.
أولا: محاولة تصوير الاضطهادات التي أوقعها الصليبيون باليهود في أوربا الغربية على
أنها حلقة ضمن سلسلة الظاهرة التي أطلقوا عليها معاداة السامية، وهي ظاهرة اختلقوها وروجوا لها ليبتزوا بها ضمير العالم.
ثانيًا: محاولة سرقة التاريخ العربي الفلسطيني والمنطقة العربية من خلال اختلاق دور تاريخي لليهود في التصدي للصليبيين بشكل يوحي أن اليهود أصحاب الأرض وأنهم تعرضوا للعدوان ودافعوا عن البلاد!
ثالثا: دراسة الكيان الصليبي مع التركيز على المشكلات الأساسية التي أدت إلى فشله
ككيان دخيل ودراسة إمكانيات النجاح للكيان الصهيوني المشابه. (الصهاينة يحاولون الاستفادة من التاريخ).
هناك روافد أخرى، فهناك من يهتم بالبحث في مسألة الأمن والعلاقة بالدول المجاورة، وهناك من يهتم بموضوع بحث ترويج الأكاذيب التاريخية مثل الزعم بعدم قدرة المصريين على القتال، والنيل من أبطال التاريخ العربي الإسلامي في فترة الحروب الصليبية بالتقليل من شأن عبقريتهم العسكرية والتاريخية مثلما تحدث البعض عن صلاح الدين الأيوبي.
إنه الحقد على البطل الذي فتح بيت المقدس وحرر القدس الشريف.. ولذا حاولوا التقليل من شأنه على المستوى الشخصي كقائد عسكري فذ، وسعوا لتدمير

آثاره، فزعموا أن قلعة صلاح الدين بمنطقة طابا أصلها قلعة يهودية، ونفس الزعم فى قلعة الجندى التى بناها صلاح الدين بمنطقة رأس سدر بجنوب سيناء وغيرها وغيرها من آثار صلاح الدين بالقلعة..

ونحمد الله أن هناك من المثقفين والعلماء الوطنيين الذين تصدوا لهذا الزيف.. كما تصدوا للمشروعات التجارية التى تدمر قلعة صلاح الدين بالقاهرة ومنها مشروع فاروق حسنى وزير الثقافة بإقامة فندق داخل منطقة باب العزب بالقلعة والذى أدانه القضاء وأوقف تنفيذه، ومشروع أبراج نصير المواجهة للقلعة والذى هو محل قضية أيضا، وقد حدد "اليونسكو" شروطا للارتفاع وتفكيك الكتلة البنائية وأسف للسماح بترك البناء من البداية حتى صار أمرا واقعا.. وكلها مشروعات تدمر آثار صلاح الدين البطل الذى حرر القدس..

إن إنقاذ آثار صلاح الدين يعنى البقاء على هذا الرمز الفذ فى الذاكرة والوجدان، وهو ما يخيف الصهاينة وذيولهم.

وما أجمل ما قاله الشاعر محمود درويش:

لكل امرئ وطن يعيش فيه *** إلا نحن لنا وطن يعيش فينا

المستندات والصور

مذكرة الاستاذ الدكتور / وكيل الوزارة – رئيس الادارة المركزية للاثار المصرية بشأن طلب الدكتور / (زيف ميشيل) باعارة بعض القطع لاسرائيل والتى عثر عليها فى سيناء (كونتله – عجرود) ولها أهمية فى تاريخ اسرائيل وهى:-

أ – ٢ اناء من الفخار وعليهم رسوم ونقوش عبرية قديمة .

ب اناء حجرى عليه نقش باللغة العبرية

ج – بعض القطع من البلاستر عليها بعض النقوش .

– تعديل بند .

طلب الاستاذ الدكتور / مانفريد ومانفريدى " البعثة الايطالية بتأجيل بدأ العمل بالشيخ عباده حتى ديسمبر ١٩٩٤ .

محضر للجنة الدائمة للاثار يعرض طلبا للاسرائيلي زيف ميشيل باعارة بعض القطع الاثرية المستخرجة من سيناء بحجة اهميتها في تاريخ اسرائيل و يزعم ان عليها نقوشا عبرية!

٣٧ – طلب السيد / اميرد رورى " متحف روكفلر – الاثار الاسرائيليه " العلم أنه بناء على الاتفاقية بين هيئة الاثار المصريه وهيئة الاثار الاسرائيليه سيرسل الى مصر كل الاكتشافات والتقارير العلميه مع نهاية عام ١٩٩٤ وسيتم التنسيق فى شهرى يونيه ويوليه بخصوص شحنة الاثار الثالثه بما فيها تمثال حاتحور وستكون الشحنه فى ديسمبر ١٩٩٤ .

بسيناء ومعروضة بالمتحف ويود اعارة بعض القطع الاثرية (المرفق قائمة بها) بعد عودة جميع الاثار لمصر ويدعو اثنين من مفتشى الاثار من هيئة الاثار المصرية (لهم رخصة غطس) لزيارة اسرائيل وسيكونا ضيفين على قسم الاثار البحرية التابع لهيئة الاثار الاسرائيلية كما يدعو الاستاذ الدكتور أمين عام المجلس لزيارة اسرائيل كضيف على هيئة الاثار الاسرائيلية وحضور معرض سيناء فى المتحف الاسرائيلى بالقدس فى الافتتاح فى ٥ يوليو ١٩٩٤ .

وقررت اللجنة تأجيل النظر فى موضوع الاعارة ويرجأ موضوع الغداسين الان .

٣٨ – طلب الدكتورة / د مانياك ڤاليل" جامعة ليل الفرنسية" استكمال الاعمال المشتركة بين البعثة والمجلس الاعلى للاثار فى منطقة تل الحير شمال سيناء .

محضر اللجنة الدائمة للآثار.(يونيو ١٩٩٤) يكشف عن اتفاقية للآثار بين مصر و اسرائيل و دعوة المسئولين بآثار مصر لزيارة اسرائيل

٢ـ علما بأنهم سيقومون بزيارة مصر خلال النصف الثاني من شهر نوفمبر القادم ـ وأن هذا المشروع سيحقق من الدعاية السياحية لمصـــــر .

٢ـ الطلب المقدم من الدكتور / بيزا ليل بورتن من قسم التاريخ اليهودي بالجامعة العبرية باسرائيل بالسماح له بدراسة المخطوطات الارامية الموضوعة بالمخزن رقم ٨ بسقارة .. كذلك نسخ النصوص الارامية الموجودة بالمقابر الحجرية بادفـــو .
كذلك نسخ النصوص الارامية الموجودة بالمتحف المصرى أرقام ٢٥٢٢٥ ـ ٣٥٥٦٢ ـ ٥٥٠٣٣ والقطع أرقام ١ ـ [illegible] الموجودة بالمخازن كذلك أى قطعة أخرى بالمخازن .
وسيقوم بالحضور فى فبراير ١٩٩٥ وسيحضر معه بعض الوثائق الفوتوغرافية الغير معروفـــة .

محضر اللجنة الدائمة للآثار عرض طلبا للجامعة العبرية باسرائيل لدراسة المخطوطات الارامية بمخزن رقم٨ بسقارة (اكثر مخازن الاثار التى تعرضت للسرقة) و طلب نسخ نصوص بمقابر ادفو

بى رئيس قسم الآثار المصرية بالمتحف البريطانى ـ وهو زميل وصديق لى ـ وابلغنى بأن أحد هواة جمع الاثار أو تجار الاثار عرض على المتحف البريطانى مجموعة من البرديات وأنه تعرف على هذه البرديات وانها خرجت من منطقة سقارة ـ هذا ما يخص الجيزة ـ .

ومن المعروف ان مخزن (٨) بمنطقة سقارة كان قد سرق مرتين مرة فى سنة ١٩٧٩ ومرة سنة ١٩٨٤ . وانتهت القضية وقيدت ضد مجهول وقد سرق حوالى ١٥٢ قطعـــة بردى بالاضافة الى آثار أخرى ظهر بعضها فيما بعد فى الاسواق . ثم ظهر مؤخـرا مجموعة البردى الاخيرة فبدأت التحريات وقد ابلغت ـ مباشرة ـ السيد وزير الثقافــة وابلغت السيد مدير عام شرطة السياحة والاثار . وبدأنا الاتصالات ـ ايضا ـ بالسيد سفير مصر فى لندن وأجرينا التحريات فى اطار المعلومات التى وردت لنا من انجلــترا واتضح ان بعض افراد العصابـة معروفين لدى شرطة السياحة والاثار ولدى مباحـــث الاثار .

حديث د.عبد الحليم نور الدين -وقت ان كان امينا للمجلس الاعلي للاثار- عند استضافة المجلس الشعبي بمحافظة الجيزة برئاسة اللواء سيد حسب الله له..و فيه تحدث عن سبق تكرار سرقة مخزن (٨) بسقارة اكثر من مرة .. و كان الحديث بمناسبة ضبط برديات و اثار في لندن..و ذكر ايضا ان بمنطقة سقارة نحو ٤٥ مخزنا للاثار ليس بينهم ٣ مخازن سليمة!

وزارة الثقافة
هيئة الآثار المصرية
المتحف المصري

(٣)

ثامنا :- رأت اللجنة أن هناك بعض القطع قد وردت بقائمة الآثار التي سوف تعرض خلال المعرض مرتبطة باسم اسرائيل ، لذا أوصت اللجنة بعدم ذكر اسرائيل في قائمة الآثار المشتركة حيث تبين للجنة بتوضيح من الجانب الأمريكي أن هذه القطع من مجموعة خاصة لمليونير يدعى نوربرت شملوحو أمريكي الجنسية وذلك حيث أن هناك مباحثات بين هيئة الآثار المصرية واسرائيل لاسترجاع الآثار المكتشفة بعد عام ١٩٦٧ .

تاسعا :- تم الاتفاق على أن تتقدم الجهة المنظمة للمعرض بطلب ضمان من الحكومة الأمريكية والفرنسية هذا وقد تم الانتهاء من أعمال اللجنة الساعة الثانية عشرة ظهرا .

وتحرر هذا محضرا منا بذلك .

أعضاء اللجنة	المستشار القانوني لهيئة الآثار	رئيس اللجنة
د . محمود عبد الرازق	أ . محمد محمد ذكي مرسي	أ . د . محمد جمال الدين مختار
د . محمد صالح علي		
د . زاهي حواس		

اشتراك تاجر اثار امريكي باثار سرقتها اسرائيل من مصر في معرض دولي شاركت فيه مصر

الطلب المقدم من الن زيفي مدير البعثة الفرنسيه لاستكمال العمل في ترميم ودراسة مقابر الاسرة ١٨ - بسقارة .. في الفترة من ١ نوفمبر ١٩٩٤ الى ١ مارس ١٩٩٥ ويشمل العمل :

١ - استكمال دراسة وترميم المقابر وخصوصا مقبرة ابيرال " ابريا " ومقبرة سخمت وذلك بالتعاون مع خبراء هيئة الاثار ومعامل كلية هندسة القاهرة

٢ - تسجيل المقابر تمهيدا لنشرها وذلك بنسخ وتصوير الرسوم والنصوص الموجوده بها .

٣ - استكمال الدراسة التي تشمل (تصوير ودراسة وترميم) للمواد التي تم اكتشافها من قبل والتي تم حفظها بحجرة المخزن تمهيدا لنشرها .

٤ - استكمال دراسة البرديات والعظام الآدمية والحيوانية وذلك بالفحص بالراديو .

٣٤

الطلب المقدم من الدكتور مانفريد بيتاك بالسماح باعداد خطة لنشر مقبرة منتوحيتب وسيقوم الدكتور ديتر اجنز عضو بعثة معهد الاثار النمساوي باعداد هذه الخطة خلال اسبوع من شهر اكتوبر ١٩٩٤ .

محضر للجنة الدائمة للاثار يعرض لطلبات اصحاب الميول الاسرائيلية من البعثات الاجنبية الن زيفي و مانفريد بيتاك للعمل في مقابر الاسرة ١٨ و التي يهتم بها اليهود بادعاءات كاذبة

تقرير خاص عن أعمال حفائر سيناء
أثناء الاحتلال الاسرائيلى ١٩٦٧/١٩٨٣

أولا جنوب سيناء

١ – وادى الركيتا – وادى طبوق – وادى فيران – وادى الديس

اعمال مسح أثرى وحفائر قام بها معهد الاثار بالجامعة العبرية بالقدس وكشفها الاثار المشرف على آثار سيناء وقت الاحتلال الاسرائيلى باشراف Prof. ofer Bar. yosef

لاعداد دراسة تخص بالعنوان الاتى :

Pre - Pottery Neolithic sites in southern SINAI.

– شملت هذه الدراسة حفائر لعدد ١٢ موقع أثرى

المنقولات الاثرية

تم جمع قطع حجرية مختلفة نقلت الى اسرائيل بأعداد كبيرة

---

٢ – وادى طبوق

مشروع لدراسة وأعمال مسح أثرى وحفائر لعدد ٦ مواقع فى جنوب سيناء فى مشروع مشترك ما بين :–

١ – معهد الاثار بالجامعة العبرية بالقدس.

٢ – قسم دراسة علم الحيوان بالجامعة العبرية بالقدس.

باشراف كل من :– 1) Eitan Tchernov

2) ofer Bar. yosef.

والدراسة بعنوان :–

Animal Exploitation in the Pre - Pottery Neolithic B Period At Wadi TBEIK.

المنقولات

تم جمع ونقل عينات من قطع أثرية حجرية وعظام حيوانية من المواقع التى جرى

تقرير عن اعمال حفائر اسرائيل في سيناء منذ عام ١٩٦٧ و حتي ١٩٨٣
التقرير صادر في عهد د.احمد قدري و يمكن مقارنته بالاثار التي عادت من اسرائيل

قائمة ببعض آثار سيناء المنهوبة والموجودة الآن في اسرائيل

No. مسلسل	Material Culture القطعة الأثرية	Material المادة	Provenance الموقع	Date العصر	Reference المرجع
~~1.~~	~~Golden ring~~ ~~ارداء ذهبي~~ (أنظر الصورة)	~~Gold~~ ذهب	Qasraweet قصرويت	Nabatean نبطي	Oren 1994, 121(
~~2.~~	~~Golden bracelet~~ ~~سوار من الذهب~~ (أنظر الصورة)	~~Gold~~ ذهب	Qasraweet قصرويت	Nabatean نبطي	~~Oren 1994, 121(~~ *Qadmoniot* 40, 94-107:
3.	Golden coin of the Byzantine emperor Heraclius minted at Nicomedia between 613 and 641. عملة ذهبية للامبراطور البيزنطي هرقل (أنظر الصورة)	Gold ذهب	Ostracine (Flusyat) الفلوسيات	Byzantine بيزنطي	Oren 1994, 117:
4.	Golden coin of Constantinus IV minted at Constantinople between 668 and 685. عملة ذهبية لقسطنطين الرابع (أنظر الصورة)	Gold ذهب	Ostracine (Flusyat) الفلوسيات	Byzantine بيزنطي	Oren 1994, 117
5.	A silver pin decorated with the head of a cobra. دبوس من الفضة مزخرف برأس كوبرا	Silver فضة	El-Qals القلس	greek	Oren 1994, 139
6.	Bronze spearheads رؤوس حراب من البرونز (العدد غير محدد)	Bronze برونز	Bir el-Abd بئر العبد	New Kingdom	Oren 1994, 139
7.	Bronze spearheads رؤوس حراب من البرونز (العدد غير محدد)	Bronze برونز	Bir el-Abd بئر العبد	New Kingdom	Oren 1994, 139
8.	Bronze arrowheads رؤوس سهام من البرونز (العدد غير محدد)	Bronze برونز	Bir el-Abd بئر العبد	New Kingdom	Oren 1994, 139
9.	Bronze arrowhead رأس سهم من البرونز	Bronze برونز	El-Kedwa الكدوة	Saite العصر الصاوي	*BASOR* 256, 2.
10.	Bronze arrowhead رأس سهم من البرونز	Bronze برونز	El-Kedwa الكدوة	Saite العصر الصاوي	*BASOR* 256, 2
11.	Bronze arrowhead رأس سهم من البرونز	Bronze برونز	El-Kedwa الكدوة	Saite العصر الصاوي	*BASOR* 256, 2
12.	Bronze arrowhead رأس سهم من البرونز	Bronze برونز	El-Kedwa الكدوة	Saite العصر الصاوي	*BASOR* 256, 2

د./ عبد الرحمن العايدي
مدير عام الحفائر والبعثات

نور الدين عبد الصمد
مدير عام المواقع الأثرية

احدى صفحات تقرير (صادر عن ٢٠٠٩) يشير الي وجود اثار مصرية سرقتها اسرائيل اثناء الاحتلال و لم تقم باعادتها

تقرير مبدئي عن أعمال التسجيل للآثار العائده
من إسرائيل والموجودة بمخازن المتحف
بالقنطره شرق - أعمال اللجنه الثانيه

بناء على الأمر الإداري رقم ٣٢٧ بتاريخ ١٠/٦/٢٠٠٠ والخاص
بتشكيل لجان تسجيل الآثار العائده من إسرائيل .. كانت اللجنه
الثانيه مشكله من كل من :

د. محمد عبد السميع عبد الدايم — رئيس اللجنة
أ. هشام محمد عبد العزيز — عضو ا
أ. رمضان حلمي محمد — "
وجاءت اللجنه بضم .. أ. نور الدين عبد الصمد جابر — "

وقد بدأت أعمال التسجيل يوم ٦/٨/٢٠٠٠ وتم عمل محضر بدء أعمال

لجنة جرد الاثار العائدة من اسرائيل تضم الاثري نور الدين عبد الصمد و عدد من الاثريين

أن بعض الآثار التي عادت من الكيان الصهيوني قدم السفير الإسرائيلي في القاهرة طلباً لإعادة بعضها لإسرائيل نظراً للضغوط التي تعرضت لها الحكومة الإسرائيلية آنذاك وقد تم رفض الطلب رسمياً من قبل المجلس الأعلى للآثار الأمر الذي حدا بهم لاختراق المتحف المصري وأخذوا جميع ما يريدونه بالإضافة إلى قطع أخرى من فئة ما خف حمله وغلى ثمنه وكان فريق الاختراق برئاسة سيدة يهودية نشرت عنها الصحف القومية وقالوا أنها جاءت لتعد كتالوج للمتحف المصري ثم نشب حريق في المتحف المصري!!

إن العديد من الصحف المصرية وأجهزة الإعلام قد تناولت هذا الموضوع وانتقدت نوعية الآثار التي عادت "..ا حتى أنهم أرسلوا إلينا أحذية شهداء مصر في عام ١٩٥٦ و١٩٦٧ في العديد من الصناديق التي عادت من إسرائيل على أنها آثار

مذكرة لعضو لجنة الجرد الاثري نور عبد الصمد تفيد اعادة اسرائيل لاحذية الشهداء في صناديق الاثار

فرص أمام الألمان لامتلاك فيلات وشاليهات فى الغردقة وشرم والقاهرة

■ برلين – سلوى الرافعى:

معرض العقارات السياحية الذى اختتم اعماله امس الاحد قدم منتجات عقارية وسياحية جديدة فى البلدان السياحية التى شاركت فيه ومنها مصر.

المنتجات العقارية الجديدة كانت عبارة عن فرص شراء فيلات وشاليهات لقضاء الاجازات بفصولها الاربعة فى هذه البلدان وعرضت نماذج لذلك فى مناطق سياحية بمصر ولاسيما فى الساحل الشمالى والغردقة وشرم الشيخ وتم عرض نماذج لعقارات سياحية فى تلك المناطق.

وللسنة المعرض العقارى السياحى الاول من نوعه فى المانيا رافع شعار الوعى الاستثمارى السياحى والعولمة ...

... البلد الذى يختاره سواء للمتعة السياحية او لنيل التعليم والعمل. وقدم المعرض نماذج للفئة المسنين ولاصحاب المعاشات الذين قد يبحثون عن ملاذ لهم خارج المانيا وخاصة فى مصر لقضاء ما تبقى من العمر بعيدا عن ... شاليهات وفيلات فى الدول المشتركة ومن بينها مصر. وطرق التمويل ... للاجانب وحمايتهم ...

... للمعيشة فى بلاد اخرى قد يصبح بها رجل اعمال فى عالم السياحة.. حيث تستعرض للمعرض الفنادق والمطاعم التى تعطى فرصة للتملك او التأجير لمدى الحياة والعمل. اما الفئة التقليدية وهى اصحاب الدخول الكبيرة ورجال الاعمال ... تلك العقارات على اهتمام كل زائرى المعرض مما قد يروج للاستثمار العقارى السياحى لمصر فى المستقبل.

خبر نشرته الصحف (مارس ٢٠٠٧) عن دعوة الاجانب لتملك عقارات فى سيناء و الاقصر و الغردقة و القاهرة،ثم بعد ذلك يبحثون عن تملك الصهاينة في سيناء!

السيد الأستاذ الدكتور/ الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار

تحية طيبة وبعد:

مقدمه لسيادتكم : محسن حسن محمد عمرو حارس آثار بالمركز العلمي لآثار شمال سيناء

أعرض على سيادتكم الآتي:

كلف لي تونجيني بالمركز العلمي بشمال سيناء جاءني بعد صلاة المغرب الأستاذ/ رأفت الجندي مدير المركز العلمي بالقنطرة شرق وطلب مني الذهاب معه لمقابلة د./ محمد عبدالمقصود على كافتيريا الشاويش بمدينة القنطرة الجديدة لأن في مقبرة جديدة تم الكشف عنها ... [illegible]

وأنا أطلب من سيادتك التحقيق في الموضوع وحمايتي ورفع الظلم عني.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مقدمه لسيادتكم:

حارس آثار شمال سيناء

محسن حسن محمد عمرو

رقم بطاقة ٢٦٠١١٨١٩٠٠٥٧٩

بلاغ من حارس بالاثار عن سرقة مقبرة اثرية بأكملها من سيناء بعد تكبيله و زميله حيث تركهما المسئولين عن الاثار بدون اي سلاح!

مديرية امن جنوب سيناء

قسم الرقابه الجنائيه

****

يوميـــة

الحوادث من يوم / / / حتـــى / / / ٦١م

تاريخ	القسم	نوع الحادث	ملخص الحادث
			المحضر رقم ١٢ح مؤقت قسم شرم الشيخ فى ٦/١٦ / ٩م واخطارت النيابه العامه للتحقيق وقررت اخلاء سبيل المتهم بضمان جواز سفره ٠
٦/١٧	نويبع	دخول المياه الاقليميه بدون تصريح	ورد للقسم المحضر رقم ٥ح ادارة شرطة ميناء نويبع البحرى بتاريخ ٦/١٦ متضمنا ضبط اليخت الاسرائيلى /شونيت قيادة الاسرائيلى /ذيكى شاكير سن ٤٤ اسرائيلى الجنسيه جواز سفر رقم ٥٦١٤٦٣٠ بمعرفة لنش السوفيت والتابع لقيادة المنطقه (ج) وذلك لدخوله المياه الاقليميه بدون تصريح امام منطقة الميناء وعلى متنه كلا من :- ١- أبال عساف ط.كوس سن ٢٩ قطاس اسرائيلى الجنسيه جواز سفر رقم ٧٥٣٨٢٥١ ٠ ٢- ايلعيس ويكوفسكى سن ٢٨ بحار " " " " رقم ٦٦٠٢٧٢٧ ٣- ب اليف اوفرت سن ٢٦ سائق " " " " رقم ١٤٣٠٩١٠ ٤- داليت لورابين سن ٤٢ بحاره " " " " رقم ٦٥٨٢٥٥٩ ٥- تال اشكنازى سن ٣١ مدربة رافيل " " " " رقم ٥٢٣٤١٦٩ ٦- حنا سارا برومبيتر سن ٢٥ سكرتيره " " " رقم ٦٠١٢٣٢٤ - بسؤال قائد اليخت قرر انهم كانوا برحله سياحيه بمياه الخليج قادمين من ايلات حتى مدينة نويبع وانهم دخلوا المياه الاقليميه لاعتقادهم أن ذلك من حقهم كما هو متبع بمياه شرم الشيخ وأن القطعيه المصريه بايلات قررت لهم بعدم وجود ما يمنع من دخول مياه نويبع تحرر عن الواقعه المحضر رقم ٥ جنح عسكريه قسم شرطة نويبع لسنة ٦١م واخطارت النيابه العسكريه بالقوات المسلحه بالسويس بالتحقيق ٠

رائد /

٠ شكرى السيد خلف ٠

رئيس قسم الرقابه الجنائيه

لواء /

٠ حمدى هديه ٠

مدير امن جنوب سيناء

محاضر الشرطة في سيناء تكشف عن تسلل الاسرائيليين للمياه الاقليمية بدون تصريح و تزوير جوازات الصفر..انهم لصوص الشعاب المرجانية و الاثار

٥/٥	شرم الشيخ	تزوير	ورد لقسم شرم الشيخ المحضر رقم ٢ح جوازات سيناء/شرم الشيخ البحرى فى ٩١/٥/٥م يتضمن ضبط الاجنبيه / ميلا ماريتا جوزجوى سن ٥٠ تعمل راقصه اسرائيليه الجنسيه جواز سفر رقم ٧٢٣٦١٣٤١ لقيامها باحداث تغيير وتعديل ببيانات جواز السفر الخاص بها ٠ بمواجهة

(بعـــده)

رائد /

٠ شكرى السيد خلف ٠

رئيس قسم الرقابه الجنائيه

لواء /

٠ حمدى هديه ٠

مدير امن جنوب سيناء

تستأجرة من الهيئـــــة .

٤ ــ بدأ يؤجــر هذا المبنى من الباطـــن للأجــانب .

٥ ــ بدأ يحضــر بعثات التليفزيـــون الأمريكيـــه للتصوير فى المواقع الأثريــــــه .

٦ ــ بدأ منقولات بعثـــة متحف المتروبوليتـــان .

٧ ــ وصـل الأمــر الى الشئون القانونيـــه بالهيئـــه . وبدأت التحقيق . ورأت ضـــرورة ابعاده عن المنطقـــــه .

٨ ــ قام بتصوير فيلم عن أهالى القرنـــه . حيث كان يقوم بتصوير الأطفال عرايـــا . أويلقى اليهم بقطع النقود على الأرض لكى يتسابقوا لالتقاطها . وقد عرض هذا الفيلم فـــى مبنى مجلس مدينة الأقصــر عام ١٩٧٩ .

٩ ــ كان يقوم بتصوير أفلام جنسيه فى وادى الملوك والمعابد . وذلك بطبع الصـــور المخله بالآداب على هذه الأفـلام لكى يعطى انطباعا بأنها صورت فى هذه المواقع . وهذا التصرف كان القشة التى قصمت ظهر البعير . حيث قررت اللجنه الدائمه للآثـــــــار المصرية فى جلستها المنعقدة فى ١٨/١٢/١٩٨٢ . بوقفه عن العمل وعدم السمــاح له بدخول أى منطقـــه أثريـــــه .

ولكن المشكله الآن . هى القصاوة التى تخيم على هيئة الآثار . تحميها الفاظ أجنبيــــه رنانـــه للتسلل الى المواقع الأثريه وهى كالآتـــى :ــ

١ ــ أصدقاء المقابر الملكيه .

٢ ــ العـــيون السحريـــة .

٣ ــ ليله الســــــبت .

٤ ــ مؤسســـة طبيـــه بكاليفورنيا .

٥ ــ مؤســـة الطاقه بكاليفورنيا .

٦ ــ مؤســـــة الطاقة بفرنســـا .

فأين الشروط التى يجب على أساسها الأجانب فى مصـــر ؟ وأين قرارات اللجنه الدائمه بهذا الخصوص ؟ وأين التسلسل الوظيفى ؟ وأين احترام الادارات العامه ؟ .

" مدير عام آثار الوجه القبلـــى "

مذكرة لمدير عام اثار الوجه القبلي يحتج علي قيام الامريكي جون رومر لدخوله المعابد الاثرية بالاقصر لتصوير افلام جنسية

غير موجودة بالمخزن وقد افاد السيد / مدير المنطقة بان جميع الاثار المذكرة عالية من موسم ١٩٧١ الي موسم ١٩٧٨ نقلت الي المتحف المصرى وقد تلاحظ للجنة عدم وجود محاضر تسليم بسجل البعثة تشير الي ذلك وقد افاد السيد / مدير المنطقة انه عند استلامه للعمل بمنطقة اثار الفيوم عام ١٩٧٩ لم تكن هذه الاثار موجودة بالمخزن حيث كان المتبع حتي عام ١٩٨٤ أن ترسل جميع اثار البعثات للمتحف المصرى لتخزينها هناك ولا توجد بالتفتيش اي محاضر تشير الي عملية الاستلام •

وعلي ذلك ترى اللجنة قيام اللجنة العليا المشكلة بالقرار رقم ١٠٨٢ بتاريخ ١٩٩٥/٤/٢٧ باخطار المتحف المصرى للافادة من استلام هذه القطع من عدمه خاصا بالقطعة رقم (١) موسم ١٩٨٤ والمسجلة بصفحة (١١٤) غير موجودة بالمخزن فقد افاد السيد / مدير المنطقة بانه تم تسليمها للمتحف المصرى وقدم للجنة محضر بتاريخ ١٩٨٤/٣/١٥ يفيد قيام المفتش المرافق للبعثة باستلام القطعة لتسليمها للمتحف المصرى مرفق طيه صورة من المحضر وحيث انه لا يوجد محضر تسليم محرر بسجل البعثة لذا ترى اللجنة اخطار المتحف المصرى عن طريق اللجنة العليا للافادة عن استلام هذا الاثر من عدمه وهو عبارة عن اجزاء من ورق بردى قبطى •

مذكرة للاثار تدين بعثة اجنبية بالفيوم باخفاء نتاج ٧ مواسم متتالية

والمخطوطة عبارة عن قطع موصولة بالخياطة بواسطة خيط من الجلد الرفيع وعدد الوصلات ٨ (ثمانية) وصلات ومحتوى الكتابة عبارة عن سفر العدد وهو أحد أسفار التوراة الخمسة والمخطوطة أثرية ويرجع عمرها لأكثر من مائة عام وذات أهمية دينية أثرية وتخضع لقانون حماية الآثار رقم ١١٧ لسنة ١٩٨٣. وتوصي اللجنة بمصادرتها لصالح المجلس الأعلى للآثار وتقديم تحريز المضبوطات بمعرفة النيابة وإيداعها بمخزن الآثار بمصطفى كامل بالإسكندرية. وقد حرر هذا التقرير إثباتاً لما تقدم.

رئيس اللجنة — الأعضاء

محضر لجنة الاثار عن مخطوطة يهودية تم ضبطها اثناء محاولة تهريبها و بيعها بالبحيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الشعب

محكمة جنوب القاهرة

الدائرة ٢٢ مدني

الحكم الذى حصل عليه اليهود لاخلاء اتيليه القاهرة بسبب عدم سداد الايجار..و قد وصفه عدد من اعضاء الاتيليه بانه نتيجة تقاعس و تواطؤ بعض اعضاء الادارة

One of the intriguing problems in the history of the culture of writing is that of the Cairo Geniza (See also Bulletin 2 — editor) How did this vast treasure of documents — so important for the study not only of the various branches of Judaica but also of Medieval Islamic civilization and the development of spoken Arabic — come about? The Jewish custom of keeping all written matters containing Hebrew characters — lest they include citations from Holy Scriptures — and the consequent accumulation of an enormous amount of old documents in the so-called Ben-Ezra Synagogue in Fustat, has been extensively discussed by such eminent scholars in Oriental Jewry as S.D. Goitein. It might be worthwhile to look into the general background of this practice — both the universal and the Middle Eastern — for the sake of greater insight.

Indeed, the question of what to do with a worn-out sacred book can arise in any culture. Holy Scriptures, which are jealously venerated and protected from disrespectful treatment, even from falling to the ground, for as long as they are in use — what is to be done with them, once they are no longer usable? Burial could create a problem, but so could burning, submersion in water, storing (putting away), eradicating or shredding

Obviously, the problem exists in Islam, particularly with regard to the Holy Qur'ān, the Word of God, which, according to Islamic theology, has a transcendental existence. (In a way, the problem has become even more acute in modern times with the rapid proliferation of printed Qur'āns and the widespread custom of displaying a copy in offices, shops and even automobiles). While, in Judaism, it is difficult to find detailed discussion of this problem, except for laconic references to the burial of worn out sacred books, Islamic literature contains surprisingly extensive deliberations on the subject. Muslim scholars have systematically analyzed various options existing in this area, weighed their pros and cons and have identified the various 'ulamā' who supported each option.

It would be presumptuous on our part to discuss these writings from a Shar'ī point of view, for this should be left to the authorized fuqahā'. Nonetheless, the material should attract the attention of students of the Cairo Geniza for it provides relevant general context to it.

A good example of this literature is a 17th century fatwā by an Anatolian ālim, Muhammad al-Haydarī Gūzelhisari. In addition to the copy in Dār al-Kutub, three copies of it also exist in various Istanbul libraries (some have not yet been identified in the catalogues) and one in the hands of a family who bought it in Jaffa.

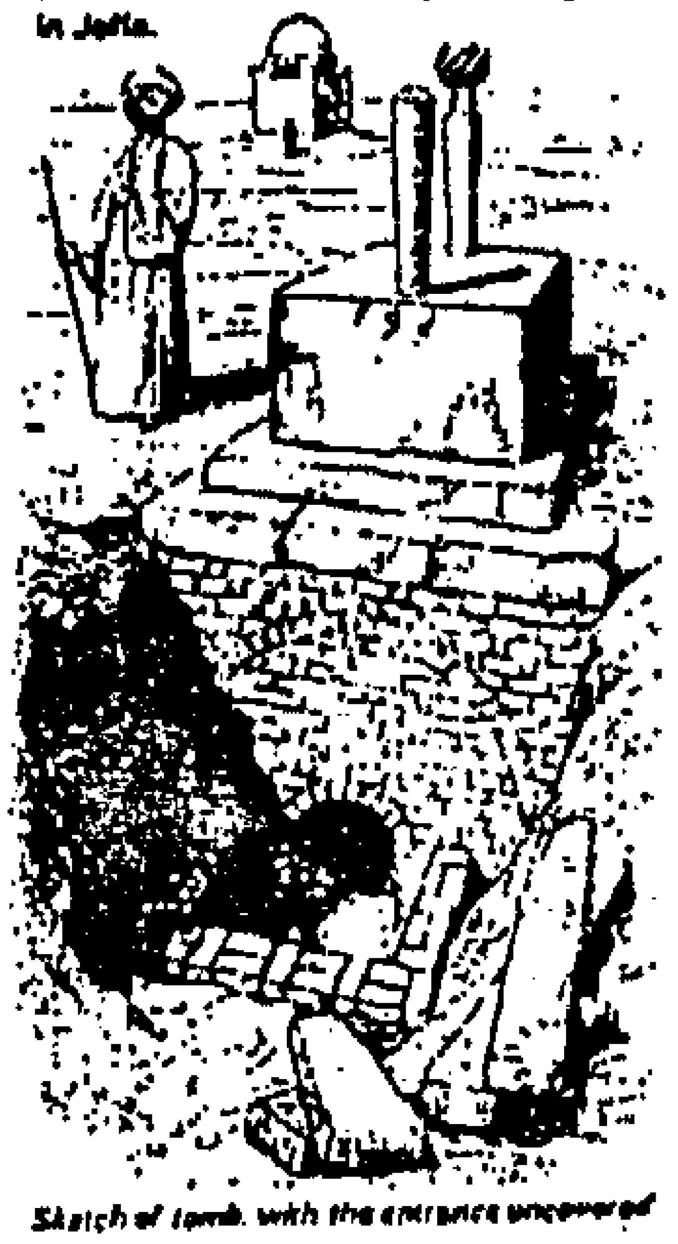

Sketch of tomb, with the entrance uncovered

The Israeli Academic Center in Cairo המרכז האקדמי הישראלי בקהיר المركز الاكاديمي الإسرائيلي في القاهرة

نشرة المركز الاكاديمى الاسرائيلى تتناول ندوة عقدها المركز عن الجنيزه..(علما بان المراكز و الجامعات الاجنبية التى تم تهريب الجنيزه اليها تمنع حضور باحثين مصريين او عرب)

מה מרגיז את המצרים

היוצר הצרפתי־יהודי ז'אן מישל ז'אר מתכנן
להעלות בליל המיליום מופע אורקולי על רקע הפירמידות
של מצרים ● לא כולם אוהבים את זה

بديعوت احرنوت تسأل ماذا يغضب
المصريين من المخرج اليهودي
ميشيل جار و عرضه احلام الشمس
الاثناعشر في احتفالات الالفية و
التي تتضمن استعراضات مبهرة
منها صورة عين حورس علس سطح
الهرم و هو عرض يسعد ايضا
طوائف عبدة الشيطان

فنانة البالية لينا الوكيركي التي ارادت رسم نجمة داوود امام الاهرامات
من الطائرة و ابلغ عنها الطيار.. تقف فوق هضبة الاهرام تستعد لطقوس
الالفية

٢٨ ـ طلب السيد /جان كريزل "أمين عام الجمعية الفرنسية المصرية" التصريح بعمل ثقب أو اثنين وثقوب قصيرة فى الصخر الجانبى الموجود بالقرب من الممر الموصل الى الحجرة الصخرية تحت الهرم الاكبر لدراسة الفجوة الموجودة هناك . وهناك ثلاث تخيلات لذلك :ـ

أ . اذا كان هناك جيولوجى "كهف أو نحوه" فستكون فرصة لعمل تقوية .

ب ـ اذا كانت حفرة من صنع الانسان فربما تؤدى الى امتدادات هامة .

جـ ـ اذا لم يوجد شئ فأنه مستعد لدفع تعويض .

وقررت اللجنة احالة الموضوع للدكتور/شوقى نخلة والدكتور/زاهى حواس للدراسة .

٢٩ ـ طلب الدكتور/السكرتير العام المركز البولندى للاثار التصريح لبعثة المركز استئناف العمل الاثرى

محضر للجنة الدائمة لاجنبى يراهن علي اجراء ثقوب بالهرم و يقول ان لم يجد شيئا فانه مستعد لدفع تعويض!

ـ المحكمة ـ

من حيث ان المدعى يطلب الحكم بوقف تنفيذ [illegible] هريم ذهبى على قمة الهرم الأكبر [illegible] الاحتفالات [illegible]

ديسمبر سنة ١٩٩٩ [illegible]

[illegible]

حيثيات حكم محكمة القضاء الاداري تدين وضع هريم ذهبي اعلي الهرم في احتفالية الالفية..و قد اكد الدفاع علي مخالفة الهريم لقانون الاثار و انه ضمن رموز الماسونية

تقرير علمي عن قصر الملك تحتمس الثالث وقصر الملك خيان

المكتشفان من حفائر البعثة النمساوية بتل الضبعة

تل الضبعة : يقع على بعد حوالى سبعة كيلو مترات شمال مدينة فاقوس - شرقية وترجع أقدم اعمال الحفائر به الى عام ١٨٨٢ حيث قام ادوارد نافيل بالكشف عن تمثال للملكة سوبك نفرورع وجدار لمبعد ومقابر عثر فيها على فخار عرف فيما بعد باسم فخار تل اليهودية كما قام لبيب حبشي بعمل حفائر به عام ١٩٤١ وكشف عن تماثيل لنفس الملكة كما قام شحاته ادم بالكشف عن معبد من عصر الدولة الوسطى بعزبة رشدى وتقوم البعثة النمساوية بعمل حفائر بتل الضبعة منذ عام ١٩٦٦ وحتى الان فى اطار الكشف عن مدينة اواريس عاصمة الهكسوس والتى ثبت انها تقع بعزبة تل الضبعة وعزبة رشدى وحلمى والختاعنه وتمتد حتى قرية قنتير .

ومن اهم مكتشفات البعثة النمساوية فى تلك الفترة هى الكشف عن جزء كبير من قصر الملك تحتمس الثالث الاسرة الثامنة عشرة وجزء كبير من قصر الملك خيان الاسرة ١٥ .

قصر الملك تحتمس الثالث:

بدات البعثة النمساوية فى الكشف عن اطلال ومبانى هذا القصر المبنى من الطوب اللبن منذ التسعينيات وحتى موسم حفائر ٢٠٠٧م وتم الكشف عن جزء كبير من مبانى وملحقات هذا القصر بعزبة حلمى بتل الضبعة ويمتد جزء من هذا القصر اسفل مبانى عزبة حلمى وقد تم الكشف من هذا القصر عن الجزء الخاص بالسكن ويتكون من عدد من الحجرات كما تم الكشف عن المطبخ والكشف عن الحمام الخاص بالقصر وعثر على بقايا طبقة الملاط الابيض عليها رسوم بالوان مختلفة والتى كانت تكسوا الجدران كما تم الكشف عن المبنى الادارى وعن اجزاء

تقرير البعثة النمساوية التي يرأسها اليهودي مانفريد بيتاك بالكشف عن عاصمة الهكسوس من تل الضبعة حتي قنتير بمحافظة الشرقية (تلاه الموافقة علي اقامة متحف حيث تم الاعلان التقرير في ظروف توقيت انتخاب فاروق حسني في اليونسكو)

محافظة الشرقية

مكتب المحافظ

قـــرار

رقـم (٤٩٧٧) لسـنة ٢٠٠٩

محافظ الشرقية

- بعد الإطلاع على القانون رقم ١٩٧٩/٤٣ بشان نظام الإدارة المحلية ولائحته التنفيذية وتعديلاتهما .
- وعلى القانون رقم ١٩٩٠/١٠ بشان نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة ولائحته التنفيذية .
- وعلي كتاب المجلس الاعلي للآثار في ٢٠٠٩/١١/١ بشان استصدار قرار الاستيلاء المؤقت علي مساحة ٣ ف بناحية الضبعة قرية قنتير مركز فاقوس لإنشاء متحف موقعي عليها .

قــرر

مادة أولى :

يستولي مؤقتا علي مساحة ٣ ف فقط ثلاثة أفدنه الواقعة بالقطع أرقام ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ جزء من القطعة ٢٢٦ حوض الجبل والتل بناحية الضبعة – قرية قنتير مركز فاقوس لانشاء متحف عليها طبقا للوحة المساحية المرفقة وذلك طبقا للنص المادة ٢٦ من القانون ١٩٧٩/٤٣ بشان نظام الإدارة المحلية والمادة ١٥ من القانون رقم ١٩٩٠/١٠ بشان نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة .

مادة ثانية:

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار.

صدر في: ٢٠٠٩/١١/٨

محافظ الشرقية

المستشار / يحيى عبد المجيد

قرار بالاستيلاء علي قطعة ارض لاقامة متحف في المنطقة التي ذكرها اليهودي بيتاك على انها عاصمة الهكسوس

هذه الاتفاقية تعاشين الولايات المتحدة الأمريكية وإقليم كولومبيا ،
إن عاملها أي متعلق بها يخضع لوساطة إقليم كولومبيا بالنظام
بين جمعية التحكيم الأمريكية . و إذا لم يتوصل الطرفان
إلى حل عن طريق الوساطة ، يلجأ الطرفان للتحكيم في اقليم كولومبيا
لقوانين جمعية التحكيم الأمريكية و تمنح جميع التكاليف والرسوم
، النائز . يحتفظ كل طرف بحقه في الحصول على المساءلة القانونية ،
ج) للتحكيم ج) الاحتفاظ بالمعايير المؤقتة لحماية أثناء توقف
أو ... . د) يؤكد على قرار أي محكم ، متضمنا الحكم الأخير .

هذه الاتفاقية تفاهم كامل بين الأطراف بخصوص الموضوع المذكور
يمكن تغييرها أو تعديلها إلا بتعديل كتابي يوقع عليه كلا
، ويتم كتابة أي ملاحظة لأي من الطرفين بشأن الاتفاقية

اتفاقية بين المجلس الاعلى للاثار و الجمعية الجغرافية الامريكية تنص على خضوع الاتفاقية لقوانين جمعية التحكيم الامريكية دون غيرها (بتوقيع تيرى دي جارسيا نائب مدير الجمعية)

أما التمويل فمن خلال المشروع المشترك وضوابط التكلفة :

ومن المزمع تمويل المشروع من خلال ثلاث مصادر :

١ ـ الحكومة المصرية ـ هيئة الاثار المصرية وصندوق العمل •

٢ ـ رجال الاعمال المصريين ـ مبادرات سياحية زائدة •

٣ ـ الدخل المتاح من الموقع ـ مبيعات التذاكر والمقتنيات •

أما عن جماعة التنمية فتكون من ممثلين من مختلف المنظمات المشاركة وتمنح سلطات تنفيذية ، ويقترح أن تكون المجموعة التنفيذية من الخبراء التاليين:

١ ـ باري كمب: مدير اثرى	٢ ـ مايكل مالنسون : معمارى
٣ ـ ريتشارد هيوز : مهندس أثرى	٤ ـ سايمون برادلى : نحات
٥ ـ فران وندرهد : رسومات جدارية	٦ ـ أمين مختص بجمع المال
٧ ـ محاسب من المجلس البريطانى	

محضر للجنة الدائمة للاثار يكشف عن ان فريق العمل لتطوير منطقة تل العمارنة (و هي هدف صهيوني) جميعهم من الاجاني حتى المحاسب من المجلس البريطانى

To Leslie Thur.
From DeWolfe Miller

NATIONAL GEOGRAPHIC

Television & Film

CONFIDENTIAL

TALES FROM THE TOMB: SERIES OVERVIEW
Series Producer: Peter Getzels

Episode 3

Nefertiti
Nefertiti is known as one of the most beautiful women of ancient times. Together with her husband, the powerful "heretic' pharaoh, Akhenaten, they forged an entire movement, an era known as the Amarna Revolution. It is a period that is shrouded in mystery and intrigue. Today, one man stands on the verge of making incredible discoveries on the royal mummies of the Amarna Period. Dr. Zahi Hawass along with his team of forensic scientists, are armed with the latest ground breaking CT scan technology and they are on a quest to solve the mysteries from the royal mummies of the Amarna Era. Included in this episode will be an exploration of potential genetic predispositions of the Amarnas as well as an exploration of forensic reconstructions based on new data techniques.

CONFIDENTIAL

Story Elements

- **CT scan Akhenaten / Smenkhkare** – CT Scan Team examines the royal mummy of Akhenaten / Smenkhkare (CG60175) at the Cairo Museum. They look for clues that may help solve the mystery of Akhenaten's death and the possibility that he may have had Marfan or Frohlich disease.
- **CT Scan Amenhotep III** – CT Scan Team examines the mummy of Amenhotep III at the Cairo Museum to help solve the question of identity of some of the Amrana mummies.
- **CT scan Mereytamen mummies** – CT scan team examines mummies of the two Mereytamens. Dr. Abeer Helmi shows us a case of perhaps mistaken identity, one Mereytamun (CG61052) in the Royal Mummy Room and one in the hallway in a sarcophagus. The CT scan data may clarifies their identities.
- **CT Scan Royal Mummies of KV 35** – The CT scan team examines the royal mummies in KV35, Queen Tiye ("Elder Lady" – (CG61070)), the "Younger Lady" (CG61072) and Prince Webensenu (CG61071). The CT scan data reveals the age and sex of the mummies, and clarifies facts on the mummy some believe to be Nefertiti.
- **Pilot Study** - Before the CT scan team works with the royal mummies, they must first calibrate and test the mobile CT scanning unit. Dr. Hawass with the help of Dr. DeWolfe Miller begins CT-Scan Pilot Study with non-royal mummies on Giza Plateau.
- **Microchip tagging of mummies** - In the basement of the Cairo Museum, unidentified mummies are being tagged using microchip technology. Abeer Helmi, Dr. DeWolfe Miller and his team are armed with an array of micro-chips and a large syringe that will insert the microchips into the mummies.
- **CT scan data of modern Egyptians** – We gather CT scan data from modern Egyptian population for creating forensic model/sculpture with Dr. Saleh Bedeir

CONFIDENTIAL

1145 Seventeenth Street, NW Washington, DC 20036

Tales from the Tomb 1

خطاب من قناة «NATIONAL GEOGRAPHIC» يطلب تصوير تحاليل مومياوات ملوك الفراعنة و المحاربين..و بعض المصريين الحاليين(بالطبع لبحث مدى وجود رابطه بينهم!)

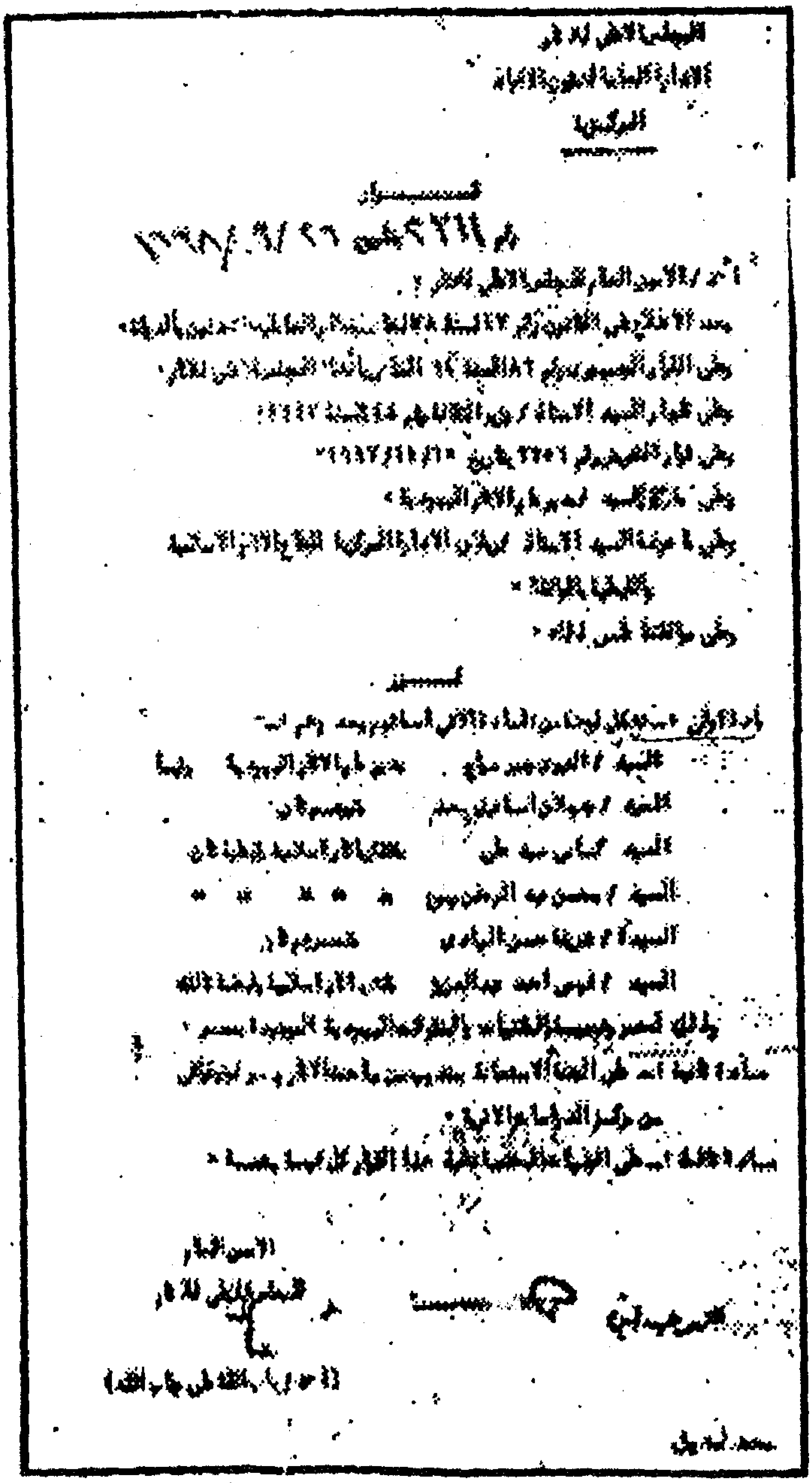

المجلس الأعلى للآثار

قـــــرار

قــــرر

الأمين العام

المجلس الأعلى للآثار

قرار حصر الاثار اليهودية (١٩٩٨)كاد من خلاله ان يحقق اليهود هدفهم باقامة متحف لولا وقفة العلماء الوطنيين حتى الغاء القرار

وزارة الثقافة

المجلس الأعلى للآثار

مكتب الأمين العام

الأمانة العامة

وإذا كانت القوانين والاتفاقيات الدولية تمنع سلطات الاحتلال الاسرائيلي من العبث أو تغيير أو تدمير الممتلكات الثقافية تحت وأثناء الاحتلال، فإننا نطالب المجتمع الدولي وبخاصة منظمة اليونسكو بسرعة التدخل لاجبار إسرائيل بالكف عن ممارساتها التدميرية، وإن أدى الأمر إلى تجميد عضويتها بلجنة التراث العالمي حتى تكف عن أعمالها العدوانية، لأنه ليس من المقبول أن تكون هذه الدولة عضواً بلجنة التراث العالمي وهي تدمره في نفس الوقت، ومن هنا يمكن أن تتبنى الدول العربية اقتراحاً في هذا الشأن وعرضه على المؤتمر العام للجنة التراث العالمي بالصين.

ثانيا: حالة التراث العراقي

لقد نبهنا في مصر قبل اندلاع العمليات العسكرية في مارس ٢٠٠٣ من مخاطر قصف وتدمير المواقع الأثرية والمؤسسات الثقافية العراقية وضرورة الحفاظ على المتاحف والمنشآت ذات الطابع التاريخي والآن وبعد أن أصبح هناك واقع جديد ومع إقتراب موعد تسليم السلطة للأشقاء في العراق في ٣٠ يونيو القادم فإن على الدول العربية العمل على مساعدة الأشقاء العراقيين في مهمتهم الكبرى وهي إعادة تأهيل المواقع الأثرية والمتاحف والمزارات المتضررة ومساعدتهم في إستعادة ما سرق من آثار وتحف ومخطوطات خرجت من العراق مع الاجتياح الأمريكي البريطاني العام الماضي، وأثناء الفوضى التي سادت آنذاك.

وهنا أقترح أن يصدر إعلان عربي يتم توزيعه كوثيقة رسمية عربية في اجتماعات الصين القادمة بشأن حث الأفراد أو الهيئات أو المتاحف أو الدول التي لديها آثار عراقية من سرعة إعادتها للعراق وعرضها في وطنها وقطع كافة أنواع التعاون مع الهيئات والمتاحف التي تعرض آثاراً عراقية مسروقة. ...

ثالثا: مشروع الأخدود الأفريقي العظيم

إننا لسنا ضد أية مشروعات تهدف إلى الحفاظ على التراث الحضاري والطبيعي فهذه مهمتنا وهذا واجبنا، ولكننا ضد تلك المشروعات التي تحمل في شكلها فقط عملية الحفاظ على التراث، ولكن في مضمونها هي مشروعات مشبوهة تستهدف الأمن القومي العربي بمفهومه الواسع...

ومن هنا فإن سعي إسرائيل بوضع مشروع الأخدود الأفريقي العظيم على قائمة اليونسكو للتراث العالمي هو محاولة إسرائيلية للإختراق الثقافي والبيئي في الدول العربية خاصة إذا ما علمنا أن عدد الدول العربية المدرجة ضمن هذا المشروع هي ثماني دول، إننا نرفض هذا الإقتراح شكلاً ومضموناً، ويجب أن نوصي برفضه خلال اجتماعات لجنة التراث بالصين، ولعلكم سوف تدرسون هذا الموضوع بعمق والخروج بتوصية واضحة.

كما أننا يجب أن ننسق مواقفنا مع الدول الإسلامية الأعضاء بالأسيسكو والدول الأفريقية لإقناعهم بخفايا هذا المشروع. ويجب ألا نكتفي بذلك بل يجب أن نطرح أفكاراً جديدة للتعاون الإقليمي العربي في مجال الحفاظ على التراث الطبيعي والبيئي.

كلمة امين مجلس الاثار في المؤتمر الدولي و التى حذر فيها من الاهداف الحقيقية لاسرائيل من مشروع الاخدود الافريقى الذى قدمته اليونسكو و فيه اختراق لامن ١٤ دولة عربية و افريقية تحت ستار التعاون الثقافي بحجة مراقبة سير الطيور و الظواهر الجغرافية

بالميزانية المذكورة تحت الفرع ٧٣ – (مشروعات انتاجية مختلفة) ، وذلك للمساهمة فى اصلاح واعمار المسجد الأقصى المبارك بالحرم القدسى بمدينة القدس والحرم الابراهيمى بمدينة الخليل والمتحف الاسلامى بالحرم الشريف بمدينة القدس .

مادة ٢ – ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية .

صدر برياسة الجمهورية فى ٢٥ شعبان سنة ١٣٨١ (٣١ يناير سنة ١٩٦٢)

(جمال عبد الناصر)

نشر بالعدد رقم ٤٦ الصادر فى يوم الاربعاء ١٦ رمضان سنة ١٣٨١
٢١ فبراير سنة ١٩٦٢

قرار الرئيس عبد الناصر عام ١٩٦٢ بالمساهمة في ترميم المسجد الاقـ
و الحرم الابراهيمي و المتحف الاسلامي بالقدس

- وعلى كتاب السيد الدكتور / اسامه الباز وكيل اول وزارة الخارجيه مدير مكتب رئيس الجمهوريه للشئون السياسيه .

قــــرر

مادة (١) : تشكل لجنه من الساده الاتيه اسماؤهم :

١) السيد الدكتور مهندس / يحيى محمد الزينى — استاذ العماره بجامعة حلوان
٢) السيد الدكتور مهندس / عبد الفتاح ابو السيد — استاذ الاساسات وميكانيكا التربه بجامعة القاهـره .
٣) السيد الدكتور مهندس / صالح لمعـــى — خبير ترميم الاثار وعميد كليه الهندسه جامعة بيروت العربيه سابقا .
السيد المهندس / ماهر حامـد عرفـــى — رئيس جهاز تجديد احياء القاهره الاسلاميه .
٥) ممثل عن شركة المقاولون العرب يختاره السيد رئيس مجلس ادارة الشركة .

مادة (٢) : يرخص بسفر اللجنه الموضحه بنص الماده السابقه الى كل من الأردن واسرائيـــل

مادة (٣) : تكون مهمة هذه اللجنه معاينة مسجد قبه الصخره بالقدس بالاشتراك مع الاداره الهندسيه للاوقاف الاسلاميه بالقدس فى ضوء التقرير الذى اعدته الاداره الهندسيه وتحديد الاصلاحات والترميمات والتقويات اللازمه واقتراح الاولويــات وتقدير التكلفه وفقا لهذه الاولويات .

مادة (٤) : تقوم اللجنه باعداد تقريرها وتقديمه لنا فى مده اقصاها اسبوعين من تاريخ صدور هـذا القرار .

مادة (٥) : ياذن السفر من موازنة الجهاز المركزى للتعمير لمده اسبوعا فيه يومي السفر .

مادة (٦) : على جميع الجهات المعنيه تنفيذ هذا القرار كل فيما يخصه .

وزير التعمير
والمجتمعات الجديده والاسكان والمرافـق
مهندس / حسب الله محمد الكفـــراوى

قرار بتوقيع م. حسب الله الكفراوي عام ١٩٩٢ . تشكيل لجنة من خبراء العمارة و الترميم المصريين لمعاينة و ترميم قبة الصخرة بالقدس

سفارة جمهورية مصر العربية

تل أبيب

(٣)

- ويعتبر الفلسطينيون أن إجراءات اسرائيل أحادية الجانب التي يطالبون بوقفها تشمل الاستيطان وتهويد القدس ومصادرة الأراضي وهدم المنازل ، في حين تعتبر اسرائيل أن عزم الفلسطينيين إعلان دولتهم في نهاية المرحلة الإنتقالية في مايو ١٩٩٩ هو إجراء أحادي الجانب ويطالبون السلطة الفلسطينية بالإمتناع عنه .
- الشئون الاقتصادية :- اتفق الجانبان على حل المشاكل الاقتصادية العالقة بين الجانبين عبر تشكيل لجنة تتولى الإشراف على تنفيذ الأمور التي تم الاتفاق عليها خلال ستة أسابيع من توقيع الاتفاق .
- مرفأ غزة : - وافقت اسرائيل بموجب الاتفاق على مبدأ بناء مرفأ في غزة وترك ترتيب الخطوات العملية إلى لجنة خاصة تتولى البحث في الأمر .
- الاتفاق الأمني : - سيتضمن الاتفاق وثيقة أمنية مستقلة تتضمن الاجراءات الواجب اتباعها من الطرفين من أجل مكافحة الارهاب في شكل متواصل ومنتظم .

□ ردود الفعل في المجتمع الاسرائيلي

- ظهر الانقسام داخل الحكومة الاسرائيلية منذ بدء المفاوضات حول هذا الاتفاق بين مؤيد ومعارض مما حدى بمعسكر اليمين المتطرف في اسرائيل إلى وصف الاتفاق بأنه خيانة .

مذكرة السفارة المصرية في الكيان الصهيوني بشأن الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي في واي بلانتيشن و فيها يتخوف الفلسطينيون من تهويد القدس و مصادرة الاراضي و تتخوف اسرائيل من اعلان الدولة الفلسطينية..تري من الذي تحقق ما يتخوف منه؟!

مواعيد الرحلات والمعسكرات لعام ١٩٦٧

المناسبات	التاريخ من	التاريخ إلى	المدة	الرحلات والمعسكرات	قيمة الاشتراك طالب	قيمة الاشتراك منح	آخر موعد	ملاحظات
فطر				**المعسكرات الصيفية**				
•	٦/٢٤	٦/٣٠	٧ أيام	العريش (دورة)	٥٠٠	٥	٦/١٥	
•	٧/٧	٧/١٤	٨ أيام	مرسى مطروح »	٥٠٠	٢	٦/٢٢	عيد الشباب
جلاء	٧/٢١	٧/٢٨	٨ أيام	مرسى مطروح »	٥٠٠	٣	• •	» »
[illegible]	٨/٤	٨/١١	٨ أيام	بورسعيد »	٥٠٠	٥	٧/٢٠	» »
أضحى	—	—	١٥ يوم	مرسى مطروح »	—	٩	—	تصدر به نشرة خاصة
•				**الرحلات الخارجية** (على أساس التبادل) تصدر بها نشرة خاصة تحدد مواعيدها ومنهاج الرحلات وبرامج الزيارات				
•	٩/٢٢	٩/٢٦	٥ أيام	[illegible]	—	٥	٨/١٠	فرق رجال
	٩/٢٩	١٠/٣	٥ أيام	[illegible]	—	٥	• •	» السيدات
[illegible]	١٠/١٩	١٠/٢٠	يومان	العريش / [illegible]	٧٥٠	١	١٠/٥	
[illegible]	١١/٢٢	١١/٢٨	٢ أيام	العريش / [illegible]	٥٠٠	٣	١١/٩	
[illegible]	١٢/٢٢	١١/٢٩	٧ أيام	الأقصر وأسوان	—	٧	١١/١٩	عيد الميلاد المجيد

[illegible] هذه الرحلات والمعسكرات

[illegible]

عضو مجلس الادارة
مدير مكتب [illegible]
[illegible]

رحلات ثقافية لتعريف الشباب للمدن المختلفة و منها غزة..هذا البرنامج قبل حرب ١٩٦٧

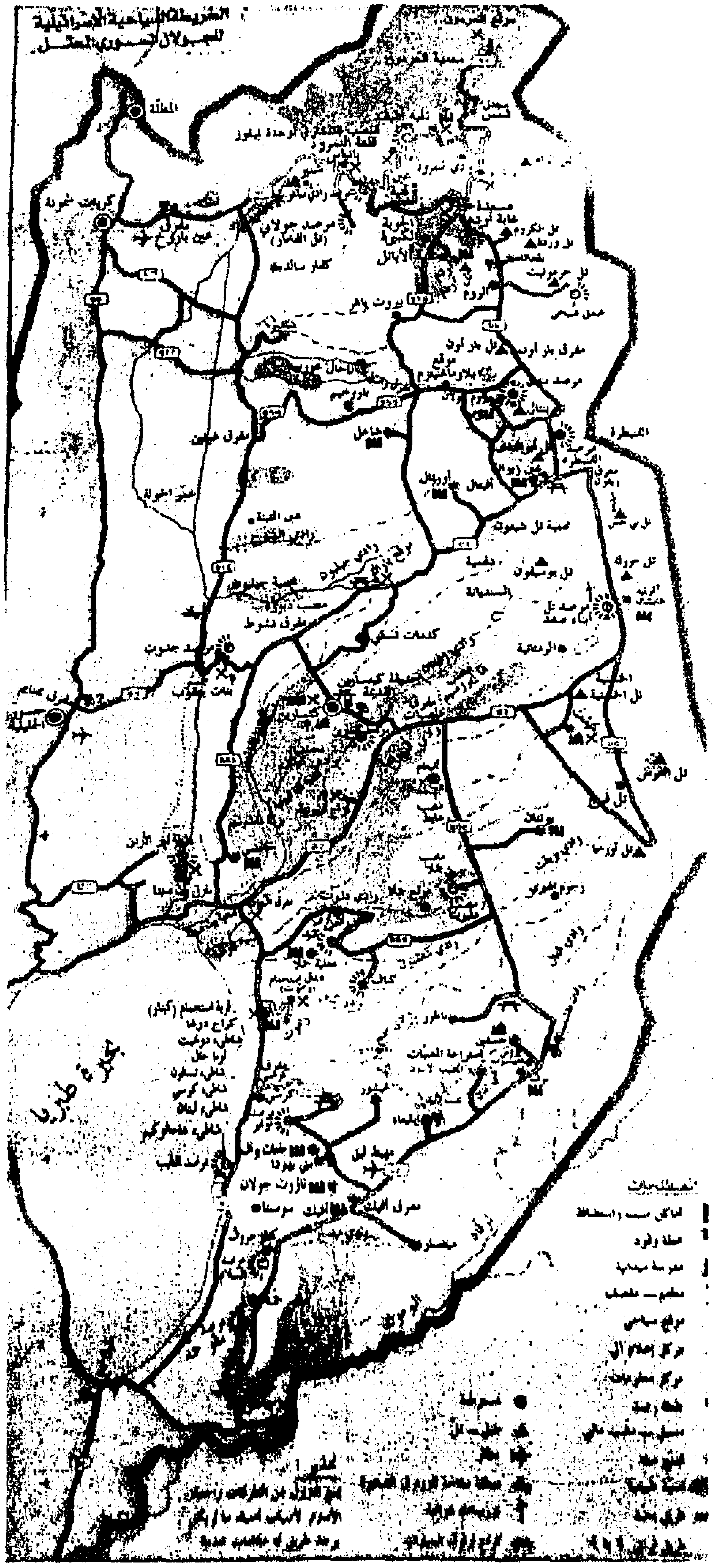

خريطة توضح تحويل العدو الصهيوني للجولان الي منتجعات سياحية ..فمتي تعود الجولان الي سوريا مهد الحضارة؟

وزارة الثقافة والإعلام
دائرة الآثار والتراث

الى علماء الآثار في العالم

Dear Sir, Madam,

As you know the increasing tension created by the mobilization of U.S.A. army and its allies near the Iraqi frontiers is aimed to control the economic and oil resources in the area, in addition to achieve military objectives.

Regardless to your personal stand on this matter, you have worked in Iraq in the field of Archaeology in order to search for the first cultures flourished in the area, and established a part of the human history.

As you know the Iraqi Museums including the main Iraq Museum and the archaeological sites are now under the danger of total destruction.

Thus we urge you to stand beside Iraq and the Directorate General of Antiquities and Heritage to prevent the danger of war breakout into the area, and at the same time to stop all the unpredictable consequences on the Iraqi cultural properties which concern all humanity.

His excellency President Saddam Hussein has repeatedly stated that this matter should be solved within the Arab framework efforts, and without any personal interests and motives.

We hope that the intelectual and cultural ties should remain and continue to flourish and nourish. We are astonished now to see non of the concerned personnel has objected to this military interference in the area, with total destruction weapons which might be suitable f o r

نداء العراق الى علماء الاثار في العالم بعد ان يأس من استجابة اليونسكو للعمل علي استرداد اثار متاحف باكملها سرقها الصهاينة لتحقيق حلمهم من النيل الي الفرات من خلال تزوير الاثار

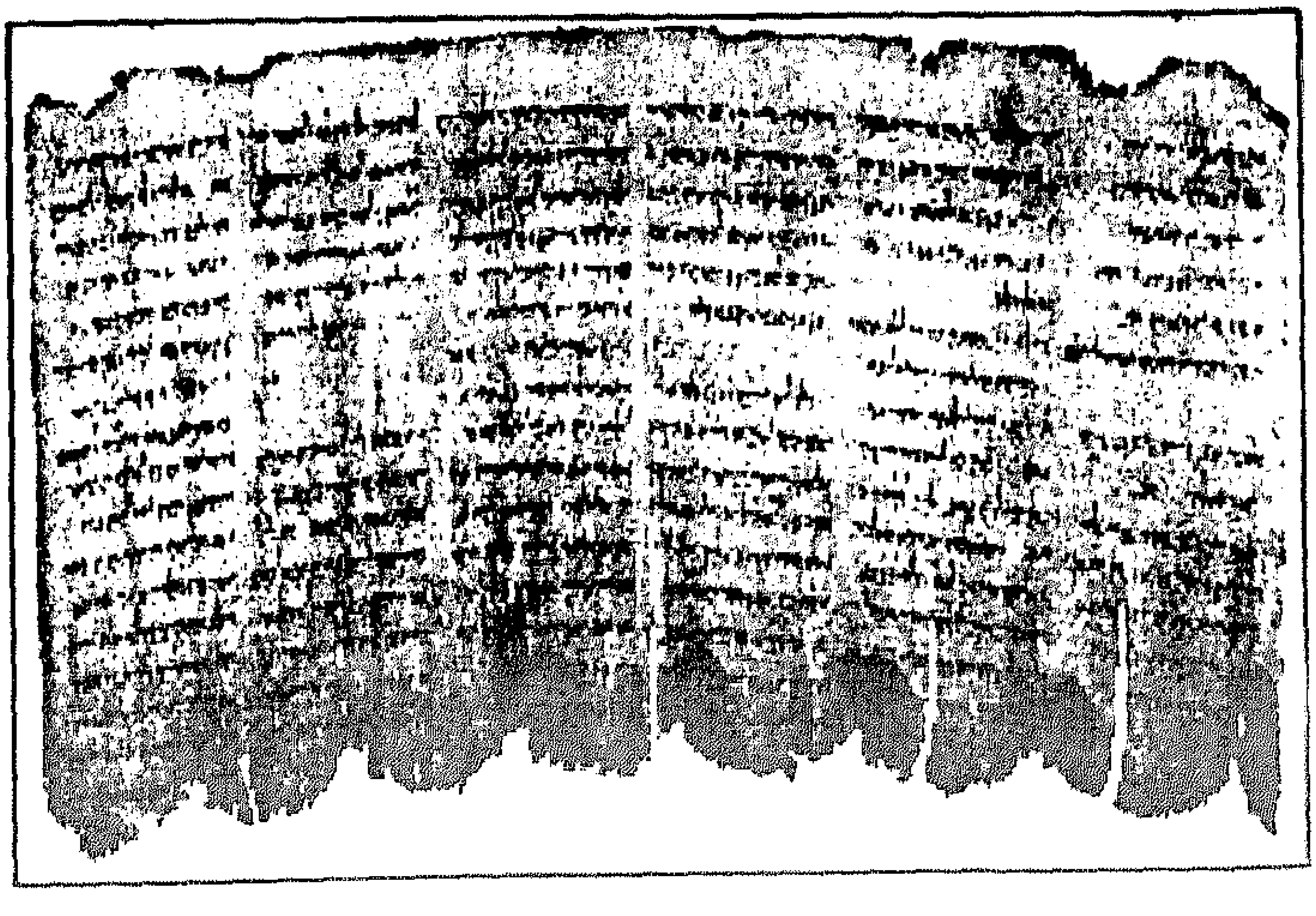

مخطوطات البحر الميت التي سرقتها اسرائيل ضمن مخططها لتزوير التاريخ

دروس التاريخ في المدارس الاسرائيليه من خلال الاداء التمثيلي لإقناع التلاميذ بالتاريخ المزور!

خريطة وضعها الصهاينة علي باب قاعة للمحاضرات في لندن و فيها اعلان للاطماع الاسرائيلية من النيل الي الفرات بينما الخرائط العربية تضع اسم اسرائيل على فلسطين المحتلة

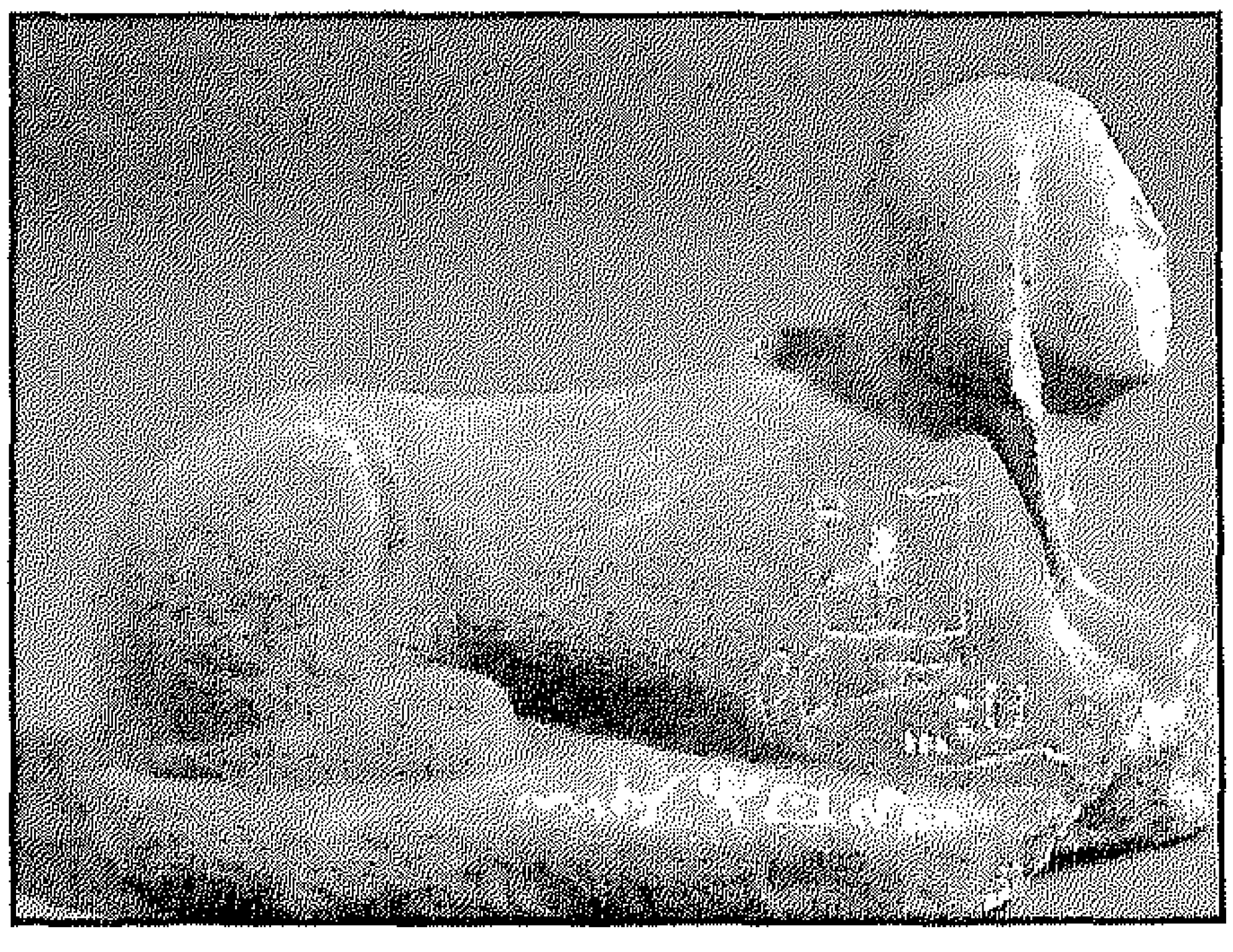

تمثال علي شكل ابوالهول عثر عليه في سيناء عام ١٩٠٥ اوردته الموسوعة الانجليزية ضمن الاختراعات العظيمة الـ ٧٠ في العلم القديم مكتوبا عليه بالسينائية بمعان مشتقة من الهيروغيليفية و هو ما يؤكد التوأمة بين اللغتين و مصرية سيناء منذ القدم

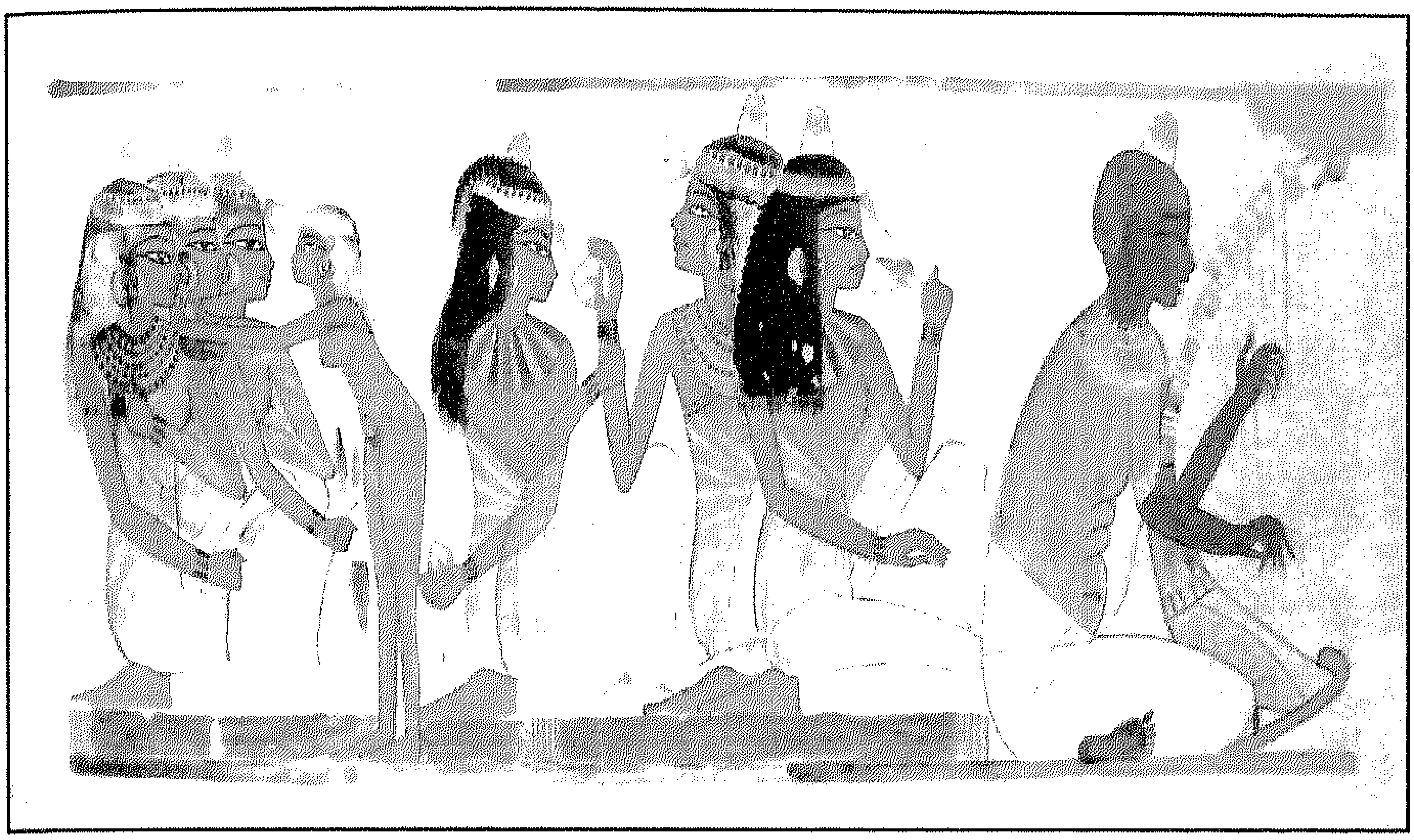

الالات الموسيقية و الحياة الاجتماعية الراقية لنساء مصر وقت وجود اليهود تدل علي ما بلغته حضارة المصريين من رقي و لم يستطع اليهود ان يتعلموا منها شيئا و كل ما صنعوه انهم سرقوه حليهن عند الخروج

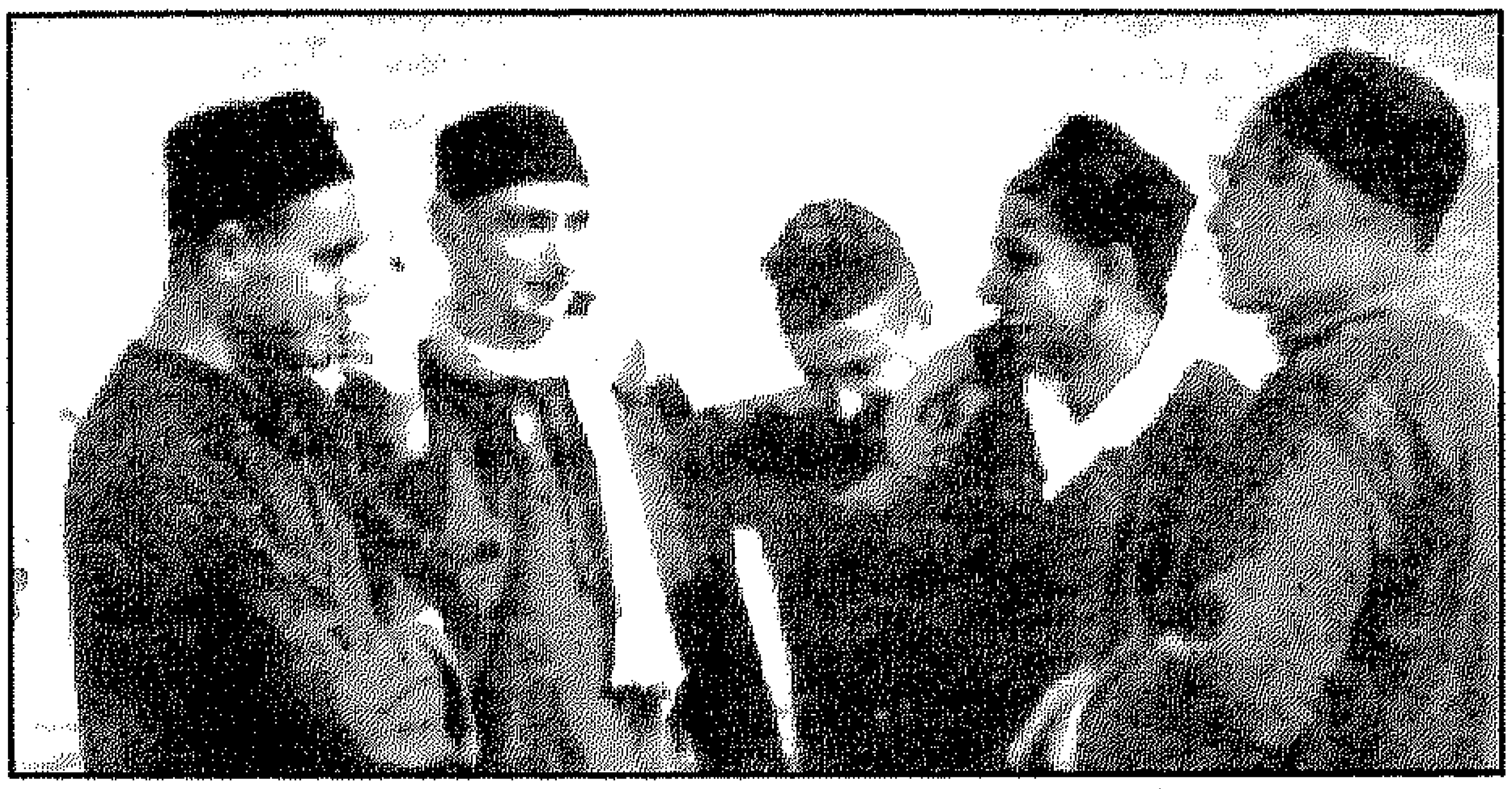

المتهمون بالتجسس في قضية لافون.. وراء كل جريمة صهيوني

مظاهرات الابتزاز اليهودي في اوروبا.. ولدينا من يصدقهم و يبكي من اجلهم و ربما يتبرع لهم!

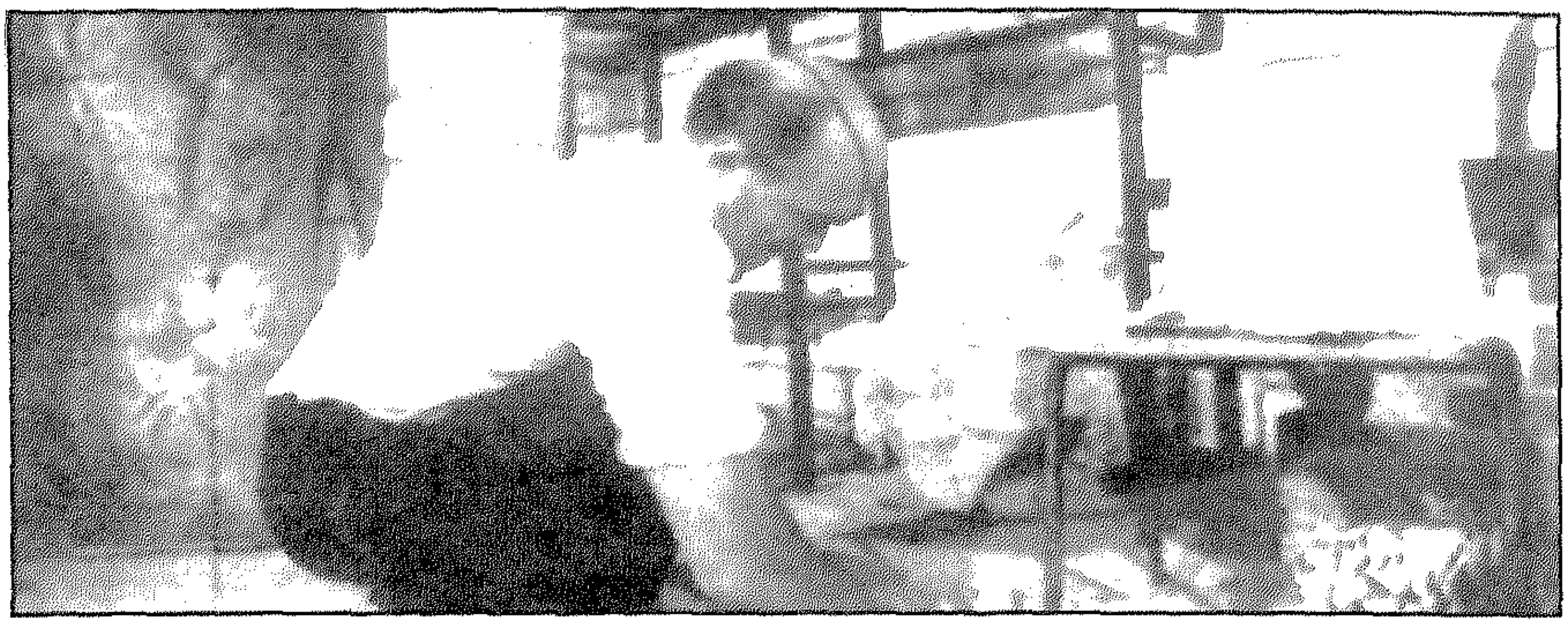

موشي ديان اشهر من نهبوا اثار مصر و التى لم يعد كثيرا منها حتى اليوم

كارمن اينشتين رئيسة الجالية اليهودية بالقاهرة تمكنت من التحكم فى مفاتيح (الاثار) و المواقع اليهودية فى مصر

مندوب مصر في استلام (بعض) الاثار العائدة من اسرائيل مع آمر دروری رئيس هيئة الآثار الاسرئيلية..العيون تنطق ما بين المودة و الانبهار و بين الخبث و الدهاء

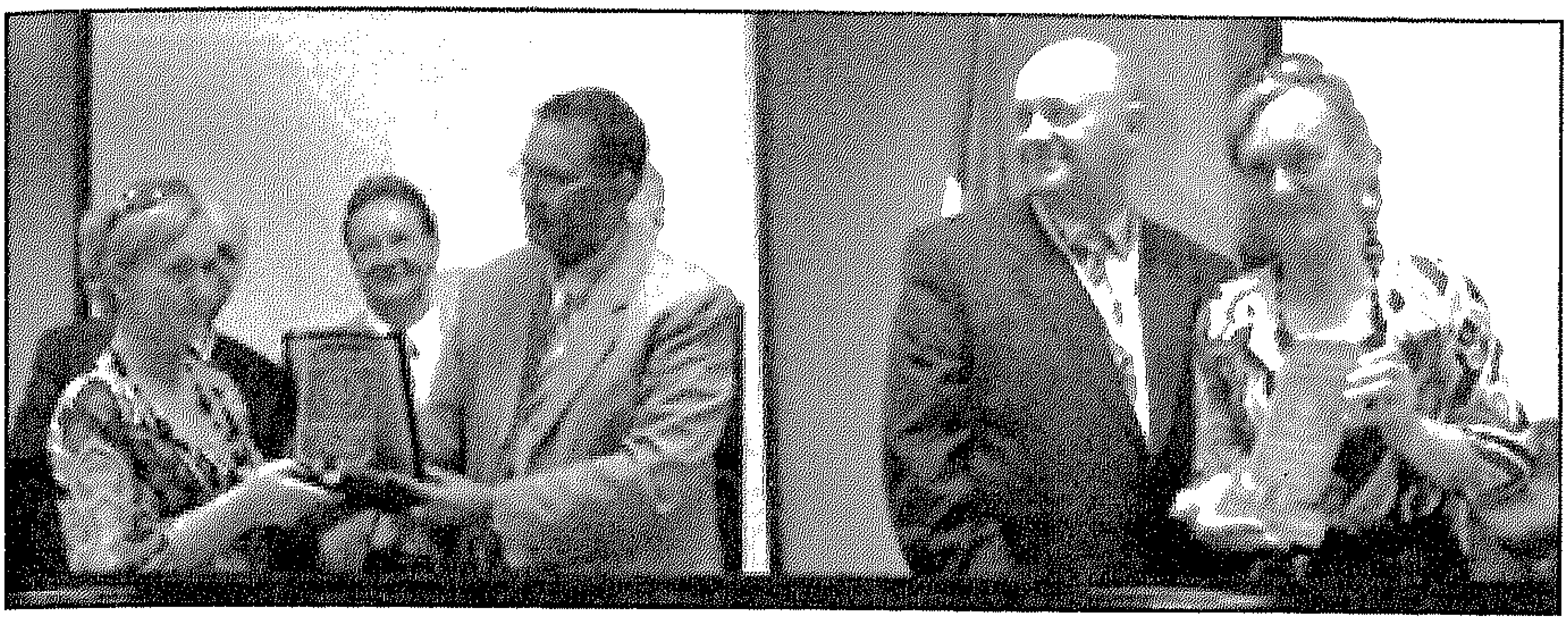

لوسيانا لوبوس المشعوذة الامريكية التى زعمت انها عادت الى الحياة بعد موتها
لتنقذ العالم و انها سمعت صوت العرش يناديها لانقاذ القدس من القتلة العرب
حصلت علي ارفع اوسمة جامعة القاهرة و التكريم علي عملها ببعثة للاثار

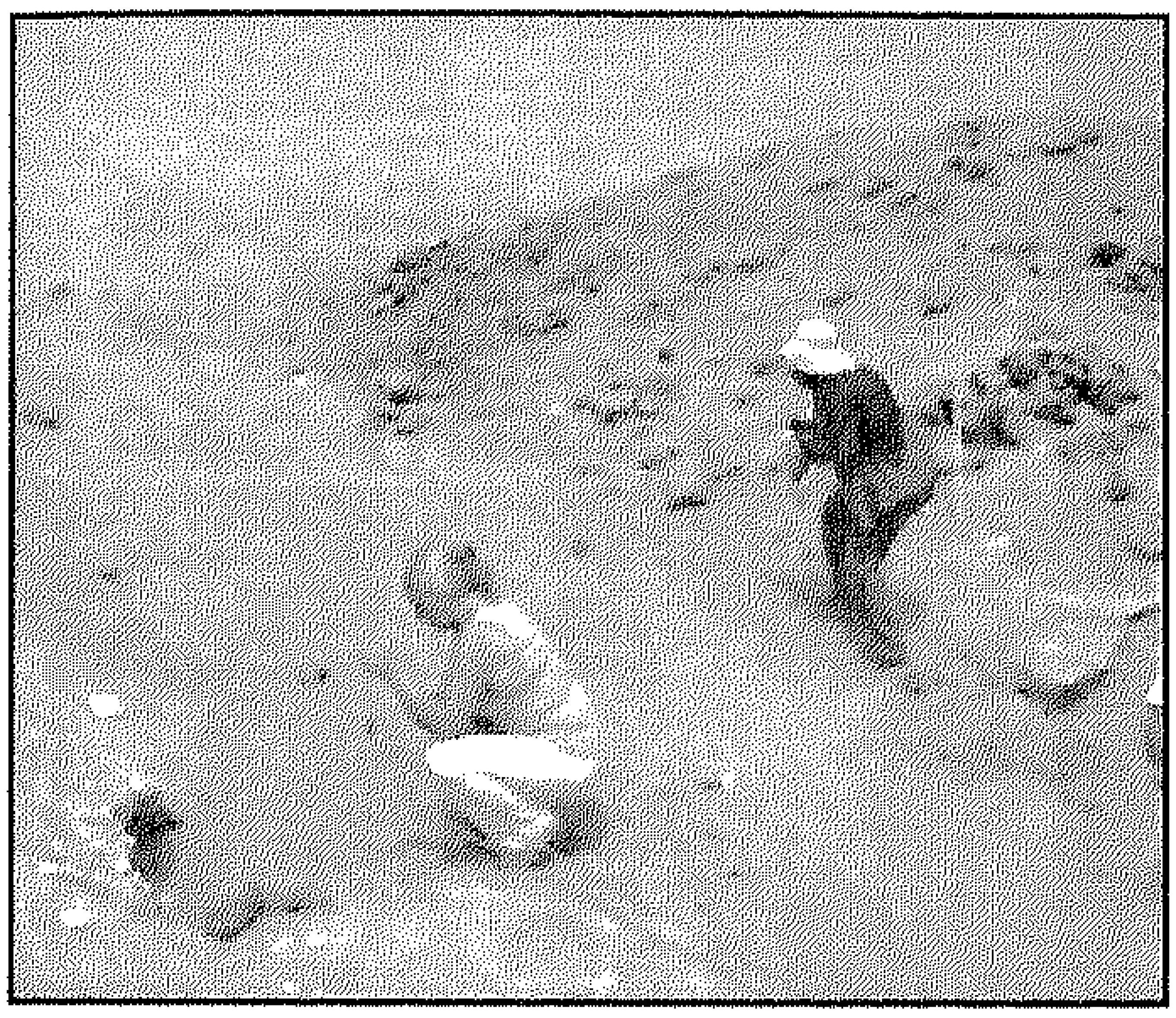

المشعوذة لوسيانا لوبوس (بتلعب
في التراب) او تعمل مع البعثة
بمنطقة اثار هواره بالفيوم

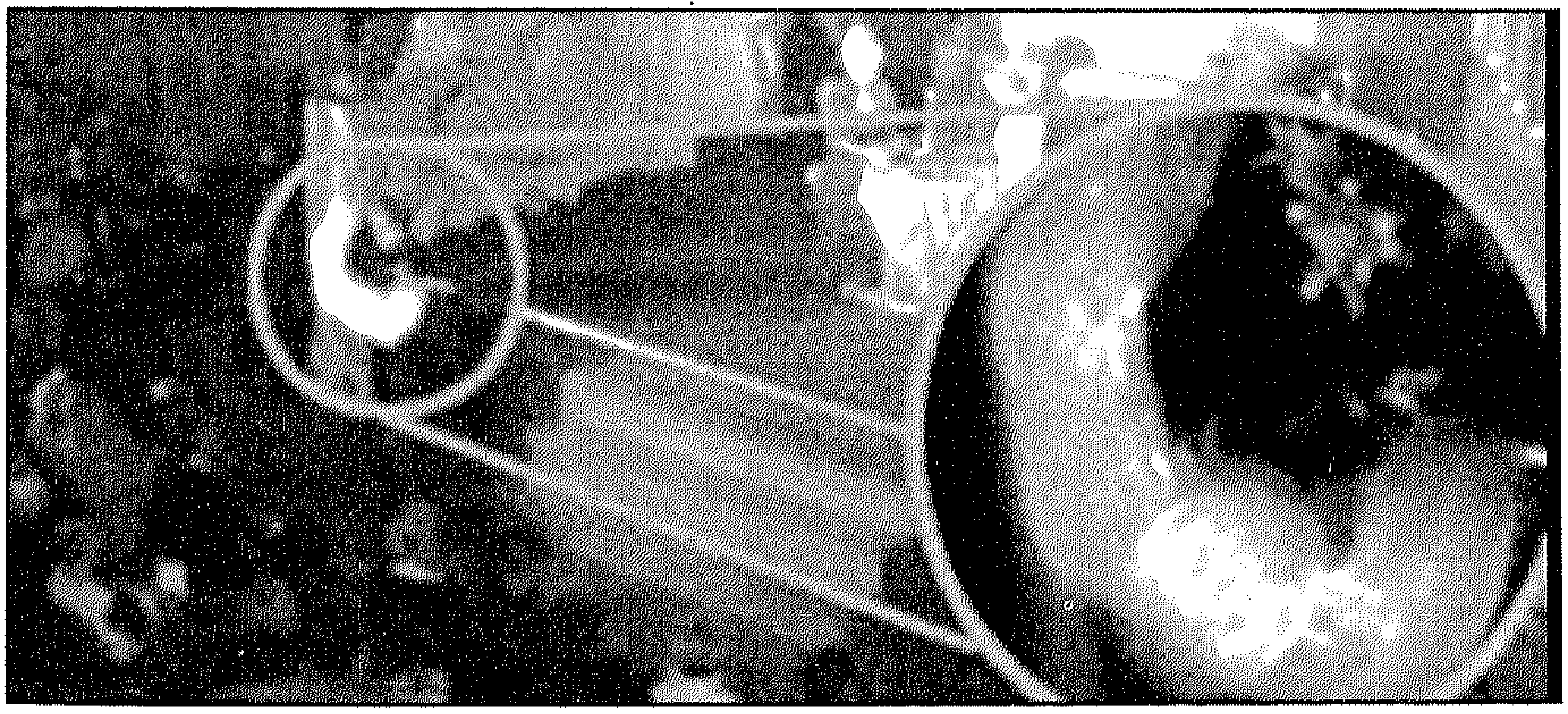

لوسيانا لوبوس فوق منصة للاحتفالات بشيكاغو و بجانبها تصور لغلالة
بيضاء و كتب تحت الصورة روح الفرعون خوفو تظهر مع لوبوس

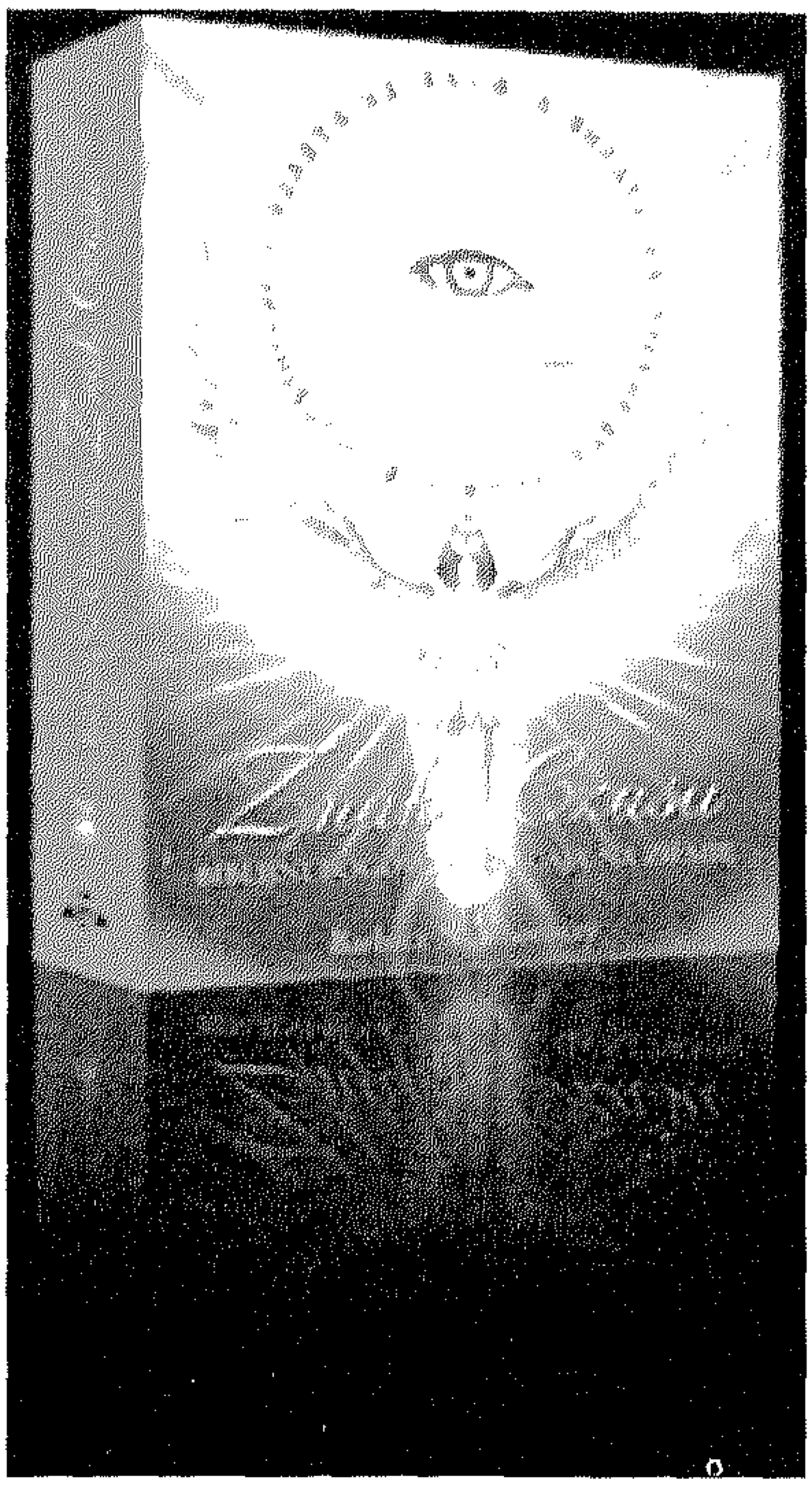

شعار جمعية لوسيانا لوبوس
الصهيونى الشهير و الذي سبق
استخدامه فى احتفالية الالفية بالهرم

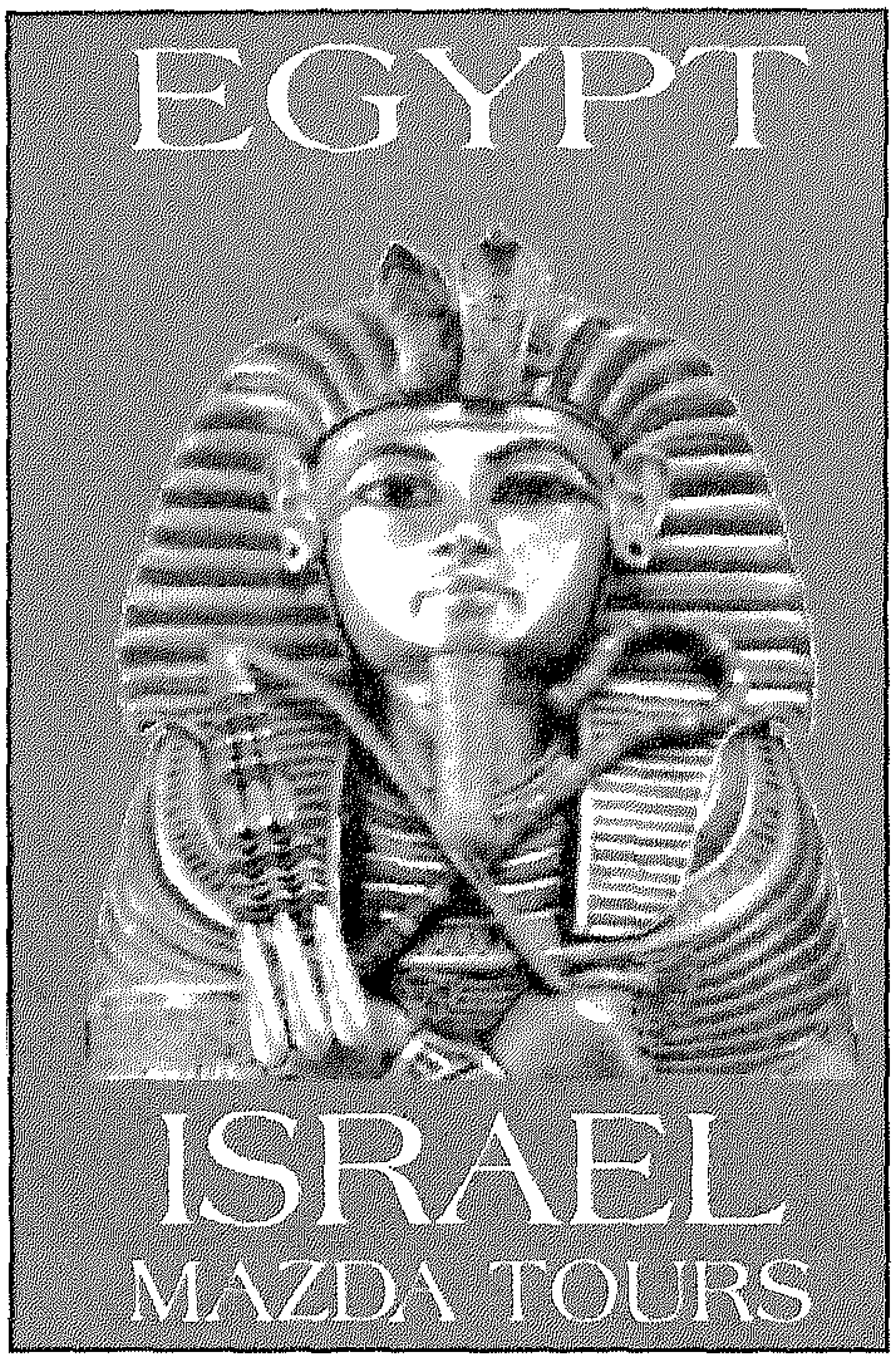

مصر و اسرائيل في اعلان
سياحى مشترك ينتهى بتزييف
الصهاينة للتاريخ

عمل فني لاحد المطبعين الذين يقومون باصطحاب الوفود الاجنبية يصور فيه
مصر بانها خرابة يتحرك فيها الاله انوبيس حارس الموتي..ترى ماذا يقول
مثل هذا الشخص عن حضارة مصر للزوار؟!

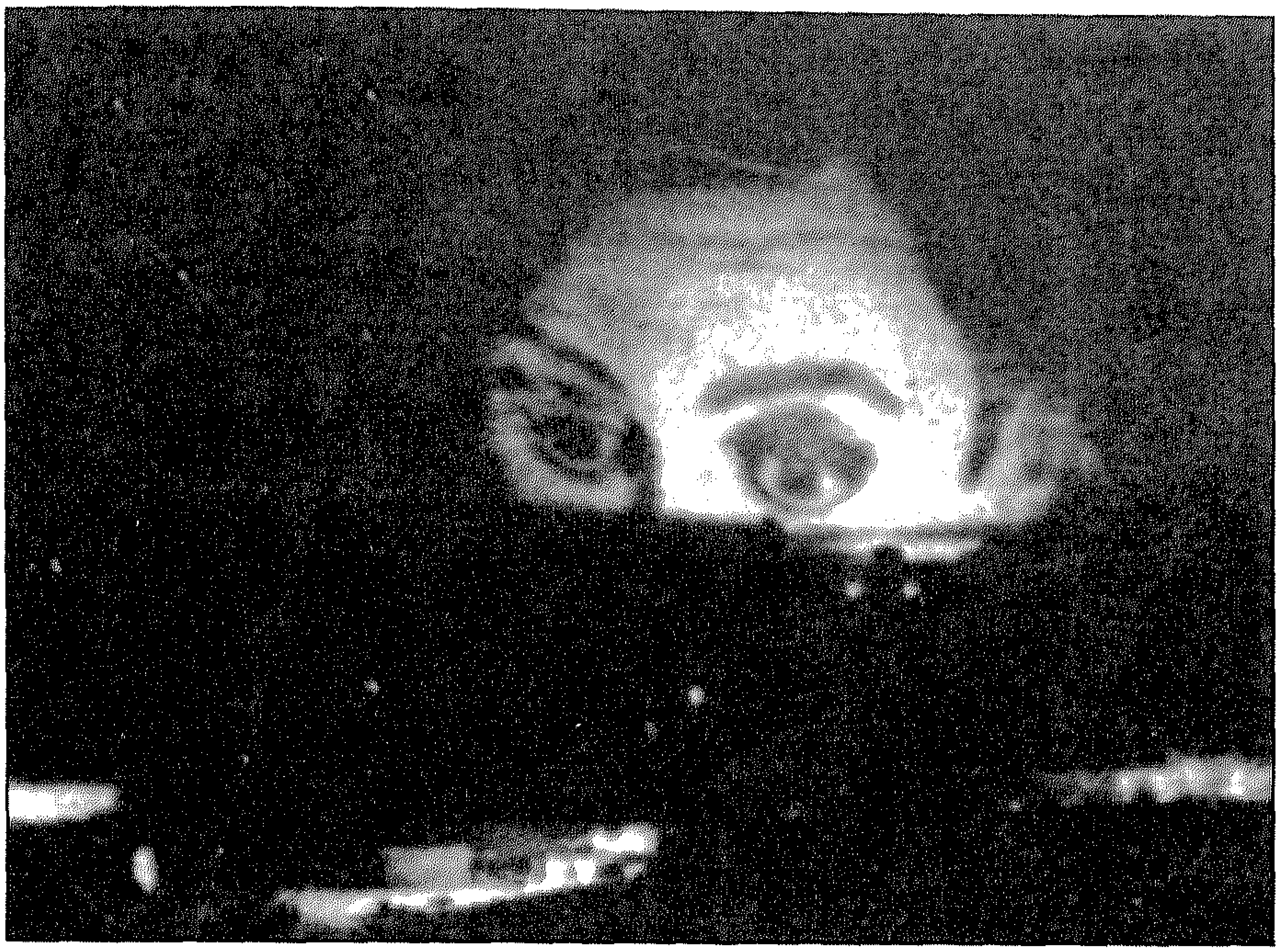

الشيطان على الهرم الاكبر مرسوم بالليزر ارضاءا للماسونية اثناء الاحتفالية الالفية بالهرم

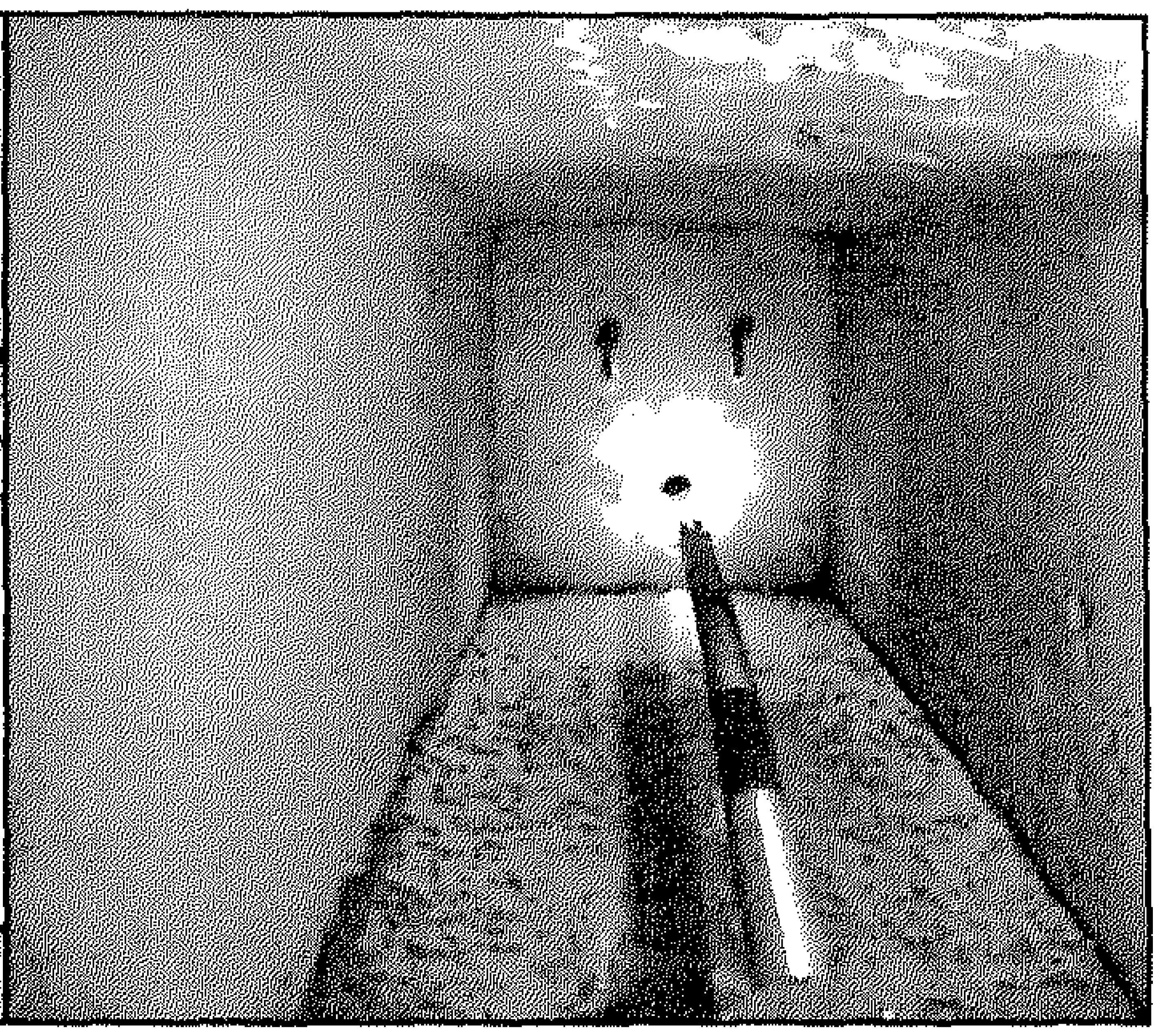

الثقوب حولت الهرم الى حقل تجارب تحت «ستار البحث العلمي» رغم ما يمكن ان يهدده سواء في البناء او الادعاءات الصهيونية

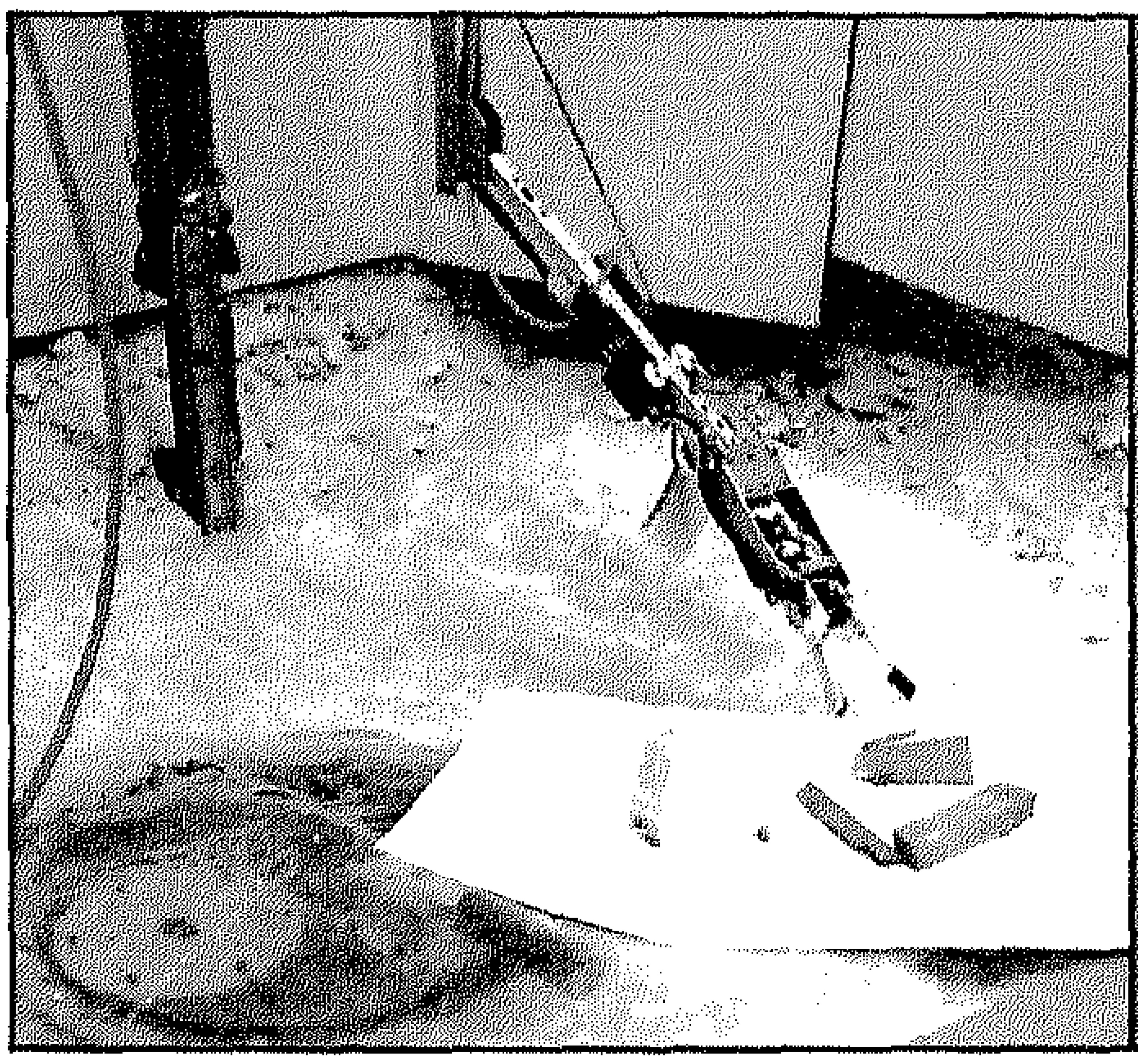

بعض الجهات التي قامت بثقوب الهرم اخفت النتائج و استغلت العمل في الدعاية التجارية للمعدات

تحاليل D.N.A و الاشعات على مومياءحاتشبسوت و ملوك مصر رغم احتمال نسبة الخطأ ٤٠٪ اضافة لمزيد من تلف المومياوات .. خطر مصر في غنى عنه خاصة انه يمكن الصهاينة من الادعاءات و الاكاذيب

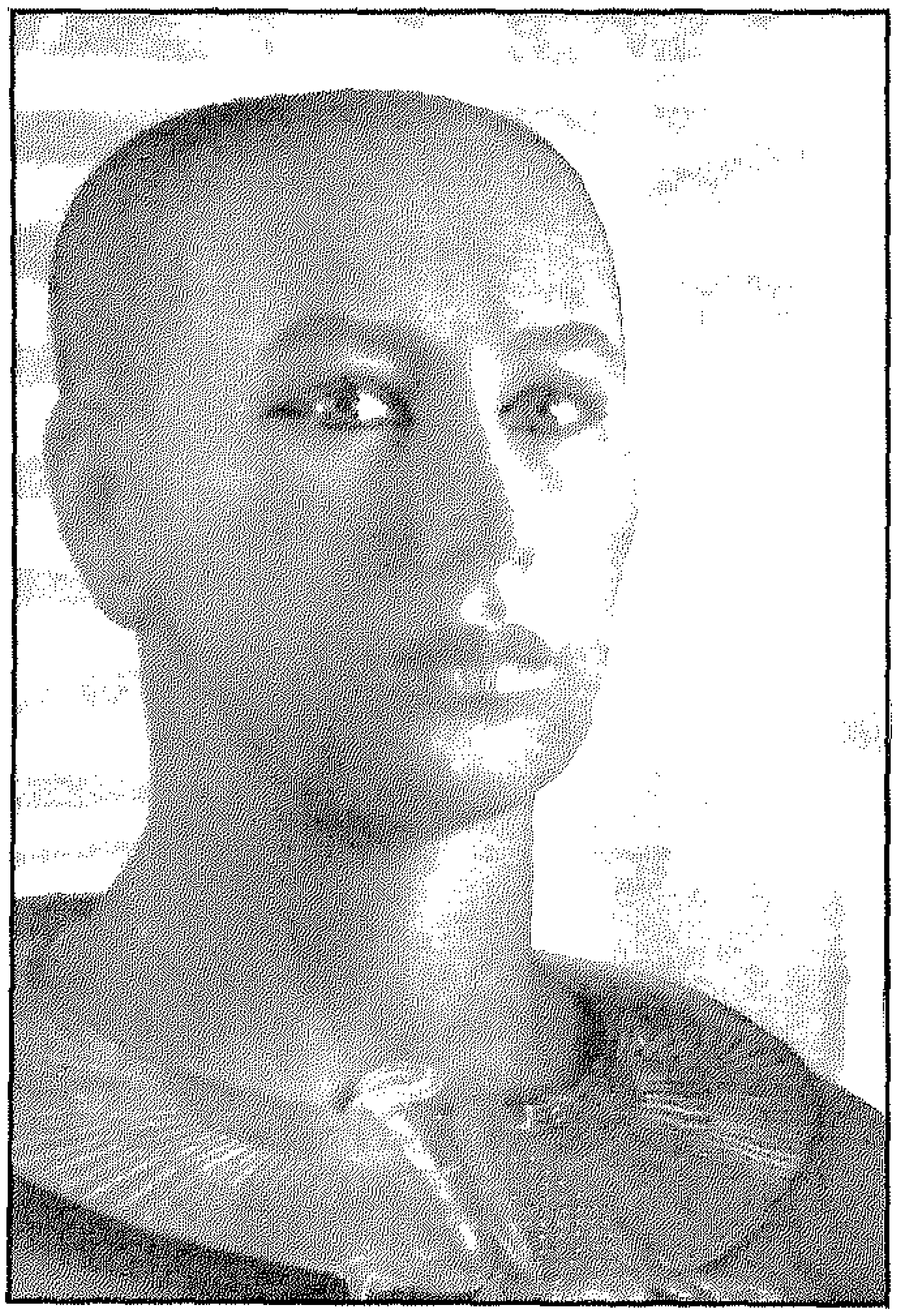

وجه توت عنخ آمون بتصور فرنسي نشرته الـ«ناشيونال جيوجرافيك» عبث او حلم بسرقة اصول الملك المصري صاحب اشهر كنوز الاثار الذهبية

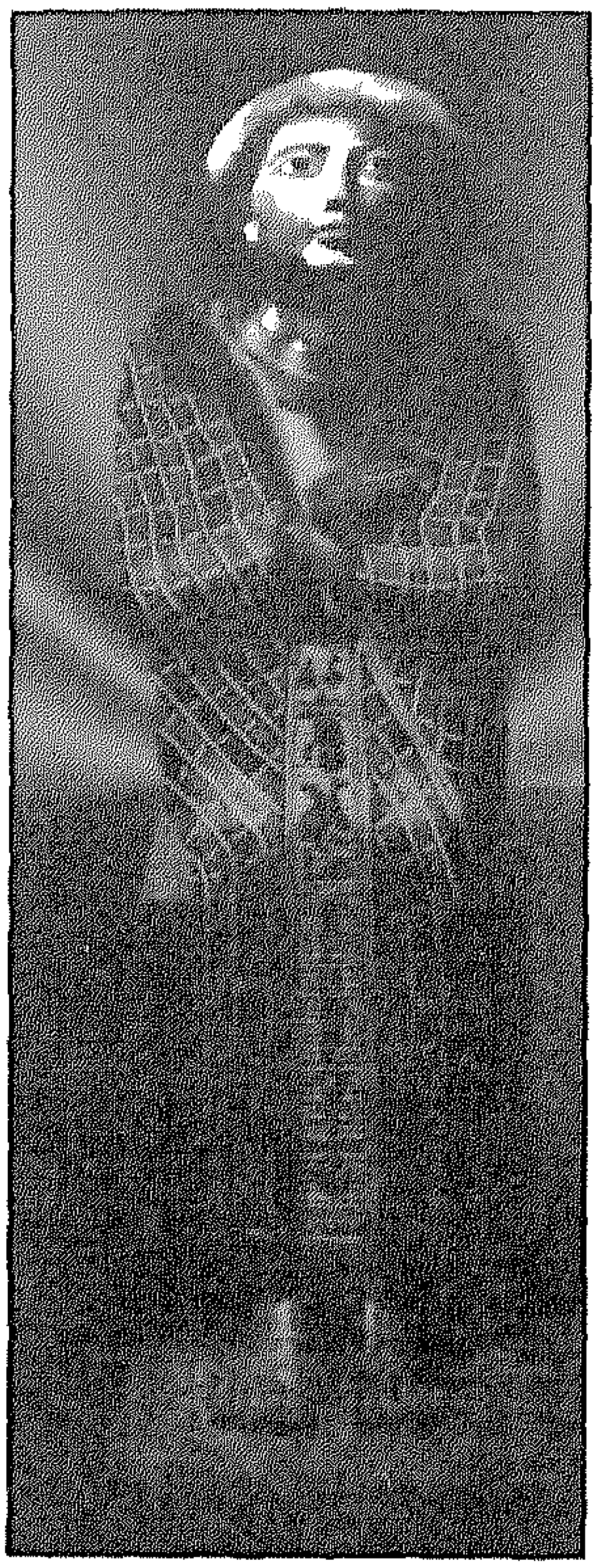

قام اليهودي »
ديفيد روول بعمل
صورة تخيلية علي
الكمبيوتر فاضاف
للتمثال ملامح
جميلة للوجة
و رداء زاهي و
زعم بانة تمثال
ليوسف -عليه
السلام- ليقيم
مزارا يهوديا في
قنتير بالشرقية

تمثال لا يوجد به اي ملامح للوجه سوى تسريحة الشعر عثر علية في منطقة عمل البعثة النمساوية التي يرآسها اليودي مانفريد بيتاك (تل الضبعة و قنتير)

ادعاء البعض باكتشاف مقبرة شقيق يوسف-عليه السلام- و احتمال وجود يوسف معه بالموقع خلف الازهر بالقاهرة اقاويل كذبها علماء الاثار

ضريح ابو حصيرة او «مسمار جحا» بؤرة المجون..اصدر وزير الثقافة قرارا بأعتباره اثرا و رفض القضاء تسجيله

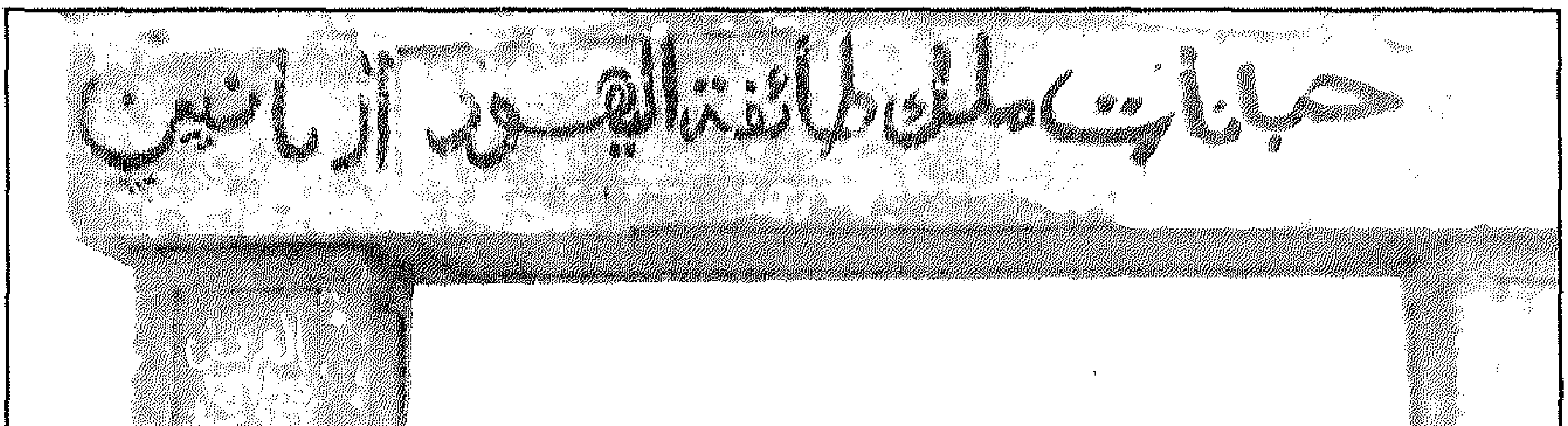

مقابر اليهود بالبساتين بالقاهرة..مدافن متواضعة رفضت اللجان الابتزاز بتسجيلها في تعداد الاثار

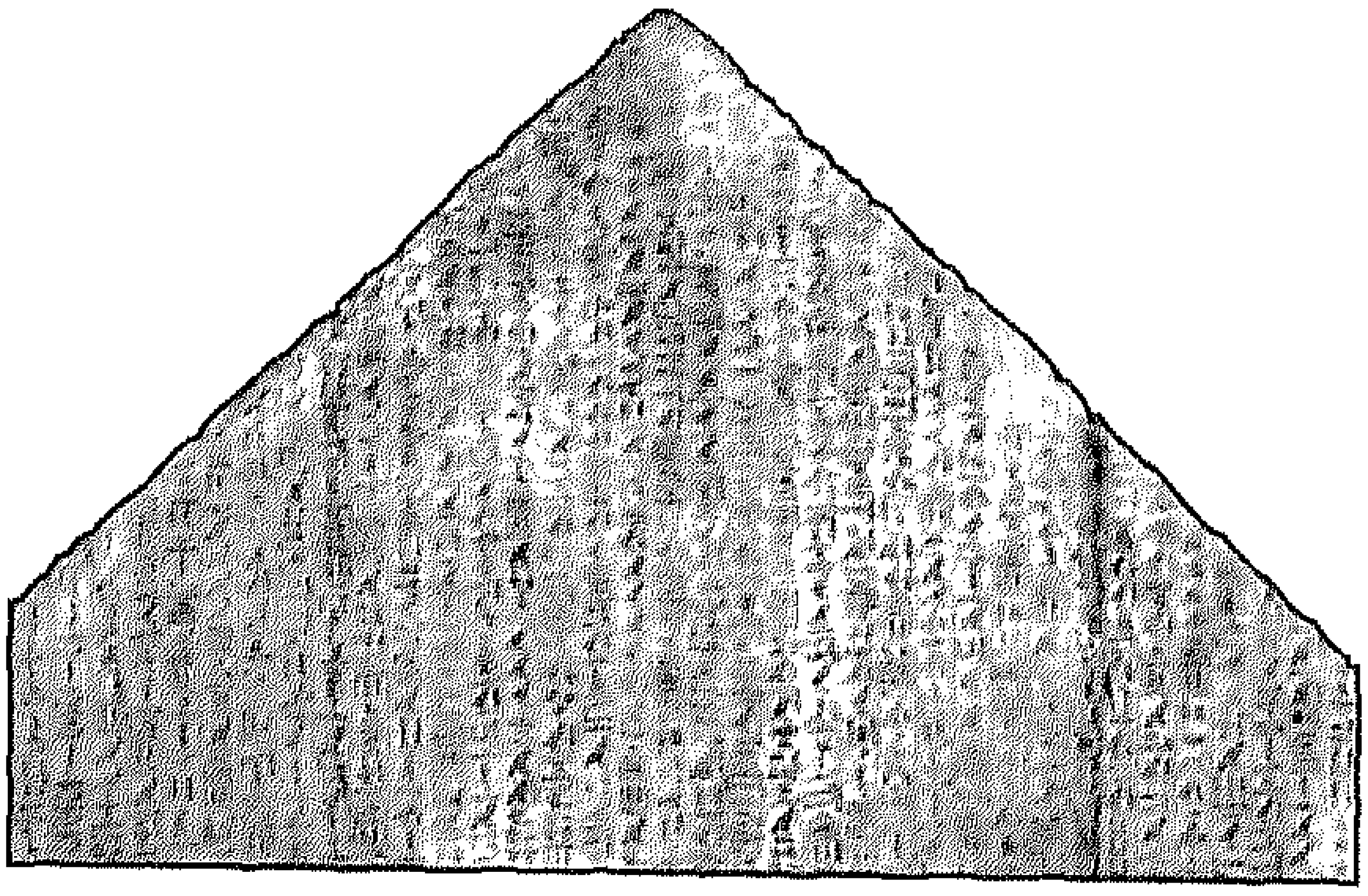

رغم وضوح نقوش هرم اوناس بالهيروغليفية يكذب بعض (علماء) الصهاينة يدعون بانها تضم نقوش باللغة السامية

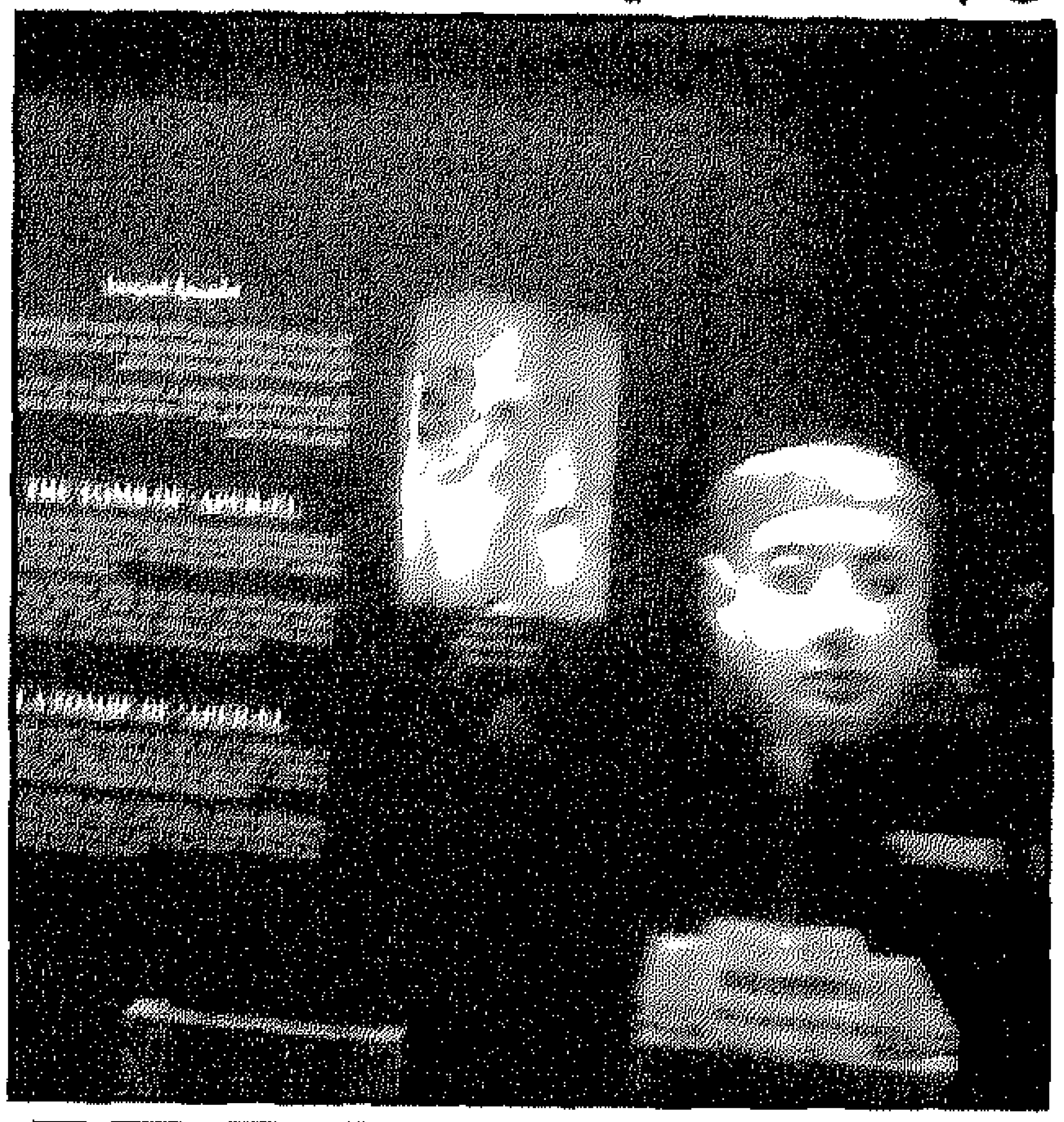

كل آثار مقبرة عبريا بسقارة تؤكد انها مصرية خالصة بينما يزعم اليهود ارتباطهم بها لمجرد تشابه الاسماء حتي و لو كانت قبل ظهورهم بقرون طويلة

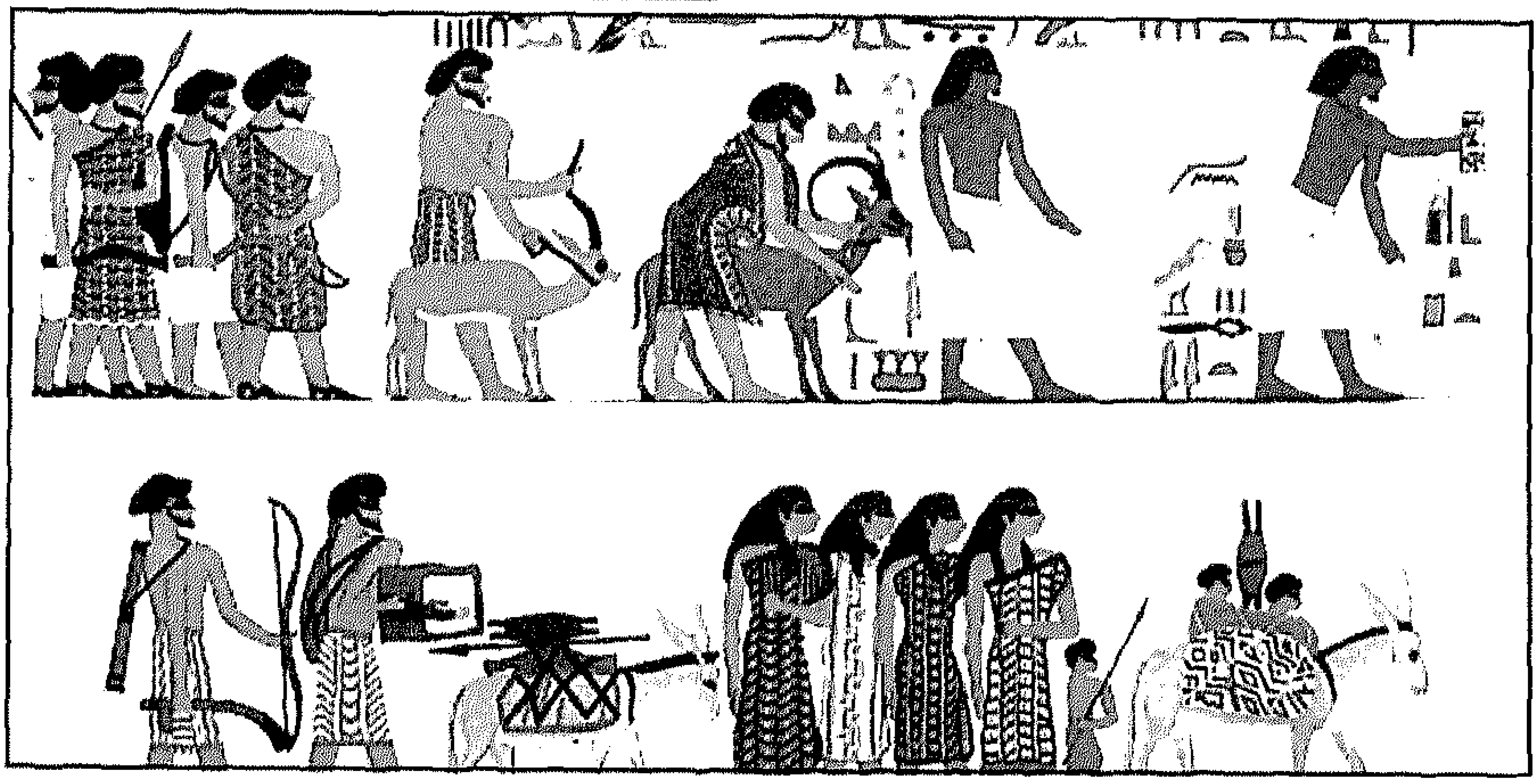

منظر البدو بمقبرة خنوم حتب ببني حسن..ادعي البعض بأنهم عبرانيين

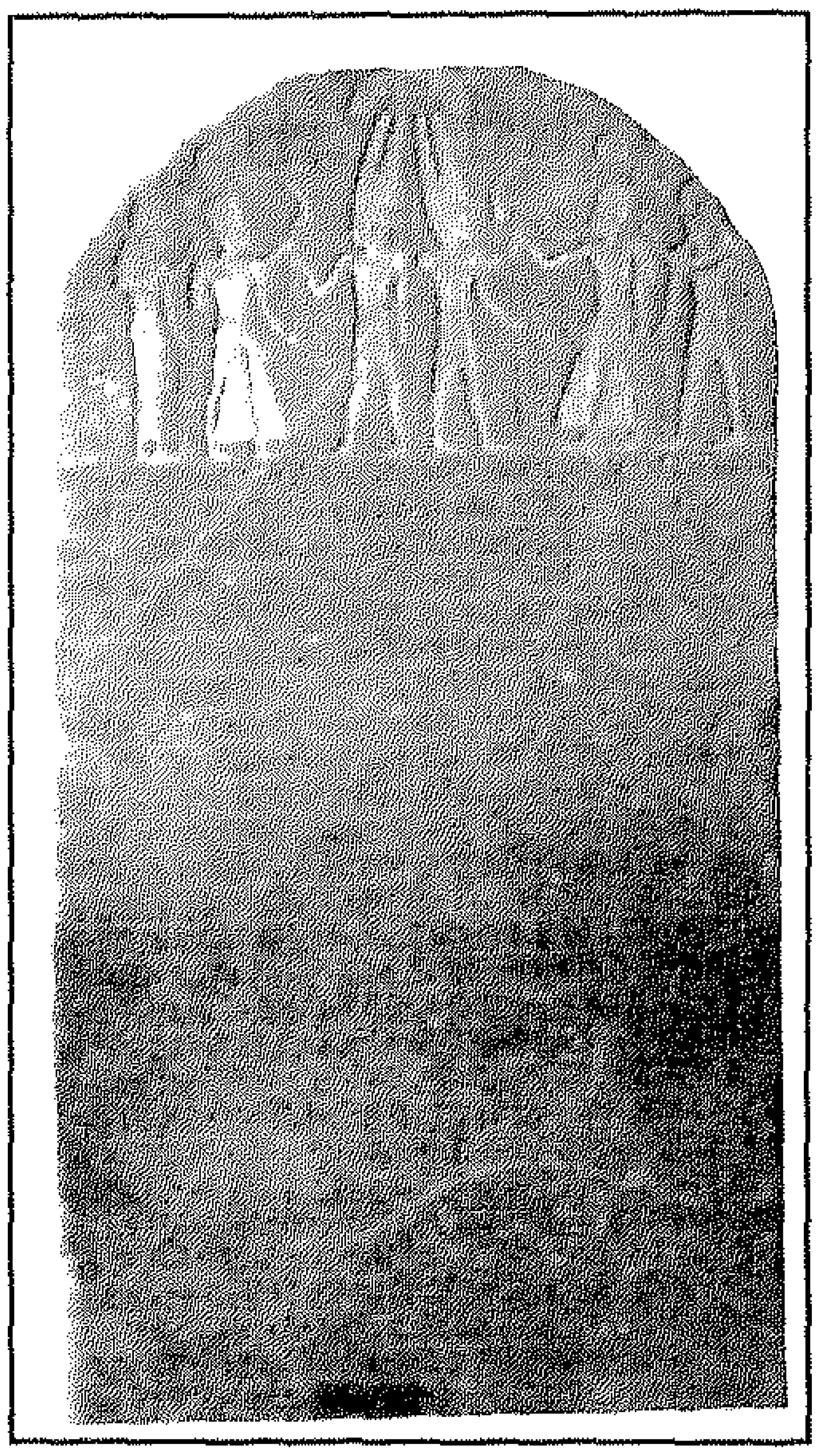

لوحة مرنبتاح هي لوحة النصر بينما يطلق عليها بعض الجهلاء «اللوحة الاسرائيلية» رغم الاشارة الي قبيلة صغيرة لم يعد لها بذور

عمود مرنبتاح يحمل اسماء و ألقاب الملك و ليس له ادنى علاقة بأسرائيل

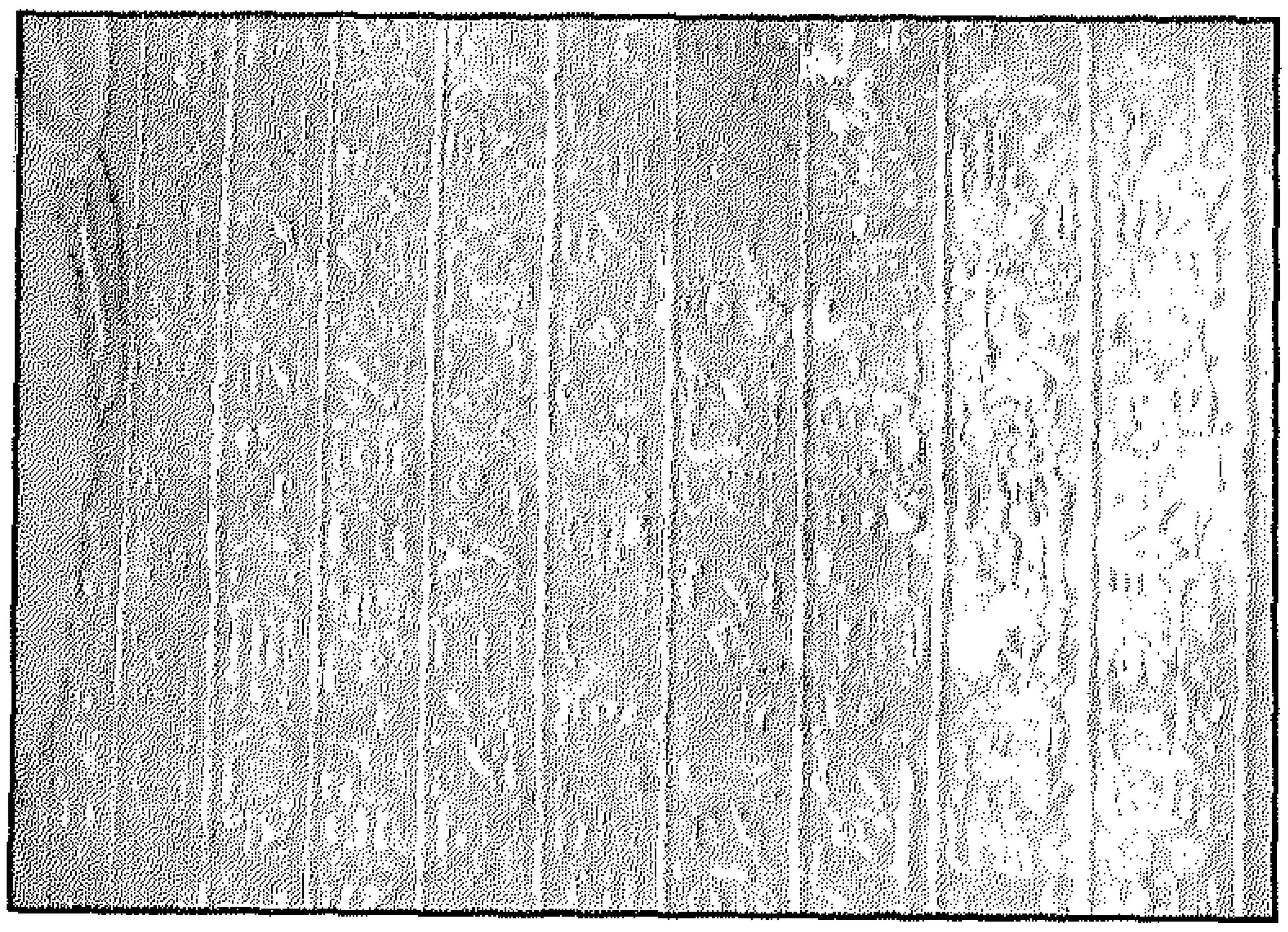

ترانيم اخناتون بمقبرته بتل العمارنه نقلها اليهود الي كتبهم و زعموا علاقتهم بها !

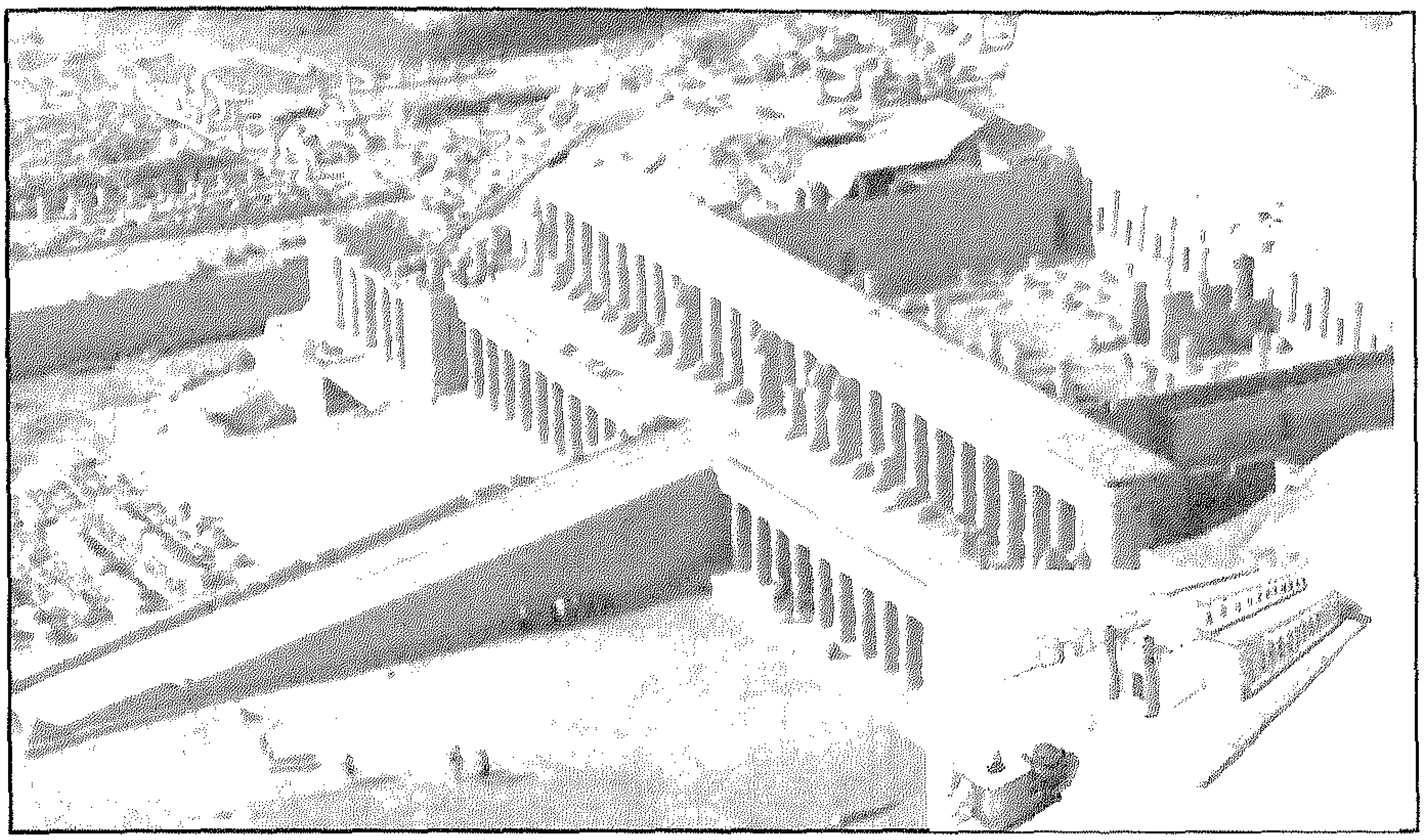

لا يوجد اي تشابه بين هيكل سليمان (المزعوم) و معبد حاتشبسوت..و رغم ذلك ادعي الكاتب اليهودي فلايكوفسكى ان ملكة مصر زارت سليمان و نقلت طراز معبدها من الهيكل..علما بانها تسبقه بنحو ٥٠٠ سنة!

تل اليهودية بالقليوبية ..ليس لليهود اي نصيب منه سوي مصادفة الاسم..و المطلوب تغيره

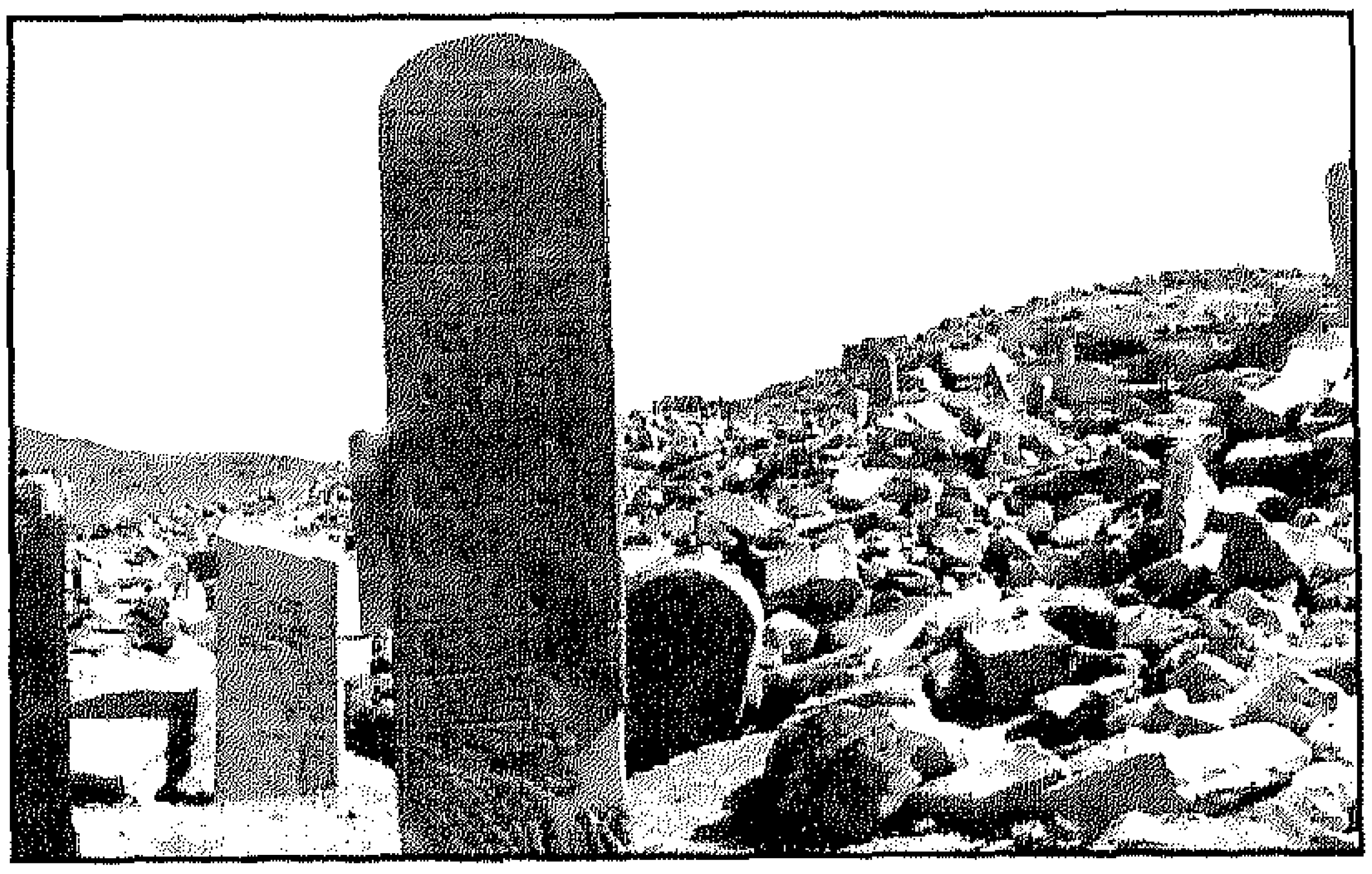

ما تبقي من آثار سرابيت الخادم بسيناء بعد السرقات الاسرائيلية ..ظلت مهملة و معرضة للسرقة لصالح اسرائيل ايضا

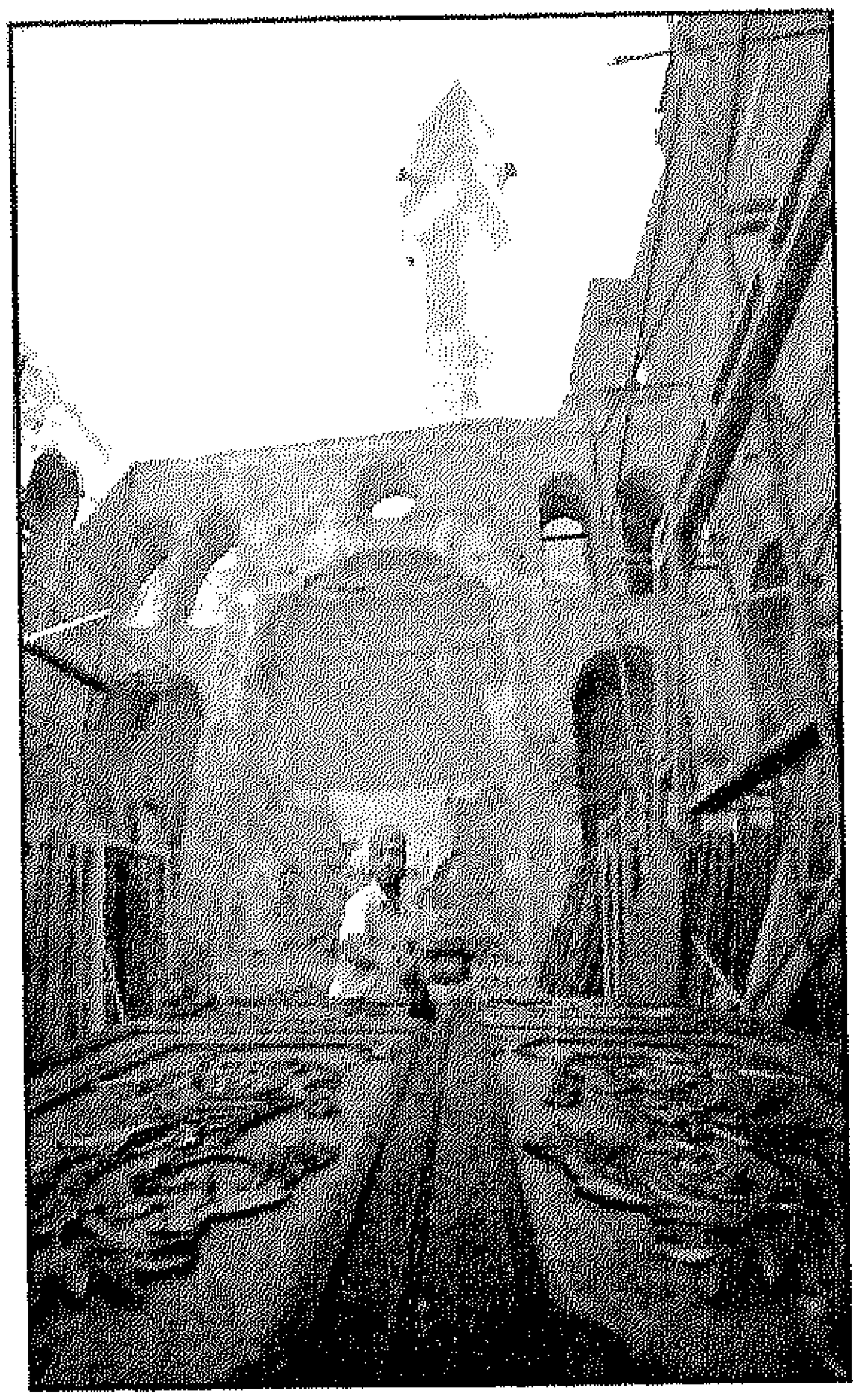

ترميم معبد موسى بن ميمون بدأ
بابتزاز صهيونى و انتهى بأفتتاح
اليهود وحدهم و استضافتهم
حاخامات و شخصيات اسرائيلية

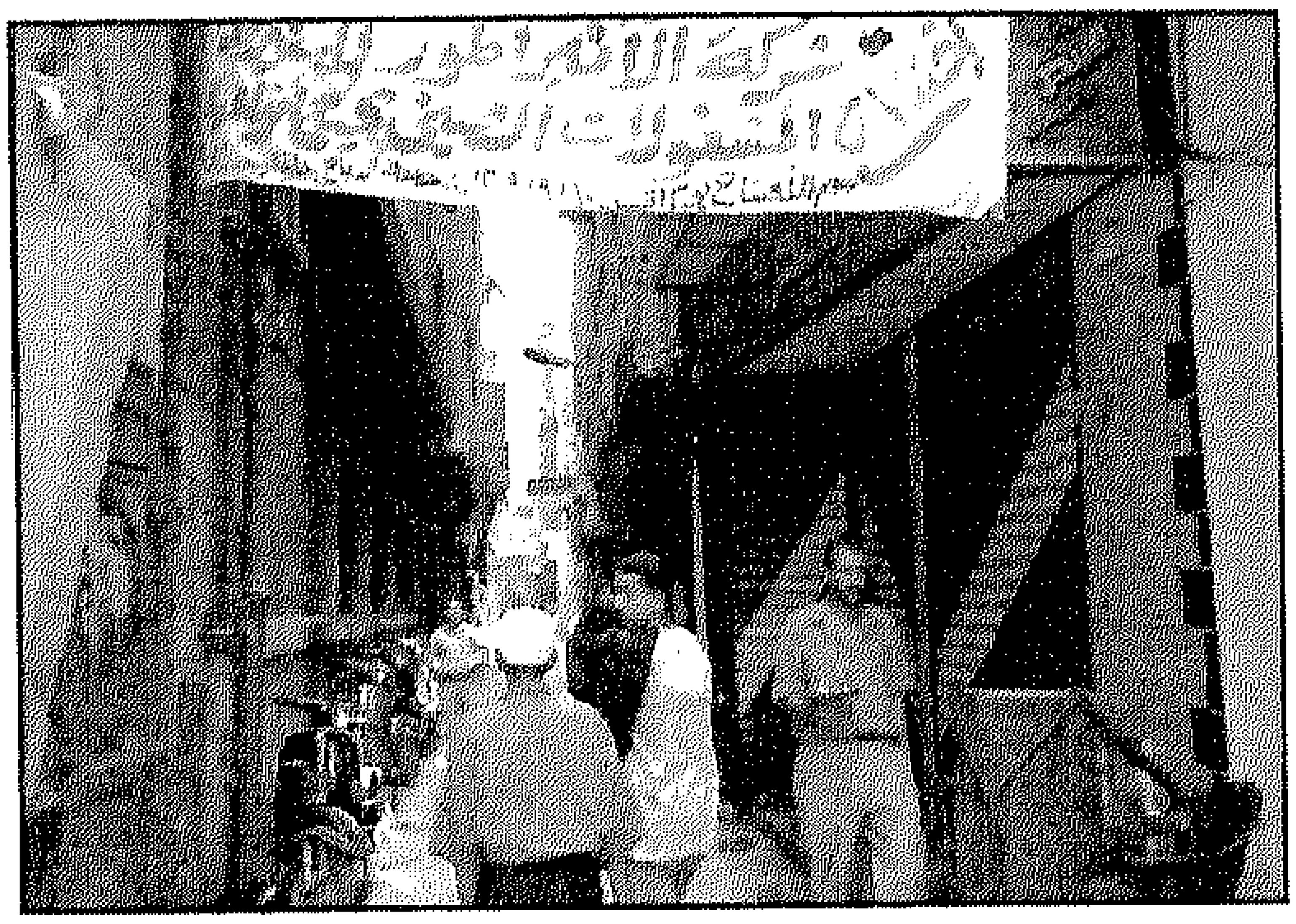

حارة اليهود..مكان جولات
وفود الابتزاز الصهيونية رغم
بيع اليهود لمعظم معابدهم

حارة الجودارية .. كانت عبرة
لليهود عندما اساؤا للرسول-
صلي الله عليه و سلم- فأمر
الحاكم بتأديبهم ،و لم يجرؤا
بعدها لم ثل هذا العمل

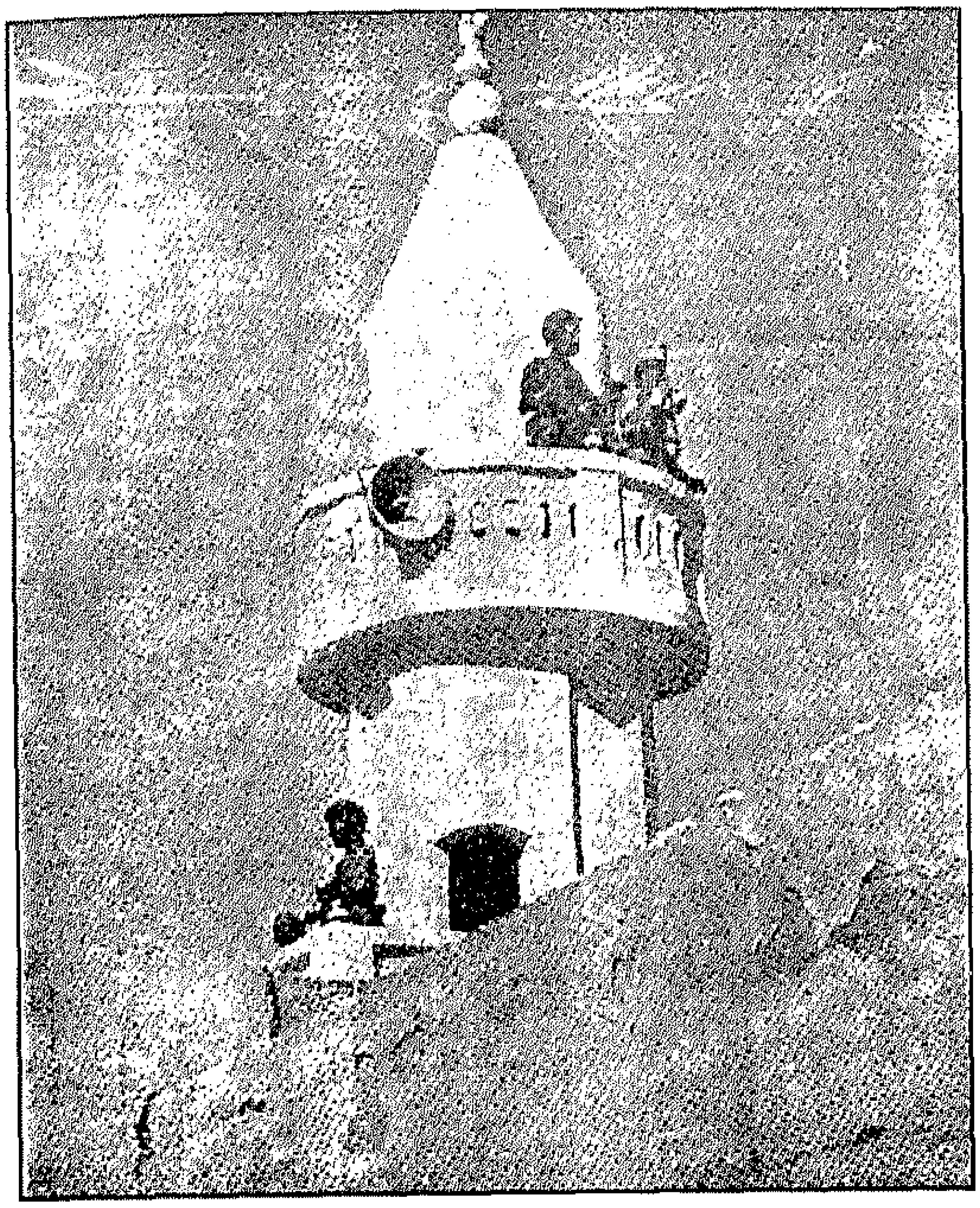

«المؤذنون الجدد في الشرق الاوسط»..الصورة لجنود اسرائيليين فوق مئذنة احد المساجد ..و التعليق نشرته اسرائيل في صحف الغرب

إغضب.. الجنود الصهاينه داخل الحرم الابراهيمي بعد ضمه للآثار او المعسكرات اليهودية!

تدريب اطفال اسرائيل علي حمل السلاح..تعبير واقعي عن زراعة الكراهية و القتل منذ الصغر.. الصورة مهداة لمن يتحدثون عن سلام «الشجعان»!..لا تبحث عن حب في قلب يكرهك

انتصارات المصريين علي الاعداء منذ فجر التاريخ..لمن يتذكر؟!

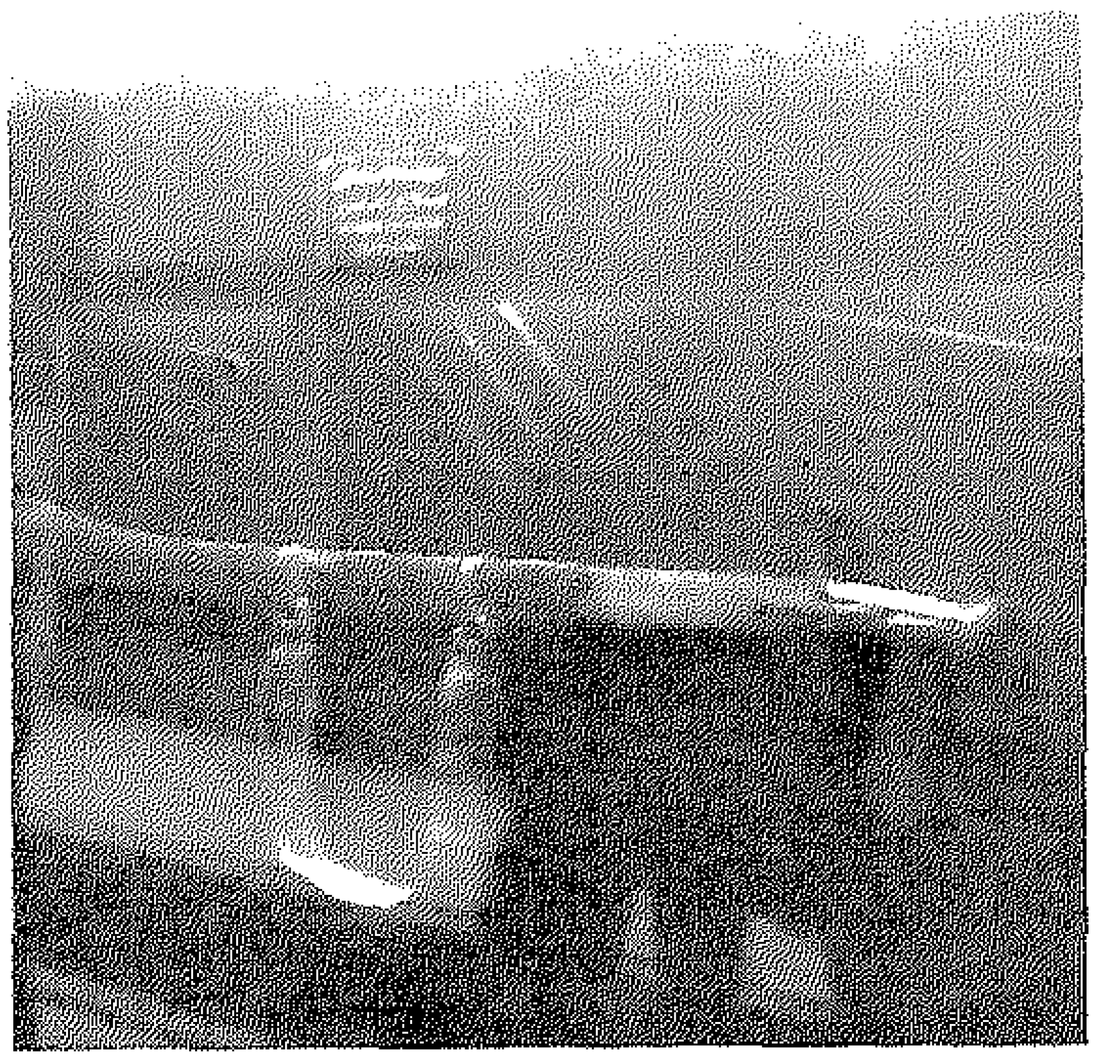

سيف البطل صلاح الدين يفوح بروائح استرداد القدس..لمن لديه حاسة الشم؟!

«و إن عدتم عدنا» الجنود الصهاينة و هم اسري في حرب اكتوبر اذلاء و جبناء..و الاكثر جبنا هم من يقللون من هذا النصر العظيم

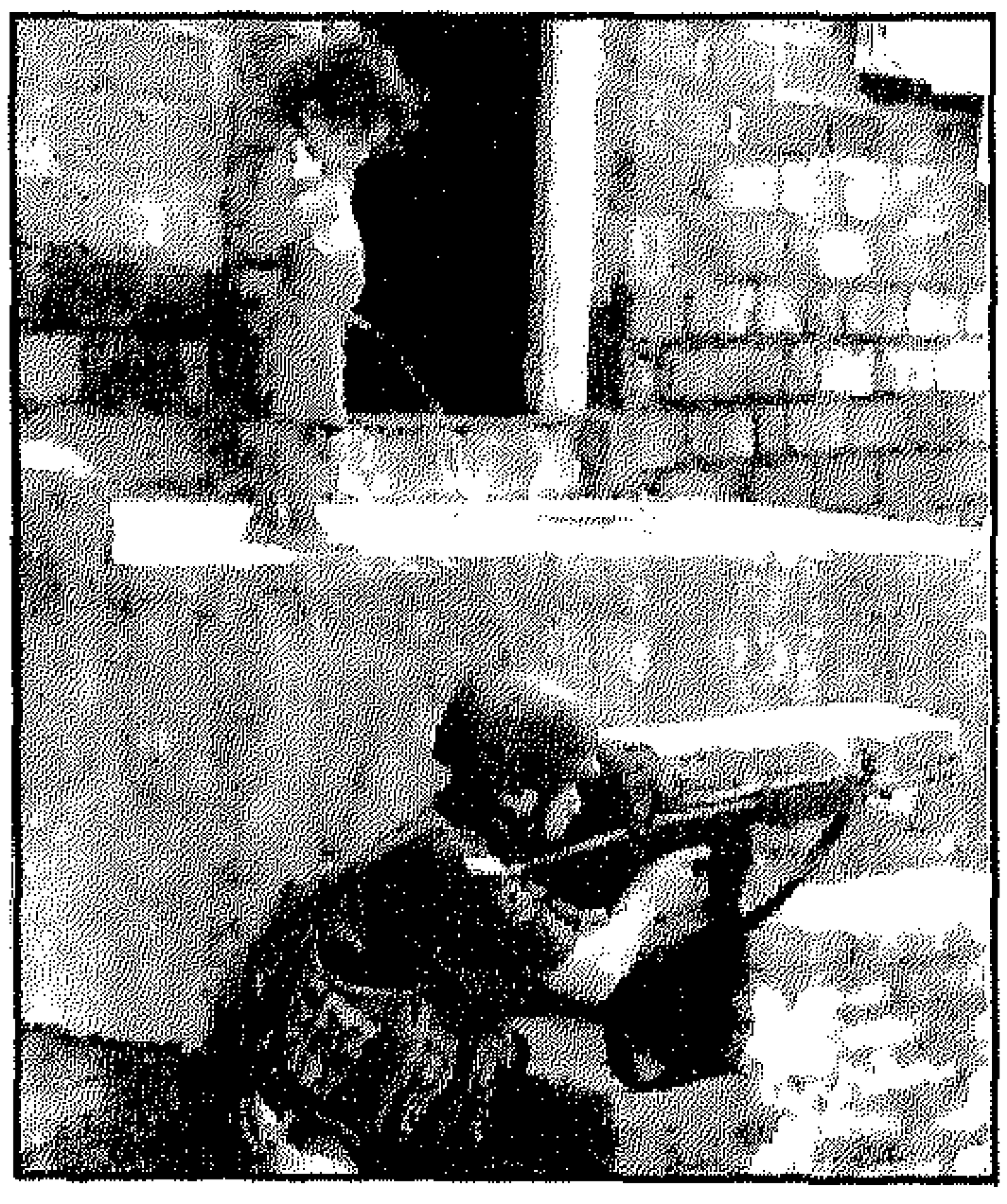

البرأة قد تحمل اعمق معنى و رد

«المؤلف» في المؤتمر الذي عقدته نقابة الصحفيين يرد علي الادعاءات الصهيونية فى احتفالات الالفية

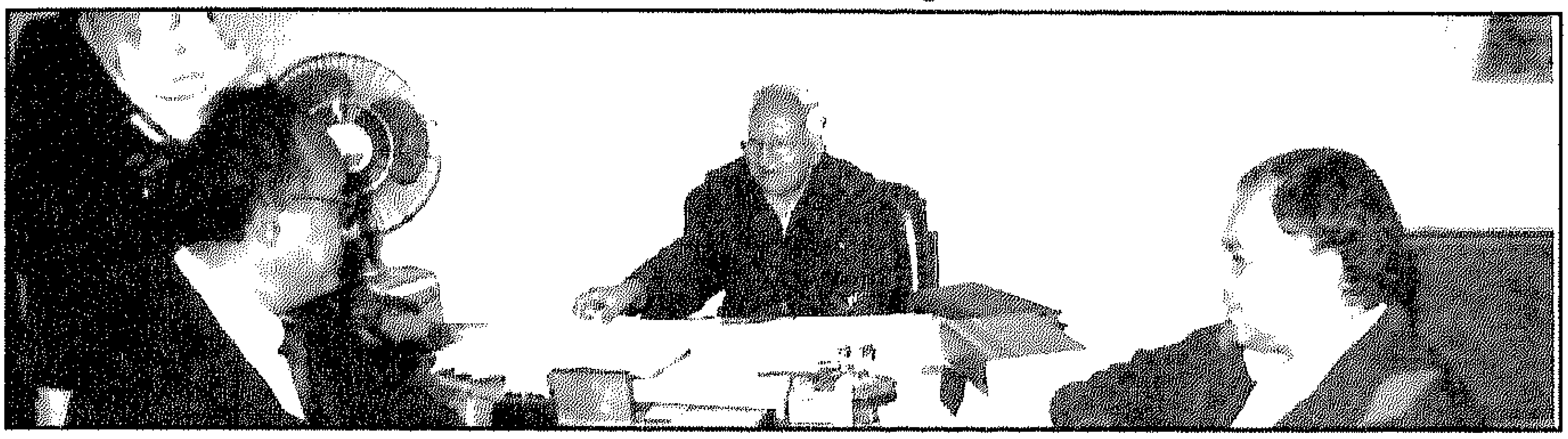

«المؤلف» وأ.السيد الملاح-مستشار التحرير بجريدة الشعب- في لقاء مع المفكر الوطني د. عبد الوهاب المسيري

«المؤلف» امام ضريح البطل صلاح الدين الايوبي في دمشق

◆هوامش ومراجع الدراسة

هوامش المقدمة والفصل الأول

- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية - د. عبد الوهاب المسيرى.
- المغالطات والافتراءات على تاريخ حضارة مصر الفرعونية والرد عليها وتفنيدها من واقع الأدلة الأثرية - د. عبد المنعم عبد الحليم.
- حرب التحرير - طرد الهكسوس من مصر - د. عبد الرحمن العايدى.
- اليهود أنثربولوجيا - جمال حمدان.
- الأدب العبرى القديم والوسيط - د. ألفت محمد جلال.
- الساميون ولغاته - د. حسن ظاظا.
- خلو القرآن الكريم من الألفاظ الأعجمية - م. عبد المنعم الغرورى.
- موضوعية الإسلام فى مواجهة الصهيونية - محمد عللوه.
- القبائل العربية فى مصر - عبد الله خو.
- الحرب مع إسرائيل مقدمات ونتائج - فتحى رضوان.
- النجوم الزاهرة - ابن تغرى بردى.
- المقريزى - الخطط جـ١- السلوك- جـ ٢ .
- المعتدون اليهود من أيام موسى إلى أيام ديان - محمد صبيح.
- الحضارة المصرية .. صراع الاسطورة والتاريخ - شوقى جلال
- بحث للأثرى محمود احمد محمد بمنطقة آثار المطرية.
- ندوة مركز رامتان - سبتمبر ٢٠٠٠ - أدارها محمد نوار وشارك فيها د.عبد الوهاب المسيرى .
- توصيات مؤتمر اتحاد الآثاريين العرب - جامعة القاهرة - ١٩٩٠.
- ندوة اتحاد الاثاريين العرب - ٢٠٠٧/٢/٢٢ - برئاسة د.على رضوان وأمانة د.محمد الكحلاوي.. ومن بين المداخلات د.محمد السعدنى.
- ندوة لجنة الأداء النقابى - نقابة الصحفيين عن البعثات الإسرائيلية فى مصر - أغسطس ٢٠٠٨ - أدارها على القماش وتحدث فيها د. عبد الرحمن العايدى ونور الدين عبد الصمد ومن بين المداخلات لعبد الحميد بركات ود. محمود رمضان.
- جريدة الشعب - حازم غراب - منظمة تطبيع الأطفال التى لن تنبت أبدًا.
- جريدة الشعب - ٢٠٠٠/٥/١٩ - محمد القدوسى - وزارة الثقافة طبعت ووزعت موسوعة صهيونية تحلم بتغيير اسم مصر.
- جريدة الأسبوع - ٢٠٠٢/٨/٢٤ - حوار سناء السعيد مع قداسة الباب شنودة.
- جريدة الديار - شفيق أحمد على - أونكل سام.
- جريدة أخبار اليوم - ١٩٩٩/٦/٥ - جمال بدوى - الفتح الإسلامى لم يفصل مصر عن أصولها القديمة.
- جريدة الأخبار - محمد وجدى قنديل - ماذا تبقى من بنى إسرائيل التوراة.
- جريدة الأخبار - ٢٠٠٥/١/٢٣ - عبد الهادى البكار - يا ويل امة جحدت فبصقت على شهدائها.
- جريدة الأخبار - محمد داوود - اغتراب الشخصية المصرية.
- جريدة الأهرام - د. مصطفى كامل - المعتقدات والرموز الدينية للدولة اليهودية.
- جريدة الأهرام - ٢٠٠٣/٤/٢٤ - الأهرام - د. طارق الغزالى حرب.
- جريدة الأهرام - ٢٠٠٩/٥/١١.
- جريدة الوفد - ٢٠٠٩/١١/١٤.
- جريدة المصرى اليوم - ٢٠٠٩/١٢/٥ - د. وسيم السيسى.
- جريدة القاهرة - ٢٠٠٠/٧/٩ - د. لؤى محمود سعيد.
- جريدة القاهرة - ٢٠٠٨/٩/٢٣ - طلعت رضوان - سؤال تتجاهله الثقافة السائدة.
- جريدة القاهرة - ٢٠٠٨/١٠/٢١ - طلعت رضوان - هجوم غير مبرر على كتاب الحضارة المصرية.. صراع الأسطورة والتاريخ.
- جريدة الأحرار - ٢٠٠٩/٩/١ - أزمة بين إندونيسيا وماليزيا.

- جريدة الحياة - ٢٠٠٩/١٠/١ - على الشوك - الهكسوس واليونان وأوربا.
- جريدة الشرق الأوسط - ٢٠٠٩/٥/١ - بثينه شعبان - البعض يقتلع الجذور.
- جريدة اللواء الدولية - على القماش - أمريكا تستعد بتاريخها!
- مجلة فكر - العدد الأول - ١٩٨٤ - مرعى عبد الرحمن - اليهود فى التاريخ العربى القديم.
- مجلة الأهرام العربى - ٢٠٠١/٩/٢٢.
- مجلة أخبار السياحة - يناير ٢٠٠٩ - ثارو تبوح بأسرار التاريخ.
- مجلة قوس قزح الإسرائيلية - أعداد ٤٤-٤٥-٤٦- ٢٠٠٩.

هوامش الفصل الثانى

- المغالطات والافتراءات على تاريخ مصر الفرعونية - د. عبد المنعم عبد الحليم.
- اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية - د. سهام نصار.
- المؤامرة الإسرائيلية على العقل المصرى - حازم هاشم.
- وصف مصرى بالعبرى - تفاصيل الاختراق الإسرائيلى للعقل المصرى - د. رفعت سيد أحمد.
- تهويد عقل مصر - عرفة عبده على.
- الفلكلور والإسرائيليات - د. أحمد على موسى - د. فاروق محمد جودى.
- مخطط ضياع الهوية وتدمير الآثار الإسلامية والقبطية - على القماش.
- جواسيس على ضفاف النيل - رضا محمد العراقى.
- فرعون كان من قوم موسى - عاطف عزت - نقلا عن جريدة الأهرام بتاريخ ٢٠٠٠/٥/١٠.
- بحث أثرى - عبد الرحيم ريحان قدم إلى مؤتمر اتحاد الأثاريين العرب.
- محضر اللجنة الدائمة للآثار المصرية بتاريخ ١٩٩٤/٦/٦.
- محضر اللجنة الدائمة للآثار المصرية بتاريخ ١٩٩٤/٨/١.
- محضر معاينة وضبط بوحدة آثار مطار القاهرة - حرر بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/٢٣ بمعرفة الأثرى عمر محمد أحمد.
- جريدة الشعب - ١٩٩١/٧/١ - على القماش.
- جريدة الشعب - ١٩٩٧/٤/١ - على القماش.
- جريدة الشعب - ١٩٩٩/٩/١ - على القماش - د. محجوب عمر - فى المعركة مع والت ديزنى الجميع يعمل من أجل القدس.
- جريدة الشعب - ١٩٩٩/١٠/٢٦ - أحمد مخيمر - مواجهة والت ديزنى بين الأنظمة والشعوب.
- جريدة العربى - على القماش.
- جريدة الأحرار - ٢٠٠٩/٩/١ - على القماش - أكاذيب تهويد تاريخ مصر وغباء المقلدين.
- جريدة الأحرار - ٢٠٠٧/٥/٢٩ - وسام حمدى.
- جريدة صوت الأمة - ٢٠٠٩/٩/١٩ - على القماش.
- جريدة صوت الأمة - ٢٠٠٩/٩/١٩ - محمود عبده.
- جريدة الأسبوع - صفاء عاشور.
- جريدة الأهرام - ٢٠٠٥/١/٢٥ - وجيه الصقار.
- جريدة الأهرام - ٢٠١٠/١/١٦ - د. زاهى حواس مشروع قانون الآثار الجديد.
- جريدة النهار اللبنانية.
- جريدة الوفد - ٢٠٠٩/١٠/٢٠.
- مجلة أخبار السياحة - اكتوبر ٢٠٠٩
- مجلة قوس قزح - العدد ٤٣ - يوليو ١٩٩٤.
- الموقع الإلكترونى لجريدة «اليوم السابع» - ٢٠٠٩/١١/١١ - علام عبد الغفار - صور فاضحة فى الهرم والأماكن الأثرية.
- حوار للصحفى أحمد صبرى مع د. خالد حربى.

هوامش الفصل الثالث

- معجزة الهرم الأكبر - د. زاهى حواس.
- تاريخ اليهود القديم فى مصر - د. عبد المحسن الخشاب.
- الموسوعة الصهيونية - د. عبد الوهاب المسيرى.

- موسوعة د. سليم حسن.
- مصر القديمة - د. سليم حسن.
- الشرق الأدنى القديم جـ ١ - د. عبد العزيز صالح.
- حرب التحرير: طرد الهكسوس من مصر - د. عبد الرحمن العايدي.
- صناعة الجهل - د. نعمات أحمد فؤاد.
- المؤامرة المصرية على العقل المصرى - حازم هاشم.
- اليهود فى مصر منذ الفتح العربى حتى الغزو العثمانى - د. قاسم عبده قاسم.
- الأدب العبرى القديم والوسيط - د. ألفت محمد جلال.
- نفرتيتي - جوليا ساحون - ترجمة مختار السويفي.
- إخناتون - سيريل الدريد - ترجمة د. أحمد زهير أمين - مراجعة د.محمود ماهر طه.
- غريب في وادى الملوك - مومياء يوسف الصديق فى المتحف المصري- احمد عثمان.
- صخور الفيوم تروى قصص الأنبياء - د. مراد الدش.
- جواسيس على ضفاف النيل - رضا العراقي.
- فرعون كان من قوم موسى - عاطف عزت.
- مخطط ضياع الهوية وتدمير الآثار الإسلامية والقبطية - على القماش.
- هضبة أهرامات الوزير.. اغتيال الآثار والتطوير - على القماش.
- مجموعة كتب بمكتبة كلية الآثار - جامعة القاهرة.
- سجل المتحف المصرى - ص ٥٣.
- دليل المتحف المصرى - ص ٩٤.
- رسالة دكتوراه «عصر مرنبتاح وآثاره» - ص ٢٢ :٢٨ - د. وجدى رمضان محمد على - إشراف أ.د. رمضان عبده على السيد.
- محضر اجتماع اللجنة الدائمة للآثار المصرية - مايو ١٩٨٥.
- مذكرة صادرة من المجلس الأعلى للآثار برقم صادر ١١٨٥ بتاريخ ١٩٩٥/٥/٢٨.
- مذكرة بتاريخ ١٩٩٩/٥/٢٨.
- مذكرة بتوقيع الأثرى نور الدين عبد الصمد بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٣.
- الفتاوى القانونية لمحافظة القاهرة.
- ندوة اتحاد الآثاريين العرب - مايوه ٢٠٠٥ - الملكية الفكرية.
- جريدة الشعب - ١٩٨٤ - عادل مصطفى - الجنيزة ملف لم يغلق بعد.
- جريدة الشعب - ١٩٩٠ - على القماش - الصهاينة سرقوا آثار مصر.
- جريدة الشعب - ١٩٩١/٧/٢ - على القماش
- جريدة الشعب - ١٩٩٢ - محمد هلال - تحقيق عن المقابر اليهودية بالبساتين.
- جريدة الشعب - ١٩٩٤/١/١١- على القماش
- جريدة الشعب - ١٩٩٨/١/١٦.
- جريدة الشعب - ١٩٩٩/٧١/٢٣ - على القماش.
- جريدة الشعب والعربى -١٩٩٩/١٢/٢١. -أحمد عثمان.
- جريدة العربى - د. عواطف عبد الرحمن - التاريخ السرى لليهود فى مصر.
- جريدة الأحرار - ٢٠٠١/١١/٢٧ - على القماش - مقال بعنوان: ضياع مقبرة واغتيال معبد.
- جريدة الأحرار - ٢٠٠٤/٤/١٣ - على القماش - مقال بعنوان: نقاط بيضاء و«بقع» سوداء فى مجال الآثار.
- جريدة الأحرار - على القماش - دافعوا عن أبو حصيرة وتجاهلوا سرقات آثار مصر.
- جريدة الأحرار - ٢٠٠٤/١١/٢٣ - على القماش - التنقيب عن الآثار يكشف عن أسئلة حائرة.
- جريدة الأحرار - ٢٠٠٤/١٢/٧ - على القماش.
- جريدة الأحرار - ٢٠٠٥/٦/٧ - على القماش - الآثار المصرية علامات تجارية إسرائيلية.
- جريدة الأحرار - ٢٠٠٧ - على القماش - رمسيس يدخل الحظيرة.
- جريدة الأحرار - ٢٠٠٩/٦/٩ - طه عبد الرحمن.
- جريدة الأحرار - ٢٠٠٩/٦/٢٠ - عبد الرحمن بن لطفى - الله هو الإله الواحد الحق.
- جريدة الجيل - ٢٠٠٢/٩/١٧- على القماش - جريمة على الهواء ينفذها الأمريكان والصهاينة .
- جريدة صوت الأمة - ٢٠٠٩/٤/٦ - رضا عوض اليهود يحولون معبد الجمالية إلى مصنع للبلاستيك.
- جريدة صوت الأمة - ٢٠٠٩/٩/٥ - على القماش - ابتزاز إسرائيل لترميم معابد اليهود فى مصر.
- جريدة صوت الأمة - ٢٠٠٩/١١/٧ - على القماش - صح النوع ياحسنى مليارات مصر المنهوبة قبل

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

الميلاد.
- جريدة صوت الأمة - ٢٠١٠ - وائل الإبراشى - مقالات عن بيزنس المعابد اليهودية.
- جريدة الأهرام - ٢٠٠٣/٩/١٣ - عادل حمودة.
- جريدة الأهرام - ٢٠٠٧ - د. زهى حواس - سلسلة مقالات عن بناة الأهرام.
- جريدة الأهرام - د. زهى حواس - رمسيس الثانى يظهر فى سوريا.
- جريدة الأهرام - ٢٠٠٩/٥/٢٤ - محمد التهامى - بين المصريين والفراعنة.
- جريدة الأهرام - ٢٠٠٩/٩/٦ - وجيه الصقار.
- أخبار الأدب - ١٩٩٧/٢/٢ - د. عبد المنعم عبد الحليم - تصحيح المعلومات الواردة فى مقال د. سيد القمنى.
- أخبار الأدب - ١٩٩٧/٨/١٠ - د. عبد المنعم عبد الحليم - يوسف الصديق ليس هو الوزير أمنحتب.
- أخبار الأدب - ١٩٩٧/١٠/١٩ - د. عبد المنعم عبد الحليم.
- أخبار الأدب - ١٩٩٧/٢/٢.
- جريدة الأخبار - ٢٠٠٩/٢/١٠ - عبلة الروينى - بنايات وسط البلد.
- جريدة الأسبوع - ٢٠٠٨/٤/٣ صفاء عاشور - رعب فى حارة اليهود بعد قرار التأميم.
- جريدة القاهرة - ٢٠٠٧/٨/٧ - الأثرى طارق فرج.
- جريدة القاهرة - ٢٠٠٧/٩/١٨- ٢٠٠٧/١٠/٢٣- الباحث طلعت رضوان .
- جريدة القاهرة - ولاء زين الدين.
- جريدة الشروق - ٢٠٠٩/٦/١١ - أحمد حسنى وهشام الميانى - نائب الشعب اتفقا مع رئيس الطائفة اليهودية على تزوير عقود بيع المعبد والعقارات.
- جريدة الشروق - ٢٠٠٩ - صابر مشهور - قضية بيع أراضى سيناء.
- جريدة نهضة مصر - ٢٠٠٩/١٠/٢٧ - محمد مندور - حوار مع د. عبد الحليم نور الدين.
- جريدة العالم اليوم - ناصر حسين - تصريحات السفير الالمانى عن نفرتيتى.
- جريدة المصرى اليوم - ٢٠٠٩/١٢/٥ - د. وسيم السيسى - فرعون والفرعونى.
- جريدة ٢٤ ساعة - ٢٠٠٩/٩/٦.
- جريدة روز اليوسف - ٢٠١٠/٣/١٨ - علاء الدين ظاهر - حوار مع محسن ربيع مدير الآثار اليهودية.
- جريدة الشرق الأوسط.
- جريدة المسائية - مارس ٢٠١٠ - مقالات للصحفى سليمان الحكيم عن معبد موسى بن ميمون.
- جريدة صوت الكويت - ٨/١ - ١٩٩١/٨/٢٩ - صلاح عيسى - تواريخ.
جريدة الشرق الأوسط -
- مجلة المصور - ٢٠٠٩/٩/٩ - محمد رسلان - أبو حصيرة جبانة زائفة وحزمة دعاوى قضائية.
- مجلة المصور - ٢٠٠٩/٩/٩ - حوار عبد اللطيف حامد مع كارمن وينشتين رئيسة الطائفة اليهودية بالقاهرة.
- مجلة روز اليوسف - ٢٠٠٩/٢/١٣ - سامية صادق.
- مجلة الأهرام العربى - ٢٠٠١/٩/٢٢ - آراء للباحث الأثرى بسام الشماع.
- مجلة أكتوبر - ٢٠٠٨/٨/٢ - نورا عامر - صراع المثقفين فى أتيليه القاهرة.
- مجلة بريزم - نوفمبر ٢٠٠٤ - عادل عبد الرحمن أحمد - الطراز الفرنسى «أرت ديكو» كرؤية تحديثية للفن المصرى القديم.
- مجلة العالم العربى - نوفمبر ٢٠٠٥ - مقال للدكتور زاهى حواس- الامانة العلمية تفرق بين الحقيقة والخيال.
- مجلة العصور الجديدة - عن دار سيناء للنشر - أحمد عثمان.
- وكالات أنباء.
- حوار تليفزيونى مع د. زبيدة عطا، أستاذ التاريخ كلية الآداب جامعة عين شمس.
- تصريحات خاصة لعلماء آثار وباحثين وطنيين ومنهم: د. على الخولى - د.عبد الرحمن العايدى - نورالدين عبد الصمد - بسام الشماع - مجدى جمال.

هوامش الفصل الرابع

- المغالطات والاختراقات على تاريخ حضارة مصر الفرعونية والرد عليها - د. عبد المنعم عبد الحليم سيد.
- فى الممنوع - محمود عوض
- السلام الضائع فى كامب ديفيد - محمد إبراهيم كامل.
- اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية - د. سهام نصار.

- الصحافة الصهيونية في مصر ١٨٩٧- ١٩٥٤ - دراسة تحليلية - د. عواطف عبد الرحمن.
- تاريخ حضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلينستى - د. سيد الناصرى - د. حجاجى إبراهيم.
- موسوعة المفاهيم والمصلحات الصهيونية - د. عبد الوهاب المسيرى.
- إسرائيل القديمة - ن.م نيكولسكى.
- الأدب العبرى القديم والوسيط - د. ألفت محمد جلال.
- طابا قضية العصر - د. يونان لبيب رزق.
- مخطط ضياع الهوية وتدمير الآثار الإسلامية والقبطية - على القماش.
- هضبة أهرامات الوزير.. اغتيال الآثار والتطوير - على القماش.
- مثقفون تحت الطلب - محمد عبد الواحد.
- معالم تاريخ وآثار الفيوم - د. وجدى رمضان.
- صخور الفيوم تكشف معجزات الأنبياء - د. مراد الدش.
- سيناء فى التاريخ الحديث - د. صبرى أحمد العدل.
- القرآن الكريم من الألفاظ الأعجمية - م. عبد المنعم الغرورى.
- قلعة صلاح الدين بسيناء - مطبوعات هيئة الآثار ١٩٨٥.
- بورسعيد قبل أن تصبح قدسًا أخرى - أحمد قزامل.

- معالم القليوبية - عن محافظ القليوبية.
- بحث للأثرى عبد الرحيم ريحان بعنوان الصهاينة لصوص حضارات.
- بحث للأثرى عبد الرحيم ريحان عن سيناء وطرق الحج وسانت كاترين وتزوير إسرائيل للآثار.
- محاضرات ومقالات للدكتور حجاجي إبراهيم رئيس أقسام الآثار بكلية الآداب جامعة طنطا.
- عرض للأثرى عبد الرحيم ريحان بمجلة أخبار السياحة عدد يونيو ٢٠٠٩.
- مؤتمر إعلام دمياط الرابع عشر ٢٠٠١ - بحوث ومقالات لـ د. محمود محمود الجميلى.
- القمص بشوى عبد المسيح (وكيل مطرنية دمياط) - د. علاء طه رزق (قسم التاريخ - تربية دمياط).
- محضر معاينة لجنة الآثار بتاريخ ١٤/٨/١٩٩٤ .
- محضر جرد مخزن البعثة الايطالية بالفيوم بتاريخ ٢٨/٥/١٩٩٥ .
- محضر اللجنة الدائمة للآثار المصرية ١٩/١٠/١٩٩٦ .
- محاضر جرد آثار تل بسطة.
- بيان المجلس الأعلى للآثار ٢٩/٦/٢٠٠٩ .
- مضابط مجلس الشعب ٢٠٠٧ .
- جريدة الشعب- ٢٩/١٠/١٩٩٦- على القماش- تعديات ومشبوهين فى آثار الشرقية.
- جريدة الشعب- من تاريخ ١٥/٩/١٩٩٩ حتى ٢٠/١/٢٠٠٠ (ملف الاحتفالية).
- جريدة الأحرار-٢٣/١١/٢٠٠٤- على القماش- التنقيب فى كواليس الآثار يكشف عن أسئلة حائرة.
- جريدة الأحرار-١٨/١٠/٢٠٠٥- على القماش.
- جريدة الأحرار- ٢٩/٤/٢٠٠٨- على القماش.
- جريدة الأحرار-٢٠/٨/٢٠٠٨- على القماش.
- جريدة الأحرار-٢٩/٥/٢٠٠٧- وسام حمدى.
- جريدة الأحرار-١٩/٦/٢٠٠٩.
- جريدة العربي- ٤/٥/٢٠٠٨- على القماش.
- جريدة العربي- نشوى الديب- مقال عن أم الرشراش.
- جريدة الكرامة - ٢٩/٨/٢٠٠٦- شفيق احمد على.
- جريدة الكرامة - موضوعات عن أم الرشراش.
- جريدة الكرامة - د. سيد عيسى- ممتلكات اليهود وجرائم إسرائيل فى حق مصر.
- جريدة الكرامة - ١٦/١/٢٠٠٧.
- جريدة- الأخبار- ٨/٥/٢٠٠٧- جمال الغيطانى.
- جريدة- الأخبار- ٢٨/٤/٢٠٠٩- سلامة الرقيعى- سيناء بوابة وممر ام دار ومقر.
- أخبار الأدب- ١٣/٦/٢٠٠٤- ايهاب الحضرى.
- أخبار الأدب- ١/٥/٢٠٠٥.
- جريدة الأهرام- احمد الطبرانى- آثار سيناء على طريق العائلة المقدسة.
- جريدة الأهرام- ١١/٥/٢٠٠٩- فتحى الجويلى- يجب عدم نسيان أهداف المشروع الصهيونى.
- جريدة الاهرام - ٢٨ /١/٢٠١٠- د. قدرى حفنى - عفوا سيادة الرئيس .

- جريدة الأهرام المسائى- ٢٠٠٨/٢/٢٤- عبد الجابر على- الدقهلية شجى انتصاراتها على الصليبيين.
- جريدة الوفد- ١٩٩٥/٤/٦- بشير حسن.
- جريدة الوفد- ١٩٩٩/٣/٢٥- نيفين ياسين.
- جريدة البديل- مارس ٢٠٠٩- محمد مندور- تل اليهودية.
- جريدة صوت الأمة- مارس ٢٠٠٩.
- جريدة- روز اليوسف- ٢٠٠٨/٤/١٧- احمد خيرى- بعثة أمريكية تنهب ثروات مصر وتستولى على حفريات جبل قطراني.
- جريدة القاهرة - ٢٠٠٧/٥/٢٢- لؤى محمود .
- جريدة القاهرة - ٢٠٠٨/٢/١٩ - د . عبد الحليم نور الدين .
- جريدة القاهرة - ٢٠٠٨/٦/١٧- امل سامى - تل اليهودية بين الخرافة والحقيقة .
- جريدة اللواء الدولية- سبتمبر ٢٠٠٠- محمد شكرى عبد الفتاح- الجذور التاريخية لأم الرشراش.
- جريدة النهار « المصرية » - ١٠ /٣/٢٠١٠- عصام جمعه - حوار مع ابراهيم الجعفرى.
- جريدة المسائية - ٢٠١٠/٣/١٥ - عبد رب النبى طحيوة - قوات الأمن تمنع الأطفال من مشاهدة دبابات الصهاينة فى أبو عطوة.
- مجلة فكر- العدد الاول- ١٩٨٤- مرعى عبد الرحمن- اليهود فى التاريخ المصرى القديم.
- مجلة تصف الدنيا - ٢٠٠١/٥/٢٧- محمد منير - الواحات البحرية « ملف خاص »
- مجلة المصور- ٢٠٠٩/٩/٩- امانى عبد الحميد- يهود ومصريون.. ما تبقى من آثارهم.
- الأهرام العربي- ٢٠٠١/٩/٢٢ - مجدى صابر.
- مجلة روز اليوسف- ٢٠٠٩/٥/٢٩- محمود سماحة.
- مجلة صباح الخير- ٢٠٠٩/٥/١٩- رشاد كامل.
- مجلة العمل- مايو ٢٠٠٩- عزت العارف.
- شبكة العرب نيوز- تصريحات لـ د.صفى الدين ابو العز- المستشار محمود رضا الخضيرى «خطاب مفتوح إلى وزير العدل».
- شبكة الأخبار العربية- محمود رياض.
- الموقع الالكترونى «محيط»- هالة الدسوقى.
- نشرة المركز الاكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة- العدد الثاني- مارس ١٩٨٣.
- تصريحات لعلماء آثار وباحثين ومنهم د.حجاجى إبراهيم- د. على الخولى- بسام الشماع.

هوامش الفصل الخامس

- جرائم أمريكا فى العراق - على القماش
- الصهيونية- فتحى الابيارى.
- الصراع العربى الإسرائيلى فى مائة عام - عبد العال الباقورى.
- الصراع الصهيونى العربي وأوهام التحرير والسلام - جودة العزب.
- رسالة دكتوراه.. ودراسة تقدم بها د. حسن محمد عبد الله إلى المجلس الأعلى للآثار.
- خطاب د. زاهى حواس الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار إلى د. عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية حول الأخدود الإسرائيلى.
- الصحفى احمد صبرى - خطاب عن خبير البترول والمحرقة .
- ندوة هوية القدس بين الطمس والأحياء - نقابة الصحفيين يناير ٢٠٠٣ وأدار الندوة صلاح عبد المقصود مقرر لجنة الشئون العربية والخارجية واحمد هريدى رئيس تحرير الميثاق العربى الألكترونى.
- ندوة جمعية المهندسين عن القدس والمسجد الأقصى وتحدث فيها د. صالح لمعى
- ندوة عن الإخطار التى تهدد آثار فلسطين- نقابة الصحفيين يوليو ٢٠٠٨ - أداره الندوة على القماش وكان مقرر لجنة الشئون العربية والخارجية جمال فهمى.
- ندوة لنقابة الصحفيين عن سرقة الاثار العراقية ادارها على القماش وشارك فيها د. على رضوان ود. نعمات فؤاد ود. فؤاد عبدالمنعم ود. أحمد نوار ود. محمد الكحلاوى وعدد من العلماء والمتخصصين
- ندوة ملتقى الفكر الإسلامى سبتمبر ٢٠٠٩ وتحدث فيها د. محمد عمارة

ندوات ضد التطبيع عقدت بنقابة المحامين و اتحاد المحامين العرب و نقابة الصحفيين و كان علي رأس المتحدثين عبد العظيم المغربي و عبد الحليم قنديل و حمدين صباحي و سيد عبد الغني و مجدي احمد حسين و كمال احمد و كمال ابو عيطه و نور الهدي زكي و غيرهم.

- قضية تعويضات الأسرى المصريين نظرتها محكمة القضاء الادارى والقضية أقامها وحيد الاقصرى وآخرون.

- جريدة الأحرار - ٢٠٠٤/٨/١٧ على القماش -مقال بعنوان مخطط إسرائيل لاختراق النيل وأفريقيا تحت ستار اليونسكو
- جريدة الأحرار - ٢٠٠٤/١١/١٦ - على القماش - مقال بعنوان الأطماع الصهيونية فى مياه النيل تتصاعد.
- جريدة العربي- ٢٠٠٤/٨/٢٢- على القماش- إسرائيل تهدد النيل تحت ستار اليونسكو.
- جريدة الأخبار- سناء فتح الله- مسرح الواقع السياسى.
- جريدة الأهرام- ٢٠٠٣/٩/١٣- عادل حمودة- مليارات مصر المنهوبة قبل الميلاد.
- جريدة الأهرام- عادل حمودة- خصخصة مياه النيل وبيعها لإسرائيل.
- جريدة الأهرام- رجب البنا- اللوبى اليهودى فى أوروبا.
- جريدة صوت الأمة - ٢٠٠٩/٤/٦- عنتر عبد اللطيف.
-جريدة القاهرة - ٢٠٠٨/١/٢٢ - خيرى عبد الجواد - اخطر اكتشافات القرن العشرين
- مجلة الأهرام العربى ٢٠١٠/١/١٦ - معتز احمد - حوار مع اشرف جسار المحامى.
- مجلة قوس قزح الإسرائيلية العدد ٤٣ - يوليو ١٩٩٣
- وكالات الأنباء ٢٠٠٩/١/١٥ .
- شبكة فلسطين الـ ٤٨.

شكر وتقدير

شكر للزملاء الذين تعاونوا معنا فى صور الكتاب والجمع والتصحيح الأساتذة:
محمد سامي - خالد بسيوني - أحمد يوسف - إبراهيم دهده - مجدى جمال
عاطف عبد الفتاح - هالة شعبان - عبد الجواد المصرى - حسن سعودى - حسين أحمد حسين - حازم العنبيدى - إيهاب أحمد - مؤمن الدسوقى - عماد القاضي.

والشكر أيضا للأستاذ سيد حسب الله عضو المجالس القومية المتخصصة والأستاذ فيصل الزيادى المستشار السياحى المصرى السابق بتركيا والبلقان.

والشكر للدكتور زاهي حواس الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار لتيسيره زيارة المناطق الأثرية خاصة الموقوف زيارتها إلا بأذن خاص، وإجابته على التساؤلات دون أن يضيق صدره بالرأى الآخر وقبوله الخلاف فى الرأى فى بعض الموضوعات بصدر رحب.

السيرة الذاتية للمؤلف

المؤلف فى سطور

الاسم :- على عبدالحليم عبد الفتاح مصطفى القماش

اسم الشهرة:- على القماش

المهنة:- صحفى (عضو بنقابة الصحفيين)

مهتم بشؤن الآثار.

الخبرات:-

- شغل رئيس قسم الأخبار والتحقيقات الصحفية بجريدة الشعب.
- شغل رئيس تحرير لجريدة التكافل ومجلة العالم العربى (مصرية - إيطالية) ومدير تحرير جريدة اللواء الدولية.
- رئيس لجنة الاداء النقابى ..-وشغل وكيل اللجنة الثقافية بنقابة الصحفيين
- أدار وشارك فى العديد من الندوات الثقافية خاصة المهتمة بشؤون الآثار.
- عضو فى اتحاد الاثاريين العرب وجمعية الحفاظ على التراث والعديد من الجمعيات المهتمه بالحفاظ على الاثار والتراث والبيئه ومحاربة الادمان ورعاية المعوقين والدفاع عن سجناء الرأى والحريات .
- ينشر له مقالات وموضوعات صحفيه بصحف مصريه منها الشعب - الاحرار العربى - الكرامه - التكافل - اللواء الدوليه- الديار - صوت الامة - النهار .
- كتب موضوعات صحفيه عن موضوعات التراث والاثار بصفة غير منتظمه بصحف عربيه منها المسائيه السعوديه والاتحاد والشبيبه الاماراتيه والاولى والمجالس واوان الكويتيه.
- ينشر له مقالات وموضوعات فى مواقع صحفية على شبكة الانترنت منها الشعب - الاسبوع - الميثاق العربى - الشارع العربى - المصريون .

- قام بحملات صحفيه شهيره تحول معظمها الى مادة لاستجوابات فى البرلمان منها: حماية الاثار من السرقات والتهريب - مشروع هضبة الأهرام - ايقاف مشروع فندق بباب العزب بحرم القلعه وفنادق مواجهه للقلعه - مشروع القاهره التاريخيه - مواجهة نواب المخدرات - حماية البيئه - اخطاء فى نفق الشهيد احمد حمدى التصدى للاغذية الفاسده وزيت الشلجم - بيع القطاع العام.

المؤلفات:-

هضبة أهرامات الوزير .. اغتيال الآثار والتطوير - مخطط ضياع الهوية وتدمير الآثار الإسلامية والقبطية - العلاقات الأخطبوطية الإسرائيلية للتطبيع مع الوزارات المصرية - جرائم أمريكا فى العراق - الكتاب الأسود للفساد فى قطاع الأعمال وبيعه للصهاينة - بقايا كاتب - مسرحية فلسفة الأغبياء - مسلسل عائلة الباشا سابقا - مسلسل النظارة - الحقوق السياسية والاجتماعية فى الإسلام - المنهاج الإسلامى ومعالجة مشكلات البيئة (طبعة الهيئة العامة للكتاب) - الاختراق الصهيونى للآثار المصرية.

الجوائز :-

- جائزة نقابة الصحفيين لأفضل تغطية خبرية عام ١٩٨٩.
- جائزة نقابة الصحفيين لافضل التحقيقات الصحفية عام ٢٠٠٠.
- جائزة التميز الصحفى بجريدة الشعب 1991.
- جائزة اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأى 1994.
- جائزة فرسان الصحافه لافضل التحقيقات الصحفيه عن محاربة الإدمان والمخدرات 1996.
- جائزة جمعية كتاب البيئة والتنمية عن أفضل الأعمال الصحفية فى مجال البيئة والتنمية 1998.

والله ولى التوفيق.

◆ فهرس الموضوعات ◆

- إهداء...3
- مقدمة أولى..6
- حــرب التاريـــخ : البعض يقتلع الجذور فى عالم يتمسك بها ..11

الفصل الأول: حقائق التاريخ والادعاءات الصهيونية 22
- التاريخ الحقيقى للعرب والإسرائليين..................................23
- العبرانيون من الزيف الصهيونى للدلائل الأثرية 26
- ادعاءات علاقة اليهود بالهكسوس....................................30
- الهجرات اليهودية عبر التاريخ..37
- سياسة التهويد..39
- اتحاد الآثاريين العرب يرد على ادعاءات الصهاينة.............44
- علماء الآثار يفندون أكاذيب الصهاينة ومحاولتهم تزوير التاريخ.........45
- تاريخ الوجود اليهودى فى مصر- اليهودية والصهيونية فى مصر........48
الفصل الثانى: وسائل الاختراق الصهيونى للآثار المصرية:.......63
- تهويد التاريخ فى كتابات الصهاينة.. وأبرزهم فلايكوفسكى.............64
- الإختراق الثقافى... والتطبيع فى مجال الآثار..........................66
- عبث البعثات الأجنبية فى آثار مصر .. وأخطره التعاون مع الصهاينة 78
- نموذج للاختراق: «فضيحة مدوية لكلية الآثار بجامعة القاهرة»...........85
- محاولات صهيونية لإقامة متحف للآثار اليهودية المزعومة..........94
- اختراق المتاحف والمكتبات القومية فى مصر..........................100
- تحذيرات من خطورة تحاليل الـ D.N.A على المومياوات الملكية المصرية 107
- والت ديزنى من ملاهى للأطفال إلى تزوير التاريخ.......................116
- الآثار والمزارات السياحية المصرية علامة تجارية إسرائيلية...............122
الفصل الثالث- رموز الآثار والحضارة المصرية والإدعاءات الإسرائيلية 128
- لوحة " مرنبتاح "...129
- عامود مرنبتاح...134
- الأهرام إجراء – ثقوب الهرم – فنانة البينالى.............................135

- أبو الهول 151
- هرم أوناس بسقارة 155
- مقبرة عبريا بسقارة 158
- مقبرة تارى 159
- فرعون الخروج 160
- رمسيس الثاني 162
- إخناتون 169
- نفرتيتى 178
- توت عنخ آمون 184
- مقبرة خنوم ببنى حسن 186
- مقبرة حاتشبسوت 187
- يويا .. يوسف الصديق 188
- الملك شيشنق 198
- الجنيزة 199
- العقارات والشركات 204
- المعابد اليهودية 208
- المقابر اليهودية 215
- ضريح أبو حصيرة 217
الفصل الرابع: المناطق والمواقع الأثرية فى مصر التى يزعم اليهود تعلق تاريخهم ووجودهم بها 221
حرب تزييف الآثار والتاريخ فى سيناء 222
- تدمير وتزوير القلاع الحربية بسيناء وعلى رأسها قلعة صلاح الدين 230
- سانت كاترين مجمع الأديان السماوية 235
- تزوير طريق الحج المسيحى 237
- فرنسى متزوج من إسرائيلية حاول تشويه جبل سيناء 238
- آثار دهب تعرضت لنهب الإسرائيليين(دهب ونويبع وشرم الشيخ) 239
- مشاهد من سيناء .. الاحتفال بالرقص والآثار تتعرض للسرقة 240
- اكبر جريمة سرقة آثار فى التاريخ ارتكبتها إسرائيل فى سيناء 242
- التحقيقات فى بلاغ عدم عودة كل آثارنا المسروقة من سيناء تكشف عن مفاجآت 245
- كبار علماء الآثار والمثقفين أكدوا على عدم عودة كل آثارنا من سيناء 252

- الإسكندرية :... 288
- تل الفراعين بكفر الشيخ :.. 292
- الدقهلية ودمياط :.. 293
الوجه القبلى:
- الفيوم :.. 295
- الواحات البحرية :... 304
- تل العمارنة بالمنيا :... 306
- جزيرة الفنتين بأسوان :.. 314
القاهرة:
- عين شمس والمطرية :.. 317
- حارة اليهود :.. 321
الجيزة: :... 324
- نموذج احتفالية الألفية بالأهرامات. :.................................. 325

الفصل الخامس: مخاطر صهيونية تستوجب الحذر منها والتحرك العاجل لإجهاضها.............. 342
- أقدم سرقات اليهود لمصر .. وإسرائيل تسعى للابتزاز بطلب تعويضات........... 343
- أخدود إسرائيل العظيم . مشروع صهيونى لاختراق منابع النيل والدول العربية تحت ستار « اليونسكو ».. 351
- حرب تزوير التاريخ أيضاً فى فلسطين والعراق ولبنان وكل أرجاء الوطن العربي........ 360
- تحذير من تشويه آثار الأبطال .. البطل صلاح الدين حالة خاصة فى حلق الصهاينة.. 369
المستندات.. 372
الصور.. 395
هوامش ومراجع.. 411
السيرة الذاتية... 418

هذا الكتاب

علي القماش

يتخذ الصهاينة كافة السبل لإقناع العالم بوجود ثوابت تاريخية للحلم اليهودى من النيل إلى الفرات، ومن أجل تحقيق هذا الهدف سعوا لإثبات وجود آثار يهودية فى كل مناطق أطماعهم وأولها مصر.

ومن هنا جاء الاختراق الصهيونى للآثار المصرية، وأولها البعثات الأجنبية العاملة فى مجال الآثار المحملة بأجندة صهيونية تضع النتائج قبل التنقيب عن دلائل، حتى لو كانت هذه الدلائل مجرد أوهام وأساطير تتعارض مع الحقائق التاريخية.

كما يستخدم الصهاينة التطبيع ستارًا؛ ليسهل لهم هذه المهمة الخبيثة، وفى سبيل ذلك جندوا بعض المصريين، سواء بقصد، أو بغير قصد، وأطلقوا عليهم «الوكلاء المغفلون للصهيونية فى مصر».

كما يستخدمون طرقًا غير منظ... ستار العلم وتشجيع تهريب الآثا... برامج أطفال تروج للأكاذيب ... واتخاذ الآثار والمزارات المصرية ... تجارية إسرائيلية وغيرها.

ومن هنا تضمن هذا الكتاب حصرًا لـ... التى يدعى اليهود أنهم أقاموا بها ولهم ... وفضح وسائل الاختراق الصهيونى من خلال آراء العلماء والوثائق والصور والمستندات.